

2020

8.1.2020

عَافٍ بِحَاجَاي



تَالِقُ الشَّعْرِ

عَصَا الْمُتَنَبِّي

مِنْ ابْنِ الرُّومِي حَتَّى سُقُوطِ بَغْدَادَ

المشرق

تألق الشعر

عصر المتنبي.. من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

عارف حجاوي





mohamed khatab

تألق الشعر

الفهرسة أثناء النشر - إعداد دار المشرق

حجاوي، عارف
تألق الشعر: عصر المتنبي .. من ابن الرومي حتى
سقوط بغداد/ عارف حجاوي.
٨١٥ ص.
١. شعر. أ. العنوان.

892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧

دار المشرق

القاهرة - المعادي - شارع المعراج
almashriq.books@gmail.com

أبواب الكتاب

٧ مقدمة
٢١ ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)
٢٢٩ ابن المعتز (٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)
٢٦١ أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)
٤٥٩ أبو فراس الحمداني (٣٢٠هـ - ٣٥٧هـ)
٥٠١ أبو العلاء المعري (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)
٦٥٧ يثيمة الدهر، للثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)
٧٠٧ دمية القصر، للباخرزي (ت ٤٦٧هـ)
٧٣١ البهاء زهير (٥٨١هـ - ٦٥٦هـ)
٧٩١ فهرس القوافي العام

مقدمة

في هذا الكتاب - ضمن سلسلة الزبدة - يصل الشعر العربي إلى الذروة، وفيه يسترخي، فليس بعد بلوغ القمة إلا بدء الهبوط من الجانب الآخر.

يتوهج ابن الرومي، فإذا اكتمل سمع تشبيهات الأمير الشاب ابن المعتز، ويموت ابن الرومي قتيل طول لسانه، وبعده بسنوات قلائل يموت ابن المعتز قتيل طموحه. ثم تمضي سبع سنين ويولد المتنبي ويعيش نصف قرن، وفي كهولته يلعب نجم الأمير الشاب أبي فراس. يموت المتنبي قتيل طول لسانه، وبعده بثلاث سنوات يموت أبو فراس قتيل طموحه. وتمضي ست سنين ويولد المعري. وكان يجب أن يموت قتيل جرأته، لكنه عُمر إلى ما بعد الثمانين ومات على فراشه. وسنتظر مئة وثلاثين سنة لنشهد مولد البهاء زهير الذي مات شيخاً بالطاعون.

يبدأ الكتاب بابن الرومي، الشاعر الذي لزم مدينته بغداد لا يكاد يغادرها. كانت بغداد عاصمة الدنيا. ويصدق في تلك البغداد قول صمويل جونسون في لندن «إن مللت لندن فقد مللت الحياة، فلا شيء يمكن للحياة أن تعطيكه إلا وهو في لندن». وقد هضم ابن الرومي شعر عصره وكل عصر سبق عصره، وكان رجل لغة وثقافة وفكر وقلق. كان ابن مدينة، وابن العاصمة بالتحديد. وأخرج لنا شعره من قلب القلق والثقافة لا من قلب العذابات الرومنسية، فكان شاعر الفكرة والصناعة. وكان صاحب مزاج حاد، وأنفة شديدة. وكان من الطبقة الوسطى التي يتميز أبنائها بالرغبة في البناء وبالحيوية والإيجابية وهم يصعدون السلم الاجتماعي، وبالرغبة في الهدم وبالخمول وبالسلبية وهم يهبطون. وكان ابن الرومي يهبط. وراح يهبط بنفسه بالمرارة، وراح يحارب أي دفقة فرح تلوح في أفقه. وراح يهزأ بالناس وبنفسه، وكان له من خياله الجامح ومرارة قلبه ما يسر له أن يترك في ديوان العرب هجاء من أقذع الهجاء.

هذه النفس القلقة المتعالية على الأمراء والوزراء لم تستطع، وربما لم تسع إلى، أن تصل إلى عتبة أي خليفة. وقد رأى القاسم بن عبيد الله الوزير أن هذا الشاعر الذي يغشى مجلسه يكثر من تهديد ممدوحيه الآخرين، وكثيراً ما يُعقِب تهديده بهجاء يتندر به الناس في بغداد وغير بغداد، فتحسَّب منه.

ثم إن ابن الرومي هدد القاسم تهديداً خفيفاً، فأرسله إلى حنفة بخُشْكَنانجة (بسكوتة) مسمومة وللشاعر من العمر اثنتان وستون سنة.

عاصر ابن الرومي شاعرٌ أصغر منه بخمس وعشرين سنة، تربي في حضن أبيه الخليفة. هذا ابن المعتز. تقلبت الدنيا عليه في يفاعته ثم في شبابه، وابتعدت الخلافة عنه، ولكنه ظل يشزُّرها ويتمناها. غير أنه ولد شاعراً، وكان دارساً للشعر وللبلغة، فقال أشعاراً حلوة، وعاش خمسين سنة قلقة، مر به فيها خمسة خلفاء، كل واحد منهم كان ينظر إليه نظرة توجس. ثم ابتسم الزمان له فصار خليفة في انقلاب. ثم حدث انقلاب مضاد مفاجئ بعد يوم وليلة، فضاعت الخلافة وضاع شاعرنا خنيق طموح خفي ظل يكتمه طول عمره.

بعد خنق ابن المعتز ببضع سنين ولد المتنبي. عدنا ثالثاً إلى القلق. إلى أعظم القلق. ولم يكن المتنبي ابن مدينة حقاً فقد شردته الكوفة إلى الصحراء فتى صغيراً؛ ولم يكن ابن ملك، بل يغلب الظن أنه ابن تاجر مياه من شريحة غير عالية في الطبقة الوسطى. ورَّغَب الله في المتنبي طموحاً، وركب فيه حمقاً يلائم الشعر. فإن كنت تبتغي شعراً عاقلاً فعليك بالقاضي الجرجاني وبالفقهاء الذين كانوا يتدفقون بشعر مصنوع تطل في الحياة برأسها في الشطر الأول وتموت في الثاني.

حقق المتنبي شهرة معقولة في صباه، ثم بسرعة طارت شهرته وأصبح أهم شاعر عربي، وعرف ذلك. لكنه طموح. أراد أن يصبح والياً. كان كالموظف الذي قضى عمره موظفاً، وقضى عمره يحلم بالأعمال الحرة، ومات موظفاً. قضى المتنبي سنوات حياته الخمسين يسعى لتحقيق «الاستقلال»، يريد أن يكون له مجلس يسلم فيه الناس عليه بأبيها الأمير، وظل هذا حلمًا. لقد تاق أبو تمام قبل بضع عشرات من السنين إلى بعض الراحة، ولم يكن شديد الطلب لمنصب، فنال منصب بريد الموصل ومات عليه؛ وقبله ببضع عقود تاق مسلم بن الوليد إلى بعض الراحة، وبكل يسر نال منصباً في جرجان، ومات عليه. ولكن المتنبي كان شعلة قلق وطموح، وكان أبلغ ما ناله من أمراء زمنه ضيعة صغيرة

قرب حلب أقطعه إياها سيف الدولة، لكنه هجرها ورحل بلا إذن، وذهب إلى خصم سيف الدولة. ذهب إلى مصر فمدح صاحبها وطلب منه ولاية فخبب أمه، فرحل وهجاه.

قضى المتنبي الخمسين سنة التي هي حياته قلقاً. لعله لو عاش عشر سنوات أخرى كان نال منصباً، أو كان بنى داراً كبيرة في الكوفة يعقد فيها مجلساً. لكن فاتكاً الأسدي عاجله بالسيف.

وقد عاصر المتنبي شاعرٌ أصغر منه بعشرين سنة. التقيا في بلاط سيف الدولة: رجلاً في الأربعين تتسامع الدنيا بشعره، وشاباً في العشرين يقول أبياتاً حلوة ويجد تشجيعاً من كبير النحاة في البلاط: ابن خالويه. وكان الشاعر الشاب أميراً. كان ابن عم سيف الدولة لحاً. هو أبو فراس الحمداني. تأثر بالمتنبي، لكنه كان شاعراً حقاً. قال بعض أشعار الفخر على الطريقة المتنبية مع اختلاف في المعاني، فأبو فراس أمير ابن أمير، وأبوه وأعمامه أعادوا الخليفة إلى بغداد، وحكموا قطعة كبيرة من الدولة العباسية حكماً مستقلاً تمام الاستقلال، ولهم في حلب دولة وفي الموصل دولة.

ونكب أبو فراس نكبة لولا هي لما سمعنا به بأكثر مما سمعنا بالشاعر أبي العباس النامي. لقد أسره الروم، وبقي في أسرهم بضع سنين. فتفجر نبع الشعر. وقال أبو فراس «أراك عصي الدمع»، وقال غيرها شعراً كثيراً من أحلى الشعر. والآن حان الوقت لكي نقتله. لقد قتله طموحه. فبعد أن افتدى أبو فراس من الأسر مات أمير حلب سيف الدولة وتولى الحكم ابنه. وحاول شاعرنا وهو في السابعة والثلاثين من العمر أن يستقل بحمص، فكان في تلك المحاولة مقتله.

قد رويانا في أبواب هذا الكتاب قصص حياة شعرائنا بشيء من التفصيل، فنكتفي هنا باللمحات.

بعد موت أبي فراس بست سنين، ولد في بلدة بين حلب وحمص أبو العلاء المعري. فتح عينيه في بيت علم وقضاء، ثم أغمضهما إلى الأبد وهو في الرابعة من العمر ليصبح أشهر أعمى في تاريخ العرب. أحب أبو العلاء المتنبي وعرف قيمته كما لم يعرفها أحد. ففي زمنه، وهو قد ولد بعد مقتل المتنبي بتسع سنين، كان حجاب المعاصرة يستر عن بعض الناس، بعض الستر، روعة شعر المتنبي. فترى المتأدب منهم ينقب عن المعاييب في شعر المتنبي ويتعقبه

بالنقد قايماً شعره بشعر القدماء. ولا كذلك أبو العلاء. كان له من سلامة الذوق ما جعله يطرب للمتنبي ويحفظ شعره. وسيعيش أبو العلاء ستاً وثمانين سنة، ولن يتمكن من قتله. سيموت على فراشه رغم أنه قال أشياء من شأنها أن تقتل عشرة شعراء. لقد شتم الدنيا والناس، غير أنه لم يسم المشتومين بأعيانهم، وتعرض للعقائد في مراثي الأبيات، ولكنه نجا ببركة العمى أو ببركة عدم وجود قوة سياسية ثابتة في منطقته التي كان يتعاورها الفاطميون والحمدانيون ثم المرداسيون. ولم يكن أبو العلاء شاعراً فحسب. لقد تأق في رسائله وكتبه النثرية، وكان يبارز في شعره ونثره أهل اللغة، ويجتهد أن يورد عليهم من عويصها ما يعجزهم. وقد أقرؤا له بالتفوق. ومثلما خطر ببال ملتون الإنجليزي أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين في أحد عشر ألف بيت سماها الفردوس المفقود، خطر لأبي العلاء أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين والدنيا في أحد عشر ألف بيت سماها اللزوميات.

روينا لك في بضع عشرات من الصفحات، في هذا الكتاب، قصة حياة أبي العلاء، ولا نزيد. غير أننا نحدثك قليلاً عن شعره. ونحن، بعد، في مقام شعر لا نثر. لقد أمسك أبو العلاء بطرف خيط تركه أبو العتاهية قبل مئتي سنة. ولئن كان شعر أبي العتاهية الزهدي كالماء العذب الذي تشربه فلا تحس أنك شربت شيئاً، غير أنك ترتوي؛ فإن شعر أبي العلاء كان كجدول اللوغاريتمات تشربه فيثقل على معدتك وعلى رأسك. قد عاش أبو العلاء أوائل زمن اللعب باللغة، فلعب وأسرف. فلماذا إذن أوردنا عليك عشرات الصفحات من أشعاره؟ لأنه شاعر كبير. ولأن في شعره قفزات بديعة. حتى وهو يقلد المتنبي جاء بالروائع. أبو العلاء شخصية مستقلة لا تستطيع أن تقلد إلا في نطاق الشكل، ثم تحلق في جوها.

عاصر أبو العلاء شعراء كثرأ، وكان المتنبي قد عاصر شعراء كثرأ، ولكننا لم نتعرض في ذلك العصر لشعر أولئك الكثر، واكتفينا بالقمم. وأدخلنا أبا فراس بين المتنبي وأبي العلاء لأنه استحق بروميته أن يدخل. فأما الشريف الرضي فكان شعره مستويأ استواء صدفنا عنه.

وسنرحل الآن عن أبي العلاء ونقطع مئة وثلاثين عاماً لنصل إلى شاعر كبير آخر.. وأخير في كتابنا. وقبل أن نقطعها رأينا أن نطل على الشعراء الآخرين في ذلك الزمن المتألق إطلالة سريعة، فأخذنا بضع مراثي من الأبيات

لبضع عشرات من الشعراء من كتابي اليتيمة للثعالبي ودمية القصر للباخرزي.

ثم جئنا إلى هذا الشاعر الكبير، وهو مختلف كثيراً، وما أجدره أن يكون، بعد إذ قطعنا إليه مئة وثلاثين عاماً. ذلك هو البهاء زهير. هذا شاعر مصري. ها إن الشعر يرحل من الشام ومن العراق. . إلى مصر. لكن اختلاف البهاء زهير كان في أنه ترك الألاعيب اللغوية، إلا قليلاً، وانصرف إلى وصف الحياة والمجتمع، وإلى التحدث عن مشاعره. وفعل ذلك كله بفصاحة ورسوخ قدم في العربية، وبارق وأسهل الألفاظ.

طربنا عندما رأيناه يختم عصرًا سياسيًا. ففي السنة التي مات فيها، ماتت الخلافة العباسية بدخول هولاكو بغداد، وماتت الدولة الأيوبية باستهلال العصر المملوكي. إذن فشاعرنا كان خاتم العصر العباسي كله. وبه يحسن أن نختم. على أننا لم نختر البهاء زهيراً لمجرد قعوده على طريق القافية. وآية ذلك أننا أخذنا له مئات الأبيات، وفرشناه على مساحة كبيرة من كتابنا. ولو كنا اخترناه لمجرد الرغبة في ختم العصر الشعري كي يتزامن مع ختام العصر السياسي لما كنا زدنا على بضع قصائد.

صحبنا البهاء زهير لأنه شاعر كبير. إن كنا وصفنا شعر أبي العتاهية بالماء العذب، فشعر البهاء ماء عذب معطر بالياسمين. هذا شاعر النسيم. تقرأ شعره فتعرف أخلاقه، وتعرف علاقاته وصدقاته، وتراه فصيحاً فصيحاً وسهلاً سهلاً. لو خيروك أن ترافق شاعراً من شعرائنا في الجزيرة النائية فلا نرى لك أن تختار على البهاء أحداً، ففي خلقه سماحة لم نجدها عند شاعر.

كنت قد كتبت وشرحت ابن الرومي والمتنبي قبل بضع سنين، ولعلك تلاحظ أنني في شرحي لهما أتخذ طريقة مختلفة عن شرحي لبقية شعراء هذا الكتاب. على أنني عدت وحررت ما كنت كتبت محاولاً أن يكون الكتاب قماشاً واحدة، وهيئات. وستراني في المتنبي أشرح كل بيت لا أغادر صغيرة ولا كبيرة، وستراني في ابن الرومي أنقاعس، وكأنني أخاطب من له بمطالعة الشعر القديم بعض الدربة.

وستراني في مقدمات الأبواب كثير الشكوى من شراح الدواوين الذين يشرحون سهلاً ويحملون صعباً. لا، لم أفعل مثلهم، وقد كنت إذا وقفت ببيت مرتجٍ قصدت قصداً أن أكتب لك في ذيله أنني ألمح المعنى الغلاني ولكنني غير واثق الثقة كلها. على أنني كنت في هذا الكتاب، وفيما سبقه من هذه السلسلة،

وما سيتبعه - فكتابي هذا هو واسطة العقد سبقه كتابان وسيلوه كتابان - صاحب مزاج. لم أكن محققاً شديد التتبع، ولا أكاديمياً من أولئك النفر الذين أناخوا على صدر الثقافة الأدبية وآذونا برغائهم.

كلام آخر

أعبر، وأنا أضع اللمسات النهائية على هذا الكتاب، مخاضة مراجعة فكرية انتمائية موحلة.

أنت لا تقعد في المقعد الانتمائي الذي تختاره. أنت لا تختار لغتك ولا لهجتك، ولا معتقداتك، ولا المآكل التي تحبها. الآخرون يختارون لك.

رجعت من سكتلندة قبل شهرين بحمل ثقيل من الكتب الاستراتيجية، جلها صادر في العام الحالي ٢٠١٦، أو الذي قبله. وكلها، ورغم الربيع العربي، يضعنا في «العالم الإسلامي». وجل هذه الكتب يشيد بتاريخنا الإسلامي المجيد. وكلها يوحى إليك أن العالم العربي، في الحاضر، فضلة.. زائدة دودية في الكرة الأرضية.

وتفكرت في شيء قاله رجل أجبرني الزمن على أن أعرفه وعلى أن أكون قريباً منه، وعلى أن أشقى كثيراً، وأنفع قليلاً، بعلاقتي به. دخل حياتي كنيزك سقط في حديقة جاري، روعتني جلافته ولمّا يؤذني أقل أذى. ولئن كان النيزك يستقر في مكانه بريئاً بعد إذ يخرب ما يخرب، فإن صاحبنا أخذ يحتك بي. وطال أمد العلاقة. هو يعصف عصفاً، وأنا أتحاشى أذاه ما وسعني. أتأمله.. أراه قد صعر خده وملأ فمه بالهواء فانتفخت وجنتاه، وأراه وضع في عينيه تحديقة وقحة، أراه أشدق أحمر فانتكأ فتك أذى، لا فتك روبن هود ولا فتك عروة بن الورد، ثم قد يعصف به موقف من المواقف - وقال المثل القديم «إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً» - فيستكين استكانة ولد فوجئ ويده في علبه الجلوى، ثم يقفز قفزة حمقى فيتصدى ويكابر، ويغير أقوالاً قالها. هو نفاج يفاخر طولاً وعرضاً، ويعد ويخلف، وما أكثر ما يعد على غير نية الوفاء. خير كلمة تصفه أنه مثل حادث السير.. يعيش أصحابه معه عيشة السائقين الذين يقضون عمرهم ولا همّ لهم إلا تجنب الارتطام. وقد يرتطمون. هذا الصاحب يقعد مع ثلة من أنصار الاشتراكية فيتنفى بالعدالة الاجتماعية، ويصخب عليهم ويعربد ويسرق الجلسة فكأنما يقول لهم: بل أنا أبو اليسار، ويقعد مع القوميين

فيتغنى بالعروبة، ويقعد مع جماعة الإسلام السياسي فلا تراه يتكلم إلا عن «الأمة»، ولا يكاد يسمح لهم بالكلام، فإن قال قائل من جلسائه في أي مجلس فكرة طريفة أنصت صاحبنا هنيئة، ثم انطلق متشدقاً يُليس تلك الفكرة ثوباً من الثرثرة، وينتهي به الأمر سارقاً لها. وقد أدمن مجالسة أهل الإسلام السياسي لأن الأمر كان لهم في ذلك الزمان والمكان، فطال تشدقه بفئات الأفكار التي تنتهي إلى تمجيد الأمة. ويترك كلمة «الأمة» غارقة وسط ضباب كثيف من عباراته المنمقة، فلا تعرف أي أمة هي.

هذا الرجل قال، فض فوه، إن الأمة في عرفانه هي الأمة العربية الإسلامية. سمعتها منه، وقلت في سري: قد نطق أخيراً، وليته ما نطق. فمنذ عهد اليقظة وأنا أسمعهم يقولون الأمة العربية الإسلامية.

غير أنني كنت في مخاضة فكرية. فوقعت هذه العبارة من ذهني موقعاً لم تكن تقع في المرات الكثيرة السابقة. وشكرت لصاحبي المتشدد، الذي هو كالدمل أحمله في «رفعة من جلدي» قولة بشار بن برد، أن ذكّرني بما نسيت.

وأزعم أنني صرت أشبهه ببعض الشبه في الأوان الأخير. ليس في فتكه ولا في عرامته، ولا في الأذى الذي يحيط بشخصه إحاطة الشذى بعقد الياسمين، أو إحاطة القذى بعين أرمد صحا من نومة طويلة.

صرت أشبهه في أنني أنتمي إلى الإسلام وأنتمي إلى العروبة معاً. وعروبي عروبة اللسان، لا الدم. ولعلي أن أشبه نفسي بقرص التهديد الذي يستعملونه في الرماية. فنقطة الوسط في قرصي هي بلدي فلسطين. ولم أكن عرفت كلمة فلسطين حتى بلغت الحادية عشرة. ليس أنني نشأت في الشتات، فإنني نشأت في نابلس بفلسطين. ولكنني حتى تلك السن كنت أعيش في كنف الدولة الأردنية، وكان حراماً في مناهج الدراسة أن نعرف أننا فلسطينيون، وكنا نشد كل صباح «عاش الملك سامياً مقامه»، وندخل غرف الدرس ولا ذكر فيها لفلسطين. ولم يكن بيتنا قد تأثر بنكبات فلسطين تأثراً مباشراً، فلم يصلني من الثقافة السياسية في جو البيت شيء، إلا أننا ككل العرب كنا نحب جمال عبد الناصر. وأذكر جيداً في تلك الحقبة أنني كنت متحمساً - ربما بتأثير «صوت العرب» إذاعة القومية العربية وذراع عبد الناصر الإعلامية الممدودة إلى العالم العربي - لتحرير اليمن الجنوبي من قبضة الاستعمار البريطاني أكثر من حماسي لتحرير فلسطين.

ثم تمدد الظل الأسود للحلم اليهودي ليشمل مدينتي، وليستكمل احتلال فلسطين كلها، فصرت فلسطينياً رغم أنني لم تغلغل فلسطين في أعماقي تغلغلها في نفوس من أصابتهم النكبة إصابة مباشرة. لكنني أصبحت لا أغفر لفلسطيني أن ينسلخ عن قضيته. وضعت فلسطين في عقلي، المسألة بالنسبة إلي أصبحت مسألة رجل أصابت رصاصة أخاه، فهو لا يتركه.

تلك نقطة القلب، تلك أضيق دوائر الانتماء.

ودائرتي الثانية - على قرص التهديف، إن كنت ما زلت تذكر التشبيه - دائرة العروبة. وهذه الدائرة تتلخص في اللسان، وخير تعبير عن ذلك كلمة قالتها عمة صاحبي الأمية. كانت تسمي البيسي، ذلك المشروب، «دبسي». فالبيس ليس موجوداً في عقلها اللغوي، والدبس موجود. ومثل الدبسي المعكرونة، فنحن في بلاد الشام نقحم حرف العين على اسم ذلك الأكل ونعربه تعريباً. العروبة عندي هي اللغة العربية.

أنا في هذه مثل لودفيغ الأول البافاري، الذي تناسى الحدود السياسية وضم في معبد عظماء الألمان «فالهاله» كل من نطق باللسان الألماني حتى لو كان إمبراطورة روسيا كاترينا، أو ملك الفرنجة شارلمان، فالمهم اللسان. وأنا مثل شاعر الإنجليز ووردسورث الذي قال «نعيش أحراراً أو نموت». كل من نطق بلسان شكسبير، ومثل تشرشل الذي جعل كتابه الذي أعطوه عليه جائزة نوبل للأدب تاريخاً للشعوب «الناطق بالإنجليزية». لا غرو فأمة أميركية.

كثيراً ما ينسبنا الانقلاب على الجانب الاقتصادي، ونحن نبحث العلاقات بين الدول، ذلك الحبل السري الذي يربط بريطانيا بالولايات المتحدة. لم يقطع.

ودائرتي الثالثة هي الإسلام الذي بدأت كلامي بمسألة الانتماء إليه. هذا الانتماء حقيقي. هو انتماء إلى ثقافة عريضة يشاركني فيها المسيحي العربي كل المشاركة، رغم «التطهير الديني» الذي يحدث حدوداً فادحاً في كثير من بلاد العرب بفعل الانغماس الغربي في المنطقة، وبفعل التشدد الديني. قد أجبرنا الغرب على أن نكون معسكراً إسلامياً حتى يلعب لعبة الحرب على الإرهاب، وأقبلنا على اللعبة بحماسة شديدة. وأراد الغرب ألا يكون هناك شيء اسمه الانتماء العربي، وأراد كثيرون منا ذلك، وراح المتشددون وبعض غير المتشددين يهزأون من «الوطنية» ومن «القومية» ومن «العروبة» ومن «المواطنة»

ومن «الديمقراطية». ولخصوا انتماءهم في كلمة واحدة هي «الأمة». وافهم ما شئت، ولكن الرجوعيين يفهمون من «الأمة» أنها الأمة الإسلامية التي تلغي كل دائرة داخلها. وفي هذا رجوع إلى زمن أيوبي مملوكي عثماني، ففي تلك العصور أوجبت أيديولوجيا الدولة على الكردي والتركي والعربي والفارسي والأفغاني والجرکسي أن يكونوا يداً واحدة تواجه الغزو الصليبي، ثم الغزو الأوروبي لشمال إفريقيا، ثم الاستعمار الغربي. كان فكر ابن تيمية أداة أيديولوجية مفيدة. لكنه ليس تعبيراً عن حقيقة. . الفرس بقوا فرساً والأتراك أتراكاً والعرب عرباً والكرد كرداً.

وعندما تجددت الهجمة الغربية علينا في ثوب محاربة الإرهاب انتعشت المنظومة الأيديولوجية التيمية في العقول كأداة توحيد، وللقصور الحنبلي في هذه الأداة أخذ مستعملوها الجدد يحاربون الشيعة والغرب معاً.

الناس خراف. قل لهم «الأمة» عشر مرات، وسوف تتصاعد من أشداقهم: ماء ماء.

وفي قومية عبد الناصر من الوهم قدر لا بأس به. ودعاة «المواطنة» و«الديمقراطية» و«الوطنية» يشكون من أوهام. ولا أقف من كل هذه الأدوات موقف الداعية الذي يريد تفنيدها كي يخرج في نهاية المطاف بفكرة يقول للناس إنها الفكرة الصحيحة. قد تراني أتخذ موقف الداعية عندما أتحمس للانتماء إلى اللسان العربي، لكنني - حتى في هذه - أدرك أن الكردي الذي أصبحت العربية لغته الأولى قد يكون انتماءه الأول (نقطة الوسط في لوحة التهديد عنده) للقومية الكردية، وقل هذا في الأمازيغي والنوبي وفي ابن الإسكندرون الذي فقد بالتدريج كثيراً من لسانه العربي.

فهل بقيت بعد هذا نواة صلبة يحسن بنا أن نقول إنها تمثل «العرب»؟ قد بقيت فيما أحسب. ويجمع هؤلاء الناس اللغة والإراث الأدبي. . سمعت الموريتانيين والعمانيين وسمعت الناس الذين يقطنون الثمانية آلاف كيلومتر التي تفصل هؤلاء عن هؤلاء ينشدون شعراً لتزار قباني وللمتنبي وللمحمود درويش. ولكن الشامي لا يفهم وصفة طبخ في البوتوب تقدمها سيدة مغربية بالعامية؟ لا بأس، فالعاميات موجودة في كل الدنيا، ومع الزمن تتقارب أو تستقل لغات منفصلة. ولست هنا داعية، بل مراقب.

قد يتحفنا القرن الثاني والعشرون بلغة مغاربية، ولغة مصرية، ولغة شامية،

ولغة خليجية. ويظل الجميع فاهماً للعربية الفصحى بعض الفهم، ثم في القرن الذي يليه قد تصبح الفصحى اختصاصاً أكاديمياً. لا بأس بذلك إن أرادته الناس. وقد تتقارب اللهجات، وتنشأ لغة عربية بيضاء غاب عنها التشكيل واصطلح عليها العرب في مدارسهم وفي كلامهم. فأما أن نصبح كلنا متكلمين بكلام فصيح معرب فهذا ما عجزنا عنه من أيام عبد الملك بن مروان وابنه اللحانة الوليد، أي من ١٤٠٠ سنة، فلا داعي لتفاؤل كاذب. ولتضرب المجامع اللغوية رأسها بأقرب جدار، اللغة يصنعها الناس كيفما شاءوا.

وللتلخيص، فإن ازدواجية الانتماء العربي الإسلامي أمر واقع.

فلماذا أكتب هذه الأشعار القديمة وأشرحها؟

كي أتسلى لا غير، وكي أجد من يستمتع بها مثلي فتسلى معاً.

قل لي من شق بطنَ اللاتينية فأخرج اللغة الفرنسية؟ الفرنسيون. ومن المسؤول عن انحراف الإسبان حتى أخرجوا من بطن اللاتينية لغة أخرى غير الفرنسية؟ ربما جبال البرانس. ولماذا استقل الإيطاليون بلغة ثالثة؟ ربما بسبب جبال الألب.

ولماذا ظل نحاة الإنجليز يضربون لغتهم بالعصا كي تستقيم على قواعد النحو اللاتينية؟ لأنهم رجعيون. ولماذا فشلوا؟ لأن اللغة يصنعها الناس لا النحاة.

قد أخذتك في جولة طويلة في تلافيف دماغِي، شعرت أنا في آخرها بالدوار، فكيف بك!

إقفال حساب

كنت أنتظر دوري على مقعد في فرع المصرف ببلدة بيرزيت الفلسطينية، أريد إقفال حسابي لأنني سأقدم استقالتني من عملي مديراً لمركز الإعلام في جامعة بيرزيت. وهي الاستقالة الثانية من هذا العمل الذي قضيت فيه ما مجموعه سبع سنوات وخمسة أشهر. وقد تتعجب مني لأنني لا أدع فرصة للوقوع في الأكاديميين ونعتهم بأقبح النعوت إلا اقتنصتها، ثم إذا أنا أخبرك أنني قد عملت في هذا المجال طويلاً! قد عاشرتهم فعرفتهم.

ما رأيك - قبل أن نمضي في وصف استقالتني تلك - في حديث عن هؤلاء الأكاديميين.

ابتعت كتاباً سميناً عن الشعر الجاهلي كتبه أكاديمي نعت نفسه بالأستاذ الدكتور. قلت في نفسي: ليكن ما يكون، ألا يورد علي بعض ما غاب عني؟ ألا يسد لي ثلثة في معرفتي؟ ألا يكون في هذه الصفحات التسعمئة فكرة؟ اشتريته. دفعت ذلك المال الحلال فنزل حراماً في جيب ذلك الناشر، وذلك الأكاديمي. لم أجد في الكتاب سطرأ مفيداً. وخطرت ببالي فكرة عبقرية. أن أصنع برنامجاً إذا عياً اسمه «كلام فارغ».

إليك الحلقة الأولى من برنامج «كلام فارغ»:

(يقول عبيد بن الأبرص: «وكل ذي غيبة يؤوب/وغائب الموت لا يؤوب»، فإن وجدت أيها المستمع في البيت تكراراً للغيبة والغائب، فإنك واجد فيه حلاوة الانتقال من العموم إلى الخصوص، وإن وجدت تكراراً في يؤوب ويؤوب فقد اكسبنا هذا التكرار حلاوة التصريح في وسط القصيدة، وذو الغيبة هو نفسه الغائب.. لكن لا.. هو غائب مؤقتاً فأما «الغائب» فهو غائب قد غيبه الموت. في بيت واحد وحيد.. بيت مفرد كالبعير المعبد.. لخص الشاعر بعبقرية، هي عبقرية اللغة العربية، المعاني الكثيرة. والعربية لغة الإيجاز. هي لغة «خير الكلام ما قل ودل». وانظر إلى هذه العبارة، وتأملها، أمعن النظر فيها وأرعها سمعك. أنعم النظر ودقق.. وحدق. واسمع وأصغ وأصغ وسمعك. خير الكلام.. أي أفضل الكلام، فلماذا لم نقل أخير الكلام.. هي عبقرية الإيجاز في هذه اللغة الشريفة. قد صغرت الكلمة بإسقاط همزتها، لكنها ظلت تؤدي المعنى أحسن أداء وأجمله وأوجزه. فهلا نظرت إلى هذه السجعة اللطيفة بين «قل» و«دل». هذه سجعة ختمت العبارة فكانت لها بمثابة السداد المحكم. وانظر إلى المد والاسترخاء في سوق المسألة بدءاً.. خير الكلام ما.. وبعد هذا المد يأتي الحكم جازماً حازماً «قلّ ودلّ» وانظر إلى هذين الحرفين المشددين كيف نطقاً بالشدة والقوة والحزم ومثلاً كل أولئك خير تمثيل. وسألفتك إلى مسألة أخرى هي مخارج حروف هذه العبارة العبقريّة.. تبدأ العبارة بالخاء، ومخرجها من أقصى الحلق.. والخاء حرف له خبر، وهو ينبئ بأن ما سيأتي مهم.. «خير الكلام» وينتهي هذا القسم الأول من العبارة بحرف شفوي هو الميم.. وكيف تكون الانطلاقة إلى القسم الثاني.. من حرف الميم أيضاً يندغم اندغاماً في الميم السابقة عليها «ما قل ودل» فكان الميم هنا

والمبم هناك اعتنقتا اعتناقاً كي تسبكا العبارة سبكاً في اللفظ وتجعلها كلاً واحداً. فليسع أهل اللغات الأخرى وسعهم حتى يأتوا بأقل ما تستطيعه العربية. إن سعيهم لشتى. ونعود إلى بيت عبيد بن الأبرص كي نستخرج منه عشر ميزات لم نوردناها عليك فيما مضى..).

سأقطع الحلقة الأولى من هذا البرنامج الجديد عند متصفها. كفى.

أرأيت إلى هذا الكلام الفارغ. هذا كلام شخص يستعرض معلوماته اللغوية ومفرداته، ويحاول أن يوقع في روع العوام أن ما يقوله عظيم. وأشهد أنني أحب بيت عبيد، وأحب العبارة المذكورة، ولكنني في الحلقة الأولى من برنامجي المبتدع ذاك كنت أتمايل غنجاً وتفاخراً وجهلاً.. جهلاً بأن لكل لغة في الدنيا فصاحتها. يستطيع أي دجال أن يصنع هذا الصنيع الفارغ بأي بيت شعر، أو أي حكمة.

قد فكرت جدياً في أي أسجل برنامجاً باسم «كلام فارغ» وأضع حلقاته على اليوتيوب. ثم خشيت شيئاً. خشيت أن يعجب به الناس. ففي الزمن البائد كنت كتبت لتلاميذي في تخصص الإعلام بالجامعة نصاً منمقاً خالياً من المعنى، وقرأته عليهم، ثم قلت لهم الآن انظروا إلى النص نفسه وقد تحول تحولاً كبيراً.. وقرأت عليهم نصاً آخر محكماً واضحاً هو عبارة عن صياغة محترمة للنص الأول، ويحتوي على المعلومة، وفيه العبارة الرشيقة وفيه الاحترام لذهن المستمع. وقلت لهم: ما رأيكم؟ وراعي أن بعضهم أحب النص الأول التافه الفارغ الذي ليس فيه معلومات، وبعضهم سكت ولم ير الفرق. (النصان موجودان في كتابي «الكتابة للراديو»، وهو ككل الأشياء موجود على النت). لا ألوم تلاميذي. بل تعلمت منهم أن الإذاعة ليست دفقاً من المعلومات بل هي أيضاً مداعبة بريئة لأذن المستمع تجعل هذه الأذن تعمل، دون تكليف العقل مشقة أن يعمل. وتعلمت منهم أن العرب يعيشون طفولة فكرية، وأنهم ما زالوا يطربون للفصحى كأنها أغنية، ولا يتخذونها أداة للفهم، ومطية للوصول إلى المعنى.

لكنني لا أغفر لذلك الأكاديمي الذي ارتقى إلى درجة عالية على سلم التفاهة، ما ناله مني من دراهم. لقد راح يتمطق في صفحاته التسعمئة بالعبارات الرخوة ويتمايل بغنج سخيف وهو يستعرض معلومات لا صلة لها بالموضوع.

هل ظننت أنني، وأنا أسوق لك عباراتي الجوفاء في برنامج «كلام فارغ»،

إنما كنت أَلْمَز دعاة اليوتيوب الذين يفسرون الذكر الحكيم ويشنفون آذان مستمعيهم بإعراب بعض الكلمات، وبيان الوجه بلاغي هنا وهناك؟ لا. ليس مجرد لمز. كنت هامزاً، كنت أعنيهم مثلما كنت أعني ذلك الأكاديمي.

رجع إلى إقفال الحساب

كنت أجلس على المقعد في فرع المصرف منتظراً دوري لإقفال حسابي، فأنا سأقدم استقالتني. وقد استقلت في حياتي كثيراً، لذا لم أكن ميليل الذعن ولا قلقاً من مسألة الاستقالة، على أن الانتظار على مقعد سيورثني القلق بعد قليل إن لم أشغل نفسي بشيء. أخرجت ورقة، وكتبت أبياتاً، وسأدعو هذه القصيدة «القصيدة الأسمنتية الثانية»، ذلك أنني في موقف انتظار مشابه كنت كتبت قصيدة باسم القصيدة الأسمنتية، وسترها عندما أشرح لك البهاء زهيراً:

ما حَمَلْتَنِي رَجُلِي إِلَى بِلَدِ	إِلَّا تَشَوَّفْتُ غَيْرَهُ بِلَدِ
وَلَا تَوَظَّفْتُ فِي مُؤَسَّسَةِ	إِلَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَسْتَقِيلَ غَدَا
يَا لَطِبَاعِي أَسْعَى أَشْكُلُهَا	هِيَهَاتَ إِنْ الْأَسْمَنْتَ قَدْ جَمَدَا
أَبْذُلُ جُهْدِي لَكِي أَغْيَرَهَا	أَعَالِجُ الْمَيْتَ وَالْعِلَاجُ سَدَى
غَرِيزَةُ النَّمْلِ لَسْتُ تَارِكُهَا	لَمَلَمَةً لَيْسَ تَنْتَهِي أَبَدَا
أَجْمَعُ مَالاً وَلَا أَصَمُّدُهُ	إِنْ مَلَكَتْهُ يَدِي فَلَا صَمَدَا
وَجِبَرَتِي تُثْفِتُ إِلَى نُتْفِ	يَحْسَبُنِي بَعْضُ النَّاسِ مُجْتَهِدَا
مِثْلُ الْفَتَاةِ اللَّعُوبِ يُعْجِبُنِي	أَنْ يَخْطِبُونِي، وَلَا أَمْدُ بَدَا
فَإِنْ تَسَرَّعْتُ رَحْتُ فِي قَلْقِ	أَسْعَى لِفَسْخٍ وَلَمْ أَضِرْ أَحَدَا
الِاسْتِقَالَاتِ مَوْتُ مَرَحِلَةٍ	كُلُّ امْرِئٍ يَسْتَقِيلُ مَنْفَرَدَا
كَتَبْتُهَا الْيَوْمَ كَيْ أَقْدَمَهَا	قَبْلَ انْتِهَائِي مِنَ الدَّوَامِ غَدَا

وبالفعل قدمت استقالتني في اليوم التالي.

الدوحة ٣ شباط/فبراير ٢٠١٧

٦ جمادى الأولى ١٤٣٨

لا أدري هل ومتى يطبع هذا الكتاب! أراحني من التفكير في الأمر صديقي محمد عبد العزيز الذي أخذ على عاتقه أمر النشر. وهو أحرص على كتابي مني، صنع لي هذا في كتابين سبقا هما «أول الشعر» و«تجدد الشعر». أعتر بمحمد عبد العزيز صديقاً، والشكر واجب.

وقد وقف بهذا الكتاب «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» صديق لي سخا بوقته عليّ فصحح ما اعوج من كلامي. ذلك هو اللغوي المتمكن أحمد عبد الرحيم. فقد قرأ قراءة فاحصة، وصحح لي بضع مئات من الأخطاء - أظنها تجاوزت الألف - بعضها ناتج عن غفلة أو عجلة، وأكثرها ناشئ عن جهل. وزاد فناقشني في آراء أبديتها، وحاسبني في أخرى. وتعقب شرحي لكل بيت، وما أكثر ما جعلني أزيد في الشرح أو أعديل به عن الوجه الذي كنت رأيت. وزاد فشاركني التمتع بالشعر مبدياً استحسانه أبياتاً كثيرة، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه؛ ذلك حتى أحسّ القارئ بأنه جالس معنا.

ما أكثر ما أقول في نفسي: ماذا لو لم يتح لهذا الكتاب أن ينال عناية ذلك الصديق؟ وتنتابني قشعريرة. بعد أن يفرغ المرء من كتابه يصبح أعمى. يقرأ مرة أو عشر مرات، وتمر به الأخطاء دون أن يراها. لا أملك لأحمد عبد الرحيم ما يفیه حقه.

ابن الرومي

(٢٢١هـ — ٢٨٣هـ)

بائع الفواكه قد يشابه بائع الخضار في أنهما فقيران، ويسكنان في الزقاق نفسه، ولكن بائع الفواكه يخرج من بيته وهو متأق أكثر قليلاً من بائع الخضار، فهو يتعامل مع زبائن مختلفين. يتعامل مع الأثرياء، ومع متوسطي الحال. ويتذلل لكل زبون بقدر ثرائه. ويعرض بضاعته أحسن عرض، ويمدح تفاحه وعنبه وبطيخه بلسان فصيح. ويعجبه الزبون الذي يدفع بسخاء، ولا يدنق. يعجبه الثري السخي، ويعجبه صاحب المنصب الكبير في البلد. فإذا كان الثري بخيلاً يكثر من المكاس تجهم له. بائع الفواكه غير بائع الخضار، فهو بائع ذو مزاج، يطرد السائلين شر طردة، ويصرف الفقراء صرفاً غير حميد، ويمنع كل زبون من الابتسام ومن التذلل ومن التجهم بمقياس دقيق. أما بائع الخضار فهو يرمي بالباذنجان في كفة الميزان، ثم يرمي الدراهم في صندوقه، ولا ينظر في وجه الزبائن.

الشاعر العباسي بائع فواكه. لا يستحي أن يطلب على قصيدته الثمن الملائم، وينظر إلى كل ممدوح بعين ثاقبة، فيحدد ثرائه، وسخاءه، ومنزلته. يتذلل بلا خجل لمن يرجوه أو يخافه، ويتجهم لمن يبخل ولمن يعد ويخلف.

وقد كرهت بائعي الفواكه كرهاً شديداً. (ملاحظة عابرة: لا اختلاف بين بائع فواكه في سوق البصل بمدينة نابلس وبين بائع الفواكه في سوق لويشام بمدينة لندن). على أنني أتأمل، في الصور المنشورة على النت، فُروش بائعي الفواكه بألوانها الخلافة وبما يسلطون عليها من أضواء، وبترتيبها البديع، وأجد في ذلك متعة.

ومثلما تعجبنا الفواكه مصفوفة ملمعة بألوانها نستمتع بأبيات أولئك الشعراء

من بائعي الفواكه. يعجبنا الشاعر ذو المزاج، ونغفر له التذلل البغيض قانعين بما يضع في شعره من فنون القول.

ومن ذا قال إنه يجب أن نخفق كل بائعي الفواكه في البلد؟

ابن الرومي

ابن الرومي، عليّ بن العباس بن جُرَيْج، شاعر بغدادي شهد في طفولته أواخر الأمجاد، وسمع قصة وامعتصماه وقصيدة «السيف أصدق أنباء» وهو طفل؛ وبلغ المراهقة والخلافة في سامراء المجاورة بيد المتوكل، الذي كان يطوي بيده الأخرى أربعة آلاف جارية. قضى ابن الرومي شبابه الباكر فتى خجولاً يتعلم النحو والصرف ودقائق اللغة في مساجد بغداد، ويقرأ الكتب في دار الحكمة. يرى نفسه «مواطناً» في عاصمة أعظم دولة في الدنيا. وهو، كأغلبية المواطنين في بغداد، عربي اللسان أجنبي الدم. فأمه فارسية وأبوه المتوفى رومي.

لعل جده، كان من سبي المنصور أو المهدي، من أولئك الصبية الذين كان يؤتى بهم غنيمة في حروب الثغور. وقد كان ولاء العائلة لبني العباس، أهل بيت الخلافة. ولكن بني العباس عائلة تعد ثلاثة وثلاثين ألف نفس، حسبما أحصاهم المأمون في خبر نقله المسعودي صاحب مروج الذهب، ومواليهم ربما كانوا أكثر من ذلك. فليس لابن الرومي في هذا الولاء كبير فخر مع هذه الكثرة.

نشأ ابن الرومي في زقاق من أزقة بغداد يتكلم مع أصحابه اللهجة البغدادية التي تُرْصَعها ألفاظ فارسية كثيرة؛ غير أنها لهجة عربية لا غبار عليها إلا ذلك الغبار الحضاري الناشئ عن اختلاط الأقوام، وعن تعايش أساليب حياة شتى في بوتقة. ويشك النقاد في أن يكون شاعرنا تعلم شيئاً من الفارسية، خلا تلك الكلمات التي كان يعرفها كل بغدادي.

عاصر ابن الرومي شيخوخة الجاحظ، وقرأ كتبه، وذكره في شعره. وقد تناهى إلى سمع هذا الفتى المتأدب، وهو في نحو الحادية عشرة، أن أكبر شاعر في البلد قد توفي (أبو تمام ت ٢٣٢). ثم اكتوى شاعرنا حسداً وغيره من شهرة خَلَف الشاعر الراحل وتلميذه، البحتري، ومن نفاق سوقه على الخلفاء والأمراء والكتاب؛ وهجا ابن الرومي البحتري حسداً، ثم جمع بينهما الناجم

تلميذ ابن الرومي فتعابها وتصالها، وأقر ابن الرومي للبحثري، الذي يكبره بخمس عشرة سنة، بالشاعرية، وإن لم يسلم له بالفوق. وكانت تطرق أسماع شاعرنا قصائد دعبيل الخزاعي طريد الخلفاء، وقصائد علي بن الجهم، وفيما بعد قصائد الأمير الشاب ابن المعتز. وقرأ ابن الرومي أشعار أبناء الجيل السابق: بشار وأبي نواس ومسلم وأبي العتاهية. وعاش يناكف النحاة والنقاد، وله مع المبرد والأخفش الأصغر مواقف. ولا شك في أنه قرأ أشعار القدماء في دواوينهم التي صنعها معاصروه كأستاذة محمد بن حبيب وكأبي بكر الصولي. كانت هذه الدواوين تملأ دكاكين الوراقين، وكان الطلب عليها كبيراً. وليس بعيداً أن يكون اقتنى في بيته جمهرة القرشي التي كانت عقداً فريداً انتظم كبار قصائد شعراء الجاهلية والإسلام، أو كتاب فحول الشعراء لابن سلام الجمحي أو كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة. هذه الكتب خرجت من أيدي مؤلفيها إلى الوراقين والنساخ في شباب ابن الرومي. وقيل لنا إنه قرأ كتب المنطق والفلسفة المنقولة عن السريانية عن اليونانية.

لكن ما لا شك فيه أن ابن الرومي كان يعد نفسه معزلياً؛ كان في هذه كاليساريين الذين تعلقوا بفلسفة ماركس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. إذ إن الاعتزال كان قد فقد سنده السياسي بتولي المتوكل الخلافة وابن الرومي في نحو العاشرة من العمر. وابن الرومي لم يكن يحسن لبس العقيدة التي تناسب السلطان. كان قلقاً نزقاً قليل الصبر على المداينة. كان في الحق شاعراً في مزاجه.

كان الموظف الذي يقول لرئيسه اجعلني مدير فرع وسأريك كفاءتي، لكنه لا يقدم بشيراً بهذه الكفاءة الموعودة بين يدي الوظيفة المنشودة. ولأنه يدرك قصوره كان ابن الرومي ينصرف سريعاً عن مطالباته بـ «الأعمال» أي الوظائف، ويكتفي بأن يلح على الأمراء والكبراء طالباً المال. لا تكاد تجد له مدحاً خالصاً، فلا بد أن تكون قصيدة المدح مشوبة ببعض العتاب وبكثير من الإلحاف، وقد لا تخلو من تهديد مبطن، أو.. غير مبطن. والأمراء يثيبون على المدح لا على العتاب.

كان لابن الرومي زوجة وكان له أولاد. وقبل أن يموت، عن اثنتين وستين سنة، شيع أولاده وجل أهله إلى المقابر وراثهم. ولقي في حياته محاولات من بعض الجيران للاعتداء على أملاكه البسيطة وشكا في شعره شكوى مرة.

لم يصل ابن الرومي إلى الخلفاء لأنه غير مأمون اللسان، ولا يحسن المجاملة.

كانت لابن الرومي هواية لا نعرف له سواها: النظم. يطبل القصائد تلبية لشهوة قرض الشعر. ويحكي في قصائده عن نفسه وخلجات قلبه. يسرف ويسف، ويتحول إلى ناثر منضبط بالوزن والقافية. رأيت في كثير من شعره شبيهاً بذلك الحوذي الذي حدثنا عنه أنطون تشيخوف: سائق عربية يجرها حصان، يتعب في يومه كثيراً، ويحاول مراراً أن يحدث الناس عن ابنه الذي مات قبل أسبوع. لكن، لا أحد يريد أن يصغي إليه. ويعود إلى الإسطبل بحصانه. ويحكي للحصان.. كل شيء.

ديوانه

لا يعمل ابن الرومي الاعتذار عن الإطالة، لكنه يعتذر في عشرات الأبيات، وينفق عشرات الأبيات في هذر عجيب. فغير مستغرب أنه ترك لنا أكبر ديوان عرفه العرب. قال من أحصاه إنه تجاوز الثلاثين ألف بيت. وقد طبعه لنا بتحقيق جيد حسين نصار بدءاً بسنة ١٩٧٦ (عن الهيئة المصرية العامة للكتاب). واستوى الديوان ستة أجزاء كبار. فهل تريد أن تقرأها؟ لعلك تفضل هذا الباب من كتابي.

كنت قرأت في الزمن القديم ما اختاره كامل الكيلاني من ديوان ابن الرومي (سبعة آلاف بيت)، وقرأت القسم الذي طبعه الشيخ محمد شريف سليم من ديوانه، وانتخبت منه أبياتاً لدفترتي. وقرأت كتاب العقاد (ابن الرومي: حياته من شعره) الذي حفل بمختارات من مختلف حروف الديوان، تضمنت أبياتاً لم يسبق أن نشرت. وأظن أن المازني والعقاد كانا يرجعان إلى مخطوطة الديوان في دار الكتب، وكان المازني ربما نسخ القصيدة تلو القصيدة من المخطوطة.

ثم عندما طبع الديوان كاملاً أقبلت عليه بشغف. فقرأته وتحيرت: كيف للمرء أن يختار من هذا البحر الزاخر أبياتاً لقارئ معاصر.

ولكن، ها أنت ترى أنني خرجت من حيرتي. قد اخترت لك، ونخلت ما اخترته بضع مرات.

وشرحت الأبيات: كنت بدأت أشرح شرحاً مستفيضاً ثم رأيت أن من

حقي على القارئ أن يشاطرني التعب فاقتضبت الشرح: فسرت الألفاظ بما يوفر على القارئ الرجوع إلى المعاجم، وفضحت المعاني الملتوية التي قد لا يحلها قارئ لم يبحر في الديوان مثلما أبحرت. واستعنت على هذا بالمعاجم لا غير. فأما الذين زعموا أنهم طبعوا شروحاتاً لديوان ابن الرومي فنحن نسدل عليهم الستر. بعضهم اجتهد وقصر، وبعضهم نسخ الديوان كما حققه نصار ثم زعم أنه شارح، وبعضهم فعل الفعلة الذميمة المعروفة: فسر الكلمة التي يعرفها ونعرفها، وأغفل ما سوى ذلك.

غابتك في التعرف على حياة ابن الرومي كتاب العقاد «ابن الرومي: حياته من شعره»، فما زال أحسن وأكمل ما كتب في الموضوع. وللمازني نظرات عميقة حيناً، طريفة حيناً، في حصاد الهشيم فرشها على مئة صفحة. ولمحمد النويهري تعليق طيب على قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط، ومناقشة عميقة لرأي العقاد في أثر الجينات اليونانية في شعر صاحبنا. فأما القدماء فقد أهملوا ابن الرومي إلا مقتطفات من شعره ظلوا يوردونها، وظلت تفرض نفسها عليهم، لأن الرجل مبتدع معاني، وكانوا يعجبون بالمعنى المبتكر.

هذه المختارات

أعجبني من أبيات ابن الرومي ما أعجب القدماء. والتفتُّ في شعره إلى مسألة وحدة القصيدة، وأغرمني ذلك اقتطاف أبيات كثيرة حتى تنجلي هذه الميزة. قد اعترض كم شئت من النقاد المحدثين على القول إن قصيدة ابن الرومي متماسكة منبئية على نهج «وحدة القصيدة»، والحق أن الرجل كان بضوئ العشرين بيتاً والثلاثين بيتاً صوغاً متماسكاً يخدم معنى واحداً. فقصيدته، إلا تكن وحدة فنية متكاملة، فهي مجموعة من القصائد المتحلية بمزية «وحدة القصيدة».

أحببت في شعر الرجل صدقه، وانجراه وراء فنه، فهو يصنع القصيدة بعقله وقلبه معاً حتى عندما يكون في حالة من الحزن الشديد قاعداً يرثي ابنه. وأحببت في ابن الرومي سعة علمه باللغة، وكرهت ذلك في آن معاً. فهو يضع الكلمة في مكانها واعياً لمعناها المعجمي دقيقاً في استخدامها، ويسرف في استخدام صيغ صرفية صحيحة الاشتقاق ولكنها غير جارية في كلام الفصحاء. وأعجبني أكثر ما أعجبني أن صاحبنا يقول ما في رأسه، ولا يردد الرواسم.

وهو يصر على أن يقول الشيء كما فكر فيه، ويستعين على ذلك بقدرة لغوية نادرة المثال. ويصر على أن يفصل القول تفصيلاً، فلا يغادر في المعنى شيئاً. أعجبتني صراحته في العبارة عن مكنون نفسه واحتملت بذاته في الهجاء، وربما ضحكت منها. وصاحبنا كان يكون في أحسن حالاته الشعرية هاجياً ساخراً شامئاً. ولم أغير سوى النقطة هنا وهناك فيما اقتبست من هجر القول، أخفي بتغيير هذه النقطة تلك العوراء عن عين حدث أو رقيب. واستمتعت بوصفه للحياة اليومية: أكنت ترجو أن ترى شاعراً عاش قبل أكثر من ألف سنة يصف لنا طريقة إعداد الساندويتش بالتفصيل؟ نحضل بذلك لندرته.

على أنه كان من واجبي أن أقصر هذه المختارات على نحو من ألف وخمسة مئة بيت هي نحو خمسة بالمئة مما يضمه الديوان.

وأقول لك: هذه زبدة الزبدة. عرضت عليك ابن الرومي في قصائده الطوال الجياد، وجئت بك كل ما هو طريف ومشهور من قطعه الصغيرة، ولم أغادر قصيدة له إلا وقد أرهقتها درساً فاختياراً.

كنت أندم على اختيار هذا البيت أو ذاك فأعود فأسقطه، ثم أعود فأراه لازماً لإقامة سياق فائته مرة أخرى. وكنت أرى البيت الجميل واقفاً وحده فأسندته بيت آخر. وكنت أرى نفسي اخترت عشرة أبيات أو عشرين تحتوي في داخلها بيتين طريفيين بعض الطرافة فأعود وأسقط الأبيات كلها.

قد تعبت تخيلاً. وما تراه هو النتيجة.

شكلت الكلمات بيدي وراجعتها مراراً. ولست آمن أن تكون فتحة أو ضمة قد وقعت في غير موقعها. كما لست آمن أن أكون فهمت بيتاً على غير وجهه. على أنني اجتهدت. وقد صححت - في هذه المختارات وحدها - عشرات الأغلاط المطبعية وغير المطبعية التي انتشرت في الديوان. وقطعت البيت شطرين في المكان الذي يجب أن يقطع فيه، وهذا أمر اضطرب فيه محقق الديوان في مواضع كثيرة. على أنني حمدت للمحقق ذكره في الحاشية روايات المخطوطات المختلفة، وكم مرة وجدت رواية الهامش تقوم بمعنى البيت دون رواية المتن. كان من حسن حظ هذا الديوان أن حققه عالم راسخ هو حسين نصار. وما ذكرته من هنات قليل جداً في جنب سعة علم ومتانة خلق الرجل اللذين تجليا في هذا التحقيق مثلما تجليا في جهود حسين نصار العلمية الأخرى.

قد صعب عليّ أن أرتب المختارات بتسلسل زمني، ولم يكن ممكناً ترتيبها على الأغراض، لأن القصيدة الواحدة قد تحتوي عدة أغراض من مدح وهجاء وعتاب، فتركت الأبيات مرتبة على أحرف الهجاء؛ وصنعت فهرساً للأغراض، وآخر للأعلام. وسوّدت بالحرف المشدد أبياتاً هنا وهناك لافتاً نظرك إليها، فهذه صفوة الصفوة. سوّدت ما هو طريف، وما هو دقيق في معناه، وما هو جزل. وقد يكون الطريف بديئاً، وقد يكون الدقيق عويصاً، وقد يكون الجزل غامضاً. وسميت كل قطعة باسم من عندي. وأعطيتها رقماً حتى يسهل الرجوع إليها، فأرقام الصفحات قد تتغير بنقل الكلام من برنامج حاسوبي إلى آخر.

وسوف أورد عليك الآن ما تيسر لنا من وقائع حياة ابن الرومي. وإمامي في ذلك كتاب العقاد وفصل كتبه أنيس الخوري المقدسي في كتابه «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي». فأما ابن خلكان صاحب الوفيات، وابن رشيق صاحب العمدة، والقيرواني صاحب زهر الآداب، والعباسي صاحب معاهد التنصيص فلم يترجموا للرجل بما ينقع غلة أو يملأ قلة، واكتفوا بالنقطة فالتفتة.

حياة ابن الرومي، علي بن العباس بن جُرَيْج، (٢٢١ - ٢٨٣)

ولد عام ٢٢١ في بغداد. جده جريج (أو جرجيوس) رومي، وكان الجد مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور. وأبوه مسلم، وقد نشأ نشأة أولاد المسلمين. والأرجح أن أباه مات وشاعرنا طفل. وكان له أخ أكبر منه كان شاعرنا يتخذه أباً، وعاش في كنف أمه التي ماتت وهو كبير ورثاها. وتزوج ومات له ثلاثة أبناء، وماتت زوجته، وربما كان تزوج امرأة أخرى، ولعلها ماتت في حياته أيضاً. وكانت له ضيعة صغيرة، وبيت أو بيتان. وخاض نزاعين كبيرين مع جارٍ تاجر ومع جارة بشأن العقار. ولعل هذين كانا نزاعين صغيرين كبرتهما قصائد شاعرنا.

مدح أبا الصقر (إسماعيل بن بلبل) الشيباني الوزير، ثم عاتبه ثم هجاه. ومدح (عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) أمير بغداد ومدح غيره من آل طاهر. وأذاقهم العتاب فالهجاء أيضاً. ومدح من آل وهب (القاسم بن عبيد الله)، وأكثر فيه القول مع عتاب شديد. ومدح وهجا غيره من هذه الأسرة. ومدح آل المنجم وعلى الأخص (علي بن يحيى). ومدح (آل المدبر)، و(آل نوبخت). وعندما نقول مدح فنحن نعني: طالبهم بالمال. فصاحبنا كان يمدح بيت

ويطلب المال بعشرات الآيات، ثم تتناثر قصائده في العتاب واستنجاز الوعود، والتحذير، ثم التهديد. ثم يأتي الهجاء جارفاً كالسيل. ونظريته أن المدح لا يليق بالشاعر ولا بالأمير، فالشاعر الذي يطيل مدحه قليل الثقة بجود ممدوحه، والأمير الذي يعطي على المدح تاجر؛ وخليق بالكريم أن يكون كالسحاب يعطي بلا حساب وبلا أسباب. وابن الرومي في شعره شديد الإلحاف مليء القلب بالنكد والسخط. لا يمل كلمة هات. ويذكر الكبراء والأمرء بعودهم تذكيراً مملأ، ولا ينذر أن يهدد تهديداً مبطناً سمجاً غاية السماجة (عندما تسمعه بأذني الأمير صاحب الشأن)، ولكننا نرى في هذا التهديد طرافة لا مزيد عليها.

قال القدماء إن القاسم بن عبيد الله خشي أن ينقلب ابن الرومي عليه فيهجوه، فبادر وقتله بالسم. تلك قصة ردها الكثيرون. وقيل بل مرض ابن الرومي وهو في الثانية والستين من العمر ومات ميتة طبيعية.

قالوا إن ابن الرومي كان كثير التطير، يتشاءم من أحذب يراه جالساً على باب بيته فيمتنع من الخروج ويقضي نهاره في البيت. وذكروا عن طيرته قصصاً كثيرة، لا شك في أن بعضها حق. لكن صاحبنا لم يكن مصاباً بالذهان (البارانويا) فيما ظهر لنا من شعره. كان قلقاً فحسب.

لا نشايح النويهي والعقاد والمازني في تفسير نفسية ابن الرومي بالاستناد إلى الدراسات النفسية الحديثة. فنحن نعتقد أننا جميعاً مرضى نفسيون، وفي كل واحد منا عدد من الانحرافات النفسية. كل إنسان يتشاءم كثيراً أو قليلاً، وكل إنسان يؤمن بالغيبات قليلاً أو كثيراً. على أن النصف الأول من القرن العشرين شهد نشاطاً في مصر في حقل الدراسات النفسية، فنشأت جمعيات لهذه الدراسات، وألفت وترجمت عشرات الكتب. وراح بعض الروائيين - واذكر إحسان عبد القدوس - يبنون رواياتهم لا على شخوص حقيقيين بل على حالات نفسية منمطة. وقد أثر هذا في الدراسات التي كتبت عن الشعراء القدامى، فأسرفت في التحليل النفسي، وفي تطبيق ما تيسر لأصحابها من معارف عن العلل النفسية على حيوات الشعراء القدامى.

نقول فقط إن ابن الرومي كان قلقاً قلق الشاعر والفنان. لم يكن قيادياً في شخصيته، ولكنه كان متمرداً، وكان ذكياً وواسع الاطلاع، وكان متهتكاً كعصره: مؤمناً بخاف يوم الحساب، وشديد الإقبال على ملذاته.

كان أكلواً نهماً. وكان يحب السماع حباً جماً، ويحضر مجالس القيان.

وقد عرفت بغداد عصرئذ بيتاً تنعقد فيها مجالس الشراب والغناء، شيئاً كالماهي الليلية في زمننا. وأنا أشبه هذا التشبيه مما رأيت في أفلام الأبيض والأسود لا أنني غشيت هذه الأماكن. على أن ابن الرومي كان جلس تلکم المجالس لا يكاد يفارقها. وكان له فيها ما لروادها من عريدة ومن عبث بالمطربات والمطربين. ولعله كان يدخل واغلاً متطفلاً في كثير من الأحيان مدلاً بمعرفته صاحب الدار. على أنه كان يحب الغناء حقاً. وكان يتعشق الجواري، ويمنعه قبحه وشيبه وصلعه واكتهاله وفقره من تحقيق شيء معهن. لا نقول إنه كان عفاً ولا إنه لم يزن عمره؛ بل في شعره ما يُدحض ذلك. كان شبقاً لكنه لم يكن فاتكاً. ولا ننتظر من شاعر رقيق أن يجمع الفتك والعرامة إلى الحساسية والرهافة.

كان، كمجتمعه البغدادي في ذلك الزمن، خليع عذار. وسوغ له قوله بالاعتزال أن يستخف بنواهي الدين. فالدين عنده إيمان بالله وباليوم الآخر لا أكثر. كان فيه اجترأ على الدين، على أن زهدياته تشي بأنه كان مستمسكاً بالحد الأدنى من الإيمان. أما اليقين فلا نراه وصل منه إلى أبعد من العتبة.

عاش دنياه راثياً أن خير ما يصنع أن يعب من لذاتها أكبر قدر ممكن. وهو واقعي شهواني. المرأة عنده مثل الدجاجة المحمرة التي وصفها وصفاً مفصلاً يجعلك تشعر بالجوع. وحاجته إلى المرأة «حاجة ديك إلى دجاجة» بتعبيره. لا نراه أدمن الخمر وإن كان شربها كثيراً؛ ولا نشعر أنه مارس اللواط أو كانت به أبنه، وإن رمى بهما مهجويه وفصل فيهما القول تفصيلاً.

أعود إلى نهم ابن الرومي. جاء في الأخبار قبل أسابيع - وأنا أكتب هذه الفقرة المقحمة في ٢٧ يناير ٢٠١١ - أن علماء بريطانيين يرجحون أن النهم، ومن ثم السمنة، يعودان إلى سبب جيني. وما دعائي إلى إقحام هذه الفقرة فراغي من قراءة رواية للصديق حكيم عبد الهادي لا تزال في طور المخطوطة اسمها «سليمان الجائع» تصف، بجانب قيمتها الأدبية والتاريخية العالية، الشخص النهم وصفاً بديعاً. وبطل تلك الرواية يشابه شاعرنا كثيراً. فهو يجمع في روحه المتوتبة صفة الغورماند والغورمية معاً. والغورماند هو النهم الشره التلقامة، والغورمية هو المذواق الذي يعرف طيب الطعام ويقبل عليه. سليمان الجائع، بطل الرواية، النهم في يوم واحد تسع كوسايات محشوات بالأرز واللحم المفروم وهو في الأسبوع الثاني من عمره - كذا شاءت الأسطورة ضمن

هذه الرواية التي تقص قصة شخص من لحم ودم عايشه الكاتب - ومضى في طريق النهم حتى وفاته؛ على أنه كان مِذْوَاقاً يأبى أن يأكل إلا ما أجيد طهوه. فنراه إذا قُدِّمَ له في بيت من بيوت الأقارب طعام على غير ما يهوى من التسيك والإنضاج والتبيل بأصناف الأفاويه التي ليس منها بد وبالمقادير التي لا يجوز أن تختل، أمسك عن طعام ذلك البيت إلى الأبد. ولا أجد في أدبنا العربي ما يشرح هذه الظاهرة بمثل ذلك الظرف وخفة التناول اللذين شرحا بهما حكم عبد الهادي، ولعله اتخذ أباه أساساً لبطل روايته.

وأقص عن أبي أنا قصة شهدتها: كان مقبلاً على البيت قادماً من عمله ظهراً، وقبل أن يدخل البيت، وعندما كان يسير بجانب الحديقة التي تفوح منها رائحة زهر الليمون، قال: «أمك لم تطيب الطبخة بجوزة الطيب». ومسحوق جوزة الطيب هذه يرش منه على الطبخة رشة صغيرة فحسب. فهذا والذي بلغ به التدقيق في شأن الطعام أنه شم «عدم» وجود جوزة الطيب في طبخة تقبع على النار بعيدة عنه بضع عشرات من الأمتار.

وأعود بك إلى سليمان الجائع. فقد شارك ابن الرومي في أنه كان شاعراً. وكانت قصيدته الأولى في تمجيد الفلافل، والفلافل في فلسطين كالطعمية في مصر، على أنه يعمل في فلسطين من الحمص المجروش لا من الفول المهروس. ولعمري، لفلافل كل بلد خير مقياس لذائقة أهلها الطعامية. فقد جربت في الدوحة - مغتربتي الحالي - فلافل خمسة أو ستة محلات، وما ارتضيت منها إلا فلافل «العكاوي» بعلامة سبعين في المئة، بل أقل.. ولكن أدركتني الرأفة عليه لأنهم هدموا قبل شهرين دكانه بل شارع كله وهو «شارع الكهرياء» أبهى شوارع الدوحة.

لم ينشأ ابن الرومي فقيراً كل الفقر، ولكن موت أبيه وهو بعد صغير أدخل الأسرة في دوامة الفقر، فتنهت حليمات التذوق في فمه، واحتفظت في ذاكرتها بطعم طعام أيام العز. فظل مشتاقاً إلى هذا الطعم يتسقطه، ويتنبه إلى حضوره أيا ن ثقفه. وربما كان في جسمه ذلك الجين البريطاني المسؤول عن النهم، إن صدق ترجيح العلماء البريطانيين، ولا أحضك على تصديق كل خبر يرد على الصفحة الأخيرة من الجريدة، ولكنني، وقد قرأت نصف دسنة من الكتب الرصينة والخفيفة في موضوع الريجيم والحمية، أظن أن ما قاله أولئك العلماء صحيح. غير أنني أستدرك بأنه قد لا يصدق على ابن الرومي. كان ابن الرومي

نهما للطعام الجيد، يقع عليه في الفينة بعد الفينة في بيوت علية القوم فينال منه فيسرف في النيل. ولم يكن بطيناً، بل كان في الواقع أقرب إلى النحافة، ولذا يغلب على ظني أنه من فئة الغورمية: المذاوق. وفي مختاراتنا هذه من ديوانه ست عشرة قطعة تشهد على هذه الحالة، فافحص عنها في فهرس الأغراض في ذيل الباب تحت كلمتي: طعام، ونهم.

كان شاعرنا متحلاً من الأعراف الاجتماعية ومن الأخلاق كما يعرفها الناس، وكان متبطلاً غير موفق حتى في صناعته الوحيدة: النظم. لم يفلح في تولي منصب يعتاش منه، وإن كان طلب مثل هذا المنصب. وفي شعره لم يكن ناجحاً في التكسب. فلم يصل إلى خليفة، ولم بين البيوت ولا اقتنى الضياع، بل لعله ضيع بعض ما ورثه من ذلك. هو فعلاً إنسان فاشل.

لم يكن ابن الرومي رجل سياسة، لكنه كان يتشيع. يحب آل البيت مثل كل الناس من شيعة وسنة، ويغضب لأنهم يلقون صدوقاً من أبناء عمومتهم العباسيين. موقف مستغرب من رجل ولاؤه في بني العباس. لكننا سنرى بعد بضعة عقود أبا الفرج الأصبهاني، وهو من بقية بني أمية، يتشيع.

مات ابن الرومي عام ٢٨٣. لعله مات بنوبة من نوبات مرض السكر. وللعقاد في هذا تحليل طبي طريف. وقد تذكرنا به تحليلاً طبياً آخر للعقاد عن العقاد: فعندما مرض العقاد في أخريات حياته أصر على تشخيص نفسه ومداواة علته، ولم يلجأ إلى الأطباء في الوقت المناسب كما يخبرنا أنيس منصور الذي يرى أن العقاد شطح كثيراً في تشخيصه، ومات بتلك المرضة.

لم أسرف في ذكر أغراض شعر ابن الرومي. فهذا ما تجده في الصفحات المقبلة. وأضربت عن تنقُّص الأكاديميين وأصحاب الرقاع المسماة شهادات الدكتوراه، لكنني قد أعود إليهم في أثناء الشرح.

كلمات أخيرة عن ابن الرومي وستة أبيات

فأما الأبيات الستة فقد وجدتها وأنا أطلع بعض الكتب، ولم أكن اقتبتها لك. فأعجبتي، فقلت: لا أريدها أن تفلت. وها هي:

قال ابن الرومي:

عَدُونَا إِلَى مَيِّمُونَ نَطْلُبُ حَاجَةً فَأَوْسَعَنَا مَنَعاً وَجِيزاً بِلا مَظِلِّ

وقال: اعْذِرُونِي إِنْ بَخُلِي جِبِلَّةٌ وَإِنْ بَدِي مَخْلُوقَةٌ خِلَقَةُ الْفُئَلِ

وقال:

وَمَا قُتِلَ بَعْضُ الْحَيِّ بَعْضاً بِنَاهِكِ قُوَاهُ إِذَا مَا جَاءَ حَيٌّ بِحَارِبِهِ

وَمَا لَطُمَ بَعْضُ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ بَعْضُهُ بِمَانِعِهِ تَغْرِيقَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهُ

وقال:

إِنَّكَ لَوْ تَسْمَعُ أَلْحَانَهُ تِلْكَ اللَّوَاتِي لَيْسَ يَعْدُوها

لَخِلَّتْ مِنْ دَاخِلِ خَلْقُومِهِ مُوسَّوَساً يَخْنُقُ مَعْتُوها

وأما الكلمات فهي أن الفن ساحة واسعة يحاول بعضهم تضيقها. يجدون ابن الرومي يمعن في النثرية فينفونه عن وطن الشعر. ونظن نثرية ابن الرومي من ميزاته. ويجدون ابن الرومي بذيثاً فيقولون هذا سباب وليس بشعر. وساحة الشعر فيها سباب وفيها تقوى وفيها كل شيء، وميزانها الصدق. وها نحن أتينا إلى ميزة كبرى لابن الرومي: الصدق. ولا نفسر ذلك، ولا نكتب فيه فقرة أخرى، بل نبه عليه: الصدق الصدق.

ونعود إلى تشاؤمه فنقول. لعله كان متشائماً بعض الشيء، ولكننا أضربنا عن أطراف القارئ بما حيك حول تشاؤمه من خرافات، لأننا على يقين من أنها.. خرافات. فالتمسها إن أردت في كتب أخرى.

كان كثير الشكوى متكدأ من عيشته، وكان اضطرابه الحقيقي هو التفاوت ما بين مواهبه: ذكاء حاد، وقدرة فائقة على استخدام اللغة استخداماً حراً، وخيال واسع، ونقص فادح في موهبة «العلاقات العامة»، وكسل شديد؛ فهو على هذا قد امتلك ما يجب أن يمتلك ليكون شاعراً كبيراً، وقد كان. ولم يمتلك من النشاط ولا من القدرة على المداهنة، ولا من الكذب في المدح ما يجعله يقنع الأمراء باصطناعه.

وامتلك ابن الرومي الوقت. كان في حياته فراغ. لا يبرح بغداد، ويكره السفر. ولا يعالج من أمور الفلسفة والعقائد شيئاً، مكتفياً بالاطلاع عليها. ولا يقضي أوقاته في مجالس الأمراء نديماً أو جليساً، وما أكثر ما كان يرسل شعره مكتوباً في رقعة. كان يحضر مجالس اللهو والطرب، ويقضي نهاره يتسلى بكتابة الشعر. وأصبح النظم إدماناً، لذا أطلال كثيراً.

على مدى قرون كثيرة عاش تراث شعري لعله أطول تراث شعري متماسك يشبه بعضه بعضاً عرفته الدنيا، تراث شعري ذو أسس واحدة واضحة المعالم. حافظ عليه أهله بعناد وجمدوه تجميداً. تمسكوا ببحور الخليل كأنها العرض والشرف؛ كانوا يخرجون من جاهلية إلى إسلام إلى عصر ازدهار إلى عصر انحطاط إلى عصر إحياء وهم ممسكون بهذا التقليد الشعري المحدد لا يتركونه. وفي الخمسينات من القرن العشرين قرروا أن يتركوه. اخترعوا الشعر المرسل فشعر التفعيلة فالشعر الحر ثم قصيدة النثر. وما زال العرب متحيرين كيف يكتبون الشعر. ولكنهم على مدى السنوات السبعين الماضية (وأنا أكتب في أواخر سنة ٢٠١٠) ظلوا مصممين على هجر الشعر العمودي. هجروه نظماً وهجرته نفوسهم، وانطقاً إيقاعه في آذانهم. يقرأ الشاب في أيامنا البيت فيكسره ولا يحس بأنه كسره. ولا نصف هذه الحال التي نحن عليها اليوم مادحين ولا قادحين. هذا واقع وكفى. على أننا نرى في تراثنا الشعري ثروة وجدانية مهمة: ومن الجدير أن تقدمه للقارئ المعاصر في ثوب مناسب.

لقد نقل الشعر إلينا «الوجدان التاريخي» إن دق التعبير. اقرأ كتب المسعودي والطبري وابن الأثير وابن خلدون والبيهقي في التاريخ وستعرف الكثير؛ ولكنك ستجد في الشعر معلومات أخرى غفلت عنها كتب التاريخ. ستجد فيه طريقة تفكير الناس في العصور المختلفة، وطريقة حياتهم، وتفاعلهم مع الأحداث. الشعر يُسرُّ إليك بأمور غابت عن كتب التاريخ. ولا أظن أحداً من المؤرخين الذين ذكرتهم وصف لنا طريقة صنع الزلاية، ولا كيف يدحو الخباز رفاقته، ولا طريقة إعداد الساندويتش، ولا أن مترفي بغداد كانوا لا يجيزون لك أن تعض الخبزة بأسنانك ثم تغمسها في الطبق المشترك. كل هذا وصفه ابن الرومي، وكله موجود في مختاراتنا.

لا أزعم لهذه السلسلة ما ليس لها. هي ليست أكثر من مختارات. وحتى في شعرائها فهي كذلك. فلن تضم كل الشعراء ولا نصفهم ولا عشرهم. ستضم فقط من أعتقد أنهم أبرزهم. فأنا أختار الشعر بدوقي؛ وبدوقي أختار الشعراء أيضاً.

وأما التمثيل التاريخي فلا شأن لي به. قد أهمل قرناً أو قروناً ليس فيها شاعر عظيم. هذه سلسلة لكبار الشعراء لا لكبار الحوادث. كل ما أضمنه لك

أَنْ أَنْفَقَ مَا تَقَرَّرُ بِهِ عَيْنَكَ مِنْ نُورِ عَيْنِي فِي تَدْقِيقِ مَا أَخْتَارَهُ لَكَ وَتَشْكِيلِهِ حَتَّى يَأْتِيَ صَحِيحاً تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نَفْسُكَ .

الدوحة ٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠

٢٥ ذو الحجة ١٤٣١

١ حميمية

يَا حَبِّذَا لَيْلُ أَيْلُولٍ إِذَا بَرَدَتْ فِيهِ مَضَاجِعُنَا، وَالرَّيْحُ سَجَوَاءُ

أيلول: سبتبر، المضاجع: أماكن النوم، سجواء: ساكنة

وَجَمَّشَ الْفَرُّ فِيهِ الْجِلْدَ، فَاتْتَلَفَتْ مِنْ الصُّجَّيْعَيْنِ أَخْشَاءُ فَأَخْشَاءُ

جمش: قرص، القر: البرد

٢ سماء الكرم

قال ابن الرومي في علي بن يحيى:

يَحَقِّقُكَ أَمْطَرَتُ الْوَرَى، وَيَحَقِّقُهُمْ، لِأَنَّهُمْ أَرْضُ، وَأَنْتَ سَمَاءُ

الورى: البشر

٣ فائدة الجفون

لَيْسَ حَمْدُ الْجَفُونِ فِي مَرِيهَا النُّوْمُ، وَلَا نَفْيُهَا أَذَى الْأَقْدَاءِ

ليس حمد الجفون (سبب شكرنا لها) في مريها النوم (استجلابها النوم، فهي تستجلبه بالحيلة كما يحلب المرء الناقة قليلاً قليلاً)، ولا في إبعادها أذى الأعداء (ما يقع في العين من قشة أو وسخة)

إِنَّمَا حَمْدُهَا: إِذَا هِيَ حَالَتْ بَيْنَ ظَرْفِ الْعُيُونِ وَالْبُعْضَاءِ

البُغْضَاء: الثغلاء

٤ الموز.. ميم

وقال (في الحسن بن عبيد الله بن سليمان):

إِنَّمَا الْمَوْزُ، حِينَ تُمَكِّنُ مِنْهُ، كَاشِيُوهُ، مُبْدِلًا مِنَ الْمِيمِ فَأَءِ

تمكن منه: يصبح في حوزتك؛ أي هو (فوز)

يَشْهَدُ اللَّهُ إِنَّهُ لَطَعَامٌ خُرْمِيٌّ يُنَازِلُ الْأَحْشَاءَ
 الْحُرْمُ: الناعم من العيش (لسان العرب)، والكلمة فارسية ولها في الفارسية المعاصرة وجود
 لو تَكُونُ الْقُلُوبُ مَأْوَى طَعَامٍ نَارَعَتْهُ قُلُوبُنَا الْأَنْمَاءَ

٥ حوار مع العيوب

قال ابن الرومي يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي:

يا أخي: أَيْنَ رِيحُ ذَاكَ اللَّقَاءِ؟ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ؟
 ربح: ثمرة

كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ عَظِيثَ بُرْهَةٍ بِحُسْنِ اللَّقَاءِ
 حاجتي التي أطلبها عندك كشفت لي عن هنوات (عيوب) كانت مغطاة بحسن اللقاء والبشاشة
 تَرَكَّضْنِي؛ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ أَسِيءُ الظَّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 هذه العيوب تركتني (جعلتني) أساء الظنون بالأصدقاء، ولم أكن قبلئذ كذلك

قُلْتُ، لَمَّا بَدَتْ لِعَيْنِي شُنْعًا: رَبُّ شَوْهَاءَ فِي حَاشَا حَسَنَاءِ
 قلت، عندما ظهرت العيوب لعيني شنيعة: رب خصلة شوهاء (مشوهة) تكون مطوية في أحشاء
 خصلة جميلة (بمعنى العيوب مستورة في جوف بشاشة اللقاء)

لَبِئْتَنِي مَا هَتَكْتُ عَنْكَ سِرًّا فَتَوَيْتُنَّ تَحْتَ ذَاكَ الْغِطَاءِ
 الآن بدأ ابن الرومي يخوض حواراً مع العيوب. قلت للعيوب: لبتني تركتك بستركن، فتويتن
 (مكتتن) تحت السر

قُلْنِ: لَوْلَا أَنْكِشَافُنَا مَا تَجَلَّتْ عَنْكَ ظُلُمَاءُ (رَبِيعَةُ) الشَّيْءِ الْقَتْمَاءِ (القائمة)
 العيوب قالت: لولا ظهورنا لما انجلت عنك ظلمات (رَبِيعَةُ) الشبهة القتماء (القائمة)

قُلْتُ: تَاللَّهِ لَيْسَ مِنِّي مَنْ وَدَّ ضَلَالًا، وَحَيْرَةً بِإِهْتِدَاءِ
 قلت للعيوب: والله أنا لا أود الضلال والحيرة، بدلاً من الإهتداء للحقيقة... ولكن..

غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ سَتَرَ صَدِيقِي بَدَلًا بِاسْتِفَادَةِ الْأَنْبَاءِ
 لكنني فضلت أن أستر صديقي على استفادة (معرفة) الأنباء عن عيوبه

قُلْنِ: هَذَا هَوَى، فَعَرَّجْ عَلَى الْحَقِّ وَخَلِّ الْهَوَى لِقَلْبِ هَوَاءِ
 قالت العيوب: هذا هوى (ضلال)، فخرج على الحق، واترك الهوى لقلب هواء (قلب ضعيف)...

لَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَوَدَّ لِيَخْلُ ۖ أَنَّهُ الدَّهْرُ كَامِنٌ الْأَدْوَاءُ
 فَلَيْسَ حَقًّا أَنْ تَوَدَّ لِيَخْلُ (صديق) أَنْ يَبْقَى الدَّهْرُ (طول الدهر) كَامِنٌ الْأَدْوَاءُ (مخفي الأمراض)
 بَلْ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تُنْقَرَّ عَنْهُنَّ ۖ وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالْبُعْدَاءِ
 تنقر: تفضص

إِنَّ بَحْثَ الطَّبِيبِ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ ۖ لِأَسْنُ الشُّفَاءِ قَبْلَ الشُّفَاءِ
 بحث الطبيب عن سبب الداء هو أساس للشفاء

دُونَكَ الْكُشْفَ وَالْعِتَابَ، فَقَوْمٌ بِهِمَا كُلُّ خَلَةٍ عَوُجَاءٍ
 دونك (خذ) الكشف عنا - العيوب ما زالت تتكلم - وخذ العتاب، وقوم كل خلة (خصلة) معوجة
 وَإِذَا مَا بَدَأَ لَكَ الْعُرْيُومَ ۖ فَتَتَّبِعْ نِقَابَهُ بِالْهَنَاءِ
 إذا ظهر لك العر (الجرب) فتتبع نقابَه (مواضع انتقاب الجلد) بالهناء (القطران)

قُلْتُ: فِي ذَاكَ مَوْتُكُنَّ، وَمَا الْمَوْتُ بِمُسْتَعْذَبٍ لَدَى الْأَحْيَاءِ
 قلت للعيوب: في فعلي هذا موتٌ لكُنَّ، وهل يجد الحي الموت عذاباً؟

قُلْنَ: مَا الْمَوْتُ بِالْكَرِيهِ إِذَا كَانَ بِحَقٍّ ۖ فَلَا تَزِدْ فِي الْمِرَاءِ
 قالت العيوب: الموت غير كرهه بالحق، فلا تزد في المراء (الجدال). انتهى الحوار
 بين الشاعر وبين عيوب أبي القاسم. وهذه محاوراة غريبة طريفة، تدل على خيال
 جامع، وعلى اجتراء من ابن الرومي على قول أشياء في شعره لم ترد في أي شعر
 قبله، هذا دليل على التفرد

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو ۖ لِدَهْرِي، قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِلَّا بِغُرُورٍ ۖ وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ
 لا أجازيك (أردُّ عليك) بغرورك إياي (بخداعك إياي) غروراً (خداعاً)؛ وقال الله الجزاء السيء

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ، وَمَا ذَاكَ لِيُبْخَلَ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
 وما أراه هو أن أصدقك القول، وهذا ليس لأنني أبخل عليك بإغضاء الطرف على عيوبك..

أَنْتَ عَيْنِي، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي ۖ عَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَقْدَامِ
 فأنت مثل عيني، وليس من حقها أن تغمض أجفانها على القذى (وسخ العين)

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ ۖ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرًّا الْعَلِيَاءِ
 ليس بمثل الأعمال التي قمت بها يبلغ المرء ذرا العلياء (فهم المجد)

لَيْسَ مَنْ حَلَّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ أَوْ وَفَاءٍ
لَيْسَ مَنْ هُوَ فِي مَحَلِّكَ الْعَالِي مِنَ السَّمَاحَةِ (طِيبِ النَّفْسِ) وَالْوَفَاءِ ..

بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمَحاً، وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَنَاءِ
هَذَا الشَّخْصَ لَا يَبْذُلُ الْوَعْدَ لِلْأَصْدِقَاءِ بِسَمَاحَةٍ وَكَثْرَةٍ، ثُمَّ يَأْبَى بَعْدَ ذَلِكَ الْعَنَاءَ (إِعْطَاءَ مَا يُغْنِي وَيَسْمَنُ)

فَعَدَا كَالْخِلَافِ: يُورِقُ لِلْعِيْدِ، وَيَأْبَى الْإِنْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ
مِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ يَصْبِحُ كَشَجَرِ الْخِلَافِ (الصَّفَصِافِ) يورِقُ وَلَكِنَّهُ يَأْبَى أَنْ يَشْمِرَ

يَا أَخِي! يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّقْدِ وَالظَّرْفِ وَالْحِجَا وَالذَّهَاءِ
الحِجَا: الْعَقْلُ

رُبَّمَا هَالَنْسِي وَحَبِيرَ عَقْلِي أَخْذُكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبَاسَاءِ
رُبَّمَا (كَثِيراً مَا)، الْبَاسَاءِ (الشَّدَّةُ)

وَاحْتِرَاسُ الذَّهَاءِ مِنْكَ، وَإِعْصَا فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
وَتَدَابِيرُكَ اللَّطَافِ السُّلَوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ
اللَّطَافِ (الْخَفِيَّةِ)، مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ (الْهَبَاءِ الْمُسْتَخْفِي)

بَلْ مِنَ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبِّ أَدَبْنُهُ عَقُوبَةُ الْإِنْشَاءِ
بَلْ إِنْ تَدَابِيرُكَ وَخَطَطُكَ الْجَهَنِمِيَّةِ فِي الشُّطْرَنْجِ أَكْثَرَ خِفَاءً مِنَ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ عَاشِقٍ أَفْشَى السَّرِّ
سَابِقاً وَعُوقِبَ فَتَادَب، فَهُوَ يَخْفِي السَّرَّ بِقُوَّةِ الْآنِ

فِي خَالِ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقُوِّ مِ حُرُوباً دَوَائِمَ الْأَرْحَاءِ
يَخِيلُ إِلَيَّ أَنْ مَا تُدِيرُهُ عَلَى اللَّاعِبِينَ حُرُوبَ دَائِرَةِ الْأَرْحَاءِ (حِجَارَةِ طَوَاحِينِهَا تَدُورُ)

وَأَظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْنَ نَ مَنَايَا وَشَبَكَةَ الْإِرْدَاءِ
وَهِيَآ إِلَيَّ أَنْ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ (الْخَصْمَ) بَعْدَ الْخَصْمِ مَنَايَا (مِثْلَاتٍ) وَشَبَكَةُ الْإِرْدَاءِ (سَرِيعَةُ الْفَتْكِ)

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْإِحْمَرِ مَمَرُ أَرْضٍ عَلَلَتْهَا بِدِمَاءِ
أَرَى رُقْعَةَ الْأَدَمِ (الْجِلْدِ) الْإِحْمَرِ، رُقْعَةُ الشُّطْرَنْجِ، كَأَرْضِ الْمَعْرَكَةِ وَقَدْ عَلَلَتْهَا (سَقَيْتَهَا) بِالْدَمِ

غَلِطَ النَّاسُ: لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطْرِ رَنْجٍ، لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
وَالشُّطْرَنْجِ لَعِبَةُ نَفْسٍ حَقّاً. إِذَا أَرَبَكْتَ خَصْمَكَ وَأَوْهَمْتَهُ شَلَلْتَ عَقْلَهُ عَنِ التَّفَكُّيرِ فِي الْخَطَوَاتِ الْبَعِيدَةِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَوْمِ، أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
مَكْرُكَ فِي اللَّعْبِ يَتَلَلُ لِنَفْسِ الْقَوْمِ بِخَفِيَّةٍ كَمَا يَتَلَلُ الْغِذَاءُ فِي أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ

أَوْ دَبِيبِ اللَّيْلِ فِي مُسْتَهَامٍ نَ إِلَى غَايَةِ مِنَ الْبَفْضَاءِ
أو يسئل مكرك كسل الملل في نفوس المستهامين (العاشقين) بحيث يتحول العشق إلى أقصى
البغض، لكن بالتدرج

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْبِ بِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالنَّوَاءِ
ومكرك مثل سير القضاء والقدر في ظلمات الغيب (بدون معرفتنا فكانه يسير في الظلام)، ليصل
إلى المرء من طريق ملتوي

أَوْ سُرَى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحْجِرٍ فِي لِمَّةٍ سَحْمَاءِ
ويشبه مكرك سرى (السرى ليلاً) الشيب تحت ليل الشباب (الشعر الأسود)، وهذا الشباب
مستحير (هادئ وادع) في لمة (شعر) سحماء (سوداء). يقول: إن الشيب يسير مستخفياً
بينما الشباب مطمئن في كتلة الشعر الأسود غير عارف بما سيأتي عليه من مشيب

تَقْتُلُ الشَّاءَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الرَّقْدِ حَةً، طَبَّاً بِالْقَتْلَةِ النَّكْرَاءِ
تقتل الشاء (ملك الشطرنج) في أي مكان شتت من الرقعة، طباً (مغزماً) بالقتلة النكراء الفظيعة

غَيْرِمَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدَّسِّ تِ، وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ
ولا تكاد تنظر إلى الدست، ولا تقبل بوجهك على الرسلاء (الخصوم) بل أنت تلاعبهم وأنت
مشيح بوجهك محدثاً الآخرين لقلة اهتمامك، ولضعفك بقدرتك

بَلْ تَرَاهَا، وَأَنْتَ مُسْتَذِيرُ الظُّهْرِ بِ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاةٍ
تري الدست وأنت تعطيه ظهرك، وتراء بقلب (عقل) مخلوق من ذكاء صرف

وَالْفَوَادُ الذِّكْيُ، لِلْمُظَرِّقِ الْمُغْدِ رِضٍ، عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
وتلقى الصواب فيما سوى ذاك كَ، إِذَا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
تلقى (تعطى) الصواب، في غير الشطرنج، في حين يجور الجائر (المنحرف) من الآراء

فَتَرَى أَنْ بُلُغَةً، مَعَهَا الرَّأْيُ حَةً، خَيْرٌ مِنْ نَرَوَةٍ وَشَقَاءِ
فأنت في الحياة ترى أن بلغة (قليلاً من المال) مع وجود الراحة أفضل من الثروة المصحوبة
بالشقاء (التعب)

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُومٍ بِ مِنَ الْمُشْرِفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
كنت فيما مضى قد رغبت عن (ابتعدت عن) كل من يصاحب من الأغنياء والأمراء

وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِجْ، وَمَا فِي مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ
ورفضت التجارة الكثيرة الربح، ورفضت ما في ممارستها من جداء (نفع)

لَمْ تَبِعْ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ دُونَهَا خُبْتُ عَيْشَةَ كُذْرَاءَ
لم تبع العيشة الهنيئة بفضول (زيادات في المال) يكون دونها (قبل الوصول إليها) الفلق والعيشة
الكدراء (المكدرة) ..

تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذُّلُّ - شُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَيَاءِ
وهذه العيشة المكدره قوامها التعب والهوان وفقدان المراء حياء في حضرة الأمراء

بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ، فَفُزْتَ بِحَظٍّ قَصَّرْتَ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْيَاءِ
أطعت النهي (العقل) ففزت بحظ لم يظن إليه الأغياء

رَاحَةُ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةُ وَالْعِفَّةُ - حَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءٍ رَوَّاءٍ
فوت براحة النفس والصيانة (صون النفس عن المذلة) وعشت في حياء رواء (عذب)

عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ حَتَّ، حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
وأنت تعرف جيداً ما الذي اخترته، وكنت حكيماً

قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكُدْحِ: مَهْلًا! مَا اجْتِهَادُ اللَّبِيبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ؟
وقلت لمن يشير عليك بالكدح: ما فائدة اجتهد العاقل وإتاعه نفسه بعد نيله كفايته؟

مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ بِأَنِّي هَنِيئًا، وَعَلَى الْمُتَوَبِّاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
مرحباً بالكفاف من العيش (ما يكفي فقط)، وعلى الأمور المتعبة ذيل العفاء (يجر ذيل العفاء: يتناسى)

ضَلَّاهُ لَأَمْرِي بِشَمْرٍ فِي الْجَمْدِ حِ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
ما أضل المراء بشمر ساعديه يجمع المال لعيش، بينما هذا العيش بشمر ساعديه للفناء؟ فعمر
الإنسان ينقضي يوماً فيوماً

دَائِبًا يَكْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا رِثٍ، وَالْعَمْرُ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ
هذا الشخص مواظب على اكتناز قناطير الذهب لكي يرثها الوارث. والقنطار كمية مختلف عليها
لكنها في المال تعني الكثير الكثير

حَبِذَا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَانَتْ لِرَبِّ الْكُنُوزِ، كُنْزٌ بَقَاءُ
ما أحسن القناطير لو كانت لصاحب الكنوز كنزاً من البقاء، وزيادة في العمر

بِخَسَبِ الْحَظِّ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ
صاحب الكنوز يحسب أنه حاز الحظ، والحظ بعيد منه بعد الأرض عن الجوزاء (نجوم في السماء)

لَيْسَ فِي آجِلِ النَّعِيمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلِ النَّعْمَاءِ
ويكون صاحب المال قد ضيع نصيبه في آجل النعيم (النعيم المؤجل = الجنة)، ولم يذق النعيم
العاجل في الدنيا أيضاً

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكُونُ خُطَّةِ عَوْصَاءِ
عوصاء: عريضة

تَقَلَّتْ حَاجَتِي عَلَيْكَ، فَأُضْحَتْ وَهِيَ عِبءٌ مِنْ فَادِحِ الْأَغْبَاءِ
ظَلِمْتُ حَاجَتِي، فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْكَ لَكَ، فَأَسْلَمْتُهَا بِكَفِّ الْقَضَاءِ
ظلمت حاجتي (وضعت في غير موضعها) عند الآخرين فلاذت بحقوقك (استجارت بجانيبك)،
فوضعتها أنت بكف القضاء بدل أن تضع شيئاً

وَقَضَاءُ الْإِلَهِ أَخْوَطُ لِلنَّاسِ مِنْ الْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ
قضاء الله أخوط (أكثر حماية) للناس من أمهاتهم وآبائهم، ولكن..

غَيْرَ أَنَّ الْبَاقِينَ أَضْحَى مَرِيضاً مَرَضاً بَاطِئاً شَدِيدَ الْحَقَاءِ
لكن الباقين بأن يحمين الله صار مريضاً مرضاً باطئاً. فنحن البشر نقول بألستنا إننا نؤمن بحماية الله
لنا، ولكننا في قلوبنا نشك في ذلك

مَا وَجَدْتُ امْرَأً يَرَى أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبٌ امْتِرَاءٍ
ما وجدت شخصاً يظن أنه يؤمن (يؤمن) إلا وجدت فيه شوب امتراء (مسحة من شك)

لَوْ يَصِحُّ الْبَاقِينَ مَا رَغِبَ الرَّأْيُ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ
وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا؛ لَيْلِكَ عُلْبًا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
كَنتُ مُسْتَوْحِشاً، فَأَظْهَرْتُ بَخْساً زَادَنِي وَحْشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ
كنت مستوحشاً (أشعر بحصار نفسي) فأظهرت أنت بخساً لحقي زادني وحشة من الناس الذين
أخالطهم

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ عَضُّكَ بِاللُّؤْمِ، وَلَكِنْ أَصَبَتْ صَدْرِي بِذَاءِ
عزيز علي عضبك (أن أعضك) بلومي، لكنك شحت صدري بالغضب

أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خَلِّكَ، فَاعْزُرْهُ عَلَى النَّفْثِ؛ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ
أنت أذويت (أدخلت الداء) إلى صدر خلك (صديقك)، فاعزذه على النفث (إخراج ما في الصدر
من بلغم)، فهذا يريحه. يشبه العتاب بإخراج البلغم من الصدر

قَدْ قَضَيْنَا لِبَانَةً مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَاتِبُ الْأَكْفَاءِ

ما قد قضينا لبانة (حاجة) من عتاب. وجميل أن يتعاتب الأكفاء. لاحظ: بعد كل هذا العتاب الجميل البليغ المليء بالفن، نراه بكلمة واحدة يعيد رسم خريطة العلاقة: فهو وأبو القاسم من الأكفاء الأنداد المتساوين، ولا فضل لواحد على الآخر

وَلَكَ الْعُذْرُ، مِثْلَ قَافِيَتِي فِيكَ اتِّسَاعًا، فَإِنَّهَا كَالْفَضَاءِ

لك العذر الواسع سعة قافيتي الهمزية هذه، فهي واسعة كالفضاء (ذلك أن الكلمات المنتهية بالهمزة كثيرة جداً يختار منها الشاعر ما يشاء)

وَتَأْمَلْ فَإِنَّهَا أَلِفٌ الْمَدِّ - لَهَا مَدَّةٌ بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ

فألف المد لها امتداد لا ينتهي من حيث عدد الكلمات

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ نُكَ عَدِيكَ أَوَّلَ الْفُهَمَاءِ

وما جعلني أعاتبك عديك (عدي إياك/ أني اعتبرك) أول الفهماء

إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَمَطَّى عِلَاجَ دَاءٍ عِيَاءٍ

وأما الذي يلوم الجاهل فهو كالطبيب الذي يحاول علاج داء عياء (مستعص)، لذلك فتعابي لك دليل على أنني اعتبرك فاهماً ذكياً

٦ والأمراء أيضاً

﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ مَسَبَّةٌ مِنَ اللَّوْ مَسَبُوبٌ بِهَا الشُّعْرَاءُ

هذا القول الوارد في القرآن مسبة للشعراء..

وما ذاك فيهم وخدعه بل زيادته: يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُ الْأُمَرَاءُ

وليس هذا هو العيب الوحيد فيهم، بل هم أيضاً يقولون ما لا يفعل الأمراء. يقصد أن مدحهم للأمراء كاذب، فالأمراء ليسوا أسخياء ولا شجعاناً

٧ الأمير ناقداً

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان صاحب شعر ونقد:

قَدْ بُلِينَا فِي دَهْرِنَا بِمَلُوكٍ أَدْبَاءٍ - عَلِمْنَاهُمْ - شُعْرَاءُ

إِنْ أَجَدْنَا فِي مَدْحِهِمْ حَسَدُونَا فَحَرَمْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ الثَّنَاءِ

أَوْ أَسَانَا فِي مَدْحِهِمْ أَنْبُونَا وَهَجَرْنَا شِعْرَنَا أَشَدَّ هَجَاءِ

قَدْ أَقَامُوا نَفُوسَهُمْ، لِذَوِي الْمَدِّ حَ، مَقَامَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ

٨ خجلان منك، ولكن.. هات

وقال يشكر ويستقي نبذا:

عَاقَبْنَا أَنْ نَعُودَ أَنتَكَ أَوْلَيْهِ سَتَ أُمُوراً يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
عاقبا عن القدوم إليك أنك أوليت (أعطيت) الكثير مما يضيّق عنه جزاؤنا لك بالشكر

غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْأَيَادِي اللَّوَاتِي مِمَّا لِمِعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
الأيادي (الخيرات) منك غمرتنا، ولا نستطيع مكافأة عُشرها

فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ
نهانا الخجل عن القدوم عليك، ثم إن خجلنا من الابتعاد عنك جعلنا نرجع

فَاسْقِنَا مِنْ شَرَابِكَ الرَّائِقِ الْعَذُّ بٍ، وَلَا تَحْمِنَا، سَقَّتْكَ السَّمَاءُ!
ابعث لنا نبذاً عذبا، ولا تحمنا (تمننا)، سقتك السماء (يدعو له بالسقيا.. دعوة مألوفة)

٩ ضحايا الطبيب

قال ابن الرومي في طبيب (واستفدتهما من نفع الطيب للمقري ولبسا في الدبوان):

أَفْتَى وَأَعْمَى ذَا الطَّبِيبُ بِطَبِّهِ وَيُكْحِلُهُ الْأَحْيَاءُ وَالْبُصْرَاءُ
أما هذا الطبيب ناساً بطبه، وأعمى ناساً آخرين بكحله (تطليه الميون)

فَإِذَا مَرَرْتَ رَأَيْتَ مِنْ عُمَمَائِهِ أُمَمًا عَلَى أُمُوتِهِ قُرَاءُ

١٠ لطف الله

وقال في القاسم بن عبيد الله:

كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ مِنْكَ بِشِيرٍ صَدَّقَ اللَّهُ هَذِهِ الْبُشْرَاءُ
كل ما يبدو منك بشير بخير، وأرجو أن يصدق الله هذه البشراء (جمع بشير) ويحول ذلك إلى أفعال

وَإِذَا مَا مَخَابِرُ النَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ، فَاسْتَشْهِدِ الْوُجُوهَ الْوِضَاءُ
فإذا اخفت مخابر الناس (حقيقة أمرهم)، فلك في وجوههم الوضيئة شاهد على تلك الحقيقة الدفينة، وكذا البشارة فهي لإرهاص بوقوع الخير

قَدْ عَدَا يُوسُفُ الرِّعِيَّةَ عَدْلًا غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ اعْتِدَاءُ
ولكن هذا الممدوح أشيع الناس عدلاً، ولكنني لقيت منه اعتداء على حقوقي

كَانَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ فَيُهْدِي لِي سُرُورًا، وَيَكْشِفُ الْأَعْدَاءَ
كَانَ مَبْعُوثُهُ يَأْتِينِي فَأَسْرُبُهُ، وَكَبْتُ أَعْدَائِي (أَغْيَظُهُمْ)

فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي، ضَنْأً بِأَتَخَاذِيهِ مَفْخَرًا وَبِهَاءَ
ثُمَّ إِنَّكَ يَا هَذَا الْمَمْدُوحَ قَطَعْتَ رَسُولَكَ عَنِّي، كَأَنَّكَ تَضَنُّعٌ عَلَيَّ بِأَنْ أَتَّخِذَ قُدُومَهُ مَفْخَرَةً وَبِهَاءَ
(مِبَاهَاةً) أَمَامَ النَّاسِ

أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي إِذَا لَاحَ عَيْبٌ جَعَلَ السُّتْرَ دُونَهُ الْإِغْضَاءَ
وَأَنْتَ إِذَا بَدَأَ عَيْبٌ سَتَرْتَهُ بِالْإِغْضَاءِ عَنْهُ

أَنَا غَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى فَضْلٍ لِيكَ، لَا زِلْتُ كُتْسُوءَ وَغِطَاءَ
أَنَا لَيْسَ لِي سِوَى فَضْلِكَ عَلَيَّ، أَدْعُو اللَّهَ لَكَ أَنْ تَنْظِلَ كُتْسُوءَ وَغِطَاءَ بِقَبْنِي الْفَقْرَ

يَا لِقَوْمٍ! أَلْثَقَلِ الْأَرْضَ شَخْصِي؟ أَمْ شَكَّتْ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي امْتِلَاءً؟
هَلْ أَصْبَحَ جَسْمِي ثَقِيلًا فَوْقَ الْأَرْضِ؟ أَمْ شَكَّتِ الْأَرْضُ امْتِلَاءَهَا مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي (ضَخَامَةً
جَسْمِي)؟

أَنَا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ، فَمَا بُدَّ حَقْلُ أَرْضًا، وَلَا يَسُدُّ فُضَاءَ
أَنَا قَدْ خَفَّ وَزَنِي وَاسْتَدَقَّ (نُخَفَّ) جَسْمِي

إِنَّ مِنْ أَوْعَافِ الضَّعَافِ لَدَى اللَّهِ قُوًيًا يَسْتَضَعِفُ الضَّعَفَاءَ
وَضَعِيفٌ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ الْقَوِيُّ الَّذِي يَسْتَضَعِفُ الضَّعَفَاءَ

وَتَعَلَّمْ، مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عِبْدِكَ تِلْكَ الْمِبَاةَ وَالْأَكْلَاءَ
وَتَعَلَّمْ (اعْلَمْ) مَتَى حَمَيْتَ (عِنْدَمَا تَمْنَعُ) عَنْ عَبْدِكَ الْمَاءَ وَالْأَكْلَاءَ (الْأَعْشَابَ/ بِقَصْدِ الْقُوَّةِ) ..

أَنَّ لِلَّهِ غَيْرَ مَرَعَاكَ مَرَعَى يَرْتَوِعُ بِهِ، وَغَيْرَ مَائِكَ مَاءَ
.. أَنَّ اللَّهَ مَرَعَى غَيْرَ مَرَعَاكَ يَرْتَوِعُ بِهَذَا الْمَظْلُومِ، وَاللَّهُ مَاءٌ غَيْرَ مَائِكَ. وَالْمَاءُ وَالْعُشْبُ هُمَا قَوَامُ
حَيَاةِ عَرَبِ الصَّحْرَاءِ

وَتَيَقَّنْ، مَتَى جَنَّبْتَ عَلَى عِبْدِكَ ضَيْمًا وَضَيْعَةً وَعَنَاءَ
تَيَقَّنْ عِنْدَمَا تَجْنِي عَلَى عَبْدِكَ الضَّيْمَ (الظَّلْمَ) وَتَضِيْعَهُ وَتَتَعَبُهُ ..

أَنَّ لِلَّهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا سَبَقَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءَ
.. أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ يَسْبِقُ لُطْفَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ (مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ الْمَدْمَشِيِّ فِي سَهُولَتِهِ لَا يَبْقَى لِلشُّعْرَاءِ
بَسُوهَلَةً)

أَنَا ذُو الْقَصْدِ، غَيْرَ أَنِّي، مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا، رَأَيْتَ لِي غُلَوَاءَ

أنا ذو القصد (صاحب اعتدال)، غير أنني إذا آنت (لمست) جوراً فإن لي غلواء (اشتداد)

وَالْغِنَى وَاسِعٌ بِكَفِّي جَوَادٍ يَرْزُقُ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ

الغنى عند الجواد (يقصد الله) واسع، والله يرزق الغني والفقير

لِي خَمْسُونَ صَاحِبًا، لَوْ سَأَلْتُكَ قُوتَ فِيهِمْ أَلْفَيْتُهُمْ سَمَحَاءَ

ولي خمسون صاحباً كلهم سمحاء (كرماء يسمعون بمالهم)

فَلَيْتُمْ كَاشِحِي بِنَفْضِ الَّذِي قُلْتُ، وَإِلَّا فَلَيْطُرِقِ اسْتِحْيَاءَ

فهلأ قام كاشحي (عدوي الذي يضمم العداوة) بإثبات عكس ما قلت، أو ليطرق خجلاً

إِنِّي إِذَا نَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْرِ، وَمِثْلِي مِثْلِي بِنَاءٍ عَمَّنْ بِنَاءٍ تَنَاءٍ

إنني إذا نفرت (تمردت) أمعن في التمرد، ورجل مثلي يتنأى (يبتعد) عمن يبتعد عنه

وَالْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ قَبْلَ هَذَا قَدْ حَمَى دُونَ رَائِدِي الْأَحْمَاءَ

وكان العلاء بن صاعد قد حمى (منع) دون رائدي الأحماء (منع رائدي الذي يذهب

يبحث لي عن العشب من أحمائه - جمع حمى وهو مكان الرعي الذي يخصصه المرء

لنفسه). يشبه نفسه بشيخ قبيلة بعث رائداً يرتاد له مكاناً معشياً للرعي، ولكن العلاء بن

صاعد منع الرائد من دخول أحمائه (مناطقه الخاصة)

فَارَمَ بِالطَّرْفِ شَخْصَهُ هَلْ تَرَاهُ؟ وَادَّعُهُ الدَّهْرُ هَلْ يَجِيبُ دُعَاءَ؟

فأرم بطفرك (انظر) إلى العلاء فهل تراه؟ لقد نكب، وادعه الدهر (ناده طول الدهر) هي يجيب نداءك؟

لَيْسَ إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ شَمْسًا قَابَلْتُ مِنْهُ مُقْلَةً عَشَوَاءَ

وما حدث له هو أنني كنت كالشمس، ولكنه لم يلتفت إلي وكانت مقلته (عينه) عشواء (ضعيفة النظر)

فَأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَبَاهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - مُثْلَةً شَوْهَاءَ

فأراني إياه ناصري (الله) - وأراني الله أباه أيضاً - مثلة شوهاء (جثة تم التمثيل بها وتشويهها)

أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ: مَلَسَاءَ حَسَنًا، وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشْنَاءُ

خَاشِعٌ تَارَةً، وَجَبَّارٌ أُخْرَى قَتَرَانِي أَرْضًا، وَظَوْرًا سَمَاءَ

لَا بِحَوْلٍ، وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ غَيْرَ لُبْسِي تَجَلُّدًا وَحَيَاءَ

وَأَرَى ذُلَّتِي تُرِيكَ هَوَانِي وَدُسُويَ يَزِيدُنِي إِقْصَاءَ

أظن أن ذلتي تريك هواني (تجعل رأيك: أنني جدير بالهوان)، وأظن دنوي (اقترابي) يزيدني إقصاء

من جانبك

ومتى مَا قَزَعْتُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ رِ فَنَادَيْتُهُ أَجَابَ النُّدَاءَ
وإذا فزعت (النجاة) منك واعتصمت بالصبر وناديتك فسوف يجيبني. وانظر ما صنع صبري
بالعلاء، فقد صبرت عليه حتى حلت به النكبة

ومتى مَا دَعَوْتُ رَبِّي عَلَى الدَّهْرِ رِ، وَقُلِّمِ الْخُطُوبَ لَبَّى الدُّعَاءَ

١١ الساعي وراء الهجاء

وقال في خالد القحطبي:

يا خَالِدَ ابْنَ الْخَالِدَاتِ مَخَازِيَاً ماذا دَعَاكَ إِلَى اكْتِسَابِ هِجَائِي؟
الخالِدات مخازياً: ذوات المخازي الخالد ذكرها

لما بدا لَكَ أَنْ خِرْجُكَ قَدْ عَدَا أُحْدُوثة الرُّكْبَانِ وَالْأُمَلَاءِ
الأملاء: جمع الملأ، وهو القوم. كفولك: أيها الملأ، أي أيها الناس

عَرَضْتُ لِلشُّعْرَاءِ عِرْضَكَ عَامِداً كَيْمَا يُقَالُ: تَكْذِبُ الشُّعْرَاءُ
أنت تعرض نفسك للشعراء لئثال هجاءهم حتى يقول الناس: إن كل ما نسمعه عنه تكذب (افتراء) من الشعراء

يا شاعراً يَهْجُو نُسَيْيَةً خَالِداً عَنْكَ الْهِجَاءُ! كَفَّاكَ بِالْأَسْمَاءِ
بخاطب ابن الرومي شاعراً افتراضياً: أيها الشاعر الذي يهجو نسية (نساء) خالد، عنك (دع عنك)
الهجاء ويكفي فقط ذكر أسمائهن

أَسْمَاؤُهُنَّ هِجَاؤُهُنَّ، وَمَنْ يَقُلْ: أَفْعَى، يُسْنُ، لَا شَكَّ، عَنْ صَمَاءَ
قل أسماءهن فقط فهذا هجاء لأن سمعن معروف، والذي يقول عن الأفعى أفعى بين (بشير) إلى
صماء (أفعى مؤنثة)

لَا تَحْسَبَنَّكَ فِي هِجَائِكَ تَفْتَرِي مَا لَمْ يَجِشْنَ بِهِ مِنَ الْفَحْشَاءِ
اهج كما نشاء، فهن قد جئن (فَعَلْنَ) كل ما تقول

١٢ إيوان كسرى

وقال في خالد القحطبي:

مَنْ بَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بَابُهُ كِإِيْوَانِ كِسْرَى

نعت الرجل بأنه ذو قرن أو قرون كناية عن أنه منتَهك العرض. وإذا كان باب بيت
مفتوحاً فهذا يحتمل أنه كريم سخي، أو أنه فتح بابه لطلاب اللهور. وقد عرفت بغداداً
تلك بيوتاً كان أصحابها يستقبلون الناس كي يلهموا بالجواري، وكان ابن الرومي نفسه
كثير الغشيان لهذه البيوت. الإيوان: مجلس مفتوح من جهة واحدة لا باب عليها

١٣ سألعبُ بأشلائك

وقال في ابن الخبازة (وهو رجل فاضل صاحب شعر في الزهد. ومن قال إن ابن الرومي كان يهجو الأشرار!):

يا ابنَ بُورَانَ، يا جُعلتَ فِدائِي، عِشْتَ في غِبْطَةٍ وفي نَعْماءٍ
يدعو له - هازناً - عاكساً الدعاء المألوف (بدل أن يقول «فديتك» قال جعلت أنت فدائي)

كيف أهجو امرأً كريماً لثيماً واحداً الأم، خِلْفَةَ الآبَاءِ؟
خلفة الآباء: أي أبأوه كثيراً لما تعاونَ على أمه من رجال. في ذلك الزمن لم يكونوا متأكدين من أن الإنسان يولد من حيوان منوي واحد لرجل واحد

إنما أستطِيبُ كَذَلِكَ في شِعْرِكَ، يا ابنَ الْخَبَّازَةِ الْبَطْرَاءِ
البطراء: ذات البظر البارز، مبة قديمة

فاهْجُنِي؛ إنما هجاؤكَ عِنْدِي ضَحِكَاتٌ تَزِيدُ في السَّرَّاءِ
أنا في غِبْطَةٍ بها وسرورٍ مِلءٌ صَدْرِي، وأنتَ في بُرْحاءِ
برحاء: ألم شديد

أنا هاجِبُكَ ما سَكَّتْ؛ ومُغْفِرٍ لَكَ، إذا ما هَجَوْتَنِي، مِنْ هِجائِي
لَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ يَدَيَّ سِوَى ذَاكَ، وَلَوْ كُنْتَ في بُرُوجِ السَّمَاءِ
وَيَمِيناً لَأَلْعَبَنَّ بِأَشْلَا نَمِكَ بَيْنَ الْإِشْواءِ وَالْإِضْمَاءِ
الإشواء: عدم الإصابة في الصيد أو المعركة، الإضماء: الإصابة في مقتل

هاجِياً، ما دَحَا، ومُتَّخِذاً إِيَّاهُ - نَاكَ مَلَهَى، وعُرْضَةً اسْتِهْزَاءِ
ملهى: مادة للهُو، عرضة استهزاء: هدفاً للسخرية

١٤ غناء كالعمواء

لَيْسَ كَالشُّكْرِ دَوَاءٌ لِغِنَاءٍ كَالدَّوَاءِ
فَأَشْقِنِي عَشْرِينَ رَطْلاً لَا تَشْبِيهُنَّ بِمَاءِ
الرطل: مكيال للشراب، لا تشبهن: لا تخلطن

فَلْعَمَلُ الشُّكْرِ يَكْفِي - نَسِي أَدَى هَذَا الْعُمُوءِ
مَنْ رَأَى مُنْتَحِجاً غَيْبَ - رِي عَلَى سُوءِ الْغِنَاءِ

١٥ صانعة الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

مَا لَقِينَا مِنْ ظَرْفٍ صَرْطَةٍ وَهَبٍ! صَيَّرَتْ أَهْلَ دَهْرِنَا شعراء

ما هذا الذي لقيناه من صرطة الرجل الظريفة! لقد صيرت الناس كلهم شعراء (وقد وصف تلك الصرطة التي أفلتت من الرجل في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان شعراء أكثر من بينهم البحتري الذي قال فيها تسع قطع، وقصة هذه الريح مع أشعار كثيرة فيها لشعراء أكثر موجودة في ثمار القلوب للتحالبي)

هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ تَنْعَشُ الْفُقَرَاءَ

الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد قتل قبل ولادة ابن الرومي بنحو أربعين سنة

١٦ كن ما شئت، تبق غيباً

وقال في المفضل بن سلمة (وهو لغوي فاضل، ومن قال إن ابن الرومي لم يهج الأفاضل!):

لَوْ تَلَفَّفْتَ فِي كِسَاءِ الْكِسَائِي وَتَلَبَّشْتَ فِرَوةَ الْفَرَاءِ

الكسائي والفراء: نحويان

وَتَخَلَّلْتَ بِالْخَلِيلِ، وَأَضْحَى سَيِّبُونِي لَدَيْكَ رَهْنَ سِبَاءِ

الخليل بن أحمد: رجل لغة ونحو، وسيويه هو من تترقون. ورهن سباء: أي مسياً، مأسوراً

وَتَكُونْتُ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسَدِ وَدِ شَخْصاً يُكْنَى أَبَا السَّوْدَاءِ

أبو الأسود الدؤلي: صاحب لغة

لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَعُدَّكَ أَهْلُ الْـ حِلْمِ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ الْأَغْبِيَاءِ

١٧ وفرت حمدي عليك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ

وَلَكِنِّي وَقَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرَةٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ

نَدَاكَ مَعِينٌ، كَالَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ، وَلَوْ كَانَ عَوْرًا لَأَلْتَمَسْتُ رِشَاءَ

معين: ماء فائض، كالذي قد علمته: يعني أنك تعرف عمقه وغزارته، غور: غائر قليل الماء، رشاء: حبل. يقول للممدوح: كرمك فائض، كما تعلم، ولو كان كرمك بئراً قلبلة الماء لطلبت حبلاً أنشل الماء به، وعلى هذا فأنما لم أشفع لك بشافع لوفرة كرمك

وهذا شِئَاءٌ قَدْ أَظْلَمَ رِوَاؤُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِئَاءَ
جارك: المستجير بك، وليست الجيرة المكانية

١٨ النرجس

وَإِذَا مَا تَحَلَّتِ الْأَرْضُ بِالنَّزْرِ جِسٍ بَاهَتْ بِهِ نَجُومَ السَّمَاءِ

١٩ ما قل ودل

كُلُّ اسْرِئِ مَدَحٍ امْرَأً لِنَوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءُهُ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بُعْدُ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَّا أَطَالَ رِشَاءُهُ

الذي يطيل قصيدة المدح يكون كمن يهجو، وهو مثل المستقي من بشر يقدر أن ماءها قليل فيطيل
رشاءه (جمله)

غَيْرِي. فَإِنِّي لَا أَطِيلُ مَدَائِحِي إِلَّا لِأَوْفِي مَنْ مَدَحْتُ نِشَاءَهُ
وَأَعْدُو ظُلْمًا أَنْ أَوَّلَ مَدِيحِهِ عَمْدًا، وَأَسْحَطُ إِنَّ أَقْلَ عَطَاءُهُ

٢٠ المعجب برأيه

وقال في ابن المسبب:

أَبُو الْحُسَيْنِ مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ لَا يَقْبَلُ الشُّورَى مِنْ اضْدِغَائِهِ
برأيه: برأيه

فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى إِخَائِهِ وَأَدْخَلَ الْأَجْرَدَ فِي وَجَعَائِهِ
الأجرد: ذلك الشيء، الوجعاء: الدبر

٢١ العوسج

عَذَرْنَا النِّخْلَ فِي إِدْءَاءِ شَوْكِهِ يَنْوَدُ بِهِ الْأَنَامِلُ عَنْ جَنَائِهِ
جناه: ثمره

فَمَا لِلْعَوْسَجِ الْمَلْعُونِ أَبَدِي لَنَا شَوْكًا، بِلَا ثَمَرٍ نَرَاهُ
العوسج: نبت شوكي

نُورُهُ ظَنَّنَ فِيهِ جَنَى كَرِيمًا فَظَهَرَ عُتَّةٌ تَحْمِي جِمَاهُ؟

فَلَا يَسْأَلُ حَنْ لِيَدْفَعِ كَفٌّ كَفَاهُ لَوْ مَجْنَاهُ، كَفَاهُ

مجنأه: ثمره

٢٢ لا صديق إلا بعد التجربة

صَرَّحَتْ عَنْ طَوِيَّةِ الْأَصْدِقَاءِ وَاضْحاتُ التَّجْرِبِ وَالْإِبْتِلَاءِ

طوية: حقيقة المرء وضميره، الابتلاء: التجريب

وَخَبِيءُ الْفُؤَادِ يَعْلَمُهُ الْعَا قَلُ، قَبْلَ السَّمَاعِ، بِالْإِيمَاءِ

وُظُنُّونَ الذَّكِيَّ أَنْفَذُ فِي الْحَقِّ سِهَاماً مِنْ رُؤْيَةِ الْأَغْبِيَاءِ

توقعات الذكي، دون أن يرى بعينه، أقرب إلى الحقيقة من رؤية الغبي عياناً

لَا يَغْفُرَنَّكَ الْمُمَازِقُ بِالْظَّنِّ هِرَ فِي حَالِ مُدَّةِ الْإِنْتِقَاءِ

الممازق: المخادع

عَبْدُ عَيْنٍ فَإِنْ تَغَيَّبَتْ عَنْهُ أَكَلَ اللَّحْمَ، وَازْتَعَى فِي الدَّمَاءِ

عبد عين: العبد الذي لا يشتغل إلا وعينك ترفقه، ارتعى: رعى العشب في الأصل

إِنَّمَا الصَّاحِبُ: الَّذِي يَحْفَظُ الصَّا حِبَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

٢٣ استغفار

وقال في امرأة خالد:

لَوْ أَنَّ رِجْلَيْ عَرْسِهِ يَدَاهَا مَا أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةُ تَفْشَاهَا

عرسه: زوجته

مَرْفُوعَةٌ تَحْتَ الدُّجَى رِجْلَاهَا كَأَنَّمَا تَسْتَغْفِرُانِ اللَّـةَ

٢٤ النفس مرآة صدئة

وله في أبي حفص الوراق:

قَدْ تَسْتَنُرُ الْمِرْآةُ عَنْكَ كَ خُدُوشَ وَجْهِكَ مَعَ صَدَاهَا

وكذلك نفسك: لا تُرى كَ عِيُوبَ نَفْسِكَ مَعَ هَوَاهَا

٢٥ الهجاء يستر العيوب

وقال بهجو خالدا:

قَسَمًا إِنَّ فِي الْهَجَاءِ لَسِتْرًا وَغِطَاءَ لِلسَّوَةِ السَّوَاءِ
لَوْ هَجَا الْأَنْبِيَاءُ كَلْبًا، لَقَالَ النَّاسُ: هَذَا تَكْذُوبُ الشُّمَرَاءِ

٢٦ فسر الماء بالماء

وقال بهجو شاعراً:

وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّلَبُ الذُّكَا بِه فَكَادَ يُخْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ
أَقَامَ يُجْهِدُ أَيَّامًا قَرِيبَتَهُ وَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ

٢٧ قصيدة في هجاء القمر

رُبَّ عَرْضٍ مُنَزَّوٍ عَنْ قَبِيحٍ دَنَسَتْهُ مُعَرَّضَاتُ الْهَجَاءِ
معروضات الهجاء: القصائد التي تحتوي تعريضاً وقدحاً

لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُو الْبَدْءَ رَمَاهُ بِالْخُطَةِ الشَّنْعَاءِ
الخطة: الأمر

قَالَ: يَا بَدْرُ، أَنْتَ تَغْدِرُ بِالسَّاءِ رِي، وَتُزْرِي بِزُورَةِ الْحَسَنَاءِ
الساري: السائر ليلاً، تزري زبارة المرأة الحسناء: تؤذي زيارة المرأة الحسناء لأنك تكشفه

كَلَفْتُ فِي شُحُوبٍ وَجْهَكَ يَخْكِي نُكْتًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ
يا بدر وجهك شاحب اللون وفيه كلف (بثور)، يخكي (يشبه) نكتاً (نقرات) في خد مصاب بالبرص

يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ، ثُمَّ يَحْلِي لَكَ شَبِيبَةُ الْقُلَامَةِ الْحَجْنَاءِ
يصيك المحاق ثم يتركك شبيهاً بقلامة الظفر الحجناء (المعوجة)

وَيَلِيكَ النُّقْصَانُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ رِي، فَيَمَحُوكُ مِنْ أَدِيمِ السَّمَاءِ
يليك (يلحقك)، أديم السماء (وجهها)

فَإِذَا الْبَدْرُ نِيلَ بِالْهَجْوِ، هَلْ بَأْ مَنْ ذُو الْفَضْلِ أَلْسُنَ الشُّمَرَاءِ؟
لَا لِأَجْلِ الْمَدِيحِ، بَلْ خِيْفَةَ الْهَجْوِ وَأَخَذْنَا جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

٢٨ الخضاب حِداداً

وقال في يحيى بن علي النجم:

شَابَ رَاسِي وَلَاتَ حِينٌ مَشِيبٌ وَعَجِيبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبٍ

لَاتَ حِينٌ مَشِيبٌ: لَمْ يَأْتِ أَوَانُ الشَّيْبِ

فَاجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعَجُّبِ مِنْ شَيْءٍ بِيٍّ عَجَباً بِفَرْعِكَ الْغَرِيبِ

فَرْعُكَ الْغَرِيبِ: شَعْرُكَ الْأَسْوَدَ

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى، وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى التَّوَرُّ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

سَاءَ مَا أَنْ رَأَتْ حَبِيباً إِلَيْهَا ضَاحِكُ الرَّأْسِ عَنْ مَفَارِقِ شَيْبِ

مَفَارِقِ شَيْبٍ: مَفَارِقُ الشَّعْرِ الثَّابِتَةِ فِي الرَّأْسِ

قَدَعَتْهُ إِلَى الْخِضَابِ، وَقَالَتْ: إِنَّ دَفْنَ الْمَعِيبِ غَيْرُ مَعِيبٍ

خَضَبَتْ رَأْسَهُ فَبَاتَ بِتَبْرِيبٍ حَجٍّ، وَأَضْحَى فَظْلٌ فِي تَأْنِيبٍ

لَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ مَلَامَةٍ زَارٍ قَائِلٍ بَعْدَ نَظَرَتِي مُسْتَرِيبٍ:

ضَلَّةٌ ضَلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَّتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبٍ

غَيْرُ الدَّهْرِ: تَقْلِبَاتُهُ

بَا حَلِيفَ الْخِضَابِ لَا تَخْذَعْ النَّفْسَ سَ، فَمَا أَنْتَ لِلصَّبَا بِنَسِيبٍ

لَيْسَ يُجْدِي الْخِضَابُ شَيْئاً مِنَ النَّفْسِ عَ، سَوَى أَنَّهُ حِدَادُ كَثِيبٍ

٢٩ الحبل مرة أخرى

وقال يعتذر إلى صاعد من طول قصيدته:

لَمْ أَطْلُهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءٌ مَاتِحٌ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَلِيبٍ

الرِّشَاءُ: الْحَبْلُ، الْمَاتِحُ: الْمُسْتَقِي مِنَ الْبَثْرِ، الْقَلِيبُ: الْبَثْرُ. وَقَدْ كَرَّرَ ابْنُ الرُّومِيِّ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيراً وَقَصَدْنَا إِلَى إِيْرَادِهِ بَضْعَ مَرَاتٍ، مَرَّتَ مِنْهَا اثْنَتَانِ

٣٠ هجاءه مدحه

إِذَا مَا مَدَحْتُ الْمَرْءَ يَوْمًا وَلَمْ يُثِبْ مَدِيحِي، وَحَقَّ الشَّعْرُ فِي الْحُكْمِ وَاجِبُ

كَفْنَانِي هِجَائِيهِ قِيَامِي بِمَدْحِهِ خَطِيباً، وَقَوْلُ النَّاسِ لِي: أَنْتَ كَاذِبُ

٣١ اصنع مجدك بنفسك

قال ابن الرومي في محمد بن عبد الله بن طاهر:

وما الحَسْبُ الموروثُ، لا دَرَّ دَرُّهُ، بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِأَخَرٍ مُكْتَسَبٍ
إذا العودُ لم يُشْمَرْ، وإنْ كانَ شُعْبَةً مِنَ الثُّمَرَاتِ، اعتَدَهُ النَّاسُ فِي الحَطَبِ
وأنتَ لَعَمْرِي شُعْبَةٌ مِنْ ذَوِي العُلا فَلَا تَرْضَ أَنْ تُعْتَدَ مِنْ أَوْضَعِ الشُّعْبِ
ولِلْمَجْدِ قومٌ سَاوَرُوهُ بِأَنفُسِهِمْ كِرَامٌ، وَلَمْ يَرْضَوْا بِأُمٍّ وَلَا بِأَبٍ
ساوروهُ: صارعوهُ لامتلاكه

رَأَيْتُكَ قَدْ عَوَّلْتَ بِي فِي مَدَاتِحِي عَلَى نَائِلِ الْآبَاءِ فِي سَالِفِ الحَقَبِ
وذلك شيءٌ كانَ غَيْرِي نَالَهُ وَلَوْ كُنْتُ أَيْضاً نِلْتُهُ كَانَ قَدْ ذَهَبَ
أَتَجْعَلُ نَيْلاً نَالَهُ ابْنُ مُحَلَّمٍ ثَوَابٌ مَدِيحِي فِيكَ؟ هَذَا هُوَ العَجَبِ
فَمَا رَفُدُ عَبْدِ اللَّهِ والقَرَمِ طَاهِرٍ سِوَايَ بِقَاضٍ عَنْكَ حَقِّي الَّذِي وَجِبَ
القرم: السيد

فَلَا تَتَكَلَّ إِلَّا عَلَى مَا فَعَلْتَهُ وَلَا تُحَسِبَنَّ المَجْدَ يُورَثُ بِالنَّسَبِ
فليس يَسُودُ المَرْءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ وَإِنْ عَدَّ آبَاءُ كِرَاماً ذَوِي حَسَبِ

٣٢ العلاقة العكسية

إذا عَمَرَ المَالُ البَخِيلَ وَجَدْتُهُ يَزِيدُ بِهِ يُنْسَأُ وَإِنْ طُنَّ يَرْطُبُ
وليسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا عَمَرَ المَاءُ الحِجَارَةَ تَضْلُبُ

٣٣ أرضاني من الزمان

وقال في أبي عبد الله بن أبي العباس بن بدر:

يَمُمْتُ بَدْرَ بَنِي بَدْرِ فَمَا انْتَسَبْتُ أَلْفَاظُهُ لِي، لَكِنْ وَجْهُهُ انْتَسَبَا
لأَقْبِيَّتِهِ وَأَنَا المَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ، فَسَرَّيْ عَنِّي الغَضَبَا

٣٤ عَجَّلْ بالكساء

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي:

طَلَبْتُ كِسَاءً مِنْكَ إِذْ أَنْتَ عَامِلٌ عَلَى قَرْيَةِ التُّعْمَانِ تُعْطِي الرِّغَائِبَا
الرغائب: العطايا

فَأَوْسَعْتَنِي مَنَعًا إِخَالِكَ نَادِمًا عليه، وفي تمحيصه الآن راغباً

تمحيصه: محو

فَإِنْ حَقَّ ظَنِّي فَاسْتَقْلَنِي بِمُطَرَفٍ يَقِينِي إِذَا مَا الْقُرُ أُنْدَى الْمَحَالِبَا
استقلني: استعفني، واطلب مني أن أقبلك عثرتك، مطرف: ثوب محبوبك الأطراف، القر: البرد

فَعَجَّلْ كِسَائِي طَيِّبًا نَحْوَ شَاكِرٍ سَيُجَنِّبُكَ مِنْ حُرِّ الشَّنَاءِ الْأَطَابِيَا
يجنبك: يجعلك تجني

عَجَائِبُ هَذَا الدَّهْرِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ، فَيَا ابْنَ عَلِيٍّ لَا تَزِدْنِي عَجَائِبَا

٣٥ وصفة لتطبيب الفم

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة ويهجو الكوكبي:

أَنْتَى تَسُوبُ بَنِي ثَوَا بَةً أَوْ عَبِيدَ بَنِي ثَوَابَةٍ؟
مَا كَانَ قَدْرُكَ أَنْ تَقُو هَ بِمَذْجِهِمْ بَلَّةَ الْمَعَابَةِ
بَلَّةُ الْمَعَابَةِ (ناهيك من معاينتهم)

لَا سِيَّمًا بِفَمٍ يَظْلُ مَنِي بِأَكْثَرِهِ شَرَابَةٍ
تُمَرِي الْأُبُورَ بِهِ إِذَا أَهْدَى حَشَاكَ لَهَا خَضَابَةٍ
تمري: تحلب

أَقْدِرْ وَأَخْبِثْ بِالْمَنِي - إِذَا عَبِيطَ السَّلْحِ شَابَةٍ
عبيط السلح: الغائط الطري

هَتْمًا لِفَيْكِ، فَمَا تَخَبَّ - رَ مَا يَسُوبُ بِهِ لَعَابَةٍ
هتماً لفيك: فلتكر أسنانك

وَإِخَالُ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ فِي حُبِّهِ، لَكِنْ أَطَابَةٍ
لعابه أصبح أطيب من ذي قبل بمخالطته غائطه، فتأمل في خبث ذلك اللعاب

سَتَدُمُ مَا اكْتَسَبَتْ يَدَا كَ إِذَا لَقِيتَ غَدَاً عِقَابَةً
وَتُسَوِّرُ أَنَّكَ جَاهِلٌ لَمْ تَأْتِ مِنْ أَمْرِ صَوَابَةٍ
مَنْ بَاتَ يَحْتَطِبُ الْأَفَا عِي لِيَلَّهُ ذَمٌّ احْتِطَابَةٍ
فالمحتطب في الليل لا يعرف ما الذي جمعه من حطب وغيره

أبا حسن، وأنت فتى أديب له في كل مكرمة نصيب
أتأمن أن تواقعك القوافي ويوم وقاعها يوم عصيب؟
تواقعك: تحاربك

أين لي: ما الذي تأوي إليه إذا ما القذع صدّره السيب؟

فقط صياقة الشعر القديم يعرفون قدر هذا البيت. القذع: الشتم. وتقول يا قارئ، ما لهذا الرجل يزج نفسه بالاختيار من ابن الرومي وشرح الأبيات؟ إنما اختارها لكي أتلى بها أنا وعصبة الفتاك ممن يسكرون بخمرة الشعر العتيق؛ ولعلك لاحظت أنني بدأت أختصر الشرح. فأنا منذ بدء قافية الباء أخذت أوجه كلامي إلى هذه العصبة

أمتصم بأنك ذو صحاب من الشعراء نصرهم قريب؟
وما تجدي عليك ليوث غاب ينصرونها إذا دماك ذيب؟
توقني الداء خير من تصد لأيسره، وإن قرب الطبيب
أذلك، أم تدل بعز قوم قد انقروا فما منهم عريب؟
ما منهم عريب: لم يبق منهم أحد

ألا ناد البرامكة: انصروني على الشعراء، وانظر هل مجيب؟
وكيف يجيبك الشخص الموارى وكيف يعزك الخد التريب؟
الشخص الموارى: المدفون، الخد التريب: المعفر بتراب القبر

ولو نثروا لما نصروا، وقالوا: أربت فكان حقتك ما يريب
أربت: جئت أمراً مريباً

أتدعوننا إلى حرب القوافي لتخربتنا السلامة، يا حريب؟
لتحربنا: لتسلمنا، حريب: مسلوب المال والنياب

ألم تر بذلنا المعروف قديماً مخافة أن يقوم بنا خطيب؟
أذلنا دون ذلك كل علقى وملمس السلامة لا يخيب
أذلنا: أهنا، علقى: نفيس

عليك بذل عرفت، فاستحجره؛ كذلك يفعل الرجل الأريب

٣٧ المحبوبة الذائبة، والمسحوبة الساحبة

وقال في أبي شيبة بن الحاجب وكان قد دعاه واستر عنه:

نَجَّاكَ يَا ابْنَ الْحَاجِبِ الْحَاجِبُ وَأَيْنَ يَنْجُو مِنِّي الْهَارِبُ؟
وَالْقَوْمُ لَا قَوْمَكَ فَأَعْدِدْ لَهُمْ مَا يَرْتَضِي الْأَكْلُ وَالشَّارِبُ
فَاسْقِ حَلِيبَ الْكَرْمِ شُرَابَهُ إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمُ الرَّائِبُ
حليب الكرم: الخمر، الرائب: اللبن

أَحْضِرْهُمْ الْبِكْرَ الَّتِي مَا اضْطَلَّتْ نَارًا، فَكُلْ خَاطِبٌ رَاغِبٌ
البكر: الخمر العذراء التي لم يكن افتض منها قبل اليوم

تِلْكَ الَّتِي مَا بَايَعْتَ رَاهِبًا إِلَّا جَفَا قَنَدِيلَهُ الرَّاهِبُ
لا نيت الخمر في دير راهب إلا جعلته يجفو (يترك) قنديله، ذلك أنها تشع ضوءاً

تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مُشْبِئَةٌ فِي الْكَاسِ إِلَّا الدَّمْبُ الذَّائِبُ
أَعْجَبَ بِتِلْكَ الْبِكْرِ مَحْجُوبَةٌ مَكْرُوبَةٌ يُجَلَّى بِهَا الْكَارِبُ
ما أعجب الخمر، هي كالفتاة البكر المحبوبة المكروبة (المحزونة)، ولكنها تزيل الكارب (سبب الحزن) عمن يشربونها

مَغْلُوبَةٌ فِي الدَّنِّ مَسْلُوبَةٌ لَهَا انْتِصَارٌ غَالِبٌ سَالِبٌ
الدن: خاية الخمر الضخمة، انتصار: انتقام

بَيْنَا نَرَى فِي الرِّقِّ مَسْحُوبَةٌ إِذْ حَكَمْتَ أَنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ
يسحبون رفاق الخمر سحاً لقلها، وهي قرّب كبيرة مصنوعة من جلد أو قماش ومطلية بالقار حتى لا تنزّ، وفي العاقبة فهي تسكر الشاربين الذين سحبوها حتى يُسحبون سحاً وهم سكارى

تَفْتَضُّ مِنْ وَاتِرِهَا صَرْعَةً لَيْسَ لَهَا بَسَاكٌ وَلَا نَادِبٌ
تصرع واطرها (الجاني عليها) أرضاً، فلا يبكى أحد إذ هي صرعة محبة

لَا تُظْعِمُنَا لَحْمَكَ الْمُتَقَى فَلَيْسَ مِنَّا يَا أَكْلُ السَّاعِبِ
المتقى: الذي يجتنبه الناس، الساعب: الجائع

وَكَيْفَ أَكَلُ النَّاسِ لَحْمَ امْرِئٍ مِقْوَلُهُ صَمْصَامَةٌ قَاضِبٌ؟
مقوله: لسانه، صمصامة قاضب: سيف قاطع

وَعَلِمَ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَضْذُقُ فِي الثَّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ

لولا علاج الناس أخلاقهم إذن لفاح الحمأ اللازب
 الحمأ اللازب: الطين اللصق المتماسك. يقصد أن الطين الذي هو أصل الإنسان يفوح بريح
 خبيثة لولا مغالبة الناس أنفسهم

٣٨ لا تحسد الأغنياء

إذا ما كساك الله سربالاً صحت ولم تخل من قوتٍ يحل ويغذّب
 سربال: ثوب

فلا تغيطن المنزفين، فإنهم على قدر ما يكسوهم الدهر ينلّ

٣٩ غضب القوافي

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أبا الصقر: لست أرى مهدياً لك المدح غيري إلا مثاباً
 وقد كذت من قرط ما شقني جفاؤك ألا أسيع النراباً
 أنهتِكَ سثري عن خلتي وتغلق دون عطايك باباً
 خلتي: فقري

حلفت: لئن أنت لم ترضني لننصرفن القوافي غضاباً

٤٠ الخادم العجيب

وقال في غلام لبعض إخوانه يقال له نصر:

لي خادم لا أزال أحتسبه يغيب حتى يرده سعبه
 أحتسبه: أعده في حسابي عند الله (أي أنه لا ينفعني في الحياة الدنيا)، سعبه: جوعه

كم قال صيفي، وقد بعثت به: هيئات، يوم الحساب منقلبته
 هل مشتري؟ والسعيد بائعه هل قابل؟ والسعيد من يهبه

٤١ حفيد صهيب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره:

تأمل العيب عيب ما في الذي قلت ريب
 والشعر كالشعر، فيه مع الشبيب شيب

كَمْ عَائِبٍ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ مَا فَبِهِ عَيْبٌ
 قَدْ تُخَسِّنُ الرُّومُ شِعْرًا مَا أَخَسَّنَتْهُ الْمُعَرِّبُ
 يَا مُنْكَرَ الْمَجْدِ فِيهِمْ أَلَيْسَ مِنْهُمْ صُهِيبٌ؟

٤٢ فراقه عيد

وقال في شهر رمضان:

إِذَا بَارَكْتَ فِي صَوْمٍ لِقَوْمٍ دَعَوْتَ لَهُمْ بِتَطْوِيلِ الْعَذَابِ
 وَمَا التَّجْبِيرُ فِي شَهْرِ طَوِيلٍ يُطَاوِلُ يَوْمُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ
 فَلَيْتَ اللَّيْلِ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
 فَلَا أَهْلًا بِمَانِعٍ كُلِّ خَيْرٍ وَأَهْلًا بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

٤٣ العمُو

أَصْبَحْتُ شَبِخًا لَهُ سَمْتُ وَأُبْهَةٌ يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا
 السم: الوقار، البيض: الحسان. كانت له مندوحة عن «يدعوني». ولا تظن أنه
 فات ابن الرومي أن «يدعوني» أو «تدعوني» تقومان بالبيت خير قيام. غير أنه أحب
 أن يترك شيئاً من لغة «أكلوني البراغيث» في شعره

وَتِلْكَ دَعْوَةٌ لِجَلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنِّي مُغْتَاضٌ بِهَا لَقَبًا
 اللقب يكون في العادة تسمية بهدف الذم. وعند بنات بلاد الشام لفظة تغيط: يضعن آل التعريف
 أمام كلمة عمُو زيادة في الاستخفاف بالرجل الكبير

٤٤ الموز.. ثانية

لِلْمُوزِ إِحْسَانٌ بِلَا ذُنُوبٍ لَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا مَحْسُوبٍ
 يَكَاذُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْمَحْبُوبِ يَذْقُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ
 موقعه: مكانته في النفوس

٤٥ مساحة للصيدق

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَاغْتَفَرْتُهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا دُونُهُ وَجْهُ مَعْتَبٍ
 وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا مُحَاسِنٌ تَغْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وَمِثْلِي رَأَى الْحُسْنَى بِعَيْنٍ جَلِيلَةٍ وَأَغْضَى عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرَ مُؤْنِبٍ
العوراء: الكلمة النابية

وَلَسْتُ بِتَقْلِبِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَّقَلَّبِ

٤٦ مشقات السفر

وقال بمدح أحمد بن ثوابه (وكان طلب إليه أن يسافر ويأتيه لكي يصله، فاستنفع
ابن الرومي فكرة السفر واعتذر بقصيدة طويلة):

دَعِ اللُّومَ، إِنَّ اللُّومَ عَوْنُ التَّوَائِبِ وَلَا تَتَجَاوَزْ فِيهِ حَدَّ الْمُعَاتِبِ
لا تلمني لأنني امتعت من السفر، فاللوم يساعد المصابب المحذقة بي، ولا تتجاوز في لومك
عتاب المعاتب

فَمَا كُلُّ مَنْ حَطَّ الرَّحَالَ بِمُخَفِّقٍ، وَلَا كُلُّ مَنْ شَدَّ الرَّحَالَ بِكَاسِبٍ
ليس كل ماكث في مكانه فاشلاً، ولا كل من شد رحاله وسافر كاسباً

وَفِي السَّعْيِ كَيْسٌ، وَالتَّفُوسُ نَفَاسٌ، وَلَيْسَ بِكَيْسٍ بَيْنُهَا بِالرَّغَائِبِ
كيس: حكمة، الرغائب: العطايا

حَضَضْتُ عَلَى حَظِي لِنَارِي، فَلَا تَدْعُ - لَكَ الْخَيْرُ - تَحْذِيرِي شُرُورَ الْمَحَاطِبِ
حشني على أن أسمى، فالمرء يجب أن يجمع الحطب لكي يكون له نار يصطلي بها، ولكنك
نسيت أن تحذرنني من شرور المحاطب (الاحتطاب)

وَمَنْ يَلْقَ مَا لَا قَيْتَ فِي كُلِّ مُجْتَنًى مِنْ الشُّؤْكِ يَرْهَدْ فِي الثَّمَارِ الْأَطْيَابِ
مجتنى: جني الثمار

أَذَاقْنِي الْأَسْفَارَ مَا كَرَّ الْغِنَى إِلَيَّ، وَأَغْرَانِي بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ
المطالب: العطايا، وما يطلبه المرء من الأمراء

فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبٍ
حريصاً، جباناً، أشتي ثم أنتهي بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
بلحظي جناب الرزق: بروئي لطرف الرزق، فهو ينظر شزراً بطرف عينه ولذا فهو يرى جانباً من الرزق فقط

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ فَلِإِنَّهُ فَقِيرٌ أَنَاهُ الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
ولمّا دعاني لِلْمَشْوَةِ سَيْدٌ يرى المدح غاراً قبل بذل الماثوب
الماثوب: مثل الرغائب والمطالب، هي العطايا التي تكون ثواباً على المدح

تَنَارَعَنِي رَهْبٌ وَرَهْبٌ، كِلَاهُمَا قَوِيٌّ، وَأَعْيَانِي اِطْلَاعُ الْمَغَائِبِ

اطلاع المغايب: معرفة الغيب

فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَاغِبًا فِي رَغِيْبَةٍ وَأَخَّرْتُ أُخْرَى رَهْبَةً لِلْمَعَاظِبِ

الرغبة: صلة الأمير، المعاطب: الأخطار التي تلتف المرء

أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا وَأَسْتَارُ غَيْبِ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ

العواقب (التائج) محجوبة بأستار الله لأنها في الغيب

أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي؟ وَمِنْ أَيْنَ! وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ؟

وَمِنْ نَكْبَةٍ لَا قَيْثُهَا بَعْدَ نَكْبَةٍ رَهْبْتُ اغْتَسَافَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ

الاعتساف: السير على غير هدى، مناكب الأرض: قيل: ما ارتفع منها... المعنى: من النكبات، أي بسببها، رهبت السير

وَضَبْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا عَلَيَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

الإقتار: الفقر، التغرير: المخاطرة

لَقِيتُ مِنَ الْبَرِّ التَّبَارِيخَ، بَعْدَمَا لَقِيتُ مِنَ الْبَحْرِ ابْتِضَاصَ الذَّوَائِبِ

التباريح: المصاعب، الذوائب: خصلات الشعر

سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهِ أَلَفَ مَطَرَةٍ شَغِفْتُ لِبُغْضِهَا بِحُبِّ الْمَجَادِبِ

كثيراً ما دهمني المطر وأنا غير عطشان، فأبغضت هذه المطرات إلى حد أنني أحببت المجادب (الجذب وقلة المطر، صاغها مثل «مخاوف» من الخوف)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِي، فَإِنَّهُ يُعَايِنُنِي مُذْ كُنْتُ غَيْرَ مُطَايِبٍ

دهري يعث معي، لكن ليس يعث المطاية (التودد) بل عث الأذى

أَبَى أَنْ يُعِيْثَ الْأَرْضَ حَتَّى إِذَا ارْتَمَتْ بِرَحْلِي أَتَاهَا بِالْغَيُوثِ السَّوَائِبِ

رفض الدهر أن يرسل على الأرض المطر وينعشها، فإذا ارتمت رحلي (متاعي) بالأرض جاءها الدهر بالغيوث السواكب (المنهمة)

سَقَى الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِي فَأَضَحَّتْ مَزَلَّةٌ تَمَائِلَ صَاحِبِهَا تَمَائِلَ شَارِبٍ

فقط لأنني سافرت سقى الدهر الأرض بالمطر الغزير فأصبحت مزلة (مكان انزلاق)، ولذا أخذ السائر فيها يسير متمايلاً كالسكران خوف الانزلاق

لِتَعْوِيْقِ سَيْرِي أَوْ دُخُوضِ مَطِيئَتِي وَإِخْصَابِ مُزَوَّرٍ عَنِ الْمَجْدِ نَاكِبِ
جاء المطر ليعوق سيري ويجعل ناقتي تنزلق، ولكي يأتي بالخصب لمزارع مزور (متباعد) عن طلب
المجد والسفر وناكب (منصرف) عن الارتحال

فَمِلْتُ إِلَى خَانٍ مُرِثٍ بِسَاوُهُ مَمِيلَ غَرِيقِ الثُّوبِ لَهْفَانَ لَاغِبِ
لاغب: متعب

فَلَمْ أَلْقَ فِيهِ مُسْتَرَاْحًا لِمُثْعَبٍ وَلَا نُزْلًا، أَيَّانَ ذَاكَ لِسَاغِبٍ؟
ساغب: جائع

فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ وَفِي سَهْرٍ يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ وَاصِبِ
واصب: متعب

يُؤَرِّقُنِي سَقْفٌ، كَأَنِّي تَحْتَهُ، مِنَ الْوَرَقِ، تَحْتَ الْمُدَجَّنَاتِ الْهَوَاضِبِ
الوكف: اللطف وتسلل الماء من السقف، المدجنات: الغيوم، الهواضب: الغيوم الماطرة

تَرَاهُ إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَثْنُهُ تَصِيرُ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ
وَكَمْ خَانَ سَفَرٍ خَانَ فَاثْقَضُ فَوْقَهُمْ كَمَا انْقَضَ صَفْرُ الدَّجَنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ
صقر الدجن: أراه تقصد الصقر الداجن الذي يصيدون به

وَلَمْ أُنَسَ مَا لَاقَيْتُ أَيَّامَ صَحْوِهِ مِنَ الصَّرِّ فِيهِ وَالثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ
الصر: البرد الشديد، الأشاهب: البيضاء

وَمَا زَالَ ضَاحِي الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ بِسَوْطِي عَذَابٍ جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ
الضاحي: المكشوف، يقول: السير في البر المكشوف يعرض المرء للثلج الجامد وللمطر

فَإِنْ فَاتَهُ قَطْرٌ وَتَلَجَّ فَإِنَّهُ رَهِيْنٌ بِسَافٍ تَارَةٍ أَوْ بِحَاصِبِ
القطر: المطر، السافي: هواء يحمل التراب، الحاصب: هواء يحمل الحصى

فَذَاكَ بَلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِبًا وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَثَالِبِ
أَلَا رَبَّ نَارٍ بِالْفَضَاءِ اضْطَلَّتْهَا مِنَ الصُّحُ يُودِي لَفْحَهَا بِالْحَوَاجِبِ
الفضاء: الأرض المكشوفة، الضح: الشمس

إِذَا ظَلَّتِ الْبِيدَاءُ تَطْفُو إِكَامُهَا وَتَرُسُّبُ فِي غَمْرِ مِنَ الْآلِ نَاضِبِ
تطفو الإكام (المرتفعات) ثم ترسب في غمر (بحر) من الآل (السراب) لكنه بالطبع ناضب (ليس فيه ماء)

فَدَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ الْبَرِّ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ، لِمَنْ خَافَ هَوْلَ الْبَحْرِ، شَرَّ الْمَهَارِبِ
كَيْلَا تُزْلِيَنِي: صَيْفُهُ وَشِتَاؤُهُ خِلَافَ لِمَا أَهْوَاهُ غَيْرُ مُصَاقِبٍ
غير مصاقب: غير مقارب لهوأي ومزاجي

وَأَنَا بَلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي فَإِنَّهُ طَوَّانِي عَلَى رَوْحٍ مَعَ الرُّوحِ وَاقِبٍ
رُوح: خوف، مع الروح واقب: متغلغل في الروح

وَلَمْ لَا، وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِيهِ وَصْخَرَةً لَوَاقَيْتُ مِنْهُ الْقَعْمَرَ أَوَّلَ رَاسِهِ
لو رموني أنا وصخرة في الوقت نفسه في البحر لرسبت قبلها

وَلَمْ أَتَعَلَّمْ قَطُّ مِنْ ذِي سَبَاحَةٍ سِوَى الْغَوْصِ، وَالْمَضْعُوفُ غَيْرُ مُغَالِبٍ
كل ما تعلمت من ذي السباحة (السباح) الغوص (الغرق) - يهزأ -

فَأَيْسَرُ إِشْفَاقِي مِنَ الْمَاءِ أَنْسِي أَمْرُهُ بِهِ فِي الْكُوزِ مَرَّ الْمُجَانِبِ
أقل علائم خوفي من الماء أنسي أمر قرب إيريق الماء منحرفاً بجني كالخائف - يهزأ -

وَأَخْشَى الرَّدَى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ فَكَيْفَ بِأَمْنِيهِ عَلَى نَفْسِي رَاكِبٍ
أَظْلُ إِذَا هَزَّتْهُ رِيحٌ وَلَا لَأْتُ لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجاً طَوَالَ الْعَوَارِبِ
الغوارب: أعالي الأمواج

كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرْسَانَ بُهْمَةً يُلِيحُونَ تَحْوِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِ
بُهْمَة: ساحة المعركة المغيرة المبهمة الجو، يليحون: يلوحون، القواضب: القواطع

فَإِنْ قُلْتُ لِي: «قَدْ يُرْكَبُ الْيَمُّ طَاطِيَا» وَدِجْلَةٌ عِنْدَ الْيَمِّ بَعْضُ الْمَذَانِبِ
طاطيَا: فائضاً، دجلة عند اليم: دجلة بالنسبة إلى البحر، المذانب: الجداول

فَلَا عُذْرَ فِيهَا لِأَمْرِي هَابَ مِثْلُهَا وَفِي اللَّجَّةِ الْخَضْرَاءِ عُذْرٌ لِهَائِبِ
اللجة الخضراء: البحر الأزرق

فَإِنْ اخْتِجَاجِي عَنْكَ لَيْسَ بِنَائِمٍ وَإِنْ بَيَّانِي لَيْسَ عَنِّي بِعَازِبٍ
عازب: بعيد

لِيُدْجِلَةَ حَبِّ لَيْسَ لِلْيَمِّ، إِنَّهَا تُرَانِي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلٌ وَائِبٍ
خب: غدير

تَطَامُنُ حَتَّى تَطْمِئَنَّ قُلُوبُنَا وَتَغْضُبُ مِنْ مَرْحِ الرِّيحِ اللَّوَاعِبِ
تطامن: تنخفض دجلة بموجها

تَرَانَا إِذَا هَاجَتْ بِهَا الرِّيحُ هَبِيجَةً نَزَّلْزَلٌ فِي حَوْمَاتِهَا بِالْقَوَارِبِ

حوماتها: حومات دجلة أي مياها الغامرة

وَلَيْسَ إِنْذَارٌ بِعُرْضِ مُسُونِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ آذِيَةِ الْمُتَرَاكِبِ

البحر الكبير يعطي المرء إنذاراً لأنه متسع جداً، ومن خلال آذيه (وجهه) المتراكب، أما دجلة فغدارة

وَلَسْتُ تَرَاهُ فِي الرِّيحِ مُزْلَزَلًا بِمَا فِيهِ إِلَّا فِي الشَّدَادِ الْعَوَالِبِ

وما أنا بالرّاضي عن البحر مَرَكَبًا وَلَكِنِّي عَارِضْتُ شَغَبَ الْمُشَاغِبِ
أنا بالطبع لا أرضى عن البحر الكبير ولكنني فقط أردت أن أعاند من يهون أمر دجلة ويشاغبي

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِبًا عَلَيَّ بِشَيْءٍ لَمْ يَقَعْ فِي تَجَارِبِي

مغرباً عليّ: آتياً بامر غريب عليّ

أَرَى الْمَرْءَ - مُذْ يَلْقَى التُّرَابَ بِوَجْهِهِ إِلَى أَنْ يَوَارِيَ فِيهِ - رَهْمَ النُّوَائِبِ

وَلَوْ لَمْ يُصَبِّ إِلَّا بِشَرْخِ شَبَابِهِ لَكَانَ قَدْ اسْتَوْفَى جَمِيعَ الْمَصَائِبِ

شرح الشباب: أوله

فَلَا تَنْصِبَنَّ الْحَرْبَ لِي بِمَلَامَتِي وَأَنْتَ سِلَاحِي فِي حُرُوبِ النُّوَائِبِ

وَأَجِدَى مِنَ التَّعْنِيفِ حُسْنٌ مُعُونَةٌ: بِرَأْيِي وَلَيْسَ مِنْ خِطَابِ الْمُخَاطَبِ

وَفِي التُّضْغِ خَيْرٌ مِنْ نَصِيحِ مُوَادِعٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ نَصِيحِ مُوَائِبِ

الموادم: المسالم، الموائب: الذي يريد خوض نزاع فينب على خصمه وخصمه ينب عليه

وَمِثْلِي مُحْتَاجٌ إِلَى ذِي سَمَاحَةٍ كَرِيمِ السَّجَايَا أُرِيحِي الضَّرَائِبِ

الضرائب: الطبايع

إِلَى مَا جِدَ الْأَخْلَاقِ حُرّاً فَعَالُهُ، تُبَارِي عَطَايَاهُ عَطَايَا السَّحَائِبِ

كَمِثْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ، إِنْ نَوَّالَهُ نَوَّالِ الْحَيَا يَسْعَى إِلَى كُلِّ طَالِبِ

الحيا: المطر

وَمَنْ يَكُ مِثْلًا لِلْحَيَا فِي عُلوِّهِ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي جُودِهِ بِالْمَوَاهِبِ

المواهب: العطايا

وَإِنْ فُعُودِي عَنْهُ خَبِيفَةٌ نَكْبَةٌ لَلُّومُ مَهْزٌ، وَانْشَاءُ مَضَارِبِ

المهز: النخوة والنجدة (فالكریم يهتز للطرب وللطلب، ويسارع لتلبية طلبات الناس). تأخري عنك

لؤم مني

أَقِرُّ عَلَى نَفْسِي بِعَيْبِي لِأَنِّي أَرَى الصَّدْقَ بِمَعُو بَيِّنَاتِ الْمَعَايِبِ
لَوْ مِتُّ - لَعَمْرُ اللَّهِ - فِيمَا أَتَيْتُهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَوْمِ كِرَامِ الْمَنَاصِبِ

المقام :

لَهُمْ جَلَمٌ إِنْشَى فِي عَرَامَةٍ جَنَّةٍ وَيَأْسُ أَسْوَدٌ فِي دَهَاءِ نَعَالِبِ
عرامة : هياج ، الجنة : الجن

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَلُومَ الْمَرْءُ نَارِعَاً إِلَى الْحَمَا الْمَسْتُونِ ضَرْبَةً لَازِبِ
لا بد لكل إنسان من أن يكون لثيماً في موقف ما نازعاً إلى (مشدوداً نحو) الحما المستون (الطين
الأملس) الذي منه خلق الإنسان كما قيل لنا، ضربة لازب (حتماً)

فَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ، لُقِّيتَ وَجْهَهُ، وَحَسْبُكَ مِنِّي تِلْكَ دَعْوَةٌ صَاحِبِ :
لقيت وجهه : أدعرك أن تلقاه

تُكَلِّفُنِي هَوْلَ السَّفَارِ وَعَوْلَهُ رَفِيقٌ شَتَاءٍ مُقْفَعِلُ الرُّوَاجِبِ
تريد تكلفني بهول السفر وغوله (مشقته) بحيث أكون رفيقاً للشتاء مقفعل الرواجب (متشجع مفاصل
الأصابع)

كَأَنَّ تَمَامَ الْوُدِّ وَالْمَدْحِ كُلِّهِ هُوِيُّ الْفَنَى فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي السَّبَابِ
هوي : سقوط (من هوى)، السباب : الصغارى

أَيَعِزُّبُ عَنْكَ الرَّأْيُ فِي أَنْ تُثِيبَنِي مُقِيمَا مَضُونًا عَنْ عَنَاءِ الْمَطَالِبِ ؟
أيعزب : هل يغيب ؟

فَتُلْفَى وَأُلْفَى بَيْنَ صَافِي صَنِيعَةٍ وَصَافِي ثَنَاءٍ لَمْ يُشَبَّ بِالْمَعَاتِبِ
وَأَحْسَنُ عُرْفٍ مَوْقِعاً مَا تَنَالَهُ يَدِي، وَغُرَابِي بِالنَّوَى غَيْرُ نَاعِبِ
غرابي غير ناعب : أي دون أن أرحل

وَأَنْتَ مَتَى تَوَبَّنِي فِي مَشْقَةٍ رَأَيْتَكَ فِي شَخْصِ الْمُثِيبِ الْمُعَاقِبِ
توبتي : كافأني

أَلَمْ تَرْنِي أَتَعِبْتُ فِكْرِي مُحْكَمًا لَكَ الشُّعْرُ كَيْ لَا أَبْتَلَى بِالْمَتَاعِبِ
نَحَلْتُكَ حَلِيًّا مِنْ مَدِيحٍ كَأَنَّهُ هَوَى كُلِّ صَبٍّ مِنْ عِنَاقِ الْحَبَائِبِ
حلياً : مفرد حُلِّي

وَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، فَإِنْ تَجَرَّنِي بِهِ أَرَدُكَ، وَإِنْ تُنْسِكَ أَقْفَ غَيْرِ عَاتِبِ

وَلَسْتُ كَمَنْ يَعْدُو فِي كَلِمَاتِهِ تَقَلُّمٌ مَغْصُوبٍ وَعُدْوَانٌ غَاصِبٍ

يعدو: يعتدي

فَلَا تَحْرِمْنِي كَيْ تُجِدَّ عَجِيبَةً لِقَوْمٍ فَحَسِبُ النَّاسِ مَاضِيَ الْعَجَائِبِ
لَا تَحْرِمْنِي لِأَنَّكَ بِهَذَا تُجِدُّ (تبتكر) عَجِيبَةً مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ نَاقِصِينَ!

أَثْقَلُ إِذْ لَالِي لِتَحْمِيلِ ثِقَلِهِ بِطُوعِ الْمُرَاضِي، لَا بِكُرْهِ الْمُغَاضِبِ
الإدلال: الغم

أَقَمْتُ لِكَيْ تَزْدَادَ نِعْمَاكَ نِعْمَةً وَتَغْنَى بِوَجْهِ نَاضِرٍ غَيْرِ شَاحِبٍ
بَقِيَ مَكَانِي وَلَمْ أَرْتَحِلْ إِلَيْكَ لَكِي تَكُونَ عَطِيكَ إِلَيَّ مُضَاعَفَةً فَإِنَّا أَخَذَ الْعَطِيَّةَ دُونَ تَجَشُّمِ التَّعَبِ،
وَلَا أَرِيكَ وَجْهًا شَاحِبًا مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ

وَكَيْلَا يَقُولَ الْقَائِلُونَ: أَثَابَهُ وَعَاقَبَهُ، وَالْقَوْلُ جَمُّ الْمَشَاعِبِ
المشاعب: الطرقات

وَفِي النَّاسِ أُبْقَاطٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَانَهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
المراقب: مجاثم الصقور التي منها يرقبون الصيد. فالناس الكرام عيونهم بقطة ترقب فرصة سانحة
لصنع معروف

يُراهُونَ أَمْثَالِي فَيَسْتَنْقِذُونَهُمْ وَهُمْ فِي كُرُوبٍ جَمَّةٍ وَذَبَابٍ
ذباب: أمور مقلقة (طبعاً)، وقد أطلال ابن الرومي قصيدته لتبلغ ١٨٢ بيتاً، لَا بَدَّ أَنْ يَتَحَفَّنَا
بِالذَّبَابِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْقَوَافِي

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُمَّةً، لَا صَبَاحُهَا يُنِيرُ، وَلَا تَنْجَابٌ عَنِّي بِجَائِبِ
تنجاب: تزول

نُشُوبُ الشَّجَا فِي الْحَلَقِ: لَا هُوَ سَائِفٌ وَلَا هُوَ مَلْفُوظٌ. كَذَا كُلُّ نَاشِئٍ
هذه الغمة ناشئة في نفسي نشوب (علوق) الشجا (الشوكة في الحلق) لَا هِيَ سَائِفَةٌ (تأزلة
فِي الْبَلْعِ) وَلَا هِيَ مَلْفُوظَةٌ إِلَى الْخَارِجِ. وَأَمَّا «كَذَا كُلُّ نَاشِئٍ فَرِيَادَةً لَكِي يَتَمُ الْبَيْتِ
وَيَتَمُّ بِهِ الْقَصِيدَةُ». ابْنُ الرَّومِيِّ مِثْلُ الْمَذْمُوعِ الَّذِي يَعْتَشِقُ الْمَيَّكُورُونَ، يَسْأَلُ الضَّيْفَ سَوَآلاً
طَوِيلَهُ سَبْعَةَ أَصْطُرٍ يَضُمُّ فِي أَثْنَاءِهِ كُلَّ عَنَاصِرِ الْجَوَابِ، وَلَا يَبْقَى لِلضَّيْفِ سَوًى أَنْ يَقُولَ:
نَعَمْ، بِالضَّبْطِ. وَلَكِنْ شَاعَرْنَا الْهَمَامَ يَأْتِي فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ بِدَرَجَةِ نَفْسِيَّةٍ. وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ
مَشْهُورَاتِهِ، وَقَدْ أَخَذْنَا مِنْهَا أَبْيَاتاً كَثِيرَةً كَيْ يَحْسَ الْقَارِئُ بِأَسْلُوبِ الرَّجُلِ وَطَرِيقَتِهِ. وَلَعَلَّ
مَا شَجَعَنَا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا مَتَمَاسِكَةٌ، فِيهَا بِنَاءٌ مُحْكَمٌ مِنَ الْمَعْنَى وَالْحَنِجِجِ. وَ... نَعَمْ،
فِيهَا نَثْرِيَّةٌ عَالِيَةٌ، وَفِيهَا كُلُّ مِمِيزَاتِ ابْنِ الرَّومِيِّ. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَرَى صُورَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
فِي شِعْرِنَا الْمَعَاوِرِ فَاقْرَأْ بَابِيَةَ الْإِيَّاسِ فَرَحَاتِ الْكَبِيرِ. وَسَنُورِدُهَا فِي الْكِتَابِ الْخَامِسِ
وَالْآخِرِ مِنْ كُتُبِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ الَّتِي يَبْدُؤُكَ الْآنَ كِتَابُهَا الثَّالِثُ

٤٧ الطيلسان المغني

وقال على مذهب الحمودي:

يا ابنَ حربٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يَتَجَنَّى عَلَى الرِّيحِ الذُّنُوبَا
صار الطيلسان (الرداء) القديم يتجنى على الريح ويزعم أنها اقترفت ذنوباً، فهي التي أدت إلى اهترائه

هذه الأبيات آية محبة ابن الرومي كتابة الشعر لوجه الهواية. فهو رجل لا يستطيع
بقعد ساكناً منتظراً فرصة لمدح كبير كي يشحذ قلمه ويكتب أبياتاً ثم يحككها. ليس
هكذا ابن الرومي. بل هو يمدح ويقدم ويتسلى بالشعر، ويطيل جداً، لأن النظم
هوايته. وقد استطرف ابن الرومي ما فعله معاصره الحمودي الشاعر فجري معه في
الميدان. وكان الحمودي نال كسوة من ابن حرب: طيلساناً. ثم أخذ ابن حرب
يذكره بها، ولا يحجوه بشيء سواها. فكتب الحمودي عشرات القطع الهزلية عن هذا
الطيلسان، والمعنى فيها كلها واحد: أن الطيلسان أصبح قديماً رثاً

طَيْلَسَانٌ إِذَا تَنَفَّسْتُ فِيهِ صَاحَ بِشَكْوِ الصَّبَا وَيَشْكُو الْجُنُوبَا
وحتى لو تنفست في الطيلسان فإنه لرفقه يظن الأنفاس ربحي الصبا والجنوب

تَتَغَنَّى إِحْدَى نَوَاحِيهِ صَوْتًا فَتَشُقُّ الْأُخْرَى عَلَيْهِ الْجُيُوبَا
تغني ناحية من الطيلسان صوتاً (أغنية) فتشق الناحية الأخرى على هذا الصوت الجيوب. وكانوا في
القديم إذا طربوا وضعوا يدهم في جيب الرداء (فتحه التي عند العنق) وشقوه شقاً

فإِذَا مَا عَذَّلْتُهُ، قَالَ: مَهَلًا لَا يَكُونُ الْكَرِيمُ إِلَّا ظَرُوبًا
طَالَ رَفُؤِي لَهُ فَأَوْدَى بِكَسْبِي يَا ابْنَ حَرْبٍ تَرَحُّنْتَنِي مَحْرُوبًا
رفؤي له: رقي له، المحروب: من سلب للصوص ثيابه

٤٨ الحكمة في قلة الأصدقاء

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الْمُصْحَابِ
مستفاد: مكتسب

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا نَرَاهُ بِحَوْلٍ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
بحول: يتحول

إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا مُبِينًا، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابٍ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحِبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ
ولكن قلماً استكثرت إلا سقطت على ذئاب في ثياب

فَدَغْ عَنْكَ الْكَثِيرَ، فَكَمْ كَثِيرٍ يُعَافٍ، وَكَمْ قَلِيلٍ مُسْتَطَابٍ
وَمَا اللَّجَجُ الْمَلَحُ بِمُزَوَّاتٍ وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعَذَابِ
اللجج الملاح: المياه الغزيرة المِلْحَة، النطفة: الماء القليل

٤٩ دموع تطفئ جمر الحزن

وقال يرثي ابنه:

أَعَيْنِي جوداً لي، فقد جُذْتُ للثَّرَى بأكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطِيبَا:
منحت التراب أكثر وأطيب من الدموع التي تمنعناها... منحت الثرى ولدي

بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسٍ لِلثَّرَى، فَلَيْلَهُ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَضْلَبَا
فإن تمنعاني الدمع أرجع إلى أسي إذا فترت عنه الدموع تلهبَا

٥٠ خوف من السلطان حتى لو ذهب

لَا أَقْدَعُ السُّلْطَانَ فِي أَيَّامِهِ خَوْفًا لِسَطْوَتِهِ وَمُرَّ عِقَابِهِ
أقْدَع: أشتَم

وَإِذَا الزَّمَانُ أَصَابَهُ بِضُرُوفِهِ حَاضِرْتُ رَجْعَتُهُ وَوَشَكَ مَثَابِهِ
مثابه: عودته

وَأَعْدُ لَوْ مَا أَنْ أُهُمَّ بَعْضُهُ إِذْ قَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْبِيَاهِ

٥١ شكل الحياة بعد الشباب

وقال في هيبه الله بن عبد الله:

لَعَمْرُكَ: مَا الْحَيَاةُ لِكُلِّ حَيٍّ إِذَا فَقَدَ الشَّبَابَ سِوَى عَذَابٍ
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابُ جِنَانًا عَذِنِ عَلَى جَنَابَاتِ أَنْهَارٍ عِذَابِ

٥٢ البحتري لص محظوظ

قَدْ قَلْتُ إِذْ نَحَلُّوهُ الشَّعْرَ: حَاشَ لَهُ، إِنَّ الْبُرُوكَ بِهِ أَوْلَى مِنَ الْخَبَبِ
لَهْفِي عَلَى أَلْفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
موسى: شفرة حادة، طويلته: لحينه

الْحِظْ أَعْمَى، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَرَهُ لِبُخْشَرِي بِلا عَقْلٍ وَلَا حَسَبٍ
قُبْحاً لِأَشْيَاءَ يَأْتِي الْبَحْتَرِي بِهَا مِنْ شِعْرِهِ الْغَثُّ بَعْدَ الْكَذِّ وَالنَّعَبِ
كَأَنَّهَا حِينَ يُصْغِي السَّامِعُونَ لَهَا مَمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبِيعِ وَالْعَرَبِ
النَّبِيعُ: شجر الجبال الصلب، الغرب: شجر طري

رُقَى الْعَقَارِبِ، أَوْ هَذُرُ الْبِنَاءِ إِذَا أَضْحَوْا عَلَى شَعَفِ الْجُدْرَانِ فِي صَحَبِ
رُقَى الْعَقَارِبِ: كلام غامض يكتب في رُقبة (رقعة) ليصد العقارب، شَعَفِ الجدران: أعالي الجدران

وَقَدْ بَجِيءٌ بِخَلَطٍ: فَالْتَحَاسُ لَهُ وَلِلْأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ
سَمِينٌ مَا تَحْلُوهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَالْغَثُّ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مَجْتَلَبِ
يُسِيءُ عَفْأً، فَإِنْ أَكْثَدَتْ وَسَائِلُهُ أَجَادَ لِيَصَّا شَدِيدَ الْبَاسِ وَالْكَلْبِ
الْكَلْبِ: شدة الحرص

عَبْدٌ يُغَيِّرُ عَلَى الْمَوْتَى قَبَسْلَهُمْ حُرَّ الْكَلَامِ بِجَبِشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ
لَجَبٍ: ضجة

مَا إِنْ تَزَالَ تَرَاهُ لَا يَسَا حُلَاً أَسْلَابٌ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْحَقِّ
يَعِيبُ شَعْرِي، وَمَا زَالَتْ بِصِيرْتُهُ عَمِيَاءُ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ اللَّهَبِ
كَمْ قَاتِلٌ لَكَ - إِذْ مَسَّنَكَ قَارِعَتِي - : دَعِ السُّكُونَ، فَهَذَا حِينَ مُضْطَرَبِ
قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنِّي فِي الرُّضَا رَجُلَاً حُلُوَ الْمَذَاقَةِ، فَاعْرِفْنِي لَدَى الْغَضَبِ

٥٣ ثور بالتاكيد

وقال في أبي بكر الحريشي:

لِلْحُرَيْشِيِّ أَبِي بَكْرٍ عَجَبٌ وَلَهُ قَرْنَانِ ابْضَاً وَذَنْبٌ
عَجَبٌ: ما يتدلى من عنق الثور

فَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَجَمٌ قَالَ قَرْنَاهُ جَمِيعاً: قَدْ كَذَبَ
وَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَرَبٌ دَفَعَتْ ذَاكَ وَلَمْ تَرْضَ الْعَرَبُ
كَتَمْنَاهُ أُمُّ أَبَاءَهُ فَلِهَذَا أَنْكَرَ الْقَوْمُ النَّسَبَ
لَيْسَ بِهَا أَنْبَشُهُ عَنْ آبَائِهِ فَلَقَدْ صُوِّرَ فِي خَلْقِي عَجَبٌ
أَنْبَشُهُ: أبنائه، أَخْبَرَنِي

جُنَّةُ الْكَشْحَانِ تُنْبِي أَنَهَا جُمِعَتْ نُظْفَتْهَا مِنْ أَلْفِ أَبِ

الكشخان: الديوث، من يتاجر بزوجه جنسياً

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ نَسَبٌ زَادَكَ الرَّحْمَنُ فِي هَذَا التَّعَبِ

أَنْتَ مَا تَنْفُكُ فِي تَضَجِّحِهِ مِنْ عَنَاءٍ وَاشْتِغَالٍ وَنَصَبِ

عَابَ أَشْعَارِي، وَفِي مَنْزِلِهِ كُلُّ عَيْبٍ وَمَخَازٍ وَرَيْبِ

٥٤ مَا أَجْمَلَك مَصْلُوباً

طَوَّلَ وَعَرَضَ بِلا عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ فَلَيْسَ يَخْسَنُ إِلَّا وَهَوَ مَصْلُوبٌ

٥٥ صَائِمٌ عِنْدَهُ رَغْمَ أَنْفِكَ

أَبْدَيْتَ صَفْحَةً قَسُوءَ وَخُسُونَةٍ مِنْ دُونِ تَأْفِهِ نَيْلِكَ الْمَطْلُوبِ

فَكَأَنَّكَ الْيَنْبُوتُ فِي إِبْدَائِهِ شُوكاً يَذُودُ بِهِ عَنِ الْخُرُوبِ

الينبوت: شجر الخروب

يَا ضَيْفَهُ: أَبْشِرْ فَإِنَّكَ غَائِمٌ أَجَرَ الصَّيَامِ، وَلَيْسَ بِالْمَكْتُوبِ

يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ مِنْ كِظَاتِهِ لَا قَارَقْنَهُ زَفَرَةُ الْمَكْرُوبِ

كظاته: اكتظاظه بالطعام

يَا حَسْرَتَا لِقَصِيدَةٍ أَغْلَقْتُهَا بِمَدِيحِهِ، وَفَتَحْتُهَا بِنَسَبِ

لَأُبْدِلَنَّ مَدِيحَهُ قَدْعاً لَهُ، وَلَأَجْمَلَنَّ بِأَمِّهِ تَشْبِيبِي

٥٦ الانجذاب والانقياد

وَقَالَ يَهْجُو أَمِ أَحَدَهُمْ:

كَانَتْ إِذَا لَاحَظَهَا فَاسِقٌ أَدَارَهَا اللَّحْظُ بِلا لَوْلِيبِ

لاحظها: حدجها بنظراته، فهي تتلوى تحت نظرات الفاسق كما يتلوى البرغي وإن لم يكن لها لولب كلولبه

تُجَذَّبُ بِاسْتِشْقَاقٍ رَخْوَةٍ وَرَبِمَا انْقَادَتْ وَلَمْ تُجَذَّبِ

٥٧ تستحق الضرب

عَنْتَ فَمَسَّ الْقَلْبَ كُلُّ كَرْبٍ
وَاسْتَوْجَبَتْ مِنَّا أَلِيمَ الضَّرْبِ
لَهَا فَمَ مِثْلُ اتِّسَاعِ الدَّزْبِ
حَسْبِي مِنْهَا يَا نَدِيمِي حَسْبِي
قَدْ أَضْدَأْتُ سَمْعِي وَعَمَّتْ قَلْبِي

٥٨ المنحوس منحوس

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد مع
المتضد لقتال ابن عيسى بن شيخ:

إِنَّ مِنْ جَاءَ يَمْتَرِي دَرَّةَ اللَّبِّ حَوَّةَ غَرْنِي لَلْحَائِنِ الْمَخْلُوبِ
من جاء يمتري (يحب) درة (حبيب) اللبوة وهي غرنى (جائعة) حائن (هالك) مخلوب (مخدوع)

حَالِبٌ جَاءَ يَسْتَدِيرُ حَلُوبًا، دَمُهُ، دُونَ دَرَّهَاءِ، الْمَخْلُوبِ
رَامَ مِنْ ضَرْعِهَا شُخُوبًا، فَكَانَتْ مِنْ وَتَيْنِ الشَّقِيِّ تِلْكَ الشُّخُوبِ
الشخوب (صوت اللبن الحليب وهو يحلب)، وتين (عرق)

وَإِلَيْكَ الشُّكَاةَ يَا ابْنَ الْوَزِيرِ بِنِ، فَإِنِّي فِي مِخْنَتِي أُيُوبُ
عَكَسْتُ أَمْرِي الشُّخُوسَ، فَعَنَزِي أَبْدَأُ حَائِلُ، وَتَبْسِي حَلُوبُ
حائل (عافر)

مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَوْلَةٍ بَلَدِي الْمُنْ كُحُوحُ فِيهَا، وَرَجُلِي الْمَرْكُوبُ
فهو يمارس العادة السرية، وليس له بغل لذا يركب رجليه لا غير

٥٩ سأريه ما لم يكن في حسابه

صَدِيقٌ لَيْسَ يُنْكَرُ مِنْ خِطَابِهِ وَلَا يَرَعَى ذِمَامَ دَوِي طَلَابِهِ
لَقِبْتُ الْبُرْجَ يَوْمًا مِنْ لِقَاءِ لَهُ قَاسٍ، وَيَوْمًا مِنْ حِجَابِهِ
البرج: الشدة

يَعْدُبْنِي، وَأَصْبِرُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُمُ أَنْ صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِهِ

سَتَاتِيهِ، بِمَا اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ، قَوَائِي لَمْ تُدَوِّنْ فِي حِسَابِي

٦٠ شيب وخضاب

وقال، وقد رأيت من ينسب إلى كشاجم:

طَرَبْتُ إِلَى الْمِرَاةِ فَرَوَعْتَنِي طَوَالِحُ شَيْبَتَيْنِ أَلَمَّا بِي
فَأَمَّا شَيْبَةٌ فَفَرَعْتُ مِنْهَا إِلَى الْمِقْرَاضِ حُبًّا لِلتَّصَابِي
فَرَعَ إِلَى: سَارَعَ إِلَى، الْمِقْرَاضِ: الْمَقَصُّ

وَأَمَّا شَيْبَةٌ فَصَفَعْتُ عَنْهَا لَيْتَشَهَّدَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ خِضَابِي
فَأَعْجِبَ بِالذَّلِيلِ عَلَى مَشِيبِي أَقْنْتُ بِهِ الدَّلِيلَ عَلَى شَبَابِي

٦١ قالي الزلاية

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّ تَعِبٍ رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ تَعِبٍ
رَأَيْتُهُ سَحَرًا بِقُلُوبِ زَلَايَةِ فِي رِقَّةِ الْقَشْرِ، وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
الزلاية: المَشِيك، حلوى بقدر الكف كأنها الشبكة، وطريقة صنعها فيما يأتي... (في بعض البلاد
يسمون العوامة المكورة زلاية، وفي نابلس بفلسطين فالزلاية هي حلوى القرع الأصفر)

كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حَبْنٌ بَدَا كَالْكِيمِيَاءِ النَّيِّ قَالُوا وَلَمْ تُعَبِّ
الكيمياء في ذلك الزمن كانت علم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب

يُلْقِي الْعَجَبِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكًا مِنَ الذَّهَبِ
لجينا: نفضة

٦٢ كفارة الكذب

مَدَحْتُكُمْ طَمَعًا فِيمَا أَوْمَلُهُ وَلَمْ أَنْلُ غَيْرَ حَظِّ الْإِثْمِ وَالْوَصَبِ
الوصب: التعب

إِنْ لَمْ تَكُنْ صِلَةً مِنْكُمْ لِذِي أَدَبٍ فَأَجْرُهُ الْحَطُّ، أَوْ كَفَّارَةُ الْكَذِبِ

٦٣ أخزيراً وميته!

وقال في أبي يوسف الدقاق:

لِأَبِي يُوسُفَ بِنْتُ لِيِنَّهُ أَغْفَمَ، لِيِنَّهُ

نُشِبُهُ الْقِرْدَ أَوْ الشَّيْبَ طَانْ، إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
قُلْتُ، لِمَا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَهُ:
سامنيها: ساومني عليها

أَزِنَاً وَابْنَةً يَفْقُو بَ، أَخْنَزِيرًا وَمَيْتَةً؟

٦٤ عِفْتُهَا.. عِفْتُهَا

وقال في إسماعيل بن بلبل:

فَكَّرْتُ فِي خَمْسِينَ عَاماً خَلَّتْ كَانَتْ أَمَاسِي ثُمَّ خَلَّفْتُهَا
لَوْ أَنَّ عُمْرِي مِثْلُ هَذَا نِي نَذْكُرِي أَنِّي نَصَفْتُهَا
كَتَرُ حَيَاةٍ كَانَ أَنْفَقْتُ عَلَى تَصَارِيفٍ نَصَرَفْتُهَا
لَا عُنَزَ لِي فِي أَصْفِي بَعْدَهَا عَلَى الْعَطَايَا. عِفْتُهَا، عِفْتُهَا

٦٥ منطق أرسطو في ربح خرج

وقال أيضا بهجو إنسانا شرط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب الضارط:
بَلَيْتَ بِفَلْتَةٍ فَضَحِكْتُ فَلْتَةً فَلَا تَغْضَبْ، كِلَا الْأَمْرَيْنِ بَعْتُهُ
وَلِي فَضْلٌ عَلَيْكَ، لَأَنَّ فَعْلِي بِغَيْرِ أَذَى عَلَيْكَ، فَلِمَ كَرِهْتَهُ؟
أُسْمِعُنِي الْأَذَى وَتُسْمِنِيهِ وَتَجُسْمِنِي رَضَى مَا قَدْ فَعَلْتَهُ
وَتَغْضَبُ أَنْ ضَحَكْتُ بِغَيْرِ عَمْدٍ وَلَمْ تَسْمَعْ أَذَايَ وَلَا شِمْمَتَهُ؟

٦٦ مبادلة

أَنْتَ تَيْسٌ، وَالتَّيْسُ أَشَدُّ بِهِ شَيْءٌ بِخِلَافَتِكَ
أَنْتَ أَوْلَى بِقَرْنِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِلِحْيَتِكَ

٦٧ العيش المدبر

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهل وُدِّي جميع غير أشتات
فاليوم - إذ قرَّنت بيني وبينهم نوى - بكيت على أهل المَوَدَّاتِ
وما حياة امرئٍ أضحت مدايمُهُ مقسومةً بين أحياءٍ وأمواتِ؟

التسويد من الصديق اللغوي أحمد عبد الرحيم

٦٨ المتعة الباقية

ولقد سئمت مَارِيَّيَ فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثٌ
إِلَّا الْحَدِيثَ، فَإِنَّهُ، مِثْلَ اسْمِهِ، أَبَدًا حَدِيثٌ

٦٩ المراودة والندم

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَرْكِي عِلَاقَتِهِ ذَنْبًا هَمَمْتُ بِهِ فِي شَادِنٍ خَنِيتُ
شادن: غزال

ظَنَنْتِي دَعْنِي عَيْنَاهُ وَمَنْعُوقُهُ بِنِيَّةٍ صَدَقْتُ عَنْ ظَاهِرِ عَيْتِ
فَلَمْ أَجِبْهُ، وَحَظُّي فِي إِجَابَتِهِ، لَكِنْ سَكْتُ كَأَنِّي غَيْرُ مُكْتَرِبٍ
لَا بَلْ فَرَرْتُ، وَظَلَّ الصَّبْدُ يَظْلُبُنِي! وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيهَا بِالْفَتَى الدَّمِثِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَمَّا قَمْتُ مُخْتَجِرًا أَنِّي أَنْبَعَثْتُ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُتَبِعِثِ
وهكذا ظل ابن الرومي بعيداً عن اللواط، ونادماً على تفويت فرصته

٧٠ المتاحاة البائرة

وقال بهجو الجارية درية:

وَيْلَكَ يَا قَدْ الْبَرَسْتُوجَةً مَا أَنْتِ وَاللَّهِ بِمَفْنُوجَةٍ
البرستوجة: لعلها ثمرة مكورة الشكل (لم أعر عليها في اللسان ولا تاج العروس ولا في تكملة
دوزي)

بَا كَغَبَةٍ لِلنَّبِّكَ مَنْصُوبَةٍ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَغْجُوجَةٍ

٧١ باختصار

يَا طَيِّبَ الثُّغْرِ وَالْمُجَاجَةِ إِفْضِ لَنَا حَاجَةً بِحَاجَةٍ
المجاجة: الريق

خَذْ مِنْ دَنَانِيرِنَا وَبِغْنَا نَبْكَأ، وَدَعْنَا مِنَ اللَّجَاجَةِ
عَرِّجْ عَلَيْنَا نُصِيبْ غَدَاءَ وَنُغْمِلِ الْعَوْدَ وَالرُّجَاجَةِ
هَلْ مَانِعِي حَاجَتِي مَلِيحُ خَلَوْ مِنْ الْبُغْضِ وَالْفَجَاجَةِ
وَأَنْمَأ حَاجَتِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ دِيمِكِ إِلَى دَجَاجَةِ

٧٢ مَقْمَلُونَ مَقْرَنُونَ

لَوْ أَنَّ قَسَمَ لَرَّوْيسِكُمْ ذَاتِ الْقُفُورِ إِذَا فَرَخَ

القرون للرجل كناية عن أن زوجته تخونه وهو غافل أو متغافل

شَاءَ الْمَرْوَجَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى قُرُونِكُمْ عَرَخَ

٧٣ أَكَلَةُ الْقُلُوبِ

وقال في شاجي:

ذَاتُ جِيدٍ يُزْهِى عَلَى كُلِّ عَفْدٍ وَجَبِينِ يُزْهِى عَلَى كُلِّ تَاجٍ

يَتَلَقَّكَ فِي الْغَلَائِلِ مِنْهَا وَجْهُ شَمْسٍ، وَجَسْمُ دُمَيَّةٍ عَاجٍ

أَسْبَلْتُ مَنْ دُرَاهُ جَعْدًا أَثِيثًا جَانِزًا حَدَّ مَتْنِهَا الرَّجْرَاجِ

جعداً أثيثاً: شعراً أجعد كثيفاً، جانزاً: متجاوزاً

جَارِيًا فَوْقَ مَتْنِهَا جِرْيَةً الْمَا ءِ، وَإِنْ كَانَ حَالِيكَ الْأَمْوَاجِ

فَهِيَ: أَمَّا السَّرَاجُ مِنْهَا قَوْهَا جُ، وَأَمَّا الظَّلَامُ مِنْهَا فَدَاجِ

فَلَا غَطَافِهَا صُنُوفُ اهْتِزَازٍ، وَلَأَرْدَافِهَا صُنُوفُ ارْتِجَاجِ

مَنْ مُجْبِرِي مَنْ أَضْعَفَ النَّاسِ رُكْنًا وَلِعَيْنِيهِ سَطَوَةُ الْحَجَّاجِ؟

شَادِنٌ يَزْتَعِي الْقُلُوبَ بِبَغْدَا دَ، وَلَا يَرْتَعِي الْخَلَا بِالنَّبَاجِ

شادن: ظلي، الخلا: النبات الرطب، النجاج: موضع قرب البصرة

أَوْزَتْ الْقَلْبَ بِخَرْ عَيْنِيهِ دَاءٌ مَا لَهُ، غَيْرَ رِيْقِهِ، مِنْ عِلَاجِ

٧٤ الْجِيمَةُ الْكُبْرَى

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي:

أَمَامَكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ نَهْجِكَ تَنْهَجُ؟ طَرِيقَانِ شَتَى: مُسْتَقْبِمٌ وَأَعْوَجُ

أَكُلْ أَوَّانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَنَبِلٌ ذِكْيٌ بِالدَّمَاءِ مُضَرَّجُ؟

تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ، شَرُّ أَتَمَّةٍ، فَلِلَّهِ دِينُ اللَّهِ، قَدْ كَادَ يَمْرُجُ

تبيعون في هذا الأوان الدين، وقد كاد يمرج (يفسد)

بَنِي الْمُصْطَفَى: كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلْوَكُمْ؟ لِبَلْوَاكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفَرَّجُ

شلوكم: مفرد «أشلاءكم»

أَمَّا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ وَلَا خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ؟
أَبْغَدَ الْمُكْتَى بِالْحَسَنِ، شَهِيدُكُمْ، تُضِيءُ مَصَابِيحُ السَّمَاءِ فَتُسْرَجُ؟
وَكُنَّا نُرْجِيهِ لِكَشْفِ عَمَائِهِ بِأَمْثَالِهِ أَمْثَالُهَا تَتَبَلَّجُ
فَسَاهَمْنَا ذُو الْعَرْشِ فِي ابْنِ نَبِيِّهِ فَفَارَزَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَفْلَجُ

سَاهَمْنَا: قَامَرْنَا (وَكُنَّا نَقْسِمُونَ الذَّبِيحَةَ أَقْسَامًا وَيَسْتَهْمُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَرَعُونَ)، أَفْلَجُ: أَظْفَرُ

لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ زِينَةً فَتُضْبِعُ فِي أَثَوَابِهَا تَتَبَرَّجُ
سَلَامٌ وَرِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ، وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجُ

رَوْحٌ: نَسِيمٌ، سَجَسَجٌ: رَاقِقٌ لَا حَارَ وَلَا بَارِدَ

وَلَا بَرِحَ الْقَاعُ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ يَرِفُّ عَلَيْهِ الْأَقْحَوَانُ الْمُفْلَجُ
القاع: السهل، المفلج: المنفتح

وَيَا أَسْفِيَّ أَلَّا تَرُدُّ نَحْبَهُ سَوَى أَرْجٍ مِنْ طَيْبٍ رَمْسِكَ يَأْرَجُ
أَرْجٌ: عَيْرٌ، رَمْسٌ: قَبْرٌ

أَلَا أَثَبَا الْمُسْتَبِيرُونَ بِيَوْمِهِ أَظَلَّتْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ لَا تُفَرِّجُ
كَأَنِّي بِهِ كَاللَيْثِ بِحِمِي عَرِيَّتِهِ وَأَشْبَالُهُ، لَا يَزِدُّهِ الْمُهْجَهُجُ

يَزِدُّهُ: يَسْتَخْفُهُ وَيُرْعِبُهُ، الْمُهْجَهُجُ: النَّارُ

يَكُرُّ عَلَى أَعْدَائِهِ كَرَّ نَائِرٍ وَيَطْعَنُهُمْ سُلْكِي، وَلَا يَتَخَلَّجُ
يطعنهم سلكى: بطعنة مستقيمة، يتخلج: يضطرب

كَذَابٍ عَلِيٍّ فِي الْمَوَاطِنِ قَبْلَهُ أَبِي حَسَنِ، وَالْغَصْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ
فَحُبٌّ بِهِ جِسْمًا إِلَى الْأَرْضِ إِذْ هَوَى وَحُبٌّ بِهِ رُوحًا إِلَى اللَّهِ تَخْرُجُ
أَجْنُؤَا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ شَنَايْنِكُمْ وَأُوكُوا عَلَى مَا فِي الْعِيَابِ وَأَشْرَجُوا
أجنوا: أخفوا، شنائكم: بغضكم، أوكوا: أربطوا، العياب: الصناديق، والقرب، والصدور،
أشرجوا: خيطلوا

أَكُلْكُمُ امْسَى اطمأنَّ ومهاده بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْقَبْرِ مُزْهَجٌ؟
نَظَارٍ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الْحَقُّ رَاجِعٌ إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا، فَتَشْجُوا كَمَا شَجُوا
يرجع: يُرْجِعُ، يَرُدُّ

عُرِزْتُمْ إِذَا صَدَّقْتُمْ أَنْ حَالَةٌ تَدُومُ لَكُمْ، وَالدَّهْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ
الأخرج: ذُو اللَّوْنَيْنِ

لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوَى الْغَيْبِ نَائِرًا سَيَسْمُو لَكُمْ، وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجٌ

نائراً: آخذاً بالنائر، يسمو لكم: يظهر لكم

بِمَجْرِ تَضِيقِ الْأَرْضِ عَنْ زَفَرَاتِهِ لَهُ زَجَلٌ يَنْفِي الْوَحُوشَ، وَهَزْمَجٌ

مجر: جيش، زجل: صوت عال، هزمج: صوت عال، مثل هزيم الرعد

تَوَامِضُهُ شَمْسُ الضُّحَى، فَكَأَنَّمَا يُرَى الْبَحْرُ فِي أَغْرَاضِهِ يَتَمَوَّجُ

وميض الشمس يقع على أسلحة الجيش فكانه البحر

يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانِ ثُبَّانٍ: رَجُلُهُ وَخَيْلٌ كَأَرْسَالِ الْجَرَادِ وَأَوْنَجٌ

رجله: مثاته، أرسال: أفواج، أونج: أكثف

يَوَدُّ الَّذِي لَأَقَاهُ أَنْ سَلَاخَهُ هِنَاكَ خَلَخَالَ عَلَيْهِ وَدُمُلُجٌ

الدمليج: السوار، الذي يلاقي هذا الجيش يتمنى أنه امرأة حتى لا يحارب

فَيُبْذِرُكَ نَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ وَلِلَّهِ أَوْسٌ آخَرُونَ وَخَزَرْجٌ

هنا فقدت القافية مرتاحة بغير لفظة معجمية تتعب القلب

وَتَظْعَنُ، خَوْفَ السَّبْيِ بَعْدَ إِقَامَةٍ، ظَلْعَائِنٌ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهِنَّ هَوْدَجٌ

تظعن (ترحل) الظعائن (النساء) خوف السبي لكن بعجلة وبدون هودج رحيل خوف وفرع

مَحَضُّتُكُمْ نُضْحِي، وَإِنِّي بَعْدَهَا لِأَفْنِقُ فِيمَا سَاءَ كُمْ وَأَمْلِجُ

أعنت: أسرع، أمليج: أسرع

أَفِي الْحَقُّ أَنْ يُمْسُوا خِمَاصًا، وَأَنْتُمْ بِكَادِ أَخَوَكُمْ بِطَنَةً يَتَبَعَجُ

خماصاً: جائعين، يتبعج: يشق بطنه

تَمْشَوْنَ مُغْتَالِينَ فِي حُجْرَاتِكُمْ يُقَالُ الْخُطَا أَكْفَالُكُمْ تَخْرُجُ

وإن كنتم منهم، وكان أبوكم أباهم، فإن الصفو بالرثي يفرج

الرثي: الكدر، تراب الماء

وَإِنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْكُمْ لَخَائِفٌ بَوَائِقُ شَيْءٍ بَابُهَا الْآنَ مُرْتَجٌ

البوائق: الدواهي

٧٥ أمواج الحبيبة

يا قمرأ فوق رأيه تاجٌ يَخْجَلُ من حُسْنِ لونه العَاجُ
إذا تَمَشَّى يكادُ يَجْلِبُهُ رَدَفٌ له كالكَثِيبِ رَجْرَاجُ
كأنما في جُيوبِهِ قمرٌ وفي السَّراويلِ منه أَمْواجُ
الحبيب: فتحة الرأس في الجلاية أو فيما أشبهها من ملابس

٧٦ طار الغراب عن رأسي

شَعَرَاتُ في الرأسِ بِيضٌ ودُفْعٌ، حَلَّ رأسي جِلَانٍ: رُومٌ وَزَنْجُ
دفع: سود

طارَ عن هامتي غُرابٌ شابٌ، وعلاه مَكَائُهُ شَاهُ مُرْجُ
شاهمرج: مغرب شاه مرغ: وهو طائر أبيض

حَلَّ في صَحْنِ هامتي منه لونا نِ، كَمَا حَلَّ رُقْعَةٌ شِظْرَنْجُ
أيها الشيبُ لِمَ حَلَلْتَ برأسي؟ إنما لي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبَنْجُ
بنج بالفارسية خمسة

٧٧ السفر إلى طنجة

قال ابن الرومي في كنيزة:

وَقَيْنَةُ أَبْرَدَ من ثُلْجَةٍ تَظَلُّ منها النفسُ في صَجَةٍ
ما جُنَّ من عِشْقٍ فَوَادٌ بها كَلًّا، ولا ذابَتْ بها مُهْجَةٌ
غَرَّاجَةٌ لِلْفِسْقِ دَخَالَةٌ تُعْجِبُهَا الدَّخْلَةُ وَالْحَرَجَةُ
لو حَدَّثْتُ عن فَيْشَةٍ صَحْمَةٍ بِطَنْجَةٍ سَارَتْ إلى طَنْجَةٍ
الفَيْشَةُ: أعلى عضو الرجل

٧٨ شعري مرآة

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم في قوم عابوا
شعره:

نَظَرْتُ في وُجُوهِ شِعْري وجوهٌ أَوْسَعَتْ قَبْلَ خَلْقِهَا نَقِيبَ حَا

أَبْصَرْتُ فِي صِقَالِهِ صُوراً مِنْهَا قَبَاحاً، فَأَظْهَرْتُ تَكْثِيلَهَا
عَايَنْتُ فِيهِ قُبْحَهَا فَاجْتَوَيْتُهُ ظَالِمَاتٍ هُنَاكَ ظُلماً صَرِيحاً
اجتوته: عافته

وَالْمَرَابَا تُرِي الْجَمِيلَ جَمِيلاً وَكَذَاكُمْ تُرِي الْقَبِيحَ قَبِيحاً

٧٩ لا تتعب نفسك.. الزمان تغير

يَا مَادَخَ الْقُومِ اللَّسَا مِ، وَطَالِباً نَيْلَ الشَّحَاحِ
مَا أَنْتَ فِي زَمَنِ الْمَدِيدِ حِ، وَلَا الْهَجَاءِ، وَلَا السَّمَاحِ
فَاشْغَلْ قَرِيضَكَ بِالنَّسِيبِ بِ، وَبِالْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاحِ

٨٠ أمدحك وديوني تهجوك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

لِي لِسَانٌ مَا زَالَ يُطْرِيكَ فِي النَّثْرِ رِ، وَفِي النَّظْمِ غَيْرَ مَا مُسْتَرِيحِ
وَارْتِكَابُ الدُّيُونِ إِيَّايَ فِي ظُلْمٍ لَكَ يَهْجُوكَ بِاللِّسَانِ الْفَصِيحِ
ارتكاب: ركوب

٨١ جهز القدر قبل المدح

وقال في عبد الله بن محمد بن يزداد:

إِذَا مَا مَدَحْتَ أَبَا صَالِحٍ فَأَعِدْ لَهُ الشُّثْمَ قَبْلَ الْمَدِيحِ
فَإِنِّي ضَمِينُكَ عَنْ لُؤْمِهِ بِبُخْلِ عَتِيدٍ وَرَدُّ قَبِيحِ
عتيد: حاضر

وَأَنْتَى بِجُودٍ؟ وَلَا عِرْفُهُ كَرِيمٌ، وَلَا وَجْهُهُ بِالصَّبِيحِ

٨٢ السابجون والعطشان

وقال في إسماعيل بن بلبل:

عَقِيدَ النَّدَى: أَطْلِقْ مَدَائِحَ جَمَّةَ حَبَائِسَ عِنْدِي قَدْ أَنَى أَنْ تُسَرَّحَا
عقيد الندى: ملازم السخاء، أنى: آن

ولم أختبئها إذ حبستْ مَثُوبِي لأنَّ مديحا لم يجدْ بعدُ مَفْدَحًا ..

لم أحسِ الفصائد بسبب أن المديح لم يجد مكاناً له، ولكن ..

ولكنَّ لي نَفْساً عليك شَفِيقَةً تُحَاذِرُ وَجْدَانَ الْعِدَا فِيكَ مَفْدَحًا

.. أشفق عليك إذ أمدحك فلا تكافني فيبتدك أعداؤك

فيا لك بحرأ لم أجذ فيه مَشْرَباً وإن كان غيري واجداً فيه مَسْبَحًا

٨٣ اللائم على الراح

يا لائمٍ في الراح غيرَ مَقْصِرٍ لا زالَ رأيك سَيِّئاً في الرَّاحِ

فأقلُّ ما في تركِ مثلكِ شُرْبها توفيرُها، وطهارةُ الأقداحِ

٨٤ لا نجاح بعد الاجتياح

وقال في نجح الخادم (وكان خصياً، أو أن الشاعر يفترى عليه ذلك):

قُلْ لِنُجَحٍ: أَخْطَأَتْ بَابَ النِّجَاحِ بل تَعَاظَيْتُهُ بِلا مِفْتَاحِ

إِنَّ وَدَّانَ لَا تَسُوذُ خَصِيّاً فاضعُ عنها، فقلْبُها عنكَ صَاحِ

لَيْتَ شِعْرِي بِمَا تَطُنُّكَ تُضْبِي قلبٌ وَدَّانَ يا كَسِيرَ الْجَنَاحِ؟

نصي: تفري

أَبْوَجُو، كَأَنَّهُ وَجْهُ فِرْدٍ، حَائِلِ اللَّوْنِ خَامِدِ الْمَصْبَاحِ؟

أَمْ بِأَبْرِ أُنَى الْخِصَاءِ عَلَيْهِ غَيْرَ مُبْقِي، فَاجْتَبِحْ أَيَّ اجْتِنَاحِ؟

أَمْ بِقَدْ كَأَنَّهُ قَدْ زُقٍ زَيْدٌ عَرْضاً بِبَطْنِكَ الْمُنْدَاحِ؟

الزق: قرية ضخمة من جلد تكون للخمر، المنداح: المرهل

أَنْتَ لَا مِنْ دَوِي الْأَبُورِ فَتَهُوا كَ، وَلَا مِنْ دَوِي الْوُجُوهِ الصُّبَاحِ

إِنَّ مَنْ يَعَشَّقُ النِّسَاءَ بِلا أَبٍ بِرِ كَمَثَلِ الْعَازِي بِغَيْرِ سِلَاحِ

مَنْ عَذِيرِي مِنْ جَوْرِكُمْ، مَعَشَرَ الْخِصَصِ يَانِ، إِذْ تَطْلُبُونَ وَضَلَ الْمِلَاحِ

من عذيري: من نصيري!

مَعَشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ، وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ

٨٥ غاية العبث

وقال في عبد الله بن خرداذبه:

أَيْهَا الْمَعَاذِلُ لَا أَحَدٌ طَأَّكَ الْحَيْنُ الْمُتَأَخَّرُ

الحين: الهلاك، المتأخَّر: المقترَّب بقضاء

إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ لِي نَصَبٌ حَيْثُ، فَمَا عِنْدِي أَنْ نَصَّاحُ

كُلُّ شَيْءٍ غُلِبَ الصَّبْرُ رُ إِلَى إِلَيْهِ فَمُبَّاحُ

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَلَاوُ اغْتَبَاقُ الشَّرْبِ مَسَاءً، الاَصْطَبَاقُ: الشَّرْبُ صَبَاحاً

وَالْمُرَّاحُ الْجِدُّ - إِنْ فَكَّ - رَزَتْ - وَالْجِدُّ الْمُرَّاحُ

٨٦ ساطحنك

وقال مجيباً عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن العلاء بن صاعد:

أَلَا أَهْوُونَ عَلَى الْبَدْرِ يَكْلِبُ لَجَّ فِي النَّبَحِ

نَهَتْ عَنْ نَفْسِهَا النَّارُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّفْحِ

حَذَارِ الْجَلَمِ! إِنْ الْجَلَمُ سَمَ ذُو أَشْوِو، وَذُو جَرْجِ

وَمَا عِنْدَ الرَّحَى بُقْيَا إِذَا دَارَتْ عَلَى الْقَمْحِ

بقيا: إبقاء المرء حياً وعدم قتله عند التمكن منه

٨٧ الارتجال

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جِدُّ مُنْضِجَةٍ وَلِلْبَدْبَهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحِ

وَقَدْ يُفْضَلُهَا قَوْمٌ لِمَعِجَلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ

٨٨ استهتار*

إِنْ كُنْتُ قَدْ عَرَبْتُ فِي سَكْرَتِي فَمَا عَلَى السَّكَرَانِ أَصْلًا جُنَاحُ

أَوْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِي لَفْظَةٍ فَأَنْتَ يَا مُوَلَايَ رَبُّ السَّمَاحُ

فَبِالَّذِي وَلَّاكَ فِي مُهْجَتِي لَا تَسْقِنِي الْكَاسَاتِ إِلَّا طَفَاحُ

* ينهني الصديق أحمد عبد الرحيم إلى لامعجية لفظة «استهتار» ويقترح «استهانة». الاستهانة شيء يختلف قليلاً، وعندني كلمة «استخفاف» ولكنها لا تعني ما تعنيه استهتار كما درجت حديثاً

٨٩ الشاة المرعوبة

وقال بهجو البحتري:

ما مَجَزَعُ الشَّاةِ إِذَا ذُبِحَتْ مِنْ أَلَمِ الذَّبْحِ وَلَا السَّلَخِ
وَلَا مِنَ التَّفْصِيلِ مَنْكُوسَةً وَلَا مِنَ الشَّيِّ وَلَا الطَّبَخِ
لَكِنَّهَا تَجَزَعُ مِنْ خَلَّةٍ تَفْدَحُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْمَرْخِ
خلَّة: خصلة، أمر، المرخ: الدعك

تُشْفِقُ أَنْ يُكْتَبَ فِي جُلْدِهَا شِعْرُكَ يَا ذَا الْقَرْنِ وَالْكَشَخِ
ذو القرن: كتابة عن كونه يغضي عن زنا زوجته، ذو الكشخ: الديوث

٩٠ الطيلسان العتيق

وقال على مذهب الحمدوي:

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يُزْرَعُ الرَّقُوفُ فِيهِ وَهُوَ سَبَاخُ
سباخ: مستنقعات، يقول: الرقع تزرع زرعاً في هذا الثوب وهو كالسباخ التي لا ينبت زرعها
مَاتَ نَسَاجُهُ وَمَاتَ بَنُوهُ وَبَدَا الشَّيْبُ فِي بَنِيهِمْ وَشَاخُوا
لقد مات الثوب فإن نساجه مات، وأبناؤه ماتوا، والأحفاد شاخوا

تَسْتَمِرُّ الصُّدُوعُ طَوْلًا وَعَرْضًا فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّهِنَّ رِخَاخُ
الصدوع: الشقوق، رخاخ: حجارة القلعة في الشطرنج (وحركتها أفقية وعمودية ليس غير)

نَسُرُّ دَهْرًا؛ نُسُورُ لُقْمَانَ، وَالنُّسْرُ رَانَ إِنْ قَسَتْهَا إِلَيْهِ فِرَاخُ
هذا الطيلسان نسر يعيش مدى الدهر. ونسور لقمان المشهورة بطول عمرها، وكذا النسران ذاك،
النجمان في السماء، إذا قست جميعاً إلى هذا الطيلسان فهي مجرد فراخ

٩١ نعاسة من المهد إلى اللحد

يمدح صاهد بن مخلد:

أَبَيَّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ؟
كَفَى حَزَنًا أَنَّ الشَّبَابَ مَعْجَلٌ قَصِيرُ اللَّيَالِي، وَالْمَشْيَبُ مُحَلَّدٌ
إِذَا حَلَّ، جَارَى الْمَرَّةَ شَأْوَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ يَضُمَّ الْمَرَّةَ وَالشَّيْبَ مَلْحَدٌ
شأو حياته: شوط حياته، يعني مدى حياته

أرى الدهرَ أجزى ليله ونهاره يَعدِل، فلا هذا ولا ذاك سَرمَدُ
وجارَ على ليلِ الشابِ قَضامَهُ نهارُ مَشيِبِ سَرمَدٍ ليس يَنقُذُ
وعَزَّاءَ عن ليلِ الشابِ مَعَاشِرُ فقالوا: نهارُ الشيبِ أَهدى وأزْشُدُ
وكانَ نهارُ المرءِ أَهدى لِسُغِيهِ ولكنَّ ظِلَّ اللَّيْلِ أَندى وأَبْرَدُ
أَيَّامَ لَهْوي: هل مَواضِيكَ عُوْدُ؟ وهل لِشبابِ ضَلَّ بالأَمْسِ مَنشَدُ؟
يا أبام لهوي! هل ما مضى منك عائد؟ وهل للشباب الذي ضاع أَمْس من منشد (تفتيش عنه)

أقول، (وقد شابَتْ شَوَاتِي، وَقَوَّسَتْ قَنَاتِي، وَأَضَحَّتْ كِدْنَتِي تَتَخَدُّ
الشواة: قرعة الرأس، القناة: القد، وفي الأصل الرمح، كدنتي: سمتي وشحمي، تتخذ: تهزل

ودبَّ كلالٌ في عظامي أَدْبَنِي جَنِيْبَ العَصَا أَنأَدُ، أو أَنأَوْدُ
كلال: تعب، أدبني بشدة على الباء: جعلني أدب ديباً وأمشي ببطء، جنب العصا: الأعرج ذو
العصا، فالجنب هو الذي يمشي مائلاً إلى جنبه، أَنأَدُ، أَنشدد، أَنأود: أَنمايل

وبُورِكَ طَرَفِي فَالشَّخَاصُ حِيَالُهُ قَرَائِنُ مِنْ أَذْنَى مَدَى وَهِي قُرْدُ
يرى الواحد اثنين من مسافة قصيرة، فهذه هي «البُرْكة» في طرفه (نظره)

ولَدَّتْ أَحاديثُ الرُّجَالِ، وأَعْرَضَتْ سَلِيْمَى وَرِيًّا عن حَدِيثِي وَمَهْدُ
وبُدِّلَ إِعْجَابُ العَوَانِي تَعْجُباً فَهُنَّ رَوَانٍ يَغْتَبِرْنَ وَصُدُّ:
روان: رانبات يبصرهن، يعتبرن: يأخذن عبرة، صد: صادات مبتعات

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا به من صُرُوفِهَا يَكُونُ بكاءُ الطِفْلِ سَاعَةً يُولَدُ
الذي يقوله - وإعراب الأبيات الخمسة المنصرمة جميعاً «حال» - هو: بسبب ما تنذر به الدنيا من
مصايها يبكي الطفل عند ولادته

وإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا، وإِنِهَا لَأَنْسَحُ مِمَّا كانَ فِيهِ وَأَزْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ بِمَا سَوفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْلَدُ
استهل: بكى

مَحَارُ الفَتَى شَيْخوخَةً أو مَنِيَّةً. وَمَرْجُوعٌ وَهَاجِ المِصَابِيحِ رَمَدُ
محار: مصير، رمدد: رماد

وَمَا لِي عَزَاءَ عن شَبَابِي عَلِمْتُهُ سَوى أَنَّنِي من بَعْدِي لا أُخَلَّدُ
بيت في ذيل القصيدة:

وَأَتَقْتُ مِنْ عَقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا ، وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمُتَجَرِّدُ

أتق: أكثر أناقة، سربالها: ثوبها، المتجرد: المغزى، ومتجردها عريها

٩٢ المدح الرديد

وقال بهجو ابن المدير:

رَدَدْتَ عَلَيَّ مَذْحِي بَعْدَ مَطْلٍ وَقَدْ دَنَسْتَ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا
وَقُلْتَ: ائْذِخْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِي . وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ الْمَدْحَ الرَّوْدِيَا؟
وَلَا سِيَمَا وَقَدْ أَعْبَقْتَ فِيهِ مَخَازِنَكَ اللَّوَاتِي لَنْ تَبِيدَا
وَمَا لِلْحَيِّ فِي أَكْفَانٍ مَبِيتٍ لَبُوسٌ بَعْدَمَا امْتَلَأَتْ صَدِيدَا

٩٣ ساهر على راحتنا

وقال في إسماعيل بن بلبل:

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا الْأَمِيرَ رِسَالَةً فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ ذَاءَ حُسُودِهَا
رَأَيْنَاكَ تَرْعَانَا بِعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ أَتَى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
ذكية: متقدة صاحبة، ألا يسمون الشمس ذكاء؟ ويقولون يذكي النار؟

٩٤ صبور

وقال في خالد القحطبي:

يَا عَجَباً مَنْ خَالِدٍ فِي صَبْرِهِ وَجَسَدِهِ
قَاتِلَهُ اللَّهُ، فَمَا أَبْعَدَهُ مِنْ رَشَدِهِ
يُولِجُ فِي زَوْجَتِهِ أَبْرَ سِوَاهُ بِيَدِهِ

٩٥ أرسوا بي على برّ

وقال في القاسم بن عبيد الله:

يَا ابْنَ الْوَزِيرَيْنِ سَمْعاً مِنْ أَخِي طَلَبٍ بَيْنَ الرِّجَاءِ وَبَيْنَ الْيَأْسِ مَخْدُودٍ
لَا تَبْخَلَنَّ عَلَيَّ مَنْ لَسْتُ كَافِيَهُ بَأَنَّ تَقُولَ: تَزَحْزَحْ غَيْرَ مَظْرُودٍ
لا تبخل على من لست معطيه كفايته بعبارة: انصرف غير مطرود

كَمْ آتَيْتُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَرَى مَدْحِي مَنقُودَةً، وَجَدَاكُمْ غَيْرَ مَنقُودٍ
 كثيرون ياتفون لأجلكم أن يروا قصائدي فيكم مدفوعة نقداً، وجداكم (عطاؤكم) موجد غير منقود
 وَيَبْتَئُوا لِي أَمْرِي: إِنْسِي مَعَكُمْ فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظَلَامِ الشَّكِّ مَمْدُودٍ

٩٦ واسطة العقد

يرثي ابنه الأوسط:

بَكَاءُكُمْ يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يُجِدِي فَبُحُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمْ عِنْدِي
 يخاطب عينه

بُنِيَ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ كَفَّايَ لِلشَّرِّ فَيَا عِرَّةَ الْمُهْدَى، وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي
 نظير عينه هو ابنه الذي دفعه، فما كان أعزه (أغلاه)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَايَا وَرَمَيْهَا مِنْ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ
 تَوَخَّى حِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ
 واسطة العقد: الجوهرة الوسطى، وهي أكبر وأعلى جواهر العقد

عَلَى حِينٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْسْتُ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ
 شمت: توسمت

طَوَاهُ الرَّدَى هَنِي فَأُضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قَرَبٍ، قَرِيباً عَلَى بُعْدٍ
 موصول باليت السابق. عندما توسمت الخير من نظراته طواه الردى

لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا وَأَخْلَفْتُ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبْتُهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
 تَنْقُصَ قَبْلَ الرُّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ وَفُجِّعَ مِنْهُ بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ
 قبل أن يبتوي بماء الحياة تنقص (تكدر) هذا الماء، وفجع العبي (نكب) بزوال العذوبة والبرد من
 ماء حياته (في مدينة حارة كبغداد يكون البرد صفة حسنة للماء)

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيٍّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
 الجادي: الزعفران

وظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ وَيَذُوي كَمَا يَذُوي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّئْدِ
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُساً تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عَقْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ

ينفطر: يتصدع

يُودِّي أَنِّي كُنْتُ قُدُمْتُ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْمَنَایَا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي

صمدت صمدي: وضعت قدمها على طحيتاتي بالتعبير العامي، يعني تفرغت لي

وَلَكِنَّ رَبِّي شَاءَ غَيْرَ مَشِيتِي وَلِلرَّبِّ إِمْقَاضُ الْمَشِيتَةِ، لَا الْعَبْدِ

وَمَا سَرَّنِي أَنْ يَغْنُثُهُ بِثَوَائِهِ وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

الاعتقاد أن المرء يثاب بالمصيبة تحل به، ولكن شاعرنا لا يسه أن يبادل ولده ولو بالخلود في الجنة

وَلَا يَغْنُثُهُ طَوْعاً، وَلَكِنْ غَضِبْنَتْهُ وَلَيْسَ عَلَى ظِلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ

معد: نصير

وَإِنِّي، وَإِنْ مُتُّنْتُ بِإِنِّي بَعْدَهُ، لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ

النَّيْبُ: النِّياق. يقول ساذل أذكرك طول الدهر، فالنِّياق في نجد لن تكف عن الحنين (صوت الناقة تحن إلى فضيلها المذبوح)

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ، أَثِمَّا فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيِّنَ الْفَقْدِ

الجوارح: الأعضاء

لِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ مَكَانٌ أَخْبِهَ فِي جَزْوَاعٍ وَلَا جَلْدٍ

لكل ولد مكان في قلب الأب، ولا يسد اختلال هذا المكان بفقد الولد وجود أولاد غيره، يستوي في ذلك الأب الجزوع (المظهر حزنه) والجلد (المتصبر)

هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ، أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟

لَعَمْرِي: لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي؟

تَكَلَّمْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّمْتُهُ وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْنِي أَخَا زُهْدٍ

أَرِيحَانَةُ الْعَبْتَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي

سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي

أسعدت: ساعدت

أَعَيْنَتِي: إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْتُمَكُمَا وَإِنْ تُسْعِدَانِي الْيَوْمَ تَسْتَوْجِبَا حَمْدِي

عَذَرْتُكُمَا لَوْ تُشْغَلَانِ عَنِ الْبُكََا يَوْمَ، وَمَا نَوْمُ الشَّجِيِّ أَخِي الْجَهْدِ؟

أَفَرَّةَ عَيْنِي: قَدْ أَطْلَلْتُ بُكَاءَهَا
وَعَادَرْتُهَا أَقْدَى مِنَ الْأَقْبَيْنِ الرُّمْدِ
أَفَرَّةَ عَيْنِي: لَوْ قَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا
قَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي
الحوياء: النفس

كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
وَلَا قُبْلَةٍ أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ
كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بِضَمٍّ
وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
أَلَامَ لِمَا أَبْدَيْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْهُ اضْطَاعًا مَا أَبْدِي
مُحَمَّدُ، مَا شَيْءٌ تُؤْهِمُ سَلْوَةَ
لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِبَيْنِ كِلَيْهِمَا
يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الرُّنْدِ
أورى من الرند: أشد إيقاداً من حجر القدح

إِذَا لَمِبًا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذَعًا
فَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ
فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ
يَهْبِجَانِيهَا دُونِي، وَأَشْقَى بِهَا وَخَلِي
وَأَنْتَ، وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَخَشَةٍ،
فَلَانِي بِدَارِ الْأَنْسِ فِي وَخَشَةِ الْفَرْدِ
أَوْدُ، إِذَا مَا الْمَوْتُ أَوْفَدَ مَغْشَرًا
إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ، أَنِّي مِنَ الْوَفْدِ
وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدْبَةً
فَطَلَفَ خَيَالٍ مِنْكَ فِي النَّوْمِ أَسْتَهْدِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي تَحِيَّةً
وَمَنْ كُلَّ غَيْمٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
صادق البرق والرعد: ماطر

٩٧ شكوى قائلتي

وَقَالَ فِي عِيدِ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَصَلَحَهُ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ بَعْدَ الشَّرِّ الَّذِي كَانَ
بَيْنَهُمَا:

لِلنَّاسِ عَيْدٌ وَلِي عِيدَانِ فِي الْعِيدِ
إِذَا رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ
الصيد: السادة

مَا الْيَوْمُ يَمْضِي - وَعَيْنِي غَيْرُ فَائِزَةٍ
بِحَظِّهَا مِنْكَ - فِي عُمْرِي بِمَعْدُودِ
ما اليوم يمضي: ما اليوم الذي يمضي (في هذا الأسلوب القديم يسقطون «الذي»)

لَكِنْ تَطَاوَلَتِ الشُّكُوى بِقَائِلَتِي
فَكُنْتُ شَهْرًا وَحَالِي حَالُ مَصْفُودِ
الشكوى: المرض، قائلتي: عيني، مصفود: مقيد

شَغِلْتُ عَنْكَ بِعُورٍ أَكْبَدُهُ لَا بِالْمَلَاهِي وَلَا بِمَاءِ الْعَنَاقِيدِ

عوار: رمد، ماء العناقيد: الخمر

وَلَوْ قَعَدْتُ بِلَا عُذْرٍ لِمَهْدٍ لِي جَمِيلُ رَأْيِكَ عُذْرِي أَيَّ تَمْهِيدٍ

قَاسَيْتُ بَعْدَكَ - لَا قَاسَيْتُ وَمِثْلَهُمَا - نَهَارَ شَكْوَى يُبَارِي لَيْلَ تَسْهِيدٍ

أَمْسِي وَأَصْبُحُ فِي ظِلْمَاءٍ مِنْ بَصْرِي فَمَا نَهَارِي مِنْ لَيْلِي بِمَحْدُودٍ

نهارِي لَيْسَ مَحْدُوداً (مميزاً) مِنْ لَيْلِي إِذْ إِنِّي لَا أَرَى

كَأَنَّنِي مِنْ كَلَا يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَحْدُودٍ

إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الشَّمْسِ آسَفَنِي فَصُعْدَتُ زَفْرَاتِي أَيَّ تَصْعِيدٍ

لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنْبِي لَيْنٌ مُضْطَجِعٍ وَمَا فِرَاشُ أَخِي شَكْوَى بِمَنْهُودٍ

أَرَعَى النُّجُومَ، وَأَتَى لِي بِرِغْبَتِهَا وَظَرَفُ عَيْنِي فِي أَسْرِ وَتَقْيِيدٍ؟

سَاهَرُ أَرَعَى النُّجُومَ، لَكِنْ... كَيْفَ لِي أَنْ أَرَعَاهَا وَأَنَا مَقِيدُ الْبَصْرِ؟

وإِنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يُوَاتِيَهُ رَغَى النُّجُومَ لَمَجْهُودُ الْمَجَاهِيدِ

العاشق الذي يرمى النجوم يكون مكيناً معذباً، فما بالك بمن لا يتاح له حتى رعي النجوم؟
لا جرم هو مجهود المجاهد (معذب جداً)

وَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ بَلَوَائِ عَافِيَةٍ بِحَمْدِ رَبِّ عَلَى الْحَالِينِ مَحْمُودٍ

٩٨ حتى الأمير يموت

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَهَابُ أَخَا عِزٍّ وَلَا حَسَدٍ

هَذَا الْأَمِيرُ أَتَتْهُ وَهَوَّ فِي كَشْفٍ كَاللَّيْلِ مِنْ عَدَدٍ مَا شَتَّ أَوْ عُذْدٍ

وَلَمْ تَزَلْ طَرُوعَ كَفِّهِ يُصَرِّفُهَا بَيْنَ الْأَنَامِ، وَلَا تَغْصِيهِ فِي أَحَدٍ

كَانَ يُوْزَعُ الْمَوْتُ عَلَى النَّاسِ، وَالْمَوْتُ يَطِيعُهُ

حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ الْمَوْتِ يُؤْذِنُهُ أَنَّ الْبَقَاءَ لَوْجِهِ الْوَاحِدِ الصَّمْدِ

٩٩ تنفس من منخر واحد

وقال في رجل اسمه عيسى:

يُقْتَرُّ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ

لَنْ يَبْقَى وَلَنْ يَخْلُدَ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ تَنَفَّسَ مِنْ مِثْلِهِ وَاحِدٍ
عَذْرَتَاهُ أَيَّامَ إِعْدَامِهِ فَمَا عُدْرُ ذِي بَحْلِ وَاجِدٍ؟
إعدامه: فقره، واجد: غني

رَضِيْتُ - لِتَفْرِيقِ أَمْوَالِهِ - يَدِّي وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

١٠٠ تخاف الموت؟ بسيطة

عَجَباً لِمَنْ يَلْقَى الْحُرُ بَ فَلَا يُقَاتِلُ أَوْ يُجَالِدُ
لَا سِيَّماً مَنْ كَانَ يُو قِرُّ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ عَائِدُ
إِنْ قَالَ: إِنَّ النَّفْسَ وَ حِدَةً، فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدُ

١٠١ حسدوني سلفاً

وقال في العباس بن القاسي:

كُفِّي الدَّمْعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَاً فَرِحْتُ لِنَفْسِي لِنَفْسِي عَيْشَةً رَغَدَاً
على طريقة المداحين المحترفين يبدأ بمنظر فراق الزوجة وهي نحت على القعود، فيقول لها إنه
فأهب إلى أكرم الناس ليعطيه أجزل عطاء

بَنِي: قَدْ قَعَدَ الدَّهْرُ الْحَزُونُ بَنًا وَلَيْسَ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهِ قَعَدَاً
يخاطب أبناءه

قَالَتْ: أَتُرْجِلُ وَالْمَشْتَاءُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ: مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَاً
انجرّد: اشتد في سيره

قَالَتْ: أَنْتَجِعُ الْعَبَّاسَ، قُلْتُ لَهَا: بَلِ الطَّلِيقُ مُحَبَّبًا وَالْجَوَادُ يَدَاً
تتبع: الأصل «ترحل طلباً للعشب»، ثم صاروا ينتجعون الأمراء، ثم صارنا نتتبع المنتجعات
السياحية/التسويد لأحمد عبد الرحيم

يَا مَنْ عَدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَاً وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْفَرَدَاً
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْآدَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَاً
لا يرى أحد أحداً له مثل ظرفه

أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوباً قَدْ بَعَلْتُ بِهَا لَمْ تَتْرِكْ سَبْدًا عِنْدِي وَلَا لَبْدَاً
بعلت: تحبرت، سبد: شعر، لبد: صوف، (لا سبد عندي ولا لبد: ليس عندي شيء)

بيني وبينك أسباب أمت بها لو رُمْتُ إحصاءها لم أحصِها عَدَدًا
أسباب: حبال، أمت: في أصل المعنى أسحب الدلو من البئر

مقالة العدل والتوحيد تجمُعنا دون المضاهين مَنْ ثَنَى وَمَنْ جَحَدًا
مقالة العدل والتوحيد: أهم مبادئ المعتزلة، المضاهين: الذين يجعلون مع الله من يضايه، ومنهم
من ثنى وهم الذين يعتقدون بالنور والظلام والخير والشر الخ، ومن جحد أي أجد

ما عُدُّرُ مُعْتَزِلِيٍّ مُوسِعَ مَنَعَتْ كَفَّاهُ مُعْتَزِلِيًّا مُقْتِرًا صَفْدًا؟
صفد الرجل: خلا من الصفد وهو العطاء

أَيَزْعُمُ الْقَدَرُ الْمَحْتَوَمَ نَبْطُهُ؟ إِنْ قَالَ ذَاكَ فَقَدْ حَلَّ الَّذِي عَقَدَا
المعتزلة يقولون إن الإنسان مخير

لَا تَحْرِمَنَّ امْرَأً سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جَبِرَانِهِ الْحَسَدَا
حمده جبرانه سلفاً لأنه قصد العباس ثقة بأنه لا بد سيعطيه مالا كثيراً

١٠٢ الكريم جبان أمام السفية

إِغْلَمَ، وَإِنْ كُنْتَ صَلِيْبًا مَارِدًا
صليب: قوي، مارد: طاغية

أَنَّ الْكَرِيمَ يَتَّقِي الْقَصَائِدَا
إِذَا غَدَتْ أَعْنَاقُهَا شَوَارِدَا
مثل الإبل وهي تمد أعناقها في السير تنتشر القصائد في البلاد

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ بِأَيْدَا
بَلْ خَالِدًا، إِنْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا

١٠٣ صرت في غيره.. بكيت عليه

وقال في القاسم بن عبيد الله:

دَهْرٌ يُشْبِعُ سَبْتَهُ أَحَدُهُ مُتَتَابِعٌ مَا يَنْقُضِي أَمَدُهُ
يَوْمٌ يُبَكِّكُنَا، وَأَوْنَةٌ يَوْمٌ يُبَكِّكُنَا عَلَيْهِ غَدَةٌ
نَبْكِي عَلَى زَمَنِ وَمِنْ زَمَنِ فَبُكَأُنَا مَوْصُولَةٌ مُنَدَّةٌ
تسويد البيتين: أ. عبد الرحيم

١٠٤ دعه يأكل نفسه

لِيَكْفِكَ حَاسِداً حَسَدُهُ وَمَا تَضَلَّى بِهِ كَيْدُهُ

حبك من الحاسد ما يلاقي من ألم بسبب حسده

فَلَوْ أَشْعَرْتَهُ نَاراً لَكَانَتْ دُونَ مَا يَجِدُهُ

١٠٥ المبالغة والنتيجة العكسية

إِذَا مَا وَصَفْتَ امْرَءاً لَامِرِيٍّ فَلَا تَغْلُ فِي وَصْفِهِ وَاقْصِدِ

فِيئَاثَكَ إِنْ تَغْلُ تَغْلُ الظُّنُو نُ فِيهِ إِلَى الْغَرَضِ الْأَبْعَدِ

فَبِضْوُلٍ مِنْ حَيْثُ فَخَّمْتَهُ لِفَضْلِ الْمَغِيبِ عَلَى الْمَشْهَدِ

لفضل: لزيادة، بقول: المبالغة تؤدي إلى عكس المراد منها

١٠٦ عندما يسود السفهاء

وقال في الخلال:

وَلَيْسَ بِمَثْبُورٍ كَرِيمٌ تَصِيدُهُ سِهَامُ الْغَوَانِي تَارَةً وَيَصِيدُهَا

مقبول: هائم. الكريم العاشق لا يؤذي محبوبته مثلما تؤذي، بل يتلقى الأذى صابراً

وَلَكِنَّمَا الْمَثْبُورُ مَنْ لَيْسَ بَارِحاً عَلَى تِرَةٍ مِنْهُمْ لَا يَسْتَفِيدُهَا

العاشق لا يبرح (لا يفتأ/ويظل) على ترة (له ثار عندهم) لا يستفيدها (لا يأخذ بثأره)

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوُشَاةِ فِئَانَهَا هِيَ الصَّالِحَاتُ الطَّالِعَاتُ سُعُودُهَا

أَلَا إِنَّ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِيبَ جَمَّةً وَأَعْجَبُهَا أَنْ لَا يَشِيبَ وَلِيدُهَا

وَمَا الْخُسْفُ أَنْ تَلْقَى أَسَافِلُ بِلَدِهِ أَهَالِيَهَا، بَلْ أَنْ يَسُودَ عَيْبُهَا

أَرَى كُلَّ نَعْمَى ذَاتِ رَنْقٍ يَثُوبُهَا سَوَى نِعْمَةِ الْخَلَالِ قَلَّ حُسُودُهَا

العطية مشوبة بحسد الحاسدين فالرنق هو الكدر في الماء، ولكن عطية الخلال هذا قليلة

فلا حسود عليها

عَلَى أَنَّهُ بَادِي الْعُبُوسِ كَأَنَّهُ حَدِيثُهُ تُكْلِي قَدْ تَوَالَتْ فَقُودُهَا

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْساً لَنِيْمَةً عَلَيْهَا مِنَ النُّعْمَاءِ ثِقُلٌ يُوْودُهَا

يؤودها: يرهقها

أَمْفَتَرِشَ النُّعْمَى الَّتِي لَسْتَ كُفْأَهَا وَأَكْفَاؤُهَا هَلَكَى نِيَامُ جُدُودُهَا
يا من ينام على المال وهو ليس كفأاً له! إن مستحقي النعمة لهم جدود (حفظوا) هالكة نائمة فهم
أشراف لكن لا سعد لهم

أَنْصَبِحُ مَوْفُوراً سَلِيمًا، وَهَذِهِ قُرُومُ بَنِي الْعَبَّاسِ تَخْطُرُ صَبِيدُهَا؟
قروم: سادة، صيدها: سادتها. عجب أن تبقى سالماً، مع أن سادة بني العباس موجودون وجدير
بهم أن يزيلوا النعمة عنك

سَأَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا الدِّنْيَةِ كَاسِمِهَا فَلَمْ يَبْقَ - أَيْمُ اللَّهِ - إِلَّا زَهِيدُهَا
وَأَنْصَبُ لِلْأَيَّامِ فِيكَ عَدَاوَةً وَلَمْ لَا أَعَادِيهَا وَأَنْتَ سَعِيدُهَا
إِذَا ذَلَّ فِي الدُّنْيَا الْأَعَزَّةُ، وَاكْتَسَتْ أَذْلُهَا عِزًّا، وَسَادَ مَسُودُهَا
هَنَّاكَ فَلَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِصَوْبِهَا وَلَا أَمْرَعَتْ أَرْضٌ وَلَا اخْضَرَّتْ عَوْدُهَا
الصوب: المطر، أمرعت: أخضبت

لَعُمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَا اسْطَغْنْتُ هَاشِمًا لِكَشْفِ الْمَخَازِي لَوْ يَهْبُ رَقُودُهَا
هاشم: يقصد بني العباس وهم من بني هاشم. وكثيراً ما أشار المؤرخون القدامى إلى الدولة
العباسية بدولة بني هاشم

١٠٧ فرصة أذن

وقال في محمد بن علي حين قيده صاعد:

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْيَا مُسْتَعْلِيًّا وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْحَدِيدِ مُقَيَّدًا
مستعلياً: عالي القدر

إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وَلايَةً فِي سُودٍ كَلَّا، وَلَا الْأُخْرَى مَحَتْ لَكَ سُودًا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّنْقِصِ حَدٌّ وَأَبَى لَكَ التَّكْمِيلُ أَنْ تَتَزَيَّدَا
وَلِذِي الْوِزَارَةِ وَالْإِمَارَةِ صَاعِدٍ رَأَيْ أَبَى أَلَّا يَكُونَ مُسَدَّدًا
وَأَبُو الْعَلَاءِ يَرَاكَ نَضَلًا قَاطِعًا يَأْبَى عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغْمَدَا
أبو العلاء: هو صاعد الوزير، تأبى الفائدة العظمى لهذا السيف أن يظل مغمداً، وأنت أيها
المتكوب مثل ذلك السيف، وستظهر من جديد إذ لا غنى عنك

وَهُوَ الْمُثَقَّفُ فَاضْطَبَّرَ لِشِقَافِهِ وَلِحَدِّ مِيزَرِيهِ لَكِنِّي تَحْطَى عَدَا
المثقف: الذي يهذب الرماح، يشبه به الرئيس الكبير إذ يهشم مرؤسه كي يريه فقط

وَلَرُبَّمَا امْتَحَنَ الْوَلِيَّ وَلِيَّتُهُ لِيَبْرَىٰ لَهُ جَلَدًا يَغِيظُ الْخُسَدَا
الولي: الرئيس، الولي الثانية: المرؤوس (كلمة لها معنيان متضادان)

١٠٨ شراء السنة السفهاء

وقال يعتذر إلى القاسم:

عَفُو الْمُلُوكِ عَنِ الْهَجَاةِ مَدَائِحُ مَدَحُوا نَفْسَهُمْ بِهَا فَأَجَادُوا
وَهَبُوا لِجَانِبِهَا الذُّنُوبَ، وَأَقْسَمُوا أَنْ لَوْ يَعُودُ إِلَى الذُّنُوبِ لَعَادُوا
وهب الملوك للمذنبين ذنوبهم، أي أعفوه من العقاب
قَطَعُوا لِسَانَ سَفَاهَةٍ فَاسْتَوْتَقُوا مِنْهُ، وَأَمَّا عَنْ أَذَاهُ فَحَادُوا

١٠٩ بلغت اليقين؟ عليك بالشهادة

لَا تَجْبُنَنَّ لِأَنَّ النَّفْسَ وَاحِدَةً فَإِنَّمَا الْمَوْتُ أَيْضاً وَاحِدٌ، فَقَدْ
قد: يكفيك، حبك

مَا يَجْبُنُ الْمَرْءُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَوْ مُشْفِقٌ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ لَمْ يَعُدْ

١١٠ حقوق وأفتخر

شُكْرِي عَنِيذُ وَكَذَاكَ حِقْدِي

عتيد: جاهز، حاضر

لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي

كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تَوْدِي

وَإِنَّ عَنِ طِينَتِنَا نَعْدِي

١١١ الحمل

رَأَيْتُ حَمَلاً مُبِينَ الْعَمَى يَغْتَرُّ بِالْأَكْمِ، وَفِي الْوَهْدِ

حملاً مبين العمى: شيئاً عتلاً واضح العمى (كلمة «مبين» أثيرة عند ابن الرومي يقيم بها وزنه)،
الأكم: ما ارتفع من الأرض، الوهد: ما انخفض

مُخْتَمِلاً ثِقْلاً عَلَى رَأْسِهِ تَضَعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْجَلْدِ

مختملاً: حاملاً، الجلد: المصبور

بَيْنَ جَمَالَاتٍ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنِ الْمَجْدِ
جَمَالَاتٍ: إيل

أَضْحَى بِأَحْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ
وَكُلُّهُمْ يَضِدُّهُ عَمِيداً أَوْ تَائِهَ اللَّبِّ بِلا عَمْدٍ
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَسْتَسْلِمٌ أَذَلُّ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ عَبْدٍ
وَمَا اسْتَهَى ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ قَرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهْدِ
فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ، عَلَى ضَعْفِهِ، مَنْ كَلَحَاتِ الْمُكْثِرِ الْوَعْدِ
كَلَحَاتٍ: تَكَثِيرَاتٍ، الْمَكْثَرُ: الْغَنَى

١١٢ لَابِسَ الشَّيْبَ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَيْدَ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ:

فَرَّ مِنْكَ الْغَزَالُ يَا لَابِسَ الشَّيْبِ بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَبَاةٍ
وَإِذَا اضْطَّادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَ ذُ ت غَزَالاً، فَلَسْتَ بِالْمُضْطَّادِ

١١٣ قُبُودٌ مِنَ الْعَطَاءِ النَّافِ

قَالَ يَهْجُو الْقَاسِمُ:

وَصَدِيقِي أَجْبَنُهُ إِذْ دَعَانِي نَحْوَ مَعْرُوفِهِ فَلَمْ أَلْقَ رُشْدًا
لَمْ يَدْعُ لِي عِزَّ الْقُنُوعِ، وَلَا جَا دَ بِرَفْدٍ يَعُدُّهُ النَّاسُ رِفْدًا
حَادَ ثُمَّ أَلْتَوَى؛ فَلَا أَنَا بِالرَّأِ ضِي وَلَا الْمُشْتَكِي فَأَشْفِي وَجَدًا
وَجَدًا: مَا يَجِدُهُ الْمَرْءُ مِنْ غَضَبٍ، يُقَالُ وَجَدْتُ عَلَيْهِ أَيَّ غَضَبٍ

هَاضَ حُرِّيَّتِي، وَأَوْثَقَ بِالْمَنِّ زُرُورٍ مِنْ نَيْلِهِ لِسَانِي عَقْدًا
هَاضَ: كَرَّ، الْمَتَزَوَّرُ: الْقَلِيلُ

فَالِى اللِّى أَشْتَكِي مَا أَلَا قِي مِنْ زَمَانٍ يُجَسِّمُ الْحَرَّ جَهْدًا
خَرِمَتْ لَذَّةُ الشُّكَايَةِ نَفْسِي وَجَدًا صَاحِبِي، وَأَصْبَحْتُ عَبْدًا
جَدًا: عَطَاءٌ

وَلَقَدْ قَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ، وَأَضْمَرْتُ عَلَى بَاخْسِي حَقُوقِي حَقْدًا:
بَاخْسِي حَقُوقِي: الْمَتَقَصِّصُ إِيَّايَ حَقُوقِي

شَكَرَ اللَّهُ مَا جَدَّ جَدًّا، أَوْ وَغْدَ - بِدَأَّ كَفَى النَّاسَ نَائِلًا مِنْهُ وَغْدًا

الكریم مستحق شكر الله، وكذلك الوغد الذي لا يعطي الناس من نائله (عطائه) الوغد مثله

وَلَحَا اللَّهُ بَيْنَ هَٰذَيْنِ مَنْ غَرَّ - عَفِيفًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَكْذَى

ولحا (لعن) الله من يكون بين هاتين المتزلتين، ذلك الذي يغر (يخدع) الشخص العفيف، ثم يكدي (يخيل)

يَبْذُلُ الثَّافَةَ الَّذِي يُلْبِسُ الْحَرَّ - خُشُوعًا، وَلَا يَسُدُّ مَسَدًا

هذا الشخص يعطيك الثافه القليل الذي يجملك تخشع له وتبجله، ولكن عطاءه لا يجدي

بَاخِلٌ حِينَ يَبْذُلُ الْقَوْمَ رِفْدًا - مَا طَلَّ حِينَ يُنْجِزُ الْقَوْمَ وَغْدًا

يشتري بالنسيئة المدح الغرّ - وأثمائهنَّ يُنْقِذَنَّ نَفْدًا

النسيئة: البيع المؤجل

١١٤ ربنا لك الحمد

وقال في أبي حفص:

قالوا، هجاءك أبو حفص، فقلتُ لَهُمْ: لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا يَا مَعْشَرَ الْحَسَدَةِ

ما استأثرت دونكم كُفِّي بِصَلَاتِهِ فَتَحَسُدُونِي عَلَيْهَا مَعْشَرَ الْقَفْدَةِ

الفدة: الصافعون. وكانوا في القديم يتصافعون في مجالسهم. ورأيت في زمننا

السفلة يفعلون ذلك، يصفع بعضهم بعضاً في مزاحهم السوقي. وللتيفاشي فصل في

الفقد رأيت منه أن الأمر كان يريحهم نفسياً، وكان له دور اجتماعي ما

كَمْ رَكْعَةٍ رَكَعَ الصَّفْعَانُ تَحْتَ يَدِي وَلَمْ يَقُلْ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»

الصفعان: الذي يصفع كثيراً

١١٥ أنا جهنم

وقال في أبي يوسف اللدق:

أنا النارُ التي بالخليق تُغْذَى. وَتُوقَدُ بِالْحَجَارَةِ وَالْحَدِيدِ

هذه نار الله يا ابن الرومي

إِذَا نَضِجَتْ جُلُودُ الْقَوْمِ فِيهَا أَعِيدَ لَهُمْ سِوَى تِلْكَ الْجُلُودِ

يقال: هل امتلأت؟ وكلُّ خليقٍ بها، فتقول: لا، هل مِنْ مَزِيدٍ

إِذَا عَطِشُوا سَقَيْتُهُمْ صَدِيداً فَوَيْلُ الْقَوْمِ مِنْ شُرْبِ الصَّدِيدِ
الصديد: قبح الجروح

فَأَيْنَ، هُبِلَتْ، تَهْرُبُ مِنْ هَجَائِي؟ وَأَيْنَ، هِبِلَتْ، تَهْرُبُ مِنْ قَصِيدِي
هبلت: نُكِلت

١١٦ شعري مقدس

وقال في علي بن سليمان الأخفش:

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ لِي: عَرَضْتُ عَلَى الد أَخْفَشَ مَا قُلْتُهُ فَمَا حَمِدَهُ:
قَصَّرْتُ بِالشَّعْرِ حِينَ تَعَرَّضُهُ عَلَى مُبِينِ الْعَمَى إِذَا انْتَقَدَهُ
مَا قَالَ شَمِراً وَلَا رَوَاهُ، فَلَا تَمَلَّبُهُ كَانُ، لَا وَلَا أَسَدَهُ
فَإِنْ يَقُلْ: إِنِّي رَوَيْتُ فَكَأَلَدَّ - فَتَرِ جَهْلاً بِكُلِّ مَا اعْتَقَدَهُ
أَرُمْتُ زَيْنِي بِأَنْ تُعَرِّضَنِي لِمَذْجِهِ؟ فَالذَّلِيلُ مَنْ عَصَدَهُ
عضده: أبده (من يبل تأيد الأخفش يكن ذليلاً)

أَمْ رُمْتُ شَيْنِي بِأَنْ تَعَرِّضَنِي لِنَلْبِهِ؟ فَالسَّلِيمُ مَنْ قَصَدَهُ
السليم: السالم، فالأخفش لا يضر انتقاصه للشعر لأنه جاهل به

شُعْرِي شِمْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الد إِنْسَانٌ ذُو الْفَهْمِ وَالْحِجَا عَبَدَهُ
لَكِنَّهُ لَيْسَ مَنْطِقاً بَعَثَ الد لَهُ بِهِ آيَةً لِمَنْ جَحَلَهُ
وَلَا أَنَا الْمُفْهِمُ الْبَهَائِمَ وَالطَّد - بَرَّ، سُلَيْمَانُ قَاهِرُ الْمَرَدَةِ
ما أنا سليمان (سليمان بدل)

مَا بَلَغَتْ بِي الْخَطُوبُ رُتْبَةً مِنْ فَفَهْمُ عَنْهُ الْكِلَابُ وَالْقِرَدَةُ
لَا رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ أَخْفَشِيكُمْ وَلَا سَقَى قَبْرِ وَالِدٍ وَلَدَهُ
مَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ رَأَى وَلَدًا أَغْوَرَ جَمِّ الْمُؤَوَّارِ، لَوْ وَأَذَهُ؟

١١٧ هو باز صائد

وقال في بني طاهر:

يَا بَنِي طُودِ الْمَعَالِي طَاهِرٍ يَا ثِقَاتِي وَثِقَاتِ الْمُغْتَمِدِ
طود: جبل

أَنْتُمْ السَّادَاتُ، وَالْقَوْمُ الْأَلَى تُنَجِرُ الْأَمَالَ فِيهِمْ مَا تَعِدُ
 إِنْ أَكُنْ أَحْسَنْتُ فِي مَذْجِكُمْ فَأَخُو الْإِحْسَانِ أَوْلَى مَنْ رُفِدُ
 أَوْ أَكُنْ قَصَرَ جُهْدِي عَنْكُمْ فَأُتِيبُونِي ثَوَابَ الْمُجْتَهِدِ
 فالمجتهد في الدين حتى لو أخطأ فله نصف ثواب

أَوْ قَرُدُوا الْمَدْحَ مَسْنُورًا، وَلَا تُشْمِتُوا بِي أَغْبِنَا نَحْوِي تَقْدُ
 تقد: تَقْدُ

هُوَ بَارِ صَائِدٌ أَرْسَلْتُهُ فَازْجُمُوهُ سَالِمًا إِنْ لَمْ يَصِدْ

١١٨ فقط .. جرّبوني

وقال يعاتب:

مَا لِي أَسْلُ مِنَ الْقِرَابِ وَأَعْمَدُ لِمَ لَا أَجْرَبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً
 لِمَ لَا أَجْرَبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً - يَا لِلرَّجَالِ - وَإِنِّي لَمَهْنَدُ؟
 أَنَا مَنْ عَلِمْتُ مَكَانَهُ، وَابْنُ الَّذِي مَا زَالَ فِيكُمْ يُسْتَعَانُ فَيُحَمَّدُ
 مَا بِالْأَعْزَمِ، حِينَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي بَابِ مَصْلَحَتِي، يُحَلُّ وَيُعَقَّدُ؟
 فَكَّرَ - لَقِيتَ الرُّشْدَ - فَيَ، فَلَمْ يَزَلْ لَكَ رَأْيُ صِدْقٍ فِي الْأُمُورِ مُسَدَّدُ
 فَاسْعُدْ بِفَضْلِ أَمَانَتِي وَكِفَايَتِي وَنَصِيحَتِي مَعَ أَنَّنِي بِكَ أَشْعَدُ
 إِنْ لَا أَكُنْ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَوْحَدًا فَرَدًّا، فَإِنِّي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْحَدُ

١١٩ بخل الدجاج

وقال في ابن الدجاجي، وهو رجل كان فيما يبدو يبيع الدجاج:

بِذْكَي عَلَى رُغْفَانِهِ عَيْنُهُ وَعَيْنُهُ عَنْ عَرْسِهِ رَاقِدَةٌ
 الرغفان: الأرغفة، بذكي عينه: يحدد بصره، عرسه: زوجته

إِجْنَتْهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَلَمَّا فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
 أَغْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بَخْلُهُ وَلَوْ تِلْكَ الشَّيْمَةُ الْجَاحِدَةُ
 فَاصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبِيضُ فِيمَا بَيْنَهَا وَاحِدَةٌ
 وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةٌ تُغْلَمُ إِلَّا قَضَلَةُ الْمَائِدَةِ
 لَا تَخْلُ مِنْ أَمْثَالِهِ حُمْرَةٌ وَلَا تَقُمُ عَنْ مِثْلِهِ وَالِدَةٌ

١٢٠ صوت وصورة

وقال في «وحيد» المغنية:

يا خلبلي نَبَمْنِي «وَحِيدٌ» ففؤادي بها مَعْنَى عَمِيدُ

عميد: مريض

غَادَةً زَانَهَا مِنَ الْغَصَنِ قَدْ وَمِنَ الظُّبَى مَقْلَتَانِ وَجِيدُ

وَزَهَاهَا مِنْ فَرْعِهَا وَمِنْ الْخَدِّ - يُنِ ذَاكَ السَّوَادُ وَالتَّوْرِيدُ

أَوْقَدَ الْحُسْنُ نَارَهُ مِنْ وَجِيدِ فَوْقَ خَدٍّ مَا شَأْنُهُ تَخْدِيدُ

تخديد: هزال

فَهِيَ بَرْدٌ بِخَدِّهَا وَسَلَامٌ وَهِيَ لِلْعَاشِقِينَ جَهْدُ جَهِيدُ

لَمْ تَضِرْ قَطُّ وَجْهَهَا، وَهِيَ مَاءٌ وَتُذِيبُ الْقُلُوبَ وَهِيَ حَدِيدُ

النار التي أوقدها الجمال علي خدها لم تؤثر في وجهها مع رقيق كالماء (يصفون الخلقة الجميلة بأنها كثيرة الماء)

مَا لِمَا تَضْطَلِيهِ مِنْ وَجْنَتَيْهَا غَيْرَ تَرْشَافٍ رِيْقَهَا تَبْرِيدُ

أيها الناظر إليها! إن ما يصيبك من وجنتيها من نار لا يبرده إلا رشف ريقها

مِثْلُ ذَاكَ الرُّضَابِ أَظْفَأَ ذَاكَ الْ- وَجَدَ لَوْلَا الْإِبَاءُ وَالتَّضْرِيدُ

التصريد: التدنيق والتقليل، فهي بخيلة بوصالها

وَعَرِيرٍ بِحُسْنِهَا قَالَ: صِفْهَا قُلْتُ: أَمْرَانِ: هَيِّنُ وَشَدِيدُ

غريز: غره حسنها وذهب بعقله

يَسْهَلُ الْقَوْلُ إِنَّهَا أَحْسَنُ الْأَشْ- بَاءِ طُرّاً، وَيَسْفُرُ التَّخْدِيدُ

تَنْجَلِي لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا: فَشَقِي بِحُسْنِهَا وَسَمِيدُ

ظَبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرَعَا هَا، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ

قمرية: حمامة

تَتَفَنَّى كَأَنَّهَا لَا تُفَنِّي مِنْ سَكُونِ الْأَوْصَالِ؛ وَهِيَ تُجِيدُ

لَا تَرَاهَا هُنَاكَ تَجَحَّظُ عَيْنٌ لَكَ مِنْهَا، وَلَا يَدِرُّ وَرِيدُ

مَنْ هُلُوٌّ وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعُ وَشُجُوٌّ وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ

مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْنِهَا نَفْسَ كَا فِي كَأَنفَاسِ عَائِقِبِهَا مَدِيدُ
وَأَرْقَى الدَّلَالَ وَالْمُنْجُ مِنْهُ وَبَرَّاهُ الشُّجَا فَكَادَ يَسِيدُ
أرق: جعله رقيقاً

فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا مُسْتَلَدًّا بِسَيْطُهُ وَالنَّشِيدُ
فِيهِ وَشِي، وَفِيهِ حَلْيٍ مِنَ النَّحْ مِصْصُوعٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ
مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ بِهَوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ
المعاطاة تكون بكزوس الخمر، أعطيك وتعطيني، وهي هنا للقلوب

وَتَرَّ الْعَرِيفُ فِي يَدَيْهَا مُضَاهٍ وَتَرَّ الرَّحِيفُ؛ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ
وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرَبِ يَوْمًا أَبْقَنَ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَنَصِيدُ
أنبضت وترها للشرب: جذبت وتر العود لتسمع الشاربين الأنغام... وإنباض الوتر أيضاً هو شد وتر
القوس قبل أن يرمي الرامي الصيد

لِي حَيْثُ انصَرَفْتُ عَنْهَا رَفِيقُ مِنْ هَوَاهَا، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ
بعد انصرافي يظل جيبها رفيق دربي

عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَقَدْ أ مِي وَخَلْفِي، فَأَيْنَ عَنْهُ أَحِيدُ؟
لَيْتَ شَيْخِي، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدُ،
أَهْمِي شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ أَمْ لَهَا كُلُّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ؟

١٢١ بلدي يذكروني بشبابي

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداد:

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ وَالطَّبَا وَلَبِسْتُ فِيهِ الْعِشَّ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ وَعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

١٢٢ عاقبة الإهمال

قال أبو عثمان الناجم: أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة فزاد فيها:

وَمَنْ رَعَى غَتَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا، تَوَلَّى رَغَبَهَا الْأَسَدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٣ جزر بغير مد

وقال في إسماعيل بن بليل:

كَأَنَّ اللَّهَ خَبِيرُهُ السَّجَابَا فَكَانَ مِنَ الرُّجَالِ كَمَا يَبُودُ
ينسب إلى حسان بن ثابت قوله في صفة الرسول: (وأحسن منك لم تر قط عيني/ وأجمل منك لم
تلد النساء// خلقت مبرأ من كل عيب/ كأنك قد خلقت كما تشاء)

لَهُ خُلُقَانٍ مِّنْ بَّاسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَابِ وَقَدْ، وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ

الغائب: العطايا

فَتَى سَهَلْتُ مَحَافِرُهُ لِعَيْرِي وَمَخْفَرُهُ لَدِي الدَّهْرَ صَلْدُ
محافره: أمكنة الحفر فيه، فالرجل مثل منجم ذهب، والناس يحفرون في أماكن سهلة منه، وابن
الرومي قاعد يحفر في مكان صلد صلب

خَلَا وَعْدٌ مَدَدْتُ إِلَيْهِ عَيْنِي فَاعْرَضَ دُونَهُ مَظِلُّ بُمْدُ
فَتَى شَيْبَانٍ أَلِمَ أَهْمَلْتُ مَظْلِي بِلَا حَدٍّ، وَلِلْأَعْمَارِ حَدٌّ؟
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشَعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَظْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَظْفِ صَدُّ
جَزَزْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ مَدُّ وَقَدْ مَأْ كَانَ قَبْلَ الْجَزْرِ مَدُّ

١٢٤ يا منتهى أُملي

بَاتَ يَدْعُو الْوَاحِدَ الصَّمَدَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مُنْقَرِدَا
خَادِمٌ لَمْ تُبْقِ خِدْمَتُهُ مِنْهُ لَا رُوحاً وَلَا جَسَدَا
قَدْ جَفَّتْ عَيْنَاهُ غَمَضُهُمَا وَالْحَلِيُّ الْقَلْبِ قَدْ رَقَدَا
فِي حَشَاهُ مِنْ مَخَافَتِهِ حُرُفَاتٌ تَلْدَعُ الْكَبِدَا
قَائِلٌ: يَا مُنْتَهَى أُمْلِي نَجِّنِي مِمَّا أَخَافُ هَذَا

١٢٥ مشغول عن صفحه

وقال بهجو أبا حفص الوراق:

قالوا: هجاءك أبو حفص، فقلت لهم: اسْتَظَّطَاتْ هَامَةُ الصَّفْعَانِ عَادَتَهَا

هامة: رأس، الصفعان: الذي يُصنع كثيراً

فَأَبْلِغُوهَا سَلَامِي، لَا عَدِمْتُكُمْ، وَاسْتَظْهِرُوهَا، سَأُعْطِيهَا إِرَادَتَهَا
استظروها: اطلبوا منها أن تنتظر

لولا النبيذ وأشغال شغلتي بها إذن لما أعقلت كفي عيادتها

١٢٦ ستنساه

وقال يعزي القاسم عن مولود له:

عَدَا الْمَوْتُ وَالسُّلُوءُ حَتْمًا عَلَى الْوَرَى كِلَا ذَا وَهَذَا لِلْفَرِيقَيْنِ رَاصِدُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْمَوْتَ نُكْرًا، فَإِنَّمَا حَيَاةُ الْفَتَى سَيْرٌ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
السير القاصد: السير السهل

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى، فَإِنَّهُ شِهَابٌ حَرِيقٍ وَاقِدٌ ثُمَّ خَامِدُ
سَتَأْلَفُ فِقْدَانِ الَّذِي قَدْ فَقَدْتَهُ كَأِلْفِكَ وَجَدَانِ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٧ ثانية.. الخضاب حداداً

وقال يعتلر عن الخضاب:

لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْغَوَانِي أَبْغِي بِهِ عِنْدَهَا وَدَادَا
لَكِنْ خَضَابِي عَلَى شَبَابِي لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهِ حَدَادَا

١٢٨ هجاء أب

وقال يهجو أباه، ولعله قالها وهو صغير في أخيه الأكبر وكان بعده والداه:

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرُّ الْوَالِدِ

١٢٩ الإخوة الأعداء

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ ذُرُوعًا فَكَأُتُوهُمَا، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحِلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَأُتُوهُمَا، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مَنَا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

١٣٠ إياك إياك

وقال في القاسم بن عبيد الله :

لا تُسَلِّمَنِي إِلَى الزَّمَانِ، وَقَدْ أَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَيْمًا نَقَذِ
لا تَحْقِرْنِي، فَرَبِّمَا نَفَذْتَ فِي هَذِهِ يَأْجُوجَ حِيلَةُ الْجُرَذِ
يَأْجُوجُ: يعني به ذلك السد العظيم الذي قيل بناه الإسكندر، وقيل بل هو سور الصين العظيم
يَا آلَ وَهَبٍ! غَدَا عَدُوُّكُمْ مُفْتَرَسَ السَّلْوِ، غَيْرَ مُنْتَقَذِ
السَّلْو: مفرد أشلاء

فَلَا يُقَطِّعُ جَفَاؤُكُمْ كَيْدِي فَحُبُّكُمْ بَيْنَ تِلْكَ الْفَلَذِ
الفلذ: فصوص الكبد، والكبد ذات فصوص

١٣١ سقياً لأيام مضت

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا يَدُ نَحْوِي، وَلَا عَيْنُ، تَشِيرُ
وَلَقَدْ أَسْرَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بِ فَقَلْبِي الْيَوْمَ الْأَسِيرُ
سَقِيّاً لَأَيَّامٍ مَضَتْ وَطَوَّلُهَا عِنْدِي قَصِيرُ
أَيَّامَ لِي بَيْنَ الْكَوَا عِبَ رَوْضَةً فِيهَا غَدِيرُ

١٣٢ قليل لا أرضاه

تَرَبَّصْتُ بِرَبِّ الْمَنُونِ تُجَرَّنِي عَلَى مَظَلِّكَ الْمَمْدُودِ عَصراً إِلَى عَصْرِ
وَأَعْطَيْتَنِي زَادَ الْمَسَافِرِ عَالِماً بِقَلْهٍ مَا أَبْقَى مِطَالُكَ مِنْ عُمْرِي
وَمِثْلُ امْرِئٍ أَفْنَى مِطَالُكَ عُمْرُهُ كَفَاهُ لَعْمَرِي مِثْلُ نَائِلِكَ النَّزْرِ
النزr: القليل

١٣٣ سيبويه شعري

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَحْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَطْلُبُ رِفْدَهُ فَخَيَّبَنِي مِنْ رِفْدِهِ وَهَجَا شِعْرِي
فَهَبَّنِي قَدْ أَغْفَيْتُهُ مِنْ مَثُوبَتِي أَيْغُضِي لِي شِعْرِي عَلَى مَضَضِ الْوَتْرِ؟
مضض الوتر: مرارة النأر

سَيِّبِرِيهِ شِعْرِي، حَسْبَمَا كَانَ رَأْشَهُ، وَلَا خَيْرَ فِي شِعْرِ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي

المرء يريش السهم (يضع في ذيله الريش) ثم يبري رأسه

وإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ قَرْيَ أَدِيمِهِ يَسِيرٌ عَلَيْهِ، مَا عَدَا سَالِمَ الْوَفْرِ

فري أدبمه: تشقيق جلده، سالم الوفري: لم تمس أمواله، فالرجل لثيم لا يهجم الهجاء ما دام ماله سالماً

١٣٤ حقق الله الأمانى

وقال يهجو المبرد:

وَدَّ الْمَبْرَدُ أَنَّ اللَّهَ بَدَّلَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ دُبْرًا

لعل ابن الرومي قالها المبرد بفتح الراء، ولقبه المبرد بكسرهما عند محبيه

فَأَعْطَاهُ يَا إِلَهَ النَّاسِ مُنْيَتَهُ وَلَا تُبَقِّ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا

١٣٥ تعبان بلحية غيره

وقال في لجة اللبف المعلم:

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ فَاَلْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَبِيرِ

عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارَتِكَ مِخْلًا ؕ وَلِكِنَّهَا بِغَيْرِ شَمِيرِ

عذاريك: خديك، مخلاة: كيس شعير يوضع في رأس الدابة

لَوْ عَدَا حَكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرِ

أُرِعَ فِيهَا الْمَوْسَى، فَإِنَّكَ مِنْهَا شَهِدَ اللَّهُ فِي أُنَامٍ كَبِيرِ

أُرِعَ موسى: اجعل الشفرة ترعى

أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا فَيَلْقَى رَبَّهُ بَعْدَهَا صَحِيحَ الضَّمِيرِ؟

كوسج: أجرودي لا تثبت له لحية، فالكوسج يعتقد أن الله غير عادل في القسمة عندما يرى لحية هذا المعلم المهجو

هُوَ أُخْرَى بِأَنْ يَشُكَّ وَيُغْفَرَى بِأَتَاهِمِ الْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ

مَا تَلَقَّاكَ كَوْسَجٌ قَطُّ إِلَّا جَوَّرَ اللَّهُ أَيُّمَا تَجْوِيرِ

البيان السابقان يشرحان ما سبقهما، وإنما أتينا بهما لبيان طريقة ابن الرومي في استقصاء المعنى

لِحْيَةً أَهْمِلْتُ، فَسَالَتْ وَقَاضَتْ فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ الْمُشِيرِ

ما رَأَتْهَا عَيْنُ امْرِئٍ، ما رَأَاهَا قَطُّ، إِلَّا أَهْلُ التَّكْبِيرِ
 ما رَأَتْهَا عَيْنُ شَخْصٍ - لم يكن رَأَاهَا من قبل - إِلَّا قالَ متعجباً: الله أكبر
 رَوْعَةٌ تَنْخَفُفُهُ لَمْ يُرْغَمَا مِنْ رَأَى وَجْهِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
 رَوْعَةٌ تَنْخَفُفُهُ: خشية تُرَبِّكُهُ

فَأَتَى اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ، وَهَبِزْ مُنْكَرًا فَبِكَ مُنْكِرِ التَّغْيِيرِ
 أَوْ فَقَصِّرْ مِنْهَا، فَحَسْبُكَ مِنْهَا نِصْفُ شَبْرٍ عَلَامَةُ التَّذْكِيرِ
 لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ لَأَجْرَى فِي لَحَى النَّاسِ سُنَّةُ التَّفْصِيرِ
 وَاسْتَحَبَّ الْإِخْفَاءَ فِيهِنَّ وَالْحُلَّ نَقْ مَكَانَ الْإِغْفَاءِ وَالتَّوْفِيرِ

١٣٦ أنا ممدوح وأنت ممدوح فعلام النكد؟

وقال يعاتب محمد بن عبد الله:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي: لِمَ مِطَلَّتْ مَثَوْبَتِي وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ بُحْلِ، وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ عُسْرِ؟
 إِخْصَالُكَ إِذْ جَوَّدْتَ فِيكَ مَدَائِحِي مَنَعَتْ ثَوَابِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
 أَتَحْسُدُنِي تَجْوِيدَ رِيطٍ نَسَجْتَهُ لِنَلْبَسِهِ؟ يَا لِلْعَجِيبِ مِنَ الْأَمْرِ!
 رِيط: ثوب

تَذَكَّرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - أَنِّي مَادَحٌ وَأَنْتَ مَمْدُوحٌ، فَلَا تَعْدُ بِي قَدْرِي
 يُنَافِسُ فِي الشَّعْرِ النَّظِيرُ نَظِيرَهُ وَجَلَّ مَلُوكُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ النَّجْرِ
 النجر: الصفة

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمَلُوكِ، وَخَلَّنِي وَتَقْرِظْ مَا نَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالتَّنْكِرِ
 افعل أفعال الملوك ودعني أقرظ (أمدح) كل أفعالك حتى المنكرة

أَقُولُ، وَتُعْطِي نَائِلًا بَعْدَ نَائِلٍ؛ فَتَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَأَقْلَعُ مِنْ صَخْرِ
 إِذَا الشَّاعِرُ الرُّومِيُّ أَطْرَى أَمِيرَهُ فَتَاهِيكَ مِنْ مُطْرَى، وَتَاهِيكَ مِنْ مُطْرِ

١٣٧ القبر خدرأ

وقال يعزى على بن عبد الله بن المسيب، عن ابنته:

أَخَا ثِقَتِي! أَغْزَزَ عَلَيَّ بَنُوؤُكَ مَنَّاكَ بِهَا صَرَفُ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرُ

تَعَزَّيْتَ عَمَّنْ أَثْمَرْتِكَ حَيَاتُهُ، وَوَشَكَ الثَّعْزِي عَنْ نِمَارِكَ أَجْدَرُ
تَعَذَّرَ أَنْ تَعْتَاضَ مِنْ أُمَّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا؛ وَالنَّسْلُ لَا يَتَعَذَّرُ
فَلَا تَهْلِكُنْ حَزْناً عَلَى ابْنَةِ جَنَّةٍ غَدَتْ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ تُخْبَى وَتُخْبَرُ
تُخْبِرُ: تَلْبَسُ الثِّيَابَ الْفَاحِشَةَ

لَعَلَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سِتْرَ حَيَاتِهَا كَسَاهَا مِنَ اللَّحْدِ الَّذِي هُوَ أَسْتَرُ
وَفِي الْمَاءِ ظَهَرَ لَيْسَ فِي الظُّهْرِ مِثْلُهُ، وَلِلتُّرْبِ أَحْيَاناً مِنَ الْمَاءِ أَظْهَرُ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَيْهَا عِثَارُهَا مَدَى الدَّهْرِ، أَوْ يُقْضَى عَلَيْهَا وَتُقْبَرُ
كَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا زَانِيَةً لِحَاءِ اللَّهِ

١٣٨ دجاجة من ذهب

عُظِّمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْزَةً وَنَوَتْ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ
كبرت هذه الدجاجة فكادت أن تكون إوزة، وعقدت النية حقاً على أن تكون إوزة فكاد إهابها
(جلدها) يظطر (يتشقق)

ظَلْنَا نُقَشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا وَكَأَنَّ تَبْرَأَ عَنْ لَجِينِ يُقَشَّرُ
الجلد مشوي ذهبي اللون، وعندما يفشر يظهر تحته لحم الدجاجة الأبيض كاللجين (الفضة)
وَتَقَدَّمَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثَرَائِدُ مِثْلُ الرِّيَاضِ، بِمِثْلِهِنَّ يَصْدَرُ
وَأَتَتْ قَطَائِفَ بَعْدَ ذَلِكَ لَطَائِفُ تَرَضَى إِلَهَاءُ بِهَا، وَيَرْضَى الْحُنْجَرُ
اللهاء: اللحمة في أقصى الحلق

مَنْ مَالٍ ذِي فَخْرٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ خُلِجُ الْفُرَاتِ إِذَا غَدَتْ تَتَفَجَّرُ
الخلج: الترع المشقة من النهر الكبير

شَمْسٌ يَحْفُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ وَمُشْتَرِيهَا الْأَزْهَرُ
لِلْوَ دَرُّهُمْ، ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ وَطَابَ الْمَخْبَرُ
وَأَقُولُ بَعْدَ مَدِيحِهِمْ مُشْتَعِباً: مَا لِلوَقَاءِ مِنَ الْكِرَامِ يُؤَخَّرُ؟
قَدْ جَاءَكُمْ تَمَرٌ، وَأَوْجِبَ قِسْمَهُ قُرْبُ الْمَصِيفِ، فَمَا لَنَا لَا نُثْمَرُ؟

١٣٩ زاد المسافر

إِذَا اخْتَضَّ قَوْمٌ خُطَّةً لِمَدِينَةٍ تَقَاضَتْهُمْ أضعافها للمقابر

وفي ذاك ما ينهأهم أن يُشيدوا وأن يفتنوا إلا كزاد المسافر

١٤٠ رحمة للعباد

أحل العراقي التبيدَ وشُرِّبه وقال: الحرامانِ المُدَامَةُ والسُّكْرُ
وقال الحجازي: الشَّرَابانِ وَاحِدٌ فَحَلَّتْ لَنَا بَيْنَ اخْتِلَافِهِمَا الْحُمْرُ

١٤١ اعتمد على أيهما شئت

قال يستطى لحظة:

أبا حسنٍ إن حبلَ المِطَا لِي إن مُدَّ كَانَ بِلا آخِرٍ
فإِذَا اضْطَنَعْتَ إِلَى شَاكِرٍ وَإِنَّا اعْتَذَرْتُ إِلَى عَاذِرٍ
اصطنعت: صنعت معروفاً

١٤٢ فتى البصرة

وقال في ابن أبي قرة:

أبو عَلِيٍّ بِنُ أَبِي قُرَّةَ أَبُو عَيْيٍ بِنُ أَبِي عُرَّةَ
عي: ألكن غير فصيح، عرة: عار

نُبِّئْتُ عَنْ شَيْخَتِهِ أَنَّهَا تَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْحُرَّةُ
شيخته: أمه

تلك التي صادفها بعلمها عذراء لا شك من الشُرَّةِ
يهزأ، كانت عذراء مقفلة.. لكن من سرتها لا من موضع آخر

لم يشهد الفتح، ولا سَيْلَتْ طَعْنَتْهُ مِنْ دُمِهَا قَطْرَةٌ
أبو المهجو لا فتح ولا أسال دماً

طَهَّرَنِي اللَّهُ كَتَطْهِيرُهُ، لَيْلَةً زُفَّتْ، مِنْ دَمِ الْعُذْرَةِ
وقام أبوه من ليته الأولى طاهراً من دم العذرة (البكارة)، لأنه لم يتزوج بكراً. وسخرية شاعرنا
تجلى في قوله (طهرني الله كطهيره)

وابنُهما النُّغْلُ يَرَى أَنَّهُ، فِي الظَّرْفِ والعِلْمِ، فَتَى البَصْرَةِ

النغل: ولد الزنا

١٤٣ الأمير الشاعر

وقال في ابن أبي طاهر:

فَقَدْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ وَأَظْمِئْتُ تُكْلِكَ مِنْ شَاعِرٍ
فَقَدْتُكَ: علمتك، وأطعمني الله تكلك (حجاني الله بموتك)

فَلَسْتُ بِسُخْنٍ وَلَا بَارِدٍ؛ وَمَا بَيْنَ ذَيْنِ سِوَى الْفَاتِرِ
وليس بين هذين سوى الفاتر، والفاتر يوصف عادة بأنه أسوأ من الحار ومن البارد
رَأَيْتُكَ تَنْبَحُنِي سَادِرًا كَفَعْلِكَ بِالْقَمَرِ الْبَاهِرِ
سَادِرًا: متدفعا

وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّ الْكَلَابِ، وَمَا ذَاكَ لِلبَدْرِ بِالضَّائِرِ

١٤٤ لم أكن من جناتها علم الله

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِيهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
جناة الحرب: مسيبيها، كفاتها: كفاتها: من يقومون بها ويكونون أكفاء لها، الرماح الشواجر: المشابكة

كَذَاكَ زَنَادُ النَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا تَصَلَّى صَلَاحًا الْمَسَاعِرُ
زناد النار: حجر القذح، بنجوة: بعيداً ناجياً، المساعر: الحذائد التي يحركون بها الجمر
ليزداد اضطراباً. يقول: حجر القذح بعيد عن النار مع أنه سبب اشتعالها، ولكن قضيب
تحريك الجمر يصلى بها مع أنه ليس الذي أشعلها/ تسويد البيتين: أ. عبد الرحيم

١٤٥ العنب الرازقي

وَرَاذِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ

ضرب من العنب الأبيض، حته مخصورة من وسطها

كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ

قَدْ ضُمِّنَتْ سِكَاً إِلَى الشُّطُورِ

حجاته تتضمن المسك إلى الشطور (إلى متصفها) ذلك أن لون الجزء السفلي من العنب داكن

وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَزِدْ جُورِي

وفي أعلى العنب لون فاتح كلون ماء الورد

لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَمَجَّ الْحَرُورِ

إِلَّا ضِيَاءَ فِي ظُرُوفِ نُورِ

لو أنه بَقِيَ على الدُّمُورِ
لو هذا العنب يبقَى على حاله زمناً طويلاً ولا يتلف ..

قَرَّطَ أَذَانَ الْجَسَانِ الْحُورِ
.. لأنَّه أخذت منه أقراط لآذان الحسان

له مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
المشور: المجني من خلاياه

وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ
بَاكَرَتْهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
بِفَتْحَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ
خرج باكراً مع أصحابه والطيور بعد في أوكارها
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ
أصحابه يملأون العين بشبابهم وجمالهم

حَتَّى أَتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ
قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ
الذُّرُور: بروز قرص الشمس

فَنَبِلَتْ الْأَوْطَارُ فِي سُرُورِ
وَكُلُّ مَا نَقَضِي مِنَ الْأُمُورِ
نَمِلَةٌ عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمَنْعَةٌ مِنْ مُنَعِ الْفُرُورِ

كل ما نفعل تعلقة (حيلة نتلهم بها) ونحن نحاول نسيان يومنا المنظور (الموت) وننمُّ
أنفسنا بالمتع الصغيرة. وإذا قرأتها الغرور يفتح الغين فهذه القراءة المشهورة للآية،
ومعنى الغرور فيما زعم أهل التفسير: الشيطان

١٤٦ أمان من الدهر

وقال في علي بن يحيى المتجم:

قرأتُ على أهلي كتابَكَ إذ أتى وقلتُ لَهُمْ: هذا أمانٌ من الدهرِ

فَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمَّ الْكِتَابَ إِلَى الصَّدْرِ
معوله (ملجأ)

أَذْكُرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَمِنْ شَهْرٍ
وَقَطْرَةٌ غَيْثٍ كُنْتَ أَنْبَأْتَ أَنَّهَا سَيَتْبُعُهَا قَطَرٌ مُلِثٌ عَلَى قَطْرِ
قطر ملث: مطر متواصل

١٤٧ الطبيعة متبرجة

أَصْبَحَتْ الدُّنْيَا تَرُوقُ مِنْ نَظَرٍ
بِمَنْظَرٍ فِيهِ جَلَاءٌ لِلْبَصَرِ
جلاء: صقل

تَبَرَّجَتْ بِمَعَدَّ حَيَاءٍ وَخَفَرٍ
تَبَرَّجُ الْإِنْسَى تَصَدَّتْ لِلذِّكْرِ

١٤٨ طيلسان بقدره الله

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا حَمَلُهُ لَأَسْمٍ كَثِيرٌ كَثِيرٌ
يَتَجَلَّى تَنْسُمُ الرِّيحِ مِنْ غَا يَهْ تَسْعِينَ فَرَسَخًا فَيْطِيرُ
يتجلى: بمعنى يحس بالريح الخفيفة عن بعد تسعين فرسخاً (٩٠ × ٨ = ٧٢٠ كيلومتراً) فيطير لرقته
إِنْ مِنْ يُمْسِكَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ضِيٌّ وَيَاقِي حَوْبَائِهِ لَقَدِيرُ
الذي يمسك السماء فوق الأرض، ويمسك ما تبقى من حوباء (روح) هذا الرداء، هو قدِير حقاً

١٤٩ شمس وقمر

لَا شَيْءَ إِلَّا فِيهَا مِنْهُ أَحْسَنُهُ فَأَيْنَ يُضَرِّفُ عَنْهَا الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ
مَا كَانَ ضَرَّ سَمَاءٍ تَسْتَظِلُّ بِهَا لَوْ أَمَحَى نَيَّرَآهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٥٠ انتفها نتفاً

وقال في لحيه الليف:

إِنْ أَنْتَ صَادَفْتَ أَخَا لِحْيَةٍ قَدْ جَلَّلْتُ مِنْ كِبَرٍ صَثْرَةٍ

فَاقْبِضْ بِبُسرَاكَ عَلَى أَصْلِهَا وَضَعْ عَلَى حُلُقُوبِهِ الشَّفَرَةَ
فَإِنْ خَشِبْتَ اللَّهَ فِي قَتْلِهِ وَخِفْتَ مِنْهُ سَطْوَةَ مُرَّةٍ
خِفْتَ مِنْهُ: خِفْتَ مِنَ اللَّهِ

فَتَيْبٌ إِلَى عُثْنُونِهِ نَائِفًا فَأَتِ عَلَيْهِ شَمْرَةَ شَفَرَةٍ
تَيْبٌ: أَقْزَرُ، عُثْنُونُهُ: لَحِيَّتُهُ

١٥١ قيمة الشعر عند عارفيه

وقال في أبي العباس بن ثوابة، وقد نالته حلة من برد:

مَا أَنْتَ وَالْبَرْدُ، يَا مَنْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسَمِهِ ذَاتُ نِيرَانٍ وَأَنْوَارِ
أَبْشِرْ فَإِنَّكَ طَوْدُ اللَّهِ أَسْسَهُ وَشَادَ مِنْهُ بِنَاءٌ غَيْرَ مُنْهَارِ
طود: جبل

وَلَيْسَ يَصْلُحُ لاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ غَيْرُ امْرِئٍ نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَّارِ
لَنْ سَبَقَتْ إِلَيَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ لَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيَّ شُكْرِي وَأَشْعَارِي
أَبْكَرْتُ فَاضْطَدَّنِي، وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدْ مَأْ كُلُّ مَبْكَارِ
أَنْتَ الَّذِي صَانَ لِي عَرْضِي وَمَسْأَلَتِي عَنْ كُلِّ كَلْبٍ عَلَى الْأَحْرَارِ هَرَّارِ
وَمُسْتَخِفٌّ بِقَدْرِ الشَّعْرِ قُلْتُ لَهُ: لَنْ يَنْفُقَ الْعِطَرُ إِلَّا عِنْدَ مِعْطَارِ

معطار: معطير، رجل يحب العطر ويعرف قيمته

لَا تُضْفِرِ الشَّعَرَ إِنْ أَضْعَزْتَ قَائِلَهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ بِإِصْفَارِ
أَمَا نَرَى الْمِسْكَ بَيْنَاهُ عَلَى حَجَرٍ يُذِلُّهُ كُلُّ ذُلٍّ فَهَرُ عَطَّارِ
نهر: حجر، فهم يدقون المسك كي تفوح رائحته

إِذْ بَلَغَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَايَتَهُ فَاحْتَلَّ مَنْزِلَهُ مِنْ رَأْسِ جَبَّارِ
أَبْنِي الْبَدِيعِ وَأَهْدِيهِ إِلَى مَلِكٍ يَبْنِي الرِّفِيعِ، وَمَا يَبْنِي بِأَحْجَارِ

١٥٢ الشعر شوك وثمر

وقال في وصف الشعر:

قُولَا لِمَنْ عَابَ شَيْغَرَ مَا دِجِهِ أَمَا تَرَى كَيْفَ رُكِبَ الشَّجَرُ؟

رُكِبَ فِيهِ اللَّحَاءُ وَالْخَشْبُ الـ
وَكُنْ أَوْلَىٰ بِأَنْ يُهَذَّبَ مَا
فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ، بَلْ سِوَاهُ مِنَ الـ
وَاللَّهُ أَذْرَىٰ بِمَا يُدَبِّرُهُ
فَلْيَنْزِلِ النَّاسُ مِنْ أَسَاءَ، وَمِنْ
مَطْلَبِهِ كَالْمَخَاصِي فِي دَرَكِ الـ
وَلْيَذْكُرُوا أَنَّهُ يُكَذِّلُ الـ
وَفِيهِ مَا يَأْخُذُ التَّخَيُّرُ مِنْ
وَلَيْسَ بَدَلًا لِمَنْ يَغْوِي مِنَ الـ

هذه نظريتك يا ابن الرومي في الشعر! الشعر فيه الخشب اليابس وفيه الثمر.
وقصيدتك هذه خالفت نظريتك، فقد جئنا نتخير منها شيئاً وتركنا شيئاً فإذا هي ثمرة
بانعة ليس فيها بيت رديء. وجئنا نشرح المويص فما وجدنا عويصاً. هذه بيضة
ديكك في هذا الشأن

١٥٣ الحقد بالحق

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَدِيمِي مِنْ أَوَّيْمِ الْأَرْضِ، فَاعْلَمْ، أَسِيءُ الرَّيْعَ حِينَ تُسِيءُ بَذْرًا
الريع: المحصول

وَلَمْ تَكُنْ، يَا لَكَ الْخَبْرَاتُ، أَرْضُ لِيُزْرَعَ خَرِبَقًا فَتُرَيَّعَ بُرًّا
لم تكن (لم توجد) أرض تزرع خريقاً (الخريق نبات سام) فتعطي قمحاً

أَوْدِي إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا إِلَيْكَ، وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالتُّكْرِ عُرْفًا وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْعُرْفِ نُكْرًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيْنِيًّا، وَهُوَ مَذْحُ؛ كَمَا يَدْعُونَ خُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا

١٥٤ اشتعال الرأس

أَوَّلُ بَدءِ الْمَشْيِيبِ وَاحِدَةٌ تُشْعَلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعْرِ
مِثْلَ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدَأُهُ أَوَّلَ صَوْلِ صَنْبِرَةِ الشَّرْرِ

الصول: الهجوم

١٥٥ وحدي مرتاح

ذَقْتُ الطُّعُومَ فَمَا التَّدَذُّتُ كَرَّاحَةٍ مِنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْأَخْيَارِ
سمعت عن سيدة في مصر عافت البشر فهي تعود من شغلها وتنام بقية نهارها، وتنصو في جوف الليل لتعيش... وحدها

أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِشَارِ
أَلْحَبُّ قَوْمًا لَمْ يُحِبُّوا رَبَّهُمْ إِلَّا لِبِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ؟

١٥٦ لتكن مشهوراً، لتكن خالداً

نَتَى شَوْقُهُ، وَالْمَرْءُ يَصْحُو وَيَسْكُرُ، رُسُومٌ كَأَخْلَاقِ الصَّحَائِفِ دُثُرُ
الذي خفف من اشتياقه إنما كان زيارته لرسوم (الأطلال) المحبوبة التي هي كأخلاق الصحائف (كالأوراق الممزقة) دثر (مندثرة)

لَأَيْدِي الْبِلَى فِيهَا سَطُورٌ مُبَيَّنَةٌ عِبَارَتُهَا: أَنْ كُلَّ بَيْتٍ سَيُهْجَرُ
البلى: الاهتراء

مَعَاهِدُ رَنْعٍ كُنْتُ أَلْفَ أَهْلَهُ تَغْيِيرَ بَعْدِي، وَالْأُمُورُ تَغْيِيرُ
وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي، فَظَلَّتْ عِرَاضُهُ بِدَمْعِي وَأَنْفَاسِي تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
أوقفت صحتي بالمعاهد (الدبار التي كنا نعهدها) فظلت عراض الربع (ساحاته) تراح بأنفاسي (يأتيها ريح من أنفاسي)، وتمطر بدمعي

سَلَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ إِذْ أَنَا سَلَمُهَا وَإِذْ أَنْتَ مِنِّي، أَيُّهَا الرَنْعُ، مُعَمَّرُ
وَإِذْ فِيكَ أَمْثَالُ الظُّبَاءِ مَلَاخَةٌ وَنَفْرًا عَنِ الْفُخْشَاءِ، بَلْ هُنَّ أَنْفَرُ
كُسِبَ لُبُوسَ الْحُسْنِ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ لَهَا خُلُقٌ عَفٌّ، وَخُلُقٌ مُصَوَّرُ
تَقَسَّمَهَا نِصْفَانِ: نِصْفٌ مَوْتٌ وَنِصْفٌ كَخُوطِ الْخَيْرِ زَانٍ مُذَكَّرُ
الخطوط: الفصن. يحبون المرأة الموثقة من تحت: الكبيرة العجيبة، والمذكورة من فوق: النحيلة الخصر وما فوق الخصر، وربما أجبرها غلامية تشبه في قدامها الغلام

إِذَا هِيَ عِيَتْ، عَابَهَا أَنْ طَرَفَهَا يُرِيقُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَتُهْدَرُ
سَقَى اللَّهُ رِيحَانَ الشَّبَابِ، وَإِنْ عَدَا يُخَوِّنُ فِي إِخْوَانِهِ وَيُغَدَّرُ
يخون: يتهم بالخيانة، يغدر: يتهم بالغدر

تَذَكَّرْتُهُ وَالشَّيْبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ فَظَلَّتْ بَنَاتُ الْعَيْنِ مِنِّي تَحَدَّرُ

أَنَا ابْنُ دَوَيِّ التَّيْجَانِ غَيْرِ مُدَافِعٍ وَهَلْ يُدْفَعُ الصُّبْحُ الْأَعْرُ الْمَشْهُرُ

غير مدافع: غير منازع، لا يشكك أحد في انتسابي إليهم

نَمَتْنِي مَلُوكُ الرُّومِ فِي رَأْسِي بِادْخٍ مِنْ الْمَجْدِ يَعْلَمُو كُلَّ مَجْدٍ وَيَقْهَرُ

نمتني: نسبتني إليها، بادخ: جبل عال

فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيَّ مُتَاوِئًا: هُنَالِكَ أَسْهَلُ، إِنَّ مَرْقَاكَ أَوْعَرُ

أسهل: ابق في السهل فمرقاك وعر (صعودك صعب)

فَمَا أَسَدُ جَهْمِ الْمُحْيَا شَنِيمُهُ قُصَافِصَةٌ وَرَدُ السَّبَالِ غَضَنْفَرُ

جهم المحيا (الوجه) وشنيمة: عبوسه، قصافصة: القصاص الأسد، ورد السبال: محمر الشعر

مُسَمَّى بِأَسْمَاءٍ، فَمِنْهُمْ ضَيَّعٌ وَمِنْهُمْ ضِرْعَامٌ، وَمِنْهُمْ قَسُورُ

تَظَلُّ لَهُ غُلْبُ الْأَسُودِ خَوَاضِعًا ضَوَارِبُ بِالْأَذْقَانِ حِينَ يُزْمَجِرُ

الغلب: غلاظ الرقاب

بِرَاهُ سُرَاةُ اللَّيْلِ، وَالذَّوْ دُونَهُ، قَرِيبًا بِأَدْنَى مَسْمَعٍ حِينَ يَزَارُ

براه (يظنه) الماشون في الليل قريباً منهم، رغم أن بينهم وبينه الدو (الخلا)، وذلك لضخامة صوته

يُدِيرُ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ، حِجَابُهُ شِهَابٌ لَطْفٌ يَغْشَى لَهُ الْمُتَنَوِّرُ

يدير حجابُه (أي فتحة عينه) يدير بداخله عيناً كأنها شهاب نار يغشى ويحمر بسببه بصر المتنور (المتطلع إلى النار)

بِأَرْبَى عَلَى الْأَقْرَانِ مِنِّي صَوْلَةٌ وَقَدْ أَنْذَرَ التَّجْرِبُ مِنْ كَانَ يُنْذَرُ

ليس هذا الأسد الموصوف في الآيات الخمسة المنصرمة بأربى (أقدر) مني في الصولة (الهجوم) على الأقران من الشعراء، وقد أَعْلَزَ من أَنْذَرُ

فَأَنَّى تَعَاوَى لِي الثَّعَالِبُ، وَيَبْهَا، وَقَدْ رَأَتْ الْأَسَادَ مِنِّي تَجَحَّرُ

فكيف تعوي علي الثعالب ويبها (الويل لها)، وقد رأت الأسود تدخل جحورها خوفاً مني؟

أَفِي كُلِّ حِينٍ لَا يَزَالُ يَهْبِجُنِي سَفِيهُ لَهُ فِي اللَّؤْمِ قَرْعٌ وَعُنْصُرُ؟

عَفَّتْ ذِكْرَهُ أَبَاءُ سُوءِ أَدِقَّةٍ؟ فَمَاتَ خُمُولًا، غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يُقْبَرُ

عفت ذكره (محت سمعته) آباء سوء أدقة (صغار، من الصغار وهو الحفارة)، فهو ميت خمولاً

يَسُومُ هِجَائِي كَيْ يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ، وَفِي السَّبِّ ذِكْرٌ لِلَّيْسِ وَمَقْهَرُ

يسندر هجائي له كي يفتخر به. وللمتني بيت فاخر في هذا المعنى (سيقوله بعد ستين سنة):
صَفَّرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ، فَقُلْتُ: أَهْجَى. كَأَنَّكَ مَا صَفَّرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

أَخَالِدُ! لَمْ أَكِبْزْ لَكَ التُّكْرَ وَالْحَنَّا، بَلِ الْعُرْفُ مِنْ أَفْعَالٍ مِثْلِكَ مُنْكَرُ

الخنا: الفحش

عَلَى أَتْنِي هَاجِيكَ لَا مَتَكَلِّفَا خَلَا أَنْ تَبَارَأَ مِنَ الْبَحْرِ يَزْخَرُ
وَلَوْ مَلَكَتْ كَفِّي عَلَى الشُّعْرِ غَرِبُهُ لَكَانَ لَهُ مَعْدَى سِوَاكَ وَمَقْصَرُ

غريبه: حله، معدى: بديل، مقصر: انكفاف

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عِدَاوَةٍ وَلَا تِرَةٍ، لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ

ترة: ثار

حَدَاكَ إِلَيَّ الْحَيْنُ حَتَّى اسْتَشْرَنْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَرِينِي لَمُخْدِرُ

حداك: أتى بك، الحين: الهلاك، مخدر: لازم مكاني

قَدُونُكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتُهُ؛ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالَاكَ تَصُدُّرُ

دونك: خذ

فَقَدْ كُنْتَ نَسِيًّا لَا تُحَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرِ: الْآنَ تُذَكَّرُ

سَتَرَوِي رَوَاةَ الشُّعْرِ فِيكَ قَصَائِدًا يُغْنَى بِهَا مَا نُودِيَ: اللَّهُ أَكْبَرُ

تَهْبُ هُبُوبُ الرِّيحِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِبَادِيدُ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُغَوَّرُ

الرياح العباديد: المتفرقة في كل اتجاه، منجد: ذاهب في المرتفعات، مغور: ذاهب في الوديان

سَدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا وَلُحِمَتْهَا مِنِّي الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ

السدى: الخيط الممتد طويلاً في الثوب، اللحمة: الخيط الذاهب عرضاً، فثوب الهجاء مكون من مخازي الرجل، ومن كلام ابن الرومي المحبر (المنمق)

قَوَافٍ إِذَا مَرَّتْ بِسَمْعِكَ خِلَتْهَا مَلَاطِيسٌ، تُرْجِيهَا مَجَانِيقُ، تَخْطُرُ

الملطاس: الحجر الضخم، ترجيها: تدفعها، يقول: أبيتاني حجارة منجنيق تخطر، وأخر كلمة تخطر للقافية فيما نحسب، فلا نرى للمجانيق أن تتجول، ونرى ذلك لحجارتها

لَهَا هَزَمَاتٌ فِي الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا رَكَايَا ابْنِ عَادٍ غَوَّرَهَا لَيْسَ يُسْبَرُ

هزemat: هدير، ركايَا ابن عاد: آبار من عهد عاد. كأنه تخيل صوت إلقاء حجر في بئر عميقة الغور

وإن كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَحَالِمٍ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فَيَهْجُرُ

يهجر: يقول الهجر وهو الفحش

لَأَتَّكَ مَعْدُومُ الْوُجُودِ، وَأَتَّمَا يُرِيضِيكَ ظَنِّي رِيثَمَا أَتَدِيرُ
قَبْلَ أَنْ أَدِيرَ وَجْهِي نَحْوَكَ مِتْكَاسِلًا أَرَاكَ بَعِينَ الذَّهْنِ

فَإِنْ كُنْتَ شَيْئًا ثَابِتًا فَهَبَاءَةٌ نَضَاءٌ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ وَتَضَعُورُ
وَلِلشَّمِّ فِي أَذْنِي مَخَازِيكَ مَسْبَحٌ طَوِيلُ تُجَارِيهِ الْقَوَافِي فَتُحْسَرُ
تُحْسَرُ: تَعْجَزُ

بِقُدْرِكَ لِلْعَهَّارِ عِرْسَكَ طَائِعًا كَأَنَّكَ مَضِيئُورٌ عَلَى ذَاكَ مُجْبَرُ
عِرْسُ: زَوْجَةٌ، مَضِيئُورٌ: مُجْبَرٌ أَنْ يَكُونَ مَصِيرَكَ كَذَلِكَ

تَبَيُّتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَذْلَانِ ضَاكِحًا إِذَا هِيَ بَاتَتْ بَيْنَ فَحْلَيْنِ تَشْخُرُ
وَقَفْتُ عَلَى فَيْشِ الرِّزْنَةِ مَبَالَهَا وَبَيَّتًا قَدِيمًا كَانَ بِالْفِئْسَةِ يُغَمَّرُ
فَيْشُ: حَشَفَاتُ الذَّكُورِ

إِذَا هِيَ بِيكْتَ بِيكَ أَجْرَةً بِيكَهَا أَلَا سَاءَ مَا يُجْزَى عَلَيْهِ وَيُؤْجَرُ
إِذَا فُعِلَ بِهَا يُفْعَلُ بِزَوْجِهَا الْمَهْجُورِ أَجْرَةً لَهُ عَلَى سَمَاحَةِ زَوْجَتِهِ، فَكَأَنَّهُ مِتْلَهْفٌ عَلَى ذَلِكَ

تَعِيشُ اسْتَهْ فِي فَضْلِ كَعْشَبِ عَزِيمِهِ فَفُجِّحَ مِنْ شَيْخٍ يَقُولُ اسْتَهْ جِرُ
الْكَعْشَبُ، وَمِثْلُهُ الْحَرُ: ذَلِكَ الْعَضْوُ مِنَ الْمَرْأَةِ

يَسِيبُ قِرَى ضَيْفَانِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ بَغْيِي وَخِنْزِيرِي وَخَمْرِي وَمَيْسِرِي
إِذَا طَيَّءَ عَدَّتْ بُنَاءَ بِنَائِهَا فَحَاتِمُهَا الْبَانِي، وَأَنْتَ الْمُتَبَّرُ
الْمَثَرُ: الْمَهْلِكُ

وَلَوْ قَبِلُوا نَضَحِي لَهُمْ يَقْبُولُهُ لَوَارَوْكَ حَبًّا فَالْثَرَى لَكَ أَشْتَرُ
أَبُوحِشْتُهُمْ فَقِدَانُ قِرْدٍ، وَفِيهِمْ بُنَاءُ الْمَعَالِي وَالْعَدِيدُ الْمُجَمَّرُ؟
الْمَجْمَرُ: الْمَجْتَمِعُ

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يَنْقُصُ الْقَوْمَ فَقْدُهُ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ أَكْثَرُ
لَوُئِمْتُ، فَلَوْ كُنْتَ السَّمَاءَ لَأَمْسَكْتُ حَيَاهَا، وَأَمْسَى جَوْهَا وَهُوَ أَغْبَرُ
حَيَاهَا: مَطَرُهَا

نَطَفْتُ، فَلَوْ مَا سَسْتُ كَعْبَةً مَكَّةَ بِثَوِيكَ حَاضَتْ حَيْضَةً لَا تَطْهَرُ
نَطَفْتُ: كُنْتُ قَدْرًا

قُبِحتْ، فَجَاوَزَتْ الْمَدَى قُبْحَ مَنْظَرٍ وَيَا حُسْنَهُ مِنْ مَنْظَرٍ حِينَ تُخْبِرُ
تَشْرُتُكَ مِنْ مَوْتِ الْخُمُولِ بِقَدَرَةٍ لِمَا هُوَ أَدْمَى - لَوْ عَلِمْتَ - وَأَنْكَرُ

النشور: الحياة بعد الموت

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ لِمَنْ رِيٍّ مِنْ نُشُورِهِ إِذَا كَانَ لِلتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ يُنْشَرُ

١٥٧ بشس التعويض

وقال في أبي حفص الوراق:

قالوا: هَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ طَالَ قَرْنُ أَبِي حَفْصٍ عَلَى قِصْرِهِ
قَدْ عَاشَ دَهْرًا خَفِيفَ الرَّاسِ نَعْلَمُهُ حَتَّى تَزَوَّجَهَا بِكُرًا عَلَى كِبَرِهِ
عَاشَ بِلَا زَوْجَةٍ فَكَانَ رَأْسُهُ خَفِيفًا بِلَا قَرْنَيْنِ، وَالْقَرْنَانِ كِتَابَةٌ عَنْ غَفْلَةِ الزَّوْجِ عَنْ زَنَا زَوْجَتِهِ
وَالْبِكْرُ لَا تَشْرُكُ الشَّبَّانَ طَائِعَةً لِلشَّيْخِ فِي أَرْذَلِ النَّضْفَيْنِ مِنْ عُمرِهِ
أَقُولُ لِمَا عَلَا قَرْنَاهُ صَلَعَتَهُ: لِبَشْسٍ مَا عَوَّضَ الْمَسْكِينُ مِنْ شَعْرَةِ

عند الإنجليز ضرب من الفكاهة يسمونه «تهوين الفظيح». هذه نادرة تشرحه: رجل إيطالي كان مشغولاً بهذا الضرب من الفكاهة، زار صديقاً إنجليزياً وقال له: أريد فقط أن تعلمني كيف تصنعون ذلك. ثم مضى بهم الحديث فقص عليه الإيطالي بحاراة كيف ذهب إلى مطعم، فإذا أرضه زلقة من الدهن والوسخ، وجاءه النادل بقطعة لحم تحتاج مطرقة وإزميلاً، ورمى الطبق أمامه بلا مبالاة حتى لقد كادت قطعة اللحم تقفز إلى وجهه وتسبب له جرحاً. عندئذ قال له الإنجليزي ببرود: فأنت لا تتصح بهذا المطعم! فانفجر الإيطالي قائلاً: بالضبط هذا هو نوع الفكاهة الذي لا قبل لنا نحن الطليان به.

وابن الرومي بارع في هذا الضرب من الفكاهة. هو أحد أساليبه الكثيرة في السخرية، بجانب ما شهر به من رسم صور كاريكاتيرية

١٥٨ بلون مبالغة

وقال في اللحياني:

لَلَّهِ لِحْيَةٌ حَائِكٌ أَبْصَرْتُهَا، مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي مِقْدَارِهَا
إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ مِنْ أَشْعَارِهَا هَذَا الْأَثَاثُ مَعًا، وَمِنْ أَوْبَارِهَا

١٥٩ بيت العتمة

وَجْهُكَ، يَا جَعْفَرُ، فِي قَبْجِهِ أَوْلَى مِنَ الْعَوْرَةِ بِالسَّيْرِ

كَأَنَّمَا تَأْوِي إِلَيْهِ الدُّجَى إِذَا هِيَ انْفَضَّتْ مِنَ الْفَجْرِ
الدجى: الظلمة يقول: عندما تنصرف الظلمة ويأتي الفجر، فهي تذهب لكي تحل في وجه جعفر

١٦٠ ديدنها وديدني

وقال في أبي يوسف الدقاق:

أَبَيِّ يُوسُفَ، دَعْوَةَ الْمُتَضَعِرِ، وَيَلِ النَّيِّ حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أَشْهُرِ

صغرت كلمة «أبا يوسف» فجعلتها «أبي يوسف» مستغراً فذكر. ومعروف عند أهل الصرف أن التصغير يكون للتعظيم ويكون للتحجب، ويكون للقرب الزماني، ويكون للتحقير وتضخيم الشأن، وابن الرومي يكتب شعره والأخفش وأضرابه في ذهنه

مَاذَا الَّذِي أَضْلَيْتَهَا فِي قَبْرِهَا قَبْلَ التُّشُورِ مِنَ اللَّطَى الْمُتَسَعِّرِ؟

أَسْلَمْتَهَا لِلْقَذَعِ يَلْفُحُ وَجْهَهَا صَبْرْتُ لَهُ كَرْهًا، وَإِنْ لَمْ تَضْبِرِ

يَا ابْنَ الَّتِي حَرَمْتَ جَنَابِي قَبْرِهَا وَمَجَاوِرِيهِ حَيَا السَّحَابِ الْمُمِطِرِ

لما ارتكبت من فواحش لم ينزل الحيا: المطر على قبرها ولا على القبور المجاورة له، والمطر رحمة للميت زعموا

قَطَعْتَ شَبِيبَتَهَا زِنًا وَسَمَاحَةً وَتِجَارَةً، خُشْرًا لَذَاكَ الْمَشْجَرِ

سماحة: تساهلاً في النيل منها

فَقَتِ الْقَبَائِلُ عَيْنَهُ فِي بَطْنِهَا فَأَنْتَ بِهِ أَعْمَى قَبِيحِ الْمَنْظَرِ

فقت: فقات، القبائل: جمع فثلة وهي رأس ذكر الذر

وَتَقُولُ لِلزُّفْرِ الْمُلِمِّ سَمَاحَةً: إِنْ شِئْتَ فِي اسْتِنِي فَأَتِنِي أَوْ فِي جَرِي

الحر: عضو المرأة

أَنَا كَغَبَّةِ الْبَيْكِ الَّتِي نُصِبَتْ لَهُ فَتَلَقَّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ فَكَبِّرِ

وَنَسِيتُ بَيْنَ مُقَابِلِ وَمُذَابِرِ مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلِ وَلِمُذْبِرِ

يَشْكَا فَاِنْ الرَّهْزَ مِنْ جِهَتَيْهِمَا فَكَلَاهُمَا فِي ذَاكَ غَيْرُ مُقْصِرِ

الرهز: تلك الحركة التي لا يجوز لنا أن نفصل القول فيها

كَأَجِيرِي الْمُنْشَارِ يَجْتَذِبَانَهُ مُتَنَازِعِيهِ فِي فَلِيجِ صَنْوَرِ

فليج: لعلها جذع

دَعِ أُمَّهُ، وَاخْصُصْ قَعِيدَةَ بَيْتِهِ مِنْ هَاجِرَاتِكَ بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَرِ

هاجراتك: قصائد الهجر أي الفحش

يا زَوْجَةَ الْأَعْمَى الْمُبَاحِ حَرِيمُهُ يا عِزْسَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَانَدَرِ
هل تذكرينَ العهدَ ليلَةً ليلَةً ناشدُتُكَ الْأَبْرَ الْعَظِيمَ الْمَغْفَرِ؟
المغفر: الخوذة

بِائْتِ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ بَيْكِهَا قالت: عَدِمْتُ الْفَرْدَ، عَيْنَ الْأَعْوَرِ
أفردت: صنعتُ فرداً أي مرة واحدة، فهي لا تريد الإفراد لأنه مثل عين الأعور
فلِذَا أَحْصَفْتُ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ قالت: عَدِمْتُ مُصْلَباً لَمْ يُوتِرِ
المصلي: المني، وهي لا تريد المني، بل تريده أن يوتر (يفرد) فيصنع ثلاثة
هَذَاكَ دَيْدُنُهَا، وَذَلِكَ دَيْدُنِي حتى بَدَأَ قَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
ديدنُها: عاداتها

أَرْمِي مَشِيمَتَهَا بِرَأْسِ مُلْمَلَمٍ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ أَغْجَرِ
مللم: غليظ، أعجر: ذو عقد كالعصا المجراء
عَبْلٍ إِذَا فَتَقَ النِّسَاءَ بِحَدِّهِ نِلْنَ الْأَمَانَ مِنَ الْوِلَادِ الْأَغْسَرِ
عبل: مكتنز. يقول: هو يوسع الطريق ويجعل الولادة سهلة

١٦١ خمسون توأماً

وقال في أبي منذر، وكان حذر أخاه النضر من تزويج الشاعر من ابته قائلاً: أما تنظر
إلى مشبه مثل مشبة المختشين:

أَبَا مَنْذِرٍ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَفْتَنِي عَلَامَ، وَلَمْ خَنَنْتَنِي يَا أَخَا النَّضْرِ؟
أَدَمَّتْ لِقَائِي حُرْمَةً لَكَ بِكُثْهَا فَلَمْ أَشْفِهَا، أَمْ قَلْتَ مَا قَلْتَ بِالْحَزْرِ؟
فَكَيْفَ، وَالْحَاضِي حِدَادَ كَانَهَا نِصَالًا، وَالْفَاضِي أَشَدُّ مِنَ الصُّخْرِ؟
وَكَيْفَ، وَلِي فِي كُلِّ غُضْوٍ وَمُفْصِلٍ وَجَارِحَةٍ قَلْبَانِ شَهْمَانِ مِنْ جَمْرِ؟
وَلَوْ مَسَّ ثَوْبِي ثَوْبَ أُمِّكَ مَسَّةً لِأَوْلَدَهَا خَمْسِينَ مِثْلَكَ فِي شَهْرِ

١٦٢ فضلة وصغير

وقال في فضيل الأهرج:

أَنْتَ فَضْلٌ، وَفَضْلَةُ الشَّيْءِ لَغَوٌ ثُمَّ أُرْدِفْتَ ذِلَّةَ التَّضْغِيرِ
فَقَبُولُ النُّفُوسِ إِلَيْكَ عِنْدِي آيَةٌ فَبِكَ لِلطَّيْفِ الْخَبِيرِ

١٦٣ مصنع الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

أَتَتْ مِنْ بَرِيدَيْنَا ضَرْطَةً فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا سَائِرًا
أَبَا حَسَنِ بِأَلْهَا ضَرْطَةً تَرَكْتَ السَّوْمِيرَ بِهَا سَائِرًا
وَزِدْتَ بِهَا شَاعِرًا فِظْنَةً وَأَنْبَغْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا
نِغِ الْمَرْءُ: صَارَ شَاعِرًا فَجَاءَ

١٦٤ معبرة غير مستعيرة

وقال في شنظف:

تَخَلَّفَتْ شُنْظُفٌ فَقُلْنَا: مَا فَعَلْتَ أَخُنُّنَا الضَّرِيرَةَ
قَالُوا: هَوَتْ مِنْ دُرٍّ جِدَارٍ عَالٍ، فَقَالَ الْجَمِيعُ: خَبِيرَةَ
يَا حَبَّذَا أَنْ تَغِيبَ عَنَّا غَيْبَهَا اللَّهُ فِي الْحَفِيرَةِ
الحفيرة: القبر

فِي بَظَرِهَا أَلْفُ أَلْفٍ رَطْلٍ وَأَنَّمَا وَزْنُهَا شَعِيرَةٌ
فِي بَظَرِهَا: أَيِ وَزْنِهَا، كَأَن تَقُولُ «فُلَانٌ فِيهِ مِئَةُ كِيلُو» وَتَعْنِي وَزْنَهُ كَذَا

وَمِنْ قَبِيحِ الْقَبِيحِ عِنْدِي بَظَرٌ طَوِيلٌ عَلَى قَصِيرَةٍ
وَالْوَجْهُ بَرٌّ بِغَيْرِ مَاءٍ وَالضُّيْرُ بَخْرٌ بِلا جَزِيرَةٍ
أَضَحَّتْ تُعَبِّرُ الْقُرُودَ قُبْحًا أَضْنَأُفُهُ عِنْدَهَا كَثِيرَةٌ
فَهَنْ يَشْكُرْنَ فَعَلَ أَخْتِ مُعِيرَةٍ غَيْرِ مُسْتَعِيرَةٍ

١٦٥ يوم تقول يا ليتني كنت تراباً

وقال ابن الرومي في إبراهيم بن المدبر:

يُوجِهِ أَبِي إِسْحَقَ صَدْعُ كَضِيرِهِ لَهُ قِصَّةٌ غَيْرُ الَّذِي هُوَ مُظْهِرُ
صَدْعٍ: شَقٌّ

يُخْبِرُ عَنْهُ أَنَّهُ أَثَرُ ضَرْبَةٍ بِبَعْضِ سِوْفِ الزَّنَجِ حِينَ يُخَبَّرُ
الْأَثَرُ: أَثَرُ الْجَرْحِ بَعْدَ بَرْنِهِ

وما ضَرَبَتْهُ الرُّنْجُ فِي الْوَجْهِ، بَلْ رَأَى أَبُورَهُمْ فَانْشَقَّ فِي وَجْهِهِ جِرٌّ

حر: عضو المرأة

فَبَاكُوهُ فِي وَجْهِ قَلِيلٍ حَيَاؤُهُ وَفِي ذُبُرٍ يَلْقَى الرِّمَاحَ فَيَصْبِرُ
وَمَا فَرَّ مِنْهُمْ بَلْ نَفَوْهُ، وَإِنَّهُ لَيُورِدُ رَأْيَا فِي الرُّجُوعِ وَيُضِلُّهُ
سَاهِدِي إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَصِيدَةٌ يَوَدُّ لَهَا أَنْ لَمْ يَلِدْهُ الْمُدَبِّرُ

١٦٦ واقفاً على خمس وخمسين

كَبُرَتْ وَفِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ مَكْبَرٌ وَثَبَّتَ فَالْحَاطِطُ الْمَهَا مِنْكَ نُفَرٌ
أَعَزَّ طَرَفَكَ الْمِرَّةَ وَانْظُرْ، فَإِنْ نَبَا بِعَيْنِكَ عَنْكَ الشَّيْبُ فَالْبَيْضُ أَغْدُرُ
إِذَا شَبَّتَتْ عَيْنُ الْفَتَى وَجَهَ نَفْسِهِ فَعَيْنُ سِوَاهُ بِالشَّنَاءِ أَجْدُرُ

شبتت: كرهت

١٦٧ أرجوها وأحذرها

غَصَنُ رَطِيبٍ أَعَالِي خَلْقِهَا، وَنَقَا تَحْتَ النُّطَاقِ، إِذَا تَهَتَّرُ بِبَهْرُهَا

نقا: كتيب، يبهرها: يفل أنفاسها

يَقُولُ لِي النَّاسُ، إِذْ مَالَ الْوُشَاةُ بِهَا عَنِي، وَغَيَّرَهَا بَعْدِي مُغَيَّرُهَا:
عَلَيْكَ بِالْهَجْرِ، عَلَّ الْهَجْرَ يَرْجِعُهَا إِلَى الْوَصَالِ، وَلَا أَشْطِيعُ أَهْجُرُهَا
وَكَيْفَ أَهْجُرُ مَنْ نَفْسِي مُعَلِّقَةٌ بِذِكْرِهِ، وَهُوَ نَاسٍ لَيْسَ يَذْكُرُهَا؟
وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُبْلَى الْمَحِبُّ بِهِ أَنِّي عَلَى ذَاكَ أَرْجُوهَا وَأَحْذَرُهَا

١٦٨ لا نشتره بالجنة

وقال في جعظة:

تَخَالُهُ أَبَدًا مِنْ قَبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَازِبًا وَتَرَا، أَوْ بِالْعَا حَجَرَا
كَأَنَّهُ ضِفْدَعٌ، فِي لُجَّةٍ، هَرِمٌ إِذَا شَدَا نَعْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظَرَا
لَوْ كَانَ لِلَّهِ فِي تَخْلِيدِنَا قَدَرٌ مَعَ قُرْبِهِ، مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ الْقَدَرَا

١٦٩ وقتما يتيسر

وكتب إلى إبراهيم بن المدير يقول: «خادمك المؤمل يومك وغدك، المستنم ربح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحاثك إياها على قضاء حقه، قول العاذر بل الشاكر»، ثم أنشد:

دَعِ الْفُكْرَ فِي أَمْرِي، فَقَدْرِي لَا يَبْقَى بِحَمْلِكَ يَوْمًا فِي عِبَاءِ الْمُفَكِّرِ
وَلَا تَتَكَلَّفْ لِي التَّكَالِيفَ، إِنَّنِي مَلِيءٌ بِعُذْرِ النَّائِلِ الْمُتَعَذِّرِ
ملئ: جدير

ولكن إذا ما عادَ في العودِ ماؤه فأورق لمُسْتَذِرٍ ذَرَاكَ وَأَثِيرِ
مستذري ذراك: المحتمي بحماك

١٧٠ وظيفتكم لا تعجبني

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح:

أَيَادِي بَنِي الْجِرَّاحِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ وَأَكْثَرُ مِنْهَا أَنَهَا لَا تُكَدَّرُ
هُمُ الْقَوْمُ! يَنْسَوْنَ الْأَيَادِي مِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّ الْمَوَاعِيدَ تُذَكَّرُ
وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَهْمِلْتُ بَعْدَ رِعَايَةٍ وَأَغْفِلْتُ حَتَّى قِيلَ: أَشَعْتُ أَغْبُرُ
وَقُلْدْتُ شُغْلًا ضَرُّهُ لِي مُعْجَلٌ سَرِيعٌ، وَأَمَّا نَفْعُهُ فَمُؤَخَّرُ
شغل: وظيفة

أَرْوَحُ وَأَغْدُو فِيهِ أَنْصَبَ عَامِلٍ وَأَضْفَرُهُ كَفًّا، فَكَمْ أَتَصَبَّرُ
أَعْنِي - أبا عبدِ الإله - وَلَا تَقُلْ: أَعَنْتُ، فَأَعْيَانِي الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
أَتَعْطِشُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ فَائِضٌ وَتُجْدِبُ أَمْثَالِي وَوَادِيكَ أَخْضَرُ؟

١٧١ اصبر لها

وقال في أحمد بن حريث:

مِثِّي الْهَجَاءُ، وَمَنْكَ الصَّبْرُ، فَاصْطَبِرْ لِشَرِّ مُنْتَظَرٍ، بِأَشَرِّ مُنْتَظَرٍ
أَنْتَ اللَّئِيمُ، فَإِنْ تَصَبَّرَ فَمِنْ قِحَةٍ عَلَى الْهَوَانِ، وَإِنْ تَجَزَّعَ فَمِنْ خَوَرٍ

١٧٢ الساعي للناس

وقال في جعظة:

سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَسَعَيْتَ فِيهَا بِتَعْذِيرٍ نَتَبَجَّثُهُ اعْتِذَارُ
وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الْحَاجَاتِ إِلَّا كَرِيمٌ فِيهِ جِدٌّ وَانْثِمَارُ
انشار: تعجيل

إِذَا مَا نَامَ عَنْهَا سَائِلُوهَا تَنَبَّهَ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ
لَهُ عِنْدَ الْغُدُوِّ لَهَا، وَفِيهَا، حَذَارَ الْفُوتِ، قُلُوبٌ مُسْتَظَارُ

١٧٣ الخباز

مَا أَتْسَنَ لَا أَتْسَنَ خَبَازاً مَرَزْتُ بِهِ يَذْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ
يدخو: يبط

مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءُ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُزْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ
تنداح: تتمدد

١٧٤ خطأ طبي

وقال في إسماعيل الطبيب وقد سقاه دواء غلط فيه:

عَلِطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةً مُورِدَ عَجَزْتُ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِضْدَارِ
وَالنَّاسُ يَلْحُونُ الطَّبِيبَ، وَإِنَّمَا خَطَأُ الطَّبِيبِ إِصَابَةُ الْمِقْدَارِ
يلحون: يلومون، المقدار: واحد المقادير، قضاء وقدر

١٧٥ حصرم

وقال في خالد القحطبي:

هِيَ الدَّارُ يُؤْوِي لَيْلَهَا كُلَّ فَاسِقِي وَفَاسِقَةٍ مَقْبُوحَةِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
لَهَا رَبٌّ سُوءٌ مِثْلُهَا، خُلِقَتْ لَهُ وَفَاقاً، وَكَانَ الْأَمْرُ يُقَدَّرُ لِلْأَمْرِ
إِذَا جُمِعَتْ ضَبَقَاتُهُ وَنَسَاؤُهُ قَبْطُنٌ عَلَى بَطْنٍ، وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرِ
خَلِيطَانِ قَوْضَى مِنْ رَجَالٍ وَنِسْوَةٍ يَبْتَغُونَ يُحْبُونَ الْفُسُوقَ إِلَى الْفَجْرِ

١٧٦ ما لا يليق

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن علي الهاشمي كساء كان وعده به :
وليس يليق بالسَّاداتِ مَطْلٌ بُرُورٌ في عَوَاقِبِهِ اعتذارُ
يزور: يُؤثَّب؛ المرء يزور في نفسه كلاماً أي يعد كلاماً ويرتبه ليقوله في موقف معين

١٧٧ إنذار أول

وقال في علي بن يحيى النجم:

أَرَانِي ذَمًّا شِعْرِي لَدَيْكَ أَفْتِصَارُهُ عَلَيْكَ، وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْمَعَاشِرُ
وَأَنْ لَمْ يُنَوِّهْ رَبُّهُ بِأَسْمٍ نَفْسِهِ فَأَنْتَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَاقِرُ
سَبَّأَلَنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَتَبَنَنِي بِهِ، فَبِمَاذَا أَنْتَ إِسَائِي أَمِيرُ؟
أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ، وَهِيَ شَكِيَّةٌ، أَمْ الْإِنْفُكُ؟ فَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ
أَتَحْرِمُنِي الْجَدْوَى وَأُطْرِيكَ كَاذِبًا فَتَحْطِي، وَأَسْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ؟
شَهِدْتُ إِذَنْ أَنِّي لِنَفْسِي ظَالِمٌ وَأَنْتَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ الْحَقَّ، أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ؟

السرائر: الضمائر

أَبَى ذَاكَ أَنَّ السَّرَّ فِي الْوَجْهِ نَاطِقٌ وَأَنْ ضَمِيرَ الْقَلْبِ فِي الْعَيْنِ ظَاهِرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْوَايَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ نَثِيمِي وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الزَّوَافِرُ
نثيم: أنين

وصنعتي، ومطلي حاجبي، وإشاحتي بوجهي إذا سَمَى لِي اسْمَكَ ذَاكِرُ
سُئِلْتُ فَلَمْ تَحْرَمْ سِوَايَ، وَإِنَّهُ لَكُونُورٌ، وَإِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَنَائِرُ
وتر: نأر، نائر: آخذ بالنار

١٧٨ كتابة على جلدة الرأس

أما رأيت الدهر كيف يجري؟
يُظْهِرُ مَا أَكْثَمُهُ مِنْ عُفْرِي
بِأَخْرَفٍ يَحْطُّهَا فِي شَفْرِي

١٧٩ إعطاء بلا حساب

وقال في إبراهيم بن المدير:

رَأَيْتَكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُعْطِي عَطَاءً مُتَاجِرٍ وَآخَرُ يُعْطِي كَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ

١٨٠ له يوم

أَمَلِي فِيهِ لِبَاسِي قَاهِرٌ فَلِذَا قَلْبِي عَلَيْهِ صَابِرٌ
وَهُوَ الْمُخِيبُ وَالْمُجِيبُ بِي وَأَنَا الرَّاجِي لَهُ وَالشَّاكِرُ
طَرَفُهُ يُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ أَتَنِي يَوْمًا عَلَيْهِ قَادِرٌ

١٨١ صابر عليك

وقال في القاسم بن هبيل الله:

أَقَاسِمُ: دَغْ قَدْرِي وَمَا بَسْتَحْقُهُ، وَقَدْرُكَ فَارْفَعُهُ، فَمَا مِثْلُهُ قَلْرُ
أَأَعْدُو وَأَمْرِي لَا يَسُوءُ مُنَافِسِي وَأَمْرُكَ أَمْرٌ لَا بَعَارِضُهُ أَمْرُ؟
وَقَدْ أَمَلْتُكَ النَّفْسُ بَعْدَ تَحَوُّمٍ؛ لَا بُرْدُ مِنْ هَذَا عَلَى قَلْبِي الْجَمْرُ
عَرَضْتُ عَلَى نَفْسِي الْغِنَى مِنْكَ تَارَةً وَمِنِّْي أُخْرَى، وَالْغِنَى مِنِّْي الصَّبْرُ
فَمَالَتْ إِلَى نَيْلِ الْغِنَى مِنْكَ، إِنَّهُ غِنَى خَالِصٌ، وَالصَّبْرُ قَدْماً غِنَى قَفْرُ
وَأَقْسِمُ إِنْ لَمْ تُغْنِنِي أَهْنَاءُ الْغِنَى لَأَمْتَلِيطَنَّ الصَّبْرَ إِذْ حَرَنَ الدَّهْرُ
أَلَا فَاثْمَعُضْ مِنْ قَوْلَتِي لَكَ عِنْدَهَا: رَوَيْتُ بِرَبِّقِي حِينَ أَظْمَأْنِي الْبَحْرُ

١٨٢ يا من كنت أنتظره

وقال برنئ خاله علان:

أَعْلَانُ: مَنْ يُضْغِي لِسْمَعِ شَكَيْتِي وَأَضْغِي إِلَى مَرْدُودِهِ وَجَوَارِو؟
وَمَنْ ذَا يُحَامِي عَنْ دِمَارِي غَائِبًا أَشَدَّ مُحَامَاةٍ أَمْرِي عَنْ دِمَارِهِ؟

حماية الدمار: حماية النفس والشرف

وَمَنْ ذَا تَظَلُّ النَّفْسُ عِنْدَ مَغْيِبِهِ مُعَلَّقَةً أَمَالِهَا بَانْتِظَارِهِ؟
سَقَى الْغَيْثُ مَيْنًا خُطَّ بِالذَّيْرِ قَبْرُهُ فَوَارَاهُ، إِلَّا سُودَدَا لِسْمِ يُوَارِهِ

١٨٣ خصيمك الله

وقال يرثي يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب:

يا قاتلَ ابنِ عليٍّ وابنِ فاطمة: تَبَّاً لِسَعِيكَ فِي الإِيرَادِ وَالصَّدْرِ
بِأَيِّ وَجْهِ تُثْلِقِي اللَّهَ مَعْتَبِراً جَلَّتْ خَطِيئَتُكَ الْعَظْمَى عَنِ الْعُذْرِ
خَصِيمُكَ اللَّهُ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تُخْصِمُهُ بَلْ أَنْتَ أَذْخَصُ خَصْمٍ، فُوكَ لِلْحَجَرِ
لَوْ شَارَكْتُكَ بَنُو حَوَاءَ فِي دَمِهِ لَكُنْكِبُوا يَا ابْنَ بَنَاتِ النَّارِ فِي سَقَرِ
تُكَبِّرُوا: أَسْقَطُوا عَلَى وَجُوهِهِمْ

١٨٤ سمعاً للشيب وطاعة

أَلَا أَيُّهَذَا الشَّيْبُ سَمْعاً وَطَاعَةً فَأَنْتَ الْمُنَاوِي، مَا عَلِمْتُ، الْمَظْفَرُ
المنأوى: الخصم

أَبَى الْخِظَرُ وَالْحِجَاءُ حَرْبَكَ، إِنَّهُ بَدَا لَهُمَا، لَا شَكَّ، أَنْ سَوْفَ تَظْهَرُ
الخطر: نبات يُخْتَضَّبُ بِهِ، تَظْهَرُ: تَنْتَصِرُ

إِذَا كُنْتَ تَمْحُو صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِراً فَأَنْتَ عَلَى مَا يَضِغُ النَّاسُ أَقْدَرُ

١٨٥ قصار الأيام

خُذْ نَصِيباً مِنْ عَيْشِكَ الْمُسْتَعَارِ قَبْلَ لَيْلٍ مُصَرَّفٍ وَنَهَارِ
فَكَأَنَّ قَدْ سَقَتْ عَلَيْكَ السَّوَافِي فِي بَطُونِ الْمُلَمَّعَاتِ الْقِفَارِ
سَفَت السوافي: رَمَتْ رَمَلَهَا الرِّيحُ، الْمُلَمَّعَاتُ: الصَّحَارَى اللَّامِعَةُ بِالسَّرَابِ

يَا قِصَارَ الْأَيَّامِ! مُتَّعْتُ لَوْ كُنْتُ سَتَ قِصَاراً مُؤْضُوْلَةً بِقِصَارِ

١٨٦ ضد الأناة

عَيْبُ الْأَنَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُبَارَكَةً، أَنْ لَا خُلُودَ، وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجَرًا
التسويد: أ. عبد الرحيم

١٨٧ رنات المثاني

لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب، ونسبت الأبيات لغيره:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يُحمد الأجودان: البحر والمطر
ولو أضاءت لنا أنوار غُرَّتِه تضاءل النيران: الشمس والقمر
وإن مضى رأيه أو خد عزمته تأخر الماضيان: السيف والقدِر
من لم يبت حذراً من خوف سطوته لم يدر ما المزعجان: الخوف والحذر
كأنه وزمام الدهر في يده يرى عواقب ما يأتي وما يذر
كانه يسك يده زمام الزمن، فلذا يعرف نتائج الأمور قبل حدوثها لحكمته وحصافته

١٨٨ كانون في تموز

وقال في مغنية:

زَمهرير غناؤها يدع المحر مرور في مثل حالة المكزور
المكزور: المصاب بالكزاز وهو التشنج من البرد. الديوان يريد بها «مكروز»، أو «مكنوز»، ولكن
«مكروز» هذه لم ألقها في اللسان، ولا في تاج العروس، و«المكنوز» بعيدة
كم مشوق إلى الشتاء دعاها فأرنته كأنون في تموز

١٨٩ اغتتم الفرصة

ماطلت باللهو والأيام تشجر فنل من اللهو خطاً قبل تُحتجر
لا تترك بين طوري لذو خللاً إن الشباب وأيام الصبا نُهر

١٩٠ مساوي الإيجاز

وحديثها السحر الحلال لو أنها لم تجن قتل المسلم المتحرر
المتحرر: المتقي الوقوع في الإثم
إن طال لم يُملل، وإن هي أوجرت ود المحدث أنها لم تُوجر

١٩١ كلنا لها

أبت نفسي الهلاك لرؤي شيء كفى شجواً لنفسي رؤي نفسي

أَتَهْلَعُ وَخَشَّةَ لِفِرَاقِ الْفِـ َ وقد وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَفْسِ؟

١٩٢ قمر يقبل شمساً

وَمُهَفَّهِفٍ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ َحَتَّى تَجَاوَزَ مُنْبِيَةَ النَّفْسِ
مهفف: الضامر البطن

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فِـ َمِنْهُ وَبَيْنَ أَنْامِلِ خَمْسِ
فَكَأَنَّهُمَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا َقَمَرٌ يُقْبِلُ عَارِضَ الشَّمْسِ
عارض: خد

١٩٣ فراسة المستجدي

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ:

لَا تَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ ِلَّا أَنْزَأَ قَرِحاً بِنَفْسِهِ
أَنْتَى يُسَرُّ بِمَذْجِهِ َمَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهِ؟
أَمْ كَيْفَ يَهْتَرُّ أَمْرُؤُ َعَرِضٌ بِمُهْجَتِهِ وَعَرِيسُهُ
غرض: سائم من السأم

نَكَّبَ، هُدَيْتَ، مِّنَ الرُّجَا ِلِ يُوقَّ جِدُّكَ جُلًّا تَغْيِيهِ:
نكب: تجنب

مِنْ رَاضِهِمْ وَذَوَيْهِمْ َوَقَرِيبَهُمْ مِّنْ وَرْدٍ رَّامِسِهِ
فريهم من ورد رسمه: القريب من القدوم على قبره

سَخِطَ الْإِلَهُ عَلَى أَوَّلِ ِيكَ، إِنَّهُمْ مِنْ شَرِّ غَرَبِيَةِ
لَلْتَّجَمُ أَقْرَبُ مِنْهُمْ َمِنْ كَفِّ مُلْتَمِسٍ وَلَمْسِهِ

١٩٤ لا أرى لك تجلس

وقال يهجو ديسا:

إِنْ كَانَ أَنْفُكَ هَكَذَا ِفَالْقَبْلُ عِنْدَكَ أَنْطَسُ
وَإِذَا جَلَسْتَ عَلَى الطَّرِـ َحِي، وَلَا أَرَى لَكَ نَجْلَسُ
هذه الـ «ولا أرى لك تجلس» من أمتع ما يكون. يعني يقول لك: ورأيي أن لا تجلس. وهي جملة ألصقها الشاعر لكي يصل إلى القافية فكانت تحفة من التحف

قَبْلَ: السَّلامَ عَلَيَكُما فَتُحِبُّ اَنْتَ، وَتُخَرِّمُ

١٩٥ اصبح كل ثلاث

وقال في الخضاب:

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ حَدَاداً عَلَى شُرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ

شرخ الشيبة: أولها

وَلَا فَمَا يُغْرِى امْرَءاً بِخِضَابِهِ أَيْظَمُّ أَنْ يَخْفَى شَبَابٌ مُدْلَسٌ؟

مدلس: مزور

وَكَيْفَ بِأَنْ يَخْفَى الْمَشِيبُ لِخَاضِبٍ وَكُلَّ ثَلَاثٍ صَبْعُهُ يَتَنَفَّسُ

كل ثلاثة أيام ينمو الشعر بما يسمح بظهور البياض في أصوله

وَهَبْهُ بُوَارِي شَيْبَهُ، ابْنَ مَأْوُهُ وَأَبْنَ أَدِيمٍ لِلشَّيْبَةِ أَمْلَسُ؟

التويد: أ. عبد الرحيم. قد فررت من تسويد البيت لأن قليل شعري أبيض، وسوده صديقي ومصححي أحمد لأن غزير شعره أسود

١٩٦ رثاء قصيدة

وقال بهجو صاعدا وابنه العلاء «أبا عيسى»، ويرثي دالبته فيها:

قُلْتُ دَالِبَةُ أَعَانَتْنِي الْجَنُّ - عَلَيْهَا، لَا شَكَّ، دُونَ الْأَنْبَسِي

مَادِحاً صَاعِداً بِهَا، وَعَلَاءَ مُطْنِيّاً فِي الْخَسْبِ وَابْنَ الْخَسْبِ

يَا لَهَا حُلَّةٌ نَسِيجَةٌ وَخِدٍ لَمْ يَكُنْ حَظُّهَا سِوَى التَّنْذِينِ

يَا لَهَا حَلِيَّةٌ أَجِيدَتْ لِشَمْطَا ءَ، وَأُخْرَى مُبَيِّنَةُ التَّقْوِينِ

صَاعِدِ وَابْنِهِ، وَمَا لِلْخَسْبِ سَبِّ نِ وَلِلْمَذْحِ بِالْكَلَامِ التَّفْهِيسِ؟

لَا حَظَّاهَا بِغَيْرِ عَيْنَتِي سُلَيْمًا نَ فَلَمْ يَضْبُؤَا إِلَى يَلْقَاسِ

رأيا القصيدة بعيون لا تفهم الشعر فلم يصورا إليها (يفتتا بها)

وَكَذَا الْخَنْدَرِيسُ: تُضْحِي وَتَمْسِي آفَةُ الْعَقْلِ غَيْرِ ذِي التَّأْسِيسِ

الخندريس: الخمر

ذَاتُ طَعْمٍ وَمَنْظَرٍ وَنَسِيمٍ وَحُمَيَّا وَهَزَّةٌ وَرَسِيمٍ

الخمر لها طعم ومنظر ورائحة، وحما (طغيان)، وهزة (تهز المرء وتحركه للكرم) ورسي (أثر باق)

حُكْمُهَا فِي الْعُقُولِ تَذَكِيَةُ الْأَفْـ حوى، وَرَمَى الضَّعِيفَ بِالتَّهْوِيسِ
التذكية: التقوية، فشارب الخمر إذا كان عاقلاً أصبح أَعْقَلَ وأهدأ وإذا كان سقيماً ازداد سفاهاً
على السكر

لَمْ يَكُنْ آفَةُ الْقَصِيدَةِ إِلَّا ذَاكَ، فَاتْرُكْ مَقَالَ ذِي التَّلْبِيسِ
التلبيس: التخليط

ظَلَمَ الشَّعْرُ صَاعِداً، وَكَذَاكُمُ ظَلَمَتُهُ الْمُلُوكُ بِالتَّضَرِّيسِ
فراصة الملوك أخطات في الرجل، فهو غير جدير بالمناصب

وَمِنَ التُّكْرِ حَوْكِي الْمَدْحِ فِيهِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْوَطْءِ وَالتَّضَرِّيسِ
التضريس: العض بالإضراس

لَمْ يَكُنْ صَاعِداً مَكَاناً لِمَدْحٍ لَا، وَلَا مَوْضِعاً لِقَوْدٍ خَمِيسِ
خميس: جيش

١٩٧ الأكَف اللّوَامِس

وقال بهنيء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْيَوْمَ الطَّبَّاءَ الْكَوَانِسُ: مَتَى ظَلَعَنْتَ أَشْبَاهَهُنَّ الْأَوَانِسُ؟
الكوانس: القابضة في الكِنَاس وهو بيت الظبي، ظلعت: رحلت، الأوانس: الآنسات

لَرُبَّتْ يَوْمَ قَدْ جَلَاهُنَّ لِي ضَحَى وَلِلْأَرْضِ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ مَلَابِسُ
خَرَجْنِ يُبَارِيقِ الرَّبِيعِ وَرَوْضُهُ بِمَا هُنَّ مِنْ تِلْكَ الْبُرُودِ لَوَابِسُ
بُدُورٌ وَكُثْبَانٌ تُوَاصِلُ بَيْنَهَا غُصُونٌ رَوِيَّاتُ الْمُتُونِ مَوَانِسُ
البدور: وجوههم، والكثبان: أردافهم، ويصل بين هذه وتلك قنود كالغصون والمتون روايات
موانس (الظهور ممتلئات ومتمايلات)

غُصُونٌ غَدَاهُنَّ النِّعِيمُ بِمَائِهِ وَلَمْ يَسْقِهِنَّ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ غَارِسُ
حَمَلْنِ ثِيَاباً لَمْ يَجُذْنَ بِدَرَّةٍ وَلَمْ تَبْتَذِلْنَهُنَّ الْأَكْفُ اللَّوَامِسُ
هذه الغصون تحمل من الثمار أثناء لم تمط درة (حلياً) ولم تعبت بها الأيدي

١٩٨ جرذان في حلقة

وَلَقَدْ تَرَبَّعَ، لَا تَرَبَّعَ بَعْدَهَا، وَغَدَا يَنْبِيهُ بِمُؤَدِّهِ مُتَقَاعِصَا
متقاعصاً: دافعاً صدره للأمام

وَكَاَنُ جُرْذَانِ الْمَحَلَّةِ كُلِّهَا فِي حَلْقِهِ يَفْرِضُنْ خُبْزاً بِابْسَا

كان كل جرذان الحارة قاعدة في حلقة تفرض الخبز اليابس، كذا صوته

١٩٩ صداقة مؤقتة

مَوْدَّةُ إِخْوَانِ النَّبِيذِ سُلَاقَةً يَبُولُونَهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمَجَالِسِ

فَبَيْنَا نَرَاهُمْ أَهْلُ الْإِلْفِ وَأَثَرُهُ وَبَيْنَا نَرَاهُمْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاحِسِي

الأثرة: المكرمة

فَأَمَّا إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِمِلْمَةٍ فَنَادِ النَّصَاوِيرَ الَّتِي فِي الْكِنَائِسِ

ملمة: حادثة

٢٠٠ المطربة الصاعدة

وقال بهجو كنيزة:

رِيحُهَا، وَهِيَ حَبَّةٌ، رِيحٌ مَبْتِ بَاتَ فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ أَبْدَاهُ نَبْشُ

عُوضَتْ مِنْ ذَوَائِبٍ وَقُرُونٍ حَمَلٌ أَنْفٍ فِيهِ لِفَرْخَيْنِ عُشُّ

بدل أن يكون لها خصلات شعر لها أنف كبير

وَتَغْنِي فَتُورِثُ السَّنْعَ وَقُرَاً فَعَلَيْهَا لِمَنْ تَعَنَّثُهُ أَرْضُ

الوقر: ثقل السمع، أرض: دبة العضو

تَدْعِي عُتَّةَ الشَّبَابِ، وَيَأْبَى ذَاكَ صَوْتُ لَهَا جَرِيشٌ أَجَشُّ

فَإِذَا رَفَقَتْهُ بِالْجَهْدِ مِنْهَا خِلْتُ فِي حَلْقِهَا شَعْبِيراً يُجَشُّ

تَتَنَاغَى وَعُودُهَا يَنْهِيكِ كَنْهِيكِ الْحِمَارِ نَاغَاهُ جَحَشُّ

٢٠١ مقارنة

وقال في خالد القحطي:

يَا مُسْتَقَرَّ الْعَارِ وَالنَّفْصِ أَغْنَتْ مَحَازِيكَ عَنِ الْفَخْصِ

أَنْتَ الَّذِي لَيْسَتْ لِسَوَاتِيهِ وَلَا لِنُغْمَى اللَّهِ مِنْ مُحْصِ

المحصى: الذي يعد ويحصي

مَعَايِبُ النَّاسِ وَسَوَآتُهُمْ قَدْ جُمِعَتْ لِي مِنْكَ فِي شَخْصِ

٢٠٢ إغضاء، لكن لأمر الله

وقال يعزى:

تَعَزَّ عَنِ الْمَاضِي وَإِنْ هَصَرَتْ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ غُضْنَا مِنْ غُضُونِكُمْ غَضًّا
الماضي: الداهب الذي مضى ومات، هصرت الغصن: كسرت، غض: طوي

وَكُنْ مَا جَدًّا لَمْ يُغْضِ عِنْدَ هَضِيمَةٍ فَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ إِغْضَاءَهُ أَغْضَى
يغضي: ينصاع، هضيمة: ظلم/تسويد: أ. عبد الرحيم

وَعَدُّ الَّذِي أَضْحَى الزَّمَانُ اسْتَرَدَّهُ لَدَى اللَّهِ كَنْزًا لَا يُضَيِّعُ أَوْ قَرَضًا

٢٠٣ حبذا الحقد

وَمَا الْحَقْدُ إِلَّا تَوَآمُ الشُّكْرِ فِي الْقَتْلِ وَيَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَسِبْنَ إِلَى بَعْضٍ
فَحَيْثُ تَرَى حِقْدًا عَلَى ذِي إِسَاءَةٍ فَتَمَّ تَرَى شُكْرًا عَلَى حَسَنِ الْقَرَضِ
تَمَّ: هناك

إِذَا الْأَرْضُ أَذَتْ رَيْعَ مَا أَنْتَ زَارِعٌ مِنَ الْبَذْرِ فِيهَا فَهِيَ نَاهِيكَ مِنْ أَرْضٍ

٢٠٤ مقراض الأعراض

وقال في سوار بن أبي شراة:

وَمَا تَكَلَّمْتُ إِلَّا قُلْتُ فَاحِشَةً كَأَنَّ فَكَّيْكَ لِلْأَعْرَاضِ وَمَقْرَاضٍ
المقراض: المقص. سيأتي ابن عَنَيْن بعد ثلاثمائة سنة ليسي قصيدته الهجائية الكبرى «مقراض
الأعراض»

٢٠٥ المرص والجوهر

وقال في صاعد:

دَعُ صَاعِدًا يَقْتَنِي الدُّنْيَا وَزُبْرَجَهَا فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِمَّا نَالَهُ عَرَضُ
زبرجها: زيتها

مَا بَالُ مَنْ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ قُنَيْتُهُ يَأْسَى وَيَحْسُدُ قَوْمًا حَظُّهُمْ عَرَضُ
قنيت: ممتلكاته، يقول: مالي وأنا أملك الجوهر وهو المعرفة بالله، أحد من كان حظهم امتلاك
العرض (الشيء المادي الزائل)

أَلَيْسَ جُرْماً تَنَاسَى الْمَرْءُ خَالِقَهُ إِذَا أَلِيَحْتَ لَهُ الْأَذْهَابُ وَالْفِضْضُ؟

أليح الأذهاب والفضض: أخذت تلوح وتبدو لعينه نقود الذهب والفضة

لو آمنت أنفُسُ باللهِ ما شُغِلَتْ عنه بِمَا ليس في فَقْدَانِهِ مَضَضُ

٢٠٦ الهارب من نفسه

وقال بهجو ابن فراس:

فَتَى مَا زَالَ يَنْهَضُ لِلْمَحَازِي وليس له إلى العلياء نَهَضُ

ولؤم الناسِ طولٌ دونَ عَرْضٍ ولكن لؤمه طولٌ وعَرْضُ

تَعَادَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ لُؤْماً فَبَعْضُ مِنْهُ يَهْرُبُ مِنْهُ بَعْضُ

٢٠٧ ما الذي جاء بك؟

وقال بهجو ابن خنساء صاحب الطائي:

نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ خَنْسَاءٍ قَدْ تَنَاوَلَ عِرْضِي

وقال قوم: عَهْدْنَا كَ لَا تُرَامُ فَتُنْفِضِي

ترام: تُقْصِدُ، أي تقصد بشر، تنضي: تتجاهل الأمر

خُذْهَا فَتَقْضُرْكَ مِنْهَا شَتْمٌ سَيَبْقَى وَتَمْضِي

خذ هذه القصيدة وقصرك (حظك) منها شتم سيطل باقياً بعد موتك

وَقَدْ هَجَمْتَ لَعَمْرِي فَاَنْظُرْ إِلَى أَيْنِ تُنْفِضِي

٢٠٨ إما مالك وإما عرضك

يَا مَنْ يَتَبَهَّ بِمَوْعِدٍ لَمْ يَقْضِهِ ذُقْ غَبَّ صَوْلَةٍ شَاعِرٍ لَمْ تُرْضِهِ

يا من يفتخر بموعد (وعد) لم ينجزه، ذق غب (عاقبة) صولة (هجمة) شاعر لم ترضه

قَصَدْتُ سِهَامَ الشَّعْرِ غُرَّةَ مَالِهِ فَأَصْبَنَ دُونَ الْمَالِ غُرَّةَ عِرْضِهِ

قصد سهم شعري أن يصيب ماله (أن أنال عطائه)، فبخل فأصب عرضه بالشم

مَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَلَيْلٍ إِلَّا وَبَعْضُ غُلَامِهِ فِي بَعْضِهِ

٢٠٩ كرش المطربة

قَيْنَةُ مَلْعُونَةٍ مِنْ أَجْلِهَا رَفَضَ اللَّهُ مَعَا مَنْ رَفَضَهُ
تَضَعُ الصَّوْتَ الَّذِي تَشْدُو بِهِ عُصَّةً فِي حَلْقِهَا مُغْتَرِضَةً
فَإِذَا غَنَّتْ بَدَأَ فِي جِوْدِهَا كُلُّ عِرْقٍ مِثْلَ بَيْتِ الْأَرْضَةِ
الأرضة: سوسة الخشب

يَتَجَأَفَى عَوْدُهَا عَنْ سَخْلَةٍ أَبْدَأَ فِي بَطْنِهَا مُرْتَكِضَةً
عودها يتعد عن جسمها لأن بطنها كبير فكان فيه سخله (شاة) مرتكضة (متحركة كحركة الجنين في بطن أمه)

٢١٠ ياذن الله

إِذَا أَدِنَ اللَّهُ فِي حَاجِي أَتَاكَ النَّجَاحُ بِهَا بِرُكُضٍ

٢١١ قوس قزح

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ؛ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْعَمُضِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتٍ عَلَيْنَا كَأَنجُمٍ فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ وَمِنْ غَيْرِ مُنْقَضٍ
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَهِيَ خُضْرٌ عَلَى الْأَرْضِ
ريح الجنوب كأنها نشرت مطارف (أثواباً) تكون داكنة في الجو (سحاباً قانماً) وتصبح خضراء إذ
تمس الأرض (عشياً)

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِحُمْرَةٍ عَلَى أَخْضَرٍ فِي أَصْفَرٍ وَسَطِ مُبْيَضٍ
والنطريز على هذه الأثواب قوس قزح

كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَائِلِ مُصَبَّغَةٍ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ
قوس قزح مثل ذيل ثياب الخود (الفتاة) التي أقبلت في غلائل (أردية) مصبوغة باللون شتى، وهي
متفاوتة في طولها

٢١٢ مسمار المقص

وقال يصف ساعة بين الرجال والنساء:

نَسَمَى لِكُنَى تَجْمَعُ وَسَطِيهِمَا كَأَنَّهَا مِسْمَارُ مِقْرَاضٍ
هذه المرأة تسمى لجمع وسطى الشاب والفتاة، فكانها مسمار المقص

٢١٣ لا يصلحون لمدح ولا لذم

أَيْسَتْ مَنْ دَمَرِي وَمَنْ أَهْلِهِ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُرْضَى
إِنْ رُمْتُ مَدْحاً لَمْ أَحِذْ أَهْلَهُ أَوْ رُمْتُ هَجْواً لَمْ أَحِذْ عِرْضاً

٢١٤ المطربة العتيقة

وقال في شتلف:

أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ كَانَ لِي أَنْفُهَا قَطَطْتُ مِنْ خُرْطُومِهِ قَطْطَةً
كَأَنَّمَا خَلَقْتُهَا بِقَمَّةٍ مُنْزَلَةً تَقْدُمُهَا سَخَطَةً
قَمِيئَةُ الْخَلْقِ عَلَى أَنَّهَا أَغْتَقُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجِنِّطَةِ
قَمِيئَةٌ: قصيرة

٢١٥ بدا الشيب

بَدَا الشَّيْبُ إِلَّا مَا تَدَاوَى الْمَوَاطِطُ وَفِي وَضَحِ الْإِصْبَاحِ لِلْبَيْلِ كَاثِطُ
وَحَظُّ أَخِي الشَّيْبِ الْمُسَوَّدِ شَيْبُهُ مَقَالَةُ أَهْلِ الرُّشْدِ: غَاوٍ مُعَالِطُ
يُخَادِعُ بِالْإِفْكِ النِّسَاءَ عَنِ الصُّبَا وَهَلْ بَيْنَ لَوْنِ الْإِفْكِ وَالْحَقِّ غَالِطُ؟
فَلَا كُفِّ التَّسْوِيدِ تُخَذِّبُهُ حُظُورَةٌ وَلَا مَوْزُنَ التَّزْوِيرِ عَنْهُ سَوَاقِطُ
تُخَذِّبُهُ: تمنحه، مؤن: تكاليف

٢١٦ هارموني الرذيلة

وقال بهجو خالداً القحطبي:

نَمَتْ عَنْ عِرْسِكَ الْحَصَانِ إِلَى الصُّبِّ حِجٌّ، وَبَاتَتْ بِرَاكِبِ اللَّيْلِ تَمْطُو
عَرْسِكَ: زوجتك، الحصان: العفيفة، تملط: تسير
تُسَمِعَانِ الْأَصَمَّ صَوْتَيْنِ شَتَّى: هِيَ فِي نَخْرَةٍ، وَأَنْتَ تَفْطُ

٢١٧ لغيرك تمتشط

وقال في إبراهيم البيهقي:

تَرَاهِي سِقَاطَ الْمُنْشِدِينَ، وَلَا تَرَى سِقَاطَ النَّيِّ أَضَحَّتْ لِنَعِيرِكَ تَمْتَشِطُ
تلاحق أغلاط الشعراء، ولا تلاحق غلط زوجتك التي تتزين لعشاقها

٢١٨ فضل قيراط

وقال في أبي حفص الوراق:

بُؤْسًا لِقَوْمٍ تَحَدَّوْنِي بِجَهْلِهِمْ والجهلُ يُورِطُ قوماً شرّاً إِرَاطُ
هَبْهُمْ أَذْلُوا عَلَى حِلْمِي؛ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقَوَافِي لَا تَرْضَى بِإِسْخَاطِي؟
أَذْلُوا عَلَى حِلْمِي: تعشمو أن أغفر لهم

قالوا: أَتَشْتُمُ مجنوناً؟ فقلتُ لَهُمْ: لَا بُدَّ لِلْمَسِّ مِنْ كَيْيٍّ وَإِسْعَاطِ
المس: الجنون، الإسعاط: إدخال بعض الأدوية من الأنف

عندي دواء أبي حفص ورُقْبَتُهُ إن كان ذلك أغباً طَبَّ بُقْراطِ
قد كان أجدى عليه من مُشَاتَمَتِي شَغْلُ يَرْدُ عَلَيْهِ فَضْلُ قِيرَاطِ

٢١٩ هيهات

هَبَّتْ لَوَقَبِ رِيحٌ سُوءٌ عَاصِفٌ بَارَى بِهَا شَهْرَ الرِّيحِ شَبَاطَا
وكان وهب بن سليمان أخرج ريحاً في حضرة وزير وعيب بذلك

لو أنها هَبَّتْ خِلَالَ مُعَسْكَرٍ لَمْ يُبْقِ فِيهِ حَفِيفُهَا فُسْطَاطَا
فسطاط: خيمة

دَعِ خِدْمَةَ الْمُخْلَفَاءِ، لَا تَغْرِضْ لَهَا وَتَعَاظَ - وَيَحَكَّ - غَيْرَ مَا تَتَعَاظِي
يَحْتَاطُ لِلْخُلَفَاءِ فِي سُلْطَانِهِمْ مَنْ كَانَ فِي أَمْرِ اسْتِهَ مُحْتَاطَا
يَا آلَ وَهْبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ لَمْ لَا تَرَوْنَ الْعَدْلَ وَالْإِقْسَاطَا؟
الإقساط: العدل

مَا بَالُ صَرَطَتِكُمْ يُحَلُّ رِبَاطُهَا عَفْواً، وَدِرْهَمُكُمْ يُشَدُّ رِبَاطَا؟
صُرُّوا ضَرَاطُكُمْ الْمُبَدَّرَ صَرَّكُمْ عِنْدَ السُّؤَالِ الْقَلَسَ وَالْقِيرَاطَا
أَوْ قَاسَمَحُوا بِضَرَاطِكُمْ وَتَوَالِكُمْ هِيَهَاتَ! لَسْتُمْ لِلنُّوَالِ نِشَاطَا

٢٢٠ خوش تشبيهه

وقال بهجو الورد:

يَا مَادَحَ الْوَرْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ غَلِطَةٍ أَلَسْتَ تُبْصِرُهُ فِي كَفِّ مُلْتَقِطَةٍ

كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٍ حِينَ يُخْرِجُهُ عِنْدَ الرِّثَاءِ وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسْطِهِ

السرم: فتحة اللبر، الرثاء: إخراج الروث

٢٢١ شاعراً ناثراً في خدمتكم

وقال في أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن سليمان بهته بشهر رمضان:

بَقِيْتُمْ بَنِي وَهَبٍ فَإِنَّ بَقَاءَكُمْ صَلاَحٌ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ الْمُعَايِظَا
يدعو لهم بالبقاء

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَنْفُسُونَ حُطُوطَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ تَحْمِلُونَ الْبَوَاهِظَا
ينفسون: يحسدون، البواهظ: الأحمال الثقيلة

أَلَمْ تَجِدُونِي آلَ وَهَبٍ لِمَذْجِكُمْ بِنَظْمِي وَتَثْرِي أَخْطَلًا ثُمَّ جَاحِظًا؟

٢٢٢ داووني بالتي كانت هي الداء

وقال في إدمانه لبس العمامة:

تَعَمَّنْتُ إِحْصَانًا لِرَأْسِي بُرْهَةً مِنْ الْقُرْ طَوْرًا وَالْحَرُورِ إِذَا سَفَعُ
إحصاناً: حماية، القر: البرد، الحرور: الحر، سَفَعُ: لفح وصَلَى

فَلَمَّا دَهَى طَوْلُ التَّعَمُّمِ لِمَتِّي فَأَزْرَى بِهَا بَعْدَ الْجَنَالَةِ وَالْفَرَعِ
لمتي: شعري، أزرى بها: بهذلها، الجنالة: قوة الشعر، الفرع: غزارة الشعر

عَزَمْتُ عَلَى لُبْسِ الْعِمَامَةِ حِيلَةً لِنَشْتُرَ مَا جَرَّتْ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَعِ
فِيَا لَكَ مِنْ جَانٍ عَلَيَّ جِنَايَةً جَعَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ جِنَايَتِهِ الْفَرْعَ
الفرع: الالتجاء

وَأَعْجِبَ بِشَيْءٍ كَانَ دَائِي، جَعَلْتُهُ دَوَائِي عَلَى عَنَدِي، وَأَعْجِبَ بِأَنْ نَفَعُ

٢٢٣ يهجو نفسه

مَنْ كَانَ بِيَكِي الشَّبَابِ مِنْ جَزَعٍ فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ جَزَعٍ
لَأَنَّ وَجْهِي بِقُبْحِ صُورَتِهِ مَا زَالَ لِي، كَالْمَشِيبِ وَالصَّلَعِ،
أَشْبَ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْرَمَ مَا كُنْتُ، فَسَبْحَانَ خَالِقِ الْبِدَعِ

ظل وجهي على قبح صورته، ومثله مشيبي وصلبي، ظل قبيحاً في زمان الهرم كعهده في الشباب

إِذَا أَخَذْتُ الْمَرَّةَ أَسْلَفَنِي وَجْهِي، وَمَا مُتُّ، هَوَلٌ مُطْلَمِي
 إِذَا نَظَرْتُ فِي الْمَرَّةِ أَرَانِي وَجْهِي سَلَفًا - وَلِمَا أُمْتُ - هَوَلٌ الْمُطْلَعُ (ما يخبره الميت مع حلول الموت)
 شُفِنْتُ بِالْخُرْدِ الْحَسَنِ، وَمَا يَصْلُحُ وَجْهِي إِلَّا لِذِي وَرَعٍ
 الخرد: العذاري

كَيْ يَغْبِذَ اللَّهَ فِي الْفَلَاةِ، وَلَا يَشْهَدُ فِيهِ مَشَاهِدَ الْجُمُعِ
 الفلاة: الصحراء، يشهد فيه: أي يحضر بهذا الوجه صلاة الجمعة

٢٢٤ يوم صيد

وَقَدْ أَغْتَدِي لِلطَّيْرِ، وَالطَّيْرُ هُجَّعٌ وَلَوْ أَوْجَسْتُ مَغْدَايَ مَا يَبْنُ هُجَّعًا
 اغتدي: أذهب صباحاً، هجع: نائمة، أوجست: خافت، مغداي: ذهابي صباحاً

بِخَلَّتَيْنِ تَمَّا بِي ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ جُسُومُهُمْ شَتَّى، وَأَرْوَاحُهُمْ مَعَا
 أذهب مع صديقين أنا ثالثهما، وهؤلاء الثلاثة أجسامهم متفرقة، لكن أرواحهم متألّفة

بَنِي خُلَّةٍ لَمْ يُفْسِدِ الْمَحَلُّ بَيْنَهُمْ وَلَا طَمِعَ الْوَاشُونَ فِي ذَاكَ مَظْمَعًا
 بني خلة: أهل محبة، المحل: ضيق العيش

إِذَا مَا دَعَا مِنَّا خَلِيلٌ خَلِيلَهُ «بِأَفْدِيكَ»، لِبَاءُهُ مَجِيبًا فَأَسْرَعَا
 كَانَ لَهُ فِي كُلِّ غَضَبٍ وَمَفْصِلٍ وَجَارِحَةٍ قَلْبًا مِنَ الْجَنَنِ أَضْمَعَا
 القلب الأصم: القلب الذكي

إِذَا رَنَقَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَضَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيَّ وَرَسًا مُدْعَدَعًا
 رنقت: قاربت الغروب، نفضت: نثرت، الورس: نبات أصفر، مدعزع: منتشر

وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِي نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عُمْرِهَا فَتَشَعَّشَعَا
 شول: انحسر وتبدد، تشعشع: تفرق وانتشر

وَلَا حَظَّتِ الشُّوَارُ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعَا
 لاحظت الشمس (رمت) زهر النبات وهي مريضة مرض موتها وقد وضعت خدعا الأرض
 (المستكين) على الأرض

كَمَا لَاحَظَتْ عُوَادَةَ عَيْنٍ مُدْنِفٍ نَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا
 وهذا شبيه بعين المدنف (المريض) التي تلاحظ (ترمق) عواده (زائريه) وهو يتوجع من أوصابه (آلامه)

وطلَّتْ عِیونُ النُّورِ تَخْضَلُ بِالنَّدَى کما اغرورقتْ عینُ الشَّجَرِ لِتَدْمَعَا

النور: زهر النبات، تخضل: تبتل، اغرورقت: غرقت بالدمع قبل أن ينحدر، الشجي: المحزون

یُرَاعِبْنَهَا صُوراً إِلَیْهَا رَوَانِباً ویَلْحَظُنَّ الْحَاطِأَ مِنَ الشَّجَرِ خُشْماً

زهور النبات يراعين الشمس (ينظرون إليها) صوراً (مائلات بأعناقهن) روانياً (ناظرات)، ويلحظن (ينظرن) بنظرات خاشعة من شجوهن (حزنهن)

وَبَيَّنَ إِغْضَاءَ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا کَأَنَّهُمَا خِلاً صَفَاءِ تَوَدَّعَا

ظهر الإغضاء (تنكيس البصر) من الطرفين (من الزهور ومن الشمس) فكأنهما خلا صفاء (حييان) في لحظة وداع

وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرُّوضِ صُفْرَةً مِنَ الشَّمْسِ فَاخْضَرَّ اخْضِرَّاراً مُشْغَعَا

وَأَذْكَى نَسِيمَ الرُّوضِ رَيَّعَانُ ظِلُّهُ وَعَنَى مُعْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَعَا

أذكى نسيم الروض (جعله ذكياً) ريعانُ ظل هذا الروض (نمو الظل مع انحدار الشمس للمغرب)، وعنى من الطير من يغني بتسجيع (ترديد)

وَعَرَدَ رِبْعِيُّ الذَّبَابِ خِلَالَهُ کَمَا حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجاً مُشْرِعَا

ربعي الذباب: ذباب الربيع، حثحث: حرك، النشوان: السكران، صنجاً مشرعاً: قرصاً مرفوعاً، من تلك الأقراص التي تثبت في الأصابع ويرفع بها الراقصون والساكرون أيديهم ليزيدوا بهجتهم، ويسمى موسيقو زمننا الكاستانييت، وأما أن أصوات ذباب ابن الرومي تشبه أصواتها فذلك ما يشي به البيت المقبل

فَكَانَتْ أَرَانِيںُ الذَّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوقَّعَا

وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْمَكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَخْسَنِ مَا قَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا

هَنَالِكَ تَغْدُو الطَّيْرُ تَرْنَادُ مَضْرَعَا وَخُسْبَانُهَا الْمَكْدُوبُ بِرَتَادُ مَرْتَعَا

فَظَلَّ صِحَابِي نَاعِمِينَ بِبُؤْسِهَا وَطَلَّتْ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ شُرْعَا

شُرْعاً: واردة للشرب

طَرَائِحَ مِنْ سُودٍ وَبَيْضِ نَوَاصِعِ تَخَالَ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْهُنَّ أَبْقَعَا

نُؤْلِفُ مِنْهَا بَيْنَ شَتَى، وَإِنَّمَا نُشْنِتُ مِنَ الْأَفْهَامِ مَا تَجَمَّعَا

فَكَمْ طَاعِنٍ مِنْهُنَّ مُزْمِعٍ رِخْلَةٍ قَصَرْنَا نَوَاهُ دُونَ مَا كَانَ أَرْمَعَا

بعض الطيور كان طاعناً (راحلاً) على عادة الطير، وقصرنا نواه (وضعنا حداً لنتيه) دون ما كان أزمع (نوى)

وَكَمْ قَادِمٍ مِنْهُمْ مُرْتَادٍ مَنَزِلٍ أَنَاخَ بِهِ مِنَّا مُنِيخٌ فَجَفَجَعَا
وبعضها قادم من رحلة ومرتاد لموطنه الأصلي، وأناخ به (طرحه أرضاً) أحداً فجمعهم (انطرح يهتر)

٢٢٥ الأحذب

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَالُهُ فَكَانَتْهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصَفَّعَا
أخادعه: عروق العنق، قذاله: الرقبة من جهة الظهر، متربص: متحسب. يقول: رقبته قصيرة من أمام، طويلة من خلف (فهو أحذب) فكانه يتوقع أن يصفع

وَكَاثِمَا صُفِّعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً فَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

٢٢٦ قوام الليل

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ وَطِيءِ الْمَضَاجِعِ
هؤلاء العباد تتجافى جنوبهم (تبتعد) عن المضاجع الوطينة (الفراش الوثير) ليقوموا الليل

كُلُّهُمْ بَيْنَ خَمَائِفٍ مُسْتَسَجِرٍ وَطَامِعٍ
وهم إما خائف من عذاب الله وقف يستجير، أو طامع في ثوابه

نَرَكُوا لَنَّةَ الْكَرَى لِلْمَعْيُونِ الْهَوَاجِعِ
الهواجع (النائمة)

وَرَعَوْا أَنُجُجَ الدُّجَى طَالِمَا بَمَدَ طَالِعِ
لَوْ نَرَاهُمْ إِذَا هُمْ خَطَرُوا بِالْأَصَابِعِ
لو تراهم يخطرون بهدوء على رؤوس أصابعهم حتى لا يزعجوا النائمين

وَإِذَا هُمْ تَأَوُّهُوا عِنْدَ مَرِّ السَّقَوَارِ
السقوار: الآيات التي تذكر يوم القارعة (القيامة)

وَإِذَا بَاشَرُوا النَّارَ بِالْخُذُودِ الضُّسَّوَارِ
الضسوار: الضاربة لله الراجية إياه

وَأَسْتَهَلَّتْ عِيُونُهُمْ فَاِئْضَاتِ الْمَدَامِ
استهل: بكى

وَدَعَوْا: يَا مَلِكِ كُنَّا يَا جَمِيلَ الصَّنَائِعِ

أَعُفْ عَنَّا ذُنُوبَنَا لِنُؤْجِرَ الْخَوَاشِعِ
 أَعُفْ عَنَّا ذُنُوبَنَا لِنَلْمِيزَ السَّوَامِعِ
 أَنْتَ - إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا شَافِعٌ - خَيْرُ شَافِعِ
 فَأَجِيبُوا إِجَابَةً لِمَ تَقَعُ فِي الْمَسَامِعِ:

الإجابة ضمنية وليست مما يقع في السامع (الآذان) بل هي إحساس في قلوبهم

لَيْسَ مَا تَضَنُّعُونَهُ أَوْلَيْسَائِي بِضَائِعِ

٢٢٧ توبة غير نصوح

وقال في إبراهيم بن المدبر:

يَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ سُئِلْتُ أَنْشُدْتَ مَذْحِي فَيْكَ مَنْ سَمِعَهُ:
 مَاذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ قَائِلُهُ؟ هَلْ كُنْتَ تَلْقَى فِي الْجَوَابِ سَعَةً؟
 أَتَرَاكَ تُوهِمُهُمْ، إِذَا سَأَلُوا فَسَكَتَ، أَمْراً لَا تُلَامُ مَعَهُ
 كَتَمَ اللِّسَانُ عَلَيْكَ فَاسْتَمَعَتْ فِطْرُنْ لِمَا جُمِعَتْ مُسْتَمِعَةً

لن يقولوا لك شيئاً بالستهم، ولكن الفطن (العقول الفطنة الذكية) ستنتم إلى ما جمعت (ما دار بخلدك)

قَدْ كُنْتُ تُبْتُ مِنَ الْهَجَاءِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّسَامُ أَهَدْتُهَا جَذْعَةً
 أعدتها جذعة: ولعنتها توليعاً

٢٢٨ طيلسان كضوء الشمس

وقال في مذهب الحمدوي:

وَلِي طَيْلَسَانٌ نَاجِلٌ غَيْرَ أَنَّهُ ثُبُوتٌ لِهَبَّاتِ الرِّيحِ الرَّعَازِعِ
 طيلسان: رداء، الرعازع: الشديدة. والقصيدة على مذهب الشاعر الحمدوي
 (ت ٢٥٠هـ) المعاصر لابن الرومي. فقد أهدي رجل يسمى ابن حرب للحمدوي رداء
 وظل يذكره به مدة طويلة فأنشأ الحمدوي قطعاً كثيرة من ألد الشعر الساخر الهازل في
 وصف هذا الطيلسان/الرداء. وأراد ابن الرومي أن يباريه فأنشأ نحواً من عشر قطع
 شبيهة، هذه واحدة منها

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مُتَّهَنُكَ يُخَلِّي سَبِيلَ الرِّيحِ غَيْرَ مُنَازِعِ
 منهتك: مزق، يمح للريح بالدخول ولا يمنعها أو ينازعها

أَرَاهُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةً وَنَمْنَعُنِي مِنْ لَمِيهِ بِالْأَصَابِعِ
لأن الكساء اهترأ وصار رقيقاً جداً تحول إلى شيء شبيه بضوء الشمس فهو يرى بالعين ولا سيل
إلى لمة

شَكَا ثِقَلَ اسْمِ الطَّلِيَّانِ لِضَعْفِهِ فَسَمَّيْتُهُ سَاجَاً، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي؟
اشتكى لي الطليسان أن اسمه ثقيل ولا يناسب نحوله فأطلقت عليه اسم ساج (رداء منسوج)، فهل
في هذا ما يخفف شكواه؟

٢٢٩ رقة شكوى سبقت دمعة

وقال في بدعة الكبرى المغنية:

بِأَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَظِّهَا لِلنَّاسِ جِزْءٌ، وَلَهَا تِسْعَةٌ
لَهَا مَسِيرٌ فِي أَغَانِيهَا نَوَسَطَ الْإِبْطَاءَ وَالسُّرْعَةَ
كَأَنَّمَا رِقَّةٌ مُسْمُوعِيهَا رِقَّةٌ شَكْوَى سَبَقَتْ ذَمْعَهُ
المسوع: الغناء

ظَفَّلَ عَلَى مَنْ حَصَلَتْ عَنْدَهُ فَبَعْضُ تَطْفِيلِ الْفَتَى رِفْعَةً
ظفل (تظفل) على الشخص الذي حصلت عنده هذه الجارية (الذي اشتراها فصارت عنده) ففي
بعض التطفيل (التظفل) رفعة

تِلْكَ رِبْعٌ فَاتَّجِعْ رَوْضَهُ فَلَنْ يُعَابَ الْحُرُّ بِالتُّجَعَةِ
التجعة في الأصل النزول في الموضع المعشوب

٢٣٠ على الحالين ممدوح

فَتَى إِنْ أُجِذَ فِي مَدْحِهِ فَلَا تُنْيِ وَجَدْتُ مَجَالاً فِيهِ لِلْقَوْلِ وَاسِعَا
وَلِنْ لَا أُجِذَ فِي مَدْحِهِ فَلَا تُنْيِ وَثِقْتُ بِهِ حَتَّى اخْتَصَرْتُ الذَّرَائِعَا
الذرائع: الوسائل

٢٣١ الأمنية المزعجة

وقال يمدح أبا لبلى بن عبد العزيز بن أبي دلف:

إِذَا الْمَرْءُ طَالَتْ بِهِ مُدَّةٌ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقُهُ أَوْ صَلِغَ
وَشَيْخُوخَةُ الْمَرْءِ أُمْنِيَّةٌ مَتَى مَا تَنَاهَى إِلَيْهَا هَلِغَ
تنهى: وصل

٢٣٢ دين لا يسترد

سُهولة الشَّرِيعَةِ

الشرِعة: مورد الماء

تُغْنِي عَنِ الذَّرِيعَةِ

الذريعة: الوسيلة

يَا ذَا الْبَيْدِ الْمَزِيْعَةِ

وَالْأُذُنِ السَّمِيْعَةِ

وَالْهَيْمَةِ الرَّفِيعَةِ

يَا قَابِلَ الْخَدِيعَةِ

يمدحون الرجل بأنه يتخدع للناس، ويتغافل عليهم مظهراً أنه لم يعرف مرادهم، وهذا من علامات السؤدد. ولولا هذا البيت لظنناه يخاطب الله بهذه الآيات المنهكة

وفاعل الْبَيْدِ ع

هل لك في صَنِيعَةِ

صنِيعَة: معروف

تَجَعَّلَهَا وَدِيعَةً؟

٢٣٣ وحدي المحروم

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَمِنْ بَعْدِ مَا سَارَ مَعْرُوفُكُمْ إِلَى سَاكِنِ الْبَلَدِ النَّاسِعِ

وَقَامَ الْخَطِيبُ بِإِحْسَانِكُمْ عَلَى مَنْبَرِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ

يَشِيعُ شَقَائِي بِحَرَمَانِكُمْ وَشُكْرِي، مَعَ الشَّائِعِ الذَّائِعِ؟

أي يشيع خبر حرمانكم إياي وخبر شكري لكم مع الشائع الذائع من أخبار معروفكم

٢٣٤ اللاتعات تلوعها

وقال في صاعد وابنه العلاء:

جَهْدَنَاكُمْ مَرِيًّا، فَقَالَ ذُووُ النَّهْيِ: لَقَدْ أَشْبَهَتْ أَظْلَافَ شَاؤِ ضُرُوعِهَا

مرياً: حلباً، ذوو النهي: العاقلون، أثناء هذه الشاة مثل أظلافها ولن ينزل منها حليب

وَإِنِّي إِذَا مَا ضَمُتُ دَرْعاً بِبِلْدَةٍ لَجَوَّابٌ أَقْطَارِ الْبِلَادِ دُرُوعُهَا
نَكَحْتُمْ بِهَا مَهْرٍ قَوَافِي لَسْتُمْ بِأَكْفَانِهَا، فَالْلاِئِعَاتُ تَلُوعُهَا
قَوَافِي: قَصَائِدِي، اللَّائِعَاتُ تَلُوعُهَا: الْمُحْرَقَاتُ تُحْرِقُهَا

وَكَانَتْ إِذَا أَبَدَتْ خُشُوعاً فَخِيَّتْ أَبِي عِزُّهَا أَوْ يُسْتَقَادُ خُشُوعُهَا
إِذَا خَشَعَتْ قَصَائِدِي وَتَذَلَّتْ وَهِيَ تَمْدَحُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَقِيتُ الْخِيَةَ بَعْدَ الْعِطَاءِ، فَإِنْ عَزَاهَا سَبَابُ
إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ ثَاراً مُقَابِلَ الْخُشُوعِ السَّابِقِ

وَمَنْ لَمْ تَجِدْ فِي فَضْلِ كَفَيْهِ مَرْتَعاً فَفِي عِزِّهِ، لَا فِي سِوَاهُ، رُتُوعُهَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ قَصَائِدِي مَرْتَعاً فِي عِطَاءِ يَدِيهِ، فَسَتَرَعُ فِي عِرْضِهِ

تَسَرَّبَلْتُمْ التُّعْمَى فَطَالَ عِزَارُكُمْ بِأَذْيَالِهَا، وَاسْوَدَّ مِنْهَا نَصُوعُهَا
تَسَرَّبَلْتُمْ: لَبَسْتُمْ

وَمَا عَطِرَتْ أَثَوَابُهَا إِذْ عَلَّشْتُمْ وَلَا حَسُنَتْ فِي عَيْنِ رَاءِ دُرُوعُهَا
لَمْ تَعَطَّرْ أَثَوَابُ النِّعْمَةِ عِنْدَمَا لَبَسْتُمُوهَا، وَلَا كَانَتْ دُرُوعُهَا (أَثَوَابُهَا) حَسَنَةً

بَسَقْتُمْ بُسُوقَ النَّخْلِ ظُلُمًا، فَأَبْشِرُوا سَتَسْمُو بِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ جُنُوعُهَا
بَسَقْتُمْ: عَلَوْتُمْ، سَتَسْمُو: سَتَعْلُو. يَشْرَهُمُ بِالصَّبِّ

٢٣٥ إرضاع الكبير

وَقَالَ فِي شُطْفٍ:

لَا تَعْرِفُ اللَّهَ، وَلَكِنَّهَا سَجَّادَةٌ لِلْأَبْرِ رُكَّاعَةٌ
لَهَا جِرٌّ أَشْمَطُ مُسْتَكْرِشٍّ شَابٍ، وَمَا تَثْرُكُ إِزْضَاعُهُ
حِرٌّ: عَضْوُ الْمَرْأَةِ، أَشْمَطُ: مُخْتَطَطُ سَوَادِ شَعْرِهِ بِيَاضِهِ، مُسْتَكْرِشٌّ: مُسْتَفْخِ

٢٣٦ غودر يوماً وعِرضه قطع

وَقَالَ فِي ابْنِ هَرُوسٍ:

أَبَا عَلِيٍّ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةٌ إِنْ قُلْتُ قَالُوا بِهَا وَلَمْ يَدْعُوا
وَالْبَغْيِيُّ عَوْنٌ عَلَى الْمُدِيلِ بِهِ فَاشْنَأُهُ، وَاجْعَلْهُ بَعْضَ مَا تَدْعُ
الْبَغْيِيُّ (الظُّلْمُ) يَكُونُ عَوْنًا عَلَى (ضِدِّ) الْمُدِيلِ بِهِ (الْمُرْتَكِبِ إِلَيْهِ) فَاشْنَأُهُ (أَبْغَضَهُ) وَاتْرَكَهُ

أَوْ لَا، فَكُنْ رَامِيًا، وَكُنْ غَرَضًا تَرْمِي وَتُرْمَى وَتَخْضُلُ الشَّنْعُ
غرضاً: هدفاً

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ شِعْرَكَ إِنْ قُلْتَ وَقُلْنَا وَاسْتَخَكَمَ الْقَذْعُ
القذع: الشتم

مَا يَنْفَعُ الصَّارِمَ اللِّسَانُ إِذَا عُودِيَ يَوْمًا وَعِزُّهُ قِطْعُ؟
ما الذي ينفع الشخص الحادّ اللسان إذا تمزق عرضه؟

فَارْجِعْ وَبُقْبَا أَخِيكَ بِأَقْبَى وَأَنْدَمَ، وَفِي الْحِلْمِ فُسْحَةٌ تَسَعُ
البُقْبَا: الإبقاء على الأرواح بعد الاشتباك في المعركة، كانت العرب تصرخ في المعركة إذا هزمت
«البقية البقية» أي: أبقوا علينا ولا تتأصلونا، وصرختهم هذه تسمى البُقْبَا

وَمَنْ هَجَا مَا جَدَا أَخَا شَرَفٍ فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ يَضَعُ
يضع: يخفض

وَكُلُّ سَهْمٍ رَمَتْ يَدَايَ بِهِ فَلَيْسَ إِلَّا فِي مَقْتَلٍ يَقَعُ
أَنَا الَّذِي تَخْشَدُ الرُّوَاهُ لَهُ فَكُلُّ أَيَّامٍ دَمَرِهِ جُمُعُ

٢٣٧ اللاحق بالأرض

وَطَوِيلَ الْقَرْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَاحِقٌ بِالْأَرْضِ كَالْقِرْدِ الْجَزَعِ
الجزع: الخائف

طَالَ قَرْنَاهُ مَعًا فَارْتَفَعَا وَأَبَتْ قَامَتُهُ أَنْ تَرْتَفِعَ

٢٣٨ اللحية الغواصة

وقال في كبر اللحية:

وَلِخِيَةٍ بِحِمْلِهَا مَائِقٌ مِثْلُ الشَّرَاعِبِينَ إِذَا أَشْرَعَا
مائق: أحلق، ويبدو أن لحيته كانت من ذاك النوع المقسوم نصفين

تَقُودُهُ الرِّيحُ بِهَا صَاغِرًا قُودًا عَنِيفًا يُثْمِبُ الْأَخْدَعَا
الأخدع: العنق، مسمى باسم عرق فيه

لَوْ حَاصَ فِي الْبَحْرِ بِهَا غَوْصَةٌ صَادَ بِهَا حَيَاتَانَهُ أَجْمَعَا

٢٣٩ نادم على إراقة ماء الوجه

لَمَّا تُؤْذَنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ شُرُورِهَا يَكُونُ بَكَاءَ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ
لابن الرومي قصيدة أخرى يكرر فيها مباني ومعاني هذه القطعة (انظر القطعة ٩١)

وَالْأَفْصَحُ مَا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ وَإِنَّهَا
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَلَ كَأَنَّهُ يَرَى مَا سَيَلْقَى مِنْ أَذَاهَا، وَيَسْمَعُ
استهل: بكى

كَأَنِّي إِذَا اسْتَهْلَلْتُ بَيْنَ قَوَائِلِي بَدَأَ لِي مَا أَلْقَى بِبَابِكَ أَجْمَعُ
استهللت بين قوائلي: بكيت بين الدابات المولدات. يقول ابن الرومي إنه بكى وقت ولادته فكانما عرف ما سيلحق به بباب هذا الأمير من ذل وهوان

وَذِي بَعْضِ أَحْوَالِ النَّفُوسِ: كَأَنَّهَا تَرَى خَلْفَ سِتْرِ الْغَيْبِ مَا تَتَوَقَّعُ
أَقُولُ لَوْجِهِ حَالٌ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَإِسْفَارِهِ، فَالْلَوْنُ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
يغاطب شاعرنا وجهه الذي غدا أسفع مسمراً بعد بياضه وإسفاره (أشراقه)

ذُقِ الْهُونَ وَالذَّلَّ الطَّوِيلَ عُقُوبَةً كَذَا كُلُّ وَجْهِ لَا يَعْفُ وَيَقْنَعُ
وَقَرْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ عِشْرِينَ حِجَّةً فَفَرَّقَ مِنْهُ الْحِرْصُ مَا كُنْتُ أَجْمَعُ
لقد وفرت ماء وجهي وكرامتي عشرين سنة، ففرق الحرص والطمع كل هذا وبدده

سَعَيْتُ لِإِبْقَاطِ الْمَقَادِيرِ ضَلَّةً وَمَا كَانَتْ الْأَقْدَارُ لَوْ نِمْتُ تَهْجَعُ
يا لضلالي إذ سعيت لإبقاط الأقدار، والأقدار لا تنام حتى لو نمت أنا

وَلَوْ جَهَدَ السَّاعُونَ فِي الرِّزْقِ جَهْدَهُمْ لَمَّا وَقَعَتْ إِلَّا بِمَا هِيَ وَوَقَعُ

٢٤٠ الإنسان الجيفة

كَيْفَ يَزُفُ مَنْ رَجِيْعُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ ضَجِيْعُهُ
رجيعه: غائطه، ضجيعه: الملازم له في الفراش؛ ذلك أنه موجود بداخل أحشائه

لَيْسَ يَخْلُو مِنْهُ إِلَّا وَقَتَّمَا لَا يَسْتَطِيعُهُ
ثُمَّ يُلْجِيهِ إِلَى الْحُشْرِ - بِضَغْرِ قَبْطِيعُهُ
الغائط يلجئ المرء إلى بيت الخلاء فلا بد أن يطيعه المرء

فَإِنْ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ فَهَوَ لَا شَكَّ صَرِيْعُهُ
فإن لم يخرج قتل الإنسان

لَمْ يُبْدِي مِنْهُ صَوْتًا وَذَلُّوا صَمِيمَةً
 وإن خرج معه صوت بود سميعه (من يسمعه) أن يكون أصم

٢٤١ أنا استأهل

لِئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
 لَقَدْ أُنْزِلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزَعٍ

٢٤٢ خلقته نهجوه

وقال يهجو أبا إسحاق البهقي:

قالوا: هجاءك أبو المزاق، قلتُ لَهُمْ: وَلِمَ هَجَانِي؟ فقالوا: لِلَّذِي بَلَغَهُ
 لَا يَهْجُونِي فَإِنِّي لَسْتُ هَاجِيَهُ وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي أَوْ يَرَى صُدْعَهُ
 يرى صدغه: يرى سالقه، وهذا مستحيل
 وما امْتِهَانِي بِهِ شِعْرِي، وَخَلَقْتُهُ تَهْجُوهُ عَنِّي، وَعَنْ غَيْرِي بِكُلِّ لَفْظٍ

٢٤٣ جبان

قال في سليمان بن عبد الله:

قِرْنُ سُلَيْمَانَ قَدْ أَضَرَّ بِهِ شَوْقِي إِلَى وَجْهِهِ سَيُذْنِفُهُ
 قرن: منازل، سيدنفه: سيجعله مريضاً من الشوق
 أَعْرَضَ عَنْ قِرْنِهِ، وَصَدَّ، فَمَا أَصْبَحَ شَيْءٌ عَلَيْهِ يَغْطِفُهُ
 سليمان أعرض عن خصمه، ولا يعطفه عليه (بوجهه نحوه) شيء
 كَمْ بَعْدَ الْقِرْنِ بِاللِّقَاءِ؟ وَكَمْ يَكْذِبُ فِي وَعْدِهِ وَيُخْلِفُهُ؟
 لَا يَعْرِفُ الْقِرْنَ وَجْهَهُ، وَيَرَى قَفَاءَهُ مِنْ قَرْصَخٍ قَبَعْرِفُهُ

٢٤٤ رجال وحمير

هَمُّ الرِّجَالِ الْعُلَا، تَنَافُسُهُمْ فِيهَا، وَهَمُّ الْحَمِيرِ فِي الْعَلَفِ

٢٤٥ الزمن الرديء

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحْطُطُهُ شَرْقُهُ
 كَالْبَحْرِ بَرَسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سِفْلاً، وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِبَفُهُ

٢٤٦ عارف قدر نفسي

نَظَرْتُ بِعَيْنِي إِنْصَافٍ وَعَدْلٍ فَلَمْ أَرَ قَطُّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرَ هَائِسِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَظْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

٢٤٧ طلب الستر

وقال في الطائي:

إِلَيْكَ رَادَفْتُ عَزْمِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ كَالرَّيْحِ تُغَصِّفُ بِالرُّكْبَانِ إِعْصَافًا
رَادَفْتُ عَزْمِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ: جعلت عزيمتي تركب رديفة لي فوق ناقدة سريعة كالريح

سَفِينَةٌ مِنْ سَفِينِ الْبَرِّ مُحْكَمَةٌ تَجْرِي إِذَا مَا اتَّخَذَتْ السُّوْطَ مِجْدَافًا
جَاءَتْ بِعَسَافٍ أَهْوَالٍ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ سَوْفَ تَلْقَاكَ لِلْأَمْوَالِ عَسَافًا
عَافِ الْأَهْوَالِ: من يسير على غير هدى مخترفاً الأهوال، وعَافِ الْأَمْوَالِ: الذي يفرقها بلا حساب

أَهْدَى إِلَيْكَ هَدِيًّا مِنْ كَرَامِهِ يَحُفُّهَا حَشْدُ الْأَمَالِ رَقَافًا
أَهْدَى إِلَيْكَ هَدِيًّا (عروساً) من كرامته (بناته/يعني قصيدة) وهي محفوفة بحشد رَقَاف (يزف العروس) من الْأَمَالِ فِي الْعِطَاءِ

حَسَنَاءُ مُعْجِبَةٌ لِلنَّاسِ مُطْرِبَةٌ لَا تَسْتَعِينُ عَلَى الْإِطْرَابِ عَزَافًا
مِنْ سَيِّدَاتِ الْقَوَافِي مَا يَزَالُ لَهَا رَاوٍ تَظَلُّ بِهِ السَّادَاتُ حُفَافًا
أَذَالَ فِيهَا لَكَ النَّفْسَ الَّتِي لَقِيتَ مِنَ الْعَفَافِ وَطُولِ الظَّلْفِ إِقْشَافًا
ذَلَّ نَفْسَهُ فِي قَصِيدَتِهِ، وَكَانَ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ عَفَافَهَا طَوِيلًا وَعَانَى الظَّلْفَ (خَشَوْنَ الْعِيشِ) وَالْإِقْشَافَ (شَطَفَ الْعِيشَ)

فَحَاكَاهَا، وَالَّذِي يَبْغِي كِفَايَتَهُ، وَإِنْ شَأْنُ غَيْرِهِ فِي الرِّيفِ أَوْ صَافَا
حَوْكُ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ مَكْتَسِبًا بِالشَّعْرِ سَتَالَةً لِلنَّاسِ وَلِحَافَا
تعلیق أحمد عبد الرحيم: كذاب يا خيشة!

كَخَضَفِ آدَمَ مِنْ أَوْرَاقِ جَنَّتِهِ وَلَمْ يَكُنْ، قَبْلَ ذَلِكَ الْخَضَفِ، خَضَافًا
كَسَاكَ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا لِتَكْسُوهُ مِنْ سِتْرِهَا، فَكُسُهُ؛ يَا خَيْرَ مَنْ كَافَا
كافا: كافا

٢٤٨ أهل القريض

يمدح عبيد الله بن عبد الله:

سُنْ مَدِيحِي وَمَظْلَبِي عَنْ أَنَسٍ لَمْ أَرَلْ عَنْ لِقَائِهِمْ صَدَافَا
فَلْيَعْظَمَكَ أَمْرُؤُ غَدَا فِي يَدَيْهِ حَسَبَ مُبْتَلَى وَمَالٍ مُعَافَا
إِنَّ أَهْلَ الْقَرِيضِ طَوْرًا يَرْقَوُ وَطَوْرًا نَرَاهُمْ أَجْلَافَا
وَإِذَا أَسْخَطُوا رَأَوْا دَمَ سَابُو رَ، وَلَوْ كَانَ يَنْزِعُ الْأَكْتَافَا

سابور: ملك الفرس، انتصر على العرب وعاقب رؤساءهم بخلع أكتافهم

هُمْ إِذَا شَتَّ نَحْلُ شَهْدٍ وَإِنْ شَتَّ شَتَّ أَفَاعَ رُقْشٍ تَمُجُّ الرُّعَافَا
رُقْش: مرقطة، تمج الزعافا: تفت السَّم الهاري

لَا يَكُونَنَّ مَا سَمِنَاهُ مِنْ جُؤ وَكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ إِرْجَافَا
الإرجاف: الإشاعات

٢٤٩ أمان لقائه بلفائه

نسب البيتمة البينين لأبي أحمد الكاتب، وأوردناها هناك سهواً، ولم نعدفهما حفاظاً
على الترفيم:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا: لِيَلْمَوْتَ أَلْفَ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
فِيهِ أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

٢٥٠ ندم على المدح

رُدُّوا عَلَيَّ صَحَائِفَ سَوْدَتْهَا فَبِكُمْ بِلَا حَقٍّ، وَلَا اسْتِحْقَاقِي
مَا كَانَ مِنِّي مَادِحاً أَمْثَالَكُمْ لَوْلَا أَتْهَامِي ضَامِنَ الْأَرْزَاقِي

٢٥١ الحلف الحاضر

وَإِنِّي لَذُو حَلِيفٍ حَاضِرٍ إِذَا مَا اضْطَرُّرْتُ وَفِي الْحَالِ ضَيْقُ
وَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى مُزْمَقٍ يُدَافِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ؟

٢٥٢ الخروج من الجنة

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله حين خرج مع المعتضد إلى «بلد» وواقع الأعراب بها:
أَخْرِجْتُ مِنْ جَنَّتِي مُفَاجَأَةً أَمَنْ مَا كُنْتُ فِي حَدَائِقِهَا

بَيْنَا اسْتِمَاعِي هَدِيلَ هَادِلِهَا إِذْ رَاغَ قَلْبِي نَعِيمًا نَاعِقِهَا
فَارَقَنِي قَاسِمٌ لِعَلِيَّتِهِ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مُفَارِقِهَا
لهيته : نشأته

بَانَ عَنِ الْعَيْنِ وَهُوَ فِي فِكْرِي أَدْنَى إِلَى النَفْسِ مِنْ مُعَانِقِهَا
وَاللَّوْ لَوْلَا تَطْيِيرِي سَفَحَتْ عَيْنِي دَمَ الْقَلْبِ مِنْ حَمَالِقِهَا
حمالقتها : بواطن أجفانها . يقول إنه كان سيكي عليه دماً لولا أن هذا من دواعي التشاؤم .
فالرجل غاب ولكنه لم يمت

٢٥٣ المزداد المشقوق

وقال يصف السحاب :

مُتَهَلِّلٌ زَجَلٌ نَجِنٌ رَوَّاحِدٌ فِي حَجَرَتَيْهِ، وَتَسْتَطِيرُ بُرُوقُ
متهلل : لامع بالبرق، زجل : صائت بالرعد، حجرتيه : جانبيه

سَدَّتْ أَوَائِلُهُ سَبِيلَ أَوَاخِرٍ لَمْ يَذِرْ سَائِقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ
يصفه بالكثافة فالسحابات الأولى لم تتزحزح، والسحابات القادمة إليها تتراكم فوقها، والريح التي
تسوقها لا تدري أياها تذهب بها

طَفِقَتْ رَوَائِيَاهُ تَجَرُّ مَرَادَهَا فَوْقَ الرُّبَا، وَمَرَادُهَا مَشْقُوقُ
الروايا : النباقي التي يُحمل عليها الماء، مزادها : قُرْبَتُهَا . يقول : السحاب كالجمال التي تحمل
الماء داخل قَرَبٍ وتجرها فوق الربا، وهذه القرب مشقوقة ويسيل منها الماء

وَتَضَاكَكَ الرُّوضُ الْكَثِيبُ لِصَوْبِهِ حَتَّى تَفْتَقَ نَوْرُهُ الْمَرْتُوقُ
صوبه : مطره، المرتوق : المخبِط

٢٥٤ غرستني فاروني

تَنَاسَيْتُ أَمْرِي، وَاطَّرَحْتُ حُقُوقِي وَعَادَيْتُ بَرِّي، وَاضْطَفَيْتُ عُقُوقِي
اضطفت عقوقى : اخترت أن تجعد فضلى

أَتَغْفِلُ رَبِّي بَعْدَ مَا قَدْ غَرَسْتَنِي قَدِيمًا، وَسَاخَتْ فِي ثَرَاكَ عُرُوقِي
وَلَا حَتَّ بُرُوقُ مَنْكَ أَخْلَفَ رَغْدَهَا عَلَى أَنْسِي مَا أَخْلَفَتْكَ بُرُوقِي

٢٥٥ الغريق في أمواله

وقال فيمن جمع المال ومنه من حقوقه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جَمَّ آتِيهِ، وَسُدَّ طَرِيقُهُ
 جم: كثر، آتاه: أتاه هو السيل، والآتي لعلها السيل أيضاً فهو ماء يأتي
 ومن جاور الماء الغزير مجتمه وسد سبيل الماء فهو غريقه
 مجمه: كثرته

٢٥٦ أنشودة الوهق

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي، وطلب منه وصف جارية له سوداء:

يَنْقِي السَّدَامَى فَيَشْرِبُونَ لَهُ كَثُرِبٍ فِرْعَوْنَ سَاعَةَ الْغَرَقِ
 أبو سليمان ذو الإصابة وال إحسان، وابن الملوك لا الشوقي
 وقاه قوامه قيامهم وأنفقت كفه بلا فرق
 قوامه: خدمه القائمون على ضيوفه، فرق: خوف

على دنانٍ كأنها جُثَّتْ من قوم عادٍ عَظِيمَةُ الْخَلْقِ
 قالوا كان قوم عاد عمالقة

فجاء شيء إذا الذباب دنا منه دُثُوًّا دنا من الزهق
 جاء من الدنان شيء هو الخمر، ولشاعها فإذا دنا منها الذباب اقترب من الزهق، أي الموت
 احتراقاً

تُدِيرُهُ جَوْنَةٌ تُحَرِّقُ بِالْدِّ - لَ إِذَا الْبَيْضُ جُذِنَ بِالْدَّمَتِ
 تدبر كؤوس الخمر على الشاربين فتاة جونة (سوداء) تحرق القوم بدلالها، في حين الفتيات البيض
 يمنحن القوم الدمق (البرودة)

اختار الديوان «الرمق» بالراء، وجعل في الهامش الدمق منقولة عن إحدى النسخ. ولعل
 الدمق (البرودة) هي الصحيحة كي تقابل الإحراق. فالسوداء، بالنظر إلى سوادها، تحرق
 القوم إحراقاً جميلاً بدلالها، والبيضاء تضي عليهم برودة، تناسب بياضها. وابن الرومي
 رجل عرف الثلج وحدثننا عن الثلوج الأشاهب في قصيدته البائية الكبرى (رقم ٤٦ هنا)

سوداء لم تتسبب إلى برص الش - فَرِ وَلَا كُلفَ وَلَا بَهَقِ
 الكلفة: الكلف، البهق: البهاق، ايضاض الجلد من مرض. والكلف يتزل بالبيض وحدهم، فأما
 هذه السوداء فلا كلف ولا برص ولا بهق

لَيْسَتْ مِنَ الْعَبْسِ الْأَكْفُ وَلَا الدَّ فُلُحِ الشَّفَاءِ الْخَبَائِثِ الْعَرَقِ
العبس الأكف (الوسخي الأيدي)، الفلح الشفاء (المشفوقى الشفاء)، الخبائث العرق (المتي
رائحة العرق)

بَلْ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ نَاعِمَةٌ تَنْشُرُ بِالذَّلِّ مَيِّتَ الثَّيْبِ
تنشر: تحيي بعد موت

عُضْنٌ مِنَ الْأَبْشُوسِ أَلْفٍ مِنْ مُؤْتَزَّرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطَقٍ
المؤتزر: مكان الإزار، لعله يقصد الصدر، المتطق: مكان التطاق، الزنار، ولعله الخصر

يَهْتَزُّ مِنْ نَاهِلَيْهِ فِي نَمَرٍ وَمِنْ دَوَاجِي ذُرَاهُ فِي وَرَقٍ
هذا الغصن ثمراته النهدان، ودواجي ذراه (أعاليه الداجية المسوذة أي الشعر) هي ذرقه

يَفْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَفْقٍ مِنْ ثَغْرِهَا كَاللَّالِي النَّسَقِ
يفق: بياض

كَأَنهَا وَالْمُزَاخُ يُضْحِكُهَا لَيْلٌ نَفَرَى دُجَاهُ عَنْ فَلَقٍ
نفرى: تفتق، والفلق: انبلاج الفجر

لَهَا مِنْ تَسْتَعْمِيرٍ وَقُدَّتْهُ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ، وَصَدْرِ ذِي حَنْقٍ
من: عضو المرأة، له حرارة كأنها آتية من قلب صب عاشق أو من صدر ذي حنق (غضب)

كَأَنَّمَا حَرُّهُ لِخَبَابِرِهِ مَا أَلْهَبَتْ فِي حَشَاهُ مِنْ حُرْقٍ
حره لمن يختبره - أي ليس لي أنا - يشبه ما أشعلت هذه الفتاة من لهيب في قلب هذا الشخص

يَزْدَادُ ضَيْقاً عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقاً أَنْشُوطَةُ الْوَهْمِ
المراس: الاحتكاك، أنشوطة الوهم: عقدة الجبل

لَهُ إِذَا مَا الْقُمْدُ خَالَطَهُ أَزَمَ كَأَخْذِ الْخِنَاقِ بِالْعُنُقِ
القمد: عضو الرجل، الأزم: العض

خُذْهَا أَبَا الْفَضْلِ كُنُوسَةً لَكَ مِنْ حُرِّ الْأَمَادِيحِ لَا مِنَ الْخِرَقِ
خذ هذه القصيدة يا أبا الفضل

وَصَفْتُ فِيهَا الَّذِي هَوَيْتَ عَلَى الدَّ مَوْهَمٍ، وَلَمْ تُخْتَبَرْ وَلَمْ تُذَقِ
وصفت جاريك بحسب طلبك وليس عن اختبار شخصي

٢٥٧ البلاء المضاعف

وقال في إبراهيم بن أحمد المادرائي:

لا تُكْثِرَنَّ مِلَامَةَ الْعَشَاقِ فكَفَاهُمْ بِالْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ
إِنَّ الْبَلَاءَ يُطَاقُ غَيْرَ مُضَاعَفٍ فَإِذَا تَضَاعَفَ كَانَ غَيْرَ مُطَاقٍ
لَا تُظْفِئَنَّ جَوَى بِلَؤْمٍ، إِنَّهُ كَالرِّيحِ تُغْرِى النَّارَ بِالْإِحْرَاقِ
أَخَذَ الْإِلَهُ لَنَا بَشَارَ قُلُوبِنَا مِنْ مُضْمِيَّاتٍ لِلْقُلُوبِ رِشَاقِ

مصيات: صائبات الرمي قاتلات

رَقَّتْ مِياهُ وَجُوهِهِنَّ لِنَظَرِ وَقُلُوبُهُنَّ عَلَيْهِ غَيْرُ رَقَاقِ
لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدُ عَصْرِهِ مَا أَشْبَهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَغْرَاقِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتَبَةٍ، وَتَوَاضَعَتْ آلاؤُهُ فَأَحْظَنَ بِالْأَعْنَاقِ
أَوْفَى: وصل، تواضعت: انخفضت، الآؤه: نعمه. هو عالي المنزلة وعطاياه نزلت لكي تحيط
بالأعناق

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلَّهَا وَشِعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْآفَاقِ

٢٥٨ أحسنت

أَيُّهَا الْبَيْهَقِيُّ أَحْسَنْتَ فِي شِعْرِ رِيكَ إِحْسَانَ ذِي طِبَاعٍ وَحَنَقِ
قَرِطَ اللَّهُ بَظَرَ أَمِّكَ بِالذُّرِّ - فَقَدْ أَنْجَبْتَ بِشَاعِرٍ صِدْقِ
جمل الله بظر أمك محلى بقرط (حلق) من الدر

٢٥٩ فتنا كبدي

وقال في الفراق:

أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنًا لَيْسَ يَنْطَبِقُ وَبِتُّ وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيْ يَسْتَبِقُ
لَمْ يَسْتَرْخِ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرَقُ؟
مَحَمَّدٌ وَعَلَيَّ فَتَنًا كَيْبِدِي إِذَا ذَكَرْتُهُمَا وَالْعَيْسُ تَنْطَلِقُ

العيس: الجمال

جَلَّانِ حَلَّ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِهِمَا مَا كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ قَبْلَ نَفْتَرُقِ
قَلْبُ رَقِيقٍ تَلَطَّطَ فِي جَوَانِبِهِ نَارُ الصَّبَابَةِ حَتَّى كَادَ يَحْتَرِقُ

٢٦٠ عذاري

وُثِدِي نَاهِيَاتٌ لَمْ يُخْضِهَا الْعِنَاقُ
يخضدها : يهرسها

بَيْنَهَا حَلِي نَفِيسٌ كُفُوهُ تِلْكَ الْحِقَاقُ
كفوه : تناسبه، الحقائق : علب الجواهر

فِي صُدُورِ سَالِسِيَّاتٍ لَمْ يُلْذَّغْهَا الْفِرَاقُ

٢٦١ مصداقاً لقولي

مَا قُلْتُ فَبِكَ هِجَاءُ خِلْتُهُ كَذِباً إِلَّا بَدَتْ مِنْكَ سَوَاءٌ تُحَقِّقُهُ

٢٦٢ حجة الزنديق

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل :

خَفُضْ أبا الصغَرِ فَكَمْ طَائِرٍ خَرَّ صَرِيحاً بَعْدَ تَحْلِيْقِ
رُؤُوجَتِ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ كُفَّتْهَا فَصَانَهَا اللَّهُ بِطَلْبِ
وَكُلُّ نُعْمَى غَيْرِ مَشْكُورَةٍ رَهْنُ زَوَالٍ بَعْدَ تَمْجِيقِ
لَا قُدْسَتْ نُعْمَى تَسْرُبَلَتْهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزَنْدِيقِ
النعمة التي تسربلتها (لبستها) كانت حجة للزنديق الذي يقول : غير عدل من الله أن يعطي النعمة لمن لا يستحقها

٢٦٣ بغيض العراق

وَتَقْبِلُ جَلِيبُهُ فِي سِيَاقٍ سَاعَةً مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ الْفِرَاقِ
لفظة الديوان : في سباق، ونحسبها (في سباق)، والبقاق النزاع والاحتضار

كَشَجَا الْحَلْقِ لَا يَسُوعُ، وَلَا يُلْ فَظُّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِي
شجا الحلق : ما يعلق بالحلق من شوك أو عظم، فلا ينزل في بعلوم ولا يلفظ،
واللهي تلك اللحمية في الحلق التي تراها مبيضة بالقيح عندما تَقْلُوزُ، والترافي : جمع
ترقوة وهي عظمة تصل النحر بالكنف

قَدْ قَضَى اللَّهُ مَوْتَهُ مِنْذُ حَبِينٍ وَاحْتَوَى الْمَوْتُ نَفْسَهُ، وَهُوَ بَاقٍ
لَا أَسْمِيهِ بِاسْمِهِ، قَدْ كَفَانِي أَنَّهُ وَخَدَهُ بِبَغِيضِ الْعِرَاقِ

٢٦٤ الهجاء أحلى

يقولون لي: ألفاظ هَجْوِكَ عندنا إلى القلب، مِنْ أَلْفَاظِ مَدْحِكَ، أَسْبَقُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَذَبٌ مَدِيحِي فِيكُمْ وَهَجْوِي لَكُمْ صِدْقٌ، وَلِلصَّدَقِ رَوْنٌ

٢٦٥ لطف صنعة الخلاق

وَقَفْتُ وَثَقَّةً بِبَابِ الطَّاقِ ظَبِيَّةً مِنْ مُخَدَّرَاتِ الصَّرَاقِ

مخدرات: فتيات مصونات في بيوتهن

بَنَتْ سَبْعَ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ أَسْرَتْ قَلْبَ صَبُّهَا الْمُشْتَاكِ
قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالٌ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَّاقِ
لَا تَرُمُ وَصَلْنَا فَهَذَا بَنَانٌ قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْمُشَّاكِ

وبنانها، أي أطراف أصابعها، مصبوغة بالحناء

٢٦٦ كل واشكر

بمدح المنصوري:

عِشْ فِي ذَرَاهُ، وَدَعْ عَدَاوَتَهُ وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ تَرْتَعِي رَعْدَكَ

ذراه: حمايته

يَا مَنْ يُعَادِي السَّمَاءَ أَنْ رُفِعَتْ كُلُّ خَيْرِهَا تَحْتَهَا وَدَعْ نَكْدَكَ

٢٦٧ بيتي جسد لروحي

بمدح سليمان بن عبد الله:

أَعُوذُ بِحَقْوَنِكَ الْعَزِيزِينَ أَنْ أَرَى مُقِرّاً بِضَيِّمٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ حَالِكَا

أنا ألجأ إلى حقوك (جانبيك) حتى لا أسلم بالظلم الذي يسود الوجه

وَلِي وَطَنٌ أَلْبَسْتُ أَلَا أَبِيعَهُ وَأَلَا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكَا

وطن: بيت، أليت: حلفت. يتكلم عن بيته وليس عن الوطن كما تفهمه اليوم

عَهْدْتُ بِهِ شَرَعَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً كَنَعِمَةٍ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا

شرخ الشباب: أوله

فَقَدْ أَلْفَقْتُ النَّفْسَ حَتَّى كَانَهُ لَهَا جَسَدٌ، إِنْ بَانَ غُودِرْتُ هَالِكَا

بيتي كالجسد لروحي، وإذا بَانَ (فَارَقَ) غُودِرْتُ (تَرَكْتُ) هَالِكَا

وَحَبَّبَ أَوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارَبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ

مَارَب: حاجات

إِذَا ذَكَرُوا أَوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عَهْدَ الصَّبَا فِيهَا، فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وَقَدْ ضَامَنِي فِيهِ لَثِيمٌ وَعَزَّنِي وَهَذَا أَنَا مِنْهُ مُعْصِمٌ بِحِبَالِكَ

ضامني: ظلمني، عزني: أرغمني، معصم: متمسك

وَأَخَذْتُ أَخَذَانًا أَضَرَّتْ بِمَنْزِلِي يُرِيدُ إِلَى بَيْعِيهِ مِنْهُ الْمَسَالِكَا

يريد المسالك: يتحائل، يبيعه منه: يريد مني أن أبيعته منزلي

وَرَأَعَمَنِي فِيمَا أَتَى مِنْ ظُلَامَتِي وَقَالَ لِي: اجْهَدْ فِيَّ جَهْدَ احْتِيَالِكَ

فَمَا هُوَ إِلَّا نَسْجُكَ الشَّعْرِ سَادِرًا وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا ضَلَلَةٌ مِنْ ضَلَالِكََا

سادرًا: سائرًا على غير هدى. يقول له ذلك الجار: قصارك أن تكتب شعراً أبها الضال

يُعَيِّرُ سُؤَالَ الْمَلُوكِ، وَلَمْ يَكُنْ بِعَارٍ عَلَى الْأَحْرَارِ مِثْلُ سُؤَالِكََا

مُذِلًّا بِمَالٍ لَمْ يُصِبْهُ بِجَلُّو وَحَقَّ جَلَالُ اللَّهِ ثُمَّ جَلَالِكََا

مدلاً (مفتخراً) بمال لم يصبه (يكسبه) بحله (حلالاً)... ثم يحلف ابن الرومي

وَإِنِّي، وَإِنْ أَضْحَى مُذِلًّا بِمَالِهِ، لَا أَمُلُ أَنْ أَلْقَى مُذِلًّا بِمَالِكََا

فَإِنْ أَخْطَأْتَنِي مِنْ بَيْمِينِكَ نِعْمَةً فَلَا تُخْطِئْتَنِي نِقْمَةً مِنْ شِمَالِكََا

فَكَمْ لِقَى الْعَافُونَ عَوْدًا وَبِدَاءَةً نَوَالِكَ، وَالْعَادُونَ مُرَّ نَكَالِكََا

العافون: الفقراء، العادون: المعتدون، نكالك: تنكيلك بهم

٢٦٨ اعتذار

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان:

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَغْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكََا

أوبقتني: أهلكني

بِحَقٍّ مَنْ أَنْتَ رَاجِيهِ وَخَائِفُهُ جُدْ بَاغْتِفَارٍ، وَأَخِمِدْ بَعْضَ نِيرَانِكََا

وَزِنْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكََا

٢٦٩ أما يستفزك التحريك؟

وقال في ابن حريث وجارته بنان:

بِغِ (بُنَانًا) فَأَنْتَ عَنْهَا غَنِيٌّ إِنَّمَا يَفْتَنِي الدَّجَاجَةُ دِيكَ
مَلَكْتُهَا الْفُحُولُ دُونَكَ يَا شَبَّ خُجَّ جَهَارًا، وَلَمْ يَقْعُ تَمْلِيكَ
كُلَّ يَوْمٍ لَهَا بِغَيْرِكَ عِزُّ لَكَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالتَّثْبِيرُ
عِزُّ: زوج

يا ثَقِيلَ الْقُرُونِ، يَا جَبَلَ الْعَا رِ، أَمَا يَسْتَفِزُّكَ التَّخْرِيكُ؟

٢٧٠ خشية التقصير

وقال في خالد القحطبي:

وَكُنْتُ إِذَا أَنْفَذْتُ فَبِكَ قَصِيدَةً فَأَنْجَرْتُهَا، اسْتَغْفَرْتُ رَبِّي هُنَالِكَ
فَيَحْسَبُ قَوْمِي ذَاكَ مِنِّي تَأْنِيًا؛ وَمِنْ خَشْيَةِ التَّقْصِيرِ أَعْمَلُ ذَلِكَ
تَأْنِيًا: خوفًا من الإثم

٢٧١ الطويل البطيء

شَهْرُ الْقِيَامِ، وَإِنْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ، شَهْرٌ طَوِيلٌ ثَقِيلُ الظِّلِّ وَالْحَرَكَةِ
يَمْشِي الْهُوْنَا، وَأَمَّا حِينَ يَظْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا السُّلَكَةُ
السُّلَيْكُ: من عدائي العرب، والسُّلَكَةُ: أمه، ولها فيه مرثية محفوظة

كَانَهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدَّ فِي إِثْرِ مَظْلُوبٍ عَلَى رَمَكَةٍ
رَمَكَة: فرس بطينة

أَدُمُهُ غَيْرَ وَقْتٍ فِيهِ أَحْمَدُهُ مِنْذُ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ تَسْقَعَ الدِّيَكَةُ
تسقع: تصيح

وَكَيْفَ أَحْمَدُ أَوْقَاتًا مُدَمَّمَةً بَيْنَ الدُّؤُوبِ وَبَيْنَ الْجُوعِ مُشْتَرَكَةً؟
يَا صِدْقُ مَنْ قَالَ: أَيَّامُ مُبَارَكَةٍ إِنْ كَانَ يَكْنِي عَنِ اسْمِ الطُّولِ بِالْبَرَكَةِ

٢٧٢ سل ولا تمدح

إِذَا مَا مَدَّخَتْ الْمَرْءَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ وَلَمْ تَرْجُ فِيهِ الْخَيْرَ إِلَّا بِذَلِكَ

فَإِنَّمَا لَهُ أَهْجَى الْبَرِّةِ نِيَّةٌ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَظَرْتَهُ فِي مَقَالِكَا
وَأَمْدَحُ مَا تُلْقَى لِمَنْ أَنْتَ سَائِلٌ إِذَا مَا طَرَحْتَ الْمَدَحَ عِنْدَ سُؤَالِكَا
طرح: ألقيت

وَمَا لَبِثَ جَذْوَاهُ بِغَيْرِ وَبِيلَةٍ كَمَا طَالَبْتَ يُمْنَاكَ مَا فِي شِمَالِكَا

٢٧٣ يا صاحب المعالي، يا بغل

وقال في إسحاق بن ذليل:

هُوَ بَغْلٌ وَعَدْتَنِيهِ فَإِنْ أَخْرَجْتُ ضَامَتَ أَخْلَاقَهُ أَخْلَاقُكَ
وأخلاق البغل على ما وصفها الجاحظ، معاصر ابن الرومي، أنه متلون وقطال لصاحبه

فَأَتَى اللَّهَ أَنْ يَشِينَكَ خُلْفٌ فَالْمَعَالِي وَأَهْلُهَا عُشَاؤُكَ
وَالْقَوَافِي إِذَا طَلَبْنَكَ يَوْمًا خَيْرُ مَا مُعْجِزٍ لَهُنَّ لِحَاؤُكَ
لَا سَلَامَ لِمَنْ الطَّوَالُ يُنْجِيهِ سَكَ مِنْ سَطَوَتِي وَلَا أُنْفَاؤُكَ

٢٧٤ استعارة الكتب

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد المعلي، وكان قد استعار منه كتاباً فضيحه:
مَنْحَتُكَ مِصْبَاحاً فَأَغَشَاكَ ضَوْؤُهُ وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّهُ سَيْرِيكََا
أعشاك: أضعف بصرك

نَسَحْتُ كِتَابِي ثُمَّ كَأَقَاتُ نَسَحَهُ يَنْتَضِيْعُوهُ، أَخْلَفْتُ ظَنِّي فَبِكَا

٢٧٥ أتاني عنك

وقال في أبي عيسى بن القنوط، وقد بلغه أنه عاب شعره:

وَكُنْتُ عَلَى الْهَزْبِ وَأَنْتَ كَلْبٌ وَلَمْ تَحْسَبْهُ يَنْشَطُ لَافِتِرَاسِكَ
الهزير: الأسد

أَتَانِي عَنْكَ أَنْكَ عِبَتْ شِعْرِي وَمَا زِلْتُ الْمُضَلَّلَ فِي قِيَاسِكَ
فَقُلْتُ: عَسَاهُ كَانَ بِهِ نَعَاسٌ وَعِنْدِي مَا يُطَيِّرُ مِنْ نَعَاسِكَ
هَجَاءٌ إِنْ سَكَنْتَ لَهُ نَمَادِي وَإِنْ شَامَسْتَ ذُلَّلاً مِنْ شِمَاسِكَ

شامت: تمردت

٢٧٦ التفسير لغبرك

وقال وقد مدح عبيد الله بن عبد الله، ونسخ القصيدة له، وفسر غريبها. وكان فعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

لَمْ أَقْسُرْ غَرِيبَهَا لَكَ، لَكِنْ لَا مَرِيَّ يَجْهَلُ الْغَرِيبَ سِوَاكَ
غريبها: كلماتها الصعبة

غَيْرَ أَنِّي أَمَلْتُ حُظْوَةَ شِعْرِي حِينَ تَرَعَى رِيَاضَهُ عَيْنَاكَ
فَتَسْرَحُ الْغَرِيبَ فِيهِ رَجَاءً أَنْ يُرَوِّاهُ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَاكَ

٢٧٧ يا أخي!

وقال في خالد الفحطبي:

أَخَالِدُ قَدْ عَادَيْتَ فِيَّ كَرَاكَ وَأَتَعَبْتَ فِي حَوْكِ الْقَرِيبِ قَوَاكَ
كراك: نومك

فَلَا تَهْجُنِي إِنِّي أَخُوكَ لَأَدِمَ وَحَسْبِي هِجَاءٌ أَنْ أَكُونَ أَخَاكَ

٢٧٨ صدا الذهب

وقال في ابن موسى الزمن:

أَتَأْمُرُ بِالتَّقَرُّزِ مِنْ غَلَامِي وَذِكْرُكَ بُضْدِي الذَّهَبَ السَّبِيكَ
أَتَنْتَحِلُ التَّقَرُّزَ يَا ابْنَ حُسَيْنٍ وَحَجَّامُ الْقَبِيلَةِ يَمْتَطِيكَ؟
تنتحل: تدعي

٢٧٩ افرح بالشهرة

وقال في لحيه الليف:

أَبْعَقِلِ الْمُعْلَمِينَ يُعَابُ الشُّدَّ - عَرُّ؟ أَبْرِي فِي الْفَقْرِ مِنْ بَطْرِ أُمِّكَ!
لَسْتُ عِنْدِي إِنْ عَبَتْ شِعْرِي مَلُومًا لَكَ عُذْرٌ لَدَيَّ فِي ضِيقِ عِلْمِكَ
لِقَرِيبِي يَا ابْنَ الرِّوَانِي مَعَانٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا مَذَاهِبُ فَهْمِكَ
هُنْتُ عِنْدِي، فَلَا مَدِيحُكَ يُهْدِي لِي سُرُورًا، وَلَا أَسَاءُ بِذَمِّكَ
قَدْ أَرَدْتُ الْإِعْرَاضَ عَنْكَ احْتِقَارًا لَكَ، لَا أَنِّي جَنَحْتُ لِسَلْمِكَ

فَنَحْنُ كُنَّا مُؤَيَّدَاتٍ دُنُوبِي فَرَجَوْتُ الْخُرُوجَ مِنْهَا بِشَتْمِكَ
فَاخْمَدِ اللَّهَ قَدْ رُزِقْتَ هِجَاءَ بَعْدَ طُولِ الْخُمُولِ نَوَّةَ بِاسْمِكَ
الخمول: عدم الشهرة

٢٨٠ وحيداً على القمة

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُؤُهُ غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ
حَبَانِي بِمَا يَغْنِيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَحَبَّرْتُ مَا يَغْنِيَا بِهِ كُلُّ حَائِكِ
حَبَّرْتُ: صنعت الثوب الفاخر (من الجيرة أي الثوب)

٢٨١ انظر عاقبتك

نَبُلُ الرَّدَى بِفَقِصِنَّ قَضْدِكَ فَأَحِدٌ قَبْلَ السُّوْتِ حَدُّكَ
قَدْ عَدَّ قَبْلَكَ مِنْ رَأْيٍ تَ، وَلَسْتُ تَلْبَثُ أَنْ يَمُودَكَ
فَدَعَ الْبِطَالَةَ وَالْغَوَا يَةً جَانِبًا، وَعَلَيْكَ رُشْدُكَ
البطالة: اللهو والأعمال الباطلة

فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نُمِيتُ تَ، وَقَدْ بَكَى الْبَاكُونَ فَقَدْكَ
وَتَرَكْتُ مَنْزِلَكَ الْمَثِي لَدَ مُعْطَلًا، وَكَنْتُ لَحْدَكَ
وَسَلَاكَ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ وَتَسَوُّوا عَلَى الْإِيَّامِ عَهْدَكَ
بِنَمْتَمُونَ وَأَنْتَ نَحْدُ تَ الرَّمْسِ بِرَعَى الدُّودِ جِلْدَكَ
الرمس: القبر

قَدْ سَلَّمُوكَ إِلَى الضَّرِبِ ح وَوَسَّوْا بِالشُّرْبِ حَدُّكَ
كَمْ قَدْ دَقَنْتَ أَحِبَّةً حَلُّوا مَحَلَّ النَّفْسِ عِنْدَكَ
أَنْظُرْ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَكَذَلِكَ الْبَاقُونَ بِعَدِّكَ

٢٨٢ لك أنثى

وقال في خالد القحطبي:

أُبْهِيَ الْقَحْطَبِيُّ مَا ضَرَّ نَارِي مَا هَوَى فِي جَحِيمِهَا مِنْ فَرَّاشِكَ
صَحِجَّتْ مِنْكَ مُحْكَمَاتُ الْقَوَافِي حِينَ عَارَضْتَ وَإِلَيَّ بِرَشَائِكَ

لَكَ أَنْتَى تَزِيْفُ فِي كُلِّ عُشْرٍ وَتُرَبِّي الْفِرَاحَ فِي أَغْشَائِكَ
تزيّف: تحب جناحها

٢٨٣ قمة الشماتة

قال لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو أحمد:
لَوْ تَسْجُدُ الْآيَامَ مَا سَجَدْتُ إِلَّا لِيَوْمٍ قُتَّ فِي عَضْدِكَ
قُتَّ فِي عَضْدِكَ: أضيعت قوتك
بِأَنْعَمَةٍ وَلَّتْ غَضَارَتُهَا مَا كَانَ أَتْبَعَ حُسْنَهَا بِبَيْدِكَ
غضارتها: طيها

لَمْ يَبْقَ لِي مِمَّا بَرَى جَسَدِي إِلَّا بَقَاءُ الرُّوحِ فِي جَسَدِكَ

٢٨٤ البيت الأخير

قال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت
للانصراف قال لي:

تَمَتَّعْ مِنْ أَخِيكَ فَمَا أَرَاهُ بِرَأْكَ، وَلَا تَرَاهُ بَعْدَ يَوْمِكَ

٢٨٥ المعجل والمؤجل

وقال يعانِبُ أبا سهل بن نوبخت:

أَرَى الْعُرْفَ شُرْبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَطْلِ
قذاة: قشة أو وسخة، المطل: التسويف

تَأَمَّلْ - أبا سَهْلٍ - بَعَيْنٍ بِصِيرَةٍ وَلَا تَخْلِطَنَّ الْجَدَّ فِي ذَاكَ بِالْهَزْلِ
أَسْخَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا سَوَى أَنَّهَا شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ؟
هل جعلنا نسخر عن الجنة (نتنازل عنها) سوى أنها بطيئة مújلة؟

أَمْ اخْتَبِرْتَ الدُّنْيَا عَلَى يَلَدِكَ زَوْجَةً لِشَيْءٍ سِوَى تَفْجِيلِهَا حَاجَةً الْبَغْلِ؟

٢٨٦ لا لعمري كلا

لاخ شَبِيبِي فَرَحْتُ أَمْرُخُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
الطرف: الحصان، العذار المحلى: كمامة عيني الحصان المزركشة. وتسالني لماذا قالوا إن ابن
الرومي غواص على المعاني؟

وَتَوَلَّى الشَّبَابَ، فَازْدَدْتُ رَكْضاً فِي مَبَادِينِ بَاطِلِي، إِذْ تَوَلَّى
 إِنَّ مِنْ سَاءَةِ الزَّمَانِ بِشْيءٍ لَأَحَقُّ أَمْرِي بِأَنْ يَنْسَلَى
 أَتَرَى أَنْ أَسْوءَ نَفْسِي لَمَّا سَاءَتْنِي الدُّهُرُ؟ لَا لَعَمْرِي كَلَّا

٢٨٧ كونوا لا عليها ولا لها

وقال في آل ومب:

نَخِذْتُكُمْ دِرْعاً وَتُرْساً لِنَقْدِفُمَا نِبَالَ الْعِدَا عَنِّي، فَكُنْتُمْ نِمَالَهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى حِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا
 فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ذِمَاماً، فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
 قِفُوا مَوْقِفَ الْمَغْدُورِ عَنِّي بِمَغْزِلٍ وَخَلُّوا نِبَالِي، وَالْعِدَا وَنِبَالَهَا

٢٨٨ ثور وتبرك بحمدكم

وقال في القاسم:

آل وَهَبِ هُنَيْئَتُمْ هِبَةَ اللِّ ، فَمَا زِلْتُمْ لَهَا أَشْكَالَا
 كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالَا وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالَا
 الراجون خيركم يثرون جمالهم (يبعثونها من مباركتها لبدأوا رحلتهم)، وعندما يغادرون يكون
 عطاؤكم ثقيلاً على ظهورها ينيخها فلا تقوم إلا بمشقة

٢٨٩ مروض النحو

بلغه عن الأخفش الأصغر كلام كرمه فهجاه، فاعتذر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال:

ذُكِرَ الْأَخْفَشُ الْقَدِيمُ فَقُلْنَا: إِنَّ لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثَ لَفَضْلَا

الأخفش القديم معلم سيبويه، والحديث صاحبنا هذا الذي كان يكثر من مزاخرة ابن
 الرومي ويثقل عليه (ولعل ما قصده ابن الرومي بالأخفش القديم من أخذ أهل النحو
 يدعونه بالأخفش الأوسط، فقد جعل ابن الرومي الأخافش أخفشين فقط كما يتضح
 من البيت التالي)

بَدَأَ النَّحْوُ نَاشِئاً قَعْدَاهُ أَخَذْتُ الْأَخْفَشَيْنِ فَأَنْصَاتُ كَهْلَا

انصات: استقام، كهلاً: مكتمل الرجولة (والكهل في اللغة بين الثلاثين والخمسين من العمر،
 ويحسبه المحدثون المعجوز الهرم)

وَتَعَاَصَى فِقَادَهُ بِسَيِّدِيهِ أَخَذْتُ الْأَخْفَشَيْنِ فَانْقَادَ رَسُولًا
تعاصى: عصى وامتنع، رسلاً: سهلاً مسترخياً

٢٩٠ التعزي بمصائب الغير

خَلِيلِي قَدْ عَلَلْتُمَانِي بِالْأَسَى فَأَتَمَمْتُمَا، لَوْ أَنَّنِي أَتَمَّلُ

هوئتما علي مصابي بالأسى (الحزن) الذي أصاب غيري

وَمَا رَاحَةُ الْمَرْزُوءِ فِي رُزْءٍ غَيْرِهِ أَبِحْمِلُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يَتَحَمَّلُ؟

فهل المرزوء (المصاب) يستريح بمصيبة غيره؟

وَضَرَبَ مِنَ الظُّلَمِ الْخَفِيِّ مَكَائُهُ تَعَزُّبِكَ بِالْمَرْزُوءِ حِينَ تَأْمَلُ

وثمة ظلم خفي الموضع في هذا، لو تأملت: أن تجد راحة في مصيبة غيرك

٢٩١ لا تفرح بالصلح

وقال في الأخفش بعد ما صالحه:

وَلَا تَخْسَبَنَّ الصُّلْحَ أَنْصَلَ آلَتِي وَلَا أَنَّنِي فِي هَذِهِ السُّلَمِ أَغْفُلُ

أنصل: أضعف، آلتى: سلاحي

فَإِنْ هَاجَبَ الْهَيْجَاءُ أَوْ عَادَ عَوْدُهَا عَلَى بَدْنِهَا لَمْ يُلَفَّ مِنِّي أَغْزَلُ

وَلِي بَعْدَ إِعْطَائِي الْوَثِيقَةَ حَقُّهَا بَدَائِهِ لَا يَخْذُلُنَنِي حِينَ أَغْجَلُ

بدائه: جمع بديهة، ومعناها هنا: سداد الرأي عند المفاجأة

٢٩٢ ستر الصلعة

يَسُوقُ مِنْ نُفَرْتِهِ طَرَّةً إِلَى مَدْيٍ يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ

نقرته: مؤخر رأسه، طرة: غرة، فهو يرفع شعر مؤخر الرأس ليغطي الصلعة

فَوَجَّهَهُ بِأَخْذٍ مِنْ رَأْسِهِ أَخَذَ نَهَارَ الصَّبَفِ مِنْ لَيْلِهِ

بِأَثْبَارِهَا الْهَارِبِ مِنْ دَهْرِهِ أَدْرَكَكَ الدَّمَرُ عَلَى خَيْلِهِ

٢٩٣ بالوعة العقل

تَفَرَّسْتُ فِي الشُّطْرَنِجِ حَتَّى عَرَفْتُهَا فَإِنْ صَحَّ رَأْيِي فَهِيَ بِالْوَعَةِ الْعَقْلِ

البالوعة: مصرف القاذورات

إليها يُغِيضُ العقلُ ما شَابَ صَفْوُهُ من الهَذَيَانِ الشَّيْعَةِ وَالْهَزْلِ
يُغِيضُ: يَصُبُّ. فلعب الشطرنج يلتهم أحلام اليقظة ويلتهم الأفكار السوداء ويشغل البال عن
الهذيان

٢٩٤ لعاب الليل

وقال في أبي حفص الوراق:

جَبُرَ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ
كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُمِّ الْخَيْلِ
دمم الخيل: الخيل السود

٢٩٥ التدرّب على البخل

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني:

رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَبْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
كان البخيل يتدرّب على البخل ويروض طبعه في ميدان التسويف

يُرَاوِدُ عَنْ جَدَاهُ نَفْسٌ سُوءٌ تَرَى أَنَّ الْجَدَا رُزْءٌ جَلِيلُ
يرaud البخيل نفسه السيئة عن الجدا (العطاء)... أي يحاول متعها من المنع

فَمَا هَذَا الْمِطَالُ، فِدَاكَ أَهْلِي وَبَاعُكَ بِالنَّدَى بَاعٌ طَوِيلُ؟
أَظُنُّكَ حِينَ تَقْدُرُ لِي نَوَالًا يَقِلُّ لَدَيْكَ لِي مِنْهُ الْجَزِيلُ
وَيُعَوِّزُكَ الَّذِي تَرْضَى لِمِثْلِي وَإِنْ لَمْ يُعَوِّزِ الرَّأْيُ الْجَمِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَظْلِكَ وَاخْتِلَالِي يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ
فَلَا تَقْدُرُ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا، وَلَا قَدْرِي فَتَحْقِرُ مَا تُنِيلُ
لا تعين لي نوالاً (عطاء) كبيراً بقدر قيمتك، ولا عطاء ضئيلاً بقدر قيمتي

وَأُطْلِقُ مَا نَهَمْتُ بِهِ، عَسَاهُ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَالْأَفْالَسْلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي؛ نَبَتْ دَارٌ فَاسْرِعْ بِي رَحِيلُ
وَمَنْ يَكُ مِنْ ثَنَائِي مُسْتَقْبِلًا فَلَائِي مِنْ جَدَاهُ مُسْتَقْبِلُ
سَتَحْكُمُ بَيْنَنَا الْقُلُوصُ النَّوَاجِي وَيُبْعِدُ بَيْنَ دَارَيْنَا الذَّمِيلُ

القلص: النياق، النواحي: السريعة، الذميل: ركض الإبل

لَجَأْتُ إِلَيْكُمْ فَخَذَلْتُمُونِي وَضِفْتُكُمْ فَمَا قَرِي النَّزِيلُ
قري: أطعم

وَأَحْسَبُ أَنَّ عِرْضَكَ عَنْ قَلِيلٍ - إِبْنُ بَكْرٍ - هُوَ الْعِرْضُ الْفَتِيلُ

عن قليل: بعد قليل، الفتيل: المفتول. هل تعرف حكاية موظف المالية الذي ذهب إلى الخياط بقطعة قماش؟ هاكها: موظف محترم في وزارة المالية جاءته كويونة (قطعة قماش فريدة ليس في البلد مثل نقشتها) هدية، فذهب بها إلى الخياط. قال له: «فصل لي بذلة. لكن لا أريد القلم معوجاً، والأكام لا أريدها مشنكة (تتغضن برفع الذراع) ولا تجعل لها حشوة سميكة خشنة كبردة الحمار، وإياك أن تجعل لها فتحتين من الخلف كالشباب الصائعين، ثم إنني قد أعود وأراك جعلت البنطلون قصيراً أو حبكت البطانة بفرزة بارزة، ألا لعنة الله على كل الخياطين. هات. هات الكويونة.» وأخذها وانصرف، والخياط لم يقل كلمة واحدة. هكذا صنع ابن الرومي مع أبي بكر الطالقاني المسكين

٢٩٦ قومي بنو العباس

قَوْمِي بَنُو الْعَبَّاسِ حِلْمُهُمْ حِلْمِي هُنَاكَ، وَجَهْلُهُمْ جَهْلِي

الجهل: المواجهة بالعنف

نَبْلِي نَبَالُهُمْ إِذَا نَزَلْتُ بِي شِدَّةً، وَنَبَالُهُمْ نَبْلِي
لَا أَبْتَغِي أَبَدًا بِهِمْ بَدَلًا لَقَّ الْإِلَهَ بِشَنْلِهِمْ شَنْلِي
وَمَتَى وَرَدْتُ حِيَاضَهُمْ مَعَهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا صَفَوَاتِهَا قَبْلِي
قَوْمٌ غَدَا يَرْيَ وَتَكْرِمَتِي مِنْ شُغْلِهِمْ، وَمَدِيحُهُمْ شُغْلِي
مَوْلَاهُمْ وَعَظِي نِعْمَتِهِمْ وَالرُّومُ حِينَ نُنْصَنِي أَضْلِي

تنصني: تنسني

وَمَتَى اعْتَصَنْتُ بِهِمْ فَهُمْ جَبْلِي وَمَتَى رَعَيْتُهُمْ فَهُمْ سَهْلِي

٢٩٧ قليل قذاة العين

ظَرَفْتُ عَيُونََ الْغَايَاتِ، وَرَبَّمَا أَمَأَلْتُ إِلَيَّ الظَّرْفَ كُلَّ مَمِيلٍ
وَمَا شَبْتُ إِلَّا شَيْبَةً غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلٌ قَذَاةُ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ

قذاة العين: الرسوخة تقع فيها

٢٩٨ أرزاق

بهجو بني ثوابة:

اطَاقَتْ بِرَازِيْنُكُم حَمْلَكُم لَأَنَّ الْبَهَائِمَ لَا تَعْقِلُ
البرذون: الحصان غير العربي يتخذ للركوب، يصفهم بالثقلاء

وَلِلَّوْ فِي خَلْقِهِ حِكْمَةٌ بِهَا تُحَوَّلُ النَّاسُ مَا تُحَوَّلُوا
تحوّل: وُهب

٢٩٩ محصل الضرائب

بمدح إبراهيم بن المدبر:

لَمْ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مَرْتَضًى لَا يَبْتَغِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلاً؟
الكفاة: الأكفاء

تَجْبِي لَهُ مَالَ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا إِذْ لَا تُضْبِعُ مِنَ الْحَقِوقِ قَتِيلاً
أنت تجبي الضرائب والخراج وأيضاً تجبي شكر الناس للخليفة لأنك تراعي الحق، والقتل
(في الأصل): ذلك الخيط في شق نواة التمرة

قَالَ الْإِمَامُ، وَقَدْ جَمَعْتُهُمَا لَهُ حَقَّانِ مِثْلُهُمَا بِمِثْلِكَ نِيلاً:
أَنْتَ الَّذِي يَمْرِي اللَّقَاحَ بِرَفْقِهِ مِلءُ الْوِطَابِ، وَلَا يُجِيعُ فَصِيلاً
يمري اللقاح: يحلب النياق، الوطاب: الوعاء، الفصل: ولد الناقة

أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا جَارَ الْوَلَاةَ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلاً
ولقد بلاك الطالِبُونَ فَتُبْطُوا أَنْ يُذَرَّكَوكَ، وَخُذِّلُوا تَحْذِيلاً
بلاك: اختبرك، الطالِبون: المنافسون الذين يطلبون وظيفتك لأنفسهم، تبطوا: أحبطوا

وَرَأَوْا مَكَانَكَ رِيْثَمَا أَخْلَيْتَهُ كَمَكَانِ بَعْضِ الرَّاسِيَّاتِ أَرِيلاً
ريثما: عندما، الراسيات: الجبال

فَسَرَوْا عَلَى حَرْدٍ إِلَيْكَ، وَأَعْمَلُوا طَلِباً يَحْتُ بِهِ الرَّعِيلُ رَعِيلاً
على حرد: بسرعة، الرعيل: الجماعة من الناس

فَسُتِرَتْ دُونَهُمْ بِسِتْرِ كَثَافَةٍ حَتَّى خَفِيَتْ، وَمَا خَفِيَتْ ضَمِيلاً
فَلْتَنُوا أَعْنَةً رَاجِعِينَ بِخَيْبَةٍ كَرْجُوعِهِمْ أَيَّامَ سَاقُوا الْفِيلاً
هجومهم لنيل منصبك شبيه بهجوم أبرهة الحبشي على مكة ثم ارتد خائباً

وَلَعَلَّهُمْ لَوْ أَذْرَكُوكَ لَأَرْسَلْتَ ظَمِيرُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمُ السَّجِيلَا
وَلَعَمْرُكَ جَمْعُ الزُّنُجِ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ مَا صَادَفُوكَ يَرَاعَةً إِنْجِفِيلَا
يراعة: جان، إنجيل: خوف

شَهِدْتَ بِذَلِكَ فِي جَبِينِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ اللَّقَاءِ دَلِيلَا
انظر القطعة رقم ١٦٥ تر ابن الرومي يسبه بهذه الضربة سباً ذريعاً

لَلَّهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذْلَتْهَا؛ وَلَرُبَّ شَيْءٍ صَبِيحِنَ حَبْنِ أَذِيلَا
وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكِمَاةِ قُدُورُهَا وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَنَتْهُ نَشِيلَا
الكماة: المسلحون، نشيلاً: منتشلاً من القدر قبل نضجه. أي أن الحرب وضعت
المسلحين في قدورها وجعلتهم يغلون، وكان الموت ينتشلهم واحداً واحداً على عجل.
لم أر من نوه بهذه الصورة البديعة، أعجبهم فقط البخيل الذي يغلق أحد منخريه!

تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِلَّةً وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفَرًا وَسَلِيلَا
المغافر: الخوذات، الأشلة: قُمص ثلبس تحت الدروع

وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسَ فِي ظَلَبِ الْعُلَا فَلْتُلْقَيْنِ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلَا
أَتْرَاكَ بَعْدَ النَّفْسِ تَبْخُلُ بِاللُّهُي اللَّهُ جَارُكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَا
اللهي: الصلات

يَفْدِيكَ مَنْ تَفْدِي بِمَالِكَ عِرْضَهُ وَتَذُودُ عَنْهُ الذَّمَّ وَالتَّبْخِيلَا
ليكن البخلاء فداء لك، فأنت تحمي عرضهم..

لَوْلَاكَ أَصْبَحَ عِرْضُ كُلِّ مُبْخَلٍ شِلُوا يُعْمَرُ قَهَ الْهَجَاءِ أَكِيلَا
فلولا أنك تعطينا طلبنا من البخلاء فمنعونا فمزعنا أعراضهم أشلاء وأكلناهم أكلاً

يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ، وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيَةَ وَالتَّمْثِيلَا
فَتَّ الْعَدِيلَ، فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ» مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلَا؟
يَا مَنْ تَكْفَّلَ لِلْعِبَادِ بِرِزْقِهِمْ أَتَخَالِنِي فِيمَنْ كَفَلْتَ دَخِيلَا؟
هل أنا دخيل (داخل) ضمن الذين كفلتهم برعايتك وكرمك؟

سَوِّتَ بَيْنَ الْخَلْقِ، إِلَّا وَاحِدًا قَدْ كَانَ يَأْمُلُ عِنْدَكَ التَّفْضِيلَا
أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلَا
خصاصة: جوع، تجمل: ستر للفقر

فَامْتَدُّ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ النَّوَالِ، وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلَا
 إِنِّي رَأَيْتُكَ جَنَّةَ عَذِيبَةٍ قَدْ هُدَلْتُ ثَمَرَاتِهَا تَهْدِيلَا
 حَمَلْتُ فَذَلَّلْتُ الْغُصُونَ بِحَمْلِهَا وَكَفْتُ أَكْفَ جُنَاتِهَا التَّذْلِيلَا
 الدار أنقلت الغصون فتراخت ومبطت وكفت أكف جناتها (قاطفها) شد الغصون إلى أسفل
 خُذْهَا أبا إِسْحَقَ صَنْعَةَ شَاعِرٍ صَنِيعَ أَطَالٍ لِفِكْرِهِ السَّمْهِيلَا
 الصنع: البارع

وَأَطَاعَهُ حَرْفُ الرَّوِيِّ فَلَمْ يَجِئْ فِيهِ بِمَفْعُولٍ يَشُوبُ فَعِيلَا
 فالقصيدة كلها (وعدة أبياتها في الديوان ١٥٥ بيتاً) تنتهي بـ «فعيلاً»، رغم أن العروض يبيح للشاعر
 المراوحة بين «فعليل» و«فعلول»، غير أنه - اقتداراً - اقتصر على «فعليل»

كَثُرَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيكَ فَهَيَّأْتُ لِلْمَادِحِ التَّكْثِيرَ وَالتَّطْوِيلَا
 فَأَطَلْتُ إِيفَاءَ لِمَجْدِكَ حَقَّهُ بَلْ لَسْتُ فِيكَ، وَإِنْ أَطَلْتُ، مُطِيلَا

٣٠٠ ترغيب وترهيب

وقال في ابن فراس:

وَسَيِّئَتِ النَّاسَ إِنْصَافاً وَبِرّاً وَإِفْضَالاً، فَهُمْ لَكَ كَالْمَوَالِ
 سِوَايَ، فَإِنِّي أَوْسَعْتُ خَسْفاً بَلَا جُزْمٍ، وَأَعْجَبَكَ اخْتِمَالِي
 خفف: ظلم

عَلَى أَنِّي أَعَادِي مَنْ تُعَادِي كَمَا أَنِّي أَوَالِي مَنْ تُوَالِي
 أَعِدْ نَظْراً أبا حَسَنِ، فَإِنِّي أَرَاكَ وَهَمْتُ فِي أَمْرِي وَحَالِي
 أَزُورُ فَلَا أَرَى مِنْكَ اهْتِشَاشاً كَمَا أَنِّي أَغِيبُ فَلَا تُبَالِي
 اهتِشاشاً: بشاشة

وَقَدْ يُؤْتَى هَجُورٌ مِنْ سُلُوءٍ كَمَا يُؤْتَى رُؤُورٌ مِنْ مَلَالٍ
 الذي يكثر الهجران قد يُنسى، ومكثر الزيارة يُمل

وَلَمْ أَكْثِرْ فَمَا وَجِبَ عُذْرُ قَالٍ وَلَمْ أَهْجُرْ فَمَا وَجِبَ عُذْرُ سَالٍ
 وأنا لم أكثر الزيارة لذا فالقالي (الجاني إياي) لا عذر له، ولم أهجر فالسالي (الناسي إياي) لا عذر له

فَمَا بَالُ الْجَفَاءِ جَفَاءَ سَالٍ وَمَا بَالُ اللَّقَاءِ لِقَاءَ قَالٍ
 ولكنك تجفوني جفاء من نسيي، وتلاقاني لقاء كاره لي

أَرَاكَ إِنْ اِهْتَرَلْتُكَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أبا حسن ، سُبُوحُشُكَ اعْتَزَالِي

تهديد مبطن بالهجاء

رُؤْيُكَ إِنِّي كَاسِيكَ بُرْدًا جَدِيدًا مِنْ قَرِيضٍ غَيْرِ بِالِ
مَدِيحًا ، إِنْ تُثْبِتُهُ يَكُنْ مَدِيحًا مِنْ الْحُلْلِ الْمُحَبَّرَةِ الْقَوَالِي

المحبرة : المتقنة

وإِنْ تَظْلِمُنِي نَجَمَلُهُ هِجَاءً أَشَدَّ عَلَى الْكَرِيمِ مِنَ النَّبَالِ
وَلَيْسَ بِلَفْظَةٍ لِي فِيكَ ، لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ مِنْ قِيلٍ وَقَالٍ
يَرَوْنَ مَدَائِحًا جَزِيزَتْ بِظُلْمٍ فَأَلْسُنُهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّصَالِ

٣٠١ منتهى الدمامة

وقال في شتطف :

أَزْرَى بِهَا اللَّهُ فَلَمْ يُعْطِهَا ، إِلَّا بِطُولِ الْبَطْرِ ، تَفْضِيلًا
إِذَا بَدَا الْفِيلُ وَخُرْطُوهُ قُلْنَا : أَعَارَتْ بَطْرَهَا الْفِيلَا
عَوْلَ يَبَيْتِ الشَّرْبِ مِنْ قُبْحِهَا يَرَوْنَ فِي النَّوْمِ الشَّهَائِيلَا

الشرب : الشاربون

لَوْ حَسُنْتَ مِثْعَارًا مَا قُبِحْتُ خُوِّلْتُ الْأَهْوَاءَ تَخْوِيلًا
خُوِّلْتُ : وَهَيْت ، الأهواء : جمع هوى

مَا أَحْسَنَ الْأَرْقَمَ ظَوْقًا لَهَا وَأَخْسَنَ الْأَسْوَدَ إِكْلِيلًا
الأرقم : الأفعى الذكر ، الأسود : الحية الكبيرة وفيها سواد

لَا تَعْبُدُ اللَّهَ ، وَلَكِنَّهَا تَعْبُدُ بِاللَّيْلِ الْغَرَامِيلَا
الغراميل : ذكور الذكور

٣٠٢ مساوي البقل والنخل .. والمطل

وقال في أبي سهل بن نوبخت :

إِذَا أَنْتَ أَرَمَعْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَعْتَصِرُ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالْمَظِلِّ

الصنعة : المعروف

وَلَا تَخْلِطِ الْحَسَنَى بِسُوءٍ، فَإِنَّهُ يُجَشِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَذْلِ

يجشمننا : يُعَبِّئنا

أَيْفَتْ لِعُنَّاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِّ

البوارق : غيوم تبرد ولا تمطر

مَطَلَتْ بِطَالَ النَّخْلِ، فَأَثْبَتْ ثَبَاتَهُ وَأَجْنِ جَنَاهُ، أَوْ قَدَغَ نَكَدَ النَّخْلِ

أجن : ليكن عندك جنى أي محصول

وَلَا بِكَ مَا تُجَدِّهِ كَالْبَقْلِ خِسَّةً وَكَالنَّخْلِ تَأْخِيرًا، فَمَا ذَاكَ بِالْعَذْلِ

تجديه : تعطيه

٣٠٣ قمة المجنون

سُئِلَ الْأَبْرُ: مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَفِّ سَبِّ؟ قَالَ: الدُّخُولُ، قِيلَ: أَلَا اذْخُلْ

هذا حوار بين عضوين

قَالَ: أَبْغِي الْخُرُوجَ، قِيلَ: أَلَا فَاحِ حُجْ، فَقَالَ: الْخُرُوجُ مَا لَيْسَ يَسْهُلُ

إِنَّمَا شَأْنِي التَّرَدُّدُ فِيهِ دَاخِلًا خَارِجًا أَغِيبُ وَأَنْصُلُ

أنصل : أنسل خارجاً كما يخرج نصل السيف من غمده

شَهْوَةُ الْقَلْبِ لَبَنُهُ بَيْنَ أَيْدٍ وَشِفَائِي تَرُدُّدِي بَيْنَ أَرْجُلٍ

القلب يشتهي أن يحتضنه الحبيب بين يديه

هَمْ ذَاكَ الْعِنَاقُ، وَالنَّبْكَ هَمِّي، وَكِلَانَا فِي شَأْنِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ

ذاك أي القلب

وَلَيْسَ - الدَّهْرَ - طَعْنَةً ذَاتَ غَوْرِ غَيْرَ أَنْ لَسْتُ حِينَ أَظْعَنُ أَقْفُلُ

كُلُّ حُبٍّ تَعْمَلُ، وَهَوَى الْحَنَنِ نَاءٌ إِيَّايَ مِنْ خِلَافِ الشَّعْمَلُ

تعمل : تصنع

وَمَتَّى طَاوَعَتْ فَذَاكَ طِبَاعُ وَمَتَّى مَانَعَتْ فَذَاكَ تَدَلُّلُ

وَعَلَيْهَا تَجَمُّلُ، فَإِذَا مَا عَابَتْنِي فَمَا عَلَيْهَا تَجَمُّلُ

وَلَدَيْهَا تَبَتُّلُ، فَإِذَا مَا عَابَ فِي الْحَقِ بَاقِي زَالَ التَّبَتُّلُ

تبتل : عفة، والحق باقي لم أجدها ولا أظنك تحتاج إلى تفسيرها (على أن في تاج العروس آياتاً تجعل الحق اسماً لعصر الرجل، والحق باقي في اللسان صوت عصر المرأة عند الجماع)

وَبَهَا تَرْعَوِي حَيَاتِي إِذَا مُتْ - وَتَشْتَدُّ قُوَّتِي حِينَ أَذْبُلْ

ترعوي: ترجع

٣٠٤ شامت بنفسه، شامت بغيره

هذا أبو الحسن علي بن العباس (ابن الرومي) يحدث نفسه:

أَبَا حَسَنِ قَدْ قُلْتُ لَوْ كُنَّا قَعَالُ فَحَسْبُكَ قَدْ سَارَتْ بِحَظِّكَ أُمَثَالُ
يخاطب نفسه، يقول يا أبا الحسن ابن الرومي قلت مدحاً كثيراً ولكن ليس هناك من يثيب عليه

وَأَصْبَحَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَتَوَابُهُ: عَنَاؤُكَ وَالْجِرْمَانُ وَالْقَيْلُ وَالْقَالَ
ظَلَلْتُ عَلَى شَرِّ الْحَجَارَةِ عَاكِفًا وَلَيْسَتْ لِعُبَادِ الْحَجَارَةِ أَعْمَالُ
كنت تمدح صنماً، أعمال: أعمال صالحة يلقى المرء بها ربه

ذَهَبَتْ وَإِسْمَاعِيلُ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَأَكْشَرُ تَبَاعِ الْمَطَامِعِ ضَلَالُ
ذهب يا ابن الرومي مذاهب شتى مع إسماعيل بن بلبل، مدحاً وعتباً، طمعاً في عطائه

فَمَنَّاكَ ظَنُّ أَنْ تَنَالَ نَوَالَهُ وَمَنَّا ظَنُّ أَنْ تَدُومَ لَهُ الْحَالُ
كَأَنِّي بِهِ فِي مَحْبِسٍ وَثِيَابُهُ، مِنَ الْعُمَرِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْعِزِّ، أَسْمَالُ
يتخيله وقد سُجِنَ. أسمال: ثياب مهترئة

غَلَابِلُهُ الْأَمْسَاحُ يَأْكُلْنَ جِلْدَهُ وَجِلْدِيَّتُهُ أَقْيَادُ سُخْطٍ وَأَغْلَالُ
الأمساح: السروح، الثياب الخشنة المنسوجة من الشعر، أقياد: قيود

يُغْنِيهِ، بَعْدَ الْمُسْمِعَاتِ، إِذَا مَشَى حَدِيدٌ لَهُ مِنْهُ سِوَارٌ وَخُلُخَالُ
المسمعات: المغنيات

٣٠٥ لَا بَدَ لِي مِنْ مَقَالَةٍ

يعاتب أبا عبد الله الباقطاني:

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثْتُهَا عَلَى ثِقَةٍ بِالْجِلْمِ مِنْكَ وَبِالْبَدَلِ
بعثتها: أرسلت القصيدة

جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَأَ مُعَرَّبًا فَإِنْ قُلْتُ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلٍ
شَاوَأَ: شوطاً

ولكنني لا بُدَّ لي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُولُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزَلٍ
أَلَسْتُ الَّذِي أَمْلَيْتُهُ وَأَدَّخَرْتُهُ فَمَا لِي وَقَدْ أَمْرَعْتُ أَرْتَعُ فِي الْمَحَلِّ؟
أمرعت: جاءك الخصب

أَتَهَجِّرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مَعْقِدٍ وَتَحْنُو وَتَدْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
تَأْمَلُ: فَإِنَّا وَالْبَهَائِمَ أَسْوَأَ سِوَى عَذْلِنَا فِي النَّقْضِ طَوْرًا وَفِي الْفَتْلِ
النقض: إرخاء فتائل الحبل

الحبل المفتول بشدة كناية عن ضيق الحال، والمرعى كناية عن الرخاء (زهير: على كل حال من سحيل ومبرم)

فَضَلْنَا بِإِيثارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءُ وَالْبَهَائِمِ فِي الْأَكْلِ
فضلنا: كنا مفضلين

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَذْرَ أَرْذَى ابْنٍ بُلْبُلٍ وَقَدْ كَانَ ذَا حَيْلٍ، وَقَدْ كَانَ ذَا رَجَلٍ؟
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ شِعْرِي مَظْلَمٌ وَأَنْتَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي مَنْهَلٍ صَحْلٍ
مظلم: مظلوم

نَنَاوُكُكُمْ لِلْبُحْثُرِيِّ وَوُدُّكُمْ وَمَذْحِي لَكُمْ، حَاشَا هَوَاكُم، مِنَ الْحَبْلِ
الحبل: الجنون

وَمَا بِيَ قَضْبُ الْبُحْتَرِيِّ وَثَلْبُهُ وَإِنْ صَالَ فَحُلٌّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلٍ
قصب: شتم

شَهِدْتُ لَهُ بِالْعِتْقِ فِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا النَّغْلِ
العتق: الجودة، الهجين والنغل: غير الأصل

٣٠٦ مستفعلن فاعلن فاعلن

وقال يخاطب القاسم:

يَا سَيِّدَا لَمْ تَزَلْ قُضْرُوعٌ مِنْ رَأْيِي تَحْتَهَا أَصُولُ
رأيك في الناس ليس سطحياً بل له أصول راسخة

أَمِثْلُ عَمْرٍو يَسُومُ مِثْلِي خَسَفًا، وَأَيَّامُهُ تَطُولُ؟
يسومني الخسف: يظلمني

أَمِثْلُ عَمْرٍو يُهَيِّنُ مِنِّي
وَجْهَكَ بِأَعْمُرٍو فِيهِ طُولُ
فَأَيُّنَ مِنْكَ الْحَيَاءُ قُلْ لِي
مَقَابِخُ الْكَلْبِ فِيكَ طَرًّا
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ
فِيهِ هَرِيرٌ وَفِيهِ نَبْخُ
عَمْدًا وَلَا تُنْتَضَى النُّصُولُ؟
وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابُ طُولُ
يَا كَلْبُ؟ وَالْكَلْبُ لَا يَقُولُ
يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
حَمَاكُهَا اللَّئُ وَالرُّسُولُ
وَحَظُّهُ الذُّلُّ وَالْخُمُوسُ

نبح الكلب خير للثائمين في الصحراء إذ به يستدلون على وجود بشر، وهو لا ينال سوى الإهمال

وَالْكَلْبُ وَإِيفُ وَفِيكَ عَمْرُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سُوءِ
وُجُوهُهُمْ لِنُورَى عِظَاتُ
فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُولُ
وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُولُ
فَقَصَّتْهُمْ قِصَّةُ تَطُولُ
لَكِنَّ أَقْفَاءَهُمْ طُبُولُ

المفارقة بين الشطرين غير واضحة تماماً: ربما جعل وجوههم جالبة للتقوى لأن الناس يتعمقون برؤية قبحها، لكن أقفاءهم جديرة بالصفع فهي.. طبول

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قَدْ فَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْجَهْلُ

المائق: الأحمق

وَمَا سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ

أي لا نتظر جواباً، وكان الشعراء يقفون بالطلول ويسألونها أين ذهبت المحبوبة

وَجْهٌ طَوِيلٌ يَسِيلُ قُوهُ أَحْسَنُ مِنْهُ حِرٌّ يَبُولُ

حر: عضو المرأة

مُسْتَفْعَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ مُسْتَفْعَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ

بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ، لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ

فضول: زيادة

٣٠٧ حبلبي قصير

بمدح ابن مارية:

يَا عَلِيُّ الْعَلَا ابْنَ قَاسِمِ الْقَا سِمِ فِي طَالِبِي النَّوَالِ نَوَالَهُ

وَابْنَ مَارِئَةَ الَّذِي يَضْرِبُ الْمَخْرَجَ لُدِّيْهِ أَوْ بِمِثْلِهِ أَمْسَالَهُ
مَا تَرَى فِي اصْطِنَاعِ حُرِّ شَكُورٍ قَدْ أَرَاهُ الرَّجَالُ مَالَكَ مَالَهُ؟
ما رأيك في اصطناع حر شكور (اتخاذ صنيعة أي حليفاً مقيداً بالمعروف) وهذا الرجل هو ابن
الرومي طبعاً، وقد جعله الناس يشعر أنك كريم إلى درجة أن يصيح ما نملك ملكاً له هو أيضاً

سَأَلَهُ نَحْوَكَ الزَّمَانُ، وَقَادَتْهُ لَهُ أَفَاعِيلُ كَفَكَ الْفَعَالَةُ
وَعَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الدِّينِ ثِقْلٌ يَرْتَجِي أَنْ تَحْطَهُ لَا مَحَالَةَ
وَاعْتِقَادُ الرَّجَاءِ يُوجِبُ حَقًّا عِنْدَ مَنْ هَذَبَ الْإِلَهُ خِصَالَهُ
اعتقاد (عقد) الرجاء عليك يوجب عليك أن تحقق هذا الرجاء

وَشَهِيدِي عَلَى رَجَائِكَ أَنْ لَمْ أَتَوَسَّلْ، وَأَنْ تَرَكْتُ الْإِطَالََةَ
وَإِذَا الْمُسْتَقْي دَنَا مُسْتَقَاءُ فَحَقِيقٌ إِلَّا يُطِيلَ حِبَالَهُ

٣٠٨ أحاديث الشيخ

يمدح محمد بن عبد الله:

وَأَعْدَزَ سُرَّابِ الْمُدَامَةِ شَارِبٌ لِيَتَقَصِيرَ أَيَّامُ الْمَشِيبِ الْأَطْوَلِ
أعذرهم: أوفرهم عنراً ذلك الذي يشرب لتقصير أيام الشيخوخة الطويلة

وَحَدَّثْتُ نُدْمَانِي أَحَادِيثَ مَا مَضَى مِنَ الْعَبَثِ أَقْفُوها بِأَنَّهُ نَاكِيلِ
أقفوها: أتيها/التسويد: أ. عبد الرحيم

٣٠٩ بي عن عرضه كسل

وقال في أبي حفص الوراق:

قَالُوا: مَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: بِإِلَهِ أَذْفَعُ مَا لَا تَذْفَعُ الْحَبْلُ
أدفع بالله، أي استعين به، عما لا تنفع فيه حبلتي

أَلَا لَنَسِمْ جَزَاءَهُ إِلَهُ صَالِحَةً يَهْجُوهُ عَنِّي، فَبِي عَنْ عِرْضِهِ كَسَلُ
تعلق أ. عبد الرحيم: فظيع!

٣١٠ مدح الناقصين

إِذَا مَا مَدَحْتَ النَّاقِصِينَ فَإِنَّمَا نُذَكِّرُهُمْ مَا فِي سِوَاهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

فَتَهْدِي لَهُمْ حُزْنًا طَوِيلًا وَحَسْرَةً وَإِنْ مَنَعُوا مِنْكَ النَّوَالَ فَبِالْعَدْلِ

٣١١ مرجل القريض

وقال في أبي يوسف الدقاق:

ولقد وَرَعْتُ الشُّعْرَ عَنْكَ تَعْظُمًا وَتَنَزُّهًا، وَكَمَفْتُ غَرْبِ الْمِقُولِ

وَوَرَعْتُ: منعتُ، غرب المقول: حدّ اللسان

فَأَبَتْ جَوَامِعُ لِلْقَرِيضِ غَوَالِبُ جَاشَنَ الضَّمِيرُ بِهِنَّ جَبِشَنَ الْمِرْجَلِ

نسويد أ. عبد الرحيم، وتعليقه: بيتان فخمان، فيهما روح الفرزدق!

٣١٢ كيف عاتبها

وقال في وهب بن سليمان:

حَيًّا أَبُو حَسَنِ وَهَبٌ أَبَا حَسَنِ بِضَرْطَةٍ طَيَّرَتْ عُشُونَهُ خُصَلَا

هذا رجل ضرت في حضرة كنيه الوزير، واتخذ الشعراء منها نكاه ليريحوا أشعارهم من عناء المدح

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فَصَارَتْ فِي الْبِلَادِ لَهُ كَأَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ دُبُرِهِ مَثَلَا

بِشَسِّ التَّجِيَّةِ حَيَّاهَا الْوَزِيرُ ضَحَى وَالْحَفْلُ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَوْمِ قَدْ خَفَلَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ وَهَبٍ وَفَقَحَتِهِ وَكَيْفَ عَاتَبَهَا فِي الْحُشِّ حِينَ خَلَا

فقته: دبره، الحش: المرحاض

٣١٣ المال المصون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

وَلَمَّا لَوَّغَادِ أَمْوَالٍ تَرَاهَا مَصُونَاتٍ بِأَغْرَاضٍ مُذَالَةً

وَلَمْ يَكْ مِنْ نَمَاهُ أَبُ كَرِيمٍ لِيَبْذُلَ عِرْضَهُ وَيَصُونَ مَالَهُ

٣١٤ حسبي نصرمه

وقال في شهر رمضان:

إِنِّي لَيُعْجِبُنِي تَمَامُ هِلَالِهِ وَأَسْرُ بَعْدَ تَمَامِهِ بِنُحُولِهِ

شَهْرٌ يَصُدُّ الْمَرْءَ عَنْ مَشْرُوبِهِ مِمَّا يَحِلُّ لَهُ وَعَنْ مَأْكُولِهِ

لَا أُسْتَثِيبُ عَلَى قَبُولِ صِيَامِهِ حَسْبِي تَصَرُّمُهُ ثَوَابَ قَبُولِهِ

أُسْتِيبُ: أَطْلَبُ الثَّوَابَ، تَصَرَّمَهُ: انْصَرَفَهُ

٣١٥ ابْحَثْ عَنْهَا تَجِدْهَا

إِنَّ الْعُيُوبَ مَعَ التَّائِبِ جَمَّةٌ وَكَثِيرُ مَنْ، إِذَا اغْتَفَرْتَ، قَلِيلُ

٣١٦ عَائِبُ الرَّاحِ

وَقَالَ فِيمَنْ عَابَ شَرِبَ الْبَيْدَ:

يَا مَنْ يَعِيبُ لَدَيْنَا الرَّاحَ مُجْتَهِدًا أَسَأْتَ قَوْلًا وَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي الْعَمَلِ

تَرْكَتْهَا مُؤَثِّرًا لِلْأَكْرَمِينَ بِهَا وَعَبَّئْتُهَا عَيْبَ ذِي جَهْلٍ وَذِي خَطَلٍ

قَبُولُ بِحَمْدٍ وَدَمٌ تَنْجِيقُهُمَا كَمَا خَلَطْتَ الَّذِي أَشَدَّيْتُ بِالْعَدْلِ

بَيْدُ (فَارِجِ)

٣١٧ عَقَارٌ وَوِظِيفَةٌ وَمَعَاشٍ فَقَطْ

وَقَالَ وَقَبْلُ هِيَ آخِرُ نَصِيدَةٍ قَالَهَا:

أَلَسْتُ أَضْلُحُ سِمَسَارًا لِبِرِّكُمْ وَلَا وَكِيلاً وَلَا عَوْنًا عَلَى عَمَلٍ؟

إِنِّي لَأَخْوَضُ لِلْأَهْوَالِ مِنْ أَسَدٍ عَادٍ، وَأَنْهَضُ بِالْأَنْفَالِ مَنْ جَمَلٍ

عَادٍ: مَعْتَدٍ هَاجِمٍ

فَهَبْ لِرَجَائِكَ إِذْنًا مِنْكَ تَلْقَ بِهِ مُؤَدِّبًا غَيْرَ ذِي جَهْلٍ وَلَا خَطَلٍ

لَا يَسْأَلُ الْحَاجَّةَ الْمُعْوَجَّ مَسْلُكُهَا وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا بَيِّنَ الْحَوْلِ

الْحَوْلُ: الْإِسْتِحَالَةُ

بَلْ كُلُّ مَا يُوجِبُ الْإِنْصَافَ مِنْكَ لَهُ مَعَ الْوَسَائِلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْوُصْلِ

مَنْ ارْتَجَعَ عَقَارَ لَحْجٍ عَاصِبُهُ وَرَدَّ دَيْنٍ لَهُ بِالظُّلْمِ مُعْتَقَلٍ

وَشُعْبَةً مِنْ مَعَاشٍ لَا تُكَلِّفُهُ مَرَّ السُّؤَالِ وَلَا مُسْتَقْبَلَ الرَّحْلِ

الرَّحْلُ: الرِّحَالُ

٣١٨ أعراضكم مناديلي

وقال في آل طاهر:

بَنِي طَاهِرٍ إِنَّمَا مَنَعْتُمْ نَوَالَكُمْ فَلَا تَمْنَعُوا مِنِّي شِفَاءَ غَلِيلِي
دُعُونِي الْيَوْمَ النَّفْسَ إِذْ أَمَلْتُكُمْ وَأَنْدُبُ مَذْحِي فِيكُمْ بِقَوْلِي
وَلَا تَبْخُلُوا عَنِّي بِعِزِّي، فَكُلُّكُمْ بَنِي طَاهِرٍ بِالْعِزِّ غَيْرُ بَخِيلِ
صِلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَزَّقَتْ تَمَزَّقَ أَطْمَارٌ عَلَى ابْنِ سَبِيلِ

أطمار: ملابس مهترنة

يَكُنَّ مَنَادِيلِي إِذَا مَا تَنَازَعَتْ لِحُومِكُمْ كَفِّي وَكَفَّ أَكِيلِي
أكيلي: شريك في الأكل

٣١٩ مبارك عليك الشحم

وقال بمدح علي بن يحيى النديم وبعائبه:

أَبْهَا الْعَائِي بِخَفَّةٍ لَحْمِي بَجَلِي مِنْهُ كُسُوءُ الْأَوْصَالِ
بجلي: يكفيني، الأوصال: جمع وُضَل، الأطراف

وَهَنِينًا لَكَ الْفُضُولُ مِنَ اللَّحْمِ سَمٍ، فَمَآخِزُهَا ذَوَاتُ الْجِبَالِ
قَلَّمَا تَوَجَّدُ الْفَضَائِلُ إِلَّا فِي خِفَافِ الرِّجَالِ دُونَ الثَّقَالِ
يُنْظَمُ الدَّرُّ فِي السُّلُوكِ، وَتَأَبَّى عِزَّةُ الدَّرِّ نَظْمَهُ فِي الْجِبَالِ

٣٢٠ وجه كآخر الصك

قال ابن الرومي (وجدتها في ثمار القلوب للثعالبي وخلا منها الديوان المطبوع):

لَكَ وَجْهٌ كَأَخْرِ الصَّكِّ، فِيهِ لَمَحَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْ رِجَالِ
كَخُطُوطِ الشُّهُودِ مُشْتَبِهَاتٍ مُعْلِمَاتٍ أَنْ لَسْتُ بِأَبْنِ حَلَالِ

آخر صك البيع أو الإيجار فيه توابع الشهود بخطوط شتى وخرايش، ووجه المهجو فيه معالم شتى فلا بد أن يكون اشترك في إنتاجه رجال عدة

٣٢١ إقرار

وقال بمدح أبا الصقر:

خُذْهَا إِلَيْكَ مُفَرَّةً بِمَعَايِبٍ تَرْجُو تَعْمُدَهَا لَدَيْكَ وَتَأْمُلُ
وَأَقْلُ حَقِّكَ أَنْ تُرَى مُتَجَاوِزًا عَنْ شَاعِرٍ فِي الْقَوْلِ مِنْهُ تَهْلُهُلُ
مَا ضَرَّهُ أَلَّا يُجِيدَ، وَمَا لَهُ بِسِوَى نَدَاكَ إِلَى جَدَاكَ تَوْسُلُ

٣٢٢ دع الظنون

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَقَاسِمُ لَا تَسُدُّ سَبِيلِي إِلَى الرِّضَا فَأَنْتَ الْمُؤَلَّى فَتَحَ كُلَّ سَبِيلِ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الظَّنَّ مَا عِشْتَ صَاحِبًا فَلَسْتَ تَرَاهُ صَاحِبًا لِغَيْبِ
أَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَنْ قَدْ مَنَعْتَنِي رِضَاكَ، وَكَانَ اللَّيْلُ غَيْرَ طَوِيلِ
وَأَنْتَ صَدَّقْتَ الظُّنُونَ؛ وَمَا أَنْتَ عَلَيَّ مَا أَدْعَتْ مِنْ قِصَّتِي بِدَلِيلِ

٣٢٣ إذن الوجه

وَإِذْنُ الْوَجْهِ، لَا الْحُجَّابِ، إِذْنٌ وَفِي الْأَخْشَاءِ، لَا الدَّارِ، الدُّخُولُ

٣٢٤ سألت عني

وقال في القاسم:

أَتَانِي أَنْتَ رَاعِيَتَنِي وَمَاءَلَتْ عَنِّي سَوَالاً طَوِيلًا
فَأَكْبَرْتُ ذَاكَ وَأَعْظَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ - فِيمَا تُسَدِّي - قَلِيلًا

فيما تسدي: بالقياس إلى ما تسديه من معروف

وَأَصْبَحْتُ أَخْطَرُ ذَا نَخْوَةٍ عَزِيزًا، وَأَضْحَى عَدُوِّي ذَلِيلًا
وَأَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَا يَزَا لِي مِقْدَارُ نَفْسِي عِنْدِي جَلِيلًا
وَلَمْ لَا يُجِلْ أَمْرُو نَفْسِهِ وَأَنْتَ تَرَى فِيهِ رَأْيًا جَمِيلًا؟
أَبْطَلْتُ بَنِي سَيْدٍ لَا أَرَا لِي أَبْغِي بِجُهْدِي إِلَيْهِ سَبِيلًا
لِيُظْطَرَّنِي مَظَرَّةٌ لَا يَزَا لِي عُودِي مِنْهَا وَرَيْقًا ظَلِيلًا
سَبَطْتُ بَنِي فَضْلِهِ عَائِدًا كَمَا يَنْتَبِعُ سَبِيلُ مَسِيلًا

وَلَنْ أَتَقَاضَاهُ؛ حَنْبِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ لِلْمَعَالِي وَكِيلَا

٣٢٥ بنت المجوس

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: (القصيد في الديوان ٣٠٣ أبيات)

وَرُبَّ مَهَاةٍ صِدْثُهَا بَيْنَ نَظَرَتِي وَنَظَرَتِهَا، أَيَّامَ رَأْسِي أَسْحَمُ
أَسْحَمُ: أسود

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ كَلِيلٌ وَحُلْمٌ بَاتَ رَائِبٍ يَنْعَمُ
فَلَمَّا اضْمَحَلَّ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ الْمُتَوَهُمُ
وصفراء بَكَرٍ لَا قَذَاهَا مُغَيَّبٌ وَلَا سِرٌّ مِنْ حَلَّتْ حَشَاةٌ مُكَبَّمُ
رب خمر صفراء بكر (لم يُؤْزَلْ منها من قبل)، قذاها (ما بها من شائبة) ظاهر بوضوح لشدة صفاتها، وهي تجعل المرء يبوح بأسراره

يَنْبَغُ عَلَى الْأَمْرِئِينَ فَرْطُ صَفَائِهَا وَسَوَرْتُهَا حَتَّى يَبُوحَ الْمُجَمِّعُ
المجمجم: المتلعثم في القول الذي لا يُبين

هِيَ الْوَرْسُ فِي بَيْضِ الْكُؤُوسِ، وَإِنْ بَدَتْ لِعَيْتِكَ فِي بَيْضِ الْوُجُوهِ فَعَنْدُمُ
في الكؤوس البيضاء تكون الخمر ورساً (نباتاً أصفر معيناً)، فإذا شربها الناس صارت عُنْدُمًا (نباتاً أحمر معيناً) في وجوههم البيضاء التي تحمر بعد إذ يشربون

مَذَاقٌ وَمَسْرَى فِي الْمُرُوقِ كِلَاهُمَا أَلْدُ مِنَ الْجُرْءِ الْجَدِيدِ وَأَنْعَمُ
أَقَامَتْ بِبَيْتِ النَّارِ تَسْمِينَ حِجَّةً وَعَشْرًا يُصَلِّي حَوْلَهَا وَيُرْمَزُ
كانت مخزونة في معبد مجوسي مئة سنة، وقد شهدت صلواتهم وزمزماتهم (تلاوتهم غير المفهومة) كل هذا الزمن

سَقَنِي بِهَا بَيْضَاءُ، فُوهَا وَكَأْسُهَا شَبَّيْهَا مَذَاقٍ عِنْدَ مَنْ يَتَطَعَّمُ
يُعَدُّ رَجَائِي فِيكَ مَالاً مُحْصَلاً أَدْنَرُ فِي قَوْمِي بِهِ وَأَدْرَهُمُ
فقط لأنني رجوتك أيها الأمير فإن قومي أخذوا ينسبونني للدنانير والدراهم فيقولون فلان أبو الدنانير وأبو الدراهم

وَيُلْزِمُنِي فِيهِ الرِّكَاءَ مَعَاشِرُ وَلَمْ يَخُوهُ مِلْكِي، وَبِالْحَقِّ أَلْزَمُوا
بلغ من ثقتهم بعتائك إياي أن اعتقد قوم بوجوب أن أدفع زكاة هذا المال الذي لم أخذه بعد، لكنهم على حق فأنا واثق بأنك ستعطيني

مَنْحَتْكُمَا حَوْلِيَّةَ النَّسِجِ لَمْ تَزَلْ تُعَانِي مَدَى حَوْلِ دَكِيكِ وَتُخْدَمُ

منحك القصيدة حولية النسيج (كتبت في عام كامل) فظلت حولاً دكياً (ربما قصد كاملاً) وهي تُعَانِي، أي يُعْتَنَى بها، وتُخْدَم بالتفحيج. من المؤكد أن ابن الرومي النظام الماهر نظمها في بضع ليال، لكنه يشبهها بحوليات زهير

بَرَى جَاهِلِيَّ الشَّعْرِ تَجْبِيلَ قَدْرَهَا بِحَقِّ وَإِسْلَامِيَّةٍ وَالْمُحَضَّرَمِ

٣٢٦ ثواب على السماع

وقال في كنيزة:

شَاهَدْتُ فِي بَعْضِ مَا شَاهَدْتُ مُسَمِّعَةً كَأَنَّمَا يَوْمُهَا يَوْمَانِ فِي يَوْمٍ

مسمة: مغنية، يومها: اليوم الذي تحضرنا فيه

تَظَلُّ تُلْقِي عَلَى مَنْ ضَمَّ مَجْلِسَهَا قَوْلًا ثَقِيلًا عَلَى الْأَسْمَاعِ كَاللُّؤْمِ

لَهَا غِنَاءٌ يُشِيبُ اللَّهَ سَامِعَهُ ضَعْفَنِي ثَوَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالصُّوْمِ

ظَلِلْتُ أَشْرَبَ بِالْأَرْطَالِ، لَا طَرَبًا عَلَيْهِ، بَلْ طَلَبًا لِلشُّكْرِ وَالنُّوْمِ

٣٢٧ ننف السود

إِذَا رُمْتُ بِالْمِنْقَاشِ نَنَفْتُ أَشَاهِبِي أَيْبَحَ لَهُ مِنْ دُونِهِنَّ الْأَدَاهِمُ

المنقاش: الملقاط، أشاهبي: شعراتي الشهباء البيضاء، الأدهم: السود

فَأَنْتِفَ مَا أَهْوَى بِغَيْرِ إِرَادَتِي وَأَتْرَكَ مَا أَقْلِي وَأَنْفِي رَاغِمٌ

أقلي: أكره

٣٢٨ أكلة الثوم

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم:

تَرَى الْأَقْدَامَ يَغْتَلِيفُونَ ثُومًا وَيَغْشَوْنَ الْمَجَالِسَ كَالْهُمُومِ

الأقدام: القلاء الأغبياء

فَشَنَّهُمُ الْقَوْمَ مَأْثُومٌ بِخُمِرٍ وَقَدْزَمَ الْقَوْمَ مَأْثُومٌ بِثُومٍ

٣٢٩ أنت لنا جنة ونار

وقال يصف امرأة:

أَحْسَبُ كُلَّ عَاذَةٍ أَلْحَاطَهَا تَكْلَمُ
فَالْوَجْهَ مِنْهَا جَنَّةٌ وَجِرُّهَا جَهَنَّمُ
الحر: عضو المرأة، ولا تقرأها «خُرْها» كما فعل صاحب التحقيق، وكلاهما جائز في الوزن على
متغعلن ومتعلن

٣٣٠ تقاسيم على منشار كهربائي

وقال في أبي سليمان المعني:

وَمُسْمِعٍ لَا عَدِمْتُ فُرْقَتَهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ النَّعَمِ
مسع: منق

كَأَنِّي طَوَّلَ مَا أَشَاهِدُهُ أَشْرَبُ كَأْسِي مَمْرُوجَةً بِدَمِي
يَشْدُو بِصَوْتِ يَسُوءِ سَامِعِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ بَارِئُ النَّسَمِ
النسم: الأرواح

أَبَحَّ، فِيهِ شُدُورُ حَشْرَجَةٍ منظومة في مَقَاطِعِ النَّعَمِ
لَوْ قُدِّسَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ بِهِ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ طَيِّبَ الْكَلِمِ
يُفَرِّغُ الصَّبِيَّةَ الصَّغَارُ بِهِ إِذَا بَكَى بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَنْمِ

٣٣١ الشيب والكتاب حرماها

شربت، وقد كان الشَّابُّ محللاً مِنَ الرَّاحِ مَا كَانَ الْكِتَابُ مُحَرَّمًا
كنت أشرب وشبابي يحل لي ما حرم الكتاب (القرآن)

وقد طَابَقَ الشَّيْبُ الْكِتَابَ، فَحُرِّمَتْ عَلَى فَيْكِ تَحْرِيمَيْنِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
فَدَعِ شَرْبَهَا إِذْ أَضْبَحَ الرَّأْسُ مُشْرِقًا مُحَادَّةً أَنْ يُضْبِحَ الْقَلْبُ مُظْلِمًا

٣٣٢ العودة إلى بغداد

وقال في المعتضد:

قَدِمْتَ قُدُومَ الْبُرْءِ بَعْدَ سَقَامٍ عَلَى دَارِ إِسْلَامٍ وَدَارِ سَلَامٍ

مدينة بغداد التي كان جدُّكم تَحَيَّرَهَا لِلْمُلْكِ دَارَ مُقَامٍ
يُبَشِّرُنَا النَّصْرَ الَّذِي قَدْ مُنِخَتْهُ بِأَنَّكَ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرُ إِمَامٍ
ظَفِرْتَ بِمَا تَبْخِي وَسَيْفُكَ مُغْمَدٌ وَمَا كَانَ، لَوْ جَرَّدَتْهُ، بِكُهُمَا
كهام: مثلهم

٣٣٣ أجرة الحمام

ولقد مُنِخْتُ مِنَ المَرَاثِقِ كُلِّهَا حَتَّى مُنِخْتُ مَرَاتِقَ الْأَحْلَامِ
مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا أَرَانِي ظَاعِمًا فِي النَّوْمِ أَوْ مُتَعَرِّضًا لِبَطْعَامٍ
إِلَّا رَأَيْتُ، مِنَ الشَّقَاءِ، كَأَنِّي أَنَنِي وَأَكْبَحُ دُونَهُ بِلِجَامٍ
وَأَرَى الْحَبِيبَ، إِذَا أَلَمَ خِيَالَهُ، وَمَرَامٌ قُبِّلَتْهُ أَعَزُّ مَرَامٍ
إِلَّا مُنَارَعَةً تَجُرُّ جَنَابَةً وَتُشِبُّ فِي الْأَخْشَاءِ أَيُّ ضِرَامٍ
فَأَهْبُ قَدْ وَجَبَ الظُّهُورُ، وَلَمْ أَتْلُ مِمَّنْ هَوَيْتُ سَوَى جَوَى وَسَقَامٍ
طَرَدَ الْكَرَى عَنِّي وَرَاغٌ بِحَاجَتِي وَقَضَى عَلَيَّ بِأَجْرَةِ الْحَمَامِ

٣٣٤ غبار السنين

رَاغَ الْمَهَا شَيْبِي، وَفِيهِ أَمَانُهَا مِنْ أَنْ تَصِيدَ رَمِيَّهُنَّ سِهَامِي
رميهن: أهدافهن

وَعَقَّقْنِي لَمَّا ادَّعَبَنَ عُثُمَتِي وَمِنَ النِّسَاءِ مَعَقَّةُ الْأَعْمَامِ
أَذْرَى غِبَارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِقِي رَكُضَ السِّنِينَ الرَّائِضَاتِ أَمَامِي
أذرى: رشّ

وَأَرَاهُ عَمَّسَنِي وَعَمَّمَ رَوْجَتِي وَاخْتَصَّنِي مِنْ دُونِهَا بِلِثَامٍ
فهو شاب من لحيته أيضاً

٣٣٥ بنو اليونان

وَنَحْنُ، بَنِي الْيُونَانِ، قَوْمٌ لَنَا حِجَاً وَمَجْدٌ وَعِيدَانٌ صِلَابُ الْمَعَاجِمِ
اليونان: الروم من ساكني آسيا الصغرى (تركيا الحديثة)، صلاب المعاجم: إذا عَجَمْنَا المَرَّةَ
(اخْتَبَرْنَا) وَجَدْنَا صِلَاباً

وما تَنَرَّأَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهَهَا بَلَى فِي صِفَاحِ الْمُزْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

نرى وجوهنا في نصال السيوف القاطعة لا في المرايا

إِذَا مَا انْتَضَيْنَاهَا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ أَرْتَنَّا وَجُوهَ الْمُخْدَرَاتِ الصَّرَاغِمِ

إذا سللنا سيوفنا ليوم الكريهة (الحرب) فإننا نرى فيها وجوه المخدرات الصراغم (الأسود المخفية في عريتها)

٣٣٦ رثاء الأم

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ يَا أُمَّ أَنْ يُرَى قَرِيبِي إِلَّا مِنْ بَكَى لِكَ أَوْ وَجَمَ

وَأَنْ أَتَلَهَّى بِالْحَدِيثِ عَنِ الْأَسَى وَأَلْقَى جَلِيسِي بَابِتْسَامٍ إِذَا ابْتَسَمَ

أَأْمُرُحُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَا أُمَّ وَالشَّرَى عَلَيْكَ مَهِيلٌ قَدْ نَطَابَقَ وَارْتَكَمَ؟

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَمُوتِي، وَأَنَا نَعِيشُ، وَلَكِنْ حُكَمَ الْمَوْتُ فَاحْتَكَمَ

٣٣٧ المعضوضة والإيتيكت

وقال يهجو رجلا عاب أكله:

كَمْ جَارِعَ جُرِعَ الْمَكَارِهِ عَالِمًا أَنَّ الْمَكَارَةَ يَكْتَسِبِينَ مَكَارِمًا

يَا صَاحِبًا رَضِيَ النَّذَالَةَ صَاحِبًا وَغَدَا يَعُدُّ مُؤَاكِلِيهِ أَرَاقِمًا

الأراقم: الأفاعي

أَبْغَضْتُ مَنْ طَلِعَ الطَّعَامَ، فَرِيقُهُ سُمُّ لَدَيْكَ، فَمَا تُجَابِلُ طَاعِمًا

أَتَيْنَ اصْطَبَغْتُ وَلَقَمْتِي مَعْضُوزَةً أَنْشَأْتَ تَهْجُونِي بِذَلِكَ ظَالِمًا؟

فقط لأنني اصطبغت (غمست خبزتي) بعد أن عضضتها بأسناني أنشأت (بدأت) تهجونني؟

عَيْبٌ لَعَمْرُكَ، غَيْرَ أَنْ لَمْ آتِهِ عَمْدًا، فَهَبْنِي هَافِيًا لَا جَارِمًا

هذا في الواقع عيب في الإيتيكت، لكن هني (افرض أنني) هفوت هفوة لا أنني ارتكبت جريمة

وَلَأَنْتَ إِذْ رَاعَيْتَ كَفَّ مُؤَاكِلِ أَوْلَى بِأَنْ تُهْجَى وَأَكْثَرُ لَائِمًا

وأنت أولى بالهزاء لأنك تراعي (تراقب) يد المؤاكل (زبل الطعام)، ولا تسوك (الذين يلومونك) أكثر ممن يلوموني

قَبَحَ الْإِلَهَ مَعَاشِرًا لَمْ يَسْلَمُوا مِمَّا يَعِيبُهُمْ فَعَابُوا السَّالِمًا

رَشَقُوا الْمَيِّتَ مِنَ الْفَيَاشِ، وَحَرَّمُوا رِيقَ الصَّدِيقِ مُؤَاكِلًا وَمُنَادِمًا

لو كان ريفي مثل ريفك قاتلاً أَلْفَيْتَنِي مُتَنَبِّهًا لَا نَائِمًا
لو أن ريفي سام مثل ريفك لكنت حرباً ألا أسم به الناس

وَحَشِيتُ رَبِّي أَنْ أَسْمَ مُوَحِّدًا ظُلُمًا فَأَحْتَسِبَ الْعَذَابَ الدَّائِمًا
لَكِنَّهُ رِيقٌ وَثِقْتُ بِظَهْرِهِ ثِقَةً سَهَوْتُ لَهَا، فَتُرْتُ مُحَاصِمًا
هَلَّا لَقَيْتُكَ عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ مِثِّي كَرِيمَ الْعَفْوِ أَوْ مُتَّكَرِمًا
لَكِنْ أَبِي كَرَمَ اللَّثَامِ مُدْبِرٌ مَنَعَ الْخَوَافِي أَنْ تَكُونَ قَوَادِمًا
أبى الله مدبر الكون الذي جعل الخوافي (الريشات الصغار في جناح الطائر) صغاراً، والقوادم (الريشات الكبار) كباراً، أبى كرم اللثام (أن يكون اللثام كراماً)

٣٣٨ أنا والسلطان

وقال في القاسم:

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرِّضَا فَتَطَاوَلَتْ بِغَيْبِيهِ الْبَلَوَى، فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ؟
تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذْجَانِي قَاسِمٌ
وَمَبْنِي جَفَانِي الْإِذْنَ مِنْكَ عَقُوبَةٌ عَلَى غَيْرِ جُزْمٍ لَمْ جَفْتَنِي الدَّرَاهِمُ؟
فَأَشْبَحَ وَأَوْجَعَ بِالْبِعَادِ مُؤَدِّبًا فَقَدْ يُعْذَمُ التَّقْرِيبُ، وَالْبِرُّ دَائِمٌ
وَعَاقِبَ بِسَخْمُودِ الْعِقَابِ، فَإِنَّهُ سَيَكْفِيكَ مَذْمُومَ الْعِقَابِ الْأَلَاثِمُ
عافني عقاباً حميداً، فالعقاب الشديد يقوم به اللثام ويكفونك شره

وَأَحْسَنُ مِنْ حُسْنِ الْعِقَابِ اطِّرَاجُهُ إِذَا قَلَّبَ الرَّأْيَ الرِّجَالُ الْأَكَارِمُ
أَمْسَتَائِرُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَغْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ
قيس بن عاصم: صاحبي كان سيد قومه، بعشرك: يبلغ عشر ما عندك

مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنِكَ نَخْوِي أَيُّهَا الْمُتَنَاوِمُ
سَيَحْيِيكَ أَنْ تَلْقَى لِسَانِي صَارِمًا تَذَكَّرُ قَلْبِي أَنْ سَيْفَكَ صَارِمٌ
لن أهجوك، لأنني أخاف سيفك

وَأَنِّي لَأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ، وَأَتَّقِي رِجَالًا، وَأَذْرِي أَيَّ قِسْرٍ أَصَادِمُ
قرون: خصم

وَأُقْسِمُ أَنِّي لَمْ أَمِثْ لَكَ نِعْمَةً عَلَيَّ، وَلَا أَخَيِّتُ مَا أَنْتَ كَاتِمٌ

أنا أشيد بذكر كل نعمة تغدقها علي ولا أجعلها نموت، وأكنم شرك

وَلَا حَارَبْتَ نَفْسِي عَلَيْكَ، وَلَا اضْطَلَقْتُ عِدَاكَ، وَلَا لَأَنْتُ مَنْ لَا ثُلَاثِي

وَسَائِلُ بِمَا أَخْفِيهِ عَيْنِي فَإِنَّهَا تُتَرَجِّمُ عَنِّي، وَالْعُيُونُ تَرَاجِمُ

اسأل عيني عن ضميري فالعين فضاحة

وَلَسْتُ بِشَتَامِ الْمُلُوكِ، وَإِنْ حَمَوْا جَدَاهُمْ، وَهَلْ لِي فِي الْمُلُوكِ مَشَاتِمٌ؟

حموا جداهم: منعوا عطاءهم

عَدَائِي عَنْ تِلْكَ الْعَرَامَةِ أَنْسِي عَلَيْمٌ بَأَنَّ السِّيفَ مِثْلِي عَارِمٌ

العرامة: التهور

وَلَنْ أَمْرًا يُنْمِسِي وَيَصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَلَاءِ لَسَالِمٌ

وَمَنْ رَامَ ثُلْمِي وَانْتِقَاصِي فَإِنَّنِي لَمُنْتَقِصٌ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْهُ وَتَالِمٌ

وَلَلَّهُ فِي حَاوِي يَدَيْهِ وَأَرْضِهِ مَنَادِيحٌ تَرْضَاهَا الْفَلَاحُ الرَّوَّاسِمُ

مناديع: بدائل، الفلاح الرواسم: الأبل السريعة، يقول: لي عنك بديل ويمكنني أن أرحل

وَمَا جَلَجَلَ الْوَجَنَاءَ بَيْنَ قُنُودِهَا كَمَغْضَبَةِ حُرٍّ شَيَّعَتْهَا عَرَائِمُ

جلجل: حرك، الوجناء: الناقة القوية، قنودها: أخشاب سرجها

سودنا الأبيات السابقة لأنها في غاية الجزالة وفيها فحولة في سبك الكلام، وفوق

ذلك لم نر القدماء والمحدثين يقتبسونها في كتبهم. على أن فيها فوق ذلك تعبير دقيق

عن خلجات النفس وهي تمثل طريقة ونفسية ابن الرومي خير تمثيل

٣٣٩ الآن عرفنا قيمة الشبية

لَا تَلْعُ مِنْ يَبْكِي شَبِيبَتَهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَبْكِهَا يَدَمٌ

لا تلح: لا تلم

لَسْنَا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيِيهَا إِلَّا زَمَانَ الشَّبِيبِ وَالْهَرَمِ

كَالشَّمْسِ لَا تَبْدُو فَضِيلَتُهَا حَتَّى تُغَشَّى الْأَرْضُ بِالظُّلَمِ

٣٤٠ نصائح قبل ركوب البحر

وقال في ابن الخبازة:

يا قاصداً بُوراناً! شاورْ تَسْلَمَ
واستَنْصِيتِ الرَّأْيَ ولا تَقْهَمْ
قَبْلَ النُّدَامِ لَاتِ حِينَ مَنَدَمْ
لا تَأْتِيَهَا شَائِلَمَةُ الْمُخْدَمِ

ثائلة المخدم: رافعة الساق التي فيها الخدعة أي الخلخال

بل دَانِ بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ واضْمُمْ
واقْبِضْ عَلَى أَعْضَادِهَا واستَغْصِمِ
فإنَّما تَرْكَبُ بِحَمَرِ الْقُلُزْمِ
بحر القلزم: البحر الأحمر

٣٤١ فارسي رومي عباسي

وقال يعاتب:

وكَيْفَ أَغْضِي عَلَى الدِّنْيَةِ والـ فُرْسُ خُؤُولِي، والرُّومُ أَغْمامِي
وقد تَتَوَجَّهْتُ مِنْ وَلَاءِ بَنِي الـ عَبَّاسِ تاجاً يَسْمُو بِهِ السَّامِي

٣٤٢ البورانية الكبرى

وقال في ابن الخبازة:

يا ابنَ بُورانَ! ما نَجَوْتُ مِنَ الْوَأْ لو تَبِعْتَ الْأَلَى مَضَوْا مِنْ شَهِيدِ
وَوَيْلٌ لِي إِلَى جَنَانِ النِّعَمِ دِ لَخِيرٍ، لَكِنْ لِقَرِّ عَظِيمِ
كَانَ خَيْراً مِنَ الْبَقَاءِ لِحَرْبِي، بَلْ أَبَى سُؤْمَ جَدِّكَ الْمَشْهُومِ
أَنَا مَنْ أَدْعَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - جَمِيعاً بِالْقَسْرِ وَالشَّرْغِيمِ
وَاسْعُ الْعَفْوِ لِلْمُنِيبِ، وَعِنْدِي نَقَمَاتٌ تَدُومُ لِلْمُسْتَدِيمِ

المنيب: التائب

شَمِلَ النَّاسَ عَدْلُ أَمْكٍ حَتَّى سَارَ فِيهِمْ كَمَاسِيرُ جَوْرِ سَدُومِ
مثلاً كان جور (ظلم) أهل سدوم (قوم لوط) شاملاً كل الناس (فكلهم فنوا بسببه) كذلك عدل أمك

كَيْفَ نَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ رَبِّ - هِيَ وَمِنْهُمْ أَمْثَالُ هَذَا الرَّزِيمِ
الزيم: الدمي المشكوك في نسه

كُلُّ فَخْلٍ أَبُوكَ، عَذْلًا مِنَ اللَّهِ هـ، وَعَيْسَى بِلَا أَبٍ كَالْبَيْتِمْ
نَظْمِثُ الْأَرْضُ مِنْ مَوَاطِنِ بُورَا نَ وَلَوْ بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْحَطِيمِ
كُلُّ عُضْوٍ مِنْ جِسْمِهَا فِيهِ فَرْجٌ يَقْتَضِيهَا الزُّنَا اقْتِضَاءَ الْغَرِيمِ
اقتضاء الغريم: إلحاح الدائن في المطالبة

أَنْحَشُ الْقَذْفِ وَالْهَجَاءِ لِبُورَا نَ ظَهُورُ كَالرَّجْمِ لِلْمَرْجُومِ
شتم بوران قد يطهرها مثلما يزيل الرجم الإثم عن المرجوم حيث يكون عقاب الدنيا بدلاً من
عقاب الآخرة

كَيْفَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ضِ، وَتُرْمَى مِنْ أَجْلِهَا بِالرُّجُومِ
من أجلها: من أجل بوران وأفعالها، الرجوم: الشهب

كَثُرَتْ مُوَبِقَاتُ بُورَانَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا عَفْوُ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ
غَلَبَتْهُ خِلَاعَةٌ وَمَجُونًا يَا لِقَوْمٍ لِلنَّشِيبَةِ الْمَغْلِيمِ
المغليم: الشقة. يقصد غلبت زوجها بخلاعتها

ذَلَّلْتُ أَنْفَهُ، فَكَيْفَ أَرَادَتْ صَرَفَتْهُ كَالْكُودَنِ الْمَخْطُومِ
الكودن المخطوم: البغل المربوط

فَإِذَا لَيْمَ فِي تَغَاضِيهِ عَنْهَا قَالَ: مِنْ شَأْنِي أَطْرَاحُ الْهُمُومِ
رَضِيَ الشَّيْخُ بِالَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ هـ، فَأَلْفَى مَقَالِدَ التَّسْلِيمِ
مقالد التسليم: مفاتيح الاستسلام

غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْبُنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ بِفُجُورٍ وَلَا زِنًا مَكْشُومِ
بَلْ بِسُخْنَاءٍ وَجْهِ سَهْلٍ طَلَبْتِي وَبِطَيْبٍ مِنْ نَفْسٍ سَمَحٍ كَرِيمِ
لَوْ أَطَاعَتْ كَمَا عَصَتْ لَا سَتَحَقَّتْ خُلَّةُ اللَّهِ دُونَ إِبْرَاهِيمِ
خُلَّة: محبة

لَيْسَ لِي مِنْ هَجَاءِ بُورَانَ إِلَّا نَقْلُ مَنُثُورِهِ إِلَى الْمَنْظُومِ
وَمَتَانِي كُلُّهُنَّ اتَّبَاعُ لَا ابْتِدَاعُ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعْلِيمِ

هِيَ تَفْرِي لِي الْفَرِي فَأَخَذُوا حَذْوَهَا كَالْإِثَامِ وَالْمَأْمُومِ
تفري الفري: تأتي بالأعاجيب، فأنا فقط ألاحق أفاعيلها بالوصف مثلما يفعل المصلي المأموم
خلف الإمام

مَا أَرَانِي أَسِيرُ الشَّعْرَ فِيهَا سَيْرَهَا فِي سُهُولِهَا وَالْحَزُونَ
الحزوم: الحزون أي الوعر، فرغم أن شعري يتثر ويسير في السهل والوعر، فهي خراجه ولاجة
وأكثر منه سيراً

هِيَ أَهْدَى مِنَ الْقَوَافِي وَأَسْرَى فِي دُجَى اللَّيْلِ وَالْقَلَا الدِّيُومِ
الديوم: لعله البر الممتد إلى ما لانهاية

حَمَلَهَا: النَّهَارُ وَاللَّيْلُ ذَابَا يُعْمِلَانِ الرَّسِيمَ بَعْدَ الرَّسِيمِ
الرسيم: سير الأبل السريع

لَيْسَ يُخْلِي مِنْهَا مَكَانٌ مَكَاناً هِيَ شَيْءٌ خُصُوصُهُ كَالْعُمُومِ
تَنَاسَى مَحِيضُهَا ثُمَّ تَزْنِي فِي الْمَحَارِبِ طَاعَةً لِلرَّجِيمِ
تتظر انصراف الحيز بفارغ الصبر لتزني، وأين؟ في المحراب!

هِيَ طَيْفُ الْخَيَالِ يَطْرُقُ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ بَيْنِ ظَاعِنٍ وَمُقِيمِ
صَمَدَتْ فِي الزُّنَا تُنَاسِلُ حَوَا ٤، فَمَحَوَاهُ عِنْدَهَا كَالْعَقِيمِ

ظلت تزني كأنها تناسل حواء، تباريها في النسل، فحواء أم البشرية لكنها بالنسبة إليها
كالعاقرة. وفي البيت ما يسمونه إحالة، أي استحالة وجود أي قدر من الحقيقة وراء
المعنى، وفيه أيضاً خطأ في المعنى، فالزنا شيء والإنجاب شيء آخر... لكن...
خاطر خطر لابن الرومي فلا بد أن يحشره في القصيدة

أَيُّهَا الْجَالِدُ عَمِيرَةُ طُرّاً لَا عَلِمْتُمْ ظِلَامَةً مِنْ ظُلُومِ
أيها الجالِدو عميرة (ممارسو العادة السرية) لا فاتكم ظلامه (أرجو ألا يفوتكم حق مفصوب) عند
امرأة ظلوم

كَيْفَ ضِعْتُمْ وَفَرَجَ بُورَانَ مَوْقُو قَ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَحْرُومِ
نَزَعَ اللَّهْ غُبْرَةَ الْفَحْصِلِ مِنْهُ فَهُوَ مَا شَتَّتَ مِنْ فَوَادِ سَلِيمِ
يتكلم عن ابن بوران، فهو صاحب فؤاد سليم (أي مغفل)

يَا ابْنَ بُورَانَ قَدْ أَظْلَكَ زَجَرُ كَالدُّخَانِ الْمَذْكُورِ فِي حَامِيمِ
الدخان المين الذي يفضي الناس ويكون عذاباً عظيماً مذكور في سورة الدخان، وتبدأ بـ حم

يا ابن بُورَانَ لَا مَفَرَّ مِنَ اللَّذِّ هـ، وَلَا مِنْ قَضَائِهِ الْمَحْتَوِّمِ
كَنتَ فِيمَا أَرَى حَسِبْتَ هِجَائِي بِكَ هِجَاءُ أَبْقَى مَصْحَ أَدِيمِ
مصح أديم: أديما (جلداً) سليماً

فَتَغَاضَيْتَ خَوْفَ أَعْرَمَ مِنْهُ رَاضِيّاً خُطَّةَ الدَّلِيلِ الْمَضِيمِ
أعرم: أكثر نهوراً، المضيم: المظلوم

فَإِذَا الْأَمْرُ فَوْقَ مَا كُنتَ قَدَّرَ ت، وَلَيْسَ الْيَقِينُ كَالْتَّرْجِيمِ
الترجيم: الظن

صَدَمْتَ مِسْمَعِيكَ شُنْعُ الْقَوَافِي صَدْمَةٌ غَادَرَتْكَ كَالْمَأْمُومِ
مسميك: أذنيك، المأموم: المضروب على أم رأسه (وأم الرأس الدماغ)

لَا تُبَالِي مَنْ بَاكَ أَمَّكَ جَهْرًا مِنْ عَدُوٍّ، وَمِنْ وَلِيِّ حَمِيمِ
أَقْتَرَضَى بَيْنِكِهَا وَتُبَالِي شَتْمَهَا، يَا ضَلَالَ جِلْمِ الْحَلِيمِ؟
غَيْرَ أَنِّي أَنْضَجْتُ جِلْدَكَ كَيًّا فَتَمَلَّلْ، فَأَنْتَ غَيْرُ مَلُومِ
لَكَ عُذْرٌ أَنْ لَا تَنَامَ، لَعَمْرِي، أَنَا أَذْهَى مِنْ أَنْ يَنَامَ سَلِيمِي
سليمي: ملسوعي (وكانوا يسمون الذي لسعته الحية السليم تقاؤلاً بأنه سيسلم)

هَآكِهَا حُلَّةٌ، سَيُودِي بِكَ الدُّهْ رُ وَفِيهَا طَرَائِقُ التَّشْوِيمِ
طرائق التشويم: الخطوط في التوب المقلم المخطط

لَا يَرَانِي إِلَّا لَهُ أَهْجُوكَ عُنْزِي، أَنْتَ حِنْدِي فِي حَالَةِ الْمَرْحُومِ
لِلْقَوَافِي فِي وَصْفِ أَمَّكَ شُغْلٌ يَا ابْنَ بُورَانَ عَنْ صِفَاتِ الرُّسُومِ
الرسوم: الأطلال

٣٤٣ العَقَّةُ الْإِجْبَارِيَّةُ

وقال يمدح:

حَرُمْتُ بِالْمَشِيبِ أَشْيَاءَ حَلَّتْ لِي زَمَانًا بِإِذْنِ جَعْدِ سُخَامِ
جعد سخام: شعر أجعد أسود، أي أن شبابه وسواد شعره أحلَّ له أموراً. أصبحت الآن حراماً
بشيب الشيب

لَمْ تُحَلَّلْ لِمَنْ أَتَاهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الشَّيْبِ حَامِ

سَوَأْتِي أَنْ أَطْعَمْتُ شَيْبِي فِيمَا لَمْ أَطْعِ فِيهِ حَاكِمَ الْحُكَّامِ
حَاكِمَ الْحُكَّامِ: اللَّهُ

وَعَظَ اللَّهُ وَالْكِتَابَ، فَصَمَّمْتُ
وَنَهَى الشَّيْبُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَلَّمْتُ
صُنْتُ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ لِمَشْيَبِي
وَاحْيَائِي أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ اللَّذَّةِ
كَأَنَّ هَذَا الْمَتَابَ يُعْتَدُّ إِجْرَاءً
التوبة بسبب المشيب لا بسبب التحريم كالإجرام (ارتكاب الجرم)

كَمْ بَدَأَ فِي الْكِتَابِ لِي مِنْ ضِيَاءٍ
الكتاب: القرآن، القتام: الغيار

هَتَكَ الشَّيْبُ ذَلِكَ السُّرَّ لِي عَنْهُ
وَكَلَّا الشَّيْبُ وَالْكِتَابَ جَمِيعاً
غَيْرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتَبُ بِالْأَثَرِ
بَلْ يَرْدَعِ الْحَوَادِثُ الْمُضْمَعِيلاً
ه، فَزَالَ الْعَمَى وَرَاحَ التَّعَامِي
وَاعْظُ زَا جَرُّ عَنِ الْأَتْسَامِ
لَامٍ وَالشَّيْبُ لَيْسَ بِالْأَقْلَامِ
ت وَمَرُّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
المصطلحات: الشديدة

لَنْ تَرَى مِثْلَهُ كِتَاباً مُبِيناً
لَيْسَ هُنَاكَ كِتَابٌ وَاضِحٌ مِثْلَ الشَّيْبِ، وَوَضُوحُهُ لَيْسَ بِالتَّشْكِيلِ وَلَا بِالْإِعْجَامِ (التفطيط)
حُطَّ غُفْلَ الْحُرُوفِ، يَفْرَأُهُ الْأُمُّ -
ي كَالصُّبْحِ، غَيْرَ ذِي اسْتِعْجَامِ
استعجام: غموض

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ الَّذِي أَصَدَّ
لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الطَّبَّاءِ اللُّوَاتِي
بَحَّ خَلْفِي، وَذَكَرُهُ قُدَّامِي
عَاقَنِي عَنْ قَنِيصِهَا إِخْرَامِي
الآن يعوقني عن صيدها إجماعي (البي للشيبة)

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى اخْتِكَامِي عَلَى الْبَيْتِ
وَدَعَسْتُ النِّسَاءَ عَمَّاءَ، وَقَدْ كُنْتُ
مَلِكُ حَلٍّ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي
خَصٍ، وَإِذْعَانِهِنَّ عِنْدَ احْتِكَامِي
ت لَذْبِهِنَّ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ
فَوْقَ شَمْسِ الضُّحَى وَبَنَرِ الظَّلَامِ
بدأ بمدح

وَعَطَايَا كَوَايِمٍ فِي الْمَوَاجِبِ بِدِ كُفُومِ الثَّمَارِ فِي الْأَكْمَامِ
سَاعِيَاتٍ إِلَى رَجَائِ قُفُودٍ سَارِيَاتٍ إِلَى أَنْاسِ زِيَامِ
مُغْفِيَاتٍ مِنَ السُّؤَالِ، مُصَفًّا ؤَ، أَلَا هَكَذَا عَطَاءُ الْكِرَامِ
تعفي الناس من السؤال، ومصفاة من العن

٣٤٤ واحيائي من النبي

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورزنيي صاحب الزنج:

ذَاذَ عَنْ مُقْلَتِي لَذِيذِ الْمَنَامِ شُغْلُهَا عَنْهُ بِالدُمُوعِ السَّجَامِ
ذاد (أبعد) عن عيني النوم اللذيذ انشغالها عنه بالدموع السجام (المنهرة)

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّ بِالْبَصْرَةِ رَرَةٌ مِنْ تِلْكَمُ الْهَنَاتِ الْعِظَامِ؟
الهنات: الأحداث

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَهَكَ الزُّنْدَ حُجَّ جَهَاراً مُحَارِمِ الْإِسْلَامِ؟
أَقْدَمَ الْخَائِنُ اللَّعِينُ عَلَيْهَا وَعَلَى اللَّهِ أَيُّمَا إِقْدَامِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ أَيُّهَا الْبَصْرَ رَرَةٌ لَهْفًا كَمِثْلِ لَهْفِ الضَّرَامِ
بَيْنَمَا أَهْلُهَا بِأَحْسَنِ حَالٍ إِذْ رَمَاهُمْ عَبِيدُهُمْ بِاضْطِلَامِ
اصطلام: استصالح

دَخَلُوهَا كَأَنَّهُمْ قَطَعُ اللَّيْلِ لَإِذَا رَاحَ مُذْلَهُمُ الظَّلَامِ
دخلوا البصرة كأنهم قطع الليل عندما يروح (يعود ليلاً) الظلام المدلهم. كان الظلام كان يشتغل
طول النهار في حقله وراح (عاد مساءً) إلى بيته

ظَلَعُوا بِالْمُهَنْدَاتِ جَهْرًا، فَأَلَقَتْ حَمَلُهَا الْحَامِلَاتُ قَبْلَ الثَّمَامِ
كَمْ ضَنِينٍ بِنَفْسِهِ رَامَ مَنَجَى فَتَلَقَّوْا جَبِينَهُ بِالْحُسَامِ
كَمْ أَخٍ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيحاً تَرَبَّبَ الْخَذُّ بَيْنَ صَرَعَى كِرَامِ
كَمْ أَبٍ قَدْ رَأَى عَزِيزَ بَنِيهِ وَهُوَ يُعَلَى بِصَارِمِ صَنْصَمِ
كَمْ رَضِيحٍ هُنَاكَ قَدْ قَطَمُوهُ يَشَبَّ السَّيْفُ قَبْلَ حِينِ الْفِطَامِ
شبا: حد

كَمْ فِتْنَةٍ بِخَاتِمِ اللَّوْ بِكْرِ فَضَحُّوهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اكْتِنَامِ

كَمْ فَتَاةٌ مَصُونَةٌ قَدْ سَبَّوْهَا بَارِزًا وَجْهَهَا بِغَيْرِ لِثَامٍ
صَبَّحُوهُمْ فَكَابَدَ الْقَوْمَ مِنْهُمْ طُولَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ أَلْفَ عَامٍ
أَلْفَ أَلْفٍ فِي سَاعَةٍ قَتَلُوهُمْ ثُمَّ سَاوُوا السَّبَاءَ كَالْأَغْنَامِ

السباء: النساء الميات

مَنْ رَأَاهُنَّ يُشْتَخَذْنَ إِمَاءً بَعْدَ مِلْكِ الْإِمَاءِ وَالْحُدَامِ؟
عَرُجًا صَاحِبِيَّ بِالْبَصْرَةِ الزَّمْ رَاءِ تَغْرِيجٍ مُذْنِفٍ ذِي سَقَامٍ

مذنف: مريض

فَاسْأَلَاهَا، وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا لِسْؤَالٍ، وَمَنْ لَهَا بِالْكَلَامِ
أَبْنَ ضَوْضَاءَ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا أَبْنَ أَسْوَاقِهَا ذَوَاتِ الزَّحَامِ؟
أَبْنَ قُلُوكَ مِنْهَا وَقُلُوكَ إِلَيْهَا مُنْشَأَتٍ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ؟

فلک: سفن، منشأت: قال ابن كثير إنها السفن الشراعية وقال غيره غير ذلك، الأعلام: الجبال

أَبْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالْدُّورُ فِيهَا أَيْنَ ذَلِكَ الْبُنْيَانُ ذُو الْإِحْكَامِ؟
سُلْطَ الْبَيْتُوقِ وَالْحَرِيقِ عَلَيْهِمْ فَتَدَاعَتْ أَرْكَائُهَا بَانِهْدَامِ

البئق: الماء المنبثق

وَحَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا فَهِيَ قَفْرٌ لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ..
حلولها: أهلها الذين يحلون فيها، الأكام: الأكوام، والأكمة التلة، وهي هنا تلال من ركام
غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بَائِنَاتٍ نَبِذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامٍ

بائئات: مفارقات الجسوم فهي أشلاء، أفلاق هام: رؤوس مفلقة

وَوُجُوهُ قَدْ رَمَلَتْهَا دِمَاءٌ بِأَبْيِ تِلْكَمُ الْوُجُوهُ النَّوَامِي

الترميل يكون بالرمل ويكون بالدم، وهنا بالدم

وُطِئَتْ بِالْهَوَانِ وَالذُّلُّ قَسْرًا بَعْدَ طَوْلِ التَّنْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
فَقَرَاهَا تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهَا جَارِيَاتٍ بِسَهْبَوَةٍ وَقَتَامِ

هوبة: غبار، قتام: غبار

وَأَنْدَامِي عَلَى التَّخْلُفِ عَنْهُمْ وَقَلِيلٌ عَنْهُمْ غَنَاءٌ نَدَامِي
كَيْفَ تَرْضَى الْحَوَرَاءَ بِالْمَرْءِ بَعْلًا وَهُوَ مِنْ دُونِ حُرْمَةٍ لَا يُحَامِي؟

وَاحْيَايَ مِنَ النَّبِيِّ إِذَا مَا لَا مَنِي فِيهِمْ أَشَدَّ الْمَلَامِ
وَالنَّقْطَاصِي إِذَا هُمْ خَاصُّونِي وَتَوَلَّى النَّبِيُّ عَنْهُمْ خِصَامِي
انقطاعي: إفحامي، خاصموني: أخذوني للقاضي

مَثَلُوا قَوْلَهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ سُنْ إِذَا لَامَكُم مَعَ السُّؤَامِ:
أَمْتِي أَيْنَ كُنْتُمْ إِذْ دَعَسَنِي حُرَّةٌ مِنْ كَرَائِمِ الْأَقْوَامِ
صَرَخْتُ: «يَا مُحَمَّدَاهُ»، فَهَلَا قَامَ فِيهَا رُعَاةُ حَقِّي مَقَامِي
انْفَرُوا أَبْهَ الْكَرَامِ خِفَافاً وَثِقَالاً إِلَى الْمَبِيدِ الطَّنَامِ
الطَّنَام: السُّفْلَةُ

أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتُمْ نَبَامٌ سَوَاةٌ سَوَاةٌ لِنَوْمِ النَّبَامِ
صَدَّقُوا ظَنِّي إِنْخَوَءَ أَمَلُوكُمْ وَرَجَّزُوكُمْ لِتَنْبُوَةِ الْإِيَامِ
أَذْرِكُوا نَارَهُمْ فَذَاكَ لَدَيْهِمْ مِثْلُ رَدِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
لَمْ تُقِرُّوا الْعُيُونَ مِنْهُمْ يَنْصُرِ فَأَقِرُّوا عُيُونَهُمْ بِانْتِقَامِ
أَنْقَلُوا سَبِيحَهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ ذَا كَ، حِفَاطاً وَرَغْبَةً لِلنَّمَامِ

٣٤٥ المدح والسؤال

وقال في الرجل لا يُطمع في رفته إلا بعد مدحه:

مَدِيحُكَ مِنْ تُطَالِبِهِ بِرِفْدٍ هَجَاءُ مِنْكَ فِيهِ بِلَا كَلَامِ
بلا كلام: أي هو هجاء دون لفظ الهجاء

لَأَنَّكَ لَمْ تَثِقْ مِنْهُ بِمَجْدٍ فَتَفَنَّنَ بِاللِّقَاءِ وَبِالسَّلَامِ

٣٤٦ لكنه يتكلم

وقال في بعض آل نوبخت:

يَقْفَرِي الضُّيُوفَ وَلَكِنْ يَقْفَرِي الضُّيُوفَ وَيَنْدَمُ
وَلَيْسَ يَنْدَمُ سِرّاً لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ

٣٤٧ الشعراء غير نيام

وقال في علي بن محمد بن العباس:

وَمَغَارِمُ الشُّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ إِنْفَاقُ أَعْمَارٍ وَمَهْجَرُ مَنَامٍ
مغارم: مخاسر

وَتَسَاوُلٌ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ لَمْ يَزَلْ حَسَنَ الصَّنَائِعِ، سَابِغَ الْإِنْعَامِ
لَمْ أَخْتَسِبْ فَيْكَ الثَّوَابَ بِمِدْحَتِي لِإِيَّاكَ، يَا ابْنَ أَكْوَافِ الْأَقْوَامِ
أحسب: أصنع الشيء لوجه الله، ليحب لي عنده

لَوْ كَانَ مَذْحِي حِسْبَةً لَمْ أَكُنْهُ أَحَدًا أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْإِبْنَامِ
فَاقْبَلْ مَدِيحًا وَالْقَهْ بِثَوَابِي، أَوْ لَا، فَذَعْنِي لِمَغَارِمِ غَنَامِ
لَا تَقْبَلَنَّ الْمَدْحَ ثُمَّ تَعَفَّ وَتَنَامَ، وَالشُّعْرَاءُ غَبِيرُ نِيَامِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا حَكَمُوا لَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَّامِ
وظِلَامَةُ الْعَادِي عَلَيْهِمْ تَنْقُضِي وَعِقَابُهُمْ يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ

٣٤٨ ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت

إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبَدْرُ لَاحَ، وَإِنْ مَشَتْ فَالْغَصْنُ رَاحَ، وَإِنْ رَكَتْ فَالرَّيْمُ
نَعِمْتُ بِهَا عَيْنِي فَطَالَ عَذَابُهَا وَلَكَمْ عَذَابٌ قَدْ جَنَأَهُ نَعِيمُ
نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُرَادَ بِسَهْمِهَا ثُمَّ انْتَحَيْتُ نَحْوِي فَكِدْتُ أَهْبِمُ
أقصدت: أصابت

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَفَعُ السَّهَامِ وَتَزَعُّهُنَّ إِلَيْمُ

٣٤٩ أدبني فأحسن تأديبي

وقال في القاسم بن عبيد الله:

لَلَّهِ دَرُّ نِقَافٍ مِنْهُ قَوْمٌ مَنِي لَيْسَ لَوْمَتٌ لَقَدْ أَبْقَى وَمَا لَوْ مَا
نِقاف: تقويم وعقاب

مَا زَالَ يَرْفُقُنِي فِي تَقْوِيمِهِ أَوْدِي حَتَّى تَقْوَمَ لِي عُودِي وَمَا انْحَطَمَا
هذا الممدوح ظل يقوم أودي (اعوجاجي) برفق

٣٥٠ يا ضد عيسى

وقال يهجو خالد الفحطبي:

يا ضِدَّ عيسى! جاء من لا أبٍ وجِئْنَا أَنْتَ مِنَ الْعَالَمِ
يَنْزِلُ فِيهِ كُلُّ ذِي غُرْبَةٍ كَأَنَّهُ خَانٌ بَنِي عَاصِمِ
أي أن خالد الفحطبي قد نزل في خلقته كلُّ الآباء (تعريضاً بأن أمه لم تترك رجلاً إلا ومارت)

٣٥١ التهئة بسلامة المهزوم

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري:

كَثُرَتْ فُتُوحُ أَمِيرِنَا وَتَتَابَعَتْ فَجَزَاهُ رَبُّ النَّاسِ دَارَ كَرَامَتِهِ
مَا إِنْ يَزَالُ مُعَزِّبًا خَلَفَاءَنَا عَنْ كُورَةٍ، وَمُهَنِّئًا بِسَلَامَتِهِ
كورة: إقليم

ضَرَطَ كَتَشَقِيقِ الْحَرِيرِ، وَسَلْحَةً فِي عَارِضِيهِ، وَفِي مَفَارِقِ هَامَتِهِ
مثل صوت شق الحرير، سلحة: غائط، في عارضيه: في خديه. هذا البيت شتم بحت

٣٥٢ ما لم تتكلم

وقال يهجو (والأشهر أن البيتين قिला في أبي تمام لحبة كانت في لسانه، ونسبهما
العباسي صاحب معاهد التصبص لعبد الصمد بن الممزدل أو لأبي العميل، والشك منه):

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الشُّغْرِ يَا عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ
وعيسى تكلم في المهد

أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ - مَا لَمْ تَكَلِّمْ

٣٥٣ فتح بيولوجي

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ وَقَعَ أُمُّهُ أَتَاهَا، وَفِي إِخْلِيلِهِ كُورٌ بَلْغَمِ
واقع: جامع، إخليل: عضو الرجل

فَجَاءَتْ بِهِ قِرْدًا قَبِيحًا مُقْبَحًا عَلَى مَا بِهِ مِنْ قِلَّةٍ وَتَبْظُرُمِ
تبظرم: حق

٣٥٤ النفس الخضراء

أَنَامَ مَشِيبِي عَلَيَّ الْقِيَامَةَ وَعَمَّ مَنِي مِنْهُ أُخْرَى عِمَامَةَ
فَأَفْسَدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلَح وَأَوْحَشَ مِنِّي كُؤُوسَ الْمُدَامَةَ
ظَلِمْتُ، وَلَا حَاكِمٌ عَادِلٌ عَلَى الشَّيْبِ يَسْمَعُ مِنِّي الظَّلَامَةَ
وَلَمَّا رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَشِيبِ جَعَلْتُ الْخَضَابَ مِجَنًّا وَلَا مَةَ
مجن: ترس، لامة: لامة: درع

وَمَا زِلْتُ أَلُطِّفُ فِي حِيلَةٍ تُعِيدُ الشَّيْبَةَ لِي وَالْوَسَامَةَ
تَبَيَّنْتُ مِنْذُ خَضَبْتُ الْمَشِيبَ بَعْدَ اغْوِجَاجِ أُمُورِي اسْتِقَامَةَ
وَعَادَتْ إِلَيَّ خِلَالُ الشَّبَابِ جَمِيعاً سِوَى فَتْكِهِ وَالْعَرَامَةَ
خلال: صفات، الفتك: الجراء على الغزل، العرامة: الاندفاع

سَوَادُكَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى شَبَابٍ، وَفِيهِ عَلَيْهِ عِلَامَةُ
سَنَدُكُمْ إِنْ أَنْتَ لَمْ نَخْضِبْ فَسَوْدُ خَضَابِكَ قَبْلَ النَّدَامَةِ
وَلَا تُلْحَنِي فِي طِلَابِ الشَّبَابِ فَنَفْسِي بِهِ لَمْ تَزَلْ مُسْتَهَامَةَ

٣٥٥ الفطام الصعب

لَنْ يَطِيبَ الْهَوَى إِذَا لَمْ تُنْزَرْ وَتُسَدِّيْ أَسْوَابَهُ الْآثَامُ
الهوى لا يطيب إلا بالذنوب تثيره وتسديه (تحكم نسجه عرضاً وطولاً)

لَسْتُ مُسْتَعْذِياً وَصَالَ حَبِيبٍ أَوْ تُرَى فِيهِ لِي ذُنُوبٌ عِظَامُ
فَحَلَالُ الْهَوَى نَيْبٌ مُدَارٌ وَحَرَامُ الْهَوَى شُمُولٌ مُدَامُ
ليس أن نبيذهم الحلال كان كالبيرة التي بدون كحول، بل إن بعض فقهاء العراق كانوا أحلوا أنواعاً من الخمر وجدوا في بعض كتب اللغة أنه لا يقع عليها لفظ الخمر

مَنْ أَطَالَ ارْتِضَاعَ أَخْلَافٍ لَهْوٍ شَقَّ فِيمَا أَرَى عَلَيْهِ الْفُطَامُ
أخلاف: ضروع

فَتُ بِلَذَائِكَ الْعَوَازِلَ وَالْعَذْ لَ، وَإِلَّا فَانَتْ بِهَا الْأَيَامُ
سَيُتَمَحَّى الذُّنُوبُ مِنْكَ صَلَاةً وَخُضُوعٌ وَخِيفَةٌ وَصَبَامُ
لَنْ تَمَسَّ الْجَحِيمُ، ظَنِّي، جِلْدًا قَدْ كَسَاهُ أَسْوَابُهُ الْإِسْلَامُ

٣٥٦ الشبق والقرم

أَنْسَى نَصِيبِي مِنَ الْفَتَاةِ سِوَى نَصِيبِ أُذُنِي وَنَاظِرِي وَفَمِي
لَيْسَ يُحِبُّ الْكَرَامَ مَنْ شَبَقِيَ وَلَا يَصِيدُ الْمُلُوكَ مَنْ قَرَمِ
القرم: اشتهاه أكل اللحم

٣٥٧ دار البطيخ

وقال بمدح إسماعيل بن بلبل:

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ فِيهِنَّ نِوَعَانِ تَفَاحُ وَرُمَانُ
أجنت لك الوجد: سببت لك جني (قطف) الوجد نساء قدودهن أغصان وأردافهن كُثبان،
وخدودهن تفاح، ونهودهن رمان

هذه القصيدة نبرها أحد آل طاهر «دار البطيخ»، ودار البطيخ اسم دكان الفواكه في ذلك الزمن
وفوق ذينك أعنابٌ مُهْدَلَةٌ سُودٌ لَهُنَّ مِنَ الظَّلْمَاءِ الْوَانُ
وفوق ذينك (هذين: أي الخدود والنهود) شعر كقطوف العنب الأسود

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُمْنَى الرِّجَالُ بِهِ مُسْتَضْعَفَاتٌ لَهُ مِنْهُنَّ أَقْرَانُ
مُنَاضِلَاتٌ يَنْبِلُ لَا تَقُومُ لَهُ كِتَابُ الثُّرَى يُزْجِيهِنَّ خَاقَانُ
يزجيهن: يدفعهن، خاقان: أمير الترك

وَلَا يَدُمْنَ عَلَى عَهْدٍ لِمُعْتَقِدٍ أَنَّى، وَهَنَّ كَمَا شُبَّهَنَ بُسْتَانُ؟
معتقد: من عقد معهن عقداً على الوفاء

يَجْمِلُ طَوْرًا بِجَمَلٍ ثُمَّ يَغْدُمُهُ وَيُكْتَئِسِي ثُمَّ يُلْفَى وَهُوَ غُرْيَانُ
إِنْ لَمْ أَرْزُ مَلِكًا أَشْجِي الْخُطُوبَ بِهِ فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو الْأَمْلَاكِ يُونَانُ
أشجي الخطوب: أغيط المصائب

بَلْ إِنْ تَعَدَّتْ فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهَا فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو السَّوَّاسِ سَاسَانُ
الخطوب إن تعدت علي ولم أحسن التحايل عليها فلا نُسِبْتُ إلى ساسان (يقصد الفرس، فأمة فارسية)

قَالُوا: أَبُو الصَّفْرِ مِنْ شَيْبَانَ، قُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ

قصت علينا الكتب القديمة حكاية غضب أبي الصقر من هذا البيت. العربي يرضى
منك أن تمدح قبيلته وتنساه، أما أن تقول إن قبيلته عظيمة بسببه فتلك مسبة. وسعى
القوم مع أبي الصقر، ولفنوا نظره إلى الأبيات التالية التي تمجد شيبان، ولكن بلا
فائدة، وحرّم ابن الرومي العطاء. وبالطبع سلق شاعرنا أبا الصقر بهجاء مر

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِإِثْنِ ذُرٍّ شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرُسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبَاءٍ، وَأَوْتَةً تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْبَانَ الَّتِي بَلَّغَتْ بِهَا الْمَبَالِغُ أَغْرَاقُ وَأَعْصَانُ
لَا يَرَهَّبُونَ، إِذَا الْأَبْطَالُ أَرْهَبَهُمْ يَوْمَ عَصِيبٍ، وَهُمْ فِي السَّلْمِ رُهْبَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَتُونُوا فَلَيْسَ لَهُمْ، إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارَ الْأَفْقِ، حَيْطَانُ
منزلهم الفضاء (البر)، وليس لهم حيطان تعميهم - اللهم إلا القنا (الرماح) والأفق. أي أن لهم كل أنحاء البلاد

٣٥٨ سقى الله أيام زمان

ذَهَبَ الَّذِينَ تَهَرَّهْتُمْ مُدَّاحُهُمْ هَزَّ الْكُمَاةَ عَوَالِي الْمُرَّانِ
الكُمَاة: المسلحون، عوالي المران: الرماح الصلبة والمرة في الوقت نفسه

كَانُوا إِذَا امْتَدَّحُوا رَأَوْا مَا فِيهِمْ فَالْأَرْيَحِيَّةُ مِنْهُمْ بِمَكَانِ
الأريحية: خلق يتحلى به بعض الناس في بعض الظروف. يكون المرء مرتاحاً في مكانه واثقاً بنفسه فيكون أريحيّاً قادراً على الإعطاء، ثم يكون هذا الشخص نفسه في منصب كبير عليه، فتراه خائفاً هيباً لا يأخذ قراراً إلا بالرجوع إلى رئيسه، وليس مستعداً لحمل أية مسؤولية، فيفقد أريحيته. وقد عرفت امرأ كان مديراً على مئة شخص ويزيد، وكان قليل الأريحية؛ وكنت أظن أنه لو كان عاملاً بسيطاً لتجلت أريحيته وحسن تعامله مع الناس

وَالْمَذْحُ يَفْرِغُ قَلْبَ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ قَرَعَ الْمَوَاعِظُ قَلْبَ ذِي إِيْمَانِ
قَدَحَ اللثام فما ثواب مديحيهم إِلَّا ثَوَابُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

٣٥٩ الله أدرى بلوعة الحزن

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره:

حَارَبَ أَجْفَانُهُ الرُّقَادَ، فَمَا يَسْكُنُ مِنْ لَيْلِهِ إِلَى سَكَنِ
لَا تَنْفِسَا عِبْرَةً أَجُودُ بِهَا فَلَسْتُ أَبْكِي بِهَا عَلَى الدَّمَنِ
تنفسا: تحسدا، الدمن: الخراب

لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ لَانْمِرِي عَبَثاً اللَّهُ أَدْرَى بِلَوْعَةِ الْحَزَنِ
لبت أعر على من يساعدي، على من يشرح لي سبب حبي الشديد لهذا البيت من الشعر. بيت كأنه الفتاة القاتنة، اجتمع فيها الجمال والعاجزية، فلا تستطيع لها لا وصفاً ولا تشبيهاً

أَسَاءَ بِي مَا أَتَيْتَ مِنْ حَسَنِ إِلَيَّ فَبِمَا مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
مَنْعْتَنِي بِمَعْدَكَ الْعَمْرَاءَ بِهِ يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْكَ لَمْ يَكُنْ
مَنْعْتِي مِنْ نَسَبِكَ وَالتَّسْلِي عَنْ فَقْدِكَ لِكثَرَةِ إِحْسَانِكَ فِي حَيَاتِكَ، فَيَا لَيْتَكَ مَا كُنْتُ مُحْسَنًا

٣٦٠ الطيب المجرم

وقال في إسماعيل اليهودي المتطب وكان قد غلط عليه في علاج عالج به :
إِنَّ إِسْمَاعِيلَ قِرْدٌ مَجْرُمٌ إِنَّ سَقَانِي دَمُهُ اللَّهُ شَفَانِي
لَوْ رَأَى آدَمُ جَهْلِي لَمَحَهُ يَوْمَ شَاوَزْتُ الْيَهُودِيَّ نَفَانِي
نَفَانِي: تبرا مني

٣٦١ توصية لمنكر ونكير

وقال لما توفي أبو حسان الزيادي:

أَقُولُ إِذْ هَتَفَ الدَّاعِي بِمَضْرَعِهِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ يَتَّبِعِينَ
نَعَيْتَ مِنْ جَمَدَتْ غُرُورُ الْعُيُونِ لَهُ فَلَمْ تَفُضْ عِبْرَةً مِنْ عَيْنٍ مَحْزُونِ
العيون الغزيرة بالدموع جمدت فلم تترك عليه

يَا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا أَوْجِعَاهُ فَقَدْ خَلَوْنُمَا بِقَلِيلِ الْخَبِيرِ مَلْعُونِ

٣٦٢ أرجوحة الحمام

حَبِثْتَ عَنَّا شَمَالَ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ، فَجَرَتْ رَوْحًا وَرَيْحَانًا
شمال (رياح شمالية) طافت بجنة (روضة) فأخذت تجري رَوْحًا (نسيمًا) وريحانًا (عطرًا) ثم جاءتك
لكي تؤدي التحية بالنبابة عنا

هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْغَصْنَ صَاحِبَهُ مُوسُوسًا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِعْلَانًا
موسوسًا: مصدرًا صوتًا خفيًا

وَزُقْ نُغْنِي عَلَى خَضِرٍ مُهْدَلَةٍ تَسْمُو بِهَا، وَتَسْمُ الْأَرْضُ أَحْيَانًا
ورق: حمام، وهي تغني على أغصان خضر متدللة، ترتفع حينًا بالحمام وتهبط، بهبوب الريح،
فتسم الحمام الأرض

نَحَالَ طَائِرَهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرَبٍ وَالْغَصْنُ مِنْ هَزْوٍ عِطْفِيهِ نَشْوَانًا

٣٦٣ الأعداء كامنة فينا

نَبْنِي الْمَعَاوِلَ، وَالْأَعْدَاءُ كَامِنَةٌ فِينَا بِكُلِّ طَرِيرٍ الْحَدُّ مَسْتُونٍ
طَرِيرُ الْحَدِّ: قَاطِعُ الْحَدِّ

وَنَجْمَعُ الْمَالَ نَرْجُو أَنْ يُحْلَدَنَا وَقَبْلُنَا قَدْ أَبَى تَخْلِيدَ قَارُونِ

٣٦٤ ذنب سألت الله ألا يغفره

وقال في خالد القحطبي:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ خَطِيئِي إِلَّا هِجَائِي دَعِي الْقَحْطَبِيِّينَا
فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ أَحْفِلُهُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ، آمِينَا
أَحْفِلُ: أَحْفِلُ بِهِ، لَا يَغْفِرُ: بِالْكَسْرِ، أَدْعُو اللَّهَ أَلَا يَغْفِرُ

٣٦٥ ثلاثة الأثافي

كَانَ لِلْأَرْضِ مَسْرَّةٌ تَسْقِلَانِ فَلَهَا الْيَوْمَ ثَالِثٌ بِفُلَانِ
التقلان: الإنسان والجن

أَتَقِي غُصَّةَ اسْمِهِ عَلِمَ اللَّـهُ لَهُ فَأُخْنِي عَنْ ذِكْرِهِ بِالْمَعَانِي
بِأَثْقِيلِ الثَّقَالِ! أَفْذَيْتَ عَيْنِي لَمِيتَ أَنِّي كَمَا أَرَاكَ تَرَانِي

٣٦٦ آذان وشفاء

وقال في دريرة الجارية، وكان أبو العباس المرندي يعشقها، وسأل ابن الرومي أن يصفها:

ذَاكَ وَجْهُ كَأَنَّمَا قِيلَ: كُنْ قَرُ دَأْ بَدِيعاً بِلَا تَظْطِيرٍ، فَكَانَا
قَدْ أَرْنُنَا وَأَسْمَعْتُنَا، وَلَكِنْ نَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ ظَلَمَانَا
مَتَّعِي هَذِهِ الْمَرَاشِفَ مِنْ رِيَدِ حَقِّكَ يَا مَنْ يُمَتِّعُ الْآذَانَا
المراشف: الشفاء

وأفسمي العدل في جوارح قوم تَرَكَ الظُّلْمَ بَعْضُهَا هَيْمَانَا
العدل: بعدل، جوارح: أعضاء، أي أنك لا تعدلين بين آذاننا التي نسمع غناكم، وبين شفاهنا المحرومة من قبلاذك

أَنَا وَاللَّوِيَا دُرَيْرَةُ أَهْوَا لِي، وَإِنْ دُقْتُ فِي هَوَاكِ الْهَوَا
أَشْتَهِي أَنْ أَعْصُ مِنْكَ بَنَانًا طَالَ عَضِّي عَلَيْهِ مِنِّي الْبَنَانَا
عضي البنان: غيظي، والمرء إذا اغتاظ أو ندم على أصابه، أو وجب أن يفعل

لَمْ أَتْلُ مِنْكَ مُذْ هَوَيْتُكَ حَطًّا مِمَّنْ نَمَوَالٍ مِيرًا وَلَا إِعْلَانَا
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ لَيْلِي حَيْرًا نَ، أَرَاعِي مِنْ نَجْمِهِ حَيْرَانَا

٣٦٧ امتزاج الروحين

أَعَانَيْهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ إِلَيْهَا، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاكِ تَدَانٍ؟
تداني: اقتراب

فَأَلَيْمُ فَمَا كَيْ نَمُوتَ حَرَارَتِي فَبَشْتَدُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
الهم: أقبِل

وَمَا كَانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِيَرْوِيَهُ مَا تَرْشُفُ الشَّفَتَانِ
كَأَنَّ فُؤَادِي لِبَسٍّ يَشْفِي غَلِيْلَهُ سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ

٣٦٨ شعراء وكتاب

وقال في أبي الحسين كاتب أبي العباس بن أبي الإصبع:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا مَا وَجْهُ فَخْرِي فَلِإِنِّي فَخِيرٌ؛ أَدْبِي زَهَانِي
وَنَحْنُ، مَعَاشِرَ الشُّعْرَاءِ، نَنْمِي إِلَى نَسَبٍ مِنَ الْكُتَّابِ دَانِ
وَأِنْ كَانُوا أَحَقَّ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْلَغَ بِاللِّسَانِ وَبِالْبَنَانِ
أَبُونَا عِنْدَ نَسَبَتِنَا أَبُوهُمْ عَطَارِدُ السَّمَاءِ وَالْمَكَانِ

قال الأزهري في التهذيب (٣/٢٤٦): عطارِد كوكب الكُتَّاب، ونسخها عنه ابن منظور في اللسان منسوبة، والزبيدي في التاج. وهذا صدى لأقوال اليونان فيما يرمز إليه عطارِد (الإله والكوكب)

٣٦٩ الموت اللذيذ في أحضان القيان

وَلَا حَ فِي الْقِيَانِ فَقُلْتُ: مَهْلًا رُمِيَتْ بِنَبْلٍ أَوْتَارِ الْقِيَانِ
مِنَ السُّمْرِ اللَّذَانِ إِذَا اسْبَكَرَتْ وَصِرْتُ الْمَوْتِ فِي السُّمْرِ اللَّذَانِ
السمر اللذان: الرماح، اسبكرت: اعتدل قوامها. والصرف بفتح الصاد الخطب، وبكسرهما المحض الخالص

٣٧٠ ازرع الحب

وقال في جملة:

أَنْفَقِ الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعُمْدَ رَ، ففِي الدَّهْرِ رَبُّهُ وَمَنْوُهُ
إِزْرَعْ الْحَبَّ تَسْتَدِمُّهُ، فَمِمَّا رَدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَظْهُوْنُهُ
إِنْفَاقَكَ الْمَالَ يَعُودُ عَلَيْكَ بِالْمَالِ، مِثْلَ الْحُوبِ تَزْرَعُهَا تَعُودُ عَلَيْكَ بِحُوبٍ أَكْثَرَ لَتَطْحَنَهَا. لَا
تَقْرَأُهَا الْحَبَّ، كَمَا قَرَأَهَا مُحَقِّقُ الدِّيَّانِ، فَلَا يَعُودُ لَهَا مَعْنَى

٣٧١ زراعة الحصى

وقال يتنجز وعداً:

قَدْ حَالَ لِلْمَوْعِدِ الْمَأْمُولِ حَوْلَانِ وَقَدْ تَلَا دَبْنِكَ الْحَوْلَيْنِ شَهْرَانِ
وَلَوْ زَرَعْتَ حَصَى الْمَغْزَاءِ أَثْمَرَ لِي مُذْ ذَاكَ شَيْئاً، وَلَوْ فِي مَثْنٍ صَفْوَانِ
المغزاء: الأرض الصلبة، صفوان: صخر

٣٧٢ شبق غانية

قال ابن الرومي (على لسان غانية):

نَحْنُ الْحَسَانُ اللَّوَاتِي لَيْسَ يُعْجِبُنَا إِلَّا الْحِسَانُ فَلَا نَخْذَعُكَ بِالْمَيْنِ
الحسان (النساء) يعجبهن الحسان (من الذكور) المين: الكذب

لَا تَخْلِطِ الْحَبَّ بِالتَّقْوَى لِتَغْطِفَنَا عَلَى مُحِبِّ أَذْفَنَاهُ الْأَمْرَيْنِ
فَلَمْ نَبِغْ قَطُّ دُنْيَانَا بِآخِرَةٍ، وَمِثْلُنَا لَا يَبِيعُ النُّقْذَ بِالذِّينِ
نُحِبُّ كُلَّ غَلَامٍ فِيهِ مَيْعَتُهُ يَنْزُرُو إِذَا مَا اسْتَبَكَّنَاهُ بِأَبْرَيْنِ
ينزرو: يشب

ذَاكَ الَّذِي يُخْلَصُ الْوُدُّ الصَّحِيحُ لَهُ وَنُشْتَرِي بَبِكَ مِنْهُ بِأَلْفَيْنِ

٣٧٣ لم أطلبه كفاً

جَمِئْتُ فِذَاكَ لَمْ أَسْأَلْ لَكَ ذَاكَ الثَّوْبَ لِنُكْفَنِ
سَأَلْتُكُمْ لِأَلْبَسَهُ وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطْلَاطُ بِهِ وَخِصْمْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ

٣٧٤ الميون تلوذ بأجفانها

وقال في ابن حريث:

إذا بدا وجهه لِسَومٍ لاذت بأجفانها الميون
كانه عندهم غريمٌ خلّت له عندهم دُيونٌ

٣٧٥ أطفال في أحضان القيان

وقال بهنى عبيد الله بن عبد الله بالمرجان:

وَقَبَانٍ كَأَنَّهَا أُمَّهَاتٌ عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَانٍ
عاطفات: مقبلات منحنيات، حوان: حانيات جسومهن حناناً ورحمة

مُطْفَلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِيناً مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لَبَانٍ
مطفلات: ذوات أطفال، يصف هيئة احتضان هؤلاء المغنيات لأعوادهن

مُلَقِمَاتٌ أَطْفَالَهِنَّ نُدِيّاً نَاهِدَاتٍ كَأَخْسَنِ الرُّمَانِ
كلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءٍ شَتَّى بَيْنَ عَوْدٍ وَمِرْزَهْرِ وَكَرَانٍ
كران: عود (عن اللان)

أُمُّهُ دَهْرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجُمَانِ
رايت العازف القوي يقول النغم بتفاصيله بعفوى جيد وعُزْبٍ واضحة، ورايت العازف الضعيف يختبئ وراء صوت المطرب ويتركه يفسر النغم. وعازفاتنا مغنيات أيضاً لكن عزفهن قائم بذاته
أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيّاً مِثْلَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ذِي الْحَنَانِ
الحنان: الرحمة

فَنَفَقْنَا السَّمَاعَ فِي أَذُنِ خَرْقٍ أَرْزَحِيَّ عَلَيْهِ نَرُّ الْبَنَانِ
السماع: الغناء، خرق: رجل سخي، أرزحي عليه: كريم على الغناء يسمعه فيجود بالمال، نر البنان: البنان: غزير اليد بالعطاء

وَتَغَنَّنَتْهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءٍ عَادَةٍ مِفْتَانٍ
فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ رَوْجَانٍ
أَحَبَّ مَنِيَّ آبِيئَهُ، عَرَبِيٌّ مَجْدُهُ، يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانٍ
آيين: إيتيكيت

هَاتِكْهَا ! لَا أَقُولُ ذَاكَ مُسَدِّلاً قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَامْتِنَانِ

مدلاً: مفتخراً، نخوة: هنا معناها افتخار

بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَدِيحُ نَفِيسٍ مَنْ لُبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ

رَاقٍ مَعْنَى، وَرَقٌّ لَفْظاً فَيَحْكِي رَائِقُ الْخَمْرِ فِي رَقِيقِ الصُّحَّانِ

الصحان: الأقداح

إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوُجْدَانِ

قوافي هذه القصيدة سهلة، فالتون عليها كلام كثير، ولكن معانيها ليست سهلة الوجدان (ليس سهلاً إيجادها)

فَابْتَذِلْهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصَّبِيَانِ

ثياب الصبان: الثياب التي تصان وتحفظ للمناسبات

وَابْطِطِ الْعُذْرَ فِي ارْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةِ الْأَوْزَانِ

أَنْتَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فَنُونِ الْمَعَانِي

أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوِيٍّ لَهَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ؟

لها فيك يدان: يستطيعان توفيتك حقك

ضَاقَ عَنْ مَآثِرَاتِكَ الشَّعْرُ إِلَّا فَاعِلَاتُنَّ مُسْتَفْعِلَاتُنَّ فَاعِلَاتُنَّ

وهكذا فابن الرومي يرى البحر الخفيف وزناً سهلاً. ولعمري هذا الشاعر لم يصعب عليه وزن ولم تحرن بين يديه قافية

٣٧٦ سأغسلك بالصابون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَقْلُ مَا يُوجِبُ الْكَرِيمُ لِمَنْ يَحْرِمُ: أَلَّا يُذِيقَهُ الْهُونَا

وَرُبُّ هُونٍ لَقَبْتُ مِنْكَ وَمِنْ حَاجِبِكَ الدُّونِ لَمْ يَكُنْ دُونَا

فَأَفْكَكَ لِسَاناً رَهْنَتُهُ: بِجَدَا أَوْ بِاعْتِدَارٍ، فَلَسْتَ قَارُونَا

فك لساني الذي اتخذته رهينة، وذلك بتقديم جدا (عطاء)، أو باعتذاره، وأنا مدرك أنك لست غنياً جداً

أَزْمَعْتُ مَنَعِي وَأَنْتَ تُطِيعُنِي وَلَيْسَ دَنِّي عَلَيْكَ مَأْمُونَا

فَاضْطَقْتُ فَإِنِّي أَرَاكَ إِنْ بَخِلْتُ نَفْسُكَ بِالصَّدَقِ رُخْتَ مَغْبُونَا

أَمَّا رَأَيْتَ الْفُجَّاجَ وَاسِعَةً وَاللَّهَ حَيًّا، وَالرِّزْقَ مَضْمُونًا؟
أَظْهَرَ مِنَ الْمَنَعِ مَا تُجَمِّعُهُ فَتَرُهُ مَا يَكُونُ مَكْنُونًا
تجميعه: تتردد فيه

وَانْفُثْ مِنَ الصَّدْرِ مَا يَضُرُّ بِهِ لَا تَشْرُكِ الدَّاءَ فِيهِ مَذْفُونًا
قَلِيلٌ: اغْفُ عَنِّي عَثْرْتُ فِي عِدَّتِي بِأَيْتِكَ عَفْوِي وَلَيْسَ مَمْنُونًا
وَلَا تَقُلْ لِي: نَعَمْ، وَعَزْمُكَ لَا، فَيَلْعَنَ الشَّعْرُ مِنْكَ مَلْعُونًا
إِنِّي أَمْرُوؤُا إِنْ أَرَادَ مَيْمَنَتِي كَرِيمٌ قَوْمٌ غَدَوْتُ مَيْمُونًا
وَإِنْ أَرَادَ اللَّئِيمُ مَشَأَمَتِي كُنْتُ لَهُ طِغْنَةً وَطَاعُونًا
مَنْ دَنَسَ الْعِرْضَ بِالْمَوَاحِدِ وَالـ خُلْفٍ جَعَلْتُ الْهَجَاءَ صَابُونًا
وَلَسْتُ أَرْمِي بِسَبِيلٍ قَافِيَةٍ ذَوِي مَعَادِيصٍ لَا يَجُودُونَا
لَكِنِّي أَنْتَحِي بِهَا أَبَدًا ذَوِي مَوَاعِيدَ لَا يُنِيلُونَا
انتحي: أقصد نعوهم

فَدِ اتَّعَبُونَا بِحَوْلِكَ مَذْجِهِمْ وَبِالْتَّقَاضِي، وَمَا يُرِيحُونَا
اتبعونا نحن بالنظم وبالمطالبة، وهم أنفسهم لا يُريحون (أي لا يسريحون)

٣٧٧ طاب لي الرحيل

وقال يرثي ابنه هبة الله:

أُبْنَيَّ إِيَّاكَ وَالْعَزَاءَ مَعَا بِالْأَمْسِ لُفَّ عَلَيْكُمَا كَفَنُ
تَالِلُهُ لَا تَنفَكُ لِي شَجَنًا يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ لِي شَجَنُ
وَالآنَ حِينَ ظَلَعْتَ عَن وَطَنِي سَمَّجَ الْمُقَامُ وَطَابَ لِي الظَّنُّ
وطني: بيتي

يَا حَسْرَتًا فَارَقْتَنِي فَتَنًا غَضًّا، وَلَمْ يُشْمِرْ لِي الْفَنَنُ
أَوْلَادَنَا! أَنْتُمْ لَنَا فِتْنٌ وَتُفَارِقُونَ، فَأَنْتُمْ مَحَرْنُ

٣٧٨ كدت أسأله رد الشباب

يُعْطِي الرِّغَائِبَ جُودًا مِنْ طَبِيعَتِهِ لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَانًا

لَا يَسْتَثِيْبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسَدَاهُ مَنَانَا
لا يطلب ثواب المعروف مدحاً

سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلَهُ رَدَّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَا
فَمَا نَجَّهْتُمْ حَاجَاتِي لِكُفْرَتِهَا وَلَا تَلَوَّنَ مِنْهُ الْوَجْهُ الْوَانَا

٣٧٩ عبوس ملول متلون ظالم

قَرَأْتُ فِي وَجْهِكَ عُنوانَا أَذْنَنِي بِالْعَذْرِ إِيْذَانَا
طَلَعْتُ مِنْ بُعْدٍ فَأَوْقَمْتَنِي أَنْكَ قَدْ عَايَنْتَ شَيْطَانَا
لَا قِيْنَئَنِي سَاعَةً لَا قِيْئَنِي أَثْقَلَ خَلْقِ اللَّوْهِ أَجْفَانَا
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتُ لِي رَدَّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَا
أَوْ طَمَّ بِخَيْرِ الصَّبِي فِي طَرْفِي أَوْ كَسَنَحَ أَرْوْنَدٍ وَثَهْلَانَا
أروند وئهلان: جيلان معلومان

أَوْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَهُ عَبَسَى وَلَا مُوسَى بَنُ عِمْرَانَا
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ فَاضْمَنْ إِلَى حُسْنِكَ إِخْسَانَا
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ تَضِيغُكَ السَّاعَاتُ الْوَانَا
حائل: منحول

تَضَرُّمُ ذَا الْوَضَلِ، وَتُضْحِي إِلَى مِنْ يَجْتَوِي وَضَلَّكَ ظَمَانَا
تصرم: تهجر، يجتوي: يكره

حَتَّى إِذَا وَاصَلَ صَارْمَتَهُ أَوْ سُمْنَتَهُ صَدّاً وَهَجْرَانَا
وَتَسْتَلِيْنُ الدُّهْرَ ذَا حُشْنَتِهِ فَظّاً، وَتَسْتَحْشِنُ مَنْ لَانَا
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ، فَلِإِنْجَاؤُهُ خُلِفْتُ إِذَا إِنْجَاؤُهُ آتَا
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً مَسْنَتَهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا
وَمَا أَحْبَبَ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً كَلّاً، وَلَا الْمُمَنَّتُ مَنَانَا
خَدَرْتَنِي النَّاسَ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلُفُ إِنْسَانَا
خدرتني الناس: سلوكك جعلني أخذر الناس

أَهْنَنَنِي جِدّاً، فَأَهْمَزْتَنِي رُبَّ امْرِئٍ عَزَّ بِأَنْ هَانَا

٣٨٠ استحسانه الحسن

وقال بصف الكرم:

ليس الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ على الثَّناء، وإنَّ أَغْلَى به الثَّمَنُ
بلِ الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنِ

٣٨١ حتى الريان يتعطش إليها

فَضَّلَ الرَّاحَ أَنَّهَا لَذَّةُ الْمَشْرِ رَبِّ عِنْدَ الظُّمآنِ وَالرَّيَّانِ
لذة: للذة

وَجَمِيعُ الشَّرَابِ مِمَّا سِوَاهَا غَيْرُ لَذٍّ إِلَّا لَدَى الظُّمآنِ

٣٨٢ الشهيد

كَسَنُهُ الْقَنَا حُلَّةً مِنْ دَمٍ فَأَضَحَتْ لَدَى اللَّهِ مِنْ أَرْجَوَانٍ
حَذَنُهُ مُعَانِقَةُ الدَّارِعِينَ مُعَانِقَةُ الْقَاصِرَاتِ الْحَسَانِ

حذته: منحته، الدارعون: لابسو الدروع، القاصرات: الحوريات

٣٨٣ غافل جاهل

وقال في البيهقي:

رَجُلٌ يَدَّعِي الصَّرَامَةَ وَالْفَشْكَ لَكَ، وَحَوْلَاؤُهُ تُبَاكَ بِإِذْنِهِ
حولأوه: يعني امرأته الحولاء

مِثْلَمَا يَدَّعِي مِنَ الْعِلْمِ بِالنَّحْصِ بِرٍ عَلَى جَهْلِهِ وَكَثْرَةِ لَحْنِهِ

٣٨٤ «غناء» الطنبوري

وقال في أبي سليمان الطنبوري:

أَبُو سُلَيْمَانَ لَا تُرْضَى طَرِيقَتُهُ لَا فِي غِنَاءٍ وَلَا تَعْلِيمِ صَبِيَّانٍ
هُوَاءُ كُلِّ عَلَى أَوْتَارٍ مُنْدَقَةٍ فِي قُبْحِ قِرْدٍ، وَفِي اسْتِكْبَارِ هَامَانٍ
وَتَحَسُّبِ الْعَيْنِ فَكَيْهِ إِذَا اخْتَلَفَا عِنْدَ التَّنْظُمِ فَكَيْهِ بَغْلٍ طَحَّانٍ

٣٨٥ عجائب كيمياء الحظ

وقال في إسماعيل بن بلبل:

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِي الصَّفَرِ إِذْ وَلَّ - سَيَّ بِسَمَةِ الْإِجَارَةِ الدِّيَّوَانَا
الْإِجَارَةُ: تأجير الفنى نفسه لجماعة من اللاطة يذهبون به يوماً ويتعاورونه. كلمة عباسية لا توردها
القواميس لكن صاحب الأغاني أفادناها

وَلَعَمْرِي مَا ذَاكَ أَفْجَبُ مِنْ أَنْ كَانَ عِلْجاً فَصَارَ مِنْ شَيْبَانَا
إِنْ لِلْجَدِّ كِيمِيَاءٌ إِذَا مَا مَسَّ كَلْباً أَحَالَهُ إِنْسَانَا

الجد: الحظ، كيمياء: علم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب

بِفَعْلٍ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، كَمَا شَاءَ ء، مَتَى شَاءَ، كَائِناً مَا كَانَا

٣٨٦ تطليق الهجاء

يَا مَنْ قَسَا لِمَا شَكَّوْا - ثُ إِلَى تَطَوُّلِهِ زَمَانِي
وَاعْتَدَنِي لِمَا رَخَّضَ - ثُ عَلَيْهِ مِنْ سَقَطِ الْمَعَانِي
سَاضُونَ مَالِكَ عَنْ يَدِي - وَأَصُونُ عِرْضَكَ عَنْ لِسَانِي
أَلَيْتُ لَا أَهْجُو طَبَا - لَ الدُّهْرَ، إِلَّا مِنْ هَجَانِي
لَا بَلَّ مَاطَرُحُ الْهَجَا - ء، وَإِنْ رَمَانِي مِنْ رَمَانِي
أَمِنَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ - فَلْيَأْخُذُوا بِسُنِّي أَمَانِي
حِلْمِي أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ - غَضْبِي، إِذَا غَضْبِي عِرَانِي
فَلَا ضَيْرَ وَأَكْظَمَ - وَإِنْ لَقَى غَيْظِي كَوَانِي
لَكُنِّي سَاجِدٌ نَفْ - سِي إِذْ قَلَانِي مِنْ قَلَانِي
وَأُرِيدُهُمَا كُلَّ الْإِرَا - دَةً إِذْ أَبَانِي مِنْ أَبَانِي
وَأَرَى مَكَانِي إِذْ تَمَا - مَهْ مِنْ تَعَامَةٍ عَنْ مَكَانِي

تعامة: تجاهل

حَتَّى يَرَانِي اللَّهُ كَيْ - فَ صِيَانَتِي قُدْرِي وَشَانِي
وَيَسْمُوْنِي، فَمِيبَالْنِي - حَقِّ عَلَيْهِ، كَمَا بَرَانِي

٣٨٧ صديق في الشدة، موبّخ في الرخاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت:

لي صديق إذا تُسُوولَ عِرْضِي أو رأى يومَ نَوَيْتِي ذَبَّ عَنِّي
يوم نوبتي: يوم مصيبي

فإذا ما رأى مُشِيداً بِذِكْرِي أو رأى يومَ غِبْطَنِي حَطَّ مِنِّي
نَفْعُهُ فِي شِدَائِدِي لَا رَخَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّبِيبِ لَا كَالْمُعْنِي
ليس يُجِدِّي عَلَيَّ فِي يَوْمِ مِلْمِي وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مُنْصِلِي وَمَجْنِي
منصل: سيف، مجن: ترس

لَسْتُ أَنفَكَ بَيْنَ ضِدَّتَيْنِ مِنْهُ وَاعْتِدَادِي بِهِ شَدِيدٌ، وَضَنِّي
سردنا أبيات هذه القطعة كي نلفت نظرك إلى هذا الوصف الدقيق لنوع نادر من البشر. وصف ابن الرومي هذا النوع وصفاً جعلني أتذكر من رأيت ممن يطبق عليهم

٣٨٨ عانس عمرها مثنان

عُثِّقْتُ فِي الدُّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ بَعْدَ حِينٍ نَسِيمَ جَنَّةٍ عَدْنِ
يصف الخمر، استفادت: اكتسبت

عَانِسٌ تَفْهَرُ الشَّبَابَ عَجُوزٌ بِنْتُ قُرُونٍ مِنَ الزَّمَانِ وَقُرُونِ

٣٨٩ عزة نفس

قَبَحَ إِلَهُ إِخَاءِ ظُلْمٍ بَيْنَنَا أَرَعَاكَ فِيهِ وَأَنْتَ لَا تَرَعَانِي
هِيَهَاتَ قَدْ حَلَقْتُ عَلَيَّ حَزَامَتِي أَلَّا أَبِيعَ كَرَامَتِي بِهَوَانِ
الحزامة: الحزم

٣٩٠ اغفر جنوني وظنوني

يَا كَرِيمًا لَمْ يَزَلْ مُخْتَمِلًا مِحْنًا فِي عِبْدِهِ بَعْدَ مِحْنِ
بَخَلَقْنِي فِي مَا يَأْذِي بِهِ وَأَكْثَابِهِ بِأَنْوَاعِ الظَّنِّ
أُخْفِ عَنِّي وَأَقْلَنْي مَنَرَتِي يَا عِيَادِي لِمِلْمَاتِ الزَّمَنِ
عيادي: ملجأي

لَا تُعَاقِبْنِي، فَقَدْ عَاقَبَنِي نَدِمْتُ أَقْلَقَ رُوحِي فِي الْبَدَنِ
لَا تُطَيِّرْ وَسْناً عَنْ مُقْلَمَةٍ أَنْتِ أَهْدَيْتِ لَهَا حُلُوقَ الْوَسَنِ
لَكَ سُلْطَانٌ عَزِيزٌ، فَإِذَا أَنْتِ لَمْ تَعُفْ عَنِ الْجَانِي وَهَنْ
كُنْ عَزِيزاً بِالتَّغَاضِي، إِنَّهُ يَشْرُكَ الْجَانِي مَسْلُوبَ اللَّسَنِ
اجعل عزتك (قوتك) بالتغاضي (بالتجاوز) فهذا يترك المذنب مفتوحاً

وَمَنْ لِي لَاحِظَتُهُ فِي مَجْلِسٍ ضَرَبَ الزُّورَ ذَلِيلًا بِالذُّقْنِ
ضرب الزور بالذقن: كسر عيه وخفض رأسه فكانما يضرب بذقنه أعلى صدره حيث الزور أي
الحنجرة

هُوَ عِرٌّ غَايِضٌ فَافْطِنْ لَهُ وَذِكْرِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ قَطِنٌ
ابن الرومي في الشعر العربي كله بطل المعنى. هو الشاعر الذي يحلل النفسيات ويفحص
على المعاني، وهنا يعبر عن نفسه هو تعبيراً بالغ الصدق والحساسية. أسرف القدماء
في الإشادة باعتذاريات البحرى. ولم أر أحداً تكلم في اعتذاريات ابن الرومي، ربما
لأنها تأتي قصيرة ومسط حشد حاشد من الأبيات في قصائد تطول فتبلغ مئات الأبيات.
ومن بعض معنا في هذا الكتاب أن نستخلص لك الذهب الإبريز من جبل التراب. فانظر
إليه وتمتع، وردد معنا شعارنا في هذه الكتب التي نصدرها: الشاعر بجيده لا برديته

٣٩١ حب من طرفين

مُظْلِعٌ مِنْ جَانِبِهِ شَفَا سَاءَ بَدَتْ فِي يَوْمٍ دَجْنِ
مطلع من جيبه: مخرج من الشق في أعلى ثوبه، يوم دجن: يوم غائم

لَا نَتُّ مِسْزَرُهُ فَو قَ كَثِيبٍ تَحْتَ غُصْنِ
لا نت (لافت) متزره (ثوبه) فوق كثيب (كفل/ردفين) تحت غصن (قد)

رَشَاءٌ قَدْ جَاوَزَ الْحُسْ نُ بِهِ حَدَّ التَّمَسُّي
الرشاء: صغير الظبي

لَسْتُ مِنْهُ صَابِراً يَوْ مَا، وَلَا يَسْضِيرُ عَنِّي

٣٩٢ مشهد في الجنة

يَا فَوَادِي غَلِبَتَنِي عَصِيَانَا فَأَطِغْنِي فَقَدْ عَصَيْتَ زَمَانَا
مَثَلُ الْأَوْلِيَاءِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِذَا مَا تَقَابَلُوا إِخْوَانَا

قَدْ تَعَالَوْا عَلَى أَسِرَّةٍ دُرٍّ لَا يَسِينُ الْحَرِيرَ وَالْأَرْجُونَ
 وَعَلَيْهِمْ تِجَانُهُمْ، وَالْأَكَالِي لُ تَبَاهِي بِحُسْنِهَا التَّيْجَانَا
 يَتَعَاظُونَهَا سُلَافاً شَمُولاً فِي جَنَانٍ مُجَاوِرَاتٍ جَنَانَا
 ثُمَّ آبَوْا فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ جِسَانٌ مِنْ بَنَاتِ النِّعَمِ فُقَرْنَ الْحِسَانَا
 فَتَرَاهُنَّ مُقْبِلَاتٍ عَلَيْهِمْ بَابِئْتِهَاجٍ قَدْ عَضَفَرُوا الْأَلْوَانَا
 ذَكَرُوا أَنَّ خُلَفَاءَ ذَلِكَ الزَّمَنِ إِذَا نَوُوا عَقْدَ مَجْلَسٍ مَجُونٍ وَشَرَابٍ لِسَوَاءٍ، وَالْبَسُوا جِلْسَاءَهُمْ،
 الثَّيَابَ الصَّفْرَاءَ الْمُعْصَفَرَةَ

رَاشِقَاتٍ أَقْوَاهُهُمْ رَشْفَكَ الْمَاءِ إِذَا مَا شَرِبْتَهُ ظَمْنَا
 تَارَةً بَعْضُهُمْ يَزُورُونَ بَعْضاً وَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ أَحْيَانَا
 ثُمَّ يَخْلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحُورِ إِذَا مَا تَشَوَّقُوا الْأَوْطَانَا
 الْأَوْطَانُ: الْبَيْتُ. فَبَعْدَ زيارَتِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يَشْتَاقُونَ إِلَى بَيْتِهِمْ وَإِلَى... مِم... الْحُورِ

٣٩٣ مفتاح العود

وَإِنَّ امْرَأَةً يَقْوَى عَلَى لَثْمِ ثَغْرِهَا عَلَى الضَّغْطِ وَالتَّغْذِيبِ فِي قَبْرِهَ يَقْوَى
 مِنْ بَصِيرٍ عَلَى تَقْيِيلِ فَمِهَا سَيَكُونُ قَادِراً عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ

جَفَّتْ هَامَةٌ مِنْهَا وَدُقَّتْ سَاقُهَا فَمَا صَلَحَتْ إِلَّا لِبَنْجَقِهَا مَلَوَى
 جفت: كَبُرَتْ هَامَتِهَا (رَأْسُهَا)، وَأَمَّا سَاقُهَا فَدَقِيقَةٌ رَفِيعَةٌ، فَهِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَلَوَى
 (مِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ) فِي الْبَنْجَقِ (بَيْتِ الْمِفَاتِيحِ فِي الْعُودِ، وَيُسَمَّى الْمَحْدَثُونَ أَيْضاً بَيْتَ
 الْمَلَاوِي). وَمِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ يَكُونُ رَأْسُهُ مَفْلُطْحاً وَيَقِيْتُهُ رَفِيعَةٌ، بَعْكَسَ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ
 الَّذِي رَأْسُهُ أَصْفَرٌ مِنْ سَائِرِ جَسَمِهِ

٣٩٤ كذب الشهوة

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَغْرِ فَ يَوْمًا كَذِبَ الشَّهْوَةِ
 فَكُلْ مَا شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْعَذْبَةِ وَالْحُلْوَةِ
 وَطَأْ مَنْ شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْحَسَنَاءِ فِي الدُّزْوَةِ
 وَكَمْ أَسْلَاكَ مَا تَهْوَا هُ تَنِيلُ الشَّيْءِ لَمْ تَهْوَا

إِفْرَغْ إِلَى شُورَى الرَّجَالِ، فَإِنَّهَا لِفَسَادِ رَأْيِكَ حَبْرٌ يَفْسُدُ نَافِئَةً
لَا تَرْضَيْنَ بِرَأْيِ نَفْسِكَ وَحَدَاها فَلَرُبَّ خَافِيَةٍ عَلَيْكَ وَخَافِيَةٍ

٣٩٦ سهولة شتم الساقطين

وقال يهجو ابن حريث:

هَجَائِيكَ بِشَفِينِي وَإِنْ لَمْ تُبَالِهِ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ أُنَالَ شِفَائِيَا
حَلَفْتُ لَنْ أَصْبَحْتَ تَضْحَكَ هَازِنًا بِشِعْرِي لَقَدْ أُنْسَى ضَمِيرُكَ بَاكِيًا
عَسَى ابْنُ حُرَيْثٍ تَسْتَرِيحُ ظُنُونُهُ إِلَى أُنْسِي عَانَيْتُ فِيهِ الْقَوَائِيَا
فَيَشْفَى جَوَاهُ أَوْ يُنْفَسَ كَرْبُهُ تَظُنُّبِهِ أَنْ قَدْ شَقَّنِي وَعَنَانِيَا
شعني: شق علي وأرهفتي

فَلَا يَتَحَكَّلُ فِي ذَاكَ بِجَهْلِهِ فَلَسْتُ لِمَا أَهْدِي إِلَيْهِ مُعَانِيَا
وَأَتَى أَغَانِي فِيهِ شِعْرًا أَقُولُهُ وَهَاجِهِ لَا يَبْغِي إِلَيْهِ الْمَرَاقيَا؟
المراقي: الدرجات الصاعدة

وَذَاكَ لِأَنَّ الشُّثْمَ فِي كُلِّ سَاقِطٍ يَجِيءُ مَجِيءَ السَّيْلِ يَطْلُبُ وَادِيَا

٣٩٧ ليتني أعور

تُغْضِي الْجَفُونَ إِذَا بَدَا مِنْ هَوْلِ مُنْظَرِهِ الْكَرِيه
قَدْ قَلْتُ إِذْ قَلَيْتُ بِهِ عَيْنِي، وَأَغْيُنُ مُبْصِرِيه
يَا لَيْتَ لِي بِصَحْبِ حَنِي عَوْرَاءَةٍ مَسْمَا يَلِيه
ليت عيني الصحيحة مما يليه (من جهته) عوراء

٣٩٨ الهدم أسهل

يَا قَابِلَ الْمَدْحِ فِيهِ مِنَّا وَيَا خِلَا مِنْهُ بِالْعَطَايَا
يا قابل مدحنا فيه (قولنا المدح فيه)

جُحِرَتْ عَلَيْنَا، وَكُنْتَ مِمَّنْ يَجُورُ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَايَا
نحن على هدم ما بنينا أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْبِنَايَا

لَيَأْتِيَنَّكَ الْهَجَاءُ، فِيهِ صَوَاعِقُ تَقْدُمُ الْمَنَايَا
مَنَالِبٌ لَا يُخَافُ فِيهَا إِنَّهُمْ، وَلَا تُنْقَى خَطَايَا
يَسْرِي بِهَا فِي الْبِلَادِ شِعْرُ نَحْمِلُ أَعْبَاءَهُ الْمَطَايَا

٣٩٩ الشهوة والقدرة

مَنْ مَاتَ مَاتَتْ، كَمَا قَدْ قَبِلَ، حَاجَتُهُ إِلَّا الشَّبَابَ، وَحَاجَاتِ بُقْطِهَا
قال القديم: تموت مع المراء حاجاته// ويبقى له حاجة ما بقي (من الحماة) ويقول ابن الرومي:
يموت الشباب ولكن حاجاته تبقى

يَمْضِي الشَّبَابُ، وَيُبْقَى مِنْ لُبَانَتِهِ شَجَوًا عَلَى النَّفْسِ يَشْجُوها وَيُشْجِيها
لبانة: شهوة، الشجو: الهم، يشجو: يحزن، يُشجي: يقهر

لَيْتَ اللَّبَانَةَ كَانَتْ تَنْقُضِي مَعَهُ أَوْ كَانَ يَبْقَى، وَيَبْقَى الدَّهْرُ بَاقِيها
سألت أبا عيسى (زميلاً شيخاً عملت معه في مؤسسة إعلامية قبل عشرين سنة): يا أبا عيسى! هل
تخف الشهوة مع العمر، فقال جازماً: أبداً، بل تبقى على حالها، وتقل القدرة

كَلَّا، وَلَكِنَّهُ يَمْضِي وَقَدْ بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ مِنْهُ بَقِيَّاتٌ تُعْنِيها
وإنَّ أَبْرَحَ مَا اسْتَوْدَعَتْهُ خَلْدًا لُبَانَةُ لَكَ، لَا تَسْطِيعُ تَقْضِيها
وَكَانَتْ النَّفْسُ يَنْهَاها إِذَا غَوِيَتْ نَاوِ سَوَاهَا، فَمِنْهَا الْآنَ نَاهِيها

٤٠٠ الشيب قبله ضوئية

أَمِنْ بَعْدِ إِندَاءِ الْمَشِيبِ مَقَاتِلِي لِرَامِي الْمَنَايَا تَحْسِبِينِي نَاجِيًا؟
غدا الدهرُ يَرْمِينِي فَتَدْنُو سَهَامُهُ لِشَخْصِي، وَيُخْلِي مَا يُصِيبُ سَوَادِيَا
كان الدهر يرميني فيخلي (بخطين) لأنني غير ظاهر له بشعري الأسود

وَكَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ، يَرْمِي وَلَا يَرَى؛ فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَأَيْيَا

٤٠١ أسير الطيلسان

لِي طَيْلَسَانٌ أَنَا فِي يَدَيْهِ
مَثَلُ الْأَسِيرِ خَائِعٌ لَدَيْهِ
رَعَزَتِ الْأَيَّامُ جَانِبَيْهِ
قَدْ هَدَمَتْ أَيَّامُهُ رُكْنَيْهِ

تُسْنِرُ كُلَّ أَقْوِ السَّيْرِ
كَأَنَّ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِ

في سورة المنافقون «يحسبون كل صبيحة عليهم»، وفسرها ابن كثير بأنهم لجبنهم يحسبون وراء كل صبيحة مصيبة ستزل بهم، وهذا الطيلان ركيك ومهدم ومخلوع القلب

٤٠٢ الأيام تمضي علينا ثم تمضي بنا

وَيَأْتِي لِإِلْفَتِي يَوْمٌ فَيَبُوءُ وَمَا يَأْتِي لِي يَأْتِي عَلَيْهِ
سيقولها الشريف الرضي بعد مئة سنة آتق: ما أسرع الأيام في طينا// تمضي علينا ثم تمضي بنا

٤٠٣ الشطيرة

يَا سَائِلِي عَنْ مَجْمَعِ اللَّذَاتِ سَأَلْتُ عَنْهُ أَنْعَتَ النُّعَاتِ
الجامع لكل اللذات هو الساندويش، وما هو ابن الرومي - أوصف الوصافين - يصفه لنا
خُذْ يَا مُرِيدَ الْمَأْكَلِ اللَّذِيذِ جَرْدَقَتِي خُبْزٍ مِنَ السَّوْمِيذِ
مرید: طالب، جردقتي خبز: رغيفين، السميز: الطحين الخشن

لَمْ تَرَ عَيْنًا نَاطِرٍ شَبَّهَ بِهِمَا فَاقْتَسِرِ الْحَرْفَيْنِ مِنْ وَجْهَيْهِمَا
اختر رغيفين جميلين، واقتسر (اقطع) الحرف الخارجي الثاني من كل رغيف
حَتَّى إِذَا مَا صَارَتْ صَفَافِصًا فَانْتِفَ عَلَى إِحْدَاهُمَا نَتَافِ...
فإذا صار الرغيفان صفافص (مستويين) انتف على أحدهما فقط نتاف من...

مِنْ لَحْمٍ قَرُوجٍ وَلَحْمٍ قَرْخٍ يَدُورُ جُودَابُهُمَا بِالسَّفْسَخِ
من لحم الدجاج. والجوداب: طعام من لحم وأرز. فافهم أن الرجل يأخذ من طبخ يوم أمس
ما فيه من لحم وينتفه فوق الرغيف

وَأَجْعَلْ عَلَيْهَا أَشْطَرًا مِنْ لَوْزٍ مُعَارِضَاتِ أَشْطَرًا مِنْ جَوْزٍ
اجعل على هذه الخبزة اللوز والجوز: سطرًا لوزاً يقاطعه سطرٌ جوزاً

إِعْجَامُهَا أَلْجُبْنُ وَالزَّيْتُونُ وَشَكْلُهَا النَّعْنَعُ وَالطَّرْخُونُ
وبما أننا جعلنا اللوز والجوز كالأسطر فلا بد الآن من الإعجام (التنقيط) لكلمات
هذه الأسطر، فلتكن النقط من فتاقيت الجبن وحبات الزيتون؛ ثم لا بد من تشكيل
الكلمات، فليكن التشكيل بالنعنع والطرخون (وهو نبات عطري شبيه بالنعنع)

وَاعْمَدْ إِلَى الْبَيْضِ السَّلِيْقِ الْأَخْمَرِ فَدَرِّهِمِ الْجُبْنَ بِهِ وَدَنِّرِ
وَهَاتِ الْبَيْضَ الْمَسْلُوقَ واقطعه أقماراً أقماراً، فوسطه كالدنانير تدنر بها سندوشك، وأطرافه
البيضاء كالفضة تدريهم بها (تجعلها دراهم) الرغيف

وَتَرَبِّ الْأَسْطَرَّ بِالْمِلْحِ، وَلَا تُكْثِرْ، وَلَكِنْ قَدَرًا مُعَدَّلًا
وضع ملحاً ولا تكثر، فسندوشك حتى الآن كفيلاً لك بالكوليسترول والدهون الثلاثية، ونصف
دسته من الأمراض الأخرى، فلا داعي لكثرة الملح درءاً لضغط الدم

وَرَدِّو الْعَيْنَيْنِ فِيهَا لَحْظًا فَإِنَّ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْهَا حَظًّا
لا تنس أن تأمل المنظر

وَمَتِّعِ الْعَيْنَ بِهَا مَلِيًّا وَأُظْهِقِ الْخُبْرَ وَكُلَّ هَنِيئًا
ثم ضع الخبزة الثانية فوق الأولى ليصير السندوش سندوشاً

هَيَّئِ ثَنَائِيكَ، وَكَدَمًا كَدَمًا تُسْرِعُ فِيَمَا قَدْ بَنَيْتَ الْهَدَمَا
حضر ثنائيك (أسنانك) وابدأ كدماً (عضاً/أمي تقول كزماً)، والنتيجة أنك تهدم ما بنيت

فهرس الأعلام

كل رقم هو رقم القطعة لا الصفحة

اجتهدنا في ضبط هذه الأسماء ما وسعنا. ورتبناها على اسم العائلة - مخالفين ما درج عليه الأكاديميون في رصف جداولهم - حتى يكون أبناء العائلة الواحدة معاً، ولا يخفى ما لهذا من فائدة. ثم إننا نلقى العنت من الترتيب بحسب الاسم الأول، فكل الناس اسمهم محمد وعلي وإبراهيم. لعل هذا الفهرس يعين من يريد تتبع سلوك شاعرنا مع أحد ممدوحيه أو مهجويه ضمن مختاراتنا هذه. فأما من أراد دراسة ابن الرومي دراسة تاريخية فعليه بالديوان، وقد صنع له محققه الفاضل حسين نصار فهرس جيدة.

أبو سليمان المغني: ٣٣٠

أخفش: علي بن سليمان الأخفش (الأصغر): ١١٦، ٢٨٩، ٢٩١

أعرج: فضيل الأعرج (الشاعر الكوفي): ١٦٢

باقطاني: أبو عبد الله الباقطاني: ٣٠٥

بحري: البحري الشاعر، الوليد بن عبيد: ٥٢، ٨٩

بلر: أبو عبيد الله بن أبي العباس بن بدر: ٣٣

بلبل: أبو الفوارس، ابن أخت أبي الصقر: ١٣١

بلبل: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر: ١٧، ٣٩، ٦٤، ٨٠، ٨٢، ٩٣، ١٢٣،

٢٦٢، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٢١، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٥

بيهقي: إبراهيم البيهقي، أبو إسحق: ٢١٧، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٨٣

ثوابة: أبو الحسين بن ثوابة: ٢٤٦

ثوابة: أبو العباس أحمد بن ثوابة: ٣٥، ٤٦ (بائية السفر)، ١٥١

ثوابة: بنو ثوابة: ٢٩٨

جحظة: ٣٦، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ٣٧٠

- جراح: أبو عبد الله محمد بن داود الجراح: ١٧٠
جعفر: ١٥٩
حاجب: أبو شيبة بن الحاجب: ٣٧
حريث: أحمد ابن حريث: ١٧١، ٢٦٩، ٣٧٤، ٣٩٦
حريشي: أبو بكر الحريشي: ٥٣
خبازة: ابن الخبازة: ١٣، ٣٤٠، ٣٤٢
خرداذبة: عبد الله بن خرداذبة: ٨٥
خلال: خلال: ١٠٦
خنساء: ابن خنساء (صاحب الطائي): ٢٠٧
دبس: ١٩٤
دجاجي: ابن الدجاجي: ١١٩
دريرة المغنية: ٧٠، ٣٦٦
دقاق: أبو يوسف، يعقوب الدقاق: ٦٣، ١١٥، ١٦٠، ١٨٩، ٣١١
دلف: أبو ليلي بن عبد العزيز بن أبي دلف: ٢٣١
دليل: إسحق بن دليل: ٢٧٣
رومي: العباس (والله): ١٢٨
رومي: علان (خاله): ١٨٢
رومي: محمد بن علي بن العباس (ابنه الرضيع): ٩٦
رومي: هبة الله (ابنه المتوفى): ٣٧٧
زمن: أبو موسى الزمن: ٢٧٨
زيادي: أبو حسان الزيادي: ٣٦١
سلمة: المفضل بن سلمة: ١٦
شاجي الجارية: ٧٣
شراعة: سوار بن أبي شراعة: ٢٠٤
شطرنجي: أبو القاسم التوزي الشطرنجي: ٥
شنطف: ١٦٤، ٢١٤، ٢٣٥، ٣٠١
صاعد بن مخلد: ٢٩، ٩١، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٣٤
صاعد: العلاء بن صاعد، أبو عيسى: ٨٦، ١٩٦، ٢١٥، ٢٣٤
طالقاني: أبو بكر الطالقاني: ٢٩٥
طاهر: ابن أبي طاهر: ١٤٣
طاهر: بنو طاهر: ١١٧، ٣١٨

- طاهر: سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٩٧، ١٩١، ٢٤٣، ٢٦٧، ٣٥١
- طاهر: عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٥١، ٨٦، ٩٧، ١٩٧، ٢٤٨، ٢٧٦، ٣٢٥، ٣٧٥
- طاهر: محمد بن عبد الله بن طاهر: ٧، ٣١، ٩٨ (رثاء)، ١٣٣، ١٣٦، ٣٠٨
- طائي: الطائي: ٢٤٧
- طيب: إسماعيل اليهودي الطيب: ١٧٤، ٣٦٠
- طنبوري: أبو سليمان الطنبوري: ٣٨٤
- عروس: ابن عروس: ٢٣٦
- علوي: يحيى بن عمر: ٧٤ (الجمية الكبرى)، ١٨٣
- علي بن محمد بن العباس: ٣٤٧
- عمهمة (سيد وحيد المغنية): ١٢٠
- عيسى بن شيخ (أبو المهند): ١٩٣
- عيسى: ٩٩
- فراس: ابن فراس (ذكرت بعض الروايات أنه دس السم لابن الرومي بأمر من القاسم بن عبيد الله بن وهب): ٢٠٦، ٣٠٠
- قاشي: العباس بن القاشي: ١٠١
- قحطبي: خالد القحطبي: ١١، ٢٣، ٢٥، ٩٤، ١٧٥، ٢٠١، ٢١٦، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٥٠، ٣٦٤
- قرة: ابن أبي قرة: ١٤٢
- قنوط: أبو عيسى بن القنوط: ٢٧٥
- كاتب: أبو الحسين الكاتب: ٣٦٨
- كنيزة: ٧٧، ٢٠٠، ٣٢٦
- كوكبي: الكوكبي: ٣٥
- لحياني: اللحياني: ١٥٨
- لحية الليف المعلم: ١٣٥، ١٥٠، ٢٧٩
- مادراني: إبراهيم بن أحمد المادراني: ٢٥٧
- مارمة: ابن مارمة: ٣٠٧
- مبرد: المبرد النحوي: ١٣٤
- محمد بن علي: ١٠٧
- ملبر: إبراهيم بن المدير: ٩٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٩، ٢٢٧، ٢٩٩
- مرثدي: أبو العباس بن أبي بكر بن عبد الله بن بشر المرثدي: ٣٦٦

مسيب: علي بن عبد الله بن المسيب (من رواة الديوان رغم القذع الذي ناله فيه .
العقاد يجعل الراوي عبيد الله بن المسيب، ثم في صفحة قريبة يجعله علي بن
عبيد الله بن المسيب، ثم يورد الاسم كما أوردناه في فاتحة هذه المادة، وهذا
أدعى إلى الاطمئنان لما أوردناه): ٢٠، ١٣٧

معتضد: المعتضد الخليفة: ٣٣٢

معلی: محمد بن أحمد المعلی، أبو الحسين: ٢٧٤

مغني: أبو شيبه سلامة بن سعيد المغني: ١٨٨

منجم: علي بن يحيى المنجم: ٢، ١٤٦، ١٧٧، ٣١٩

منجم: يحيى بن علي المنجم: ٢٨

منصوري: المنصوري الهاشمي المحتسب: ٢٤٤، ٢٦٦

ناجم: أبو عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم (تلميذ الشاعر
وراويته): ٧٨، ٢٨٤

نجح الخادم: ٨٤

نصر (الغلام): ٤٠

نضر الجهيد وأخوه: ١٦١

نوبخت: آل نوبخت: ٣٤٦

نوبختي: أبو جعفر محمد بن علي بن إسحق النوبختي: ٣٤

نوبختي: أبو سهل بن نوبخت: ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٨٧

هاشمي: أبو العباس أحمد بن صالح الهاشمي: ١٧٦

هاشمي: عبد الله بن صالح الهاشمي: ٢٥٦

وحيد المغنية: ١٢٠

وراق: أبو حفص الوراق: ٢٤، ١١٤، ١٢٥، ١٥٧، ٢١٨، ٢٩٤، ٣٠٩

الوزيني صاحب الزنج: ٣٤٤

وهب: وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد (صاحب البريد): ١٥، ١٦٣، ٢١٩،
٣١٢

وهب: آل وهب: ٣٤٨، ٢٨٧

وهب: القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١٠، ٥٨، ٩٥، ١٠٣، ١٠٨،
١١٢، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٨١، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٤،
٣٤٩، ٣٣٨

وهب: عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١١٢، ١٨٦

وهب: الحسن بن عبيد الله بن سليمان: ٤، ١١٢، ٢٢١

يزداد: عبد الله بن محمد بن يزداد: ٨١

فهرس الأغراض

الرقم هو رقم القطعة لا الصفحة

شتم وشماتة

هجاء: ٥٢، ٦٦، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ١١٤، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٩٦، ٣٩٧

هجاء بالأبنة/باللواط: ٢٠، ٣٥، ١٣٤، ١٥٦، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٧٨، ٣٣٧، ٣٨٥
قذف أم المهجور: ١٢، ٥٣، ٥٥، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ٢٥٨، ٢٧٩، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٢ (البورانية الكبرى)، ٣٥٠

قذف زوجة المهجور: ١١، ١٢، ٢٣، ٩٤، ١١٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٩، ٢٨٢، ٣٨٣

قرن (الزوج الغافل/المتغافل): ١٣، ٥٣، ٧٢، ٢٣٧، ٢٦٩

نقلاء: ٣، ٨٣، ٢٦٣، ٣٢٨، ٣٦٥

هجاء مفن/بة: ١٤، ٥٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٣٣٠، ٣٨٤، ٣٩٣

شتم محض: ١١، ٦٣

ضربة: ١٥، ٦٥، ١٦٣، ٢١٩، ٣١٢

صفع: ١٢٥

بخللاء: ٦، ٧، ٢١، ٣٠، ٣٢، ٥٥، ٨١، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٦، ١٧٦، ٢٣٤، ٢٥٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٨

شماتة: ١٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٦١

مجون وخلاعة

سبق الرجل: ١، ٧١، ١٢٠، ٢٥٦

سبق المرأة: ٥٦، ٧٠، ٧٧، ٣٧٢

استهناز ومجون: ٣٥، ٦٩، ٧١، ٨٥، ٨٨، ١٢٠، ١٨٩، ٢٥٦، ٢٨٦، ٣٠١

٣٠٣، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٢ (اليورانية الكبرى)، ٣٧٠، ٣٧٢

رقة دين: ٢٣، ٨٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٨

١٥٥، ١٦٠، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٤

خمر وسكر: ١٤، ٣٧، ٨٣، ٨٨، ١٤٠، ١٩٦، ١٩٩، ٢١١، ٢٥٦، ٣١٦

٣٢٥، ٣٣١، ٣٨٠، ٣٨٨

رمضان: ٤٢، ٢٧١، ٣١٤

سخرية: ٢٦، ١٤٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٩٧

فكاهة: ٩، ١٦، ٧١، ٨٤، ١١٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٢

١٦٤، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٥٣

٣٦٠، ٣٧٣

طيلسان: ٤٧، ٩٠، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٠١

غزل حسي: ٧٣، ٧٥، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٧ (حسي وعاطفي)، ١٨٠

١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ٢٥٦ (أنشطة الوهم)، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٥ (باب الطاق)،

٣٢٥، ٣٤٨ (ونزعهن أليم)، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٦٧ (الروحان يمتزجان)، ٣٦٩

٣٩١

بين المدح والقدح

إلحاح واستجداء: ٣١، ٨٢، ١٠١، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٦

١٣٨، ١٤١، ١٤٦، ١٧٠، ١٧٧، ١٨١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٥

٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦

بشر وحبل: ١٧، ١٩، ٢٩، ٢٤١، ٣٠٧

عتاب: ٥، ١٠، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٥٩، ٦٢، ٨٠، ٨٢، ٩٥، ١١٣، ١١٧

١١٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٧٢، ٢٢٧، ٢٥٤، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٦

٣٨٩

اعتذار: ٩٧، ٢٦٨، ٣٢٤، ٣٩٠

تحذير وتهديد: ١٠، ٢٧، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٩، ٨٦، ١٠٢، ١١٥، ١٣٠

١٣٣، ١٧٢، ١٧٧، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٢

٣٩٨، ٣٧٦، ٣٠٥

الشاعر يبرز أنيابه: ٩، ١٣، ٣٦، ٥٨، ١١٥، ١٥٦، ٢٣٦، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٤٢
 مدح: ٢، ٥، ٨، ١٠، ١٧، ٣١، ٣٣، ٤٦، ٩٣، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧،
 ١٢٣، ١٣٠، ١٥١، ١٧٠، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٧،
 ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٣٢، ٣٤٩،
 ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٥٨، ٣٥٧

مدح للتد: ٥، ١٥٣، ١٦٩، ٢٥٦، ٣٧٦، ٣٧٩
 طلب كساء، طعام، شراب: ٨، ٣٤، ١٣٨، ٣٧٣
 شكر: ٨

زهد وقناعة

قضاء وقدر: ٥، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٨٤
 قناعة: ٥، ٣٨، ٤٦، ١١٣، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٦، ٣٨٦
 إيمان: ٥

زهد: ٧٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٥ (بذيل القصيدة)، ١٥٦، ١٨٥، ٢٠٥،
 ٢٢٦ (قيام الليل)، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٤ (رثاء البصرة)،
 ٣٦٣، ٣٩٢، ٤٠٢

حكمة: ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٩٥، ٣١٠، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٨٠،
 ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٢

حماية الله: ٥، ١٠
 رثاء: ٤٩، ٦٧، ٧٤، ٩٦ (واسطة العقد)، ٩٨، ١٢٦، ١٣٧ (رثاء بنت)، ١٨٢
 (خاله)، ٢٠٢، ٢٥٩، ٣٣٦ (أمه)، ٣٤٤ (رثاء البصرة)، ٣٧٧ (ابن مبة الله)

شكوى وضراعة

فقر الشاعر: ١٠، ٣٩، ٤٦، ٥٨، ٨٠، ٢٥١، ٣٠٤
 عذاب العاشق: ٢٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦
 صلعة: ١١٤، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٩٢

شيب: ٥، ٢٨، ٤٣، ٦٠، ٧٦، ٩١، ١١٢، ١٢٧، ١٣١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٦،
 ١٧٨، ١٨٤، ١٩٥، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٧،
 ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤٠٠

شكوى الزمان: ٧٩، ٩١، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ٢٣٩، ٢٦٧،
 ٢٩٠، ٣٣٣، ٣٩٩
 حمد: ١٠٤

حسرة على الشباب: ٥، ٥٠، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٩١، ١٠٦، ١٢١، ١٥٦
 حقد: ١١٠، ١٥٣، ٢٠٣
 تحليل نفسي: ١٠، ٢٤، ٤٦، ٥٠
 دعاء: ٥، ٢٢، ٣٣٨

اجتماعيات

الشاعر يصف جسمه: ١٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣١٩
 حياة يومية: ٤٠، ٦١، ٦٥، ٩٦، ١٠٥، ١١١، ١١٩، ١٤٦، ١٧٣، ٢٦٧
 ٢٧٤، ٣١٧، ٣٣٣
 شطرنج: ٥، ٧٦، ٢٩٣
 صداقة: ٥، ٢٢، ٤٥، ٤٨، ٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٨٧، ٣٨٩
 طقس: ١، ٤٦، ١٠١
 صيد: ١٤٥، ٢٢٤
 طبيب: ٥، ٩، ٣٦، ٩٧، ١٧٤
 أعمى: ٩، ١٦٠
 طعام: ٦١، ١١٩، ١٣٨، ١٤٥، ٣٢٨، ٣٣٧، ٤٠٣
 نهم: ٤، ٤٢، ٤٤، ٢٧١، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٣٧ (وقد خالف الإيتيكيت)، ٣٩٤، ٤٠٣
 دجاجة: ٧١، ١١٩، ١٣٨
 نبات: ٥، ٢١، ٢٢٤
 فاكهة: ٤، ٤٤، ١٤٥، ٣٥٧ (دار البطيخ)

وصف وكراتير

كراتير/وصف فوتوغرافي: ٢٣، ٣٥، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٨، ٩٠، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٣ (الخباز)، ١٩٤ (ولا أرى لك تجلس)، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٨٤
 وصف الطبيعة: ١٨، ٤٦ (سفر البر والبحر)، ١٤٥ (العنب، ١٤٧، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٥٣، ٣٦٢
 سفر: ٤٦، ١٠١
 سحب: ٤٦، ٢٥٣
 أسد: ١٥٦
 غناء جميل: ١٢٠، ٢٢٩، ٣٦٦، ٣٧٥ (العارفات)
 لحية: ٥٢، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٨، ٢٣٨

سياسة ورياسة

- تشيح: ٧٤ (الجيمية الكبرى)، ١٨٣
سياسة: ٧٤، ١٠٧، ١٢٢، ٢٩٩، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٤ (رثاء البصرة)
حرب وضرب: ٢٩٩، ٣٤٤، ٣٨٢
فخر: ١٦١، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٨
فخر بالروم/والفرس: ٤١، ١٥٦، ٢٩٦، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٧

فنه الشعري

- حوار: ٥، ٣٦، ٤٦، ٦٩، ١٦٠، ٣٠٣، ٣٤٤
حرفة الشعر: ٥، ٦، ٧، ١١، ١٣، ١٥، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤١، ٥٢، ٥٣،
٧٨، ٨٧، ٨٩، ١١٦، ١٣٦، ١٥١، ١٥٢ (وصف حرفة الشاعر)، ١٥٦،
١٧٧، ١٩٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٩٦

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

١٩	هَجَاءُ	١٠	البُشْرَاءُ
٢٠	اضْدِيقَاتُهُ	١٥	شعراء
٤٧	الدُّنُوبَا	١٧	شُفَعَاءُ
٣٤	الرَّغَائِبَا	٤	فَاءُ
٣٣	انْتِسَابَا	٩	والبُصْرَاءُ
٣٩	مُثَابَا	٨	الْجَزَاءُ
٤٣	وَأَبَا	٦	الشعراء
٤٩	وَأَطْيَا	١	سَجَوَاءُ
٥٨	المَخْلُوبُ	٢	سَمَاءُ
٣٧	الهَارِبُ	٢٦	إِذْكَاءُ
٤١	رَيْبُ	٣	الأَقْدَاءُ
٥٤	مَصْلُوبُ	١٨	السَّمَاءُ
٣٦	نَصِيبُ	٢٥	السَّوَاءُ
٣٠	وَاجِبُ	١٦	الْفَرَاءُ
٣٨	وَيَغْذُبُ	٢٧	الهَجَاءُ
٣٢	يَرْطُبُ	٧	شُعْرَاءُ
٥٢	الْحَبِيبُ	٥	صَفَاءُ
٤٨	الصَّحَابُ	١٤	كَالدَّوَاءِ
٤٢	العَذَابُ	١٣	نَعْمَاءُ
٥٥	المَطْلُوبُ	١١	هَجَائِي
٤٦	المُعَاتِبُ	٢٢	وَالْإِنْيَاءُ

٧٢	دَرَج	٢٩	يَقْلِب
٧١	بِحَاجَةٍ	٦٠	يِي
٧٠	بِمَفْجُوحَةٍ	٦١	تَعِب
٧٧	صَحَّة	٢٨	عَجِب
٨٢	تُسْرَحَا	٥١	عَذَاب
٧٨	تَقِيحَا	٥٧	كَرِب
٨٥	الْمُتَاحُ	٥٦	لَوْلِب
٨٣	الرَّاح	٤٤	مَخْسُوب
٧٩	الشَّحَاحِ	٤٥	مَعْتَب
٨١	المَدِيحِ	٦٢	وَالْوَصِبِ
٨٦	التَّحِ	٣١	مُكْتَسَب
٨٧	تَلْوِيحِ	٥٣	وَدَنَب
٨٠	مُسْتَرِيحِ	٣٥	ثَوَابَةٌ
٨٤	مِفْتَاحِ	٤٠	سَعْبَةٌ
٨٨	جُنَاحِ	٥٩	طَلَابَةٌ
٨٩	السَّلَخِ	٥٠	عَقَابُهُ
٩٢	الجَدِيدَا	١٢٥	عَادَتَهَا
١١٣	رُشْدَا	٦٧	أَشْتَاتِ
١٠١	رَعْدَا	٤٠٣	النُّعَاتِ
١٠٢	مَارِدَا	٦٥	بَغْنَةٌ
١٠٧	مُقْبِلَا	٦٣	لَبَنَةٌ
١٢٤	مُنْفَرِدَا	٦٤	خَلَقْتُهَا
١٢٧	وِدَادَا	٦٦	بِخَلْقَتِكَ
١٢٢	الْأَسَدُ	٣٥١	كَرَامَتُهُ
٩١	تَتَجَدَّدُ	٦٩	خَيْثُ
١١٨	تُجَرَّدُ	٦٨	خَيْثُ
١٢١	جَدِيدُ	٧٥	الْعَاجُ
١٢٦	رَاصِدُ	٧٤	وَأَعْوَجُ
١٢٠	عَمِيدُ	٧٦	وَرَنْجُ
١٠٨	فَأَجَاذُوا	٧٣	تَاجُ

١٣٤	دُبْرًا	٩٥	مَكْدُودٌ
١٦٣	سائِرا	١٢٣	يَوْدٌ
١٥٣	شُكْرًا	٩٧	الصَّيْدِ
١٢	كَيْسَرَى	١٢٨	الْوَالِدِ
١٧٢	اعْتَذَارٌ	١١١	الْوَهْدِ
١٧٦	اعْتَذَارٌ	٩٨	حَشْدِ
١٥٢	الشَّجَرُ	١١٠	جِفْدِي
١٤٤	الشَّوَاجِرُ	٩٩	خَالِدِ
١٨٤	المَطْفَرُ	٩٦	عِنْدِي
١٧٧	المعاشِرُ	١٠٩	فَقْدِ
١٣٧	المُقَدَّرُ	١٢٩	لِلْأَعَادِي
١٣١	تَشِيرُ	١٠٥	وَأَقْصِدِ
١٧٠	تُكَدِّرُ	١١٥	وَالْحَدِيدِ
١٥٦	ذَنْرُ	١١٧	الْمُعْتَمِدِ
١٨٠	صَابِرُ	١٠٠	يُجَالِدِ
١٨١	قَدَرُ	١١٤	الْحَسَدَةِ
١٤٨	كثيرُ	٢٨١	حَدِّكَ
١٦٥	مُظْهِرُ	١١٦	حَمِيدَةِ
١٦٦	نَفَرُ	١١٩	رَاقِدَةِ
١٤٠	وَالشُّكْرُ	٢٦٦	رَعْدَكَ
١٨٧	وَالْمَطَرُ	١٠٣	أَمْنُهُ
١٤٩	وَالنَّظَرُ	١٠٤	كِبْدُهُ
١٣٨	يَتَفَطَّرُ	١٠٦	وَيَصِيدُهَا
١٤١	آجِرِ	٩٣	حَسُودِهَا
١٦٠	أَشْهَرِ	١١٢	صَبَّادَةِ
١٧٤	الْإِضْطَارِ	٢٨٣	عَضْدِكَ
١٦٢	التَّصْغِيرِ	٩٤	وَجَلْدَةِ
١٤٥	الْخُصُورِ	١٣٠	نَقَلِ
١٤٦	الدَّهْرِ	١٦٨	حَجَرًا
١٥٤	الشَّعْرِ	١٨٦	حَجَرًا

١٩٨	مُتَقَاعِسَا	١٦٩	المُفَكِّر
١٩٤	أَفْطُسُ	١٦١	النَّضِر
١٩٧	الأَوَانِسُ	١٧٣	بِالْبَصَرِ
١٩٥	يُلْبَسُ	١٥٩	بِالشَّرِّ
١٩٦	الْأَنِيسِ	١٤٣	شَاعِرِ
١٩٩	المَجَالِسِ	١٣٣	شِعْرِي
١٩٢	النَّفْسِ	١٣٦	عُسْرِ
١٩١	نَفْسِي	١٣٢	عَصْرِ
١٩٣	بِنَفْسِي	١٣٥	لِلْحَمِيرِ
٢٧٥	لَا فِتْرَايَكَ	١٣٩	لِلْمَقَابِرِ
٩٠	سِبَاخُ	١٧٩	مُسْتَرِ
٢٠٠	نَبَسُ	١٧١	مُسْتَظَرِ
٢٨٢	قَرَايِكَ	١٥٥	وَالْأَخْيَارِ
٢٠١	الْفَحْصِ	١٧٥	وَالْجَهْرِ
٢٠٢	عَضَا	١٨٣	وَالصَّدْرِ
٢١٣	يُرْضَى	١٥١	وَأَنْوَارِ
٢٠٥	عِوَضُ	١٨٥	وَنَهَارِ
٢٠٤	مِقْرَاضُ	١٧٨	يَجْرِي
٢٠٦	نَهْضُ	١٤٧	نَقَطُ
٢١٠	يَرْكُضُ	١٦٤	الضَّرِيرَةُ
٢١١	الْعَمَضِ	١٥٠	صَدْرَةُ
٢٠٣	بَغْضِ	١٤٢	عُرَّةُ
٢٠٧	عِرْضِي	٢٧١	وَالْحَرَكَهَ
٢١٢	مِقْرَاضِ	١٦٧	يَبْهَرُهَا
٢٠٩	رَقْصَةُ	١٥٧	قِصْرُهُ
٢٠٨	ثُرْضِي	١٥٨	مِقْدَارِهَا
٢١٦	نَمَطُ	١٨٢	وَجَوَارِهِ
٢١٥	كَاشِطُ	١٨٩	تُحْتَجِزُ
٢١٨	إِيرَاطِ	١٩٠	الْمُتَحَرِّزِ
٢١٧	نَمْتِشِطُ	١٨٨	الْمَكْرُوزِ

٢٤٥	شَرْفَةٌ	٢١٤	قَطَّةٌ
٢٦٤	أَسْبَقُ	٢٢٠	مُلْتَقِطَةٌ
٦٠	الْعِنَاقُ	٢٢١	الْمُعَايِظَا
٢٥٣	بُرُوقُ	٢٣٨	أُشْرَعَا
٢٥١	ضَبِيقُ	٢٢٤	هَجَعَا
٢٥٩	يَسْتَبِقُ	٢٣٠	وَاسِعَا
٢٥٠	اسْتِحْقَاقِي	٢٢٥	يُضْفَعَا
٢٦٥	العِرَاقِي	٢٣٦	يَدْعُوا
٢٥٦	العَرَقِي	٢٣٩	يُوضَعُ
٢٦٣	الفِرَاقِي	٢٢٨	الرُّعَاذِ
٢٦٢	تَحْلِيْقِي	٢٣٣	الشَّاسِعِ
٢٥٤	عُقُوقِي	٢٢٦	الْمَضَاجِعِ
٢٥٧	وَالْأَسْوَاقِ	٢٢٣	جَزَعِ
٢٥٨	وَجَذْقِي	٢٤١	مَنْعِي
٢٦١	تُحَقِّقُهُ	٢٣٧	الْجَزَعِ
٢٥٥	طَرِيقُهُ	٢٢٢	سَقَمَ
٢٥٢	حَدَائِقِهَا	٢٣١	صَلَعِ
٢٧٨	السِّيَكَا	٢٣٢	الشَّرِيعَةِ
٢٧٢	بِذَلِكَ	٢٢٩	تَسْنَعُهُ
٢٧٦	سِوَاكَ	٢٣٥	رَكَاعَةً
٢٧٧	قُوَاكَ	٢٢٧	سَمِعَهُ
٢٧٠	هِنَالِكَ	٢٤٠	ضَجِيعُهُ
٢٦٩	دَيْكَ	٢٣٤	ضُرُوعُهَا
٢٨٠	الْمُشَارِكِ	٢٤٢	بَلَعَهُ
٢٧٣	أَخْلَاقُكَ	٢٤٧	إِعْصَافَا
٢٨٨	أَشْكَا لَا	٢٤٦	خَفِيفَا
٢٨٦	الْمُحَلَّى	٢٤٨	صَدَّافَا
٢٩٩	بَدِيلَا	٢٤٩	تُعْرَفُ
٣٠١	تَفْضِيلَا	٢٤٤	الْعَلْفِ
		٢٤٣	سَيْلُذِيقُهُ

٣٠٣	ادْخُلْ	٣١٢	خُصِّلَا
٣١٣	مُدَّالَّةٌ	٣٢٤	طَوِيلَا
٢٨٧	يُضَالَهَا	٢٨٩	لَفَضَّلَا
٣٠٧	نَوَالَةٌ	٢٩٠	أَتَعَلَّلُ
٣١٤	يُنْحَوِلُهُ	٣٠٦	أُضُوُّ
٢٦٧	حَالِكَا	٢٩١	أَغْفَلُ
٢٩٢	نَبِيلُهُ	٢٩٥	الْبَجِيلُ
٣٤٩	لَوْمًا	٣٠٩	الْجَيْلُ
٣٣١	مُحَرَّمًا	٣٢٣	الدُّخُولُ
٣٣٧	مَكَارِمًا	٣٠٤	أُمَثَالُ
٣٢٥	أَسْحَمُ	٢٩٨	تَعْقِلُ
٣٥٥	الْأَثَامُ	٣١٥	قَلِيلُ
٣٢٧	الْأَذَاهِمُ	٣٢١	وَتَأْمَلُ
٣٢٩	تَكَلَّمُ	٣٠٨	الْأَطَاوِلُ
٣٤٨	فَالرَّيْمُ	٣١٩	الْأَوْصَالِ
٣٣٨	قَادِمُ	٢٩٣	العَقْلُ
٣٤١	أَعْمَامِي	٣١٦	الْعَمَلُ
٣٣٣	الْأَحْلَامُ	٣١٠	الْفَضْلُ
٣٤٤	السَّجَامُ	٢٩٤	اللَّيْلِ
٣٥٠	العَالَمُ	٢٨٥	الْمَظَلُ
٣٣٥	الْمَعَاجِمُ	٣١١	الْمَقُولُ
٣٣٠	النَّعْمُ	٣٠٢	بِالْمَظَلِ
٣٣٩	يَدَمُ	٢٩٦	جَهْلِي
٣٥٣	بَلَقَمُ	٣٢٠	رِجَالِ
٣٤٠	تَسْلَمُ	٣٢٢	سَبِيلِ
٣٤٣	سُخَامُ	٣١٧	عَمَلِ
٣٣٢	سَلَامُ	٣١٨	عَلِيلِي
٣٣٤	سِيَهَامِي	٣٠٠	كَالْوِيَالِ
٣٤٢	عَظِيمُ	٢٩٧	مَمِيلِ
٣٢٨	كَالْهُمُومِ	٣٠٥	وَبِالْبَدَلِ

٣٧٥	حَوَانِ	٣٤٥	كَلَامِ
٣٩١	دَجْنِ	٣٤٧	مَنَامِ
٣٨٦	رَمَانِي	٣٥٦	وَقَمِي
٣٦٨	رَهَانِي	٣٢٦	يَوْمِ
٣٥٩	سَكْنِ	٣٥٢	مَرِيَمَ
٣٦٠	شَفَانِي	٣٣٦	وَجَمَ
٣٧١	شَهْرَانِ	٣٤٦	وَيَنْدَمَ
٣٨٤	صَبِيَّانِ	٣٥٤	عِمَامَةً
٣٨٨	عَدْنِ	٢٧٩	أَمَلِكُ
٣٨٧	عَنِي	٢٨٤	يَوْمِكُ
٣٧٣	لِلْكَفَنِ	٣٧٨	أَحْيَانَا
٣٦٣	مَسْنُونِ	٣٨٠	الْتَمْنَا
٣٨١	وَالرَّيَّانِ	٣٨٥	الدُّيُونَا
٣٩٠	مِخْنِ	٣٦٤	الْقَمْطِيسِيْنَا
٣٧٠	وَمُنُونُهُ	٣٧٦	الْهُونَا
٢٦٨	إِحْسَانِكُ	٣٧٩	إِيْذَانَا
٣٨٣	بِإِذْنِهِ	٣٩٢	رَمَانَا
٢٣	تَغْشَاهَا	٣٦٦	فَكَانَا
٢٤	صَدَاهَا	٣٦٢	وَرِيحَانَا
٢١	جَنَاهُ	٣٧٤	الْعِيُونُ
٣٩٣	يَقْوَى	٣٧٧	كَفْنُ
٣٩٤	الشَّهْوَةُ	٣٥٧	وَرُمَانُ
٣٩٨	بِالْعَطَايَا	٣٨٢	أَرْجُوَانِ
٣٩٦	شِفَائِيَا	٣٦٩	الْقِيَانِ
٤٠٠	نَاجِيَا	٣٥٨	الْمُرَّانِ
٣٩٥	نَاقِيَةُ	٣٧٢	بِالْمَمِينِ
٣٩٧	الْكُرْبَى	٣٦١	بِتَيْسِينِ
٢٧٤	سَيْرِيكَا	٣٦٥	بِقُلَانِ
٤٠٢	عَلَيْهِ	٣٦٧	تَدَانِ
٣٩٩	يَبْقِيهَا	٣٨٩	تَرَعَانِي
٤	يَدَيْهِ		

ابن المعتز

(٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)

المقدمة

في المقدمة شيء عن المرأة المهشمة، وشيء عن حياة ابن المعتز، وقدح في الأكاديميين.

عن شعره

شعر ابن المعتز مرآة مهشمة؛ ترى فيها عيناً جميلة هنا، وخدّاً نضراً هناك، وشفة لعساء هناك. تتأمل فيعجبك ما ترى، ويظل في نفسك شوق أن ترى الوجه كاملاً في مرآة صحيحة.

قد فتنت لبّ التشبيهات، فراح يجتهد في التقاطها، فغاب عن قصيدته اكتمال الوجه. على أن له من الأبيات ما سار مسير الشمس.

رووا أنه قال عن نفسه: «إن قلت «كأن» ثم لم آت بتشبيه ففضّ الله فاي». وذكروا أنه قيل لابن الرومي: لم لا تشبّه كتشبيهات ابن المعتز؟ فقال لهم: عندما يقول ماذا؟ فقالوا له إنه يشبه القمر بمنجل من فضة يحصد النجوم التي كالبنفسج، ويشبه القمر تارة أخرى بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر. فصاح ابن الرومي: واغوّثاه! تالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ذاك ابن خليفة يصف ماعون بيته.

ولا نمضي في تحليل شعر ابن المعتز فهذا نتركه للشقلاء من دكاترة الجامعات، وسنهتمك أعراضهم الأكاديمية بعد صفحات، بل نعرض عليك عصارة شعره، ونشرحه لك بقدْر. لكن، نقص عليك أولاً قصة حياته.

ابن المعتز ابن خليفة حقاً. هو ابن الخليفة العباسي «المعتز بالله». ليس هذا فقط، بل إن جده المتوكل خليفة، وأبا المتوكل المعتصم خليفة، وأباه هرون الرشيد خليفة، وأباه المهدي خليفة، وأباه المنصور خليفة. فابن المعتز، شاعرنا، سليل ستة خلفاء متعاقبين. وسيأتيك أيضاً أنه هو نفسه كان خليفة.

هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب جد الرسول. وندعوه عبد الله كيلا نخلط بينه وبين أبيه المعتز.

كان لعبد الله - شاعرنا - من العمر شهران عندما قتل جده الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ). قتله القادة الترك متآمرين مع ابنه المنتصر.

وتولى المنتصر الخلافة (٢٤٧هـ) بعد تأمره على أبيه. ودامت له ستة أشهر، مات بعدها، قيل مسموماً. وجاء بعده المستعين (٢٤٨هـ)، وتولى الخلافة أربع سنوات ثم ثار به جنده، وحملوه على خلع نفسه بعد معارك، فخلع نفسه فحبس.

ثم تولى الخلافة المعتز (٢٥٢هـ) والد شاعرنا عبد الله. كان المعتز في نحو الثالثة والعشرين من عمره، وكان لقي في صباه الذل والقهر على أيدي القادة الترك، وعلى أيدي أقاربه من البيت العباسي. فقد كان أمراء البيت العباسي يتعرضون للحبس أو القتل كلما انتقلت الخلافة من رجل إلى رجل، ونال المعتز نصيبه من الحبس والرعب. فلما تولى الخلافة كانت نفسه مشحونة بالعنف. كان المعتز شاعراً، وكان صاحب شطرنج ولهو، غير أنه لم يلق رقة عند أسلافه فيرثها، فنفي أخاً له، وقتل أخاً، وأرسل قائداً من قاداته إلى عمه المستعين، الخليفة المخلوع، ليذبحه في سجنه. فذبحه، وجاءه برأسه. جاءه برأسه والمعتز يلعب الشطرنج، فقبل له: هذا رأس المستعين، فقال: ضعوه ناحية حتى أئتم دَستِي، وما التفت إليه إلا بعد أن فرغ من دست الشطرنج.

كان شاعرنا عبد الله في الخامسة من عمره عندما تولى أبوه الخلافة. ولم نعرف شيئاً عن أمه سوى أنها كانت جارية رومية. نعرف أن جدته أم أبيه المعتز كانت حفيّة به.

وهذه الجدة جارية رومية أيضاً واسمها فَيِّحة، سميت هكذا لفرط

جمالها، وكان لها تأثير كبير على ولدها الخليفة الشاب. كانت توزع إليه بتقتيل الناس. قيل أخرجت لولدها يوماً قميص أبيه المتوكل الذي قتله الترك، تحرضه على قتلهم، فقال لها: ارفعيه حتى لا يصير القميص قميصين. وكانت قبيحة تخزن الأموال الطائلة والجواهر النادرة.

كان العمال يجبون صنوف الضرائب من خراج وجزية وعشور من الأقاليم، يحتجون شيئاً ويرسلون ما لا يستطيعون احتجانه إلى الخليفة في بغداد فيجعله في بيت المال، فينفق منه على لهوه وجواهره وجواهر أمه، وعلى شعرائه، وينال من ذلك ابن الجصاص تاجر المجوهرات نصيبه، وينال الجند أعطياتهم. فإن نفد ما في بيت المال ثار الجند بقادتهم، فثار قادتهم بالخليفة وطالبوه بالمال.

حدث هذا كثيراً في العصر العباسي.

وحدث هذا في شعبان من سنة (٢٥٥هـ) في سامراء، وبها كان الخليفة المعتز. جاء القادة يطلبون المال، وكان بيت المال فارغاً. فطلب خمسين ألفاً من أمه قبيحة، فلم تعطه. فجره الترك وضربوه، وأعطشوه حتى مات. كان الابن، عبد الله، في الثامنة من عمره عندما قتل أبوه الخليفة المعتز. ولعله كان منزوياً مع مؤدب له في مكان ببغداد أو سامراء، يأخذ عنه الشعر والأدب. لكنه أحس أن الدنيا انقلبت. فهذا الصبي كان يلقي من والده الخليفة الحب والرعاية، إذ لم يبلغ من العمر ما يستوجب استعمال القسوة في تربيته. وجدته قبيحة كانت تحوطه برعايتها.

قتل أبوه فخبات الجدة المال والجواهر، واختبأت هي أيضاً في سرداب. وجدَّ الترك في البحث عنها فوجدوها بعد شهر، ووجدوا في حوزتها مئآت الألوف، وجواهر مخبوءة في زناجيل، فجردوها من مالها، وأوعزوا إلى الخليفة الجديد، المهدي، بنفيها إلى مكة.

حملت قبيحة حفيدها عبد الله بن المعتز وهو في الثامنة من العمر إلى مكة. وملأت قبيحة الحرم المكي بالدعاء على من جردها من مالها وقتل ولدها. واستجيب دعواتها. فلم تمض أشهر حتى قُتل صالح بن وصيف الذي أوعز بنفيها إلى مكة. وبعده بأشهر قتل الخليفة المهدي (٢٥٦هـ) ولما يمكث في الخلافة سنة. وتولى الخلافة المعتمد.

مكثت قُبَيْحَة وحفيدها عبد الله بن المعتز في مكة بضع سنين، ثم أعادهما المعتمد إلى العراق. وماتت الجدة ولحفيدها ثلاثة عشر عاماً.

للقارئ أن يشعر الآن ببعض الاستقرار، فسوف تدوم خلافة المعتمد ثلاثاً وعشرين سنة (٢٥٦ - ٢٧٩هـ). ولا بد أن الشاعر الأمير استرد أنفاسه في هذه المدة، واسترخى.

والخليفة المعتمد أيضاً استرخى. كان رجلاً لا هيباً يقرض الشعر، ويعيش حياة الترف. وترك لأخيه طلحة أن يدبر الجيوش. وكان لا بد من كثير من التدبير، ففي كل مكان ثورة وخروج. كان الزنج قد خرجوا على الخلافة في البصرة، وثاروا ثورة جياح، ولبثوا يقتلون ويقتلون خمس عشرة سنة. ورثى ابن الرومي البصرة ووصف ما حل بها من خراب وصفاً بليغاً.

كان عبد الله بن المعتز في هذه السنين صبيّاً فافعاً فشاباً يرى الدنيا من بغداد وسامراء. فيقربه الخليفة المعتمد ويجالسه، ثم يبعده ويصرف وجهه عنه، والمعتمد نفسه لا يملك من أمره شيئاً، فالجيوش بيد أخيه طلحة، والحكم بيد أخيه، وهو يأخذ مصروفه من الخزانة معدوداً عليه ويشكو حاله بأشعار نقلها لنا المؤرخون. على أن ابن المعتز الشاب كان ينهل من علم كبار العلماء، ويسمع شعر كبار الشعراء، والبحثري في هذا الزمن ما زال يملأ بغداد وسامراء بأشعاره، وابن الرومي قاعد في بغداد لا يبرحها ويرسل القصائد في مدح الوزراء من آل وهب وآل ثوابة وآل طاهر، وابن المعتز يقترب من هذه الأسر التي كانت بمثابة المنابع الوزارية للخلافة العباسية في ذلك الزمن. ويتلقى عبد الله بن المعتز علوم العربية عن المبرد الذي كان يكثر صحبته، وتغلب الذي رآه مراراً وراسله مراراً، والبلاذري وأحمد بن سعيد الدمشقي مؤدبه الذي لم يكن يفارقه، ويلتقي بأعراب كانوا يلმون بسامراء كما قال لنا الصولي في «أوراقه». ليس أن عبد الله فتح عينيه على العلم يافعاً، لا بل هو كان يتلقى العلم صبيّاً صغيراً والده ما زال في الحياة. كان في نحو السابعة من عمره وهو يقرأ القرآن على محمد بن عمران الضبي. ولعله التقط جرثومة الشعر وأغرم به في هذه السن أو بعدها بقليل. ولا نعرف إن كان أخذ شيئاً من العلم في منفاه بمكة، غير أنه سمع القرآن والحديث في مكة. ويغلب على الظن أن جرثومة الشعر كانت قد تمكنت من نفسه قبل النفي وهو في الثامنة من العمر.

ظل الخليفة المعتمد يعيش في ظل أخيه طلحة، حتى مات طلحة فاستراح

منه. ولكن ابن طلحة تولى قيادة الجيوش بعد أبيه، فضيق على المعتمد. وفي سنة ٢٧٩هـ عزل الخليفة. وأشهد على نفسه بالعزل. ثم مات في هذه السنة نفسها. عزله ابن أخيه طلحة ونصب نفسه خليفة باسم المعتضد بالله.

كان الشاب عبد الله بن المعتز في الثانية والثلاثين من عمره عندما تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان قد بلغ أشده، وسار في الناس أن البيت العباسي نبغ فيه شاعر كبير. ولم يكن شاعرنا جالساً أسيافاً. فالحصر عصر كتب أيضاً.

قبل مولده بستين كان قد مات الجاحظ، تاركاً في خزائن الأمراء والخلفاء كتبه الكثيرة التي أوعبها تراث أمته. وكان المبرد قد كتب «الكامل» وكتبه الأخرى، ولم تكن كتب الأصمعي وأبي عبيدة مفقودة في ذلك الزمن. وكان الوراقون ومن يوظفونهم من النساخ ينشرون الكتب والدواوين، ولا تكاد مكتبة وزير أو أمير تخلو من أمهات الكتب. وكان أبو بكر الصولي، صديق عبد الله بن المعتز وراوته، يجمع أشعار المحدثين في دواوين. فأما أشعار الأقدمين فكانت متيرة قبل هذا الزمن، جمعها ابن حبيب والأصمعي وخلف والضيبي.

أحب ابن المعتز الغناء، وقيل كانت له فيه صنعة. لكنه كان مغرمًا بالشعر: يقرضه، ويتعمق في فهم أسرارهِ. رأى ما في شعر أبي تمام ويشار من المحسنات من جناس وطباق وقلدهما واستحضر من محفوظه الواسع من الشعر والقرآن والحديث ما يشبه تلك المحسنات. فهي كانت موجودة إذن قبل هذا الزمن! وطفق ابن المعتز يضم الشيء إلى مثيله حتى خرج بكتاب «البدیع». وبه فقد ابن المعتز هذا العلم الذي سيظل حليّة وعِلّة للأدب العربي ألف سنة.

ومنذ أن بلغ ابن المعتز العشرين أو نحوها أخذ يشرف على أملاكه، ويحاسب وكلاءه، ولم يكن ذا ثروة عريضة. له دار ببغداد غمرتها دجلة ذات سنة فأتلّفت ما أتلّفت، وله في سامراء دار أو قصر، وله من الأطيان ما يدر عليه مالاً يمكنه من العيش عيشة أمير له مجلس فيه شراب وسماع. قالوا تزوج وقالوا لم. وقالوا له ولد، وله بنت، وقالوا بل لم يكن له. وقيل لم يعاشر النساء. لعله عاش حياته يعاشر جواريه ويحلم بالحب العميق، ولعل «شرة» كانت الحبيبة الافتراضية، وهي في شعره شرٌّ حيناً وشريرةً حيناً. ومن ربّي في حجر قبيحة لا غرابة أن يسمي حبيبته «الافتراضية» شرة. أم أنها كانت جارية من لحم ودم؟

كان الشعر العربي قد رحل عن موائته الأولى مع استهلال الخلافة العباسية فجاء بشار بن برد بالجديد، وتبعه أبو العتاهية وأبو نواس ثم أبو تمام فالبحتري فابن الرومي. دخل الشعر عصر الصنعة. ورأى ابن المعتز الدارسين الشعر يؤرخون للشعراء القدماء، قرأ طبقات ابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة. ويذوقه الأدبي أدرك أن القدم ليس معيار الجودة. فصنع كتاب طبقات الشعراء المحدثين. ووصلنا هذا الكتاب الذي ضمنه أخباراً وأشعاراً تنبئ عن ذوق رفيع.

تركنا ابن المعتز في الثالثة والعشرين من عمره وقد تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان المعتضد مختلفاً. كان صاحب جيوش، وذو همة عالية وقسوة، وكان حقانياً. لقبوه بالسفاح الثاني لأنه جدد الخلافة العباسية وأعاد للخليفة هيئته، فإن يكن الترك قادة جنود فهو أيضاً قائد، والناس تحب الزعيم القوي. وأحبت الناس المعتضد، وأحبه عبد الله بن المعتز.

نهاه المعتضد عن مجالس الشراب فانتهى أو ارعوى بعض الشيء، والمعتضد يكبره بخمس سنين، ثم إنه أمير المؤمنين. ومدح شاعرنا المعتضد بقصائد لم ننقل شيئاً منها، وقال في عهده أرجوزة مزدوجة طويلة نقلنا أبياتاً منها في ختام مختاراتنا. وعاش ابن المعتز في خلافة المعتضد آمناً بقدر ما يمكن لسليل ستة خلفاء أن يكون آمناً. وفي شعره ما يشي بأنه يتمنى شيئاً، ويرى يونس السامرائي الدارس المحقق، الذي درس شعر ابن المعتز وكتب فيه كتاباً جيداً، أن هذه الأمنية إنما كانت الخلافة، وليس ذلك ببعيد أبداً، بل بعيد ألا يكون ابن المعتز قد كان يعيش على هذا الأمل. وقد أخبرنا الصولي أن ابن المعتز قال يوماً إنه لو نال الخلافة فسوف يزوج كل عباسي بطالبيه وكل طالبي عباسية حتى ينهي إلى الأبد هذا الخلاف المستحکم بين بني علي بن أبي طالب وبني العباس. لكن شاعرنا رأى في المعتضد مثله الأعلى. واكتفى من السياسة بأن يجادل في بعض شعره الطالبين الذين لا يفتأون يخرجون على الخلافة العباسية راثنين أنهم أحق بالخلافة لمكان علي بن أبي طالب ومكان فاطمة.

ومات المعتضد على فراشه في عام ٢٨٩هـ. وبويع لابنه المكتفي بالخلافة وهو بالرقّة، أخذ له البيعة ببغداد الوزير القاسم بن عبيد الله، وبادر الوزير فحس ما تيسر له من الأمراء العباسيين احتراًساً. وكان من بينهم ابن المعتز. وشق الحبس على شاعرنا، ونقل عنه أنه توجس شراً، فقد قيل إنه رأى في

حبسه طائراً في السحر فتمنى لو كان طليقاً كهذا الطائر. وقدم الخليفة الجديد إلى بغداد وأطلق الأمراء، ومنح كلاً منهم ألف دينار. فشكر ابن المعتز للمكتفي هذه اليد، وعاتب الوزير الذي حبسه بشعر ختمه بقوله:

فيا جود كفيه امح آثار بأسه فإن عليه أرش حبي ولم أجن

وعاش ابن المعتز ست سنين يمدح الوزراء ويتقبل عطاياهم، ويمدح المكتفي. وكان مجلسه عامراً بأهل الأدب يطارحهم الشعر، وينقلون أشعاره.

ثم مات المكتفي في أواخر سنة ٢٩٥، وعهد بالخلافة لولده البالغ ثلاث عشرة سنة. وبإيعاه الناس وسمي المقتدر. وكان ولداً يلهو مع جواري في القصر، فاستصباه أهل الحل والعقد، واجتمع نفر منهم على خلعه بعد نحو أربعة أشهر من توليه الخلافة، وكلموا عبد الله بن المعتز فماشاهم، واشترط ألا يكون في الأمر دم. غير أن هذا الحلف لم يكن قوياً، فقد تخاذل أطرافه. هذا ابن الفرات يقول للعباس بن الحسن الوزير عن عبد الله بن المعتز: «وأي شيء تعمل برجل متأدب قد تحنك وتدرّب.. وحاسب وكلاءه على ما تولوه وضايقهم وناقشهم وعرف خياناتهم واقتطاعاتهم. أنسيت أنه منذ ثلاثين سنة يكاتبك في حوائجه فلا تقضيها، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تنكر، ويتوسل في الوصول إليك فلا تأذن؟» وافترق ابن الفرات والعباس بن الحسن على أن يخرجوا من حلف ابن المعتز.

هذا نقلناه عن يونس السامرائي الذي نقله عن تحفة الأمراء لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي.

على أن ابن المعتز كان قد تورط، فعين قاضياً ووزيراً وتقبل البيعة من أنصاره، وصلى بهم في ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦. ولقبوه بلقب اختلف فيه المؤرخون كثيراً. ودعا ابن المعتز الخليفة الصبي إلى ترك دار الخلافة، فأغلق الصبي الأبواب، وقعد يلعب مع جارية من جواري القصر. وجرت مناقشات قليلة تبين فيها أن الكثرة التي ناصرت ابن المعتز كانت متخاذلة، والقلّة التي ناصرت الخليفة الصبي كانت مصممة. فالتجأ ابن المعتز إلى دار ابن الجصاص الجوهري، فوشى به خادم فأخذه، وحبسوه. وبعد عشرة أيام سلموا جثمانه إلى من دفنه. فكانت خلافة شاعرنا يوماً وليلة. وعاد المقتدر إلى سدة الخلافة، وظل بها إلى أن قتل بعد أربع وعشرين سنة.

وهكذا مات عبد الله ابن المعتز في ربيع الآخر سنة ٢٩٦هـ قتل أمنيته التي عاش عليها، ولم يجعله المؤرخون ضمن الخلفاء العباسيين رغم مبايعته وتولية يوماً وليلة، ذلك أن الخليفة القائم استرد الخلافة فلم ينقطع خيطها.

ما كان لشاعر حق أن يكون خليفة، هذا ليس في طبع الأشياء. منذ أفلاطون وحتى أول أمس والمثقفون يحلمون بأن يتولى الحكم عاقل، ولكن ربك شاء ألا يتولى الحكم إلا فظ أو أبله.

لم نختر لابن المعتز من شعره إلا ما يدخل في عيارنا لما هو شعر، فأما سيرته فرويناها هنا بما استطعنا من إيجاز، والمرجع في أخباره وأشعاره وما له من نثر جميل كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي الذي عاصره ولازمه، فقد خصه بنحو مئتي صفحة في طبعة الصاوي ١٩٣٦.

الأكاديميون

بقي أن نسلق الأكاديميين ببعض ما تعودنا أن نسلفهم به.

هذا رجل زعم أنه حقق ديوان ابن المعتز، وذكر أنه استند إلى كذا وكذا من المخطوطات، ولسنا نكذبه في هذا. ثم صنع مقدمة جاءت في مئتي صفحة زعم فيها لابن المعتز العصمة في كل شيء، وراح ينافح عنه شاهراً سيفاً صقلاً يلوح به في وجه كل من انتقد الشاعر من قدماء ومحدثين. وكاد يعلن ابن المعتز أميراً على شعراء العربية في كل تاريخها. وفي أثناء هذا كله لم يترك أحداً من المحققين إلا عابه، ولا غادر طبعة إلا ثلبها. وتاه تيهاً، ومدح نفسه. وهو في كل ذلك يكتب بلغة تكاد تتثنى غنجاً وقلة فائدة، ويغلط في الإملاء أغلاطاً لا تجوز من ابن المدرسة. وتداركه مصححو المطبعة فصنعوا جدولاً بالأغلاط وتصحيحها، ولا فائدة. فأغلاطه أضعاف ما جاء في جريدة التصحيح تلك.

وجاء إلى القصيدة الأولى بعد مقدمته النافلة تلك، فحشر فيها اثنتي عشرة غلطة، أشارت جريدة التصحيح إلى غلطتين منها فقط. ومضينا نقرأ «تحقيق» هذا الفهامة، وهو يقع في أكثر من ألف صفحة فإذا صاحبنا لا يقيم بيت الشعر، وإذا به يتذاكى فيقطع البيت في منتصف الكلمة فيصيب مرة ويخيب مرة، ويصر على أن يزيدنا من فوائده فيكتب في صدر القصيدة اسم بحرهما، وما كان أغناه عن ذلك، فهو دخيل على العروض يغلط المرة تلو المرة من

الصفحة الأولى إلى الصفحة الألف. وما كنا لتعرض لهذا «الدكتور» الفاضل لولا ما صدع به رؤوسنا من الزهو، وما أغشى به نفوسنا من ثلب من هم خير منه علماً وأدباً.

قد رأينا من أمثاله كثيرين. وخليق بمن يحمل شهادة الدكتوراه أن يكون أحق مني على هؤلاء المدعين ممن يتزينون بلقب دكتور، فهم يسيئون إلى اللقب ويجعلونه أضحوة. بل، قد أصبح لقب «الدكتور» أضحوة فعلاً. أمرٌ بالكتاب وعلى غلافه اسم المؤلف مسبوقة بلقب الدكتور فتصدف نفسي عنه، فإذا راوغت نفسي عنه وفتحتة فحّت في وجهي أفاعي السقم الأكاديمي، وانبعثت روائح كريهة.

هذا الفساد في حياتنا الأكاديمية ابن شرعي للفساد في شتى مناحي حياتنا العربية. ولا يخطر ببالك أنني أكتب هذه الأسطر كي أصلح حالاً، أو أسن حملة. أنا رجل ناقم من طراز قد لا تكون ألفته.

كان لي قريب يجلس في المجلس من غروبها إلى ما بعد العشاء يقيء مرارة نفسه فتخرج الكلمات من فمه صفراء مخضوضرة كأنها سم الأفعى. لا يغادر زعيماً ولا عظيماً إلا مرغ بسيرته التراب، ولا يؤتى في محضره على ذكر شيء إيجابي إلا فلاءه وأخرج منه قملاً. كان كَفَلَهُ سلبياً، وكفى. وكان يريح صدره المليء بيلغم الاستياء بأن ينفث في وجوهنا.

طرازي أنا غير ذلك الطراز.

أنا مستاء غاية الاستياء من نفسي. فاجأتني الشيخوخة وأنا ألهو ببنيات الطريق. وأفقت على عمر ضاع وأنا أصانع الناس لغير ما غرض، وغير ما منفعة تعود علي من مصانعتهم. فقط أجاملهم وأوزع الابتسامات، وأحتمل دعاوهم العريضة، وأكبح نفسي فلا أسد منخري إذ تنبعث من أفواههم روائح الزهو والعُجب. وانتهيت متأخراً، فإذا اللطف الزائد قد صار طبعاً في لا أملك له تغييراً.

وأنا مستاء من الزمن الذي وجدت نفسي فيه.

وكل هذا يشبه ما كان يعتلج في صدر ذلك الرجل من أقرائي. غير أنني من طراز مختلف. أنا أنفث مرارة نفسي على الورق فقط. وهنا خيار للقارئ، فإن شاء قرأ وإن شاء قفز.

إن وصلت إلى هنا فاعلم أن ما سيأتيك بعد ذلك مجموعة صغيرة من أشعار ابن المعتز. وهي صغيرة لأنه لم يتميز في القصائد الكبيرة، وتميز كل التميز في التشبيهات اللطيفة التي عاشت مئات السنين على ألسنة وأقلام الناس، ودارت في مجالسهم، وكانت تحفاً أدبية أنيقة.

عاش ابن المعتز خمسين سنة هي أول عقود سقوط الخلافة العباسية وضياح هيتها. وعندما اكتمل هذا السقوط، وقامت الدويلات في المشارق والمغرب، ولم يعد للخليفة إلا داره في بغداد يقيم فيها لاهياً أو غاضباً إلى أن يحين موعد قتله أو سمل عينيه، جاد الزمان بالمتنبي، ثم جاد الزمان مرة أخرى وأخيرة بالمعري. ثم أظلم وجه الأدب.

١ أعين في السماء تراقبنا

داوِ الهمومَ بـقهوةٍ صفراءِ وامزُجْ بنارِ الرَّاحِ نورَ الماءِ
وتوقَّدتْ في ليلةٍ من قارِها كتوقَّدِ المِريخِ في الظُّلُماءِ
توهجت الخمر إذ خرجت من الدن المطلي بالقار (الزفت)، فهي كالمریخ متوهجاً وسط ظلام الليل
كم ليلةٍ شغلَ الرقادُ عذولَها عن عاشقينِ تواعداً لـلقاءِ
النوم شغل العذول عن العاشقين

عقداً عناقاً طولَ ليلِهما معاً قد ألصقا الأحشاء بالأحشاءِ
ما راعنا نحتَ الدُّجى شيء سوى شبَّه النجومِ بأعينِ الرُّقباءِ

٢ اتركوها لنا

ألا مَنْ لِعَيْنٍ وتَسْكابِها تَشْكِي القذى ويُكاهَا بِها
تشكي العين من القذى وإنما بكأها هو الذي بها (بها: تعني يؤلمها، كقولك بي ألم)
ويا رَبَّ السَّنةِ كالسِّبُو فِ تَقطَعُ أَمناقَ أصحابِها
وما يَنْتَقِصُ من شبابِ الرجالِ يَزِدُّ في نُهاها وألبابِها
التهى: العقول

دَعُوا الأَسَدَ تَسْكُنْ في غايِها ولا تَدْخُلُوا بَيْنَ أنبياءِها
يخاطب العلويين الذين يسرون أو يعلنون أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمومتهم العباسيين

وَنَحْنُ وَرَثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَلِمَ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا
لَكُمْ رَجَمٌ يَا بَنِي بَنِيهِ، وَلَكِنْ بَشُو الْعَمَّ أَوْلَىٰ بِهَا
فَمَهْلًا بَنِي عَمَّنَا، إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِّ حَسْبَانَا بِهَا
وَأَقْسِمُ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ بِأَتَالِهَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

٣ تهين ثياب الوشي

وَقَمْتُ إِلَى الْكُومِ الصَّفَايَا بِمُنْضَلِي فَصَيَّرْتُهَا مَجْدًا لِقَوْمِي وَأَحْسَابَا
قمت إلى الكوم (النياق ذوات الأسنمة العالية) الصفايا (النياق الغزيرة اللبن) بمنضلي (بيني) كي
أذبح للأضياف، وأجعل من هذه المأدبة مجداً لقومي

وَجِلْتُ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي ظِلِّمِ الدُّجَى خِصَاصًا أَرَىٰ مِنْهَا النَّهَارَ وَأَنْقَابَا
كَانَ النجوم خصاص (ثقوب) وأنقاب (ثقوب) أرى من خلالها النهار. التشبيه طريف
وَكَأْسٍ تَلَقَّبْتُ الصَّبَاحَ بِشُرْبِهَا وَأَسْقَيْتُهَا شَرْبًا كِرَامًا وَأَصْحَابَا
الشرب: الشاربون

تَوْتُ تَحْتَ لَيْلِ الْقَارِ خَمْسِينَ حِجَّةً تَرُدُّ مُهَوَّرًا غَالِيَاتٍ وَخُطَّابَا
توت (مكتت) هذه الخمر داخل اللبن المطلي بالقار (الزفت) خمسين سنة، وهي تأتي أن تمنع
نفسها لمن يدفعون فيها المال الكثير وترد هؤلاء الخطاب رداً

وَكُنْتُ كَمَا شَاءَ التَّنْدِيمُ، وَلَمْ أَكُنْ عَلَيْهَا سَفِيهًا يَفْرِسُ النَّاسَ صَحَّابَا
وَقُمْرِيَّةِ الْأَصْوَاتِ حُمُرِ ثِيَابِهَا تُهَيِّنُ ثِيَابَ الْوَشْيِ جَرًّا وَتَسْحَابَا
هذه المغنية لها صوت كالقمرية (الحمامة)، وثيابها حمر، والثياب الحمر دليل على الثروة عند
البدو، قيل لغلاء الصباغ الأحمر، وهي تهين الثياب الموشاة بجر ذيولها وسحبها على الأرض
وَتَلْقُطُ يُمْنَاهَا إِذَا ضَرَبَتْ بِهِ وَتَنْشُرُ يُسْرَاهَا عَلَى الْعُودِ عُنَابَا
وتضرب العود بالنقاط أوتاره باليمين، وتنشر رؤوس أصابع يسراها الشبهة بالغناب على أصل
الأوتار بالضغط عليها

٤ الزفت في القاع

وَسَبَابُ كَانَ يُعْجِبُنِي وَيَقْدُ كُنْتُ لَعَابَا
جَاهُ حُسْنٍ مَا رُدِّدْتُ بِهِ وَشَفِيعُ قَطُّ مَا خَابَا
الشباب جاه، لكنه جاء ليس من نسب ولا حسب بل من حسن، وهو شفيعي إلى الحنان، ولم
يكن يخيب

نَمَّ أَدِينَا إِلَى شَمَطٍ مُنْبِلٍ فِي الرَّأْسِ أَهْدَابًا
الشمط اختلاط بياض الشعر بواده، والمعنى الملموح: كَانَ الشُّعْرَاتُ الْبَيْضُ أَهْدَابَ وَسَطِ هَذَا
السَّوَادِ

خَضَبْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا: إِحْضِبِي قَلْبِي فَقَدْ شَابَا
فَأَمَامِي الْمُرُّ مِنْ عُمْرِي وَوَرَائِي مِنْهُ مَا طَابَا

٥ مرفق بالرسالة

لَيْتَ أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ يُؤَدِّي لَحْظَ عَيْنِي كَمَا يُؤَدِّي كِتَابِي

٦ للدمع لا للنوم

لَاخَ لِسُهُ بَارِقٌ فَأَرْقُهُ قَبَاتَ يَرَعَى النُّجُومَ مُكْتَثِبَا
البارق: غيمة يتخللها برق

يُطْبِئُهُ الظَّرْفُ عِنْدَ دَمْعَتِهِ حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الرِّقَادَ أَبَى
الطرف (العين) يطبئه بالبقاء، ويعصيه إذا أراد نوماً

٧ ميت فراقاً

لَمَتْنِي يَا مُسِيءٌ، وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ وَبَحَ نَفْسِي أَحْسِبُكَ اللَّهُ رُبُّكَ
لَا تَحَاوِلْ بِحُبْسِ كُنْهِكَ قَتْلِي، قَدْ تَوَلَّى الْفِرَاقُ قَتْلِي، فَحَسْبُكَ

٨ «قف يا زمانِي»

جَاءَ الرَّسُولُ مَبْشَرًا بِزِيَارَةٍ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَهْجُرٍ وَتَغَضُّبٍ
يَا لَيْلَتِي بِالْكَرْخِ دُومِي هَكَذَا يَا لَيْلَتِي لَا تَذْهَبِي، لَا تَذْهَبِي
هذا التكرار في آخر البيت يحمل دفقة فرح

٩ مواجهة الذنب

أَتَانَا بِهَا صَفَرَاءُ يَزْعُمُ إِنَّهَا لَيْبَرٌ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَهُوَ كَذُوبٌ
يشبه الخمر بالبر، أي الذنب

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ طَابَ نَجْمُهَا أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ اتُّوِبَ

١٠ عناق الأرواح

يَا رَبُّ إِخْوَانِ صَحْبَتُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِسَلْوَةِ قُلُوبِنَا
قلوبهم لا يطاوعهم على نيلان الصداقة

لَوْ تَسْتَطِيعُ نَفْسُهُمْ فَقَدْتُ أَجْسَادَهَا، وَتَمَانَقْتُ حُبًّا

١١ مدح علي بن أبي طالب

عَلِيٌّ! يَظُنُّونَ بِي بُغْضُهُ فَهَلَّا سَوَى الْكُفْرِ ظَنُّهُ بِي
يوضح ابن المعتز موقفاً يجاهد كثيرون من أهل السنة في توضيحه حتى اليوم لإخوانهم الشيعة،
وهو أنهم يحبون علياً

إِذَنْ لَا سَقَتْنِي غَدَاً كَفُّهُ مِنْ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْذَبِ
فعلي سيكون على الحوض يوم القيامة مع النبي

وَأَوَّلُ مَنْ ظَلَّ فِي مَوْقِفٍ يُصَلِّي مَعَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ
يشير إلى سابقة علي في الإسلام

وَفِي لَيْلَةِ الْغَارِ وَقَى النَّبِيَّ عِشَاءً إِلَى الْقَلَى الْأَشْهَبِ
علي بات في فراش الرسول ليلة هجرته السرية إلى يثرب ووقاه بنفسه حتى القلق الأشهب (الفجر
الأيض)

١٢ اقعدوا يا جنادب

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ، فَمَا لَكُمْ عَتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ، يَا آلَ طَالِبٍ

ظل الطالبيون طوال الدولة العباسية يخرجون على السلطة استناداً إلى أنهم أحق
بالخلافة، وظل العباسيون يقولون: الخلافة حقنا، فنحن ننتمي إلى العباس عم الرسول،
وأنتم تنتمون إلى علي ابن عمه، وإلى الحسين ابن بنته، والعم أحق بالوراثة، فيما قالوا

تَرْكَنَّاكُمْ حِينَا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ
تركناكم في زمن دولة بني أمية التي استمرت ٩٠ سنة، فلم تأخذوا إرث النبي منهم بالقنا (الرماح)
والقواضب (السيف)

زَمَانَ بَنِي حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ مُمَسِكُو أَعِنَّةِ مُلْكِ جَائِرِ الْحَكَمِ غَاصِبِ
بنو حرب: فرع معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد من الأمويين، بنو مروان: أبناء مروان بن الحكم،
وهم الفرع الأموي الذي تولى الخلافة بعد بني حرب

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمُ عَمَائِمًا مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ، حُمِرَ الذَّوَابِ
 كَانَ الْأُمُيُّونَ يَضْرِبُونَ هَامَاتِكُمْ (رؤوسكم) بالسيف فتصبح الدماء على رؤوسكم عمامم ذات ذوائب
 (أهداب) حمر

وَلَيْسَ يَرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَثُوبَ الْجَنَادِ
 كَانَ الطَّالِبُونَ - العلويون - يخرجون على السلطان باستمرار في العهد العباسي، والجنود حشرة
 بقدر عقله الإصبع كثيرة الوثب

١٣ المجد والحساد

قَدْ عَضَّنِي صَرْفُ النَّوَاتِبِ وَرَأَيْتُ أَمَالِي كَوَادِبِ
 وَإِذَا مَلَكْتُ الْمَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ
 وَالْمَجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْ رُونَانٍ، إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ

١٤ سفرة بغير إياب

أَوْ مِنْ سَفَرَةٍ بِغَيْرِ إِيَابٍ أَوْ مِنْ حَسْرَةٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
 أَوْ مِنْ مَضْجَعِي وَحِيداً فَرِيداً فَوْقَ فَرْشٍ مِنَ الْخَصَى وَالثُّرَابِ

١٥ نقر العصافير

في «المصون» للمصري البتآن لابن المعتز:

وَكَمْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبَلٍ مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارَ مَرْتَوِبٍ
 نَقَرَ الْعَصَافِيرِ، وَهِيَ خَائِفَةٌ مِنْ السَّوَاطِيرِ، بَانِعِ الرُّطَبِ

١٦ الكسروية المشكوك في وجودها

وَقَدْ يَبَاكَرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكُرْبِ
 وَأَمْطَرَ الْكَاسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَأَنْبَتَ الدَّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 الساقى أطر الكأس ماء من إبريقه فكانه سقى هذه الأرض الذهبية فأنبت فيها الدر أي اللؤلؤ لما
 تولد على سطحها من فقاقع

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نَوَراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنَبِ
 لَمْ يُبَيِّنْ فِيهَا الْبَلَى شَيْئاً بَيَّوْهُ شَيْحٌ يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ

الخمر قد عفت زمناً طويلاً فكانها مدفونة في دنانها، وعلى هذا جاز عليها البلى (تحلل الجسم)، ولم يبق منها سوى شبح. والواقع أن كمية عصير العنب لا تنقص كثيراً مع التخمر، ولكن العصير يصفو بالترقيد وبالتحول إلى خمر، فهي شبح من حالتها الأصلية

سُلَاقَةً وَرِثْتُهَا عَادُ عَنْ إِزِمٍ كَانَتْ ذَخِيرَةً كِمَسْرَى عَنْ أَبٍ وَأَبٍ

١٧ أُمْنِيَّات

عَرَفْتُ زَمَانِي: بِؤْسَهُ وَرِخَاءَهُ، وَلَا قِيَتْ مَكْرُوهَ الْخَطُوبِ وَعَانِيَتْ
وَأُمْنِيَّةً لَمْ أَمْنَحِ النَّفْسَ رَوْمَهَا بَلَعْتُ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا قَدْ تَمْنَيْتُ
رُؤْمَهَا: طَلَبَهَا

وَحَرْبٍ عَوَانٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ حَمْلُهَا وَيَلْمَعُ فِي أَطْرَافِ أَرْمَاجِهَا الْمَوْتُ
حَرْبٍ عَوَانٍ: حَرْبٍ ذَاتٍ مَعَارِكٍ يَأْتِي بَعْضُهَا بَعْدَ بَعْضٍ

شَهِدْتُ بِصَبْرِ لَا تُؤَلِّي جَنُودَهُ فَحَاسَيْتُ أَكْوَابَ الْمَنَايَا وَسَاقَيْتُ
كَانَ صَبْرِي ثَابِتًا لَا تَهْرَبُ جَنُودَهُ، فَكَأَنَّ صَبْرِي جَيْشٌ، وَقَدْ اشْتَرَكْتَ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي احْتِئَاءِ أَكْوَابِ
الْمَنَايَا (الْمَوْتِ) وَكَانَ بَعْضُهَا يَسْفِي بَعْضًا

وَقَالُوا: مَسِيبُ الرَّاسِ يَخْلُو إِلَى الرَّدَى فَقُلْتُ: أَرَانِي قَدْ قَرُبْتُ وَذَانَيْتُ

١٨ يَلُومُ قَلْبَهُ

لَا تَلْمَنِي يَا صَاحِبَ فِي حُبِّ «مَكْنُو مَةً»، نَفْسِي لَهَا الْفِدَاءُ وَأَنْتَا
هَآكْ قَلْبِي، قَطَّعُهُ لَوْماً فَإِنْ أُنْ سَمِيتَهُ حُبًّا فَقَدْ أَحْسَنْتَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تُطِيقُ اصْطِبَارَا طَالَمَا قَدْ أَطَقْتَنِي فَصَبْرَتَا
طَالَمَا كُنْتَ حَائِداً قَبْلَ هَذَا عَنْ حِبَالِ الْهَوَى فَكَيْفَ وَقَعْتَا
مَا أَرَى فِي الْهَوَى لِإِبْلِيسَ ذَنْباً إِنَّ عَيْنِي قَادَتْ، وَأَنْتَ اتَّبَعْتَا
فَذُقِ الْحُبَّ، قَدْ نُهَيْتَ فَخَالَفَ نَتَ، أَلَسْتَ الَّذِي عَصَيْتَ أَلَسْتَ؟

١٩ غَسِيلٌ وَتَلْوِثٌ

لِي فِي التَّصَابِي وَاللَّهْوِ حَاجَاتُ لَيْسَ لِقَلْبِي مِنْهُنَّ إِفْلَاتُ
كَمْ تَوْبَةٍ قَدْ فَضَضْتُ خَاتِمَهَا عَنِّي، وَلِلنَّائِسِينَ رَجَعَاتُ
كَثِيراً مَا تَبَتْ ثُمَّ فَضَضْتَ خَاتِمَ التَّوْبَةِ (كَمَرَتْ تَوْبَتِي)

٢٠ رثاء

أَبَا حَسَنِ قَرَاكَ اللَّهُ حُسْنًا يَعْزُّ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْ تَمُوتَا
يُرِيهِ. قَرَاكَ اللَّهُ (أَطْعَمَكَ طَعَامَ الضَّيْفِ) حُسْنًا. الْمَعْنَى الْمَلُوحُ أَنَّهُ يَدْعُو لَهُ بِأَنْ يَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ،
فَقَدْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْمَكَارِمِ. مَوْتَهُ

٢١ مدح وزير

يا ثَالِثَ الوُزَرَاءِ كَمْ مِنْ حَلْفَةٍ لِلْكَرْبِ والأَحْزَانِ قد فَرَّجَتْهَا
وَبِدِ بَوَجْهِ مُظَلَّقِي شَيْعَتِهَا كَثُرَتْ عَلَى عَافِيكَ، وَاسْتَصَغَرَتْهَا
رَبِّ يَدِ (منحة) شَيْعَتِهَا (بِعَتِهَا) بَوَجْهِ طَلَقٍ، وَقَدْ رَأَاهَا عَافِيكَ (سَائِلُكَ) كَبِيرَةً، وَرَأَيْتَهَا أَنْتَ صَغِيرَةً
فَنَسِيَتْهَا، وَأَعَدَّتْهَا، فَنَسِيَتْهَا، حَتَّى مُدِخَتْ بِذِكْرِهَا فَذَكَرَتْهَا
وَلَرُبَّ مَعْنَى حِكْمَةٍ أَفْرَعَتْهُ فِي قَالِبٍ مِنْ لَفْظَةٍ أَوْجَزَتْهَا
وَوِزَارَةٍ كَانَتْ عَلَيْكَ حَرِيصَةً حَتَّى أَتَيْتُكَ، فَلَمْ تَزِدْكَ، وَزِدَتْهَا

٢٢ أنا كالمِنيَّة

يَا مَنْ يَدُسُّ لِي الْعِدَاوَةَ صَنَعَةً أَسْرَيْتَ لِي فَاصِيرٌ عَلَى الْإِدْلَاجِ
يَا مَنْ صَارَتْ صِنَاعَتُهُ أَنْ يَدُسَّ لِي الْعِدَاوَةَ، لَقَدْ أَسْرَيْتَ (سَرْتَ لِيلاً)، فَانْتَظِرِ الْإِدْلَاجَ (التَوَغُّلَ فِي
اللَّيْلِ)

أَنَا كَالْمِنيَّةِ سَقَمْتُهَا قُدَّامَهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا تَبْتَدِي فَتُفَاجِي
أَنَا كَالْمَوْتِ يَأْتِي الْمَرَضُ قَبْلَهُ، وَلَكِنَّ أَحْيَانًا يَفَاجِي

٢٣ شباب زائف

قُبِحَتْ طَلْعَةُ الْمَشِيبِ كَمَا أَنَّ - الْخَضَابَ الْكُمَيْتَ أَيْضًا قَبِيحُ
الْخَضَابِ الْكُمَيْتِ: الصَّبِيُّ الدَاكِنُ

ذَا شَبَابٌ مُلَفَّقٌ لَيْسَ بِخَفَى وَمَضَى ذَلِكَ الشَّبَابُ الصَّحِيحُ

٢٤ لا يرعوي

فَتَنْتَ قَلْبَكَ الْعَيُونَ الْمَلَاخُ وَاعْتَبَاقُ بِقَهْوَةٍ وَاضْطِبَاحُ
الْاعْتَبَاقُ: الشَّرْبُ مَسَاءً، الْاضْطِبَاحُ: الشَّرْبُ صَبَاحًا، وَالْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ

وَقُدُودٌ كَأَنَّهَا غُصُونٌ وَخُدُودٌ كَأَنَّهَا تَفْخَاحُ
أَنْتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِثْلَكَ فِي الْعَشْرِ رَيْنٌ، قُلْ لِي مَتَى يَكُونُ الْفَلَاحُ؟

٢٥ طار نومي

طَارَ نَوْمِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ عِيدُ وَأَبَى لِي الرُّقَادَ حَزَنٌ شَدِيدُ
جَلَّ مَا بِي وَقَلَّ صَبْرِي، فَنِي قَلْد بِي جِرَاحٌ، وَحَشُو جَفْنِي الشُّهُودُ
سَهَرٌ يَفُتُّ الْجَفُونَ، وَنِيرَا نَ تَلْظَى، قَلْبِي لِهْنٍ وَقُودُ
لَا مَنِي صَاحِبِي وَقَلْبِي عَمِيدُ أَيْنَ مِمَّا يَرِيدُهُ مَا أَرِيدُ
شَيْبَتْنِي، وَمَا يُشَيِّبُنِي السَّنُ - هُـمُومٌ تَشْرَى وَدَهْرٌ مَرِيدُ
شيتني الهموم المتابعة، والدهر المرید: الشيطاني

٢٦ الرحيل

قالوا: الفراقُ غداً لا شكَّ، قلتُ لهم: بل موتُ نفسي مِنَ الفراقِ عَدَا
إِنِّي إِذْنُ لَصَبُورٌ إِنْ بَقِيتُ وَقَدْ قالوا الرَّحِيلَ، وَإِنْ لَمْ يَرْحَلُوا أَبَدَا
سأعتبر نفسي صبوراً إذا عشت بعد قولهم سرحل... حتى لو لم يرحلوا أبداً

٢٧ اختلاس

أَرُدُّ الظَّرْفَ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصَّدُودَا
وَأَرْضُدُ غَفْلَةَ الرُّقْبَاءِ عَنْهُ لِيَسْرِقَ مَقْلَتِي نَظْرًا جَدِيدَا

٢٨ عن طول الليل وقصره

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ وَأَمُورَ السُّقَمِ عَلَى الْعَائِدِ
النائم لا يشعر بطول الليل، والعائد (زائر المريض) لا يتألم من المرض

يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مَنْ مَهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
القليل الذي تركته من مهجتي (نفس) أفيديك به، وعموماً لا أجحد (أنكر) ما أوليت (منحت)

٢٩ من صفات الليل

لَا تَلْقُ إِلَّا بِلْبِلٍ مَنْ تُوَاصلُهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ، وَاللَّيْلُ قَوَادُ
سودنا البيت لشهرته، وتشبه الليل بالقواد طريف بعدُ

كُنْ عَاشِقِي وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَا قَى أَحَبَّتَهُ وَالنَّاسُ رُقَادُ

٣٠ صَبَاغُ الْحَبَاءِ

يَا مَنْ يَجُودُ بِمَوْعِدٍ مِنْ لَحِظِهِ ، وَيَصُدُّ حِينَ أَقُولُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ
وَيَظْلُ صَبَاغُ الْحَبَاءِ بِخَدِّهِ تَعِباً يُعْضِفُ تَارَةً وَيُورِّدُ
جعل شاعرنا للحبَاءِ صَبَاغاً يعمل عمله في الخدود ، فيصبغها بصفرة العصفور حيناً وبحمرة الورد حيناً
مَاذَا يَضْرُكُ لَوْ رَتَيْتَ لِعَاشِقٍ قَلْبِي يَقُومُ بِهِ هَوَاكَ وَيَقْعُدُ

٣١ تَرَابُ حَارَتِي وَحَصَايَا

لَيْتَ شِعْرِي أَفِي الْمَنَامِ أَرَى ذَا : قَمِراً زَارَنِي عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ
صَارَ تُرْبُ الصَّرَاةِ مَسْكَاً ، وَكَأَنُّو رَأَى حَصَايَا ، وَمَاؤُهَا مَاءٌ وَرِدٍ
شاطئ الصرارة ببغداد ، وفيه بيت لابن المعتز ورثه عن جدته

٣٢ تَشْرِبُ عَقْلِي

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائِي وَعَوْدٍ وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْمُعْنَقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحِ وَفِي تَشْرِبِ عَقْلِي ، وَعَلَى ذَاكَ كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الشاعر قتلوه بعد أن أسرف في الشراب والملاهي

٣٣ الشَّيْبُ

قَدْ أَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَمَفْرِقِهِ بُزَاتُهُ الْبَيْضُ فِي غِرْبَانِهِ الشُّودِ
البزاة: شواهين الصيد البيض. وكلمة «مفرقه» حشو لإقامة الوزن، ولولا هي لسودنا البيت

٣٤ الْمَجْبُودُ جَبْذاً

وَحَلِيلِ صَافٍ هَنِيٍّ مَرِيٍّ جَبَذَتْهُ الْأَيَّامُ مِنِّي جَبْذَا
جذب: جذب

سَرَّهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَمَا كَانَ نَ أَسْرَ الدُّنْيَا بِهِ وَأَلْذَا
كانت الدنيا بوجوده سائرة ولذبة

وَأَنَا الْوَاضِحُ الَّذِي إِنْ تَبَدَّى يَعْرِفُوهُ ، وَلَا يَقُولُونَ مَنْ ذَا؟
يفتخر بنفسه

ومشى الشَّيْبُ قبل عَقْدِ الثلاثِ مَنْ، فلَمَّا انتهى إليها أَغْدًا
 قبل الثلاثين كان الشيب يمشي في رأسي فلما انتهى إليها (وصلها) أَغْدَ (أسرع) في سيره

٣٥ نحن وبنو عمناء

ويا رَبِّ يومٍ لا تُورِي نجوْمُه مَدَدْتُ إلى المظلوم فيه يدَ النصرِ
 أي لا تضيء نجومه، فهو يوم مظلم، وفيه نصرت المظلوم

فسبحانَ ربي ما لِقَومٍ أرى لهم كَوامِنَ أضغانٍ عقاربُها تُسري
 إذا ما اجتمعنا في النَّدَى تضاءلوا كما خَفِيتُ مَرَضَى الكواكبِ في الفجرِ

كثيرون كانوا يشبعون عن ابن المعتز أنه يشتم علياً، ووكان يتأذى بذلك كثيراً، كما
 يفصل الصولي في كتاب «الأوراق». وابن المعتز كان يشكو أنه يدافع عن بني
 العباس بكلام متزن فيتأولون كلامه ويجعلونه انتقاصاً لعلي. وهؤلاء الأعداء
 يتضاءلون عندما يجتمع بهم في الندى (المجلس)، كأنهم الكواكب المريضة (الضئيلة)
 التي تكون أول ما يختفي فجرأ

بنو العمِّ، لا بل هم بنو الغمِّ والأذى، وأعاونُ دهري إن تظَلَّمْتُ مِنْ دهري
 بنو العم: أي الطالبيين، فأبو طالب أخو العباس، وهما عمَّا النبي

نَمُنْني إلى عَمِّ النسيِّ خَلائِقُ عَلَوْا فوقَ أَفلاكِ الكواكبِ والبدرِ
 خلائق: أفراد من خلق الله، هم أسلاف ابن المعتز الذي يرتفع نسب إلى العباس عم النبي
 ونحنُ رفَعنا سيفَ مروانَ عنكمُ فهلْ لَكُمْ يا آلَ أَحْمَدَ في الشكرِ
 نحن، بني العباس، أنهينا الدولة الأموية المروانية، فوجب أن تشكرونا يا آل النبي

٣٦ الباصق على الكوكب

ويا عائبي والعيبُ حشوُ فؤادِهِ تَأْمَلُ رُويداً، لستَ مِمَّنْ أَحَاذِرُهُ
 وكنتَ كَرَامِ كوكباً بِبُصاقِهِ فَرُدُّ عليه وَيُلُهُ وَمَوَاطِرُهُ

٣٧ أنا الجيش

أنا جيشٌ إذا عَدُوْتُ وحيداً ووحيدٌ في الجَحْفَلِ الجَرَّارِ
 هو وحده عن جيش، وإذا كان ضمن الجيش فهو وحيد متميز بشجاعته

٣٨ ذلك دهر وهذا دهر

هِيَ الدَّارُ، إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمْ قَفْرٌ وَأَنْتِي بِهَا ثَاوٍ وَأَنْتَهُمْ سَفْرٌ
 هذه دار الأحبة، وأنا واقف بإزائها، ولكنهم ارتحلوا عنها. ثاوٍ: مقيم، سفر: مسافرون
 حَبِسْتُ بِهَا لِحْظِي، وَأَطْلَقْتُ عَهْرِي وَمَا كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ، لَوْ كَانَ لِي، عُذْرٌ
 تفسير الشطر الثاني كما فهمته: وما كان لي عذر في الصبر.. هذا لو كان لي أصلاً صبر
 قَدْغَ ذَكَرَ بَشْتِي قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً فَذَلِكَ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى، وَذَا دَهْرٌ

٣٩ فخر

سَقَى الْإِلَهِ «سُرَّ مِنْ رَأَى» الْقَطْرَا
 والكَرْخَ والخَمْسَ الْقَرْىَ وَالْجِسْرَا
 هذه قرى حول سامراء كانت فيها الحانات، والجسر قرية منها
 قَدْ عَجَمُوا عَوْدِي وَكُنْتُ مُرّاً
 حَرّاً إِذَا لَمْ يَكْ حَرٌّ حُرّاً
 لَا نَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرّاً
 كَمْ غُضُنٍ أَخْضَرَ صَارَ جُمَرَا
 لا نظنوا حلمي سيدوم، فالغصن الأخضر يتحول إلى جمر بعد حين

٤٠ قف لنا

يَا هَلَالاً يَدُورُ فِي فَلَكِ الْمَا وَرَدَ رَفَقاً بِأَعْيُنِ النَّظَارَةِ
 أليست الجميلة العطرة تكتنفها هالة من الماورد (ماء الورد)؟
 قَفْ لَنَا فِي الطَّرِيقِ إِنْ لَمْ تَزُرْنَا وَفَقَّةً فِي الطَّرِيقِ نَصْفَ الزِّيَارَةِ

٤١ العاصرة نفسها

صَبُوتٌ إِلَى السُّدَامَى وَالْعُقَارِ وَشُرْبٌ بِالصُّغَارِ وَبِالْكِبَارِ
 وساقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا بِزُّنَارٍ وَأَقْبَسَةِ صِغَارِ
 أقبية جمع قباء أي ثوب، والزنار كان يتخذُه النصارى وهم أصحاب الحانات
 وَيَخْجَلُ إِذْ يُبْلَقِينِي كَأَنِّي أَنْقُطُ خَدَّهُ بِالْجُلُنَارِ
 الجلنار: زهر الرمان

وَيَبِضَاءُ الْخَمَارِ إِذَا اجْتَلَّتْهَا عَيُونُ الشَّرِبِ، صَفَرَاءُ الْإِزَارِ

للخمر خمار (شال) أبيض هو الرغوة على وجه الكأس، ولكن إزارها (ثوبها) أصفر

فَضَضْتُ خِتَامَهَا عَنْ رُوحِ رَاحٍ لَهَا جَسَدَانِ مِنْ خَزَفٍ وَقَارٍ

الخمر روح داخل جسد هو الدن، وجسد الدن جسدان: خزف (فخار)، وقار (زفت) بطلى به الخزف

تَلَقَّاهَا لِكِسْرَى رَبِّ كَرَمٍ يُعَدُّ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْكِبَارِ

زارع كرم العنب فيلسوف لا شك عند المدمنين

أَقَرَّ غِرَاسَهَا بِشَرَى وَطِيٍّ وَأَنْسَهَارِ كَسَحَيَّاتِ سَسَوَارِ

زرع الزارع كرومه في تراب سهلي، وبين أنهار تسري ملتوية كأنها الأفاعي

نَوَاعِمُ لَا تَسْلُكُ بِوَطْءِ رَجُلٍ وَتَعَصِرُ نَفْسَهَا قَبْلَ اعْتِصَارِ

العناقيد ناعمة لا تتعرض لذل العصر بالأرجل، فهي ناضجة إلى حد أنها تعصر نفسها قبل اعتصارها، ذلك أنهم يضعون أكرام العناقيد في حوض، فيبدأ سريان العصير بفعل ثقل العناقيد قبل الدوس بالأرجل، وهذا الذي يأتي قبل الدوس يسمى السلافة، وقالوا هو أجود الخمر، فلا يصحبه الطعم المز الناشئ عن ضغط القشور والبزر والعراميش

٤٢ خيل الملاهي

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نحفل بأحداث الدهور

وقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا بأجنحة السرور

٤٣ موعد في الدير

سَقَى الْمُطَيَّرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدِيرَ عَبْدُونَ هَطْلًا مِنَ الْمَطَرِ

فَطَالَمَا نَبَّهْتَنِي لِلصُّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ وَالْعُصْفُورُ لَمْ يَطِرْ

أَضْوَاتُ رُهْبَانٍ دِيرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودَ الْمَدَارِعِ نَعَارِينَ فِي السَّحْرِ

نعارين: مصوتين في صلواتهم

مُزَنَّرِينَ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا عَلَى الرُّؤُوسِ أَكَالِيلاً مِنَ الشَّعْرِ

الرهبان حلقوا شعورهم، وتركوا أعاليها كأنها أكاليل فوق رؤوسهم

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَلِيحِ الْوَجْهِ مُكْتَحِلٍ بِالسَّحْرِ، يُطَبِّقُ جَفْنَيْهِ عَلَى حَوْرِ

لاحظته بالهوى حتى استفاد له طوعاً، وأسلفني الميعاد بالنظر

استقاد: استدرج

وجاءني في قميص الليل مستتراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فمضت أفرش خدي في الطريق له ذلاً، وأسحب أذيالي على الأثر

يسحب أذيال ثوبه على أثر الأقدام ليخفيها

ولاح ضوء هلال كاد بفضحنا مثل القلابة قد قذت من الظفر

فكان ما كان منا لست أذكره فظن خيراً، ولا تسأل عن الخبر

هذه القصيدة من أشهر ما قال ابن المعتز، وهي شديدة الشبه بشعر أبي نواس الذي مات قبل مولد شاعرنا بنحو خمسين سنة. ولعل أبا نواس يتقلب في قبره حسداً لابن المعتز على بيته الأخير

٤٤ زورق من فضة

أهلاً بفطر قد أنار هلاله فالآن فاغذ إلى المدام وبكر

قد بدا هلال شوال، وجاء عيد الفطر، فاغذ (بكر) إلى الخمر

وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

يشبه الهلال بزورق فضة والنجوم فيه بالعنبر، أو لعله يشبه ما بقي من القمر بالعنبر. علي أن أشاهد الهلال كي أفسر البيت، ولكنني أكتب هذا في ١٥ رمضان ١٤٣٦، والقمر بدر ولا سبيل للفحص. من سيأت كتب المدارس أنها تكفي بمثل هذا البيت لابن المعتز، فيظن التلميذ طول عمره أن ابن المعتز هو هذه الصورة المصنوعة فحسب. قد وصف كامل كيلاني هذا البيت بالسخيف وتعجب كيف أن كل من تعرض لابن المعتز قد ذكر هذا البيت. واستطرداً فقد نسب كيلاني لابن المعتز الموشحة المشهورة: «أيها الساقى إليك المشتكى» ولم نجد لها في الديوان

٤٥ بوابة جهنم

كأئما صبغته وجنتنا خجل إذ حل عقد سراويلي، وأزرا

فلو رآه حبيس فوق صومعة لقال: في مثل هذا فادخلوا النارا

الحبيس: الراهب الحابس نفسه في صومعته على العبادة

٤٦ ليلة

باليلة نسي الزمان بها أحداً، كوني بلا فجر

رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهَا، وَوَشَّتْ فِيهَا الصَّبَا بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ

ريح الصبا وشت (أخبرت) بالأماكن التي نزل فيها المطر

ثُمَّ انْقَضَتْ وَالْفَجْرُ يَثْبَعُهَا فِي حَيْثُمَا سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ

٤٧ رثاء

لَسْتُ مُسْتَقْبِياً لِقَبْرِكَ غَيْثاً كَيْفَ يَظُنُّمَا وَقَدْ تَضَمَّنَ بَحْراً

٤٨ غبار وقائع الدهر

صَدَّتْ شُرَيْبُ وَأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَعَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ

شُرَيْب: صاحبة شُرَّة، صفت: مالت

قَالَتْ كَبُرَتْ وَثَبِتَتْ، قُلْتُ لَهَا: هَذَا غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ

٤٩ منجل من فضة

انْظُرْ إِلَى حُثْنِ هَلَالٍ بَدَا يَهْتَكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْجِنْدِسا

الجنس: الظلام

كَمِنْجَلٍ قَدْ صِغَ مِنْ فِضَّةٍ يَخْضُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرَجِسا

٥٠ أسنان المشط

قُنَّعَ الرَّأْسُ مَشِيباً وَاكْتَسَى لَوْنَ الشَّمْطِ

لَا أَرَى فَيَسْمَهُ مَسْجُوداً غَيبَرَ أَسْنَانَ الْمُشْطِ

٥١ السير والسر

أَبْطُ مَا شَتَّ، وَسِرْ سِيراً وَثِيداً إِنَّ سِيرَ الدَّهْرِ بِالْمَرْءِ سَرِيعٌ

وَإِكْتُمِ السَّرَّ حَبِيباً وَعُدْوا فَهُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ يَشْفِيعُ

٥٢ أنا والعاذل

يَتْنِيهِ عِنْدِي وَأَنَا أَخْضَعُ إِنْ كَانَ ذَا بَخْتِي فَمَاذَا أَصْنَعُ

بَا عَاذَلِي! عَذْلُكَ لِي ضَائِعٌ أَسْمَعُنِي، وَالْحُبُّ لَا يَسْمَعُ

٥٣ قلبي يراك

أَيَا مَنْ فؤادي به مُذْنَفٌ حُجِبَتْ قَلْبِي دَمْعَةٌ تُذَرَفُ
مدنف: مريض

إِذَا مَنَعُوا مُقْلَتِي أَنْ تَرَكَ فِقْلَبِي يَرَاكَ وَلَا يَظْفِرُ

٥٤ كذبوا على علي

لَقَدْ قَالَ الرُّوَاْفِضُ فِي عَلِيٍّ مَقَالاً جَامِعاً كُفُراً وَمُوقاً
قال الروافض (المتشددون في التشيع) عن علي قولاً جارفاً فيه كفر وموق (حقيق)

زَنَادَقَةً أَرَادَتْ كَسْبَ مَالٍ مِنَ الْجُهَّالِ فَاتَّخَذَتْهُ سُوقاً
وأشهد أنه منهم بريء وكان بأن يُقتلهم خليفاً
كَمَا كَذَبُوا عَلَيْهِ وَهُوَ حَيٌّ فَأَظْعَمَ نَارَهُ مِنْهُمْ قَرِيقاً
تقول بعض المصادر إن علياً حرَّق بعض الزنادقة

٥٥ هالك عند هالك

فَلَا جَزَعُ إِنْ رَأَى دَهْرٌ بِصَرْفِهِ وَيَذَلُّ حَالاً، فَالْخُطُوبُ كَذَلِكَ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكٍ

٥٦ أنت الخمر

أَرَاكَ بِعَيْنِي قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عَيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لَا صِفَةَ يَحْسُنِ وَأَنْتَ الْخَمْرُ لَا مَا فِي يَدَيْكَ

٥٧ قصيرة وإن طالت

أَلَا عَلَّلَانِي، إِنَّمَا الْعَيْشُ تَعْلِيلٌ وَمَا لِحَيَاةٍ بَعْدَهَا مَبِيتَةٌ طَوِيلٌ
عللاني: سلباني

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَتْلُ مِنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ

٥٨ في وصف جبل يسير

قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكِمَالُ وَنَادَتْ الْأَيَّامُ: أَيَسَ الرِّجَالُ
يموت المرئي أصبح الناس متساوين في نظري، فهو وحده كان المفرد

هذا أبو القاسم في نعمته قوموا انظروا كيف تسير الجبال

٥٩ النار تأكل بعضها

إصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ فَمِنْ صَبْرِكَ قَائِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

هل بقي بعد هذين البيتين الشهيرين شك في أن ابن المعتز ملك التشبهات في شعرنا العربي؟ وأقرأ الكلمة الأخير «تأكله» بغير همزة حتى لا تقع فيما يسميه العروضيون سناد التأسيس

٦٠ بين شقي الرحي

دَامَ كَرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ مَحْثُو نَيْنِ، ذَا مُنْبِيَّةٍ وَهَذَا مُزْنِيمُ
مَحْثُونِ: مدفوعين باستعجال

وَرَحَى تَحْتَنَا وَأُخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرَّةٍ فِيهَا طَحِينٌ مَهْمِيمُ
طحين: مطحون

وَمُعَاقِي وَذُو سَقَامٍ وَحِيٍّ وَحَبِيسٌ تَحْتَ الثَّرَابِ مُقِيمُ
وَبَخِيلٌ وَذُو سَخَاءٍ، وَلَوْلا بُحْلُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ
وَنَرَى صَنْعَةً تُخَبِّرُ عَنْ خَا لِقِنَا أَنَّهُ لَطِيفٌ حَكِيمُ
يَا بَنِي عَمَّنَا إِلَى كَمْ وَحْتَى، لَيْسَ مَا تَطْلُبُونَهُ يَسْتَقِيمُ
يخاطب العلويين المطالبين بالخلافة. وحتى: حتى متى. وحذت

أَبُو طَالِبٍ كَمِثْلِ أَبِي الْفَضْلِ لِي، أَمَّا مِنْكُمْ بِهِذَا عَلِيمُ
أبو طالب عم النبي، وأبو الفضل هو العباس عم النبي

سَأَلُوا مَا لِكَأَ وَرِضْوَانَ عَنْ ذَا: أَيْنَ هَذَا، وَأَيْنَ هَذَا مُقِيمُ
اسألوا مالكاً (خازن جهنم) ورضوان (حارس الجنة) عن هذا الأمر. ففي معتقد بعض أهل السنة أن أبا طالب لم يسلم فهو في النار، وأن العباس في الجنة. والشيعه يقولون بل أسلم أبو طالب وأخفى إسلامه كي يتمكن من حماية النبي. وقد جر هذا البيت على ابن المعتز لوماً شديداً من قبل الشيعة في زمنه وبعده

فَدْعُوا الْمُلْكَ، نَحْنُ بِالْمُلْكِ أَوْلَى قَدْ أَقَرَّتْ لَنَا بِذَاكَ الْخُصُومُ
وَاحْذَرُوا مَاءَ غَابَةِ لَمْ يَزَلْ طَا نَرُ جِرْصٍ عَلَيْهِ مِنْكُمْ يَحُومُ
نحومون حول الخلافة التي هي مثل الغابة، وأنتم كطائر (والطائر هو الحرص والطمع)

إِنَّ فِيهَا أَسْدًا ضَرَاغِمَ أَشْبَا لَ رَعِيلٍ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا كَلِيمٌ
 في الغابة أسود لا ينجو كليهما (جريحها)، ولعله يقصد بالرعي العباسين الأوائل الذين أنهوا
 حكم بني أمية

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَصْبِغَ الْأَر ضَ دَمٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ كَرِيمٌ

٦١ الشمس وقد مسخت

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادِ سَقِيمِ
 هَلِ الشَّمْسُ قَدْ مُسَخَتْ كَوَكْبًا وَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدَادِ النُّجُومِ؟

٦٢ بات حبيبي معي

الْبَرْقُ فِي مُبْتَسِمَةٍ وَالْخَمَرُ فِي مُلْتَمِئَةٍ
 المبسم: الابتسام، الملتئم: التقي. ابتسامته ينبعث منها برق لياض أسنانه
 وَوَجْهُهُ فِي شَفَعِهِ كَقَمَرٍ فِي ظُلُمَةٍ
 نَامَ رَقِيبِي سَكْرًا يَحْرُسُنِي فِي حُلُمَةٍ
 الرقيب نائم، ويسخر منه قائلًا إنه يحرسني في أحلامه

وَبَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي يُذِيقُنِي رَيْقَ قَمِيَةٍ

٦٣ صرعى الخمارة

قَتَلْنَاهُمْ خَمَارَةً عَمْدًا وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمٍ
 صاحبة الحانة قتلتهم بخرمها ولم تؤخذ (لم تعاقب) بدم (بقتل)
 وَسَقَّوْهُمْ مَشْمُولَةً ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمٍ
 مشمولة: خمر. وهي قديمة وتروي قصة إرم ذات العماد

لَمَّا أَرْتَهُمْ كَأْسَهَا ثَرَبُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ

٦٤ الداء القديم

يَا رَبِّ يَوْمَ قَدْ مَضَى بِالسَّادِسِيَّةِ لَوْ يَسْدُومُ
 فِي ظِلِّ كَرَمٍ لَا يَطْوُو فَ بِهِ الْهَجِيرُ وَلَا السَّمُومُ
 وَسَمَاؤُهُ الْوَرَقُ الْجَدِيدُ دُ، وَأَرْضُهُ الْوَرَقُ الْقَدِيمُ

إذن فالوقت آخر الخريف

وَيَحُثُّنِي بِالْكَأْسِ سَا فِي لَحْظٍ مَقْلَبِهِ سَقِيمٌ
أُغْرَى بِقُبْلَتِهِ كَمَا يُغْرَى بِمُرْضِعَةٍ يَسِيمٌ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى السَّهْوِ، دَعْنِي فَسَدَا ذَاةٌ قَدِيمٌ

٦٥ المال والنسب

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْمَالِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صَوْرَةٌ تُحَسِّبُ أُنْثَى مِنْ آدَمَ
تَكْفِيكَ مِنَ النَّسَبِ صَوْرَةٌ وَجْهَكَ الَّتِي تَتَّبِعُ أَنَّكَ مِنْ نَسْلِ آدَمَ

٦٦ سهري ونومهم

أَسْرَزْتُ حُزْنَاً بِهَا وَالْقَلْبُ مَضْطَرِبٌ وَرَاحَ يُنْشِئُ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِعْلَانِي
وَقَدْ أَرَقْتُ لِبرْقِ طَارَ طَائِرِهِ وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ
هُوَ يَأْرُقُ وَالنَّوْمُ يَخِيطُ أَجْفَانِ النَّاسِ فَهُمْ نَائِمُونَ

٦٧ المجانين في نعيم

قَالُوا جُنُنْتُ بِلَا شَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

٦٨ آخرستنا قبلة

وَلَمَّا التَقَيْنَا بَعْدَ حِينٍ مِنَ الْحَيْنِ حَلَفْنَا بِأَنَّا لَا نَعُودُ إِلَى الْبَيْنِ
بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْحَيْنِ (الْمَوْتِ/بِقَصْدِ الْفِرَاقِ الْمَمِيتِ) التَّقِينَا، وَحَلَفْنَا لَا نَعُودُ لِلْبَيْنِ (الْفِرَاقِ)
وَقَدْ أَخْرَسْتَنَا قُبْلَةً عَنْ حَدِيثِنَا إِلَى الصُّبْحِ حَتَّى غَرَّدَ الدُّبُّ صَوْتَيْنِ
وَقُلْتُ نَعَالِي يَا شُرَيْرَةُ نَمْتَزَّجُ كَمَثَلِ امْتِزَاجِ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ نِصْفَيْنِ
وَطُولُ عِتَابٍ فِي التَّلَاقِ يُرَبِّنِي وَيُنْشِئُ بِعَجْزٍ، أَوْ تَغْيِيرِ قَلْبَيْنِ

٦٩ جلاء الهم

مَنْ عَانِدِي مِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَذَكَرَ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
وَشَرِبَ كَأْسٍ فِي مَجْلِسٍ بِهَجٍ لَمْ أَرْ فِيهِ هَمًّا وَلَمْ يَرْنِي
مَنْ كَفَّ ظَنِّي مُقَرَّطِي غَنَجٍ يَعْشَقُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْذُلُنِي
مَقَرَّطُن: يَلْبَسُ قُرْطُقًا أَيْ بَجَامَةً. الْفَرَطُنُ قَمِيصٌ كَانَ يَلْبَسُهُ الصَّبِيُّ وَالْبَنَاتُ

٧٠ زيارة ليلية

صَحَوْتُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَيِّ قُتُونٍ فلا تسأليني صَبَوَةً ودعيني
صبرة: عودة للنور الصبا

وَدَبْتُ مَشِيبِي بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضِهِ وأخرجني مِنْ أَنْفُسٍ وَعِيونٍ
وَحَمَارَةً، تَغْنِي الْمَسِيحَ بَرِّيَّهَا، طَرَقْتُ، وَضَوْءُ الصَّبْحِ غَيْرُ مُبِينٍ
طَرَقْتُ (أَتَيْتُ لَيْلاً) بائعة خمر نصرانية ممن يتماهى عندهم الرب والمسيح

فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً لَهَا حَدَقٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِجَفَوْنٍ
للكأس عيون هي الفقايع، غير أنها عيون بلا جفون

٧١ إيقاع الزمان

إِذَا أَحَسَسْتُ فِي خَطِّي قُتُوراً وَخَطِّي وَالبَلاغَةَ وَالبَيَانَ
فَلا تُرْتَبْ بِفَهْمِي، إِنَّ رَفْصِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ

٧٢ راحة الموت

يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانٌ فِيهِ لِصَاحِبِهِ بَوْسٌ وَأَحْزَانٌ
وَفِي الْمَمَاتِ غَنَى لِلْمَرْءِ بِسْطَرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِيًّا مَا عَاشَ إِنْسَانٌ

٧٣ فقهة الإبريق

وَكَأَنَّ إِبْرِيقَ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا ظَبْيِي عَلَى شَرَفِ أَنْافٍ مُدَلَّهَا . .
يشبه الإبريق بظبي يقف على شرف (تلة) وقد أناف (أشرف) مدلهأ (عاشقاً)

لَمَّا اسْتَحَثَّهُ السُّقَاةُ حَتَّى لَهَا فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا
لما استحثته (باشرته) السقاة حتى الإبريق رأسه فالت منه الخمر فكانه بكى، وصدر لجران
الخمر صوت فكان الإبريق يقهقه. صورة مصنوعة.. لكن مصنوعة بإتقان

٧٤ يرث نفسه

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ وَفِي النَّفْيِ مِطْوَاعٍ، وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٍ
أَشَاوَرُهُ فِي تَوْبَةٍ فَيَقُولُ: لَا فَإِنْ قُلْتُ: تَأْتِي فِتْنَةٌ؟ قَالَ: أَيْنَ هِيَ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمِ عُدَّادًا وَنَسِيًا بِإِبْرِيْقِ رَاحٍ فِي الْكُؤُوسِ مُقَهِّقِهِ
أَوْرَثْتُ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَارِثِي وَأَنْفَقْتُ فِيمَا تُحِبُّ وَنَشْتَهِي

٧٥ حتى القبيحة

قال وقد عابَتْ جارية دميمة فسأله جليسه عن ذلك:

قَلْبِي وَتَسَابُّ إِلَى ذَا ذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَسَابُّهُ
يَهِيْمُ بِالْحَسَنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَسْرَحُمُ الْقَبِيحَ فِيهِوَاهُ
كَمَا يَنْبَغِي: كَمَا هُوَ مَعْتَاد

٧٦ لحية القاضي

ذَا شَارِبٍ وَظُلْفَرٍ طَوِيلٍ يُنْقَضُ الزَّادُ عَلَى الْأَكِيلِ
تَخَالُ تَحْتَ إِبْطِهِ إِذَا عَرِقَ لِحْيَةً قَاضٍ قَدْ نَجَا مِنَ الْغَرَقِ
عندما يصبح التشبيه صناعة!

٧٧ أرجوزة في التاريخ

لابن المعتز أرجوزة طويلة من المزدوج، مدح فيها الخليفة أبا العباس المعتضد وحكى ما يحدث في ذلك الزمن:

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ ذِي الْعِزِّ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ
هَذَا كِتَابُ سَيَرِ الْإِمَامِ مَهْدَبًا؛ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ
أَعْنِي أبا العباسٍ خَيْرَ الْخَلْقِ لِلْمُلْكِ، قَوْلَ عَالِمٍ بِالْحَقِّ
قَامَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ لَمَّا ضَاعَا وَكَانَ نَهْبًا فِي الْوَرَى مُشَاعَا
مُذَلَّلًا لَيْسَتْ لَهُ مَهَابَةٌ يَخَافُ إِنْ طَلَّتْ بِهِ ذِبَابَةٌ
وَكُلَّ يَوْمٍ مَلِكٌ مَقْنُولُ أَوْ خَائِفٌ مُرَوِّعٌ ذَلِيلُ
وَكُلَّ يَوْمٍ شَقَبٌ وَعَضْبُ وَأَنْفُسٌ مَقْتُولَةٌ وَحَرْبُ
وَيَطْلُبُونَ كُلَّ يَوْمٍ رِزْقَا يَرَوْنَهُ دَيْنًا لَهُمْ وَحَقًّا
كَذَاكَ حَتَّى أَفْقَرُوا الْخِلَافَةَ وَعَوَّدُوهَا الرُّغْبَ وَالْمَخَافَةَ

وكان الجند الأتراك طلبوا من والد شاعرنا، الخليفة المعتز، المال، فلم يعطهم فقتلوه. وتكرر ذلك قبل المعتز وبعده

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٢١	فَرَجَتْهَا	١	الماءِ
٢٥	شَدِيدُ	١٠	قَلْبًا
٢٢	الْإِذْلَاجِ	٤	لَعَابًا
٢٣	قَبِيحُ	٦	مُكْتَسَبًا
٢٤	وَاضْطَبَّاحُ	٣	وَأَحْسَابًا
٢٦	غَدَا	٩	كَذُوبُ
٢٧	وَالصَّدُودَا	١٤	الْأَحْبَابِ
٣٠	الْمَوْعِدُ	١١	بِي
٢٩	قَوَّادُ	١٢	طَالِبِ
٣٣	السُّودِ	٥	كِتَابِي
٢٨	الْعَائِدِ	١٥	مَرْتَقِبِ
٣٢	الْعُنُقُودِ	١٦	وَالْكُرْبِ
٣١	وَعْدِ	٨	وَتَغَضُّبِ
٣٤	جَبْدَا	١٣	كَوَاذِبِ
٣٩	الْفَقْطَرَا	٧	رَبُّكَ
٤٥	وَأَزْرَارَا	٢	بِهَا
٤٧	بَخْرَا	٢٠	تَمُوتَا
٣٨	سَفَرُ	١٨	وَأَنْتَا
٣٧	الْجَرَّارِ	١٩	إِفْلَاطُ
٤٢	الدُّهُورِ	١٧	وَعَانِيَتْ

٥٩	قَاتِلَةٌ	٤٨	الغدير
٦٠	مُنِيمٌ	٤٣	المطير
٦٤	يَدُومٌ	٣٥	النصر
٦٥	العَالَمِ	٤٦	فجر
٦١	سَقِيمٌ	٤١	وبالكبار
٦٣	يَدَمٌ	٤٤	وبكر
٦٢	مُتَشَمِّةٌ	٤٠	النظارة
٧٢	وأحزانُ	٣٦	أحاذرة
٦٦	إِعْلَانِي	٤٩	الجندسا
٦٨	البَيْنِ	٥٠	السَّمَطُ
٦٩	الرَّزْمِ	٥٢	أصنع
٦٧	للمجانين	٥١	سريع
٧١	والبيانِ	٥٣	تُذَرَفُ
٧٧	والسلطانِ	٥٤	وموقا
٧٠	وَدَعِينِي	٥٦	عليكا
٧٣	مُدْلَهَا	٥٥	كَذَلِكَ
٧٥	فَيَأْبَاهُ	٥٧	طُولُ
٧٤	مُكْرَوُ	٧٦	الأكيل
		٥٨	الرجان

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)

انقضت ألف وإحدى وخمسون سنة شمسية على مقتل المتنبي، وما زال مآلها وشاغلهم. وقد صقلت شعره محارب الأدب ومنابر الدرس فصار قرآن الشعر. ينشأ الفتى العربي وهو يحفظ منه عشرات الأبيات، ومئات أنصاف الأبيات، ويتكئ عليه كتاب المقالات لإقامة حججهم أو لتزيين كلامهم؛ ويغترف منه كل العرب، واعين أو غافلين، موافق يقفونها من الأشياء. فهو ما زال مؤثراً في النفسية العربية.

هذه النفسية العربية التي تنتقل بسهولة ما بين التذمر والمكابرة، بين الشكوى والاعتزاز، بين التسليم برداء الدنيا والتصميم على خلق الظروف، تجد تعبيراً قوياً عنها في أبيات المتنبي.

ولكن المتداول المفهوم من شعره قليل. ولغته صعبة، وكانت صعبة حتى في زمانه. كان يلتوي في تعبيره متعمداً، يباهي النحاة وأهل اللغة، ويتفاح على الشعراء في بلاطات أمراء طبرية وحلب والفسطاط وبغداد وشيراز.

انتقيت لك من شعر المتنبي ١٤٣٣ بيتاً هي العصاره. وتمثل ربع ديوانه. ثم شرحتها شرحاً وافياً، فما غادرت كلمة مهجورة أو عبارة ملتوية أو فكرة غامضة إلا فسررتها تفسيراً. وجعلت شرح كل بيت تحته، على طريقة القدماء. وجعلت الشرح بخط دقيق حتى ينماز عن الأبيات؛ فمن استقام له المعنى واستغنى عن الشرح هان عليه أن يقفز بعينه إلى البيت الذي يليه.

اسمع كيف يقسم ابن الأثير في المثل السائر شعر المتنبي: «وجدته أقساماً خمسة: خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره، وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره، وخمس من متوسط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في

الغاية المتفهقة التي لا يُعبأ بها، وعدمها خيرٌ من وجودها، ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرّها». اهـ كلام ابن الأثير.

الشكوى المرة من الحاسدين، وامتهان إلقاء اللوم على الآخرين حاضراً في شعر المتنبي حضورهما على السنة العرب اليوم. لكن المتنبي لم يخلد بهذا وحسب.

اجتمع العرب عليه كما لم يجتمعوا على شاعر. وظلت شهرته تزيد. سأحاول في هذه المقدمة استكشاف أسباب خلوده. وبعد ذلك سأكتب ملخصاً لحياته.

وكتابة سيرة للمتنبي أهون من تجفيف الغسيل في جهنم. فهي وقائع محددة متفق عليها، ونكاد نعرف بدقة نسبة الأسطورة ونسبة الحق في كل عنصر من عناصر هذه الوقائع. لكنني سأظل أرجئها مثلما يرجئ التلميذ المذاكرة لامتحانه.

لا أستغرب أن العرب يعدونه أعظم شاعر. هو يشبهنا جداً. الزعامة طموح حياته، ولا يرضى أن يكون أي شيء سوى زعيم. كان دونكيشوتا؛ ولم يضحك منه العرب، بل أحبه.

كل شعره عتريات، وكل أخلاقيات تقوم على حماية الشرف بحد السيف. وما الشرف عنده؟ هو الأنا، ليس الأنا القبلية القديمة التي نعرفها جيداً، ولكن «أنا» جديدة علينا وعلى الشعر العربي، أنا الفرد. والفرد بمعنى من المعاني المعاصرة أيضاً. الفرد الوجودي الذي يتشهى الانفصال عن جسم مجتمعه مثلما تجاهد دفقة اللهب كي تتخلص من أسر الشمس وتنطلق في الفضاء وحدها، لكنها تحمل في داخلها كل عناصر الأم، وتذهب وتفنئ وتبرد في الفضاء، لكن بعد أن تشع إشعاعاً يذفئ كرتنا الأرضية.

لهذا جعل المعاصرون ديوان المتنبي قرآن الشعر القديم؛ لأنهم رأوه مشبهاً ما قرأوه في الأدب الأوروبي (كافكا، دستوييفسكي، كامو، سارتر). وعلى هذا، فجزء من إعجاب المعاصرين بالمتنبي إنما هو اشتياق للصيغة التي وضعها الأديب الأوروبي لعلاقة الفرد المميز بمجتمعه.

عقيدة المتنبي الغزو. فحتى في ذلك الجزء الكبير من ديوانه، الذي وصف فيه حروب العرب والروم، لا نجد سوى إشارات ضئيلة إلى الدين. حتى تلك

الحروب كانت عنده غزواً. ليست عنده مواقف فروسية، بل هناك تنكيل، واحتقار للعدو، وتمجيد للسيوف التي تطيح بالجماجم، وهناك أنشودة ملحمية نادرة المثال في الضرب والقتل.. ليس فقط على جماجم الروم، فجماجم الأعراب نالت نصيبها من قوافي سيد القوافي.

يقول مظفر النواب: «لأمر يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي، وتعشقه بالعباد النساء». ولا نعرف أن امرأة عشقت المتنبي، ولا تخبرنا سيرته أنه عشق امرأة، ودع عنك ما كان يصدر به قصائده من غزل قد يأتي سمجاً. أما الهجرة فنعم. أرى مشابه بين حياة المتنبي وحياة أولئك الرجال الشعث الذين انضموا إلى الجماعات المتشددة في الدين ورحلوا إلى أفغانستان فالبوسنة رحلة المثالي الذي استطاع أن يُغلب الفكرة الحافرة نفسها في ذهنه كالذودة على مقتضيات المعيشة. هاجسهم فكرة، وهجرتهم ضياع، وخطتهم.. الفوضى. وكان وضوح الفكرة الواحدة في ذهنهم - بغض النظر عن قيمتها - ناب مناب واقعيتها وقابليتها للتطبيق.

المتنبي رجل يتكبر على الملوك ثم يمدحهم للمال، ثم يهجو، ثم يرحل.

رجل قلق.

كانت له طريقته في اعتداده بنفسه، وفي تيهه. كأن العبقري لا بد أن يكون متغطرساً! كرهوه في كل محل، وكادوا له عند ذوي الأمر، وتوَجَّع من المكائد. كان يريد أن يسحق الجميع تحت قدمه. لم يكتف بأن يكون أكبر وأهم شاعر في بلاط سيف الدولة، بل ظل يردد نغمة أن زملاءه، مداحي السلطان الآخرين، يسرقون معانيه. كان نكداً، بارعاً في استقطاب العداوات. في كل محطة يجمع على نفسه الأعداء مثلما يجمع العسل الذباب؛ ولم يكن عسلاً ولا كانوا ذباباً. وكان إذا أحس أن الحصار النفسي بلغ مداه رحل. ثم يقول لك في شعره إنه يرحل إعزازاً لنفسه وصوناً لكرامته. ولا يقر أبداً بأنه كان كما يقولون «فاشلاً اجتماعياً». لكن، منذ متى كان شرطاً على الفنان أن يكون ناجحاً اجتماعياً؟

أحببناه لأنه آمن بشريعة الغاب؛ ونحن العرب فينا جينات تدفعنا دفعاً إلى الإيمان بشريعة الغاب. ولعل هذا سيكون سبب بقائنا أو فئائنا. لست متأكداً.

على أنني أحب المتنبي. ولا أرى شعراً أقوى من شعره.

فإذا أردت أن تحل هذه المعادلة الصعبة (بين هجوي المتقدم له، وبين إعجابي بشعره) فواصل القراءة لعلك أن تهتدي، ولعلني.

معجزته البارزة الإيجاز: يعطيك النتيجة النهائية في كُليّات، ويوفر عليك المقدمات. يفكر في المعنى كثيراً ويخرجه كالرصاصة. وأنت تتلذذ بالمفاجأة، وتفكر في البيت أو في نصف البيت، وتقول: ما أصدق ذلك!

أليس قد سألوه: كيف تنبأت؟ فأجاب: تنبأت على الشعراء. فقل بماذا؟ فقال: بقولي: ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقة بد.

هذا بيت يلخص تجربة في الحياة كبيرة، وكتبه كما يكتب النثر لأننا نكره الاستشهاد بالشعر ونحن نتكلم على الشعراء. فمن أراد أن يقرأ الشعر فالصفحات المقبلة عامرة بأجمل وأقوى وأعظم ما قال أبو الطيب المتنبي. ولا تذهب إليها الآن، فثمة أفكار في هذه المقدمة لم تأتني إلا بعد كد، وأريدك أن تسمعها.

اشدد يدك على كلمة الإيجاز، ففيها سر من أسرار أبي الطيب. وقف معي ننظر فيما كُتب عنه.

كلمة عن الكتب والشروح

فأما الكتب القديمة فلها شرف القدم، وما وصلنا منها طيب. لم ينل شاعر آخر مثل هذا الاهتمام. لن تقف كثيراً بعبارات صاحب «البيضة» المليئة بالمجاملات، وما كان أخلفه - وهو المعاصر لشاعرنا - أن يقول لنا أشياء ثمينة عنه كانت معروفة في ذلك الزمن ثم طوتها القرون. لن أترك الثعالبي قبل أن أنقل لك عبارة له في وصف المتنبي: «يدور حب الولاية في رأسه، ويظهر ما يضر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف».

حقاً كان المتنبي «يظهر ما يضر»، كان صدقه في التعبير عن عواطفه يغلب حكمته.

(الوساطة) كتاب طيب، وكاتبه قاضي أبي في كتابه أن يقضي. كان ككاتب المحضر: عرض لنا أقوال الادعاء والدفاع، وتهرب من الحكم.

و(الموضحة) كاسمها تصل العظم. ولن يعرف أحد إن كان ما قصّه

الحاتمي عن لقائه بالمتنبي صحيحاً، فهو على مدى صفحات كثيرة يقول: قال لي المتنبي، وقلت له. على أن الرجل يعرف الشعر العربي معرفة نادرة. وكتابه مرجع في السرقات الشعرية. ومثله في الضغينة وفي قوة المعرفة بالشعر العربي ابن وكيع، ومثلهما العميدي. وألاحظ هنا أن الاختلاف على المتنبي، وما حرّكته شخصيته القلقة وكثيره من عداوات صبر موضوع السرقات الشعرية في النقد العربي القديم علماً قائماً برأسه؛ فقد تكالب أدباء مصر وبغداد والري، في حياة المتنبي وبُعِيد موته، على التأليف في سرقاته. وعادوا إلى ما كتبه الأقدمون ففصلوا أنواع السرقات، وأبانوا مستحسنها ومستقبحها، وضربوا لكل نوع أمثلة من شعر المتنبي ومن شعر غيره، وصنعوا سلسلة نسب لكل معنى. وأخذوا يدققون في المعاني ويحصونها، ويجمعون كل طائفة منها في ناحية.

ورسالة صاحب «الكشف عن مساوئ المتنبي» لها لذع السُخر، وفيها حلاوة التهكم، وروح العداء الصارخة. وفيها نظرات نقدية صائبة موجزة كقوله، يبكّت المتنبي على البيت (إني على شغفي بما في خُمرها/ لأعفُ عما في سراويلاتها)، «كثير من العهر أحسن من عفاف هذا الشاعر». وكوصفه المتنبي بـ (المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف)، وذلك تقريباً للمتنبي على إirاده الألفاظ البدوية التي قد لا تكون معانيها متمكنة من نفسه بما يسوغ استخدامها؛ يقول صاحب: «ومن أظلم ما يتعاطاه التفاضح بالألفاظ النافرة، والكلمات الشاذة، حتى كأنه وليدُ خِباءٍ وعَذيّ لبن، ولم يَطأ الحضر ولم يعرف المدر». وعن بيت البوقات والطبول يقول صاحب: «هذا التحاذق كغزل العجائز قُبْحاً، ودلال الشيوخ سماجة». وعن ضمائر متشابكة وردت في بيت للمتنبي يقول صاحب: «لو وقع قوله هذا في عبارات الجنيد أو الشبلي لتنازعته الصوفية دهرأ طويلاً». والمتنبي عند صاحب على الإجمال: «يأتي بالفقرة الغراء مشفوعةً بالكلمة العوراء». وتعليقاً على بيت رثاء يقول: «وأظن المصيبة في الراثي أعظم منها في المرثي».

وإنما أوردنا كلام صاحب تلذذاً باستعادته. وأهم من بلاغة صاحب روحه الموتور.

ويُشبهه صاحب المثل السائر في حرارته، وإن يكن ابن الأثير محباً للمتنبي، قادراً - لعدم العداوة - على أن يستمتع بشعره. وكنا نتمنى لو أنه كتب عن المتنبي أكثر. وصاحب العملة ترك للناس كلمته المشهورة «ملا الدنيا

وشغل الناس»، ومضى حميداً. والشيخ يوسف الديدعي مؤلف متأخر، وهو أقرب إلى عصرنا منه إلى عصر المتنبي. ولكن كتابه «الصبح» سيظل خير كتاب قديم عن المتنبي رغم أنه - أو لأنه - محشو بالنقول. وفي «شرح المشكل» صنع ابن سيده ما يجدر بصاحب لغة أن يصنع. وكما تتوقع فهو قد استفرغ جهده في الأبيات العصبية التي ليس فيها رواء. وكذا الأصفهاني في كتابه عن أبيات المتنبي المشكّلة.

وأما الشروح الأربعون لديوان المتنبي، فاستعنتُ بستة منها مشهورة مطبوعة.

أبو العلاء المعري، المولود بعد وفاة المتنبي بتسع سنين، صنع شرحاً مدهشاً غُمقَ فهم وإفراطاً حميداً في إيراد الأوجه المختلفة. ومما يؤكد نسبة هذا الشرح، المطبوع في أربعة مجلدات، إلى زاهد المعرة أن له فيه طريقة وروحاً يشبهان ما تراه في رسائله وكتبه. فهو متحرّز لا يقطع بشيء؛ يورد لك الأوجه المختلفة والأقوال المتضاربة، وقلما يغلب وجهاً على وجه؛ شيشنة نعرفها من صاحب الغفران. لكن أبا العلاء محبٌ للمتنبي، مقدّم له على الأولين والآخرين، والمعري عرف العربية كما لم يعرفها أحد. ولسعة علمه شرح بعمق، ولأنه أديب وصاحب قلم جميل كان يلتقط روح البيت ويلخصه بعد أن يشرحه، وسَمَّى شرحه «معجز أحمد» فظُرُف وأُمْتَع. ويبدو أن مخطوطات شرح المعري كانت بأيدي الناس قبل طبعه، فقد قال لنا شكيب أرسلان إنه امتلك النصف الثاني من نسخة، ورأينا البازجيين ينقلان كثيراً عن أبي العلاء في شرحهما «العرف الطيب».

وقد درى الواحدي بشرح أبي العلاء، وقالها، ولا أتذكر إن كنت ضبطته ناقلاً عنه. على أن شرح الواحدي من الشروح الثمينة التي اتخذت اتجاهاً أدبياً واهتمت بالمعنى؛ والواحدى ضيق العطن، ملول؛ يرى الضمائر تشابكت في البيت فيكسل عن إحالة كل ضمير على صاحبه؛ وتراه في الحين بعد الحين يلخص المعنى برماً بما في البيت من تعقيد؛ ولم أستعمل طبعته الأوروبية إلا قليلاً في زمن غابر، فلا تعليق لي عليها، وأما الطبعة اللبنانية فكثيرة الغلط، على أنها هي التي رافقتي وأنا أشرح ما اخترته.

وشرح العكبري ثمين، وفيه نحو كثير على طريقة الكوفيين.

وشرح البرقوقي رائق، وموجه لقارئ مهتم بالمعنى. وقد كتب البرقوقي

لشرحه مقدمة تُقرأ لجمالها وحلاوتها فضلاً عن جودتها. وقد صحبت مجلدي شرح البرقوقي في أول رحلاتي إلى صحراء الخليج، وكنت في العشرين من العمر، ولهذا الكتاب في قلبي موقع.

اليَارَجِيَّانَ برعا في الاندساس في تلافيف البيت، وفي ربط البيت بأخيه، حتى لو كان قبله بعدة أبيات. ولشرحهما ذيل فيه حديث طيب جداً عن أدب المتنبي ومنزلته.

وقد ظفرت - بعد فراغي من شرح ما اخترته من أبيات المتنبي - بشرح ابن جني المسمى «الفسر» في طبعة دمشقية تقع في بضعة آلاف من الصفحات يترها لي مشكوراً أخي الأديب الشنيطي محمد المختار، وهي صادرة عام ٢٠٠٤. وعرفت منها الكثير عن ابن جني، لكنها لم تزديني معرفة بالمتنبي. ربما لأن المؤلفين القدامى لم يغادروا موضعاً في شرح ابن جني فيه كلام عن لسان المتنبي إلا نقلوه ثم نقدوه. وقد أحسن محققها رضا رجب في ضبطها، وفي ضبط كتاب القشر على الفسر للزوزني الناقد لشرح ابن جني المطبوع في السنة نفسها.

أما الكتب التجارية التي صدرت وفيها شعر المتنبي كله أو بعضه فلم تضاف شيئاً سوى مقادير من الأغلاط.

ما أشد سروري في هذا الزمن عندما أرى كتاباً مسروقاً بطريقة التصوير، ومطبوعاً بالأوفست. أو عندما أعرثر به في الإنترنت على هيئة صورة طبق الأصل (بي دي إف). لا أعجب بما في أحرفه من تنقيح، وما في أسطره من اعوجاج. يكفي أنك تقرأ كلاماً صححه ناس كبار من جلة العلماء من أمثال عبد السلام هارون ومحمود شاكر. أما الصرعة الصارعة التي خرج بها علينا الناشر، في زمن الكمبيوتر واليد الطابعة الرخيصة، فهي أن واحدهم يأتي بالفتيات اللاتي يهطلن وابل أصابعهن فوق لوحة المفاتيح، ويضع أمامهن الكتب القديمة لإعادة صف أحرفها؛ ولا ألوم أولئك الفتيات على كثرة الأغلاط، وإن كنت أرحمهن مما في النصوص القديمة من فحش. ثم يتخذ الناشر من أحد صبية الجامعات، ممن يحملون شهادة الدكتوراة في الأدب العربي، أجيراً يصحح الملائم. وجدير بمن خان العلم وهو يشتري شهادته أن يخونه أجيراً في مطبعة.

ولا أقول شيئاً عن تحقيق المحققين لشروح ديوان المتنبي، ولكل مجتهد

نصيب. غير أنني رأيت السقا وشليبي والأبياري أحسنوا للعكبري.

والكتب العربية المعاصرة التي درست المتنبّي هي كتب شاكر وعزام وطه. وثلاثتها ثمينة، وكلها صدر في بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧، في غمرة الاحتفال بمرور ألف عام قمري على وفاة الرجل. وقد لاحى شاكر طه أربعين سنة بعد صدور كتابيهما، ولكنهما جميعاً أسرفا في حراثة سبخة. وأنفقا جهداً كنت أحب لو كانا استثماراً فيما هو خير مما فعلا. فشاكر تعجبه نفسه كثيراً - ولا ألوم شاباً في الخامسة والعشرين يكتب بقلم جميل، ويفهم عميق للشعر العربي - أقول تعجبه نفسه إذ يفجّر قبلة صوت عندما يخبرنا أن أبا الطيب كان علوياً من الأشراف. فهل أراك قارئ العريزي ستقوم عن مقعدك لو عرفت مثلاً أن السياب كان علوياً أو سنياً أو مسيحياً؟ أقول لك الحق: قد والله قرأت السياب، واهتممت به، ولست للآن أعرف دينه أو مذهبه؛ وها أنا أنتظر مذهبياً من حمقى الإنترنت ليخبرني بمذهب الرجل، فهؤلاء المذهبيون العرضى لا شغل لهم إلا تلك القشور، ومنهم ننظر كل معلومة سامة.

راح طه يلوك النظريات عن القرامطة على نحو مرهق للأعصاب. وزاد عليها كلامه الطويل عن إجازته الصيفية فأمل وكاد يصرف، لولا ما حباه به الأزهر من عربية متينة، وما أملاه عليه الإملاء من التذاذ جرس الكلام. على أن لكتاب طه خصلة أخرى، فالاستطاعة بغيره جعلته يأخذ الشعر بأذنه فيلذّه، ويعرفه في صورته الأصلية مسموعاً. وما أشد ما شامت تلك الحالة الأصلية للشعر بما نفعه الآن من تلقي الشعر بالعين، فقد تعودنا إهمال صوت الكلمات. طه حسين يذوق الشعر، وهو بين الفينة والفينة في كتابه يحدثنا بكلام حلو - من مثل كلامه في حديث الأربعة - عن شعر الرجل. وإذا شئت أن تضحك كثيراً، وأن تشمت بطه حسين، فاقراً نقد مارون عبود (في كتابه «الرؤوس») لكتاب طه ولن تندم، ستقضي سويعة حلوة.

ولا أدع كتاب طه حسين قبل أن أستدرك بأن الرجل نابغة، وبأن في كتابه علماً وفناً وذوقاً. فلئن كنت أحب الفُرجة على مبارزات كبار أدبائنا - ومارون عبود من رؤوسهم - وأحب ما فيها من ضغينة وملاسنات لا يندر أن تهبط إلى ما دون السفح، فإنني حريص على ألا تنسيني تلك الفُرجة قيمة كل واحد منهم.

وكتاب عزام ليس عندي الآن، ولكنني قرأته قبل خمس وعشرين سنة، في

طبعة مطبعة الجزيرة ببغداد، وأعجبت بما فيه من سهولة وسلاسة وقلة ادعاء، فنقلت منه نتفاً في أوراق حرصت على تجليدها في دفتر، وبقيت معي إلى يوم الناس هذا. ورغم أنني الآن فرغت من شرحي هذا لمختاراتي - فأنا أكتب المقدمة بعد الانتهاء من كل شيء سيأتيك بعدها - أقول رغم فراغي من الشرح و«اضطراري» بسببه إلى قراءة كل ما تيسر عن المتنبي، فما زالت تلك الأوراق التي نقلتها من كتاب عزام هادياً لي في معلوماتها. وإذا شئت أن تقضي سوية ضاحكة أخرى فانظر في هجوم شاكر على عزام، في الطبعة المضخمة التي أصدرها لكتابه عن المتنبي.

وثمة كتاب رابع حديث عن المتنبي لأحمد علي محمد اسمه (المحور التجاوزي في شعر المتنبي)، وللإسم ذيل هو (دراسة في النقد التطبيقي). ولغة الكتاب كلغة عنوانه مسرفة في اصطناع المصطلح الأكاديمي الحديث. لكن المؤلف تذوق شعر المتنبي وأحبه، وأسرف في مدحه على طريقة شاكر في كتابه عن قصيدة (إن بالشعب الذي دون سلم)، وهي طريقة تخلو من السماحة، وتقدس النص تقديساً يوحش النفوس.

على أن المؤلف فسر لنا في قطعة صالحة من كتابه خلود شعر المتنبي في قلوب العرب، وسلط ضوءاً قوياً على نزوع المتنبي الدائم إلى الخروج عن المألوف في اللغة والتعبير. ويبدو أن الكتاب رسالة أكاديمية، فهو مقسم بالسكين. على أنني فرحت به بعد سبعين سنة كانت الدراسات التنبئية فيها مضغة في أفواه الأكاديميين السطحيين - وأستثنى من استثنى نفسه فصنع بحثاً عميقاً، ولا أزعم أن قد أحطت بكل ما كُتب، أو اطلعت على كل جهد أمين -، وراح كل ولد امتلك أبوه قرشين وأرسله بهما ليُخْضِرَ له شهادة ماجستير يكتب عن المتنبي غناء أحوى. وكان أجدر بأولئك الفتية، وأجدى على آبائهم، لو جلسوا في دكاكينهم يبيعون ويشتررون ويرتزقون بالحلال. وكهؤلاء السراق الذين يعيشون في الجامعات في زمننا، أولئك الأدباء الذين دبجوا مقالات بالمتن عن المتنبي تفيض إعجاباً وتمتلي بصرخات الاستحسان. فأما من كان من كتاب المقالات راسخ القدم، فأعطى فكرة جديدة - كمارون عبود والمقدسي والعقاد والمازني - فقد أفاد بما سمح به وقته. ولسنا نطالب أخذاً بأن يعيش المتنبي. وأما أولئك الذواقون الذين أحبوا أحياناً للمتنبي وكتبوا عنها بإعجاب فحسابهم حساب فتية منتديات الإنترنت الذين ينقلون ما يعجبهم من أشعار ويتبادلونها. هواية جميلة، ولا تخلو من فائدة.

وقد أذاني وأنا في معرض مطالعتي ما يتعلق بالمتنبي ظاهرة النقل والنقول. فنحن العرب منذ أن مات الجاحظ قبل ألف ومنتى سنة احترفنا النقل؛ وترى الناقل يذكر المصدر مرة ويغفله مرات. وفي الذكر إثم لا يقل عن إثم الإغفال، فهو يذكر المصدر مرة ليوهمك أنه في المرات التي لا يذكره فيها يكون أبا عذر الفكرة ومبدعها. أرى العرب بعامة قليلي الابتكار، مذهولين عن التفكير، خائفين من قول شيء لم يقله أحد قبلهم، خائفين من الفكرة الجديدة، يطلبون فتوى في كل أمر. وهذا جاءهم من قلة العلم، ومن سطوة القمع السياسي. وقد ساق الله غوغل عقوبة للسارقين.

أصلح الله حالنا. أقولها وما أملني في أن يأتي هذا الصلاح في عمري سوى أمل إبليس في الجنة.

وساق الله في المتنبي سنة الماضية جماعة من المستشرقين فتحوا لنا النوافذ، واخذنا نقرب من ضوء الشمس وأيدينا على أعيننا، نرفض أن نحلل ونفهم، ونريد أن نظل نائمين في العسل. ونشط في العالم العربي والإسلامي أشخاص احترفوا المزوجة بين تحليل المستشرقين الهادئ، وبين المسلمات الثقافية والدينية. وأصاب دراسة المتنبي من ذلك ما أصاب كل مناحي الحياة الثقافية القديمة.

درس المتنبي بلاشير وماسينيون، فروى لنا الأول قصة حياته وتحدث عن عصره فآثر كثيراً في الدارسين العرب، وحق له، وسأرجع إليه. وكتب الثاني قصة بوليسية عن عصر إسماعيلي. ولا ندرى! لعلنا لو درسنا تاريخنا دراسة حقة نخرج بنتائج قريبة.

نحن في الوقت الحاضر تركنا المستشرقين بعد أن شتمناهم الشتمة الأخيرة، وخذلنا إلى انتقاء البقع المضئية من تاريخنا بعناية وتوسيعها والإضافة إليها بالحق وبالباطل، وقررنا أن خير أمة أخرجت للناس أخرجت للبشرية تاريخاً نظيفاً هو بأساطير الأولين أشبه منه بتاريخ الأمم.

ولي على المستشرقين والعرب جميعاً مأخذ في إعادة كتابة تاريخنا. فهم يقرأون حوليات ابن الأثير في الكامل فيرون الرجل يحشر كل البلايا والمصائب في صفحاته ولا يورد غيرها، فيقعون أسرى انطباع مشوه بأن العصر كان مضطرباً أكثر مما على الحقيقة كان. فابن الأثير والطبري وكل أصحاب الحوليات هم كالفنائه الإخبارية: تشاهدها أياماً فتحسب أن القيامة أوشتكت. وتنصرف عنها أياماً فتحسب أن العالم نائم في سلام.

رجع الكلام إلى نفس المتنبي

هو قلق وضعيف. ونحن نحب شكواه المتصلة من الدنيا. وهو قليل اليقين بالآخرة؛ ونحن كلنا نحاول جهدنا أن نؤمن بالآخرة، ونلوم أنفسنا على عدم الوصول إلى اليقين، فإذا رأينا من يشبهنا فرَّج ذلك عنا.

والمتنبي اختزن في عقله موسيقى الشعر العربي، وظل يدرسها درساً في أشعار الصائغين الذين سبقوه: أبي تمام والبحتري وابن الرومي. ظل يتفقد شعرهم بالدرس وظل يباريهم، سارقاً في طريقه كثيراً من معانيهم، متجاوزاً اعوجاج طريقتهم في الوصول إلى تلك المعاني، وملتمساً الطريق الأقصر. الأمر لا يقتصر على صوغ المعنى بكلمات أقل. المتنبي يجتهد كي يقول الشيء بعبارة أحلى وأقوى.

وهنا أشبهه بالملحن الذي يسهر الليالي وهو يبحث عن الجمل الموسيقية - الخواطر كما كان محمد عبد الوهاب يسميها - ثم يضعها جانباً بعد أن تتمكن من نفسه، وتتشربها أعصابه. فإذا قعد بعد أسابيع أو أشهر كي يلحن أغنية بدأت الجمل الموسيقية التي اختزنها تأخذ مواقعها داخل إطار اللحن. هكذا كان عبد الوهاب يشتغل. كان يشتغل بطريقة تشبه كثيراً طريقة المتنبي في الشعر.

كان المتنبي يدرس أشعار القدماء. ليس فقط من ذكرنا. بل لقد نُقل عنه أنه قال: «لا يغرب عليّ بيت شعر قديم»، أو كما قال. ولو لم نصدق ما نقل عنه، فلنصدق مناظرته مع الحاتمي، وما تشي به من سعة اطلاعه. أو لنصدق القصص الكثيرة التي رويت عن قوة ذاكرته، وعن حفظه، وعن شرائه الكتب، وعن مطالعته الكتب في جوف الليل على شمعة.

ومن أسباب عظمة شعره التكريس. فهو لم يهتم بشيء من العلوم والفنون إلى جانب الشعر؛ وإن كان قارئاً، وإن كان مثقفاً. كان أبو الطيب من عبدة الشعر.

كانت قريحته طيبة، وكان صاحب ارتجال. ولكن كل شعره العظيم وليد الليالي الطوال. ولا أشك في أن كل قصيدة من خوالده كلفته شمعات كثيرات.

ومن أسباب قوة شعره أنه كان «كالمملك الجبار» - والعبارة لناقد قديم - يهجم على المعنى ويسوقه أمامه سوقاً غير عابئ باللغة: لا بالنحو ولا بالصرف

ولا حتى بدقة المعاني الفرعية. كان يتجاوز الصواب في النحو والصرف. لكنه كان يغلط عن وعي كما أخبرنا ابن جني. وهذا أمر عرفه النقاد المحبون وقرروه. وقد يأخذ أضعف الأوجه، وقد يركب أخشن مركب في استعمال اللغة. كل ذلك وهو يوجه الجهد نحو إخراج معنى قوي في صيغة لغوية قوية. والنتيجة: صيغة غير معهودة في العربية، ولكنها تصبح جزءاً من اللغة لأن المتنبي استعملها، وقال فيها كلاماً بارعاً أصاب كبد المشاعر المشتركة بين أبناء هذه اللغة.

لكنه تعسف في استخدام الألفاظ، وتفاسح وتبذى. وعندما سأله ابن جني عن شيء قال له أبو الطيب ما معناه: أوتظن أنني أقول هذا الشعر لهؤلاء الملوك والأمراء، بل إنني أنظر فيما أقول إلى أولئك النحاة واللغويين. ولهم أقول ما أقول.

كانت نتيجة هذا التفاسح، والتحدي لأصحاب اللغة أن يضع مئات من أبيات المتنبي جاءت مرذولة مصطنعة لا روح فيها. وقد يسر هذا علينا الاختيار كثيراً.

المتنبي لص المعاني ليس كل المتنبي. ولو نظرت إليه من ثقب السرقات لما رأيت سوى جانب منه، وهذا ما صنعه جل منتقديه القدماء. هناك المتنبي الذاتي. وها قد دخلنا باباً جديداً يفضي إلى عظمته.

عاد المتنبي بالشعر العربي إلى عصر الذاتية الجاهلية. فالشاعر الجاهلي كان يقول الشعر متغنياً بنفسه وبقومه، حرأ. وجاء المتنبي فكان جاهلي التفكير، أنانياً. ولم تكن له قبيلة يضطر إلى أن يدافع عنها. بل كان ما يحركه طمعه وجهه وغضبه وطموحه.

في عصر المتنبي استرخى عنان القصائد ولانت، وبدأت تسير كالقطيع المطيع في طريق مههد. فالشعراء متعلمون، حضروا دروس الفقه والحديث، وشهدوا مناظرات النحاة والمتكلمين. أصبحوا مثقفين. وصار شعرهم مملوءاً بالمنطق. لم يعودوا مثل مجانين الجاهلية. وجاء المجنون الأكبر المتنبي فكان مثقفاً مثلهم، وأوسع وأعمق ثقافة منهم، لكنه كان مجنوناً في نفسه، أقصد: كان متميزاً متفرداً غريباً.

أحسب أبا الطيب كان رجلاً قليل الكلام. هذا ما تنبئ به مطارحاته

المبتسرة مع ابن جني ومع الحاتمي. وأحسبه كان يعاني جنون عظمة سريراً؛ وقرأ ما اخترته لك من شعره ففيه البرهان. وأحسبه كان قليل الاحتفال بالنساء، ليس فقط لأنه قال ذلك كثيراً، ولأن معاصريه قالوا ذلك عنه، بل أيضاً لأننا نراه يفضل أن يستفرغ طاقته في الترحال وفي ملاحقة سراب آخر هو السلطة.

كان عطشان للمال وللسلطة. وظل إلى أن مات - عن خمسين سنة شمسية - طفلاً لا يرضى أن يلعب مع أقرانه إلا إذا كان زعيم اللعبة. وكان ذكياً. لقد سُرَّ بالشهرة الكبيرة، ولكنها زادته عطشاً. لم يستطع أن يترك السعي وراء السلطة، بمعنى التسلط والتحكم في أقدار الناس. كان قلقاً يريد الوصول بشخصه إلى التفوق في كل شيء.

محاولة لكتابة سيرته

ولد سنة ٣٠٣هـ.

نراه صبياً صغيراً في الكوفة، على حافة الصحراء، وهي بلدة عامرة ببقايا العلماء ومجالس العلم. أبوه سقاء، في أغلب الظن، يبيع الماء ويستأجر صبياناً يحملون الماء للبيوت - وهذا محض افتراض وافتراء من عندي - فهو من شريحة متدنية من الطبقة الوسطى؛ فلست أصدق أن الطبقة المدقعة تستطيع إنتاج شاعر أو أي فرد متميز. ولعله فعلاً كان من أسرة علوية محترمة النسب، فجذته تقرأ وتفك الحرف. وهي ترعاه وترسله إلى الكتاب. وفي الكتاب ينبغ صغيراً، ويلتقط سريعاً جرثومة الشعر. ويقرأ كثيراً ويرتاد دكاكين الوراقين.

ويضطرب الوضع السياسي كثيراً على الصعيد المحلي، فالفئات الخارجة على السلطان - من القرامطة - تغير على البلد مرة بعد مرة، والخلافة مفككة والدولة الإسلامية في هذه الفترة من العصر العباسي فيها فلتان أمني وسياسي.

وأريدك ألا تندھش من كلمة «قرامطة» اندھاش ماسينيون وبلاشير وطه حسين. ونحن قد شهدنا في جيلنا الشيوعيين والبعثيين والناصريين والفتحيين والإخوان المسلمين وعاشرناهم، فوجدنا العقيدة أقل الأوجه أهمية في نفسيات أهل تلك الشيع. ترى الشيوعي يحتفظ في مكتبته بالبيان الشيوعي لكارل ماركس، ولكنه يعيش حياته ويمارس تجارته ويتخذ الحزب الشيوعي عائلة أخرى له، أو قل جمعية يمارس فيها طموحه السلطوي، فإذا أمسك الشيوعيون

بالحكم تحسن وضع تجارته إن كان تاجراً، وضمن لولده وظيفة في الحكومة. وإذا ظلوا خارج السلطة فهو رجل معارض يدخل السجن مرة أو مرات ثم يعود لمواصلة حياته، ويتزوج من ابنة رفيق له، ويستفيد من العلاقات داخل هذه المنظومة الاجتماعية التي اسمها الحزب الشيوعي. وليعذرنا الشيوعيون على اتخاذهم مثلاً. ولك أن تضع مكانهم أياً من أهل الأحزاب التي ذكرناها آنفاً. هذه العقائد تفقد داخل أحزابها كل مضمونها الأيديولوجي ويبقى لها الجانب الاجتماعي - الاقتصادي. ومثل حزبي جيلنا كان القرامطة. وكانوا قطاع طرق من بدو الصحراء، يغيرون على المدن التي على أطراف الصحراء للذهب، ويغلفون هذا الفعل الاقتصادي بغلاف عقائدي. وقد تنشأ علاقات بينهم وبين فقراء المدن المنكوبة بهم. ولعل أسرة المتنبّي كانت فعلاً من الطبقة المتوسطة التي تنحدر بالتدرّج - وهذا قدر الطبقة الوسطى: إما أن يكون الفرد فيها منحدرًا ببطء نحو الفقر، أو صاعداً بسرعة نحو الثراء -، ولعل أبا المتنبّي رحل به للصحراء مرافقاً القرامطة بعد غزوة من غزواتهم للكوفة.

يأخذ الأب ابنه إلى الصحراء وهو في سن الثالثة عشرة. ويعيش شظف العيش ويعرف شريعة الصحراء من كتب. ويتعلم الابن الكثير عن الصحراء: عن الخيل والإبل، وعن الطرق؛ ويتعلم الصبر على العطش، ويعرف الناقة والجمل معرفة ستنتفعه في المستقبل عندما سيقطع سيناء هارباً من وجه كافور. ويقيم علاقات مع شبان وصبية قد يلتقي ببعضهم في رحلات كثيرة له بعد أن يبلغ.

يعود إلى الكوفة، ويعود إلى مدرسته. ويبدأ يقول شعراً. ويكبر، ويحسن أكثر بمدى أهمية المال، ويمدّى فداحة فقدانه. فأسرته لا تعيش في الجاهلية، بل في مجتمع حضري مادي يحترم الرجل على قاعدة معك قرش تساوي قرشاً. المتنبّي رأى الأرض تهتز من تحت قدمي أبيه. رأى العائلة تنحدر. وشحنه هذا يشحنه قلق كبيرة. ولعل عدداً كبيراً من الأدباء القلقين يستمدون أسباب قلقهم من نشأتهم في أسرة تنحدر طبقياً.

كان واضحاً للمتنبّي أن ذكاه وقوة تحصيله الدراسي يعطيانه فرصة لما هو أفضل من وراثته صنعة أبيه أو وضعه الاجتماعي.

غادر العراق إلى الشام يافعاً. ولم يكن العراق عراقاً ولا الشام شاماً أيامئذ، بل كانت بادية الشام - العراق مساحة رمادية واسعة. وفي هذه البادية

وجد المتنبي مجالاً للمغامرة. فراح يخامر ويلعب مع البدو، واستغل سذاجتهم، وهو ابن الكوفة العارف بدهاء الحضرة، وابن الصحراء المتمرس بها وهو صبي. ولعله اتخذ سميت الرجل الداعية إلى مذهب جديد، أو لعله شكل فرقة غازية تقطع الطرق وتتخذ لنفسها توليفة من الأفكار الإسماعيلية لتكون بمثابة فرقة سياسية دينية. فالغزو يرضي البدو لأنه يعود عليهم بالمال، والأفكار الغربية في الدين لا تهم البدو كثيراً، لأن الدين في حياتهم - كان وما زال - حاشية قليلة الأهمية.

وعندما ألقى أمير حمص القبض عليه وجده فتى في العشرين أو تحتها، فحبسه. وكان في حاشية الأمير بعض الفقهاء الذين يذوقون الشعر فقالوا له: هذا يقول في قصيدته إنه مثل عيسى ومثل صالح نبي ثمود؛ هذا يدعي النبوة. وبعض الفقهاء يحبون تكفير الناس - هواية أزلية فيما يبدو، أو طريقة للحفاظ على موقعهم وإثبات أن هناك شغلاً يشتغلونه -، فكفروا المتنبي. يظهر أن صغر سنه شفع له بعض الشفاعة، على أن الأمير حبسه سنتين. وقال المتنبي في حبسه شعراً جميلاً، وأعلن توبة غير نصوح. ولكنني لم أجد من الدارسين من تعمق في درس أثر هاتين السنتين في نفس المتنبي.

ليس عندي من الخبرة في هذا المجال ما يُعيني على درس كهذا. ولكنني أظن أن سنتي الحبس هاتين علمتا الاحتياط؛ لكنهما زادتا من اشتعال روحه بالثورة والغضب واحتقار من هم أقل منه ذكاء وتحصيلاً. صار الرجل ذاتياً على طريقة نيتشة، يحتقر الضعيف والأقل قدرة وذكاء. أصابته لوثة جنون العظمة، وآمن بأن الغاية تبرر الوسيلة.

بعد السجن طاف بالأمرء الصغار يمدحهم ويتزلف إليهم ويستعطيهم. وبدأ شعره ببطء يلفت الأنظار. وكان بدر بن عمار الأمير الذي فجر قريحته. وعلى جانب بحيرة طبرية عاش أبو الطيب المتنبي في حاشية بدر بن عمار يقول الشعر ويرافق الأمير.

مر به قبل بدر ولاة وحكام وقضاة وتجار حاول الوصول إليهم، فنجح قليلاً ولم يصب مالاً يذكر. كان يقيس نفسه بنفوسهم وعقله بعقولهم فيرى نفسه أذكى، وأوفر علماً على صغر سنه، ويجد نفسه أفصح منهم لساناً، وأقوى عزيمة. فكان بركان غضبه لا يكاد ينطفئ. وظل ينسى أن الحكم، وإدارة البشر، يحتاجان إلى هدوء نفس ومعالجة للخلق وفهم لتوازن القوى، وأناة

وحصافة وقدرة على القرار السريع الجريء، وقدرة على التمهّل في اتخاذ القرار أيضاً. لم يفهم الفتى الغر ذلك، لأنه في أوائل العشرينات من عمره. كان - وسيظل - نزقاً شديداً الاعتداد بنفسه. كان قدره أن يكون شاعراً لا أميراً.

ولم يكن ميسوراً له أن يعود إلى الكوفة ربما لعداوات خلّفها هناك. فماتت جدته وهو بعيد عنها فحزن لموتها.

وانصل بأبي العشائر الحمداني ابن عم الأمير سيف الدولة، ومدحه في أنطاكية. ووصل إلى سيف الدولة الأمير الشاب، وهو لِدته، فمدحه وحارب معه، ووصف معاركه مع الروم ومع الأعراب المتمردين، وظلّ عنده تسع سنين قال فيها شعراً عظيماً. ثم ازداد توتره، وطلبت نفسه التغيير. وصار يجد الذرائع لقلق نفسه فيزعم أنه لا يأخذ حقه مع أن سيف الدولة جعله شاعره المفضل وأفاء عليه مالاً وفيراً؛ ولكن نفسه القلقة، وعقله الذي لا يحب التكرار أمراه أمراً بأن يغادر، فأدخلته نفسه في شجارات، وصنعت له عداوات. وغادر المتنبّي سيف الدولة بلا وداع ولا استئذان، والتمس دعوةً من كافور حاكم مصر، فجاءته سريعاً فرحل إلى مصر، وأقام بها أربع سنوات ونصفاً يمدح كافوراً الإخشيدي، ويطالبه بتوليته بلداً أو ناحية. ولكن كافوراً ظلّ يطله، ففر المتنبّي من مصر، وقطع صحراء سيناء ثم بادية الشام في نحو ثلاثة أشهر، ووصل إلى الكوفة مسقط رأسه. وزار بغداد ومكث بها أشهراً، وانطلق إلى أرجان، وهي اليوم حصن خرب في غرب إيران، وكان ينتجعها آنذاك ابن العميد وزير ركن الدولة، فمدحه، وأقام عنده شهرين. ثم انطلق جنوباً إلى شيراز فمدح عضد الدولة ومكث عنده ثلاثة أشهر. ثم عاد إلى العراق. وقبل أن يصل إلى بغداد بمرحلة خرج عليه الأعراب فقتلوه وسلبوا ماله.

ديوانه

يضم ديوان المتنبّي بحسب إحصاء شارحه الواحدى ٥٤٩٤ بيتاً. وقد قرئ عليه ديوانه في شيراز في شعبان قبل مقتله بشهر، وكان قرئ عليه في بغداد والكوفة. ولشهرة المتنبّي الكبيرة ظلّ ديوانه بين الأيدي، ولم يكفّ الناس عن انتساخه وروايته طوال الألف سنة المنصرمة. على أن عكوف عدد من أصدقائه - الذين قرأ عليهم ديوانه في أواخر حياته - على شرح الديوان والعناية به، وتوفر أعدائه - وكانوا كثيراً، وناصبوه العدااء حياً وميتاً - على الطعن في ديوانه

واقْتباس أبياته في كتبهم، كل هذا أسهم في تخليد الديوان. ولم يختلف الرواة إلا على كلمة هنا وكلمة هناك. وديوان المتنبي الذي بين أيدينا من أصح الدواوين التي وصلتنا.

سيرة المتنبي في صياغة أخرى

ولد أحمد بن الحسين الجعفي الكِنْدِي الكوفي، المكنى بأبي الطيب، والملقب بالمتنبي، في عام ٣٠٣هـ وقتل في ٢٨ رمضان عام ٣٥٤هـ.

ولد في محلة كندة بالكوفة، ودخل الكتاب ففتح ذهنه على المعارف صغيراً، وقال الشعر صغيراً. وخرج مع والده إلى الصحراء مرتين لاحقين بالبدو الذين أغاروا على الكوفة: مرة والصبي في التاسعة من عمره، ومرة وهو في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وذهب المتنبي وهو في نحو السادسة عشرة إلى بغداد مرة أو أكثر، ولعله التقى ببعض علمائها. ومدح في العراق وهجاء، وقال شعراً أثبتته لنا في ديوانه، ربما من باب الاعتزاز بهذا الشعر الباكر. ثم رحل إلى شمال الشام وهو في الثامنة عشرة، ومر بمنبج. ثم ساح في الصحراء مع البدو، منخرطاً في نشاطات قد يكون من بينها قطع الطريق، ولكن من بينها ممارسة التطرف الفكري مع شبان ورجال سمعوا أطرافاً من الأفكار الدينية غير المألوفة في المدن الكبرى. وظفر به وبجماعة من صحبه أمير حمص لؤلؤ، الذي كان يتبع الإخشيد صاحب مصر. وحبسه لؤلؤ نحو ستين.

خرج من الحبس وقد عرف وجوب التحلي بالحدَر. وراح يمدح الأثرياء والقواد في منبج وأنطاكية واللاذقية وطبريا وطرابلس وطرسوس وجرش ودمشق والرملة. مدح منهم ٣٢ رجلاً. مدح عرباً تنوحيين وطائيين في شمال بلاد الشام، ثم صحب بدر بن عمار قائد الجند في طبرية زمناً وعانى من دسائس خاشيته، وعانوا هم من قلقه وغُجبه. فانصرف إلى شمال بلاد الشام من جديد مادحاً القادة والكتاب والقضاة.

في عام ٣٣٦ اتصل المتنبي بأبي العشائر والي أنطاكية التابع لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين في حلب. ومدح المتنبي أبا العشائر. ثم انصرف إلى الرملة بفلسطين، ثم عاد في السنة التالية ٣٣٧ إلى أنطاكية فقدمه أبو العشائر إلى سيف الدولة الذي حل بأنطاكية ستتذ.

مع سيف الدولة: انقطع المتنبي إلى سيف الدولة نحو تسع سنوات، قال

فيها قريباً من سبعين قصيدة وقطعة. وقد أكرمه سيف الدولة وأقطعه قرية اسمها سبعين - وجاء اسم القرية مع السبعين قصيدة في سطر واحد بمحض الصدفة، ولا أحس في نفسي نشاطاً لكي أفصل بينهما -، وأعطاه الأمير مالاً كثيراً وفضّله على كل الشعراء، وكانوا في بلاط سيف الدولة كثيراً. وحسده الشعراء والعلماء، وملوا من قلقه ومن اعتداده بنفسه، ومل سيف الدولة أيضاً، فكان بين الفينة والفينة يسمح لهم بالتطاول على المتنبي، فيتوتر شاعرنا ويشكو ويتألم، ويقول شعراً في ذلك كله. وكان المتنبي شجاعاً، وقد وكل به سيف الدولة من علمه ركوب الخيل واستخدام السلاح كأحسن ما كان يكون ذلك زمانئذ. وصحب المتنبي أميره في حملاته على الروم وعلى الأعراب. وكان المتنبي يحترم سيف الدولة لكرمه وشجاعته وحلمه، ولثقافته، وكان يحب فيه أيضاً تذوقه لشعره.

كان سيف الدولة يحكم شمال سوريا، بينما يحكم أخوه شمال العراق، وكان بينهما صلة ود في الغالب، وكانا يتبعان الخليفة العباسي في بغداد، ويحكمان باسمه مع استقلال ذاتي كبير جداً. والدولة الحمدانية الغربية في ظل سيف الدولة - وهي التي تعيننا هنا - كانت دولة حدودية تنفق قسماً كبيراً من مالها في مناوشة الروم البيزنطيين شمالاً، ولا تدخر جهداً في حماية المدن والقرى من غارات البدو. ولعل مصدر الدخل الرئيسي للجيش والبلاط كان الإتاوات الكبيرة التي يفرضها سيف الدولة بوساطة ولاته على القرى والمدن المزدهرة في منطقة خصبة تمتد من حمص إلى حلب ومن شاطئ المتوسط إلى الجزيرة الفراتية.

عاش المتنبي في كنف سيف الدولة راضياً بالحرب والضرب سعيداً بهذا القلق الخارجي الذي يخفف من قلق داخلي كانت تعج به نفسه. كان الخطر أفيون روحه، وكان لعبته.

لقد رأى المتنبي في صباه وشبابه كيف تقوم الدول على أكتاف رجال عاديين مثله: رأى مؤنس الخادم يتولى الأمر في بغداد، ويتسمى بأمرير الأمراء (وكان المتنبي في الرابعة عشرة)، وفي السنة نفسها رأى بني حمدان يؤسسون دولتهم في الموصل بشمال العراق. وعندما بلغ المتنبي السابعة عشرة سمع بتولي محمد بن طغج مصر وتأسيسه دولة فيها منفصلة إلى حد كبير عن دار الخلافة. وفي السنة نفسها (٣٢٠هـ) رأى دولة البويهيين تنشأ في فارس ثم تمتد

إلى العراق، وتحكم في عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعد سنوات قلائل. ورأى ابن العميد الأديب الكاتب يتولى الوزارة في ناحية بفارس للبويهيين (وكان ابن العميد آنذاك في الثامنة والعشرين من العمر بينما المتنبي في الخامسة والعشرين). وعندما بلغ المتنبي الثلاثين، وكان يمدح الكبراء في سوريا وفلسطين، رأى سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء الحمداني يستولي على حلب.

كان عصره أسرع فيه التفكك إلى جسم الدولة العباسية. ليس أنها لم تشهد من قبل استقلال بعض الأمراء في المناطق البعيدة عن بغداد، ولكن الاستقلال الآن كان أكبر، وازدحمت الحركات الانفصالية الناجحة في فترة تشكّل وعي أبي الطيب المتنبي. فكان طبعياً أن يتجه طموحه إلى أن يكون أميراً أو وزيراً أو والياً.

قرأت في بعض كتب الإدارة أن شهوة التحكم في الناس، والتصرف بأرزاقهم وعزلهم وترقيتهم، شرط مهم للمدير الناجح.

ولا أكاد أشك في أن المتنبي امتلك نصيبه ونصيب عشرة آخرين من هذه الشهوة. وقد شهد أمثلة حية، في سنوات تكوينه، على نشوء الإمارات. لكنه لم يمتلك من الشروط الأخرى، للمدير الناجح أو للأمير الناجح، إلا القليل. فهو يقول إنه فاتك شديد البطش، وهذا سبب يدعون لتكذيبه، فالفاتك البطاش لا يقول عن نفسه ذلك؛ وهو يقول إنه حلیم وحكيم، فأما الحلم فلا نظن صاحبنا ذاقه أو أذاقه أحداً، وأما الحكمة فكانت تتدفق من فمه مع الشكوى كأثر جانبي. أو لعله كان يدرك الدرس بعد أن يخفق في مسعى من مساعيه. والحكيم من يتعلم من أخطاء غيره، لا الذي يتوجع من سقطاته. كانت له فلسفة في الحياة والموت معجونة عجنأً بالتمنر، وهذا - أيضاً - شيء غير الحكمة. فإذا قرنت إلى كل تلك النواقص والعاهات في شخصيته ذكاءً حاداً، وعلماً غزيراً وفصاحة نادرة المثال، ونفساً قلقة خِلقةً، فالنتيجة شاعر عظيم.

كنا نقول إن المتنبي حارب الروم والأعراب مع سيف الدولة. وعمل في الوقت نفسه وزيراً للإعلام عنده. كان كوزراء الإعلام في الدولة المتخلفة في زمننا الحاضر. يمجّد زعيمه، ويصفه بكل ما يمكن وما لا يمكن أن يكون في البشر من محاسن، ويبالغ ما شاء له. ويررر هزائمه، ويرافقه في جولاته، ويحضر مجلسه. وكان سيف الدولة يعرف أثر ذلك في تكبير صورته، وتعظيم أفعاله في عيون منافسيه وأعدائه وحلفائه. كان المتنبي موظف علاقات عامة

ممتازاً. وكانت شهرته قد توطدت، فلم يعد ينافسه أي شاعر في المشرق ولا في المغرب. كان يوجه وخزاته إلى بغداد وأمير أمرائها البويهى معز الدولة وخليفتهما المطيع لله ويدكر البغداديين الرافلين في حياتهم الهائلة بأن هناك قوماً في الثغور يصدون الروم، وأنه لولا سيف الدولة لربط الروم خيلهم بنخيل العراق وسدر مصر.

عاش المتنبي حياة حافلة في بلاط سيف الدولة، لكنها لم تكن هادئة ولا هائلة. فهو لا يحتمل حياة الاستقرار. ولولا ما كان يناله من سيف الدولة من مال جزيل، وما كان أبو الطيب يكتنه لأمره من حب واحترام لما دامت إقامته في حلب التسع سنوات.

عند كافور: تفاقم شعور الحصار داخل نفس المتنبي، فرحل عن حلب دون استئذان. تسلل إلى ضيعته سبعين، ومنها انحدر جنوباً فوجد نفسه في دمشق التي تقع تحت حكم الدولة الإخشيدية بمصر. ثم انحدر جنوباً فوجد نفسه في الرملة بفلسطين وهي أيضاً تحت حكم المصريين، فمدح واليها ابن طنج، وفيها تلقى دعوة للالتحاق بعاصمة الأخاشدة الفسطاط، وهي القاهرة القديمة، فوصلها عام ٣٤٦هـ. وكان الحاكم في مصر كافوراً. وهو نوبي تدرج من العبودية إلى السلطة بعد موت الإخشيد عن ولدين صغيرين. كان كافور حكيماً رزيناً عاقلاً حليماً تقياً، أكسبته سنوات العبودية معرفة بالبشر وصلابة، وكان داهية. وقد أدرك قيمة المتنبي. وأراد أن يكسبه، وأن يسلب منافسه سيف الدولة هذا الصوت الرنان المؤثر.

بدأ المتنبي فوراً يطالب كافوراً بمنحه ولاية يديرها. وتحير الرجل في هذا الشاعر الأحق الذي يريد الولاية مثلما يريد الصبي لعبة. ولعله وعده «خيراً»، دون تحديد طبيعة هذا الخير. أغدق عليه مالاً، ورفع عنه الحجاب، وحاول استرضاءه. ولكن المتنبي جاء كافوراً وفي نفسه اشمزاز. لم يطق رؤية عبد سابق، أسود اللون يحكم بلاداً واسعة، فمدحه مدحاً فاتراً، ونأف كثيراً وشكا الزمان شكوى مرة. وبعد سنتين مل انتظار كافور فاستأذنه في أن يمدح وزيره فاتكاً، الذي كان يختلف مع كافور فاعتصم بإقطاعيته الفيوم. فأذن له كافور فمدح فاتكاً. ولكن فاتكاً مات بعد أقل من سنتين. وبعد موته بشهرين دبر المتنبي أن يرحل عن مصر هارباً. فقد عرف أن كافوراً لن يأذن له بالرحيل، خاصة بعد أن جهر بتلمذه من كافور، وبعد أن شاع أنه هجاه.

بعد أربع سنين ونصف مكثها في مصر رحل المتنبي، تاركاً فيها شعراً في هجاء كافور عند أصدقاء له كي يذيعوه بعد فراره. وكان المتنبي صنع شيئاً مشابهاً في طرابلس قبل سنين كثيرة. وفي الحاليتين نجا من عواقب هجائه. وإن لثالث الحالين شأناً آخر، وسيأتيك خبره.

سار المتنبي سيراً حثيثاً قاطعاً سبنا. ثم قطع بادية الشام، متجنباً مدن فلسطين ودمشق التي كان يحكمها ولاية كافور. وبعد ثلاثة أشهر وصل إلى الكوفة مسقط رأسه. كان قد حمل معه من مصر كل ثروته، وكانت طائلة، رغم شكواه من أن كافوراً كان يأكل زاده بدل أن يطعمه. أراد أن يستقر في الكوفة التي غاب عنها ثلاثين سنة. وهو الآن رجل في الثامنة والأربعين وله شهرة عريضة وعنده مال وفير.

تسلى المتنبي في الكوفة بهجاء كافور. وهجا ضبة بن يزيد بقصيدة لاذعة بعد أن تعرض له ولأصحابه في طريق وشتمهم. ومدح القائد دلير بن لشكروز الذي جاء على رأس جيش إلى الكوفة لصد غارة شنها البدو.

زار أبو الطيب في هذه السنوات الثلاث التي قضاها في مسقط رأسه الكوفة، زار بغداد وأقام بها بضعة أشهر. لم يمدح الخليفة العباسي لأنه لم يعد أحد يمدح الخليفة. ولم يمدح أمير الأمراء البويهبي معز الدولة لأنه فيما يظهر لم يكن يكثرث للشعر. على أن شاعرنا لم يمدح أيضاً وزير المعز محمداً المهلبى. وتلك مسألة أخرى، فالمهلبى رجل أديب شاعر. تجاهله المتنبي، فحقن الوزير وأغرى من في حاشيته من الأدباء بنقد المتنبي والغض من شعره. وغمز شعراء بغداد عليه فشتموه، فلم يعبأ المتنبي بهم. والتقى في بغداد بعشاق شعره الذين قرأوا عليه ديوانه وحققوه. وكان ممن قرأه عليه ابن جني اللغوي المعروف.

وأرسل المتنبي إلى سيف الدولة بضع قصائد مدح، وقصيدة في رثاء أخته الكبرى. وأرسل إليه سيف الدولة الهدايا الثمينة، ووجه إليه دعوة مكتوبة بخطه للعودة إلى حلب. ولكن المتنبي تردد، ثم أثر عدم الذهاب متعللاً بأن الحاسدين ما زالوا يترصدونه. ولكن المتنبي ما كان ليعود إلى حلب، فهو كان تركها ملأً وقلقاً. كان الحاسدون الذريعة لا السبب وراء تركه حلب.

وفي سنة ٣٥٤ غادر المتنبي الكوفة وانطلق إلى الأهواز فأرجان داخل بلاد فارس. وفي أرجان أقام شهرين عند أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة

البويهى. ومدحه بثلاث قصائد. وأراد القفول إلى الكوفة، ولكن أمير شيراز عضد الدولة البويهى، ابن عم معز الدولة أمير الأمراء في بغداد، استدعاه. وشيراز تبعه عن أرجان نحو ربع المسافة التي قطعها المتنبي من الكوفة إلى أرجان. فليذهب كي يمدح الأمير عضد الدولة.

أقام المتنبي في بلاط عضد الدولة ثلاثة أشهر قال فيها ست قصائد وقطعة وأرجوزة طريفة سجل لنا فيها خروجه ضمن حاشية عضد الدولة في رحلة صيد بمنطقة دشت الأرز على بعد كيلومترات إلى الشمال الغربي من شيراز؛ كانت له المشاركة المتوقعة في حياة البلاط. ونال من عضد الدولة مالا كثيرا. وفي شيراز قرئ عليه ديوانه. وفي شعبان من سنة ٣٥٤ استأذن عضد الدولة بالمغادرة على أمل عودة سريعة، ورحل.

وفي العراق، غير بعيد عن بغداد، خرج عليه فاتك الأسدي في جماعة من البدو، فقتله وقتل ابنه وغلمانه وسلب ماله.

وأوثق ما لدينا بشأن مقتله رساله كتبها أبو نصر محمد الجُبَلِّي. وهذا رجل من معارف المتنبي في مدينة واسط. نزل به المتنبي في الطريق فحذره أبو نصر من أن فاتكا الأسدي، خال ضبة الذي كان المتنبي هجاء هجاء مقذعاً، يترصده. ونصحه أبو نصر باصطحاب حرس. ولكن المتنبي أبى مستهيناً بالخطر.

المتنبي والنقاد

مرت على رأس المتنبي أنماط من النقد كثيرة وهو حي، ومرت على جمجمته أنماط أكثر وهو ميت. فلم تبق نزعة نقدية، ولا طريقة تذوقية إلا وضعت ديوان المتنبي على منضدة التشريح.

ثمة الناقد المؤرخ، الذي يسجل مراحل حياة المتنبي، ويعقد الفصول الإضافية لحياة ممدوحه، وللسياسة في عصره، ويفتح الأبواب لدرس تطوره الفكري وعلاقاته بالرجال والنساء. وهذا نمط جاءنا من الغرب، من المستشرقين. وفتح أبوابه ريجيس بلاشير بكتاب له كبير ومهم عن المتنبي. وقد تُرجمت من هذا الكتاب فصول بُعيد صدوره عام ١٩٣٥، وانتظر بضعة عقود حتى ترجمه إبراهيم الكيلاني الحموي الدمشقي ترجمة كاملة ممتازة. اتكأ على بلاشير طه حسين الذي أصدر كتابه (مع المتنبي) بعده بسنة. وسار على هذا

النهج النقدي (التاريخي) محمود شاكر الذي نشر كتابه قبل طه وبعد بلاشير، على أنه لم يطلع على كتاب بلاشير لعدم معرفته بالفرنسية، وإن كان ألم بمنهج المستشرقين الذين عرف منهم في الجامعة المصرية اثنين على الأقل هما نلينو وجويدي، وعرف ثالثاً هو مرجوليوت الذي قرأه بالإنجليزية.

وثمة الناقد المشرّح. وأول ما يفعله المشرّح أنه يقتل الأرنب قبل البدء في تشريحها. ومن النقاد المشرّحين معظم شراح المتنبي. ويختلفون في تشريحهم، فبعضهم ينقد اللغة كالعكبري، وبعضهم ينصرف إلى المعنى كالواحدي. وبعضهم يلتفت إلى المحسنات اللفظية والمعنوية. وكلهم مجهرى في نقده، ينظر إلى الكلمة والعبارة لا إلى القصيدة، ولا إلى روح الشاعر. وسترانا في شرحنا لهذه المختارات نصنع صنعمهم، فنحل البيت حلاً، أي نقله إلى ثر، وبلغه معاصرة طلباً لإيصال معناه دون أي شيء آخر إلى القارئ المعاصر. والناقد المشرّح دارس لناحية معينة، ولا لوم عليك إن أخرجته من جملة النقاد ووضعت في زمرة الشارحين.

وثمة الناقد صاحب الميزان. وهذا الناقد قد يكون حريصاً على ميزانه أكثر من حرصه على الحق. فهو مثل تلفزيون البي بي سي العالمي في حرب إسرائيل على غزة (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) إذ قتلت إسرائيل فوق الـ ١٤٠٠ فلسطيني جلهم مدنيون، وفقدت ستة جنود، ولكن تلفزيون البي بي سي خرج بعد انتهاء المذبحة متوازناً: أنحى باللائمة على الجلاّد وعلى الضحية بالقدر نفسه. ترى الناقد صاحب الميزان يوازن بين شاعرين، فيزيد في حسنات المقصّر ويقلل من حسنات المتفوق حتى تعادل كفتا ميزانه. ويميل يمينه ويسرة، ويختبئ وراء ستار ثم يبدى لك نصف وجهه، ثم يخرج عليك خروجاً مسرحياً: كل ذلك لكي يزيد من الدراما ويجعل مسرحيته «تحرز» سعر بطاقة الدخول. فإن اخترت على هذا التشبيه أن تشبهه بالقرود الذي احتكم إليه الهَرّان في قطعة جبن فقسّمها قسمين وظل يقضم من هنا ومن هنا حتى أتى عليها، فلم تبتعد كثيراً.

وأشهر أمثلة ذلك كتاب الآمدي في الموازنة بين البحري وأبي تمام. فقد أسرف فيما ذكرت لك حتى إنني حمدت كسل الناشر الذي أخرج جزأين، ونام عن الثالث زمناً، ثم جاء الثالث فلم نجده خيراً من أخويه. أما أبو الطيب فقد نال هذه المعاملة من القدماء كثيراً. كانوا يتسلون في مجالسهم بعقد المباريات والتصفيات بين الشعراء، وعندما جاء الجرجاني ليتوسط بين أبي الطيب

وخصومه لم يزد على أن عقد مباراة كبيرة. والخطورة في مثل هذا النقد أنه يميل إلى «حساب الكميات». وأبرز أركان هذا النوع من النقد كشوف السرقات. وقد نال المتنبي من هذه الكشوف عدداً كبيراً. ترى صاحب كشف السرقات يذكر بيت المتنبي ويذكر ما يشبهه من بيت قديم. ويسرد عليك الأدلة على أن المتنبي أخذ المعنى، أو اللفظ، أو كليهما من البيت القديم. ثم يوازن بينهما، ثم يحكم إن كانت سرقة أم لم تكن، ثم يحكم بمسامحة السارق - ولهذا شروط -، أو بلومه - ولهذا دركات -؛ وتخرج أنت من جلسة المحكمة هذه، وقد تبدد في نفسك روح البيت. لكنه نمط من النقد. ولست ضد اتباعه حتى في زمننا المعاصر. لكنني قد ذكرت عيوبه. وما أحبه في هذا النمط من النقد عند القدماء أنه يطوف بي على معاني الشعراء في رحلة سريعة أحس لها بإيقاع مطرب. لذا لم أكن شديد الاستياء من الحاتمي في رسالتيه ومن ابن وكيع، والبديعي وصاحب اليتيمة، وكثير من الشراح. كل القدماء أقاموا أبا الطيب على هذا التُّطع.

وثمة الناقد القادح. فهذا صاحب سفود يريد أن يشوي الشاعر لا غير. وفي نقده فائدة: للشاعر وشهرته أساساً، وللقارئ ثانياً. هذه أحسن وسيلة دعاية. ولم يعرف الشعر العربي شاعراً لقي من القدح النقدي مثلما لقي المتنبي. وقد أعطاه القادحون، بخلاف الشهرة، هدية ثمينة. لقد لفتوا النظر إلى محاسنه ببيانهم عيوبه. لكثرة كلامهم على عيوبه، يأخذ المرء يلتفت إلى شعره العالي فيقدره حق قدره. ولا تعدم، حتى عند أكبر القادحين، ومنهم صاحب والحاتمي وابن وكيع، أقول لا تعدم عندهم التفاتة عدل. فتراهم يقرّون في سطر مخبئ بين مئات سطور القدح بأن للرجل إحساناً. وترى هذا السطر يبرز بروزاً قد لا يكون مرضياً لهم. ولكن.. تلك شهادة الأعداء، تتوهج في ظلام نقدهم.

وثمة الناقد المادح. وهذا الناقد قد تأخذه الحال، فيصبح دروياً للمتنبي، فلا يعود يرى له شيئاً يعاب. وقد ينزلق فيرى محاسن غير موجودة. وقد صنع مارون عبود هذا الصنيع عندما بدأ يغني على قيثارة عروبة المتنبي غناء في غاية الجمال، وانحرف فيه عن الحق كل الانحراف. على أنني - وقد ذكرت مارون عبود - لا بد أن أقول إن الصفحات التي كتبها عن المتنبي في (الرؤوس)، الصادر عام ١٩٤٥، من أعمق وأقوى ما كتب عن الرجل في قديم

وحديث. نعم قد خاض مارون خوضاً دونكيشوتياً في المحاماة عن الرجل، ولكنه صدّر في فصوله تلك عن فهم عميق للمتنبي وللشعر العربي. ومن سوء حظ المتنبي أنه كبير جداً إلى درجة أن كثيرين من النقاد المحبين له كانوا يجتنبون تمجيده خوف أن يخرجهم القارئ من زمرة النقاد، وأن يسلكهم في زمرة المادحين. كان كثيرون يعبرون عن إعجابهم في الفلّة بعد الفلّة، ثم يفتشون إلى رصانة مصطنعة.. أليسوا نقاداً وأصحاب رأي؟ وأجد لهم العذر، كل العذر. فهم يهربون بسمعتهم من وصمة الناقد المصنف.

وقد قرأت كتابين صدرتا في عامي ٢٠٠٥، و٢٠٠٦ يحتويان على كثير من التصفيق للمتنبي. وكلاهما وُضع ترفلاً لمن يملك المال، وكلاهما رديء. وقد غثيت نفسي بهما إلى درجة أنني انصرفت عن دراسة المتنبي وشعره بضعة أسابيع بعد أن قرأتها. ولا أطيل عليك في الحديث عن شعوري بتأنيب الضمير على الساعات التي قضيتها فيهما، فقد عدت ذلك واجباً عليّ قبل أن أنجز شرح مختاراتي هذه. ألوم نفسي وأقول لي: أما كان يكفيك أن تقرأ صفتين من كل كتاب؟ قد حرمني ذاك الكتابان أن أتلمظ بالبيت البديع للمتنبي علانية. صرت أصطنع الوقار والتناول الرصين. ألا لعنة الله على التفاهة.

وثمة الناقد الذي أسميه الخرمنجي. والخرمنجي هو المتمدن للمنتجات - ولا سيما التبغ - يتذوقها قبل طرحها في السوق. والخرمنجي يجمع من عيوب أنماط النقاد المختلفة الكثير. لكنه مضطر بحكم المهنة إلى العودة سريعاً، بعد كل انحراف، ليزوق ذوقاً، وليغمض عينيه نصف إغماضة ويصدر رأياً. وقد صنعت كثيراً من ذلك. ولكنك ستشعر بجهد هذا دون أن تراه. صنعت ذلك وأنا أختار الأبيات التي عرضتها عليك في هذا الباب؛ فكنت أذوق البيت ثم القصيدة، ثم أختار الأطياب، وأطرح ما ليس بطيب. فما تراه من شعر المتنبي هنا هو نتيجة تذوقي لديوانه. وقد يقلت من بيت طيب لأن معناه مرتبط بخمسة أبيات من الحُثف. فلا أنا قادر على فصله عنها ولا على إيرادها كلها. ولولا هذا لكنت اقتطعت لك ثلاثة أرباع ديوان المتنبي، فلا يعود هذا كتاب مختارات، بل فضلة يغني عنها الغناء كلّ ديوان الرجل. على أن ما تركته من الأبيات الحسنة ليس من اللامع العزيز، ولا المعجز الذي لا يتعلق بغباره أحد.

وأَمْضِي فِي تَصْنِيفِ النِّقَادِ دَرَجَةَ أُخْرَى، وَلَعَلِّي أَجْعَلُهَا أُخِيرَةً، فَأَذْكُرُ
الْمُحْتَرَفَ الْهَادِي الْمَنْزَهَ عَنِ الْهَوَى. وَقَدْ نَعَمْنَا بِاثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَقَدْ نَشَرُ
الْعَقَادَ وَالْمَازِنِي فَصُولاً عَنِ الْمُتَنَبِّي فِي الْعَشْرِينَاتِ، وَأَجَادَا دَرَسَ أَسْبَابَ
شَهْرَتِهِ، وَدَفَعَا عَنْهُ تَهْماً كَثِيراً كَالْبُخْلِ (الْمَازِنِي - حَصَادِ الْهَشِيمِ)، وَشَبَّاهُ
بِشَخْصِيَّاتٍ عَرَفَاهَا مِمَّا تَفَقَّاهُ مِنْ ثِقَافَةِ غَرِيبَةٍ. فَكُتِبَ عَنْ الْعَقَادِ فَصَلاً طَبِيعاً فِي
الْبِلَاحِ، أَعَادَ نَشْرَهُ مَعَ فَصُولٍ أُخْرَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ مَرَاجِعَاتٍ، يَوَازِنُ بَيْنَ فِلَسَفَتِهِ
وَفِلَسَفَةِ نَيْتَشَةِ. وَيُنَحُّو الْمَازِنِي أَكْثَرَ نَحْوِ التَّذَوُّقِ. وَلَكِنْ مَا حَالُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ
وَبَيْنَ الْهَوَى فِي تَنَاوُلِ الْمُتَنَبِّي هُوَ أَنَّ هَوَاهُمَا كَانَ مَعَ شَاعِرٍ آخَرَ هُوَ ابْنُ
الرُّومِيِّ. فَإِذَا قَرَأْتُهُمَا وَهُمَا يَتَكَلَّمَانِ عَنِ ابْنِ الرُّومِيِّ فَأَنْتَ بِإِزَاءِ النَّاقدِ الْمَادِحِ.
أَمَّا كِلَاهُمَا عَنِ الْمُتَنَبِّي فَكَلَامٌ عَنِ الْجَارِ الْبَعِيدِ، فِيهِ رِصَانَةٌ.

وَالْمُحْتَرَفَ الْهَادِي، الَّذِي كَانَ إِلَى ذَلِكَ مُؤَرِّخاً وَصَاحِبَ ذَوْقٍ عَالٍ فِي
الشَّعْرِ، عَبْدُ الْوَهَّابِ عَزَامٌ. كَانَ فِي كِتَابِهِ عَنِ ذِكْرِ أَبِي الطَّيِّبِ (١٩٣٦) مُؤَرِّخٌ
أَدَبٌ حَقّاً.

وَلِنَذْكُرْ خَتَاماً عَوْدَةَ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ إِلَى الْمُتَنَبِّي بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَدْ عَادَ
لِيَكْتُبَ كِتَاباً آخَرَ (الْمُتَنَبِّي: لَيْتَنِي مَا عَرَفْتِهِ).
لَيْتَهُ مَا كَتَبَهُ.

عَلَى أَنْ شَاكِرٌ يُقْرَأُ لِأَسْلُوبِهِ، فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَحِبُّونَ الْفَصَحَى، فَلَا يَهْمُكَ
إِنْ قَالَ شَيْئاً أَوْ لَمْ يَقُلْ. وَكَذَلِكَ طَهُ حَسِينٌ، يَقْرَأُ لِأَسْلُوبِهِ. وَلِأَسْلُوبِهِ فَقَطْ
احْتَمَلَ النَّاسُ سَبْعِمِئَةَ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِهِ عَنِ الْمُتَنَبِّي كَانَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا فِي مِئَةِ
صَفْحَةٍ.

عَمَلْنَا فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ

عِنْدَ رَقْمِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَرْبِعِ الْآخِرِ هُنَاكَ رَأْسُ حَبِيبَةٍ
قَدْ يَدْحَرُجُكَ إِلَى الْمَرْبِعِ رَقْمٍ وَاحِدٍ. وَأَنْتَ وَحِظُكَ. اقْرَأِ الْمَعْوِذَتَيْنِ وَارْمِ نَزْدَكَ.
هَكَذَا أَنَا فِي عَمَلِي عَلَى الْحَاسِبِ الشَّخْصِيِّ، بِي. سِي. أَكْتُبُ الْأَبْيَاتَ
وَأَشْكُلُهَا، وَأَنْفَقُ مِنْ ضَوْءِ عَيْنِي مَا أَنْفَقُ وَأَنَا أَصْحَحُهَا، مَرَّةً وَمَرَّةً وَحَتَّى لَا
يَعُودَ ثَمَّةُ مِنْ غِلْطَةٍ؛ ثُمَّ أَرْسَلُ الْمَلْفَ إِلَى الطَّابِعِ فَيَرْمِيهِ رَمِي الثَّمَامَةِ عَلَى بَرْنَامِجِ
الْمَاكِ. وَتَتَقَلَّبُ الدُّنْيَا، وَيَتَزَلْزَلُ النَّصْ. وَأَعُودُ بِقَلْبٍ مَخْلُوعٍ إِلَى التَّصْحِيحِ.

وازددت واحدة في معاناتي مع المتنبي . فقد كنت شرحت مختاراتي منه وطبعتها وشكلتها قبل ثماني سنوات ، وعدت إليها فإذا برنامج الحاسوب قد تغير ، وإذا الضمة والفتحة فوق الميم صارتا تحتها . فعدت إلى النص بكامله مرة أخرى مدققاً حركة حركة وحرفاً حرفاً وكلمة كلمة .

لكن الأبيات التي تراها في هذه المجموعة تظل - رغم كل ما سيفاجئنا به الطابع - هي ما اخترته لك من ديوان المتنبي . وهي تعبر عن تذوقي وفهمي لشعر الرجل . ولا تحزن لما فات هذه المجموعة من أبيات ، فديوان المتنبي موجود في كل مكتبة ، وعلى كل رصيف ، فإن شئت الاستزادة فاقترن نسختك .

اخترت ربع شعر الرجل تقريباً . وشايعت معظم الشراح في ترتيب القصائد بحسب زمان قولها . فأنت تمضي من شعر الصبا إلى شعر الشباب فالكهولة ، قصيدة بعد قصيدة . ولا يخلو أن تتقدم قصيدة أو تتأخر درجة أو درجتين ، فعند الشراح في الترتيب الزمني بعض الاختلافات .

وقسمت المجموعة ثلاثة أقسام : الشاعر الشاب ، فالسيفيات وهي ما قاله عند سيف الدولة ، فوحي الأربعين وهو ما قاله بين سن الثانية والأربعين وسن الخمسين التي مات عنها .

كنت في اختياري أحرص على البيت الجميل كل الحرص ، وأحرص على ربطه بالأبيات الجميلة الأخرى في القصيدة حتى لو كلفني ذلك اختيار أبيات أقل بهاء كي يبقى المعنى متسقاً ، وكي يسلم للضماير ما تعود إليه .

وقطعت كل بيت شطرين كما يجب أن يكون ؛ وقطعت البيت في المكان الصحيح . فإن كنت تعرف الغلطة الشائعة في قسمة بيت المتقارب شطرين فاعلم أنني تنبّهت إليها . وقد يقعد بين الكرسيين حرف مشدد فعندئذ أضع في الفراغ بين الشطرين شرطة (ـ). وفي الكلمات المنتهية بياء من قبيل (عندي) كنت أضع الكسرة تحت الياء نفسها ، حتى تفرق بينها وبين (عندي) المفتوحة الياء . وكلتا الكلمتين صحيحة في كل موضع في النثر ، ولكنهما في الشعر ليستا بمنزلة ؛ فوزن الشعر قد يقتضي الفتحة لا غير ، أو يقتضي الكسرة لا غير ، أو يبيح أيهما . قد شكلت لك كل ياء أخيرة بحسب ما يقتضيه وزن البيت . وشكلت (منهم) بسكون على الميم إن اقتضى الوزن السكون ، وبضمة على الميم (منهم) إن اقتضى الوزن الضمة . والشعراء قد وسعوا على أنفسهم كيما يزنوا فأشبعوا هذه الميم أحياناً لتنطق (منهمو) ، ولم أكتب منهمو هذه بواو . لأنها ليست

الحرف الوحيد الذي يصادف إشباعاً في الشعر. مثل هذا الإشباع يرد في أحرف أخرى: فقد يجب على القارئ الشعر أن ينطق (فيه) بإشباع الهاء، فكأنها (فيه). وقد يجب عليه أن يشبع ألف (أنا) اللينة في أحوال، وأن يخطئها خطأ في أحوال. هذه مسألة في ضبط الخط والكتابة أتركها لمن يريد أن يسعى في حلها.

على أنني بذلت ما في وسعي، وما في وسع صندوق الأحرف المتاح، كي أرشدك إلى القراءة السليمة.

وكي تقرأ المعنى بعينيك وضعت لك الفواصل. فلا تقف في قراءتك الجهرية إن قرأت جهرًا عند كل فاصلة، فما هكذا يقرأ الشعر؛ لكن، لَوْن صوتك بحسب الفواصل. وإن كنت تقرأ قراءة صامتة فلعل الفواصل أن تعينك في فهم المعنى.

أقللت من الفواصل على أطراف الأشرطة، فالفراغ بين الشطرين فاصل كاف، إلا أنني وضعتها هناك كلما شعرت أنها تقرب معنى أو تدراً لبساً.

كما أخبرتك في موضع سابق من هذه الصفحات فإنني استعنت بستة من شروح ديوان المتنبي. قد رأيت الشارحين يمدون أيديهم إلى شرح أبي العلاء المعري، ويأخذون العبارة تلو العبارة؛ ولا تثريب عليهم. وإن لم أكن فعلت فعلهم فليس تعففاً. لكن، لأنني كتبت شرحي لقارئ معاصر. وقد ركبت في عبارتي الركاقة ركوباً، ولم أربأ بنفسني عن تعبير عامي أو صحافي، كل ذلك في سبيل إيصال المعنى.

يقول المتنبي: (لَمْ اللبالي) وأقول أنا شارحاً: (يجب أن تلوم الزمن). فأني شيء أرك من قولني! لكنه السعي إلى فضح المعنى.

والمتنبي صعب. والتعرض لنص قديم يكبدك غم قراءة لغة أجنبية. فانت منذ البدء في موقع المتعلم المتحضر لحل الألغاز. فإذا كان هذا النص القديم شعر أبي الطيب المتنبي فالغم أفدح، لأن المتنبي صعب في لغته، وصعب في معانيه. وأراحنا أبو العلاء المعري في شرحه كثيراً. فهو من هو في اللغة، وهو من عصر المتنبي، ولد بعد موته بتسع سنين.

رأيت كثيراً من حكم المتنبي التي تأتي في الأشرطة حشوات يستريح بها في النظم. وهي في جلها حشو اللوزنج. تعقبها، وحرصت عليها.

قد يأتي مدحه بارداً سخيفاً. أليس معظم المدح هكذا؟ فكنت أنتجنب ما هو بارد وسخيف، إلا أن يكون فيه فن كثير، فأحتمله وأحملك برده في سبيل فنه. والمتنبي كان في أحيان كثيرة ينظم تحت إلحاح الأمير. أرايت أسخف من أمير يلح على الشاعر، ويقول له أسبوعاً بعد أسبوع: منذ زمن لم تمدحني، فمتى تكون قصيدتك المقبلة؟ هكذا كان يفعل سيف الدولة، وغيره. ذلك أن مدح المتنبي كان بمثابة تثبيت لصورة الزعيم في أذهان أنصاره ومنافسيه على حد سواء. والمداح والممدوح والسامعون جميعاً يعلمون أن الأمير ليس أسداً وليس بحراً. ولكن، هي الدعاية. وهل تؤمن أنت أن صابون (الحياة السعيدة) يسعدك حقاً؟ لكنك ترى الدعاية ثم تُهوي بيدك على الصابونة المذكورة وتلتفتها من على رف السوبرماركت. وقد رأيت في السنوات العشر المنصرمة (وأنا أكتب في ربيع ٢٠٠٩) ثلاثة من الزعماء العرب بدأوا عهدهم بالطلب إلى مساعديهم ألا تُنشر صورهم في الميادين والصحف بشكل مبتذل. ورأيتهم جميعاً تخلوا عن هذا الطلب، وعادوا إلى سيرة أسلافهم، يحثون المداحين من مرتزقة الصحافة على إغداق الأوصاف عليهم، ونشر صورهم في كل مكان. عرفوا قيمة الدعاية.

(ملاحظة في سنة ٢٠١٦: بعض أنصار هؤلاء الزعماء بلغ بهم أن يجبروا الناس على السجود لصورة الزعيم، وبعضهم وضع صورة الزعيم على ألواح الشوكولاتة).

من هذا الفهم لشعر المدح كنت أسعى إلى التقليل منه. لكن مدح أبي الطيب مخلوط بفن كثير، ويحدث صادق عن نفسه وعن همومه. وبعض هذا المدح صادر عن حب، ككثير من مدحه لسيف الدولة.

قصيدة المتنبي «متعددة الأغراض» كما يقولون في كتب المدارس. ولكنك تجده في داخل الغرض الواحد يأتي بالمعاني المتنافرة المتباعدة، فإذا أنعمت النظر وجدت البيت موصول المعنى بجيرانه إما بتيار يجري عميقاً تحت السطح، وإما بضمائر تشبك البيت بيت قبله مباشرة أو قبله بعدة أبيات.

وعندما اخترنا واجتزأنا من هنا وهناك تعبنا كثيراً في الحفاظ على بنية القصيدة مع استبعادنا الكثير من أبياتها. وقد ترانا في أحوال كثيرة نأخذ من القصيدة بيتين أو ثلاثة ونهمل الباقي. ولا يندر أن نمر بالقصيدة مر الكرام فلا نأخذ منها شيئاً. ومن قال لك إن شعر المتنبي درر كله؟ لعل شوقي كان على

حق عندما قال: «وللمتنبي درة وحصة». وما أكثر ما في شعر أبي الطيب من الحصى.

أنا ماض في شرح مختاراتي من اثنين وأربعين شاعراً، من امرئ القيس إلى إيليا أبو ماضي، يضاف إليها مختاراتي من ثمانية من كتب الشعر المهمة التي تضم أشعاراً لشعراء مغمورين أو قدماء لم تصنع لهم دواوين. فهذه في المجمل خمسون باباً، ستقع في خمسة أجزاء. ودون هذه الغاية أن يأذن صاحب الدهر ورب الكون الجليل، وأن يعطي فسحة في العمر، وأن يهبنا قدراً من القبول لدى القراء يقوم بتكلفة الطبع والتوزيع. فأما إن ظننت أنني أنتظر قرشك كي أخضّر به مائدتي فهذا لأنك لا تعرف حال التأليف والنشر في الوطن العربي.

وقد والله - ولست في حياتي الشفهية بخلاف؛ فقط إذ بيني وبينك ستر هذه الورقة - ناولني ناشر قبل سبع سنين مكافأتي عن كتاب عدة صفحاته ثلاثمائة وثمان وعشرون صفحة فما غربت شمس ذلك النهار إلا وكنت تصدقت بها، ولا أظن أنه حصل لي بها كبير ثواب.. لصالّتها.

قد بسطت لك القول في عملي في هذه المجموعة. وقد كلمتك بما هو من ثوب هذا الكتاب وبما هو من غير ثوبه. ولئن كنت أنوي ألا أمعن في الشرح والتشكيل فيما سيأتي من هذه السلسلة، فإنني رأيت المتنبي محتاجاً إلى الشرح المستفيض والتشكيل الكامل.

وفي ذيل هذا الباب عن المتنبي فهرس للقوافي، وفهرس للأغراض. فإن طلبت قصيدة تعرف قافيتها وجدتها، وإن أردت أن تعرف ما اخترته للمتنبي من أبيات عن (الشيب) أو عن (القلق والترحال) وجدته. وجعلت لكل قصيدة رقماً، واعتمدت أرقام القصائد لا أرقام الصفحات حتى لا يتغير الترقيم بانتقال النص من برنامج حاسوبي إلى آخر. ووضعت لكل قصيدة اسماً من عندي، فلم يكن شعراؤنا القدماء يسمون قصائدهم.

أشكر للصديق أحمد ولد الدين فال الشنقيطي أنه أعانني بوقته وبجبه الكبير للمتنبي، وبفهمه العميق لشعره. فقرأ المسودة وصحح أغلاطي، وقوم ما اعوج من لغتي، ومن تفسيره. ولم أكد أترك من ملاحظاته شيئاً إلا أخذت به، ومعظمه تصحيح لغلط صريح أو وهم ركبت؛ وبعضه تحسين لتعبيري، وهذا أخذت به أيضاً. فما بقي من خطأ أو وهم فعليّ وحدي وزره.

كتبت المقدمة عام ٢٠٠٨، وحررت عام ٢٠١٦

المتنبي في شبابه

المختار من شعر المتنبي من البدايات حتى بلغ الرابعة والثلاثين، وقاله في العراق والشام

١ هاي .. باي

أول شعر نظمه المتنبي قوله وهو صبي: (المختار من القصيدة/ عدد أبياتها) ٢/٢
بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُه، فافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
بَابِي (أفدي بابي) مَنْ أَحْبَبْتَهُ، ثُمَّ افترقنا؛ ثم بعد ذلك قضى الله أن نجتمع
فافْتَرَقْنَا حَوْلًا، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَمَا نَسْلِبُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا
قد افترقنا حولاً (عاماً)، وعندما التقينا كان تسليبه عليّ وداعاً، وتمهيداً لفراق جديد

٢ المختفي عشقاً

قال المتنبي وهو صبي: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٣

أَبْلَى الْهَوَى، أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى، بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
أبلى (أنهك) الحب بدني لحزني في يوم النوى (الفراق) وفَرَّقَ الهجر بين جفني وبين الوسن
(النوم)، أي حرمني النوم

رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِيَالِ، إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ يَبِينِ
روحي تردد (تضطرب) داخل جسم صار هزياً كأنه الخيال، ولو طيرت الريح عن ثوبي لم يبين
يَبِينُ (لم يظهر) جسمي للعبان

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَعْرِني

وصل نحول (هزال) جسمي إلى درجة أنك لم تعد تستطيع أن تراني، لولا أنك
تستدل على وجودي بصوتي. المعنى ساذج كما ترى، ولكننا سوّدنا البيت لشهرته،
ولكي نرى كيف أن المبالغة الشديدة بدأت في شعر المتنبي وهو بعد صبي

٣ المتعل ناقته

قال المتنبي في صباه بمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب: ٤٢/٦

يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟

يا عاذل (لائم) العاشقين دع هذه الفتنة، فالذي أضلها هو الله، فكيف لك أن ترشدها؟

لَيْسَ يُحْيِيكَ الْمَلَامُ فِي هَمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ، عَنْكَ أَبْعَدُهَا

لا يحيك (يوثر) اللوم في همم (عزائم) أقربها منك جسماً، أبعدا عنك روحاً. نقل ابن جني عن المتنبي أن قال في شرح الشطر الثاني: (أقربها منك سمعاً، أبعدا عنك طاعة)

يُسَّسَ اللَّيَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَسِيْتُ بَرْقُودَهَا

يسس الليالي التي سهدتها (سهرتها) من الطرب (الحزن) شوقاً إلى المحبوب الذي يبيت راقداً هلم الليالي

أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمُوعُ تُنَجِّدُنِي شُؤُونُهَا، وَالظُّلَامُ يُنَجِّدُهَا

أحييت الليالي (سهرتها) والدموع تساعدني شؤونها (مجارها) في تخفيف حزني، والظلام يساعد الدموع في النزول لأنه يسترها

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ، وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

ناقتي لا تقبل الرديف (الراكب الإضافي)، ولا أنا أجهدا (أرهقها) بالسوط يوم السباق. وهذه الناقة ما هي إلا نعله، فهو فقير لا يملك مركوباً

شِرَاكُهَا كُورُهَا، وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا، وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا

شراك نعلي (الشريط الجلدي لها) هو كورها (رحل/أو خرج الناقة)، وزمام النعل (مقدمة النعل) هو مشفر الناقة، والشسوع (الجلدات التي بين الإصبعين في النعل) هي مقود الناقة. يشبه كل جزء من نعله بشيء من لوازم الناقة، والخلاصة أنه رجل فقير ولا ناقة له، بل يمشي على قدميه وناقته هي نعله

٤ الفريد

قال المتنبي في صباه: ٥/١

أَبْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ قَوْفِي، وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

أبط (أبعد) عنك تشبيهي بغيري مستخدماً كلمة «ما أشبهه بفلان»، أو كلمة «كانه فلان»، فما أحد فوقي، بل لا أحد مثلي

٥ الفراق القاتل

قال المتنبي يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي: ٢٥/٣

أَحْيَا؛ وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
أنا أعيش، بينما أيسر (أهون) ما قاسيه هو ما يقتل، والبين (الفراق) جار (جنى) على ضعفي
ولم يكن عادلاً

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
والوجد (الشوق) يقوى، مثلما تقوى النوى (الفراق)، وصبري ينحل (يضعف) في جسمي مثلما
يهزل جسمي نفسه

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَخْيَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَزْوَاجِنَا سُبُلَا
لولا مفارقة الأحياب ما قاسينا، ولا عرفت المنايا (الموت) طريقاً إلينا

٦ لا كرامة لني في وطنه

قال في صباه: ٣٦/١٧

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
ليست إقامتي في أرض نخلة (مكان بالكوفة) إلا كإقامة المسيح بين اليهود الذين كانوا له ظالمين.
نقل المعري في شرحه «معجز أحمد» أن هذا البيت جرّ على المتنبي لقبه

مَفْرَشِي صَهْوَةَ الْحَصَانِ، وَلَكِنْ - قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
مفرشي (مكان نومي) هو صهوة (ظهر) الحصان، ولكن قميصي مسرودة (منسوجة) من حديد، فهي
ليست قميصاً بل هي درع

لَأَمَةٍ فَاضَةٌ أَضَاءُ دِلَاصُ أَخْكَمَتْ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدَ
إنها لأمة (درع) فاضة (واسعة)، أضاء (ملساء) دلاص (لامعة)، نسجتها بإحكام يدا داود النبي؛
وقيل إنه أول من صنع الدروع

أَيَّنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدُّفْرِ رِيعَبَشٍ مُعْجَلٍ التَّنْكِيدِ
أين تميزي إذا قنعت من الزمن بعيشة عاجلني التكد فيها من بدايتها

ضَاقَ صَدْرِي، وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِي قِيَامِي، وَقَلَّ عَنْهُ قُمُودِي
ضاق صدري، وطال في طلب الرزق، وقيل سعي في طلب الرزق، وقُلْتُ راحتي

أَبْدَأُ أَقْطَعُ الْبِلَادَ، وَتَجْمِي فِي نُحُوسٍ، وَهَمْتِي فِي سُعُودٍ
باستمرار أنتقل في البلاد، ولكن نجمي (حظي) منحوس، وهمتي (طموحي) في سعود (مخطوطة)
لأنها كبيرة

عِشْنِ عَزِيزًا، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
القنا (الرماح)، البنود (رايات الحرب)

فَرُؤُوسُ الرَّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ ظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
إذا أصابتك رؤوس الرماح وتقتلك فهذا أكثر إذهاباً لفظك، وأكثر شفاء لغل (حقد)
صدرك. في رواية (أذهب باللفظ)، وهذه رواية ابن جني. على أن ديوان المتنبي قرئ
عليه أكثر من مرة. وما أوردناه هو الرواية الأشهر

لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ
هذا خير من حياتك حتى الآن وأنت غير محمود من الناس، وكذلك فلو مت على حالتك
الحاضرة فلن يفقدك أحد

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى، وَدَعْ الذَّلَّ - وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
أطلب العز ولو في جهنم، واترك الذل ولو في الجنة. صديقي أحمد قال رسم هذا البيت بوصف
«السجدة» في المخطوطة لما رآه فيه من إعجاز

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ، وَقَدْ يَغُ - حِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخُنِّ الْمَوْلُودِ
العاجز الجبان الذي لا يستطيع قطع بُخُنِّ (خرقة) المولود قد يكون مصيره أن يقتل..

وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشُ وَقَدْ خَوَّ - ضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنِيدِ
والفتى المخش (الجريء)، الذي خاض برمحه في ماء (دم) لَبَّةِ (عنق) الصنيد (الشجاع) قد يوقى
(ينجو)، يقول: البعد عن مسرح القتال ليس ضامناً للبقاء

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُّفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
ليس بسبب قومي شرفت (أصبحت شريفاً) بل هم شرفوا بي؛ وقد فخرت بنفسي لا بجوددي، وهنا
خروج جامع عن إرث عربي راسخ يجعل الشرف كله في الفخر بالأجداد

وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوَّذُ الْجَانِي، وَغَوْتُ الطَّرِيدِ
ومع ذلك فإن قومي هم فخر كل من نطق الضاد (العرب)، وهم عوذ (ملجأ) الجاني المستجير
بهم، وغوت (نجدة) الطريد (المطلوب بجنابة)

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَمُعْجَبٌ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
إن أكن معجباً بنفسي فهذا العُجِيب (الافتخار) هو تبه رجل عجيب (مميز) لم يجد مجالاً لزيادة
فضله، لأنه بلغ المتهى

أَنَا تَرْبُ النَّدَى، وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى، وَغَيْظُ الْحَسُودِ
 أَنَا تَرْبُ النَّدَى (قرين الكرم)، وَرَبُّ (صاحب) القوافي، وَسِمَامُ (سُمُّ) العدى (الأعداء)، وَغَيْظُ الحاسد
 أَنَا فِي أُمَّةٍ، تَدَارَكُهَا الْمَلَأُ مَهْ، غَرِيبٌ كَمَصَالِحٍ فِي نُمُودِ
 أَنَا فِي أُمَّةٍ - أَصْلَحَهَا اللَّهُ - غَرِيبٌ كَالنَّبِيِّ صَالِحٍ فِي قَوْمِهِ ثَمُودَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُ

٧ العاذل عاشقاً

قَالَ الْمَتَنِيُّ فِي صَبَاهِ يَمْدَحُ أَبَا الْمَتَصَرِّ شَجَاعَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَوْسٍ الْأَزْدِيَّ: ٢٥/١٥
 أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ، وَمِثْلِي يَأْرُقُ، وَجَوَى يَزِيدُ، وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّرُ
 حَالَتِي سَهْرٌ عَلَى سَهْرٍ، وَمَنْ كَانَ مِثْلِي عَاشِقًا نَهْوُ يَأْرُقُ (يسهر)؛ وَحَالَتِي جَوَى (لوعة) يَزِيدُ، وَعَبْرَةٌ
 (دمعة) تَتَرَفَّرُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ، كَمَا أَرَى: عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ يَخْفُقُ
 جَهْدُ الصَّبَابَةِ (مَتْنُهُ الْعَشَقُ) أَنْ تَكُونَ (تَوَجَّدَ) - مِثْلَمَا أَرَى أَنَا - عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ (سَاهِرَةٌ) وَقَلْبٌ يَخْفُقُ

مَا لَاحَ بَرْقٌ، أَوْ تَرْنَمٌ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَبْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَبِيقٌ

مَا لَاحَ لِي بَرْقٌ وَلَا تَرْنَمٌ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَبْتُ (رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي) وَلِي قَلْبٌ مُشَاقٌّ. يَرْتَبُطُ
 الْبَرْقُ فِي ذَهْنِ الْعَاشِقِ الْبَلَوِيِّ بِمَحْبُوبٍ ارْتَحَلَ مَعَ قَوْمِهِ لَا رِتَابَ الْعُشْبِ الَّذِي يَأْتِي
 بَعْدَ بَرْقٍ وَمَطَرٍ. التَّسْوِيدُ لِصَدِيقِي اللَّغْوِيِّ أَحْمَدَ عَبْدِ الرَّحِيمِ

جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى، وَتَكِلُ عَمَّا يُحْرِقُ

جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْحُبِّ مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى (شَجَرٌ حَطَبُهُ صُلْبٌ) دُونَهُ، وَتَكِلُ (تَعْجِزُ) عَنْ إِحْرَاقِ مَا
 تَحْرِقُهُ نَارُ هَذَا الْحُبِّ. التَّسْوِيدُ أ. عَبْدِ الرَّحِيمِ

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دَقْتُه فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُ

كُنْتُ قَدْ عَذَلْتُ (لَمَسْتُ) الْعِشَاقَ حَتَّى دَقْتُ الْعِشْقَ، فَصُرْتُ أَعْجَبَ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُ، فَمَنْ
 لَا يَعِشُ لَا يَعْزِئُ شَيْئًا فَخَرَّيْ بِهِ أَنْ يَعْشِيَ لِلْأَبَدِ

وَعَذَرْتُهُمْ، وَعَرَفْتُ ذَنْبِي: أَنَّنِي عَبَّرْتُهُمْ، فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا

عِنْدَئِذٍ عَذَرْتُ الْعِشَاقَ، وَعَرَفْتُ ذَنْبِي: لَقَدْ عَبَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ مِنَ الْعِشْقِ مِثْلَمَا لَقُوا

أَبْنِي أَبِينَا! نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبْدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

يَا أَهْلِي! فِي مَنَازِلِنَا دَائِمًا غُرَابُ الْبَيْنِ (الْفِرَاقِ) يَنْعَقُ إِذَا نَاقَا بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

فَعَلَامَ الْبُكَاءِ عَلَى الدُّنْيَا؟ وَمَا اجْتَمَعَ فِيهَا مَعْشَرٌ إِلَّا فَرَّقَهُ الْمَوْتُ

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ، فَمَا بَقِيَْنَ وَلَا بَقُوا؟
 أين الأكاسرة (حكام الفرس) الجبارون الألى (الذين) كنزوا الكنوز، فما بقيت الكنوز ولا هم بقوا
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَبِينِهِ حَتَّى نَوَى فَحَوَاهُ لَخَدَّ ضَيْقِ
 الواحد من هؤلاء الأكاسرة كان يضيق الفضاء بجيشه المنشور على الأفق، ثم نوى (استقر) فحواه
 لحد (قبر) ضيق

خُرُسٌ إِذَا نُودُوا، كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ
 هؤلاء الأكاسرة خُرس إذا ناديتهم لا يجيبون، أظنون الكلام حراماً عليهم؟ بل هو حلال،
 ولكنهم موتى

فَالْمَوْتُ آتٍ، وَالنَّفُوسُ نَفَائِسُ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
 الموت قادم، والنفوس نفائس (درر ثمينة) يأتي الموت للاستيلاء عليها، والأحمق هو المستعز
 (المعتز) بما عنده من أموال، فالمطلوب روحه

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ، وَالْحَيَاءُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ، وَالشَّبَابُ أَنْزَقُ
 لكن الإنسان دائماً على أمل، وبشهوة الحياة، والشيب وقار، والشباب نَزَق (طيش)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةٌ، وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ
 بكيت على الشباب حتى عندما كانت لمتي (شعري) سوداء، وفي وجهي طراوة

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمٍ فَرَاغِهِ حَتَّى لَكِذْتُ بِمَاءٍ جَفْنِي أَشْرَقَ
 بكيت حذراً على الشباب قبل فراغه، وكذت أشرق (أغص) بدموعي لغزائرتها

٨ موقف وداع

قال المتنبي في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي:
 (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة ٣٠/٤)

حُشَاةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَحَ
 حشاشة نفسي (بقيتها) ودعتني يوم ودعوني ورحلوا، فلم أدري (لم أعرف) أي الظاعنين (الراجلين)
 أشبَحَ (أرافق مودعاً). يقول: روحي فارقتني عندما فارقتني، فتحيرت هل أودع روحي، أم أودعهم

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ، فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ، وَالسَّمُّ أَدْمَعُ
 أشارت الحبيبة بتسليم (تحيةة الوداع)، فجَدْنَا بأنفسنا (بذلنا أرواحنا حزناً) وهذه الأرواح تسيل من
 الْأَمَاقِ (العيون)، وَالسَّمُّ (الاسم) دموع، لكنها في الحقيقة روحي

حَسَائِي عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضِ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
 حشاي (قلبي) يتقلّى على جمر ذكي (مثقّد) من الهوى، وأما عيناى فترتعان (تسرحان) في روض
 من الجمال هو وجه الحبيبة

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَنْصَدَعُ
 ولو تم تحميل الجبال الصم (الصلبة) الحزن الذي حل بنا غداة الافتراق (صباحه) لأوشكت
 تنصدع

٩ نائب عزرائيل

قال المتنبي في صباه على لسان بعض التوخييين وقد سأله ذلك : ٩/٥

فُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الْم - ذِي ادَّخَرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
 قبيلة فضاعة تعلم أنني الفتى الذي أدخرته (خبأته) لصروف (لمصائب) الزمان

أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ، أَمَا ابْنُ السَّخَاءِ أَمَا ابْنُ الضَّرَابِ، أَمَا ابْنُ الطُّعَانِ
 أنا ابن اللقاء (لقاء الأعداء) وابن السخاء، وابن الضراب (المبارزة بالسيوف)، وابن الطعان
 (الطعن بالرمح)

بُسَابِقُ سِنْفِي مَنَايَا الْجَبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
 سيني يسابق منايا (ميتات) البشر إلى أجسامهم، فسيفي يسابق الموت ليخطف أرواحهم وكأنه
 والموت فرسا رهان

يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
 يرى حد سيني غامضات القلوب (القلوب المخنثة) فيصل إلى قلوب الأعداء، في حين أنني أنا
 في هبوة (غبار المعركة) ولست أرى نفسي

سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي
 سأجعل سيني حكماً يقرر مصائر النفوس، مع أنني لو استعملت لساني لناب عنه وكفاني القتال

١٠ حياض الموت

قال المتنبي في صباه : ٣١/٨

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمِي
 ليس التعلل (التصبر) بالأمال من أربي (ثاني)، ولا القناعة بالإقلال (الفقر) من شيمي (خصالي).
 يقول: لا أريد أن أعيش على أحلام اليقظة، ولست قنوعاً

وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَشْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هَمِي
لا أظن أن بنات الدهر (المصائب) ستركني إلا بعد أن أسد عليها الطريق بهمي (بعزائي
وتصيمي)

لَمْ إِلْيَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ، وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ
بدل أن تلومني يجب أن تلوم اليبالي (الزمن) التي أختت علي (أرقتني) برقة الحال (بالفقر)،
ويجب أن تعذرنني

سَيَصْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيُنْجِلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ
سيصحب نصل السيف مني (إذ يصحني) شخصاً مثل مضربه (حده)، فأنا حاد وماضي كالسيف،
وسينجلي خبري (يتكشف) عن صمة الصمم (شجاع الشجعان)

لَقَدْ نَصَبَرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُفْتَحَمٍ
لقد صبرت حتى لا تـ مصطبر (لم يعد مجال للصبر)، والآن سأقتحم اقتحاماً ما بعده اقتحام

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقِي عَلَى قَدَمِ
والله لأتركن وجوه الخيل ساهمة (منهولة) لشدة بأسها إذ الحرب حامية وقائمة مثلما تقوم الساق
فوق القدم

رِدِّي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسُ، وَأَتْرُكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلنَّشَاءِ وَالنَّعَمِ
ردي (كوني واردة) أحواض الردى (الموت) يا نفسي، واتركي أحواض الخوف من
الموت للنشأ (للأغنام) والنعم (الإبل). جعل للموت حوضاً وهذا معقول. فأما أن
يجعل للخوف من الموت حوضاً فهذا هو المتنبئ الذي درس أبا تمام جيداً

إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
والله إن لم أذكرك على الأرماع سائلة (أتركك) يا نفسي تسيلين على الرماح فلا دُعيت (لقيت) ابن أم المجد والكرم

١١ اجترأ

قال المتنبي: ٣/٣

أَيُّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيُّ عَظِيمٍ أَتَّقِي؟
أرتقي: أصعد، أتقي: أخاف

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ، وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
لكي يخرج به أبو العلاء المعري من الكفر جعل في تفسير البيت عبارة (ما لم يخلق الله بعد)،
وكلمة (بعد) هي شهادة البراءة. والواحد في شرحه جلا هذا الدفاع وأكد

مُحْتَقَرٌ فِي هَمَّتِي كَشَفَرَةٌ فِي مَفْسِرِي

كل ما خلق الله وما لم يخلق «بعد» محتقر (صغير) بجانب همتي (طموحي) كشفرة في مفرقي (رأسي). لون جديد من الفخر بالذات: فخر ذاتي محض، لا بقبيلة ولا بعلم ولا بخلق. ولولا ما فسرنا لنا المعري لقلنا إن في هذه الأبيات الثلاثة «قلة أدب» تجاه الخالق، ونبه القارئ إلى أن كلمة «محتقر» معناها الأساسي «متصغر»، ولم تكن تعني «المردول» بنفس القدر الذي تعنيه في استعمالنا اليوم. وتأسياً بنقادنا القدماء، وفيهم الفقيه والعابد، الذين كانوا يقيسون جودة الشعر بمعزل عن رسالته، نقول: هذا شعر فاخر فيه قوة وعنفوان وفيه ذاتية لم يعرفها الشعر العربي من قبل. فإن أردت أن تعرف لماذا فتن المتنبي الناس ألف سنة فهذا مفتاح من مفاتيح الجواب

١٢ فيلق من حديد

وقال المتنبي بمدح جعفر بن كَيْفَلَع (ولم ينشده إياها): ٣٥/٣

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ، لَا خَلَّتْ أَبَدًا، فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ
إِذَا كَانَتْ حِمَصٌ خَالِيَةً مِنْ وَجُودِكَ، وَأَدْعُو أَلَا تَخْلُو أَبَدًا، فَعِنْدَ لَا سَقَاها مَا يَنْزِلُ مَبْرُورًا مِنْ
الرَّوْسِيِّ (أول المطر)

دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ، بَيْنَ الْخَلْقِ، بَاهِرُهُ
دَخَلَتْهَا أَنْتَ وَالشَّمْسُ مَتَوَهِّجَةٌ، وَلَكِنْ نُورُ وَجْهَكَ، مِنْ بَيْنِ وَجُوهِ كُلِّ النَّاسِ، يَغْلِبُ شِعَاعَ الشَّمْسِ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
دخلت حمص في فيلق (عسكر) يراه الرائي فيرى حديدًا؛ ولو قذفت بهذا العسكر صرف (قوة)
الزمان لما دارت دوائر الزمان (لما نفذت أحكامه)

١٣ مشغول بالعشق

وقال بمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٢٩/٤

عَزِيزُ إِسَاءَ مَنْ دَاوَهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عَيْنَاءُ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
عَزِيزُ إِسَاءَ (قليل دواء) ذلك الذي داوه (مرضه) الحدق (العيون) النجل (الواسعة)، وهذا المرض
عباء (بمبي الأطباء) وقد مات به من قبل المحبون

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
فمن شاء فلينظر إلي فمناظرني نذير (إنذار) لمن ظن أن الهوى سهل

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
إن هي إلا لحظة (نظرة) بعد لحظة، فإذا نزلت النظرة في قلب المحب رحل عقله

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي، عَنْ كُلِّ شُغْلٍ، بِهَا شُغْلُ

١٤ قلادة من دمي

قال المتنبي يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٤٠/٨

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجَفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ

إن التي سفكت دمي (يقصد قتلتي عشقاً) بجفونها، لم تدري (لم تعلم) أن القلادة التي تتقلدها (ولعلها من عقيق أحمر، أو من ذهب أحمر) إنما هي دمي، فدمي في رقبتها وهي تبوء به. الشارحون الستة الذين أنظر في شروحه (اليازجي والمعمري والعكبري والواحدي والبرقوقي وابن جني) يقولون إن معنى البيت: «إن التي سفكت دمي تقلدت هذا الدم، أي يأت به»، وابن جني لم يشرحه أساساً. وهذا التفسير مقصّر عن لفظ البيت. ولا أرى إلا أن أبا الطيب أراد به «تقلد» معناها الحسي، أي تلبس في جبهدها قلادة. وليست هذه المرة الوحيدة التي يصف فيها المتنبي حلي البدويات بالحرمة: مَن الجاذر في زي الأعراب/حمر العلي والمطايا والجلابيب. ومفتاح اختلافي مع الشراح كلمة «الذي»

قَالَتْ، وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَارِي: مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ، فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ

قالت المحبوبة وقد رأت اصفرار وجهي: من به (من صنع به ذلك؟) ثم تنهدت. فأجبتها: المتنهّد (صنع به ذلك هو المتنهّد (أي أنت)

فَمَضَتْ، وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي، كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسَجَدُ

فمضت وقد صبغ الخجل بياضها بلوني أنا الأصفر، مثلما يصبغ العسجد (الذهب) اللجين (الفضة) إذ تطلّي بالذهب. يقول الشراح إن المحبوبة اصطبغت باللون الأصفر خوفاً. فاقنع بقولهم إن شئت

عَدْوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ، مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

محبوبة عدوية (من بني عدي) بدوية، ومن دونها (قبل الوصول إليها) سلب النفوس (القتل) واثقاد نار الحرب

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ الْوَاحِدُ

يخاطب المتنبي الممدوح: كن حيث شئت فتصل إليك ركبانا (نيافنا)، فالأرض واحدة مهما بعدت المسافة، وأنت واحد لا مثيل لك في كرمك

وَصْنِ الْحَسَامِ، وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ، وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

صن (احفظ) الحسام، ولا تذله (لا تمتنه) فإنه يشكو يمينك لكثرة ما ضربت به، وجماجم أعدائك تشهد بذلك

يَسَّ النَّجِيعُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ، وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ
يس النجيع (الدم) على السيف وهو مجرد من غمده (قوابه)، فصار كأنه محفوظ داخل غمد من
الدماء المتيسية عليه

رَيَّانُ، لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
سيفك ريان (مرتو) من الدم، ولو قذفت بالدم الذي أسقيته إياه لجرى مما عليه من المهجات (دماء
القلوب) بحر مزيد (يعلمه الزيد)

١٥ قاتل الزمن

قال المتنبي وقد عدله معاذ بن إسماعيل اللاذقي على ما كان شاهده من نهوره: ٦/٢
أَمِثْلِي نَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
شخص مثلي.. هل تأخذ النكبات منه (من عزمه)؟ وهل يجزع (يرتبك) من ملاقاته الحمام
(الموت)؟

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرُقِهِ حُسَامِي
ولو برز (ظهر) الزمان إلي شخصاً (في صورة إنسان) لخضب سفي (صاغ بالدم) شعر مفرقه (رأسه)

١٦ بكاء الغيوم

قيل إن القصيدة قيلت سنة ٣٢١، ولم يظهرها المتنبي إلا بعد سنوات كثيرة: ٣٣/٧
ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَائِعِ الْآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
ذكر (ذكريات) الصبا ومرائع (مراعي) الآرام (الغزلان البيض) جلبت حمامي (موتي) قبل وقته
دَمِنْ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَاصَاتِهَا، كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ
تلك دمن (خرائب) أتيت أزورها فتكاثرت الهموم على في عرصات (ساحاتها) كتكاثر اللانمين،
الذين يلومونني للإسراف في التوجع على أيام الأحبة

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
وكان كل سحابة قد وقفت فوق تلك الديار الخربة كأنها تبكي بعيني عروة بن حزام (العاشق
الشاعر القديم)

وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وكثيراً ما أفنيت (استنزفت) في هذه الديار ريق كعابها (فتياتها) بقلاتي، وأخرستي أولئك الفتيات
بكترة عتابهن.

قَدْ كُنْتُ نَهْزاً بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُزَامٍ
كنت يا هذا - يخاطب نفسه - نهزاً بالفراق وأثره على سبل المجانة (الاستخفاف) وتجر ذيل النهور
والشراسة. يقول: إنه كان يهزأ بالفراق ويتصرف باستخفاف وتهور وشراسة

لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرُّكَّابِ، وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
والآن يرحل الأحبة، وما تراه ليس القياب (الهبوط) فوق الركاب (الإبل)، بل هذه حياتي ترحل
عني برحيلهن. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِيخْفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
ليت خالق النوى (الفراق) جعل بدل الحصى الذي تدوسه الإبل مفاصلي وعظامي لكي أموت
وأتخلص من هذا العذاب

١٧ لا لشيء إلا لأنني غريب

قال المتنبي وكتب بها إلى الوالي وقد طال اعتقاله: ٤/٣

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
بيدي (أي خذ بيدي) أيها الأمير الأريب (الذكي)، لا لشيء إلا لأنني غريب. هذا بيت نادر: لن
تري المتنبي رقيقاً هذه الرقة أبداً بعد ذلك. كان، عندما قالها، فتى ناشئاً

أَوْ لِأُمِّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتُ نِسِي دَمٌ قَلْبٍ فِي دَمْعٍ عَيْنٍ يَذُوبُ
أو كرامة لأمي، التي لها - عندما تذكرني - دم قلب يختلط بدمع عينها إذ تبكي دماً

إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا ثُ، فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
إن كنت أخطأت قبل أن أراك فأعطني فرصة لأتوب على يديك

١٨ اضطرار الأسد

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص، فقبلها على الرغم من
أن مهديها كان انتقص منه عند الوالي الذي اعتقله، فكتب المتنبي إليه من السجن: ٤/٤

أَهْوَنُ بِطُولِ النَّوَاءِ وَالتَّلْفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلْفٍ
ما أهون طول النواء (المكوث) والتلف (الإنهاك) والسجن والقيد يا أبا دلف

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرَكَ بِي، وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ
دون أن أكون مخيراً قبلت برّك (إحسانك) بي، فالجوع يجعل الأسود ترضى أكل الجيف (الجثث)

كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ، فَقَدْ وَطَّنْتُ لِمَوْتِ نَفْسٍ مُعْتَرِفٍ
كن أيها السجن كيف شئت فطنت (هيأت) للموت نفسي معترفاً بالحقيقة المرة

لو كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ
أيها السجين لو كان سكنائي (إقامتي) فيك منقصة (عيّاً) لما كان الدر (اللؤلؤ) يقيم مجوناً داخل
الصدف

١٩ عند انقطاع الرجاء

كتب المتنبّي من السجن يستعطف الوالي الذي حبسه:

(نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣٠/٨

أَمَالِكَ رَقِيٍّ! وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ
يا مالك رقي (عبوديتي)، ويا من شأنه (عاداته) هبات اللجين (هدايا الفضة) وعتق العبيد.

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دعوتك (ناديتك) عند انقطاع رجائي من الناس، وعندما صار الموت قريباً مني قرب الوريد

دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
دعوتك (ناديتك) لما براني البلاء برئياً، وأوهن (أرهم) رجلي ثقل حديد القيود

وَقَدْ كَانَ مَشْبُهِمَا فِي النَّمَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْبُهِمَا فِي الْقُبُودِ
وقد كان مشي رجلي في النعال، وصارتا تمشيان في القيود

وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَذَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ
وكننت أعاشر الناس في محافلهم (مجالسهم)، وأنا الآن في مجلس من القردة (نزلاء السجن من
الأسقياء والمجرمين)

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدْ رُشِّدَ الشَّهَادَةُ قَدْرُ الشُّهُودِ
فما لك تقبل زور الكلام (الكلام الباطل)، وقيمة الشهادة بحسب قيمة الشهود، والشهود مغرضون كاذبون

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبِيَانَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ
فلا تسمع كلام الكاشحين (مضمرى العداوة)، ولا تعبا (لا تهتم) بعجل اليهود (أي بالباطل الذي
يشبه عجل الذهب الذي عبده اليهود في غيبة موسى النبي)

وَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دَعْوَى (أَرَدْتُ) وَدَعْوَى (فَعَلْتُ) بِشَأْوٍ بَعِيدٍ

وكن فارقاً (مفروقاً) بين دعوى تقول إنني «أردت» فعل شيء، ودعوى تقول إنني
«فعلت» ذلك الشيء حقاً، بشأو بعيد (بمسافة بعيدة). يقول: عليك أن تفرق بين
زعمهم أنني (قلت) شيئاً وزعمهم أنني (فعلت) ذلك الشيء، فأنا برئ ثقل عني قول،
ولكنني لم أفعل شيئاً

٢٠ شارب شرابها

قدم له بعضهم خمرأ فقال المتنبي: ٢/١

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهْنًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ

إذا أنت شربت الخمر صرفاً (خالصةً غير ممزوجة) وأنت مهناً (مشرح)، فنحن نشرب من الماء الذي شرب مثله الكرّم (بستان العنب). المتنبي يشرب الماء فقط

٢١ نهر الدموع

قال المتنبي يمدح محمد بن زريق الطرسوسي: ٣٠/٢

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتَرْوِي الْعَيْسَا

إن كنتِ ظاعنة (راحلة)، فإن مدامي (دموعي) تكفي مزادكم (قربتكم)، وتروي العيس (الجمال). يقول: إن دموعه غزير يرحل المحبوبة

بَيْضَاءُ، يَمْنَعُهَا التَّكَلُّمُ دَلَهَا نَبَهَا، وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

المحبوبة بيضاء يمنعها دلها (دلالها) من التكلم تهاً (فخرأ)، ويمنعها الحياء من أن تميس (تبختر). ولم ير شراح المتنبي تناقضاً بين التيه والحياء، ولا نحن نرى

٢٢ النسخة الأصلية للمجد

قال المتنبي يمدح عبد الله بن يحيى البحتري: ١٦/٣

أُخْبِيْتُ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَاْمَتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ

أنت يا عبد الله بن يحيى أحييت للشعراء الشعر، إذ اهدتوا بسبكك إلى الصفات الكريمة وصاروا يخلعونها على جميع الأمراء الذين مدحهم

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ، وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ

وعلم الشعراء الناس منكم المجد بذكر صفاتك، وصاروا قادرين على صياغة المعاني الدقيقة لأنهم رأوها ممثلة فيك

فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَكَيْفَ شِئْتَ، فَمَا خَلَقُ يُدَانِيكَ

فكن كما شئت، يا من لا يشبه أحد، ولكن كيف شئت، فليس هناك خلق (أحد) يدانيك (يقرب منك)

٢٣ شجر ينوح مع الحمام

قال المتنبي يمدح مساور بن محمد الرُّومي: ٣٤/٣

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ، وَعَادَرَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
لعبت بمشية المحبوب الشمول (الخمرة)، وغادرت (تركته) بعد ذلك نشوان ساكنًا، فهو كالصنم لولا
أن فيه روحًا. وكانوا يصفون المرأة الجميلة بأنها كالصنم، وحماتي كانت تشبهها باللعبة

مَا بِالْه! لَاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ، وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ
ما بال المحبوب! لاحظته (رغمته) فتضرجت (احمرت) وجناته (خدوده)، مع أن المجرع بحبه
والأحق بالاحمرار قلبي

يَجِدُ الْحَمَامُ، وَلَوْ كَوَجْدِي لِأَنْبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
يجد (يتألم) ويجدأ (وعشقا) الحمام، ولو كان وجده مثل وجدي لأنبري (لتصدى) شجر الأراك
للنواح مع الحمام

٢٤ التماذي في التماذي

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التوخي: ٤٣/١٢

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَاذِي فِي التَّمَاذِي
حتى متى أتخلف وأتواني عن طلب المجد، وكم يطول بي التماذي في التماذي (يقصد الكسل)

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي بِبَيْعِ الشُّعْرِ فِي سَوَاقِ الْكَسَادِ
والى متى أشغل نفسي عن المعالي ببيع الشعر في سوق كاسدة لا يفتق الشعر فيها

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُورُ بِمُسْتَعَادٍ
أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي
الأيادي: النعم

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّنْبَعِ الشَّدَادِ
رفع الأمير محلي، وأجلسني فوق السبع الشداد (السموات السبع)

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيَّ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
كان بشوشاً بي قبل أن ألقى السلام؛ وقيل أن يلقي لي وسادة أجلس عليها ألقى بماله وعطاياه

تَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
تلومك وليس لك ذنب، فقط أنت زريت (حقرت) الناس لأن عظمتك أبرزت ذناءتهم

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سِيوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
 كان الهام (الرؤوس) في الهيجاء (الحرب) عيون، وسيوفك مطبوعة (مسيوكة) من الرقاد (النوم)
 فهي تدخل العيون

وَقَدْ صُنِعَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
 وقد صنعت أسنة رماحك من الهموم فلماذا تراها تخطر في الفؤاد، أي تظعن الأعداء في قلوبهم
 فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُثَقِّلُبُهُنَّ أَفِيدَةُ أَعَادٍ
 فلا تغتر بألسنة موالٍ (أنصار) لأن القلوب التي تحرك هذه الألسنة قلوب أعداء

وَكُنْ كَالْمَوْتِ، لَا يَرْتِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ، وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
 كن كالموت لا يحزن على الذين يكون وهو مقبل عليهم، ويرتوي من البشر ويظل مع ذلك صادياً
 (عطشان)

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
 فالجرح ينفر (ينفتح) بعد حين إذا كان مضمداً على فساد، وكذلك المراءون فهم، على حلاوة في
 ألسنتهم، يحملون في قلوبهم الحقد القديم الذي لم يتبدل

٢٥ داحي الأرض

قال المتنبي يمدح الحسين بن إسحق التتوخي: ٣٩/٣

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَبَقْتُ لَهَا سُمِّي
 يحذر حتفي (موتي) مني كأنني أنا حتف له، وتكزني (تلعني) الأفعى فيقتلها سي

طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبَيْضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 طوال الردينيات (الرماح الطويلة) تنقص في دمي إذ تصبني، وببيض السريحيات (السيوف البيض)
 يقطعها لحمي

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

كأنني أنا الذي دحوت (بسطت) الأرض من شدة خبرتي (معرفتي) بتضاريسها، وكان
 الإسكندر بنى السد (بين بأجوج وأجوج) من عزمي (تصميمي). كان في المتنبي،
 وربما في عصره أيضاً، اجترأ على الدين. فالقرآن يقول: «والأرض بعد ذلك
 دحاها»، والمتنبي يقول «كأنني دحوت الأرض». وأما الشطر الثاني فمن فاخر الشعر،
 وجاء في القرآن أن ذا القرنين (الإسكندر) بنى سداً من الحديد والنحاس، وفسر
 المفسرون أن غرضه كان صد أقوام نصف بشر

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التوخي: ٤٤/٧

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقَدَمُ

أحقُّ عافي (موقع متهم) بدمعك هو الهمم (الطموحات)، فالهمم زالت منذ زمن بعيد وصار أحدث شيء بها عهداً القدم نفسه. يقول: الطموحات الكبيرة التي تجعل الناس يترفعون عن مفاسف الأمور زالت، حتى إن أقرب شيء لها زمناً هو القَدَمُ نفسه. طريقة غريبة في التعبير. وهذه الطموحات هي أجدر الأطلال بالدموع، فلتترك البكاء على أطلال المحبوبة في بداية هذه القصيدة كما يفعل الشعراء، ولنبك أطلال الهمم

وَأَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ، وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

الناس بملوكهم، ولا يفلح العرب إذا كان ملوكهم عجم. لست متأكداً من صحة هذا. التقيت وزملاء لي برئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة - وهو أميركي - ومعه عدد من مساعديه ضمن وفد. وتحدثنا حديث مؤسسات ومجاملات. لكنني لم أملك نفسي أن أسأله: لا أكاد أرى لامعاً في البلد إلا وهو أستاذ عندكم. يبدو أنكم تدفعون كثيراً غمز الرجل بعينه بخبث وأجاب: بل لنا عين تلتقط المواهب. وأظن أن كلينا صادق. كلما رأيت الأبحاث التي تصدر عن الجامعة الأميركية في القاهرة وأختها في بيروت باركت لهما، وزادت تقمني على جامعاتنا العربية التي توليها الحكومات

لَا أَذَبَ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ، وَلَا ذِمٌّ

أولئك الملوك لا أدب عندهم ولا حسب (مجد موروث)، ولا كلمة لهم يحافظون عليها

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمٌّ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

في كل أرض وطئتها (دستها) أم يرعاها (يسوسها) عبد، فكأنها غنم (ماعز)

يَسْتَخْشِينَ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظَفْرِ الْقَلَمِ

هذا الحاكم العبد يجذ الخز (الحرير) الآن خشناً لطيب عيشه، لكنه في أيام العبودية كان هو نفسه خشناً إلى درجة أن القلم (عود القصب) كان يُبرى بظفره

أَنْسِي، وَإِنْ لُمْتُ حَامِلِي، فَمَا أَنْكَرُ أَنْيَ عُقُوبَةَ لَهُمْ

رغم أنني ألوم من يحملونني فلأنني لا أنكر أن مجرد وجودي هو عقوبة لهم

وَكَيْفَ لَا يُخَسِّدُ امْرُؤٌ عِلْمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ

وكيف لا يُخَسِّدُ شخص علم (مهم) ارتفع فصارت قدمه فوق كل هامة (رأس)

٢٧ نحو أنطاكية على ناقتين

قال المتنبي يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي: ٣٩/٩

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتاً مِنَ الْقَلْبِ، لَمْ تَمُدْ لَهُ طُنْباً
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ جَعَلَتْ مِنْ قَلْبِي بَيْتاً لَهَا، بَيْتاً لَمْ تَمُدْ هَذِهِ الْحَسَنَاءُ لَهُ طُنْباً (حبل الخيمة)

مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرَّيِّ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
نظلم قدما إذا شبهناه بالغصن، ونظلم ريقها إذا شبهناه بالضرب (العسل)

بَيَضاءُ تُطْمِعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
هذه الأعرابية بيضاء تطمع الناس (تجعلهم يطمعون) في ما تحت حلتها (ثوبها) - بدلا لها تجعل
الناس يطمعون في جسمها -، وهذا الجسم عزيز (صعب المتال)

لَمَّا أَقَمْتُ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتُ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلْبَا
عندما أقمت أنت (مكثت) في أنطاكية أيها الممدوح اختلفت (توافدت) إلي الركبان (المسافرون)
في حلب يحملون الخبر

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
سرت نحوك لا ألوي (لا ألتفت) على أحد، أحْتُ راحلتي (ناقتي): وهاتان الناقتان ما هما إلا
فقري وأدبي، فهما الدافع الذي يدفعني نحوك. تسويد أ. عبد الرحيم

وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّنْهَرِيَّ أَخَا، وَالْمَشْرِفِي أَبَا
وإن عمرت (عشت) فسوف أجعل الحرب أمي، وسأجعل السمهري (الرمح) أخي، والمشرفي
(السيف) أبي

بِكُلِّ أَشَعْتَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرِيَا
سأذهب للحرب مرافقاً كل شخص أشعث (مغبر) يلقي الموت مبتسماً حتى كأن له في قتل نفسه
أرياً (هدفاً)

فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ عَنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعَزِّ أَوْ طَرَبَا
وريفقي في القتال فُحَّ (عربي صميم) يكاد صهيل خيل المعركة يقذفه عن سرجه لكثرة مرجه وطربه
بالعزّ

فَالْمَوْتُ أَغْزَرُ لِي، وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
الموت عذر كافٍ لي إذا لم أحقق طموحاتي، والصبر اللين بي، والبر واسع لكي أفر من الدل،
والنجاح في الدنيا لمن يحقق الغلبة

٢٨ ناس صغار

قال المتنبي يمدح المغيث بن علي بن بشر المجلي: ٤٣/١١

فَوَادٍ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّثَامُ

فؤادي فؤاد لا تسليه المدام (الخمر)، وعمري قصير ضئيل كضالكة ما تهب (تعطي) لثام الناس

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِخَامُ

وهذا الدهر ناسه صغار النفوس، وإن كانت لهم جنت ضخمة

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعِيشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ، مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

وما أنا جزء من هؤلاء الناس لكوني أعيش فيهم (بينهم)، فمعدن (خام) الذهب الرغام (التراب).

يقول: وجودي بين الناس اللثام كوجود الذهب الثمين في خام من التراب

أَرَانِبٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ، نِيَامٌ

هم كالأرانب - وقالوا الأرانب تمام مفتوحة الأعين -، فهم مغفلون وإن ظهر غير ذلك، ولكنهم مع ذلك ملوك

خَلِيلُكَ أَنْتَ، لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيٌّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ

خليلك (صاحبك) هو نفسك، وليس من نظنه صاحبك، مهما كثر التجميل (التملق) من جانبه والكلام

لَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحَسَامُ

لو حيز (اكتسب) الحفاظ (الشهامة) بدون عقل لكان السيف تجنب أن يقطع عنق صيقله (صانعه)

وَشِبُّهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

كل شيء منجذب إلى شبيهه، وأشبه الناس بالدنيا الطغام (السفلة). يقول: السفلة ينالون خير الدنيا لأنهم يشبهونها في سفالتها، وكل شيء منجذب إلى شبيهه

وَلَوْ لَمْ يَغْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ، وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

ولو لم يغل (يصعد عالياً) إلا ذو محل (صاحب فضل)، لكان الجيش تعالى (ارتفع)،

ولكان القتام (الغبار) انحط (هبط). يقول: الفاضلون يهبطون في هذه الدنيا، فليس

كل مستحق ينال المكانة التي يستحقها، انظر إلى الغبار النافه في المعركة تراه يرتفع،

وأما الجيش فهو على الأرض

وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ بِبُخْلِ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُسْلَمُ

ليس كل إنسان معذوراً على بخله، ولا كل إنسان يستحق اللوم. فاللئيم لا لوم عليه لأنه لئيم، أما الكريم أو ذو الأصل فلا عذر له على البخل

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ، حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْنِ سَامٍ
 يمدحه: حسنت (طابت) بوجودك الأوقات، فكأنك في فم الزمن ابتسام. تسويد أ. عبد الرحيم
 وَأُعْطِيََتِ الَّتِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةَ رُبِّكَ، وَالسَّلَامُ
 وأعطاك الله ما لم يعطه أحداً من الخصال الكريمة، فعليك صلاة الله (رحمته) وسلامه

٢٩ زَخَاتِ الْمَصَائِبِ

قال المتنبي يمدح علي بن منصور الحاجب: ٤٠/١٤

بِأَبِي الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيبَا
 بأبي (أفندي بأبي) هؤلاء الحسان اللاتي يشبهن الشمس الجانحة (المائلة) للغروب، فهن على
 وشك الرحيل، واللابسات جلابيب من الحرير

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيِيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ عَرَائِبَا
 أفندي بأبي الناعمات القاتلات المحييات المبديات من فنون الدلال كل غريب. التسويد لأحمد
 عبد الرحيم، وفوقه: «يا عيني!»

حَاوَلَنْ تَفْدِيَتِي، وَخَفَنْ مُرَاقِبَا قَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
 حاولن القول «فديتك»، وخفن أن يراهن رقيب، فوضعن أيديهن فوق الترائب (أعلى الصدور)،
 فهن يقلن هذه العبارة بالإشارة

وَبَسَمْنَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيبُ أَذْيَبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي، فَكُنْتُ الذَّاكِبَا
 وابسمن فظهرت أسنانهن التي تشبه البرد، وخشيت أن أذب هذا البرد بحر أنفاسي، فكت أنا
 الذائب ألماً لفراقهن

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنْ فِي مَخَالِبَا
 كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب (المصائب) من بعد ما أنشبت (غرزت) المصائب في مخالبها

أَوْحَدَنِي، وَوَجَدَنْ حُزْناً وَاحِداً مُتَنَاهِيَا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
 المصائب أوحدتني (جعلتني واحداً مفرداً لا يختلط بي الناس)، ووجدن حزناً كبيراً متناهياً في
 الإيلام فجعلن هذا الحزن صاحباً ملازماً لي

وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرُّمَاءِ تُصْبِنِي مِحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّبُوفِ مَضَارِبَا
 ونصبتني المصائب غرضاً (هدفاً) للرماة، فالمحن تصيبني، وهي أكثر حدة من مضارب (نصال) السبوف

أَظْمَنْتَنِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا جَنَّتْهَا مَسْتَقِيماً، مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
 أظمتني الدنيا (أعطشتني)، فلما جنتها مستقيماً (طالباً الشرب) أمطرت علي مصائب

حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا

وهذه حال إذا علم بها ابن منصور، الممدوح، فإن الزمان سيأتي تائباً. أي أن ابن منصور سيكافئني مكافأة تجعل الزمان يضحك لي مكفراً عن سالف ذنوبه

هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعَدَاهُ قَتْلًا، وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا

هذا الرجل أفنى النضار (الذئب) مواهب (عطايا وهبات)، وأفنى عداه (أعداءه) قتلاً، وأفنى العمر هذا الرجل أفنى النضار (الذئب) مواهب (عطايا وهبات)، وأفنى عداه (أعداءه) قتلاً، وأفنى العمر تجارب

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا

هذا الشخص هو الذي رأيته خيره وأنا عنده مثلما رأيته وأنا غائب عنه، لشدة كرمه

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا

الثاقب: المتقد

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا وَبِئَعَثَ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

إنه كالبحر: يقذف الجواهر (اللؤلؤ) للقريب لشدة جوده، ويبعث للبعيد السحب الماطرة

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَضَوْوُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ، مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

إنه كالشمس البعيدة في كيد السماء (وسطها)، ولكن ضوءها يغشى (يأتي) مشارق البلاد ومغاربها. تسويد الأبيات الثلاثة الأخيرة أ. عبد الرحيم

٣٠ سره في جفنه

يملح عمر بن سليمان الشرايبي وهو يومئذ يتولى القضاء بين العرب والروم: ٣٩/٨

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ، وَالصَّدُّ أَعْظَمُ وَنَتَّهَمُ الْوَاشِينَ، وَالذَّنْعُ مِنْهُمْ

نستعظم البين (الفراق)، ولكن الصد (الهجران المتعمد) أعظم منه، ونتهم الواشين (النامين) بإفشاء أسرارنا، مع أن دمعنا هو أحد الواشين فهو يفشي ما بنا من شوق

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ، كَيْفَ يَكْتُمُ

ومن كان له (قلبه) مع غيره فكيف يكون حاله؟ ومن كان سره مبلوكاً لجفنه فكيف يكتُم ما به من حرقه (فالعين تكشف السر من خلال البكاء)

وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا عَفُولَانِ عَنَّا، ظَلَّتْ أَبْكَيَ وَتَبَسُّمُ

ولما التقيت مع المحبوبة، وكان النوى (الفرق) والرقب غافلين عنا، ظلت (ظلمت) أبكي وظلت هي تبسم

وَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَسْكَكُلُمُ

لم أر بدرًا يضحك قبل وجهها (يريد أنها قمر)، ولم تر هي قبلي ميتًا يتكلم (فأنا ميت عليها، ميت منها)

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرَمَرَمٌ
وهذه الحساء، ككل حسان المتنبي، أعرابية وبينها صار فارغاً لأن قومها رحلوا. ولو كان قلبي
مثل بيتها لكان فارغاً من الهوى، ولكن جيش الشوق في قلبي عرمرم (كبير)

أَثَافُ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ
ويصف بيتها الآن: أثاف (حجارة موقد) بها من آثار الصلّى (الحرق) مثل ما بقلبي، ورسم (ظل)
مثل جسمي ناحل (مهزول) ومتهدم

بَلَّلْتُ بِهَا رُدْنِي، وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ، وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ
بللت ردي (كُمي ثوبي) من دموعي ومن المطر، فقد كان الغيم مسعدي (مساعداً لي) ولكن عبرته
(دمعته) صرف (صافية)، أما دمعتي ففيها دم

بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلْتُهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمَضُ تَطْعَمُ
أفدي بنفسي الخيال الذي يزورني في أحلامي بعد الهجعة (الإغفاءة)، وأفدي قوله لي معانياً: نراك
بعد فراقنا تَطْعَمُ (تذوق) الغمض (النوم)!

٣١ قمران وأربع ليال

قال المتنبي يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب: ٣٧/٢
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لَيْالِي أَرْبَعًا
نشرت ثلاث ذوائب (خصلات) من شعرها الأسود في الليل، فأرتني بذلك أربع ليال، خصلاتها
الثلاث والليل الحقيقي

وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتُنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
وبرزت بوجهها والقمر في السماء، فجعلتني أرى قمرين في وقت معاً

٣٢ معاهدة مع الأسود

اجتاز المتنبي بمكانٍ يعرف بالفراويس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد، فقال: ٤/٤
أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَاوِيسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنُ نَفْسِي، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ؟
هل جارك (الملتجئ إليك) يا أسود منطقة الفراويس موضع تكريم، فبذلك تسكن (تهذا) نفسي؟ أم
هو مهان (معرض للهوان) ومسلم (معرض لتسليمه لمن يطاردونه)؟

وَرَائِي وَقَدَامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَازِرُ مِنْ لَصٍّ، وَمِنْكَ، وَمِنْهُمْ
ورائي وقدامي عداة (أعداء) كثيرون، وأنا أحاذر (أخاف) من اللصوص، ومنك أيها الأسود، ومن
أعدائي

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَشْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَغْلَمُ
 فهل لك في (هل تقبلين) حلفي (التحالف معي) لكي أحقق ما أريد، فإنني أخبرك بأشباب
 (وسائل) المعيشة واكتساب الرزق...

إِذْنِ لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثَرْتِ مَا تَعْنَمِينَ وَأَعْنَمُ
 في هذه الحالة، إذا تم الحلف، سيأتيك الرزق من كل وجهة (جانب)، وستصبحين أينما الأسود
 ثرية مما تحصلين عليه أنت وأنا من غنائم

٣٣ ركب م الجن

قال المتنبي يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي: ٣٧/١٢

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي، وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ
 صلة الهجر (مصاحبة الهجر) لي، وهجر الوصال (اللقاء) نكساني في السقم (أرجعنا إلي المرض)
 كما يعود القمر للهزال فيصبح هلالاً وضمحل

فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ قُصُصٌ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 فجسمي ناقص ومهزول، وما ينقص من جسمي يتحول إلى بلبال (حزن)

قِفْ عَلَى الدُّمْتَيْنِ بِالذُّوِّ مِنْ رَيْ - لَ، كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبِ خَالٍ
 قف يا صاحبي بالدمتين (الخريتين) بالذو (بالصحراء) وهما منزل المحبوبة ريا، وهما مثل الخال
 (الشامة) في الوجنة (الخد) الذي بجانبه خال آخر

يُطْلُولُ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَمِيَالٍ
 قف بطلول (خرائب) كأنها نجوم، وهي موجودة وسط عراص (ساحات) كأنها
 اللبالي. ذلك أن الساحات مملوءة بالحجارة السود من أثر المواقد، ولكن الخرائب
 فيها بقايا عظام وما شابهها فهي بيضاء وسط هذا السواد

وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِنَّ - خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ
 قف بالنؤي (الخنادق المحفورة حول الخيام) وكأنها حول الخيام خدام (خلاخيل)
 خرس سوق (سيقان) خدال (غلاظ). يشبه النؤي وهي تلك القنوات التي كان البدو
 يحفرونها حول الخيمة ليجري فيها ماء المطر ولا يدخل الخيمة، يشبهها بالخلاخيل
 الخرساء، وهي خرساء لأنها تحيط بسيقان سينة. والعرب تحب ساق المرأة سمينة
 مملوءة، وتتغزل بالخلخال الأخرس الذي لا يتحرك ولا يصدر صوتاً

نَحْنُ رَكْبٌ مِ الْجَنِّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَبْرِ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ
 نحن ركب (مسافرون) من الجن ولكن لنا زي الناس، ونركب طيراً لكن شكلها شكل الجمال.
 يصف صحبه الهائمين في الصحاري

مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ، تَمْشِي بِنَا فِي الدِّ سَيْدِ مَشْنِي الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
 نياقا من حفيدات الجدِيل (آدم الإيل)، وهي تمشي بنا في اليد (الصحارى) كما تمشي الأيام في
 الأجال (الأعمار). فالجمال تنهب الصحراء كما تنهب الأيام الأعمار

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
 الممدوح مخلوق من طين لكن طينه من العنبر الورد (الوردي اللون)، في حين الطين الذي خلق
 منه الناس من صلصال (طين الأرض)

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ
 وما تبقى من طين عنبري بعد خلق هذا الرجل اختلط بماء الأنهار والينابيع، ومن هنا صار عندنا
 ماء عذب زلال

وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ
 وقد خلق الممدوح من الوقار، وما تبقى من الوقار بعد خلقه لم يذهب للناس الآخرين
 بل عافهم (أنف منهم) وتحول إلى ركانة (رسوخ) في الجبال. هذا الخلط بين المادي
 والمعنوي شيء يحسنه أبو الطيب كما لم نشهد في كل ما سبقه من الشعر: هذا مفتاح
 آخر لعظمة المتنبي وغبائه وجدته، وهذا مفتاح من مفاتيح سر إعجاب المحذنين به

لَسْتُ مِمَّنْ يَعْرِهُ حُبُّكَ السُّلْمَ مَ، وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 أنا لا أغتر بحبك السلم، وبأنك لا ترى (لا تقرر) شهود القتال، فالأمر ليس تجنباً
 للقتال، بل..

ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِبِ كَ ذَلِيلًا، وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
 إن القتال شيء كفاكه (جنبك إياه) عيش شانبك (كارهك) ذليلاً، وجنبك إياه أيضاً قلة
 الأشكال (الأنداد). فعدوك ذليل، ونظراؤك قليلون ولذا لا حاجة بك للقتال، ولكنك
 بالطبع بطل عظيم لو دعت الحاجة. وهكذا فالمتنبي يجد العذر للممدوح إن لم يكن
 قاتلاً فانتكاً، فكان القتل والفنك هما المحمدة الكبرى

٣٤ بضدها تبين الأشياء

قال المتنبي يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وكان يذهب إلى
 التصوف: ٤٧/٦

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَلِئَنِّي الْجَوْزَاءُ
 أنا راسخ كصخرة الوادي (فالسيل يجرف كل الحجارة، أما الصخرة التي بقيت في
 الوادي فهي الراسخة) إذا ما زوِّجت (تعرضت للمزاحمة والمدافعة) فهي تثبت
 بالطبع؛ وإذا نطقْتُ فكلامي عالٍ كالجوزاء (نجوم برج الجوزاء)

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَافِرٌ أَلَا تَرَانِي مُغْلَةً عَمِيَاءَ
وإذا خفيتُ (كنت مجهول القدر) على غيبي، فانا أجد عذراً للمقلة (العين) العمياء أن لا تراني

شِيمَ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي: صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمَ الْبَيْدَاءِ

شيم الليالي (طباع الزمن) أن تشكك ناقتي: هل صدري أفضى (أوسع) بها (بطباع الزمن) أم البيداء أوسع. فناقة أبي الطيب متعبة وهي تقطع الصحراء التي لا تنتهي، وهي تشك: هل الصحراء أوسع أم صدر هذا الرجل العنيد؟

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ، وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

تفصل بيني وبين الممدوح أبي علي جبال شم (عالية) مثله، فهو عالي القدر، وبينني وبينه من رجائي في كرمه ما هو مثل الجبال في الضخامة

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

أبو علي هو من (الذي) يظلم اللؤماء لو كلفهم (أجبرهم) أن يجاروه ليصبحوا أكفاء له (أنداداً له)

وَنَذِيْمُهُمْ، وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَنَبَّيْنُ الْأَشْيَاءَ

ونحن نذيم (نذم) اللؤماء، مع أننا بسببهم عرفنا فضله، فالأشياء تنبئ (تصبح واضحة) بمقارنتها مع ضدها (عكسها)

٣٥ الحكم قبل المداولة

قال المتنبي يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى
حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨: ٢٠/٤

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُغِطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا

كأن نوالك (عطائك) قضاء وقدر، فالذي ناله منك نجده (نعتيره) جدوداً (حفظوا)

وَرُبَّمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمْرَ سُودًا

وربما (رب) حملة شنتها أنت في الوعى (الحرب) رددت بها (حوّلت بها) الذُّبُلَ السُّمْرَ (الرمح السمر) إلى اللون الأسود لما تجمد عليها من الدم

وَهَوُلٍ كَشَفَتْ، وَنَضَلٍ قَصَفَتْ، وَرُمَحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا

ورب هول (كارثة) قد كشفت (أبعثته)، ونضل (سيف) قد قصفت، ورمح قد تركته مباداً (مكسوراً قد فني) مبيداً (مبيداً للأعداء قبل أن ينكسر)

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِمِلَا مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا

ورب مال وهبته دون موعد (وعد)، ورب قرن (خصم) عاجلته بالقتل فسبقت إليه الوعيدا (التهديد)

٣٦ كن نفسك

قال المتنبي في بدر بن عمار، وقد فصده الطبيب ففاص المبيض في جسمه فأضرَّ به: ٤٤/٧
وَمَهْمُو جُبْنُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
ومهمو (رب صحراء) جته (قطعه سيراً) على قدمي، مع أن العرامس الذلل (التيق الصلبة المروضة) تعجز عنه

بِصَارِمِي مُرْتَدٍّ، بِمُخْبَرَتِي مُجْتَزِيٍّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٍ
قطعت الصحراء مرتدياً صارمي (سيفي)، ومجتزئاً (مكتفياً) بمخبرتي (بمعرفتي) بتضاريس الأرض،
ومشتلاً (محاظاً) بالظلام

إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
إذا نكرت جانب صديق (لمست تغيره علي) لم تعيني (لم تُعْجِزْنِي) الحيلة في فراقه، ووجدت
طريقة لذلك

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
في سعة الخافقين (الشرق والغرب) مضطرب (مكان)، ولكل بلد بديل. تسويد أ. عبد الرحيم

مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا فَمَا ذَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
أيها الممدوح لقد مددت يدك (وهي أمل الناس لأنها معطاء) فأسكها الطبيب براحته، يريد فصد
الشریان، ولكنه عجز عن قطع الأمل

خَامَرَهُ، إِذْ مَدَدْتَهَا، جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
خامره (داخله) الجزع (الرغبة)، وصار مستعجلاً، فكان عجلته دليل على الحذاقة (البراعة) لكنه في
الواقع مضطرب

أُبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّدُّ - جُعُ، وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ
أبلغ (أقصى) شيء يطلب بواسطته النجاح الطبع (التصرف على الطبيعة)، وعندما
يتعمق الإنسان (يبالغ ويخالف طبعه) فإن مصيره الزلل (الخطأ)، وكان الطبيب إذ قصد
الممدوح خرج عن طبعه لاضطرابه فزل

٣٧ الضائعات في شعورهن

قال المتنبي بمدح بدر بن عمار: ٤٦/١٥

بَقَائِي شَاءَ، لَيْسَ هُمْ، ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زُمُوا لَا الْجَمَالَ
بقائي (وجودي في الحياة) أراد الرحيل وليس هم (أهل الحياة)، والذي زموه (ربطوا به الزمام)
ليرحلوا ليس الجمال بل حسن الصبر. يقول: يرحلهم رحل وجودي، ورحل أيضاً صبري

تَوَلَّوْا بَغْتَةً، فَكَانَ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالَا
 تولوا (ذهبوا) بغتة (فجأة)، فكان بين (الفراق) تهيبي (خاف مني) ففاجأني واغتالني اغتيالاً
 فَكَانَ مَسِيرُ عَيْبِهِمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهِمَالَا
 فكان سير عيهم (إيلهم) ذمياً (نوع من السير البطيء)، وأما سير دمي إثرهم (بعدهم) فكان
 انهمالاً (هطولاً)

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ، فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا
 كأن العيس (الإبل) كانت مناخة (باركة) فوق جفني، فلما ثرن (قمن) عن جفني بقصد الرجل سال
 جفني بالدموع

وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّلُبَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَجَالَا
 حجبت النوى (الفراق) الظلبيات (الغزالات/الحبيبات) عني، فساعدت البراقع (أغطية الوجه)
 والحجال (الستور) في تحجيب الفتيات

لَيْسَنَ الْوُشْيَ، لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ، كَيْ بَصُنْ بِهِ الْجَمَالَا
 الحبيبات ليسن الوشي (الثياب المؤشّية) لكن ليس للتجمل بل لصون جمالهن عن العيون

وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ، لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 وضفرن غداثرهن (خصلات شعرهن) ليس لاجتلاب الحسن، ولكن خفن أن تضل (تضيع)
 وجوههن في الشعر الكثيف

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبَرًا، وَرَنَتْ غَزَالَا
 جيني بدت كالقمر، ومالت خوط بان (غصن بان)، وفاحت عنبراً، ورنت (نظرت) غزلاً

وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ، ثُمَّ أَبْدَتْ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالَا
 وجارت (ظلمت) في الحكومة (الحكم)، ثم أظهرت لنا من حسن قامتها اعتدالاً... فهي ظالمة لنا
 وعادلة في استقامة قدها

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوِصَالَا
 كأن الحزن مشغوف (مفرغ) بقلبي، وعندما تهجرني هي يجد الحزن لحظة للوصال فيحل في قلبي

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي، وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا
 ألفت (تعودت) على الترحال حتى لقد جعلت أضي القود (أخشاب سرج البعير)
 والغريري الجلال (البعير الكريم النسب، الضخم). يقول: إنه لشدة تعوده على
 الترحال صار ظهر الجمل أرضاً له

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضِي مُعَامَاً وَلَا أَزْمَنْتُ عَنْ أَرْضِي زَوَالَا
فما حاولت أن أقيم في أرض، ولا أزمنت (نويت) عن أرض رجلاً لأنني أصلاً لا أقيم في أرض
على قلقي، كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْنِي أَوَجُّهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالَا

أنا على قلقي (حركة مستمرة)، فكأن الريح هي التي تحملني وأنا أوجهها جنوباً أو شمالاً كما أوجه خصائي. يعجب الحداثيون جداً بهذا البيت لكلمة «قلقي». على أن «قلقاً» هنا تعني الحركة الدائبة وليس القلق الوجودي. ومن الظلم للمتنبي أن نعجب به للسبب الخطأ. هو وجودي بطريقته، وليس لعبارة آساء أهل زمننا فهمها في سياق اللغة التاريخي. وما نحن سودنا البيت، وأحمد ولد الدين قال يسمُّه بسجدة. وأحمد عبد الرحيم يناقش ويجد أن «قلقي الروح» مما يحتمله نص البيت

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غُرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا

أرى المتشاعرين (مدعي الشعر) غُرُوا (وجدوا إغراء) بذمي، ومن هو الذي يحمد (يمدح) الداء العضال (الذي لا شفاء منه). يقول: المتشاعرون مغرمون بشئني، ولست ألومهم فأنابوصفي شاعراً حقيقياً أشبه الداء العضال بالنسبة لهم

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

من يكن في فمه مرارة بسبب المرض، فسيجد الماء الزلال (العذب) مرّاً. فالمتشاعرون لا يتذوقون شعري لأن أذواقهم فاسدة

٣٨ مواجهة مع الأسد

خرج بدر بن عمار إلى أسدٍ فهرب الأسد منه، وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بكرة افرسها بعد أن شيع وثقل، فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه، فضربه بالسوط ثم تكفل به الجيش، فقال المتنبي بادئاً بالنسيب، ثم واصفاً الأسد:
(نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٩/٣٦

فِي الْحَدِّ، أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا، مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

في خدي، بسبب نية الخليط (القوم) الرحيل، مطر من الدموع، ولكنه - خلافاً لكل مطر - يزيد الخدود محولاً (قحطاً). يقول: بسبب رحيل قوم المحبوبة لا إنتاج الكلا الذي يأتي به مطر السماء، فإن في خدي مطراً، لكن هذا المطر يزيد خدي قحطاً لا خصباً، فالدموع تزيد وجهي شحوباً

يَا نَظْرَةَ نَفَسِ الرُّقَادِ، وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَبِيبْتُ فُلُولَا

يا لها من نظرة صوبتها إلي الحبيبة! فقد نفت (أبعدت) الرقاد عني، وغادرت (تركت) في قلبي فلولاً (تثليماً). شبه قلبه بسيف تلثم حده من نظراته للحبيبة

أَجِدُ الْجَفَاءَ، عَلَى سِوَاكَ، مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ، إِلَّا فِي نَوَاكَ، جَمِيلًا
يبدأ بالمدح: أجد الجفاء (الابتعاد) مروءة (شرفاً) إلا عنك أيها الممدوح، وأجد
الصبر جميلاً إلا الصبر عن نواك (فراقك). فالابتعاد عن الناس وعدم التقرب لهم من
سمات الشرف، ولكن الأمر مع الممدوح مختلف

أَمَعَّرَ اللَّيْلُ الْهَزْبَ بِسَوْطِهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا
ينتقل إلى المدح: يا معمر (ممرغ) الهزبر (الأسد) عندما ألقاه أرضاً بسوطه (كرياحه)، قل لي:
لمن ادخرت (أبقيت) الصارم المصقول (السيف)

وَقَعْتُ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نُصِدتَ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُولَا
وقعت بلية (مصيبة) على وادي نهر الأردن من هذا الأسد نصدت (صُفْتُ) بها
(بسببها) هام الرفاق (رؤوس المترافقين في سفر) تلولاً (تلالاً). يقول: كان الأسد
يفترس المسافرين المترافقين في ترحالهم ويترك جماجمهم تلالاً

وَرَدُّ، إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِباً وَرَدَ الْفُرَاتُ زَيْبِرُهُ وَالنَّبِلَا
هذا ورد (والورد من أسماء الأسد)، وإذا ورد (جاء) بحيرة طبريا ليشرب، ورد (وصل) زيبيره إلى
الفرات وإلى النيل

مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ، لَا يَسُّ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلَا
والأسد متخضب (مصبوغ) بدم الفوارس، ويلبس وهو في غيله (غابته) غابة أخرى ما هي سوى
لبدتيه (الشعر على جانبي رأسه)

مَا قُوِيْلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْنَا تَحْتَ الدُّجَى، نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
ما قوبلت (شوهدت) عيناه إلا ظن المرء أنهما تحت الدجى (في الليل) نار الفريق (القوم) حلولاً
(نازليين). يقول: إن عيني الأسد كأنهما النار التي يوقدها القوم عندما يحلون بالمكان

فِي وَحْدَةِ الرَّهْبانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّخْلِيلَا
الأسد منفرد كالراهب، لكنه لا يعرف الحرام والحلال

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ نِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا
يطأ (يلدوس) الأسد الثرى (التراب) مترفقاً (متأنياً) من نيهه (لنكبره)، وهو في هذا الترفق كالآسي
(الطبيب) إذ يجس (يمس) جسم العليل (المريض)

وَيَسْرُدُ عُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
يرد الأسد عفرتة (شعر مؤخرة الرقبة) إلى يافوخه (رأسه) حتى يصير على رأسه ما يشبه الإكليل
وَتَطْنُتُهُ، مِمَّا يُزْمَجِرُ، نَفْسُهُ عَنْهَا، لِشِدَّةِ غَيْظِهِ، مَشْغُولَا
ونفس الأسد... هذه النفس تظنه لكثرة زمجرته مشغولاً عنها لشدة الغيظ

قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى، فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولَا
الخوف من الأسد جعل خطوات المتجهين نحوه قصيرة، فكأنما قد ركب الكمي (المسلح) حصانه
والحصان مشكول (مكبّل)

أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ، وَبَرَّرَ دُونَهَا وَقَرُبَتْ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلاً
ألقى الأسد فريسته وبربر (همهم) دونها (بقربها)، وقربت أنت منه يا بدر بن عمار قريباً خاله (ظنه)
الأسد تطفيلاً (تطفلاً على طعامه)

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا
فخلقتك وخلق الأسد متشابهان في الإقدام (الشجاعة)، ومختلفان في أنك تبذل (تتخلّى عن)
المأكول (الفريسة)

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا: مَثْنًا أَرْلً، وَسَاعِدًا مَفْتُولَا
هذا الأسد يرى فيك عضوين بشبهان عضوين لديه: المثنى الأزل (الظهر الرشيق)، والساعد المفتول

فِي سَرْجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةً يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
وأنت اقتربت منه وأنت تركب سرج طمرة (فرس وثابة) ظامئة الفصوص (رشيقة الجسم)، ويأبى
تفردها أن تشبهها بشيء آخر

نَيَْالَةَ الظَّلِيلَاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطِي مَكَانَ لِحَايِهَا، مَا نِيلَا
هذه الفرس نياالة الظليلات (تنال كل ما تلحقه)، ولولا أنها تخفض رأسها لكي يضعوا لها اللجام
لما نيل رأسها

تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرَتْهَا وَظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
تندى (تترطب) سوائف الفرس بالعرق إذا استحضرتها (ركضتها)، ولأنها مطواعة وأصيلة لا تحتاج
إلى جذب مقودها، حتى ليظن المرء أن عقدة عنانها (مقودها) محلولة

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
الأسد ظل يجمع كل جسمه في زوره (في رقبته)، حتى صار عرضه مثل طوله

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
ويدق صدره بحجار الأرض غضباً وكأنه يريد الوصول إلى ما في حضيض الأرض

وَكَأَنَّهُ عَرَّئُهُ عَيْنٌ فَادَنَى لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
وكأنما غرته (خدعته) عينه فادنى (اقترب) وهو لا يبصر الخطب الجليل (الخطر الكبير) المقبل
كبيراً

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيبَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَّةَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
أنف (ترفع) الكريم عن الدنبة (العار) يجعله يرى العدد الكثير قليلاً، فلا يبالي بكثرة الأعداء لأنه يغضب لشره

وَالْعَارُ مَضَاضٌ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبِيلًا
العار مضاض (مؤلم)، والذي يخاف على سمعته لا يخاف الموت

سَبَقَ النِّقَاءَ كُهُ بِوُثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مِيبِلًا
سبق الأسد اللقاء بينك وبينه بوثة، وكانت قوة إلى درجة أنك لو لم تصادمه لجازك (لتجاوزك) بميل (ميل ذلك الزمان في ذلك المكان نحو ثلاثة كيلومترات)

حَذَلْتُهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّنْسِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
حذلته قوته عندما كافحته، فاستنصر (استعان به) الانسلام والتجديل (السقوط أرضاً)
قَبَضْتُ مَنِيَّتَهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقْتُهُ مَغْلُولَا
كانت منيته (موته) مقدرة عليه فكأنما هذا القدر قبض يديه وعنقه، فأنت لقبته وكأنه مغلول (مكبّل)

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبَحَالِهِ فَفَجَأَ يُهْرُولُ أُمْسٍ مِنْكَ مَهُولَا
بعد مقتل الأسد سمع أسد آخر (وأرادته المتنبئ أن يكون ابن عمته لأن ابن عمه تكرر وزن البيت) بما جرى له، ففجأ منك مهولاً ومهولاً (فزعاً)

وَأَمْرٌ مِمَّا قَرَّ مِنْهُ فِرَاؤُهُ وَكَفَقْتُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلَا
وأمرٌ من الذي فر منه ذلك الأسد الثاني حقيقة أنه فر، ونجاته من القتل هي كالقتل نفسه لما في ذلك من العار

تَلَفْتُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظْتُ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا
إن تلف (هلاك) الأسد الذي اتخذ من الجرأة خلة (طبعاً)، هذا الهلاك وعظ الأسد الثاني الذي اتخذ الفرار خليلاً (صديقاً)

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ، مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلَا
يا بدر ابن عمار! لو كان علمك بالإله (بشؤون الدين) مقسماً بين الناس لما كانت هناك حاجة للرسل

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالسُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَا
ولو كان كلامك موجوداً بين الناس يتداولونه منذ القدم لما أنزل الإله الكتب السماوية

لو كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَا
ولو كان المال الذي تعطيه للناس موجوداً بأيديهم قبل أن تعطيه لما عرفوا معنى للأمل، فمطاوذك
كثير يلي كل الآمال ويزيلها إذ تتحول إلى واقع

فَلَقَدْ عُرِفْتَ، وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولَا
قد عرفناك، ولكننا لم نعرف حقيقة أخلاقك لأنها فوق تصور البشر، ولهذا جهلناك، لكننا لم نهلك
لخمولك (الخمول عكس الشهرة). التسويد لأحمد عبد الرحيم مع تعليق: «هذا عالي جداً»

نَطَقْتَ بِسُؤْدَدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا، وَيَمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلَا
نطق الحمام متغنياً بذكر سُوددك (كونك سيداً)، ونطقت الجياد (الخيول) صاهلة بكثرة ما تجسمها
(تتعبها) في المعارك

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا، وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ فُحُولَا
ليس كل شخص أراد المعالي (الأمجاد) نافذاً (واصلاً ومخترقاً)، وليس كل رجل فعلاً

٣٩ احذر عداوة الشعراء

سار بدر بن عمار إلى الساحل، ولم يسر أبو الطيب معه. ثم بلغه أن ابن كروّس الأهور كتب
إلى بدر يقول له إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبةً بنفسه عن المسير معك. ولما عاد بدر
إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب المتنبّي: ٤١/١٢

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا وَالْأَذُّ شَكْوَى عَائِقِي مَا أَهْلَنَا
الحب الحقيقي هو ذلك الذي يمنع اللسان من الكلام، مع أن الأذ الشكوى بالنسبة للعائق هي
الشكوى العلنية لأنها تريح القلب

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، وَاصِلِي صَلَةِ الضَّنَى
ليت الحبيب الذي هجرني مثلما هجرني الكرى (النوم) بغير جرم (ذنب) من جانبي، ليت واصلي
(منعم علي بالوصال) مثل صلة الضنى (العذاب) لي

بِئْسْنَا، وَلَوْ حَلَّيْنَا لَمْ تَذَرِ مَا أَلْوَانُنَا، وَمَا اسْتَفْعَنْ تَلَوْنَا
بت مع المحبوب ولو أنك حلينا (أردت وصف حلينا وملابسا) لما عرفت ألواننا لكثرة ما
استفعلن (تغيرن) من العشق

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِّقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا
توقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت (خشيت) أن تصل حرارتها إلى العواذيل (اللائمات) فتحترقن

أَرْجَ الطَّرِيقُ، فَمَا مَرَزَتْ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنَا
أرج الطريق (تعلّز بأريج طيب)، فلا تمر أيها الممدوح بموضع إلا استوطن فيه الشدا (المطر)

لَوْ تَغْفُلُ الشَّجَرُ النَّيَّ قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحَبِّبَةَ إِلَيْكَ الْأَحْمَنَا

يمدح بدر بن عمار: لو كان الشجر عاقلاً لمد إليك أغصانه وأنت تمر محبياً

طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا، فَخَلْنَا أَنَهَا، لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبِهَا، رَقَصْتُ بِنَا

طربت مراكبنا (نيافنا) فخلنا (ظننا) أنها كادت ترقص بنا لولا أن الحياء عاقبها (منعها)

أَقْبَلْتُ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ يَخْبِيَنَّ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

لقد أقبلت بابتسامة والجياذ (الخيل) عوايس (مكشرات) من التعب وهم يخبين (يسرن) سير الخب (المعتدل) وعليهن فرسان بدروع منسوجة من الحلقات المعدنية، وهم يحملون القنا (الرماح)

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا

سنايك الخيل (حوافرهما) أثارت العثير (الغبار) فانهقد فوق الرؤوس، ولكثافته فإنك لو شئت أن تمشي عليه عنقاً (ميراً سريعاً) لأمكنك ذلك

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ، وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمُنِيَّةِ وَالْمُنَى

أمرك مطاع في موقف الحرب الذي فيه تخفق القلوب وهي بينمنية (الموت) وبين تحقيق الأمانى

فَأَنَّهُ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحَرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَى

فأنه (المنع/اجعله ينتهي) الذي يشير عليك بضلة (بدسية) في شأني، فأننا من الأحرار والله يخبرني بدسائس أولاد الزنى

وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَرِّ الْمُفْتَنَى

ومكائد (دسائس) السفهاء ستقلب على رؤوسهم، وعداوة الشعراء أسوأ ما يقتنيه المرء

٤٠ من يهن يسهل الهوان عليه

خرج أبو الطيب إلى جبل جرش فنزل بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، وكان بينهما مودة بطرية فقال المتنبي يمدحه: ٤٣/١٠

لَا اسْتَخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُنْذَرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَا يَسْنَامُ

ليس الفخر إلا للرجل الذي لا يضام (لا يظلم)، وهو دوماً إما مدرك (محضّل) ثأره، أو محارب في سبيله لا يتوانى ولا ينام عنه

لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءَ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

ليس العزم الحق ما مرض (تردد) المرء فيه، وليس الهم (الطموح) الحق ما حال دونه الظلام والعوائق. يقول: إن العزم الحقيقي لا يكون مربوطاً بالعلل والأسباب التي تفسر التقصير، والطموح الحقيقي لا يبالي بالظلام وسائر المعوقات

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى، وَرُؤْيَةُ جَانِبٍ .. غِذَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ
احتمال (تحمل) الأذى، مع كونك ترى جانبه (مرتكبه) يحفك، هذا يشبه الطعام.. لكنه طعام
تضوى (تهزل) به الأجسام بدل أن تنمر

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجَمَامُ
ذليل هو من يغبط (يحسد) الذليل على عيشه. قرب عيشه يكون الحمام (الموت) أهون منها
كُلَّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
الحلم (الصنع) الذي يأتي من شخص ليست عنده القوة ليس حليماً بل هو حجة اللثام. ترى
الرجل يقول إنه سامح شخصاً، والواقع أنه لم يستطع تحصيل حقه منه

مَنْ يَهْنُ بِسَهْلِ الْهَوَانِ عَلَيْهِ مَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِسْلَامُ
الذي يهون (يهين نفسه) يصيح الهوان (الذل) سهلاً عليه. مثل الميت الذي لا يؤلمه أن يصاب بجرح
ضَاقَ ذَرْعاً بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعاً زَمَانِي، وَاسْتَكْرَمَنِي الْكَرَامُ
نفد صبر الزمن واستسلم من محاولته إنقاذ صبري عليه، ووجدني الكرام كريماً. يقول: عجز
الزمان عن أن يبتليني بأمر لا أحتمله، ووجدني الكرام كريم الخلق

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ
وأنا واقف عند مكانة متدنية جداً عما أستحق فكأنني واقف تحت أخمصني (أسفل قدمي) قدرني
الحقيقي.. يكون الأنام (البشر) واقفين تحت قدمي أنا في القيمة

أَقْرَاراً أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ، وَمَرَاماً أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ..
هل ألد (أمتع) بقرار (بهودء) فوق الشرار (فدح اللهب)، وهل أطلب مراماً (هدفاً)
والحاق الظلم بي يُرام (يُطلب)؟ يقول: كيف لي أن أعيش هانئاً وسط الأذى، وكيف
أسعى لهدف والمطلوب إلحاق الظلم بي..

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحَجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ، بِالْقَنَا، وَالشَّامُ
لن أستقر على حال الأذى والظلم دون (قبل) أن يشرق (ينص) في حلقه (الحجاز
ونجد وعراق العرب وعراق العجم والشام بالقتا (بالرماح). يقول: لن أهدأ إلا عندما
أملأ كل هذه البلاد بالرماح لكثرة غزواتي وجيوشي

٤١ مشرد في البوادي

قال المتنبي يصف مسيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويذم ابن كرويس: ١٦/١٣

أَوَانَا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
أواناً (أحياناً) أضع رحلي (متاع السفر) في بيوت البدو (والبيت في العربية القديمة هو الخيمة)،
وأحياناً يكون متاعي فوق قند البعير (خشب السرج)

أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
أعرض نحري (ما بين العنق والمصدر) للرماح الصم (الصلبة)، وأنصب حر وجهي (ما ظهر منه
وتحرر من اللثام) للهجير (حر الظهيرة)

وَأُسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخُدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
أسري (أسير ليلاً) في الظلام وحيداً، وكأنني أسير في قمر منير لأنني لا أبالي بالظلام وأعرف
مجاهل الصحراء

فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا، عَلَى شَعْفِي بِهَا، شَرَوَى نَقِيرِ
قل (فما قولك؟) في حاجتي هذه التي لم أقض منها سوى شروى نقير (أقل القليل). شروى
(مثل) نقير (نقرة في نواة التمرة): أي شيء تافه جداً

وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
وما قولك في نفسي التي لا تجيب (لا تستجيب) للخصيس (الأمر التافه)، وفي عيني
التي لا أديرها على نظير (مما به لي). يقول: نفسي لا تأبه بتحصيل الأهداف
الصغيرة، وعندما أدير عيني في البشر لا أرى فيهم نظيراً لي

وَكَفَّ لَا تُنَازِعْ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَى شَرْفِي وَخَيْرِي
وما قولك في كفي التي لا تنازع (تخاصم) من جئني يريد أخذ ما بيدي، مع استثناء
شرفي وخيري (كزمي). يقول: إنه لا ينازع الناس في صفات الأمور فليأخذوها منه
كما شاءوا، ولكنه لا يسمح لأحد أن يمس شرفه ولا كرم أصله

وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ. جُوزِيَتْ عَنِّي بِشَرِّ مِنْكَ، يَا شَرَّ الدُّهُورِ
وما قولك في قلة من ينصرني؟ ألا جازاك الله عني (أي بسبب ما فعلت بي) بشيء أكثر شراً منك
يا شر الأزمان

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فَيْكَ، حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكَمَ مُوَعَرَةَ الصُّدُورِ

كل شيء في هذا الزمن عدوي، حتى إنني خليت (ظننت) الأكَم (التلال) موغرة
(مشحونة) الصدور حقداً علي. تأمل هذا البيت: يرى المتنبي الناس كلهم ضده،
وعندما يرى التلال متفوخة الصدور يحسبها مملوءة حقداً عليه. هذا النوع من الكلام
كان جديداً على شعراء ذلك الزمن، وأحسوا بكل هذا الدفق من المشاعر والتعبير
عنها بكل هذا الإيجاز. لا أكتفك أني - وأنا أشرح بعض الأبيات - أحس بإحباط
كثير، وأقول في نفسي: يا رجل! تضيع وقتك في شرح كلام رجل ليس عنده سوى
أن يقول أنا أنا أنا، وهو يريد أن يفزو العالم. هذا كلام متلبر أحقق. ثم يمر بي
بيت كهذا البيت، وأحس ما فيه من وثبة خيال ومن دفق شعور ومن مائة لغة فأراجع
نفسي، وأقول: وهل الشعر عقل وورانة؟ أليس أحلى الشعر ما انبثق من شعور
فياض، سواء أكان هذا الشعور شعور رجل عاقل أم شعور شخص مضطرب؟

فَلَوْ أَنِّي حُبِدْتُ عَلَى نَفْسِي لَجِدْتُ بِهِ لِيَذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ
 لو أن ما حسدوني عليه شيء نفيس (ثمين) لجدت به (تكرمت به) لصاحب الجدد (الحظ) العثور (العائر)
 وَلَكِنِّي حُبِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ إِلَّا سُرُورُ
 ولكن ما يحدوني عليه هو حياتي، وحياتي على كل حال لا خير فيها لأنها خالية من السرور
 فَيَا ابْنَ كَرُوسٍ! يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَحَّرَ، فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ!
 يا ابن كروس (وهو رجل أعور من مهجوي المتني) يا نصف أعمى، وإن أردت أن تفاخر فأنت
 نصف بصير

تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُرٍ
 أنت تعاديننا لأننا فصحاء غير لُكن (ثقال الألسنة)، وتكرهنا لأننا غير عور (جمع أعور)

فَلَوْ كُنْتُ امْرَأً يُهْجَى هَجُونًا وَلَكِنْ، ضَاقَ فِشْرٌ عَنْ مَسِيرِ
 لو كنت ممن يستحق الهجاء لهجونك، ولكن أنت ذو نفس صغيرة تافهة، فسافة الفتر (ما بين
 رأس الإبهام ورأس السبابة) لا مجال فيها للسير

٤٢ في سبيل التاج

قال المتني يمدح أبا عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصمي، وهو
 يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية: ٤٢/٨

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِهَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَافُهُم مِّنَ الْفِطَنِ
 الناس الفضلاء أغراض (أهداف) لهذا الزمن (لهذا الزمن)، وأكثرهم خلواً من الهموم أكثرهم خلواً
 من الفطن (الذكاء)

وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحَرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ
 ونحن نعيش في جيل كل من فيه متساوون في الدناءة، وهم أشرُّ على الشخص الحر من السقم
 (المرض) على البدن

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ
 أرى حولي في كل مكان من خلقهم خلقاً (مخلوقات) هم أقرب للمخلوقات غير العاقلة حتى
 إنك تخطئ في اللغة لو استعملت معهم كلمة «مَنْ» الاستفهامية. بل يجب أن تستعمل
 معهم أداة الاستفهام «مَا» التي لغير العاقل

فَقَرُّ الْجَهُولِ إِلَّا قَلْبٌ إِلَى أَدَبٍ فَقَرُّ الْحِمَارِ إِلَّا رَأْسٌ إِلَى رَسَنِ
 الجهول المفتقر إلى قلب (عقل) من الطيبي أن يفتر إلى الأدب، فهو كحمار بلا رأس فمن
 الطيبي ألا يكون له رسن (مقود)

وَحَلَّةٌ فِي جَلِيسِ أَلْتَقِيهِ بِهَا كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 ورب خلة (صفة) من صفات جليس ألتقيه أنا بها (أدعي وجودها عندي أنا أيضاً)
 وذلك كيما (كي) يشعر أننا مثلاًن (متماثلان) في الوهن (ضعف العقل). يقول: إنه
 يتظاهر بالحمق حتى لا يشعر جليسه بتفوقه

وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أَعْرَبُهَا فَيَهْتَدِي لِي، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 ورب كلمة قلتها في طريق (وأنا مسافر) وخفت أن أعربها بالحركات الصحيحة حتى لا يهتدي
 الناس إلى هويتي، إلا أنني لم أستطع اللحن (الغلط في اللغة) لفصاحتي سليقة

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ وَلَيِّنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشِينِ
 الصبر هون عندي كل نازلة (مصيبة)، وعزمي جعلني أجد خشونة المركب (ما أركبه من المشقات) ليناً

لَا يُفْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنُ بَزْوِهِ وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ
 على المضميم (المظلوم) ألا يتباهى بحسن بزه (ثوبه)، فهو عندئذ كالبيت الذي تروقه (تعجبه)
 جُودَةُ الْكَفَنِ

٤٣ رثاء الجدة

ورد على أبي الطيب المتنبي كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبه عنها
 فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك. فانحدر إلى بغداد
 وكانت جدته قد بشت منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه، فقَبِلَتْ كتابه وَحُمَّتْ
 لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها: ٣٤/٢٣

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةً شَوْقٍ، غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا
 لك الله يا جدتي، أيتها المفجوعة (المنكوبة) بحبيبها الذي هو أنا، والتي ذهبت قتيلاً
 شوق، ولكنه شوق لم يلحق بها وصمة عار (فالحبيب هو حفيدها). والشاعر العربي
 القديم - كما رأيت - يرى شوق المرأة إلى حبيبها عاراً، وأما هو فيشاق لحبيته كما
 شاء ويتغزل كما شاء. لا شيء تغير!

أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا وَأَهْوَى لِمِثْوَاهَا الثَّرَابَ وَمَا ضَمًّا
 أحن إلى كأس الموت التي شربت بها جدتي، وأحب التراب لأنها دفنت فيه، وأحب ما ضمه
 التراب من جثمانها

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهَنَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْماً
 لقد عرفت الليالي (بلوى الزمن) قبل ما حل بي وبجدتي من نكبة موتها، فلما دمتني الليالي
 (نكبتني) لم تزدني علماً بها

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي، فَمُتَّ بِهَا غَمًا
 ورد على جدتي كتابي (خطابي) بعد اليأس من عودتي والترحة (الهم)، فأنعشتها
 الخطاب فماتت به فرحاً، فكذبت أنا أموت من الغم عليها. الهم والغم: الغم هو
 الحزن على ما مضى، والهم هو انشغال الفكر بما سيأتي، ومن هنا يكثر استعمال
 المتنبي لكلمة الهم بكل مشتقاتها (هموم/همة/هم/ما يهمني، الخ) بمعنى الطموح
 إلى مستقبل كبير وعظيم وغامض

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي، كَأَنَّمَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةَ عُضْمَا
 تعجب جدتي من كلماتي ومن خطي في الكتاب، فكان الحروف غربان عصم (بيض) عجية. ولم
 تكن جدته تتوقع أنه حي ولا أنه سيعود إليها لكثرة ما سمعت عن مغامراته وسجنه وكثرة أعدائه
 وَتَلِسْمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا، وَأُنْيَابَهَا، سُحْمًا
 وتلثم جدتي (تقبل) الخطاب حتى أصار (جعل) مداده (حجره) محاجر عينيها (حلقة العظم حول
 العين) وأنيابها (أسنانها) سحماً (سوداً)

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي، وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
 رفا (انقطع) دمعها، وجفت جفونها بالموت، وبالموت ذهب حبي من قلبها بعد أن أدماها بسهمه

وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
 ولم يسْلها (يُنْيهها) ذكرى إلا الموت، وهكذا فالذي أذهب سقمها كان أشد من السقم

طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا، فَفَاتَتْ، وَقَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمَا
 طلبت لها حظاً (رزقاً ومكانة) ففاتت جدتي (ذهبت) وقاتني الحظ. وكان من شأنها أن ترضى بي
 على أنني قسمتها ونصيتها لو أنني كنت راضية بنصيبها وتركت المغامرة

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمَّا

والآن أصبحت أستسقي العمام لقبرها (أدعو بأن ييل مطر السحاب قبرها)، وكنت قبلت أثناء
 مغامراتي أطلب من الوعى (الحرب) ومن القنا الصم (الرماح الصلبة) أن تهطل، بالدم طبعاً

وَكُنْتُ، قُبِيلَ الْمَوْتِ، أَسْتَغْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى

وقبل موتها كنت أستعظم النوى (أجد الفراق فظيماً)، والآن صار الفراق صغيراً في عيني بعد موتها

هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَبِكَ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّارِ فَبِكَ مِنَ الْحَمَى

هيني (افرضي أنني) أخذت الثار لك من الأعداء الذين فرقونا، فكيف أخذ الثار من الحمى
 (المرض) الذي مت به؟

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا وَلَكِنَّ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى

والدنيا مسدودة في وجهي ليس لضيقها، ولكن لأن الطرف (العين) الذي لا أراك به أعمى

فَرَأَسَفَا أَلَا أَجِبُّ مُقْبِلًا لِرَأْسِكَ وَالصُّدْرِ اللَّذِي مُلِئًا حَزْمًا
يا أسفي أن لا أكب (أنحني بوجهي) وأنا أقبل رأسك وصدرك اللذين امتلأ بالحزم! يا أسفي
لعدم وداك!

وَأَلَا أَلَا فِي رُوحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَأَنَّ ذِكْرِي الْمِسْكَ كَانَ لَهُ جِسْمًا
ويا أسفي أن لا ألقى روحك الطيب الذي كان يسكن جسمك الطيب كأنه المسك

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخَمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا

لو لم تكوني بنت ناس كرام لكفاك نسباً كونك لي أمّاً (أي جدة)، فالحفيد العظيم
بمناية النسب الضخم (الشريف). كنت اشتغل في جريدة، وكان لا يكاد يمر أسبوع
إلا ونشر إعلاناً لرجل ثري كثير التبرع للجمعيات، وكان الإعلان دائماً مصدراً بعبارة
«المحسن الكبير فلان الفلاني»، وذات يوم أبدلت لفظ الكبير بلفظ «الضخم». وكانت
ستكون فضيحة تُفقد الجريدة مورداً مهماً لولا أن ابن صاحب الجريدة تدارك حماقتي
في المطبعة. دفعت التهمة عن نفسي بيت أبي الطيب هذا، ولكن الرجل فهم بالطبع
ما أبطنه من قصد التهكم، ثم رحم غرارتني، وفوتها لي وتغمدني. وظللت بعدها
ثلاثاً وثلاثين سنة أتحرق غيظاً أن نجوت من عاقبة حماقتي. حياتي مملّة

لَئِنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغَمًا
لئن لدّ (طاب) يوم الشامتين يوم موتها، فإنها ولدت بإنجابي رغماً لأنوفهم (مُمرَّغاً لأنوفهم في التراب)

تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا، إِلَّا لِخَالِقِهِ، حُكْمًا
يتحدث عن نفسه: تغرب هذا الرجل الذي هو أنا وهو لا يجد عظيماً غير نفسه، ولا يقبل حكم
بشر سوى حكم الله

وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا، إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ، طَعْمًا

ولا يسلك إلا قلب المعجاجة (غبار الحرب)، ولا يجد طعماً إلا لمكارم الأمور

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَتْبَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى

في كل بلدة يسألونني: أي شيء أنت، وما هدفك؟ وهدف خطير... أخطر من أن
يُسمى (يذكر). هدف أبي الطيب كان المُلْك، ولكن الله كتب على الشعراء والفلاسفة
ألا يذوقوا طعم السلطة. وقد رأيت الباحثين يتخذون هذا البيت دليلاً على أن المتنبي
كان صاحب دعوة باطنية، ولا أرى ذلك؛ نرى في زمننا هذا، وأكتب في عام
٢٠٠٨، رجلاً منتسباً إلى حزب، ويعرفه الناس بهذه الصفة فيتعاملون معه بحذر، ولا
يرون فيه شيئاً من الإنسانية إلا أنه «فلان الحزبي»، وهو يكون شخصاً عادياً له من
المطامع والمطامح ما لكل أحد، يسعى لاهناً للحصول على ترقية في عمله، ويريد
أن يعلم أولاده، وأن يتسلّى بالنظر إلى الفاتنات، وأن يعيش، ولعله يوجه أولاده
وجهة غير حزبية، ولعله يكون برماً بهذا الحزب. قرأت مرة أن فلاديمير إيليتش لينين

فكر، وهو طريد في سويسرا، في الهجرة إلى أميركا وترك البلاشفة والمناشفة وروسيا وكل القضية، وهذا لينين، فلماذا لا تفهمون المتنبي إلا من خلال الدعوات الباطنية والأسرار؟ والمتنبي، بعد، رجل شفاف لأنه شاعر؛ ولأنه شاعر كبير وشديد الذاتية كان يتدفق بمواطنه. كان ذاتياً إلى أبعد حد وصل إليه شاعر عربي بين امرئ القيس وبدر شاكر السياب؟ تعليق من أحمد عبد الرحيم: [غلا في هذا عبدالله العلايلي... فاعتبر أن بيت المتنبي: «أنا الذي نظر الأعمى...» رسالة باطنية، تلقفها أبو العلاء، متأثراً طريق أستاذه الباطني الأعظم الذي لم يلقه! لكنه يؤكد كثيراً على أن باطنية كل منهما باطنية خاصة، لا تلك المألوفة حتى زمانيهما.

لكن... بعيداً عن الغلو: لا أنفك أفكر في أن جذور المذهب العلائي هي، بوضوح، لدى أبي الطيب! المرأة، الخمر، الدنيا، الدهر... وربما: الشك! وبالطبع: اللعب اللغوي والفني!]

وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفْسَهُمْ بِهَا أَنْفٌ أَنْ نَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
أنا من قوم نفوسهم عالية وعظيمة فكأنها تأنف (تترفع) أن تكون ساكنة في الأجسام

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا، إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي وَيَا نَفْسِ زَيْدِي فِي كَرَائِيهَا قَدْ مَأْمَا
هكذا أنا أيتها الدنيا، فإن شئت فاذهبي عني؛ ويا نفسي! زيدي قدماً (أكثر) في كرائه الدنيا
(مصائبها) بسبب طموحك

فَلَا عَبَرْتُ بِي سَاعَةً لَا تُعْرِزُنِي وَلَا صَحِبْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا
أدعو ألا تعبر بي ساعة ليس لي فيها عز، وألا تصحبي مهجة (قلب) تقبل الظلم

٤٤ شهادة بالكمال

قال المتنبي يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسين الأنطاكي: ٤٣/١١

لِكَ يَا مَنَاوِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَاوِلُ أَقْفَرْتُ أَنْتِ، وَهَنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ
يا منازل الحبيبة لك في القلوب منزلة كبيرة، وأنت قد أقفرت (خربت برحيلهم)، ولكن مكانتك في
القلوب أهلة (عامرة)

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَيِّتَةَ طَرْفُهُ فَمَنِ الْمُطَالِبُ؟ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
طرفي (عيني) جلب لي المنيّة (الموت) عشقاً، فمن أطالب بالثأر، والذي قتلني هو نظري؟ تسويد
أ. عبد الرحيم

تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ، وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاوِلُ
الديار تخلو من الظباء (الحسان) لرحيل القوم، وعندي بدلاً من كل تابعة (غزاة صغيرة تتبع أمها)
خيالها الخاوال (المتخلف المتعوق عن بقية الركب) الذي يزورني في المنام

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ شَوْقًا، بَعْدَمَا غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا، وَلَجَّ الْعَاذِلُ
 ما أكثر الوقفات التي سجرتك (ملأتك) بالشوق بعدما غري (تحمس) الرقيب بملاحقتنا، ولج
 (تمادى) العاذل في لومنا

دُونَ التَّعَانُتِ نَاجِلَيْنِ كَشَكْلَتِي نَضِبِ أَدَقُّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 وقفنا دون (قبل) التعانق ناجلين (نحيفين من العشق) كشكلتي نصب ((جعلهما الذي يشكل
 الحروف دقيقتين ومتقاربتين

إِنْعَمَ وَلَذَّ! فَلَيْلًا مُورٍ أَوَّخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
 فلتنعم بالآ ولتذ (لتطب نفساً)! فكل شيء له آخر إذا كان له أول، ولا بد لآلم العشق من أن
 ينقضي

لِلَّهْوِ آوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلٌ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاجِلُ
 للهو آونة (أوقات) تمر سريعاً كأنه قبلات وداع يأخذها المرء من حبيب

جَمَعَ الزَّمَانُ، فَلَا لَذِيذَ خَالِصٍ مِمَّا يَسُوبُ، وَلَا سُرُورَ كَامِلُ
 جمع (استقصى) الزمان، فلا يوجد شيء للذيد خالص من الشوائب، ولا يوجد سرور كامل

لَا تَجْسُرُ الْفَصْحَاءُ تُنْشِدُ هُنَا بَيْتًا، وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 لا تجسر (تجرؤ) الفصحاء أن تنشد هنا بيت شعر، وأما أنا فالهزبر (الأسد) الشجاع، أنا جريء
 على الإنشاد لفصاحتي فلا أخشى نقداً ولا منافساً في الشعر

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بِابِلُ
 لم يبلغ أهل الجاهلية مستوى شعري، ولا عرفت بابل، المشهورة بالسحر، كسحر بياني

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمَّنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 إذا أتيتك مذمتني من ناقص (ذمي) من شخص ناقص فهي شهادة لي بالكمال

٤٥ الغريب

قال المتنبي يمدح أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي: ٤١/٥

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
 كنت أشفق (أخشى) من كثرة البكاء على بصري، واليوم بعد رحيلكم لم يعد يهمني شيء. لقد
 رحل قوم المحبوبة - وهي بالطبع بدوية - في طلب العشب

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاءِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

تهدي البوارق (الغيوم الماطرة التي يلعب فيها البرق) أخلاف (أنداء الناقة) المياه لكم، لكنها تهدي المحب الذي يتذكر عهدكم نار العشق. شبه الغيوم الماطرة بضرع أو أنداء الناقة، وهي تدر مطراً لأولئك القوم الرحل

أَبْدُو، فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَانِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

يتقل لوصف حاله مع الناس: أظهر فيسجد الذي يشتمني إجلالاً لي ونفاقاً، ولا أعابه على ما سلف منه صفحاً عنه وإهواناً (استهانة به)

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطْنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

هكذا كان حالي بين أهلي وفي وطني، فأنا كنت غريباً في وطني وفي كل مكان، وهذا شأن النفيس من الرجال (الكبير القيمة)

لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَبِيتُ عَلَى مَا قَاتَ حَسْرَانًا

لا اشرب (أطلع) إلى ما لم يفتني نيله، ولا أبيت حزاناً (متحسراً) على ما فاتني. يقول: إنه لا يطعم في تحصيل الممكن، ولا يتحسر على فقد الفائت من الفرص

٤٦ لا تخرج الأقمار عن هالاتها

قال المتنبي بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران: ٤٠/٢٠

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَانِهَا دَانِي الصِّفَاتِ، بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

هذا سرب من الحسان، ومحاسن السرب أنا محروم من صاحباتها، والسرب داني (قريب) الصفات، ولكن الموصوفات بها بعيدات لا سبيل إليهن. يقول: أرى جمالهن قريباً، وأما الوصول إلى ذواتهن فشيء بعيد

أَوْفَى، فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَانِهَا

أوفى السرب (اقرب)، فكنت أرمي بعيني بشرهن (جلدهن) فأراها أرق من عبرات (دموع) عيني. يقول: بشرة هؤلاء النسوة أرق من دموع عيني

يَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا

أنيني يستاق (يسوق) عيسهم (جمالهم) من خلفها، والجمال تتوهم زفراتي (تهداتي) زجر حداتها (صوت ساقبها)

وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ، لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

كان هذه الأبل عندما ظهرت شجر، لكنها شجرات جنيت (قطفت) الموت من ثمرها. فوحيل الأحبة بالنسبة لي مثل الموت

لَا سِرَّتٍ مِنْ إِبْلِ! لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحْتُ حَرَارَةَ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا
ادعوا الله ألا تسير تلك الإبل التي لو كنت راكباً فوقها لأمحت من حرارة مدمعي (مجري الدمع في العينين) سماتها (علاماتها المطبوعة على جلدها بالكوي)

وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَذِي الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
ليني حملت أنا ما تحملين أيتها الإبل من المها (الجميلات الشبيهات بفر الوحش)، ولبتك أيتها الإبل تحملين أنت ما أحمل في قلبي من الحسرات على فراقهن

وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْفُشُوءَةَ وَالْأَبُوءَ - ةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّائِهَا

تري كل مليحة (حسنة) مروءتي وفشوتي وشعور الأبوة الذي عندي بمثابة ضرات لها (منافسات). فهذه الأخلاق العفيفة تملأ قلبي، ولا تترك مكاناً للغرام، لذا فكل حسنة تحس بالغيرة من هذه الخصال الحميدة عندي

هَنَّ الثَّلَاثَ الْمَانِعَاتِي لَذَنِي فِي خَلُوتِي، لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

هذه الخصال الثلاث - المذكورة في البيت السابق - تمنعني من لذة أستطيع الحصول عليها في خلوة، وليس الذي يمنعني الخوف من التبعات (النتائج). اللتان السابقتان من تسويد أحمد عبد الرحيم، وتعليقه «هذان عاليان جداً»

وَمَطَالِبٍ، فِيهَا الْهَلَاكُ، أَتَيْتُهَا نُبْتُ الْجَنَانَ، كَأَنِّي لَمْ آتِهَا
ورب مطالب (أهداف) تؤدي إلى الهلاك، ولكنني اقتحمتها نبت الجنان (راسخ القلب) وكأني لا أفتحمها

وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتٍ وَحَشٍ، كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
ورب مقانب (كنايب) واجهتها بكنايتي، وتركتها أقوات وحش (طعاماً للسياح)، فيعد أن كان جنود هذه الكتائب يصيدون السياح صاروا طعاماً لها

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ، كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا
هذه الكتائب أقبلتها (جبهتها ب) وجوه الخيل التي فيها بياض، وكأن هذا البياض في جبين كل فرس هو أيدي (أفضال) بني عمران

الْقَابِضِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا، وَالطَّعْنَ فِي لَبَاتِهَا

بنو عمران ثابتون لفروسيتهم فوق الخيل فكأنهم جلودها، لا يتزلون عنها بينما الطعن بالرماح متواصل في لبات الخيول (صدورها). يقول: بنو عمران ثابتون على ظهور الخيل لمهارتهم في الفروسية، رغم اشتداد المعركة واتصال الطعن في صدور الخيل

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتُهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتِهَا
وهم عارفون بها جيداً والخيول تعرفهم، وأجدادهم كانوا يركبون أمات (أمهات) هذه الخيول أيضاً

فَكَأَنَّمَا نُبِجَتْ قَبَائِمًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
ولشدة التصاقهم بالخيل والفروسية كأن الخيل نتجت (وُلدت) واقفة تحتهم، أو كأن بني عمران
ولدوا هم أنفسهم على صهوات الخيول

يَلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
نفوس بني عمران تغلب الناس وتأخذ العلا (المكارم)، ولكن المجد يغلب بني
عمران ويمنعهم من الشهوات. يقول: هم غالبون يأخذون المجد، والمجد يغلبهم
فيجعلهم يترفعون عن الشهوات الدنيئة

سُقِيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى، يَسْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
سُقِيتْ منابت هذه النفوس، التي سقت الورى (الناس)، من ندى (كرم) أبي أيوب الذي هو خير
نبات أنبتته منابت بني عمران

عَجَبًا لَهُ! حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَتْمَلٍ مَا حَفِظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
عجباً كيف يمسك أبو أيوب العنان (مقود الفرس) بأنمل (بأنامل) لم تتعود الاحتفاظ بالأشياء،
فأنامله تعطي كل شيء للناس لشدة كرمه

كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَتَبَيَّنَ عِثْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
كرم الخلق بدا واضحاً في كلامك يا أبا أيوب، وعثق الخيل (أصالتها) تبين ويظهر في أصواتها

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نَلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
أعيا (استحال) زوالك عن مكانتك التي نلتها، فأنت كالقمر والمكانة التي نلتها كهالة
القمر، والقمر لا يخرج عن حالته. قل لي بربك من كان يحسن أن يقول «لا تخرج
الأقمار عن هالاتها»؟ وأراك مشغولاً بالمفاضلة بين المتني وغيره من شعراء عصره!

ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا، فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا
ذكر لنا الأنام (الناس) فكانوا قصيدة، وأنت في هذه القصيدة البيت البديع المنفرد
بالحسن. وكما قال النقاد القدامى فهذا البيت الذي يتحدث عن بيت منفرد بالحسن
هو البيت المنفرد بالحسن في هذه القصيدة

٤٧ أنا الجبال

قال المتنبى يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي: ٤١/١٥

أَطَاعِنُ خَيْلًا، مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَجِدَادٌ؟ وَمَا قَوْلِي كَذَا! وَمَعِيَ الصَّبْرُ
أطاعن (أطعن) خيلاً فرسانها ليسوا سوى الدهر نفسه، أطلعنها وحيداً... لكن لماذا
أقول هذا؟ أليس الصبر رفيقي؟ جعل الزمن فارساً راكباً حصاناً وهو يحاربه، لكن
المتني ليس وحيداً في معركته مع الزمن فالصبر رفيقه

وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ

ولعل سلامتي التي ظلت ترافقتي أشجع مني، فقد ثبتت للدهر، وما ثبتت إلا لأمر عظيم. هذا بالضبط شعور المصابين بجنون العظمة. يبدأون بالتعجب من سلامتهم من كل الأخطار، ويتسلل إليهم إحساس بأن الله ساقهم ليؤدوا رسالة علوية، وهو الذي يضمن سلامتهم. ويستمدون من هذا الشعور شجاعة كبيرة يستغريها من حولهم. موسوليني كان كذلك، وانتهى به الأمر معلقاً من كميته مقتولاً شر قتلة، وقل في هتلر الشيء نفسه. وميتة المتنبئ من هذا الباب. مع أن شاعرنا المسكين أخفق في مسعاه للملك ورأى ثمرات الخيبة قبل موته وبدأ يستشعر ريح اليأس في سنواته الأخيرة، لكنه ظل يأبى الرضا بما حقق من مجد أدبي

تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ، أَمْ دُعِرَ الذُّعْرُ؟

تمرست بالآفات (بالمشكلات) حتى تركت هذه المشكلات وهي تقول: هل مات الذعر (الخوف)، أم أن الخوف خاف من هذا الرجل ومن عزمته؟

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي، كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي، أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرٌ

وأقدمت إقدام الآتي (السليل) كأن لي روحاً ثانياً غير روحي، أو كان لي عند روحي وثر (ثأراً) فأننا أريد إزهاق روحي بكل وسيلة

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمْرُ

ذر (اترك) النفس تأخذ وسعها (طاقاتها) قبل بينها (فراقها)، فالجاران (الجسم والروح) اللذان يسكنان في «العمر» لا بد أن يفترقا عاجلاً أو آجلاً

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ

ولا تظن المجد زقاً (قربة خمر) وقينة (مغنية)، فالمجد هو السيف والفتكة البكر (البطش الذي لم يسبق إليه أحد)

وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ، وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

والمجد هو ضرب أعناق الملوك، وهو أن يكون لك هبات (شُحْب غبار) سود في المعارك، وعسكر مجر (كبير)

وَتَرُكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أُنْمُلُهُ الْعَشْرُ

والمجد هو أن تترك في الدنيا دويّاً كالدوي الذي يسمعه من يسد أذنيه بأناملتين من أنامله، والمَرْء يسد أذنيه بإصبعين فقط فكيف لو سدّهما بالأصابع العشر!

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزِفْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

إذا لم يمتكك فضلك من الترفع عن نيل هبة (هدية) رجل دنيء وشكره عليها فالفضل له لا لك

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةً فَقْرٍ، فَالَّذِي فَصَلَ الْفَقْرُ

من ينفق وقته في جمع المال خوف الفقر فما يفعله هو الفقر بعينه لأنه يعيش حياته عيشة الفقراء، يجمع المال ولا ينفقه

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي أَلْـ حَبِيبَالْ، وَبَحْرٍ شَهِدَ أَنَّنِي الْبَحْرُ

تشهد الجبال التي جبتها (قطعتها) أنني أنا الجبال، والبحر يشهد أنني أنا البحر. فالمتني كالجبال نباتاً وكالبحر كرمًا

وَمَا قُلْتُ مِنْ شَعْرِ نَكَادُ بَيَوتُهُ إِذَا كُتِبَتْ بَيَاضٌ مِنْ نُورِهَا الْجَبْرِ

شعري تكاد أبياته تحول الحبر الأسود إلى اللون الأبيض لما فيها من نور البيان

كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لَفْظُهَا نَجُومُ الثَّرِيَا، أَوْ خِلَافُكَ الزُّهْرُ

كان معاني شعري وألفاظه نجوم الثريا (مجموعة نجوم) أو خلاتك (خصالك) الزهر (الثيرة)

وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

الذي جنبني قرب السلاطين مقتي لهم، وما يقتضيني النسر (يطالني) من قطع جماجمهم، فالنور تحب الجثث لأنها تغذى بها

وَلَئِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ

وقد رأيت الضر (الفقر) أهون على الإنسان من رؤية رجل صغير النفس به كبير (تكبر)

٤٨ المحسود الفقير

قال المتنبي يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب وينماطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه إلى أبي الطيب ينشده فتلقاه وأجلسه في

مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول: ٤٣/٨

أَعَزَّمِي اطَّالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوِبَا

يا عزمي (عزيمتي) قد طال هذا الليل فانظر لعل الصبح يفرق (يفرق) منك فهو لذلك ليس يؤوب (يرجع)

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

أقلب أجفاني في الليل ساهراً فكأنني برمشات عيني أعد ذنوب الدهر التي ارتكبتها بحفي

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

والليل بطوله وقسوته ليس أطول من نهار يظل مشوباً (مختلطاً) بلحظ (بنظرات) حسادي

وَمَا مَوْتُ بِأَبْعَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبًا
وما الموت عندي بأبعد (أسوأ) من حياة يعايشني فيها الحساد

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا
عرفت نوائب (مصائب) الحدثان (الزمن) حتى لو أنها انتسبت (ذكرت لنفسها نسباً) لكنت أنا نقيبها
(والنقيب رئيس العشيرة العارف نسبها)

وَلَمَّا قُلْتُ الْإِبِلُ امْتَطَبْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

ولما صارت الإبل قليلة امتطينا (ركبنا) إلى ابن أبي سليمان الخطوبيا (المشكلات).
يقول: اتخذنا من مشكلات الزمن مطية نركبها إلى الممدوح فنحن بسبب هذه
المشكلات نلجأ إليه للمساعدة. تسويد أ. عبد الرحيم

مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
وهذه المطايا (الإبل) لا تذلل (لا تكون طيبة) لمن يركبها، ولا أحد يحب أن يركبها أصلاً

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبًا

وهي لا ترتع (ترعى) في الأرض بل ترتع في نفوسنا، فما أفارق هذه المشكلات إلا
وأنا جديب (مجدب فقير). يقول المتسولون كلاماً كهذا على أبواب الجوامع كل
يوم، لكن شاعرنا صاغه صياغة جعلتنا نختاره ونشرحه بعد أكثر من ألف سنة من
موته. إن من البيان لحرأ

٤٩ ومن نكد الدنيا

قال المصنفي يمدح علي بن محمد التميمي: ٣٧/١٠

أَقْلُ فَعَالِي، بَلْهَ أَكْثَرُهُ، مَجْدُ وَذَا الْجِدُّ قَبِي، نَلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلْ، جَدُّ

أقل فعالي (أفعالي)، بله (دع عنك) أكثره، مجيد؛ وذا (هذا) الجِدُّ (الاجتهاد) في
تحقيقه - سواء نلت ما أريد أم لم أنل - جَدُّ (سعد وحظ). يقول: أقل ما صنعت،
ناهيك بالكثير منه، هو من المجد، ومجرد اجتهادي هو من حسن حظي بغض النظر
إن نلت ما أريد أم أخفقت

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخْ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشْمُوا مُرْدُ

سأطلب حقي بالقننا (بالرماح) وبمشايخ (رجال من السادة) الذين التشموا كثيراً (لثموا وجوهمهم في
المعارك) ولهذا فوجوهم قليلة الشعر كأنهم مُرد (فتية لم تطلع لحاهم)

يُقَالُ إِذَا لَاقَوْا، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُّوا، قَلِيلٍ إِذَا عُذُّوا

هم يقال قساء عندما يلاقون العدو، ولكن إذا دُعوا للحرب كانوا خفافاً سريعي الاستجابة، وهم
كثر بشدة بأسهم، لكنك إذا عدتهم رأيت عددهم قليلاً

إِذَا شَتَّ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
 إِذَا شَتَّ حَفَّتْ بِي (أحاطت بي) على ظهر كل سابج (فرس) رجال الموت شهد بالنسبة لهم
 أَدُمُّ، إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، أَهْمِلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ، وَأَخْرَمُهُمْ وَغَدُ
 أَدُمُ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ، فَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا قَدَمٌ (غبي)، وَأَكْثَرُهُمْ حَزَمًا وَغَدُ

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ، وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ، وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ
 وأكرم (أشرف) هؤلاء البشر كلب، وأحدهم بصراً أعمى، وأسهدهم (أكثرهم سَهَرًا) فهد (والفهد
 مشهور بكثرة النوم)، وأشجعهم قرد

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى حَدَوًّا لَهُ، مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُّ

من نكد هذه الدنيا على الرجل الحر أنه مجبر على التظاهر بصداقة من يعاديه. كنا
 في الصف الحادي عشر عندما درسنا هذه القصيدة في المدرسة. وخرجنا بعد الدرس
 إلى الساحة في فرصة الضحى، وقلت لصديقي نزار هل انتهيت إلى ذلك البيت؟ فقال
 لي: ومن نكد الدنيا؟ ونظر أحدهما في وجه الآخر. استذكر هذا الموقف، وأسأل
 نفسي: هل الجيل الجديد مستعد لأن يتذوق المتنبي تذوقاً فطرياً كما تذوقناه؟ وهل
 يمكن لفتية لم يجربوا من الحياة شيئاً أن يحسوا بمثل هذه المعاني؟ عندي ثقة في أن
 شباب العرب لن يستمروا في إهمال هذا التراث الفاحش الثراء من الحكمة والأدب.
 نحن نبعث أولادنا وبناتنا إلى المدارس التي تدرسههم باللغات الأجنبية والتي تجعلهم
 يزدرون تراثهم، وهم هناك يدرسون قليلاً من شكبير ومن قصص وروايات الشعوب
 المسيطرة علينا وعلى العالم. ولكنهم لا يتمكنون من النص الشكبييري ولا يتمثلون
 الثقافات الأخرى. يخرجون من تلك المدارس مخلوقات مشوهة في وجدانها.
 ويصبح خريجو المدارس الأجنبية وزراء للمعارف، ويفرضون على كل طلبة هذا
 الوطن مناهج كالتى درسوها. وهذا الشيء قد بدأ فعلاً. ولست ضد هذه المدارس
 الأجنبية، لا بل أريد من كل مدرسة أن تعلم أبناء العرب اللغة الإنجليزية ومنذ سن
 مبكرة. لست ضدها، أنا ضد شعوبنا نفسها. إنها شعوب مستعجلة، تريد أن تتاجر
 فقط. ولا تريد أن تصنع ولا أن تزرع. ولذا فهي تدفع المال الكثير لتعليم أولادها
 في مدارس تقوم بتخريج طبقة من السماسرة. كنا في الماضي وسطاء بين الشرق
 والغرب بحكم موقعنا الجغرافي، واليوم صارت أوروبا تستورد من الصين والهند
 بدون المرور بأراضينا. فصرنا وسطاء بين ثروات أرضنا وبين الغربيين، ونحن نقوم
 بتفريب خيراتها إليهم. وغير ما يدرسه أولاد السماسرة اللغة الأجنبية، والقليل القليل
 من تراث الأجانب. أما تذوق الشبان الصغار لمعاني المتنبي وحكمته فأمر يعود للغة
 وتذوقها. وليس كثيراً على فتى في السابعة عشرة من عمره أن يحس بمعنى بيت
 المتنبي. ولكن فتيان زمننا هذا ما عادوا يحسّون باللغة العربية الفصحى إلا قليلاً

وَأَنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ
 وتغنيني عن شرب الماء نغبة (جرعة) منه، وأصبر عن الماء صبر الريد (الثمام)

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْتِي وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدُ
وَأَمْضِي لَطِنِي (في سبيل مدني) مثل السنان (سن الرمح)، وأطوى (أجوع) مثلما تجوع المجلحة
(الذئابة) العُقد (ذوات الأذنان التي فيها عُقد)

وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيْبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَا لَهُ جُهْدٌ
وأكبر نفسي (أجل نفسي) عن مجازاة أحد باغتيابه، وكل اغتياب هو جهد (أقصى استطاعة) من
ليس له قوة

٥٠ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى..

قال المتنبي يهجو ابن كَيْتَلَع سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان يريد السير من الرملة
إلى أنطاكية فأخذ ابن كَيْتَلَع عليه الطرق ومنعه من الرحلة إلا أن يمدحه، فقال المتنبي
يهجوه، وأملأها على من يثق به في طرابلس ثم سار وأفلت: ٣٧/٢٤

لِهَوَى الثُّقُوسِ سَرِيرَةٍ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا تَنْظَرْتُ، وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لهوى القلوب سريرة (سر) خفي، قد نظرت لتلك الفاتنة عَرَضًا وخلت (ظننت) أنني سأسلم
من العشق

يَا أُخْتُ مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى! لَأُخَوِّكَ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
يا أخت معتني الفوارس (الرجل الذي يشتبك مع خصمه وهما على الخيل) في الوغى (في
الحرب)، والله لأخوِّكَ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ قلباً. تسويد أ. عبد الرحيم

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَعْرِفِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى، لَرَاعَ الْأَسْحَمُ
راعتك (أخافتك) رائعة البياض (الشعرة البيضاء التي تروع الناظر) بمعرفي (برأسي)، ولو أن هذه
هي الشعرات الأولى أيام الشباب لراعتك الأسحم (الأسود)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ، فَلَا أَرَى يَقَقًا يُمِيتُ، وَلَا سَوَادًا يَغْصِمُ
قد رأيت أحداث الزمن، فلا أرى يققاً (أبيض) يميت، ولا سواداً يغصم (يحمي)

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُثِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ، وَيُهْرِمُ
والهم يخترم (يهلك) الجسيم السمين فيجعله نحيفاً، ويثيب ناصية (سالف) الصبي ويهرمه
(يجعله هرمًا)

فُوَ الْعَقْلُ يَشْقَى فِي النَّجِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
والناس قد نَبَذُوا الْحِفَاطَ، فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الذي يُولَى، وَعَافٍ يَنْدُمُ
الناس نبذوا (تركوا) الحفاظ (حماية الشرف) فهم بين مطلق (أطلق سراحه من حبس) ينسى الذي
يولي (يعطى من إحسان)، وبين عاف (الذي عفا عنه) نادم لأنه عفا

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمِ

لا تتخدع بدمع العدو، وارحم شبابك من العدو الذي ترحمه وتشفق عليه

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

تعليق أحمد عبد الرحيم: [رغم بشاعة بعض معاني الشعر.. إلا أنك تجد نفسك منساقاً، بقضاء لا تدري كيف هو!، للإعجاب بقوي نظمه، أو بديع صوره، أو بعبودية إيقاعه.. أو بها جميعاً! وكثير من هذا لدى صديقنا أبي الطيب!]

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النَّفْسِ، فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِفَّةٍ، فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

الظلم من شيم (طباع) النفس، فإن تجد ذا عفة (صاحب عفة)، فليلاً (لسبب ما) لا يظلم، وليس هناك عفة حقيقية

يَخْمِي ابْنُ كَيْغَلَخِ الطَّرِيقَ، وَعِزُّهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

ابن كيغَلَخ يحمي الطريق (بمعني من مغادرة البلد)، وعِزُّه (زوجته) تفتح الطريق للجميع. ينطق المتنبي اسم «ابن كيغَلَخ» بإسكان الياء، ويستجده في قصيدة أخرى يفتح الياء وشكلنا الاسم بالطريقتين هنا ثم هناك

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ، وَخَطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ

من البلية (المصيبة) عذل (لوم) من لا يرعوي (يرتدع) عن جهله، والتحدث إلى من لا يفهم. تسويد أ. عبد الرحيم

فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ، إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ وَاسْتُرْ أَبَاكَ، فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ

فيا هذا ارفق بنفسك ولا تعرضها للشتم، فخلقك ناقص (عندك عاهات/ويرى أحمد عبد الرحيم أن المتنبي يومئ إلى أن الرجل يفتقد ذلك الشيء الذي يكون للرجل دون المرأة)، واستر أباك فإن أصلك مظلم (ليس نيك معروفاً)

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِيرُ كَأَنَّهَا مَظْرُوفَةٌ، أَوْ قُتَّ فِيهَا حِصْرٌ

جفون هذا المهجو لا تستقر فهو يرمش باستمرار، فكانها مطروفة، أو قُتَّ فيها الحصرم (العنب الفج الحامض)

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرْدٌ يُفْهَقُهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

وعندما يتكلم يلوح يديه كأنه قرد يفهقه أو عجوز تلطم

وَتَرَاهُ أَصْفَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ، وَيُقْسِمُ

يكون في أصغر (أحق) حالاته متكلماً، وعندما يكذب الكذبة الكبيرة يقسم عليها

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوْدُ مِنْهُ، لِمَنْ يَوَدُّ، الْأَرْقَمُ

الذل يجعل الدليل يبدو ودوداً، ولكن وده - لمن يظهر له الود - كود الأرقم (الثعبان)

وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا بَنَّاكَ نَفْسُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
 فَلَسَدًا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَسَدًا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
 ما أكثر ما جاوزت قدرك، وأنت تحاول أن أمدحك، وما أكثر ما ظننت النجوم قريبة من يدك
 وَأَرْغَتْ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُرَارُ فَيُنْعِمُ
 وأرغت (طلبت) المدح الذي هو خالص لأبي العشائر؛ إن المدح هو لمن نوره فينعم علينا
 وَلِمَنْ يُهَيِّئُ الْمَالَ، وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ، وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
 والمدح لمن يهيئ ماله ويكرم نفسه، ولمن يجر الجيش والجيش عرمرم (كبير)

وَلِمَنْ إِذَا تَقَتِ الْكُمَاءُ بِمَازِقٍ فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُغْلَمُ
 والمدح لمن إذا التقى الكماء (المدججون بالسلاح) في موضع ضيق، فهو يبارز السلاح المغلَمُ
 (الشجاع الذي يضع ريشة أو علامة يعرف بها)

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاءَ بِفَارِسٍ وَتَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ
 وربما أطر القناة (قوس الرمح) عندما يطعن فارساً، ثم تنى (انعطف) وقوم الرمح بفارس آخر من
 الأعداء

أَفْعَالٌ مَنِ تَلِيدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالٌ مَنْ تَلِيدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمٌ
 أفعال الأصيلة أصيلة وأفعال الأعاجم أعجمية

٥١ حب يزيد ويشند

قال المتنبى بمدح الحسين بن علي الهمداني: ٣٧/٨

إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ وَقَّتْ بِعَهْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
 إذا غدرت الحسناء فهي توفي بعهدا الأثوي، فعهد المرأة (عادتها) ألا بدوم لها عهد

وَأَنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَأَذْهَبَ فَمَا فَرَكْتُهَا قَصْدُ
 إن عشقت المرأة كانت أشد صباية (شوقاً) من الرجل، وأما إن فركت (كرهت) فاذهب عنها فليس
 فركها (كراهيتها للرجل) قصداً (معتدلاً) بل منطرفاً

وَأَنْ حَقَّدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
 كذلك أخلاق النساء، ورُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي، وَيُخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
 هكذا أخلاق (طباع) النساء، والهادي (العاقل) ربما ضل طريقه في التعامل معهن، وربما خفي
 عليه الرشد (الصواب)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَدُّ

ولكن الحب الذي خامر (خالط) القلب منذ الصبا يزيد كلما مر الزمن

وَمِنْهُ اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ . فَجَاؤُوا بِتَرْكِ الدِّمِّ، إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

لقد استفاد (أخذ) الشعراء مني كل المعاني الغريبة، ولهم أقول: جازوا (كافئوني) بأن تركوا دمي،
إن لم يكن منكم الحمد لي

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ، وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

ويمدح الحسين بن علي المنجي بقوله إن علياً وابنه الحسين هما خير (أفضل)
قومهما بني طيء، ويؤيد طيء هم أفضل الأقوام؛ وبقيّة الناس أدنى من طيء، والفارق
بين طيء وبين كل الناس كبير إلى درجة أن يستوي بعدهم الحر والعبد (ألا ترى أنك
إذا أدركت حجم الشمس وعظمتها تجد كل الكواكب السيارة سواء في الحفارة؟)

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي غُنْقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعُقْدُ

وقد أصبح شعري من علي وابنه في المكان الصحيح لأنهما يستحقان المدح، مثلاً أن العقدة
جميل على المرأة الجميلة

٥٢ المزاحمة

قال المتنبي يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طفج بالرملة: ٣٦/١٠

فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا! طِلَابِي نَجُومُهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ

ما لي ولهذه الدنيا! أنا أطلب الكثير فكأنني أريد نيل نجوم السماء، ومسعاي (مطلوبي) منها
موجود في شقوق (أقواء) الأرقام (الأفاعي) لصعوبته

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

جزء من الحلم (العقل) أن تستعمل الجهل (الغضب) دون الحلم (حراسة له)، ذلك مطلوب إذا
كان الحلم يجر عليك الظلم

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ فَتُسْقَى، إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يَزَاحِمِ

ومن العقل أن ترد (تأتي) الماء الذي شطره (نصفه) دم فتصر على أن تشرب عندما لا
يكون ثمة سبيل للشرب إلا المزاحمة. صورة بديعة لصعوبة الحصول على أساسيات
الحياة في الصحراء: الماء الذي يرده الناس نصفه دم بسبب القتال عليه

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ، رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ

من عرف الأيام (الدنيا) معرفتي بها وبتناسها روى (سقى) رمحه من دمهم غير راحم إياهم

فَلَبَسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَأْسٌ
فالمرء لا يجد رحمة إذا ظفر به الآخرون، وهو غير آثم (مذنب) إذا قتل أحداً، فالردى (الموت)
جارٍ على الناس جميعاً ومصيرهم كلهم للموت

إِذَا ضَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَلاً لِفَاتِكِ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ
إذا ضلت (هجمت) لم أترك فرصة هجوم لفاتك (شجاع قاتل)، وإن قلت كلاماً لم أترك مجالاً
لعالم يتفدني أو يجاريني

وَذِي لَجَبٍ: لَا دُوَ الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ، وَلَا الْوَحْشِ الْمُنَارُ بِسَالِمِ
ورب جيش ذي لجب (ضجة) لا ينجو أمامه الطير لكثرة ما يصيد جنوده الطيور، ولا الوحش
المنار (الخارج من بيته) يسلم منه

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
تمر الشمس ضعيفة فوق هذا الجيش، وتسلل من بين ريش القشاعم (النسور). والنسور ترافق
الجيش لأنها تعرف أن القتلى سيسقطون بعد قليل وتأكل من جثثهم

إِذَا ضَوْءُهَا لَأَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
فإذا كان ضوء الشمس سعيد الحظ وتسلل من فرجة (فتحة) بين النسور، فإنه يشكل بضعاً مثل
الدراهم على البيض (الخوذ التي على رؤوس الجنود)

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ مِنَ اللَّعْنِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
ولا تميز صوت الرعد ولا صورة البرق فوق هذا الجيش لكثرة ما تلمع سيوفه ولكثرة الهماهم
(همهمة الجنود وأصواتهم المختلطة)

٥٣ كمين في كفر عاقب

قال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي: ٤٠/٨

أَعِيدُوا صَبَاحِي، فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوْا رُقَادِي، فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ
أعيدوا لي صباحي الذي فقدته بسبب السهر الطويل، وصباحي موجود عند الكواعب (الفتيات اللاتي
برزت صدورهن أول بروز)، وردوا علي رقادي (نومي) ولا نوم لي إلا بلحظ (برؤية) الحباب

فَبَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
ليت البعد الذي بيني وبين الأحبة موجود بيني وبين المصائب

يَهْوُونَ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي، دُونَهَا، وَالْقَوَاضِيبِ
يهون على من كان مثلي في الطموح إذا رام (طلب) حاجة وقوع العوالي (الرماح) والقواضب
(السوف) دون هذه الحاجة (بسبها)

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ، وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
طالت الحياة أم قصرت سياتن فهي زائلة، وما بقي من عمرك لن يكون خيراً مما ذهب، فلا تأمل
في الكثير

إِلَيْكَ! فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
إِلَيْكَ! (كُفِّي عني يا لائمتي)، فإنني لست الذي يتقي عضاض (عض) الأفاعي ثم ينام فوق
العقارب، فأنا جربت الحياة ونمرت بها

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ، وَأَنْتُهُمْ أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ
جاءني وعيد (تهديد) الأدعياء (المتسبين لغير آبائهم)، وعرفت أنهم أعدوا لي كميناً
من السودان (الرجال السود) في قرية كفر عاقب وكان قوم، يزعمون أنهم من نسل
علي بن أبي طالب، قد أعدوا له كميناً

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ فِيَّ وَخْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
لو صدقوا في نسبهم لكنت أخذت حذري من تهديدهم، فهل يكونون صادقين في هذا التهديد
فقط؟

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرْ ذَوَابْتِي؟ وَأَيَّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّاهُ رَكَائِبِي؟
بأي بلاد لم أجر ذوابتي (طرف نعلي)؟ لقد تجولت في كل البلاد؛ وأي بلد لم تطاه (تنس) ركايتي (جمالي)؟

٥٤ النجوم هدي

هاجم الروم أنطاكيَّة وهو فيها، فقال المتنبي: ٩/٦

إِذَا غَامَرْتَ فِي سَبِيلِ شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
إذا غامرت في سبيل شرف مروم (مطلوب) فلا تقنع بما هو أقل من النجوم

فَطَعَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعَمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّثِيمِ
الجناء يرون العجز (القعود عن المغامرة) تعقلاً. لا، بل يخدعون أنفسهم لسر لوهمهم

وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُفْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
الشجاعة وحدها تكفي، ولا شيء أفضل من اجتماع الشجاعة والحكمة

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحاً وَأَقْسُهُ مِنَ الْقَهْمِ السَّقِيمِ
كثيرون يعيبون القول الصحيح (يقصد الشعر الجيد)، وأقسه (مشكلتهم) أن فهمهم سقيم

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ
فَالْآذَنُ فَهَمُ الشَّعْرِ بِقَدْرِ مَا عِنْدَ الْمَرْءِ مِنْ قَرِيحَةٍ (طبع) ومن معرفة

٥٥ ذليل قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كَيْفَلُغْ بتوعده في بلاد الروم، فقال المتنبي: ٦/٥
أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْفَلُغْ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
جاءني كلام ابن كَيْفَلُغْ قاطعاً حزوناً (تلاً) وسهولاً. كان المتنبي سمع ابن كَيْفَلُغْ،
يسكون على الياه، في قصيدة سابقة (رقم ٥٠) ولا نعرف أي الاسمين الصحيح.
ولعل الرجل كان ينطق اسمه بطريقة ثالثة لم تصلنا. ويجوز للشاعر لكي يقيم الوزن
ما لا يجوز لغيره

ولو لم يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَيَبْنِي سَوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا
ولكن، حتى لو كانت المسافة بين ابن صفراء (لقب ابن كَيْفَلُغْ عند المتنبي) وبينني هي طول رمحي
لكانت مسافة طويلة، فهو لا يقدر أن يصل إلي

وَإِسْحَقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ، تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
واسحق بن كَيْفَلُغْ مأمون ولا خطر منه على من وجه إليه إهانة، فأكثر ما يفعله أن يبكي لئلا يفسد نفسه الإهانة
وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَبَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الحفاظ، وليس أمراً جميلاً ولا صحيحاً أن يكون عرضه جميلاً
وَيَكْذِبُ؛ مَا أَذْلَلْنَاهُ بِهَجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
وهو كاذب، فإنا لم ألحق به الدل بهجائي له، فهو ذليل أصلاً

٥٦ نصرة بالرعب

قال يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العلوي:
٣٩/١٣

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْمُشَاقِ تَحَسَّبُ الدَّمَغَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي؟
هل هي لكثرة عشاقها، ورؤيتها لهم يكون من ألم العشق، صارت تظن أن الدمع يتفرق في
الْمَآقِي (العيون) خِلْقَةً وبشكل طبيعي؟

خُلْتُ دُونَ الْمَزَارِ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لَحَالَ الشُّحُولُ دُونَ الْعِشَاقِ
أيتها المحبوبة خُلْتُ (وضعت حائلاً) بيني وبين زيارتك، والآن لو أمكنك أن تزوريني أنتِ لأصبح
نحولي (هزالي) حائلاً دون معانقتي إياكِ

ثَابِتُ الرَّأْيِ، ثَابِتُ الْحِلْمِ، لَا يَقْدِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ

يصف ممدوحه بأنه ثاقب الرأي ثابت الحلم (التسامح) لا يقدر أمر أن يقلقه (يضعضه)

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ! لَا تَغْرِبْ دِمَافَكُمْ فِي الْوَعْيِ مُتَوْنِ الْعِتَاقِ

يا بني الحارث بن لقمان أَدْعُو أَنْ لَا تَعْدِمَكُمْ (لا تخلو منكم) فِي الْوَعْيِ (الحرب) متون (ظهور) العتاق (الخيال الأصلية)

بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

لقد بعثوا الرعب فِي قلوب الأعداء فكانهم حاربهم قبل أن يلتقوا

وَتَكَادُ الظُّبَى، لِمَا عَوَّدُوهَا، تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

وتكاد الظبي (شفرات السيوف) - لكثرة ما عودوها الضرب - تنتضي نفسها (تسحب نفسها من أعماقها) لتضرب الأعناق

قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ، فَمَا يَلْبَسُكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَهُ مِنْ نِفَاقِ

لا ينفع السيف الحديدي فيك (في مواجهتك)، لذا أصبح الأعداء يلاقونك بسيوف من النفاق، أي أنهم يسايرونك اتقاء بطشك

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ حُبْسِ أَنْ الْحِمَامِ مُرُّ الْمَذَاقِ

إلف (ألفة) هذا الهواء الذي تنتفسه أُوهم الناس أن الحمام (الموت) مر المذاق

وَالْأَسَى، قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ، عَجَزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

الأسى (الحزن) قبل مفارقة الروح للجسد عجز من المرء، والحزن بالطبع لا يحدث بعد الموت، إذن فلماذا الحزن أصلاً

كَمْ نَرَاءَ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ كَانَ، مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ، فِي وَثَاقِ

كثيراً ما فرجت بالرمح ثراه (أطلقت سراحه) كان محبوباً في وثاق (قيد) هو بخل أصحابه، فحاربتهم وأخذت ماله

وَالْغِنَى فِي يَدِ السُّلَيْمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الغنى قبيح على البخيل فيح الإملاق (الفقر) على الكريم

شَاعَرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ الْلَفِّ ظُ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدُّقَاقِ

أبو العنابر بمثابة شاعر، ولكن قصائده هي أمجاده، وخذنه (صديقه) أنا شاعر اللفظ، وكلانا له معان دقيقة وفنان في مجاله

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ، وَلَكِنَّ - صَهْلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ
أنت تسمع مدح الشعراء منذ زمن، ولكن الصهيل (شعري العظيم) مختلف عن النهاق (شعر غيري الرديء)

٥٧ الدُّرُّ دُرٌّ

قال المتنبي بمدح أبا العناتر أيضاً: ٣٨/٥

لَا تَحْسَبُوا رَبَّنْعُكُمْ وَلَا ظَلَلْنَا أَوَّلَ حَيٍّ فِرَافُكُمْ قَتَلْنَا
لا تظنوا ربكم (مكان نزولكم) ولا طلع (خراثبه بعد رحيلكم) أول الأحياء الذين قتلهم الرحيل،
فرحيلكم قتلني أنا قبل أن يخرّب المكان
قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَةُ
وقبل الرحيل تلفت (هلكت) النفوس بكم (بسيكم)، وقالت العذلة (اللائمون) الكثير عن حبي لكم
إِنَّ الْكِذَّابَ الَّذِي أَكَادَ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْهُ الَّذِي نَقَلْنَا
الكذاب (الافتراء) الذي يوجه إلي كيداً أهون (أنفه) منه بالنسبة إلي الشخص الذي افتراه
وَرُبَّمَا يُشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلْنَا
وربما (كثيراً) ما يُشهد الأمير الطعام (يدعو إلى طعامه) شخصاً لا يساوي الخبز الذي أكله . وهو
يعني ذلك الشخص الذي وشى به للأمير، وقبل اسمه السعودي
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي، وَأَعْرِفُهُ وَالْدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلْنَا
هذا الشخص يدعي أنه يجهلني رغم شهرتي، وأنا أعرفه وأعرف وشاياته، والدر (اللؤلؤ) يبقى له
قدره ولو جهل قدره الجاهلون

٥٨ نشيد الملايس

قال المتنبي بمدح أبا العناتر أيضاً: ١٠/٣

النَّاسُ، مَا لَمْ يَرَوْكَ، أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ، وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
الناس كلهم متشابهون ولكن من رآك منهم فقد تميز عن بقية الخلق، فأنت بالنسبة لهذا الزمن
جوهره، فكان الزمن لفظ وأنت فيه المعنى
وَالْجُودُ عَيْنٌ، وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ، وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
الجود (الكرم) كالعين وأنت البصر لها، والبأس (الشجاعة) مثل الباع (امتداد الذراعين) وأنت
اليمين منهما
تُنَشِّدُ أَنْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسِنٍ مَا لَهُنَّ أَقْوَاهُ
هذا الممدوح يخلع علينا الثياب، نلبسها ويراها الناس فهي التي تمدحه بالكرم إذ يراها الناس
علينا، تمدحه مجازاً بألسن ليست لها أقواه

السيفيات

المختار من شعر المتنبي وهو عند سيف الدولة الحمداني في حلب (٣٣٧-٣٤٦هـ)

٥٩ سر يسري في الصحراء

قال المتنبي يمدح سيف الدولة (أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان العدوي) عند منصرفه من الظفر بحصن برزؤيه وعودته إلى أنطاكية وقد جلس في فازة (خيمة) من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحنس وحيوان، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٤٢/١٦

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ، أَشَجَاهُ طَاسِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا، وَالْدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
يا صاحبي إن وفاء كما بأن تسمداني (تساعداني بالبكاء) مثل ربع (منزل) الحبيبة:
فالربع أشجاء (أكثره تسيباً في الحزن) طاسمه (المطموس منه)، وكذا وفاؤكما فكلما
ضعف كان حزني أكثر؛ وأكثر الدمع شفاء للنفس هو الدمع الساجم (المنسكب)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ. كُلُّ عَاشِقٍ أَعْقَى خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَائِمُهُ
لست سوى عاشق، والعاشق إذا كان له خليلان (صاحبان) صفيان (مخلصان) فالأكثر
عقوفاً منهما هو الذي يلومه. في العربية أسلوب باند جميل تقول مثلاً: «الغربة
أصعب الموتين». والموت واحد، ولكنك جعلته موتين وجعلت أحدهما الغربة.
وعليه ما جاء في هذا البيت

وَقَدْ بَتَرْنَا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَنْصِجُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
وما أكثر ما يتزيا (يلبس) الهوى من ليس عاشقاً حقيقياً، وكثيراً ما يصاحب المرء من لا يوافقه

بَلِيْتُ، بَلَى الْأَطْلَالِ، إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَفُوقَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ
محاني الله مثل بلى (أمحاء) هذه الأطلال إن لم أقف عندها طويلاً كوقوف الشحج (البخل) الذي سقط خاتمته في التراب فوقف طويلاً يبحث عنه. هذا بيت مشهور،
وللشراح والنقاد كلام فيه كثير نغيبك منه، إلا كلمة للصاحب بن عباد الذي علق على
الشرط الثاني: «هذا من أردل ما يقع لصبيان الشعراء ولولدان المكتب الأدباء»

كُتِّبَا، تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
سأقف بالأطلال كتياً والعوازل (اللائمات) يتجنبتني لشدة حزني مثلما يتجنب الحازم (المروض)
الحصان الریض (الجامح)

وَمَا اسْتَعْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ هَالِمُهُ
لا أستغرب الفراق، وعيني لا تعرفني بجديد، فقلبي أحس قبلها بالفراق

فَلَا يَتَّهِمُنِي الْكَاشِحُونَ، فَلِأَنِّي رَحِمْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقَتُهُ

فليسكت الكاشحون (مضمر العداوة) عن اتهامي بالجزع من الفراق، فلقد رحمت الموت في حقول الحرب حتى صارت علاقته (طعمه المر) حلوة في حلقي

مُثِيبُ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُثِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ، وَبَآئِيهِ هَادِمُهُ

الذي أسبغ الشباب على باكي شبابه هو الذي أسبغ عليه الشيب، فكيف نتجنب الشيب؟ والذي يبي الشباب هو نفسه الذي يهدمه

وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ، وَلَكِنْ أَحْسَنَ الشَّعْرَ فَاجِمُهُ

لا يخضب (يصبغ) الناس بياض الشعر لقيح البياض، على أن أجمل الشعر ما كان أسود فاحماً

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ

وأجمل من ماء (رونق) الشباب حيا (مطر) سحب بارق داخل فائزة (خيمة) أنا شائمه (ناظر إليه). وما السحابة الباردة القاعدة داخل الخيمة سوى سيف الدولة الذي يرجو المتنبى أن يمطر عليه ذهباً، وقد فعل

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُعَرِّ حَمَائِمُهُ

على قماش الخيمة رسوم رياض ولكنها ليست من حياكة السحب ككل الرياض، وعليها رسوم لأغصان دوح (شجر) لكن الحمام الذي على هذا الشجر لا يغني، فهو مجرد رسم

تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحاً بِهِ يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ، وَيُسَالِمُهُ

وترى حيوان البر مضطلحاً (متراقفاً) على هذا القماش، وترى الحيوانات متحاربة ومتسالمة

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ لِأَبْلَجٍ لَا يَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

وترى صورة لملك الروم بتاجه، ولكنه ذليل أمام الأبلج (المشرق) الذي لا تاج له سوى العمامة. ما أرى ذلك القماش إلا من بعض البسط التي غنمها سيف الدولة من الروم وصنع منها خيمة، فالعرب لم يبرعوا في الرسم. والمتنبى يرى صورة الرومي على القماش ويقارنها بسيف الدولة بشخصه قاعداً داخل الخيمة

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ، إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

له عسكران: خيل وطير، فالنسر ترافق الجيش لتأكل من الجثث بعد المعركة. وإذا رمى سيف الدولة بالخيل وبالطير عسكر الأعداء لم يبقَ منهم إلا الجماجم

عَظِيبَتْ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلا وَاصِفٍ، وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

عظبت لما رأيت صفات الدولة العظيمة لا تجد من يصفها، بينما الشعر الذي يقال فيه تهذي طماطمه (رطاته) هذياناً

وَكُنْتُ إِذَا يَمُنْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً سَرَيْتُ، فَكُنْتُ السَّرَّ، وَاللَّيْلُ كَاتِمَةٌ

كنت إذا يمنت (قصدت) أرضاً بعيدة سريت (سرت ليلاً) فكنت مثل السر، وكان الليل يواريني فهو مثل كاتم السر. علق أبو الملاء المعري - وقلما يعلق في شرحه لديوان المتنبي الذي طبع في أربعة أجزاء - على هذا البيت بقوله: وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسبدها، وواسطة قلاذتها (أي الجوهرة التي في وسط العقد، وتكون أفخر جواهره)

٦٠ جسم أرهقته روحه

قال المتنبي يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية: ١٨/٤

إِنِّ أَرْمَفْتُ؟ أَيُّ هَذَا الْهَمَامُ! نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى، وَأَنْتَ الْغَمَامُ

إلى أين أرمعت (نويت السفر) أيها الهمام (العظيم)؟ نحن نبات الربي (الهضاب) وأنت بالنسبة لنا كالغمام (الغيم) فلا حياة لنا بدونك. ونبات الربي بالذات يستقي من الغيم وليس من نبع أو نهر. تسويد أ. عبد الرحيم

لَيْتَ أَنَا، إِذَا ارْتَحَلْتُ، لَكَ الْحَيَّ لُ، وَأَنَا، إِذَا نَزَلْتُ، الْخِيَامُ

ليتنا خيل لك لا تفارقك في رحيلك، وليتنا خيام تكون معك في نزولك

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ، لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ

في كل يوم لك احتمال (تحميل المتاع فوق الخيل للرحيل) ومسير؛ ومسيرك هذا فيه ثبات للمجد، فأنت ترحل لكي تتجاهد

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

النفوس الكبيرة تتعب أجسامها في تحقيق مرادها (طموحها)

٦١ خوض الموت وخوض الوحل

وقال عند رحيل سيف الدولة من أنطاكية، وقد كثر المطر: ١٧/٢

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

الذي يخوض الحروب ويلاقي المنايا (الموت) فإنه يجد خوض الوحول أمراً هيناً

وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونُ، فَمَا عَصَتْهُ، أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالشُّهُولُ

والذي أمر الحصون بأن تفتح له فما استطاعت أن تعصي أمره، فإن الحزونة (التلال) والسهول أخرى أن تطيعه

٦٢ تكسرت النصال على النصال

قال يرثي والده سيف الدولة، ويعزبه بها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٤٤/١٨
نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْمَعْوَالِي وَنَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِنَالٍ
نُعد المشرفية (السيوف) والمعوالي (الرماح) ثم نقتلنا المنون (الموت) بلا قتال

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيحِينَ مِنْ حَبَبِ اللَّيَالِي
ونربط السوابق (الخيال السريعة) قريبة منا استعداداً للحرب، ولكن الخيل لا تُنجينا من خيب
(ركض) الليالي (الزمن) التي تلاحقنا وتهددنا بالموت

وَمَنْ لَمْ يَغْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ، لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
لا أحد إلا قد عشق الحياة، ولكنها معشوقة لا سبيل لوصولها

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَبَالٍ
نصيبك في هذه الحياة من حبيب قليل ووهمي كنصيبك في المنام من الخيال (طيف الحبيب)
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ، حَتَّى قُضَاوِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
رمانى الزمن بالأرزاء (المصائب) حتى صار قلبي كأنه مغلف بغشاء من السهام

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سَهَامٌ نَكَسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وصرت إذا أصابني سهم من مصائب الزمن تكسر نصله على نصال السهام التي تغلف قلبي. هذا
خيال حلو

وَهَانَ، فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
هان الدهر علي فصرت لا أبالي بالرزايا (المصائب) لقلّة نفع المبالاة

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَحْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
كأنّ الموت لم يفجع بِنَفْسٍ ولم يحطّر لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
جاءنا خبر موتها فكان مؤلماً حتى كأن الموت لم يفجعنا (بتكبتها) بنفس قبلها، وكأنه لم يخطر ببال أحد

صَلَاةُ اللَّهِ، خَالِقِنَا، حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَمَّنِ بِالْجَمَالِ
صلاة الله (رحمته) بمثابة الحنوط (محقوق الطيب الذي يرش على الميت) على
وجهها المكمن بالجمال. والجمال في الفصحى القديمة هو الوقار وهو الرزانة وهو
أيضاً الحُسن. فمن أراد أن ينتقد على المتنبي أنه وصف والده الممدوح الميتة
بالجمال فليعلم أن «جمال» القدماء غير جمالنا

عَلَى الْمَدْفُونِ، قَبْلَ الثُّرْبِ، صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّخْدِ، فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
رحمة الله على هذا الوجه الذي كان مدفوناً قبل التراب وقبل القبر في الخلال (الخصال) الكريمة
صوناً (حفظاً) له

أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مَتَ مَوْتَا تَمَنَّنُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
أطاب النفس (جعلها تطيب) أنك مت ميتة تمئتها النساء البواقي (الأحياء) والخوالي (الماضيات)،
قد عشت كريمة ومت كريمة

وَزَلْتِ، وَلَمْ تَرَيِ يَوْمًا كَرِيهًا نُسِرُ النَّفْسَ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وزلت (مت) ولم تشاهدي مكروهاً من المكروهات التي تجعل الإنسان يتمنى الزوال (الموت)

رِوَاقِ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطَرٌ وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ
مت ورواق (سقف) العز فوقك مسطر (مددود)، وملك ابنك علي (سيف الدولة) كامل

وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
لو كانت كل النساء مثلك لفضلناهن على الرجال

وَمَا الثَّانِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
فالتأنيث بحد ذاته ليس معيباً، فاسم الشمس مؤنث في اللغة، وهي أعظم من القمر مع أن اسمه مذكر

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَنْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

يدفن (يدفن) بعضنا بعضاً، والأواخر (المعاصرون) يمضون على هام (رؤوس) الأوالي (الأوائل) التي اختلطت بثراب الأرض. يلاحظ طه حسين أن أبا العلاء أخذ هذا المعنى من المتنبي وصنع منه العجائب، وأشار إلى ذلك مارون عبود، ونقول إن عمر الخيام أخذ المعنى وبنى منه صرحاً في رباعياته

رَأَيْتُكَ، فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا، كَأَنَّكَ مُنْتَقِمٌ فِي مُحَالِ

يمدح سيف الدولة: رأيتك بالنسبة للملوك الآخرين كأنك مستقيم وسط المحال (الاعوجاج)

فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمِسْكَ بَغْضُ دَمِ الْغَزَالِ

فإذا فقت الأنام (تفوقت على الخلق) رغم أنك واحد منهم، فأنت كالمسك الطيب رغم أنه جزء من دم الغزال

٦٣ مشغول بالشوق

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٥٢/٥

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

إلى متى بطمع العاذل (اللاثم) في أن أنصرف عن عشقي؟ والعاقِل العاشق لا يملك لنفسه رأياً،
فالحب يغلبه على رأيه

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْبَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

يريد العاذل من قلبي أن أنساكم، ولكن حبكم طبع من طباعي، والطباع تأبى مطاوعة الذي يريد أن يتحلى بها نقلاً لا أصلاً

وَإِنِّي لِأَعَشَقُ مِنْ أَجْلِكُمْ نُحُولِي، وَكُلُّ امْرِئٍ نَاجِلٍ

ولأن نحولي (هزالي) ببيكم فأنا أعشقه، وأعشق كل شخص نحيل

وَمَهَبْتُ السُّلُوءَ لِمَنْ لَامَنِي وَبِثُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلٍ

وهبت (أهديت) السلو (النسيان) لمن يلومني، وبث مشغولاً بكم

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ثِيَابٌ شَقِيقْنَ عَلَى نَاقِلٍ

كان جفوني وهي مفتوحة من السهر مقترحة من البكاء، كأنها ثياب شقتها تاكل (فاقدة ولدتها). تشبه بعيد يحتاج إلى إعمال فكر

٦٤ أَجْرُ الْجِيَادِ

قال المتنبي عند مسير سيف الدولة لنصرة أخيه ناصر الدولة، لما قصده معز الدولة بن الحسين الديلمي، إلى الموصل، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٢٨/٥

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّنُّ، عِنْدَ مُجْبِيهِنَّ، كَالْقَبْلِ

أعظم الممالك ما بني على الأسل (أسنة الرماح)، والطنن عند محبي الممالك والفتوح له طعم القبل

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالَهَا وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ

كل عين وجدت أنك تملؤها، وخير دولة (الدولة العباسية) جردت خير سيف فكان سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة وأخوه ناصر الدولة نصراً للخليفة العباسي وأعاداه إلى بغداد بعد أن شرده أعداؤه عنها

وَكَمْ رَجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بِلاَ رَجُلٍ

كثيراً ما رأينا رجالاً ضاقت بكثرتهم الأرض، ثم تركتهم أنت موتى والأرض خالية

إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَوُفِّقْتُ مُرْتَجِلاً، أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ

إن السعادة (التوفيق) مرافق لك فيما تفعله، وفقك الله في ارتحالك وفي إقامتك

أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا وَخَذُ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

أجر الجياد (اجعل الخيل تجري) كما كنت تفعل، وابق على طبائعك الأولى من الجهاد. وكان سيف الدولة توقف عن الجهاد حيناً فالمتنبي يحثه على مواصلة

٦٥ السارق الخفي

قال يرثي أبا الهيثماء، عبد الله بن سيف الدولة، بحلب. وقد توفي بميفارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة: ٣٢/٩

بِنَا مِثْلَكَ، فَوْقَ الرَّمْلِ، مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُنْلِي
بنا - ونحن فوق الأرض - منك (بسبب ما أصابك) مثل ما بك وأنت في بطن الأرض، والذي
يضني (يرهق) يشبه الذي يلي (يحلل الجسم)

تَرَكْتَ حُدُودَ الْعَانِيَاتِ، وَفَوْقَهَا دُمُوعُ تَذِيبُ الْحُسْنِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
بموتك تركت حدود الحسان وعليها دموع تذيب جمال العيون النجل (الواسعة)، فيسيل الكحل
منها مزيلًا جمالها

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَسَا وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
أنت في قبرك ولكنك أيضاً في الحسا (القلوب)، ولئن كنت طفلاً صغيراً فالأسى (الحزن) عليك
ليس صغيراً

وَمِثْلُكَ لَا يُبْنِئُ عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ
ومثلك لا يبني قليلاً لسنه الصغيرة، ولكن يبني بقدر المخيلة (التأمل منه) والأصل (كرم النسب)
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ، وَيَسْعَى بِلَا رَجْلٍ
الموت كالسارق الذي دق شخصه (جسمه) فلا نراه، وهو يصول (يهجم) بلا كف، ويسعى
(يمشي) بلا رجل

يَرُدُّ أَبُو الشُّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ وَوُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
يرد أبو الشبل (الأسد) الخميس (الجيش) عن ابنه الصغير، ولكن إذا دام النمل شبلة عند ولادته
فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً. قيل إذا دام النمل الشبل قبل خروج شعره قضى عليه

نُبْكَيْ لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ
نُبكي (نبكي) على موتانا مع أنه لا توجد بنا رغبة في هذه الدنيا نخشى فوتها (زوالها)، ولا فيها
موهب (غنيمة) جزل (عظيم)

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ صَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ
الزمان وصرفه (نكباته) يحارب الإنسان فالموت هو عملية قتل يقوم بها الزمان للإنسان

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاءً، وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ
وليس الدهر أهلاً (مستحقاً) أن تأمل عنده الحياة، ولا يستحق أن نشاق فيه إلى النسل

٦٦ ما لنا عليك اختيار

سأل سيف الدولة المتنبّي عن صفة فرسٍ يرسله إليه فقال ارتجالاً: ٣/٣
مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ (الخيال الأصلية) ضَمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ خَيْلٍ
مَكَانَ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ (كرمك) طَفِيفٌ، ولو أن الجياد (الخيال الأصلية) ضمن ما عندك من خيل
هي بالالوف

وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَضْعُ ف: وَذَاكَ الْمُظْهَرُ الْمَعْرُوفُ
وهناك لفظة تجتمع فيها أوصاف الخيل الكريمة: وهي المظهر (الحصان التام الخلق، الذي كل
عضو فيه كامل)

مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ
ليس من حقنا أن نختر عليك، وكل ما تمنحنا أيها الشريف شريف مثلك. تسويد أ. عبد الرحيم

٦٧ سلاف الكلام

قال المتنبّي بمدح سيف الدولة: ٤١/٨

لَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنَ الْهَوَى، وَأَذَقْتُهُ مِنْ عَفْتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
استقدت (انتقمت) من الهوى، وجعلته يذوق من عفتي مثلاً أذاقني من بلباله (حزنه)

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
ولقد ذخرت (ادخرت) لكل أرض ساعة أذيقها فيها الحرب والويل، وهذه الساعة تستجفل
الضرغام (تجمل الأسد يجفل ويتعدى) عن أشباله

تَلَقَّى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ، وَبَيَّنَّهَا ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
في هذه الساعة يتلاقى المحاربون وجهاً لوجه، وبين الوجه والوجه ضرب بالسبوق يتجول الموت
في أجواله (نواحيه)

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ
وقد خبأت (خبأت) من الكلام سلافه (السلاف: أصفى الخمر)، وسقيت ندمائي بجريال الكلام
(الجريال: الخمر العادية). فعنده شعر أعظم مما قاله حتى الآن. صدق

وَإِذَا تَعَشَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ، غَيْرَ مُعَشَّرٍ، بِجِبَالِهِ
إذا تعشرت الجياد (الشعراء) في سهول الكلام فإني أبرز وأنميز ولا أنمر في جبال الكلام

الْجَيْشُ جَيْشُكَ، غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
يا سيف الدولة! الجيش جيشك ولكنك تحبه كأنك أنت جيشه، وأنت موجود في قلبه وفي الميمنة
والعيسرة منه

تَرِدُ الطَّعْنَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
ترد (تأتي) إلى المطاعنة المُرَّة بالرمح نيابة عن فرسان الجيش، وتنازل أبطال العدو نيابة عن أبطال
جيشك

كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
كل الزعماء يريدون رجالهم لحماية حياتهم، يا من يقف حياته على رجاله! تسويد أ. عبد الرحيم

٦٨ زَنَارٌ مِنْ عَيُون

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجاريه: ٤٠/١١

أَبْذَرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَأَا
وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّكْبِ شَاقَا
هل يعلم الربع (منزل الحبيبة المهجور) أي دم قد سَفَكَ، وقلب أي شخص في هذا الركب قد
حرك؟

لَنَا وَلَأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى، فِي جُجُومٍ مَا تَلَاقَى
لنا ولأهل هذا الربع قلوب تتلاقى في المشاعر ولكنها موجودة داخل جُجُوم لا تتلاقى في الواقع.
يقول: إن قلبه وقلب محبوبته يتلاقيان في الحب ولكن جسمه وجسمها دوماً مفترقان

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَافَا
ليت الحب كان عادلاً فحمل كل إنسان من الحزن ما يطيق فقط

وَطَرَفٌ، إِنَّ سَقَى الْعُشَّاقِ كَأْسًا بِهَا نَقْصٌ، سَقَانِيهَا دِهَاقًا
وطرف (نَظَر) الحبيبة بقي غيري من العشاق من الألم كأساً ناقصة، ولكنه يقيني كأساً دهاقاً
(مملوءة)

وَحَصْرُ تَثْبُتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّ عِلْبَهُ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا
وحصرها ينظر إليه الجميع، فكان الحدق (العيون) تشكل نطاقاً (زناراً) لهذا الخصر

تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ، وَجَادَ، فَمَا أَقَافَا
المدام (الخمر) تعجبت عندما حساها (شربها) الممدوح فلم يسكر منها، ولكنه جاد
(وهب المال) فلم يبق من سكرة الكرم. يقول: هذا رجل لا تسكره الخمر ولكنه
مصاب بسكر الكرم فيعطي بلا تفكير وبلا تردد

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِوَمْنِكَ اسْتِرَاقَا
وأنت أيها الممدوح لم تأت الجميل إلي سهاً (عشوائياً)، وأنا لم أظفر بالعطايا منك
(سرقة ومخالسة)

فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقًا
فقل لمن يحسدوني على علاقتي بك أنني السريع في العلياء، وأنا الذي كبا (سقط) أي برق
يحاول اللحاق بي

وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَبَى رَقَاقًا
والرسائل لا تنفع في الأعداء إلا إذا كانت ظبي (تصلاً) رقائقاً (رفيقة). فالعدو لا يفهم رسالة
سوى حد البف

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَسِبْتُ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ، وَذَاقًا
إذا جرب اللبيب (العاقل) الناس، فأنا زدت عليه وأكلتهم أكلاً، بينما هو قد ذاقهم وحسب
فَلَمْ أَرِ وَدُّهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ، إِلَّا نِفَاقًا
فلم أجد ود الناس إلا خداعاً، ولم أجد دينهم (تدينهم) إلا نفاقاً

٦٩ ظلام المعركة

قال المتنبى يمدح علي بن عبد الله سيف الدولة الحمداني، وقد أمر غلماناً أن يلبسوا،
وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند ليزور قبر والدته، وذلك في شوال سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة: ٤٢/١٠

إِذَا كَانَ مَذْحُ، فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلٌ فَصَبِيحٌ قَالَ شِعْراً مُتَبِّمٌ؟
كلما أراد شاعر أن يمدح كان النسب (الغزل) مقدماً (موجوداً في مقدمة القصيدة)، فهل كل شاعر
فصبح يجب أن يكون متبماً (عاشقاً)؟

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى، فَإِنَّهُ بِوَيْبُدَا الذُّكْرِ الْجَمِيلِ وَيُخْتَمُ
لحب (والله إن حب) ابن عبد الله أولى بأن أبدا به من العشق، فيذكره يبدأ الكلام
الجميل وبه يختم. تعليق أ. عبد الرحيم: [أحب، على طريقة أبي العلاء، أن أقول
بعد هذا البيت: اللهم صل على سيدنا محمداً!]

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ، وَيُصَمُّ
تعرض (واجه) سيف الدولة الدهر كله يطبق (يصب) في أوصاله (أطرافه) ويصم (يعمق ضرباته).
يقول: سيف الدولة يواجه الزمن محارباً إياه مملاً فيه سيفه

فَجَازَ لَهُ، حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ، حُكْمُهُ وَيَأْنُ لَهُ، حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ، مِيسَمُ
فجاز (فنفذ) أمره حتى على الشمس وبان ميسمه (ختمه) على صفحة البدر. يقول:
سيف الدولة نافذ الكلمة بطيعة الجميع من أفراد ودول حتى إن الشمس تنزل عند
حكمه وميسمه موجود على صفحة القمر

كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَارُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 فالأعداء كأنهم خلفاؤه (مندوبوه) في أرضهم، فبحسب مشيئته يحوزونها (يملكونها) أو يسلمونها له
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْمَعْرَمَرُمُ
 ولا كتب (رسائل) عند سيف الدولة يرسلها للأعداء سوى المشرفية (السيف)، ولا رسل سوى
 الجيش المعرمم (الجرار)

فَلَمْ يَخُلْ مِنْ نَصْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخُلْ مِنْ شُكْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ قَمٌ
 كل من له يد نصر سيف الدولة، وكل من له قم شكره، أي كل الناس

وَلَمْ يَخُلْ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودٌ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخُلْ دِينَارٌ، وَلَمْ يَخُلْ دِرْهَمٌ
 وعلى كل منبر تراه مذكوراً بالتعظيم، وخطباء الجمعة يدعون للحاكم بالنصر والتوفيق، ولا امتداد
 سلطته على البلاد صار كل دينار ودرهم يحمل اسمه

ضُرُوبٌ، وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَبَقٌ بَصِيرٌ، وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
 ضروب (كثير الضرب) رغم أن ما بين السيفين ضيق للقراب بين المتبارزين، وبصير
 بما يجري رغم وجود ظلمة من غبار المعركة بين هذين الشجاعين. هذه الـ «وما بين
 الشجاعين مظلم» لا يعرف يقولها سوى أبي الطيب، فقف بها سوية وردد البيت على
 نفسك فالشعر غناء، والكلام الحلو قليل، والحياة قصيرة

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنْ السَّيِّ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
 إذا نحن ذكرنا اسمك (سيف الدولة) توهمنا أن سيوفنا تبسم داخل أغمادها فخراً.
 والمرء إذا مدحته صادقاً أو كاذباً يتسم: يكون مسروراً، وكل امرئ يحب المدح.
 ولقد والله يعرف الحكيم الأريب أن المدح الذي يسمعه رياء، وأن المادح كذاب،
 ولكنه يرتاح للمدح ويشعر أن قلبه يرقص على نعمة المدح، والكرام أكثر من ينخدع
 بالمدح كاذباً وصادقاً. وما أكثر من يعرفون هذه الخصلة في الناس فيستعملونها
 استعمالاً. وأنت تنظر في عين المادح المرائي، وتقول له بلسان ثابت فصيح: يا
 أخي إني والله أعرف حسناتي وعيوبك خيراً منك، أرجوك! كفى. وتراه لا يرمش
 ويواصل المدح. وفي النهاية يحصل، في الغالب، على ما يريد. هؤلاء هم الذين
 قال عنهم المتنبي إنهم يأتون ويأيديهم سيف من نفاق. كلنا نحب من يمدحنا صادقاً،
 والملوك والمراء يفضلون المدح الكاذب، لأنه برهان خضوع

٧٠ النكسة

قال المتنبي في هزيمة مُني بها سيف الدولة على أبدي الروم، وقد خذله بعض جنده
 ورددوا بين قتلى الروم طلباً للنجاة، فأسلمهم سيف الدولة، وتركهم ليؤسروا: ٤٩/١٦
 غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبْتُوا، أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
 غيري ينخدع بأكثر هؤلاء الناس، والحق أنهم جناء في القتال شجعان في الكلام فقط

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَيْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
بالجيش يتع (يحتمي) السادة والزعماء، ولكن الجيش هو الذي يحتمي بآين أبي الهيجاء (سيف الدولة)

لَقَدْ أَقَامَ عَلَى أَرْيَاضِ خَرْشَنَةِ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

لقد أقام (مكث) سيف الدولة على أرياض (أسوار) خرشنة (بلد من بلاد الروم) وكان الروم وصلبانهم وبيعهم (كانتهم) تشقى (تعذب) بسببه. قد يتعب صديق لي مسيحي من هذا البيت، ولكنه يعرف أن المسألة في ذلك العصر كانت صراع أمتين لكل منهما رموز دينية، ولعله يجد بعض السعة عندما يعلم أن المتنبي لم يكن بالمتعصب دينياً، لا ولا بالمستمسك بعروة الدين؛ وقيله قال أبو تمام في الصلبان والكنائس ما قال - وأوردنا بعض ذلك في كتابنا «تجديد الشعر» - وما كان أبو تمام بصاحب صلاة، لا بل زعم بعضهم - وملنا إلى هذا الزعم - أن أهله كانوا مسيحيين، فأما إن أراد بعض أبناء زمنا هذا أن يقولوا عن رموز المسيحية وعن رموز أي دين آخر ما كان يقوله الناس قبل ألف سنة، فلا نتهمهم بشيء ولا نشتمهم، بل ندعو الله أن يخلصهم من هذا المرض النفسي. . العيش في الماضي. وإنك لتري الواحد من هؤلاء المرضى يتقرب إلى أصنامة الفكرية يسيل من قبائح الكلم ثم يذهب ليقف في الطابور سعياً وراء ناشيرة إلى دولة مسيحية. وسترانا في تحليل فكري لشعر أحمد شوقي - هذا عندما يصدر كتابنا الرابع في هذه السلسلة الخماسية - نقر بأن الغرب والشرق مستمران بعض الاستمرار في الحروب الصليبية. ليس أن إسباغ لبوس ديني على هذا الصراع مما نراه مفيداً، بل لأن في الغرب وفي الشرق ناساً يعانون من مرض التعصب والعنصرية

مُخَلِّقُ لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُوداً بِهَا الْجُمُعُ

مكث هناك والمرج (السهل) قد أخلاه الروم خوفاً، ومنابره منصوبة في مكان اسمه «صارخة»، وتقام هناك في أرض الروم صلاة الجمعة

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْبَائِهِمْ نَقَعُ

الطير تطمع في الروم، ولكثرة ما تعودت السور أن تقع عليهم وتآكل لحومهم وهم جثث فهي تكاد تقع عليهم وهم أحياء

وَلَوْ رَأَوْا حَوَارِثَهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

لو رأى الحواريون (تلاميذ السيد المسيح) سيف الدولة لبناوا على محبته شريعتهم

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِيِّ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ، فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

قل للدمستقي (قائد الروم) إن المسلمين لكم (الذين سلمناهم لكم) هم ممن خانوا الأمير فجازاهم بذلك

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وجدتموهم نائمين قرب جثث قتلاكم، كأنهم يتمسحون بهذه الجثث حزينين على مصير أصحابها. وكان بعض جنود سيف الدولة ادعوا أنهم قتلوا وارتموا قرب الجثث للنجاة من القتل.

لَا تَخْشَبُوا مَنْ أَسْرَثُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ، إِلَّا، الْمَيْتَةَ، الضَّيْعُ
لا تظنوا أن الذين أسرتهم كان فيهم رمق (بقية من حياة) فهم موتى بجينهم، وأنتم بأسركم لهم،
مثل الضيع، وليس يأكل الميتة (الجنة) إلا الضيع

وَأِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَنَلِ إِذَا رَجَعُوا
والله قد عرض (امتحان) جيش سيف الدولة بكم، حتى تقتلوا أو تأسروا الجبناء، وحتى يكون
الجيش خالياً من أي فسل (ضعيف جبان) عندما يرجع

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ، بَعْدَ ذَا، فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّبْعُ
سيكون كل غزو لبلدكم بعد هذا الغزو لسيف الدولة (النصر فيه له)؛ وإن كل غاز هو مجرد تابع
لسيف الدولة سيد الغزاة

تَمْنِي الْكَرَامَ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي، وَتَبْتَدِعُ
الكرام من الناس يقلدون من سبقهم من الكرام، ولكنك يا سيف الدولة مبتدع في أفعالك. تسويد
أ. عبد الرحيم

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسُهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
وهل يشينك (يعيبك) وقت كنت فيه الفارس وكان غيرك العاجز الضرع (الضعيف)؟

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
أنت لست في معرض تقيم. مكانك فوق الشمس فلا شيء يرفعك ولا يضعك (يخفضك)

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

الزمن يعتذر إليك - عن هذه الهزيمة التي لحقت بك - والسيف منتظر الغزاة المقبلة،
وأرض الروم لك مصطاف (مكان اصطاف) ومرتبع (مكان قضاء الربيع). المتنبي في
كل القصيدة لا يصرح بالهزيمة، ولكن التاريخ عرفنا بها، على أن جو القصيدة ينسج
عن أنها كانت هزيمة نكراء

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

كل شخص يحمل السلاح، وليس كل من له مِخْلَب من الحيوان سبع. وما بعد ليس كلها خبرها
واسمها ضمير الشأن. وقيل غير ذلك

٧١ هَلُمَّنَا

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في السَّبَّوس سنة أربعين وثلاثمائة، وبلغه أن العدو في أربعين
ألفاً فتهيئتهم أصحابه، فأنشد أبو الطيب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ١٥/٥

نَزُورُ دِيَاراً مَا نَحِبُّ لَهَا مَعْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِدْنَا

نزور بلاد الروم غايزين ونحن لا نحب مغاني (ربوع) تلك البلاد، ونستأذن في زيارتها فائدنا سيف
الدولة لا سكانها

وقد عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيْبُونَ أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا حُدُنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّنَا
إذا الموت صرَّح (برز واضحاً) في الوعى (الحرب) اتخذنا الضرب بالسيوف والطنن بالرماح وسيلة
لتحقيق حاجتنا

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا، وَقُلْنَا لِلْسُّيُوفِ هَلُمُّنَا
تصدنا للموت كقصدنا للقاء شخص حبيب (محبوب) لقاؤه إلينا (إلى نفوسنا)، وقلنا للسيوف هلم
(هيا)

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنًا
الأمر نسبي ويعتمد على نظرة الإنسان لما هو خطر ولما هو آمن

٧٢ مطاردة مع الليالي

قال المتنبي، وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك: ٤٣/٢٣

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ
عوازل (عاذلات) صاحبة الخال في (بسبي) ما هن إلا حاسدات لها، ولو كنت
ضجيعاً (خليلاً) للخود (الفتاة الناعمة) لظفرت مني (أي مثلاً بي) بخليل ماجد
(شريف). يقول: لائعات تلك الفتاة في صلتها بي حاسدات لها، وإنني لخليل
شريف لمن أعشق

يَرُدُّ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا، وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا، وَهُوَ رَاقِدٌ
هذا الخليل الشريف يرد يده عن جسم المحبوبة رغم قدرته على مباشرتها، ويعصي هواه (انجرافه)
حتى عندما يرى طيفها في المنام؟ تسويد أ. عبد الرحيم

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأُكَ الْحَسَنُ الْخَرَائِدُ
يا أيها الرجل - يخاطب نفسه - أنت تتجنب العار (العلاقة الجنسية) في كل خلوة، فلماذا إذن
تتصباك (تجتذبك) الحسان الخرائد (الناعمات)؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي، وَالْعَوَائِدُ
ألح علي السقم (مرض العشق) حتى صار مألوفاً لي، ومل طيبي (جانب) جانبي، والعوائد (زائرات المريض)
الجلوس بجانب

مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ، فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي، وَهَلْ تُشْجِي الْحَيَادَ الْمَعَاهِدُ
مررت بدار الحبيب (خيامه) بعد أن هجرها القوم، فحمحمت (سهلت صهيلاً خفيفاً) جوادي
(فرسي)، فهل تشجي (تحرزن) المعاهد (الديار المتروكة) الحيات أيضاً؟

وما تُنْكِرُ الدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنْزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ السَّوْلِ فِيهِ الْوَلَايْدُ
لا تنكر (تجهل) فرسي الدهماء (السوداء) رسم (بقايا) منزل كانت قد سقتها فيه الولائد (الفتيات)
ضرب (حلب) الشول (النفاق)

أَهْمُ بِشْيءٍ، وَاللِّبَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
أهم بتحقيق شيء عظيم ولكن الزمن يطاردني عن كونه (حصوله) وأطارده

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
أنا وحيد بلا خلان (أصدقاء) في كل بلد. وإذا كان طموح المرء كبيراً لم يجد من
يساعده. تعليق أحمد عبد الرحيم: [يقول العلابلي للمتنبي: قد وُلِدَ مساعدك بعد
وفاتك بضع سنين!] يعني العلابلي أبا العلاء المعري

وَتُسْعِدُنِي، فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ، سُبُوحٌ، لَهَا، مِنْهَا، عَلَيْهَا، شَوَاهِدُ
وتسعدني (تساعدني) في غمرة (مأزق) بعد غمرة سبوح (فرس) لها من جسمها شواهد (علامات)
على أصلاتها

تَثْنَى عَلَى قَنْدَرِ الطَّعَانِ، كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
تثنى فرسي بحسب الطعان (الظعن بالرماح) فكان مفاصلها لليوتنها مراود (حلقات اللجام التي
تدور بحرية)

وَأُورِدُ نَفْسِي، وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي، مَوَارِدَ لَا يُضْدِرُنْ مَنْ لَا يُجَالِدُ
أورد نفسي (أرمني بنفسي)، وسيفي بيدي، موارد (أحواضاً) لا يصدرن (يرجعن) من لا
يجالد (يقاثل). والمرء «يرد» الماء ليستقي، ثم «يصدّر» عن الماء بعد أن يشرب. والمتنبي
يورد نفسه موارد الحرب، وهذه الموارد لا تصدره (تعيده سالماً) إن لم يحارب بقوة

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
إذا قلب المرء (جرأته) لم يحمل كفه التي تقاثل فإن ذراعه لن تحمل هذه الكف، فالمرء يقاتل بقوة
قلبه وليس بقوة جسمه

خَلِيلِي! إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ، فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ؟
يا صاحبي! ما أراه هو شاعر واحد فقط، وهو أنا، فلم (فلماذا) نسمع منهم الدعوى
(ادعاء الشعر) بينما مني أنا تأتي القصائد؟ وكان الشاعر أبو العباس التامي في بلاط
سيف الدولة، وكان قوي الشعر، وكان بطيئاً لا يصف المعركة إلا بعد أشهر من
وقوعها، ولسيف الدولة معه نوادر في هذا البطء

فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
لا تعجبا فسيف الدولة مثلي في التفرد، السيوف كثيرة ولكنه هو بينها المفرد الحقيقي

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وعندما رأيت الناس كلهم دون محله (أدنى منه مرتبة) تبينت أن الزمن ينفذ الناس (يفرزهم فزراً)
ويبرز الجيد منهم)

أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الظَّلَىٰ وَيَ الْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
أحق الناس بحمل السيف من ضرب به الظلى (الأعناق)، وأحقهم بالأمن من هانت عليه شدائد
الحرب

وَأَشَقَىٰ بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهِذَا، وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
أشقى (أتعس) البلاد بهذا (أي بالسيف) بلاد الروم، ومع ذلك فليس فيها من يجعلد (ينكر) مجدك
يا سيف الدولة

وَنُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الذَّرَا وَخَبْلُكَ فِي أَغْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
ونضح الحصون المشمخرة (المعالية) في الذرا (القمم) وقد أحاطت بها خيولك كأنها قلائد (عقود)
في العنق)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَىٰ لَمَىٰ شَفَتَيْهَا وَالثُّبَيُّ الشَّوَاهِدُ
فلم يبق من الروم سالماً إلا من حماها من الظبى (نصال السيوف) لمى شفتيها (سمره)
شفتيها) والثدي الشواهد (الأثناء المشرتبة). يقول: قتل رجال الروم وبقيت الفتيات
المسييات اللاتي حمتن أنوثتهن من القتل

تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِقُ فِي الدُّجَىٰ وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ
تبكي (تبكي) على هؤلاء النسوة البطاريق (زعماء الروم) في الليل، ولكنهن ملقيات عندنا كواسد
(كاسدات)

بَذَا قَضَتِ الْأَبَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ
بذا: بهذا

وَكُلُّ بَرَى طُرُقِ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَىٰ وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ فَائِدُ
كل شخص يصير الطرق نحو الشجاعة والندى (الكرم)، ولكنه يعجز عن سلوكها إن لم يكن طبعه
مواتياً، فالطبع يقود المرء لا مجرد الإدراك. تسويد أ. عبد الرحيم

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
يا سيف الدولة! نهبت أعمار الأعداء نهباً، ولو أنك حويت (ضمنت) إلى عمرك ما نهبت من
الأعمار لكانت بشارةً للندى بأنك خالد لا تموت

٧٣ لو دامت لغيرك ..

قال المتنبي يعزي سيف الدولة بعبد «يماك»، وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة: ٣١/٨

لَا يُحْزِنُ السُّلَّةَ الْأَمِيرَ، فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ
أدعو الله ألا يحزن الأمير، فأنا أحزن لحزنه. يقول: ادعوه له بذلك وأنا مستفيد من هذا الدعاء لأنني أحزن لحزنه. وقد فهم بعضهم البيت على أن معناه: لا تحزن أيها الأمير، فأنا المتنبي بكل عظمتي حزين مثلك. وهذا فهم من لم يُدِمْ النظر في البيت. وهذان إلى مقصد المتنبي شرح المعري. وغلط الصاحب بن عباد غلطة أفدح في فهم البيت، ففهمه على أنه يعني: الله لن يجعل الأمير يحزن، لأنني أشاركه الحزن. وبنه الواحدي على غلط الصاحب. واحتدى اليازجي بشرح المعري أخذاً بعض عبارته. ولمن العروض من همه فالبيت فيه خرم في أوله، مطية قلما ركبها أبو الطيب. ولعله ما ركبها إلا تنبيهاً على عرفانه وجودها

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
وسيف الدولة سر كل الناس، لذلك فعندما يبكي أسى (حزناً) فهو يبكي بعين وقلوب الناس وإني، وإن كان الدفين حبيباً، حبيباً إلى قلبي حبيب حبيبي وإني حزين رغم أن المدفون حبيب لسيف الدولة لا لي، ولكن من كان حبيب حبيبي فهو حبيبي أيضاً

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةُ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ
فارق الأحبة الناس من قبل، وأعيا (أعجز) الأطباء الحصول على دواء للموت

سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُضْمِنًا بِهَا مِنْ جِسْتٍ وَذُفُوبٍ
سبقنا الكثيرون إلى هذه الدنيا، فلو ظل الذين سبقونا على قيد الحياة لما بقي لنا مكان نروح ونجى فيه من الازدحام

تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
الآتي للدنيا يملكها كأنه سلبها وصارت له، والماضي (الذاهب) يفارقها كأنها سلبت منه غصباً

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى، لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ
ولو لم يكن هناك لقاء شعوب (الموت) لما كان لمقاميم الشجاعة والندى (الكرم) والصبر أي قيمة

وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَثِيبٍ
وأكثر حياة لصاحبها هي حياة تخونه وتهجره بعد المثيب، فالإنسان المحظوظ من وصل إلى عمر يشيب فيه، هذا هو أفضل ما عند الدنيا للمرء

٧٤ الغنيمة الوخيمة

قال المتنبي بملح سيف الدولة، ويذكر بناء حصن مرعش في المحرم سنة ٣٤١:
٤٥/٢٤

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْعَرَبَا
فديناك يا ربع الحبية وإن زدتنا كرباً (حزناً) لأنك مهجور، فقد كنت بالنسبة لنا الدنيا كلها، وأيضاً
الحبية كانت شمساً تشرق وتغرب فيك

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا؟
وكيف ميزنا رسم (بقايا) الحبيب الذي لم يترك لنا قلباً لعرفان (تمييز) الرسوم الممحوة ولا لباً (عقلاً)
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا
نزلنا عن الأكوار (سروج النياق) وترجلنا كرامة (إجلالاً) للمحبيب الذي بان (ابتعد) عن الربع:
نُجِّلُهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ (نأنيه) ركباً (راكبين)

نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُغْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَنَّا
نذم السحب الغر (البض الماطرة) لأنها أمطرت وغيرت معالم الربع، وكلما رأينا سحبا في السماء
أَشْحَنَّا بِوُجُوهِهَا عَنْهَا عَاتِبِينَ عَلَيْهَا

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا ثَقَلَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
من يعش طويلاً تقلب الدنيا أمامه فيعرف من حقائق الأمور ما يجعله يرى الصدق كذبا

وَكَيْفَ التِّذَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا
وكيف استمتع بالأصائل (أوقات الغروب) والضحى وأنا لم أعد أشم نسيم الأحية

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَأَنْ لَمْ أَقْزِ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَنَبَا
وأنا أزور الربع المهجور تذكرت وصلاً (علاقة) مضى وصار بعيداً كأنني ما كنت فزت به،
وتذكرت عيشاً أيام الشباب مر سريعاً كأنني كنت أقطعه قفراً

وَفَتَانِيَةِ الْعَيْنَيْنِ قِتَالَةَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبًّا
ورب فتاة فتاة العينين قتالة الهوى إذا هبت روائحها على شيخ شب (عاد لشبابه). تسويد الثلاثة
السابقة لأحمد عبد الرحيم

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشِيتُ بِهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ
لعب البين (الفراق) المشت (المشتت) بها وبى، فهي رحلت وأنا رحلت، ولم أتزود
من فراقها لا نظرة ولا قبلة بل تزودت لسيري ما يتزود الضب (من زواحف الصحراء)
وهو الحيرة؛ وقالوا إن الضب يتعد عن جحره فيضل ولا يهتدي إليه

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضُّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا، وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
من كانت جدوده كالأسود الضارية أي أنه من قوم أشداء، فإن ليله بهيج كالصبح، وينال ما يناله
من مطعم (طعام) غصباً (بالقوة)

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِي الْعُلَى أَكَانَ تَرَاتُّبًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا
بعد أن أدرك المجد لا يهمني إن كان ما أحرزته موروثاً أم من كسب يدي

قَرُبَ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
فهناك من يصنع المجد بيده كما فعل سيف الدولة إذ تعلم الطعن والضرب وحده

تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ، وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
يهاب الناس السيوف وهي مجرد حدائد (من حديد)، فكيف عندما تكون السيوف
ناساً عرباً من نزار (جد العرب)، يعني سيف الدولة. والحمدانيون من تغلب، وتغلب
من قبائل ربيعة، و«ربيعة» الجد الأكبر ابن نزار وأخوه مضر، فبعد نزار تفرق قبائل
ربيعة عن قبائل مضر. ومدح التغلبيين بأنهم «نزارية» يجعلهم ضمن النطاق الذي يضم
قريشاً والرسول

وَيَرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ، وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
وناب الليث مرهوب والليث وحده، فكيف والليث تصاحبه، يعني جنود سيف الدولة

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَثْبَا
سيف الدولة عالم متبحر بأسرار الديانات واللغات (أي الأوجه المختلفة للكلمات في اللغة
العربية)، وله خطرات (أفكار) تفضح جهل الناس وقلة ما في الكتب من عمق

فُبُورِكْتَ مِنْ عَيْثُ، كَأَنْ جُلُودَنَا بِهِ تُنَبِّئُ الدِّيَبَاجَ وَالْوُشَى وَالْعَضْبَا
بوركت يا سيف الدولة أيها الغيث (المطر) الذي يهطل على أجسامنا فتنبئ الحرير
والوشى (القماش المنقوش) والعصب (قماش يمني)، أي أن سيف الدولة يكسوه
كل هذا. والقماش في الماضي غالٍ وعزيز لأنه نسج يدوي، ولذا كان الخليفة إذا
سر من شاعر أو قائد خلع رداءه ورماه إليه، ومن هنا تسميتا الهدية بالخلعة

هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّعْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ - حِزْبُ اللَّهِ - صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
هنئاً أهل الشعر (الموقع الحدودي) لأنك سررت منهم، ولأنك - يا حزب الله (أي المتصهر بالله) -
صرت ناصراً لهم

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَنْطَرِدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
فأنت يوماً تأتي بخيلك وتطرد الروم عن بلدكم، ويوماً تأتي بجودك (كرمك) وتطرد الفقر والجذب
(القحط)

سَرَايَاكَ تَشْرَى، وَالذُّمُّسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى، وَأَمْوَالُهُ نَهَبَى

سراياك تترى (متابعة)، والدمستق (قائد الروم) هارب وأصحابه قتل وأمواله منهوبة

كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءُ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا

هكذا يترك الأعداء وشأنهم الجبان الذي يكره القنا (الرماح)، ويقفل راجعاً من كانت غنيمة من الحرب أن يحمل رعباً في قلبه

مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

فر قائد الروم بعد أن تشابكت الرماح ساعة، وكان تشابكها التقاء الرمش بالرمش

وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَابَا

ولكنه عندما ولي (ذهب) كان للطغن سورة (هجعة) وكلما ذكرها لمس جنبه خوفاً ليطمن أنه لم يصب بأذى

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِو حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا، صَبَا

أرى كل واحد فينا يبغي الحياة ويحرص عليها مستهاماً بها (هائماً بها) صباً (محباً)

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الثَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

فحب الجبان لنفسه جعله يرد (يأتي) الثقي (التجئ)، وحب الشجاع لنفسه جعله يأتي الحرب، فالشجاع لا يرى لنفسه حياة مع الجبن

٧٥ واحرَّ قلباه

قال المتنبي وقد جرى له خطاب مع قوم من شاعرين وغلن الحيف عليه والتحامل : ٣٧/٢٨ !

عبارة اليازجي : «كان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدح المتنبي شق عليه، وأكثر أذاه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم له بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب أحداً عن شيء، فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادي أبو الطيب على ترك قول الشعر، ويلج سيف الدولة فيما كان يفعله إلى أن زاد الأمر وكثر عليه، فقال هذه القصيدة»

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ! يَمِّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

واحر قلباه (يا لحرقة قلبي) من الذي قلبه شيم (بارد)، والذي لحق بجسمي وأحوالي وأنا مقيم عنده سقم (مرض)

مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمِّ؟

مالي أكم حبي الذي يرى جسدي برياً لسيف الدولة، بينما تدعي أحم من الناس أنها تحب

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرَّتِيهِ قَلَبْتُ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

إن كان القاسم المشترك بيني وبينهم هو حبنا لغرته (الطلعت)، فليتنا نقسم عطاياء بقدر ما عندنا له من حب

قَدْ زُرْتُهُ، وَسَيْوفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَالسَّيُوفُ دَمٌ

لقد عرفته في حال السلم بينما السيوف في أحمادها، وقد شهدت مواقفه والسيوف يقطر منها الدم

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ

فكان دائماً أحسن خلق الله، وأحسن ما فيه الشيم (الأخلاق)

فَوُتَّ الْعَدُوُّ الَّذِي يَمْنَنُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفَ فِي طَيْهِ نَعَمْ

إن فوت (إفلات) العدو الذي يمتنه (قصده) هو ظفر (نصر) لك، وفي طي (بضن) هذا النصر أسف على إفلاته، ونعمة لثبوت الدليل على التفوق عليه

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ، وَاضْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَضْنَعُ الْبُهِمُ

الخوف منك كان نائباً عن وجودك في مواجهة العدو، وقد اضطنعت (صنعت) لك المهابة (الهيبة) ما لا تصنعه البهم (الأبطال). يقول هزمت العدو بالرعب، وهيتك قامت مقام جنودك البوامل

أَلَزَمْتُ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا: أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

ألزمت نفسك بأكثر مما يجب إذ أقمت ألا تواري (تخفي) العدو أرض منبسطة ولا جبل، فانت تلاحقهم دوماً

أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَأَنْتَنِي هَرَباً تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

هل كلما رمت (طلبت) جيشاً فأننتي (انكفاً) هارباً منك تصرفت بك (ألزمتك) هممك (عزائمك) للحاق به؟

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

عليك (لزام عليك) أن تهزمهم في كل معركة، ولكن ليس عليك عار إذا هم انهزموا ولم تتبعهم. لكنك تتبعهم حتى يكون النصر تاماً

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ

ألا ترى الظفر (النصر) حلواً إلا إذا تصافحت فيه بيض الهند (السيوف الهندية) مع اللمم (الرؤوس)

بِأَعْدَلِ النَّاسِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَيْكَ الْخِصَامُ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

كما في كل بلاط كانت الحاشية تتنافس على رضا الأمير. وخصامهم كله فيمن يكون مقرباً أكثر

أَهْبِذْهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَعْمُهُ وَرَمَ
العياذ بالله أن تغلط نظراتك الصادقة فتحسب شحماً في الذي شحمه ورم. والشحم صحة على
المرء والورم مرض، وبعض الناس متفخ ولكنه فارغ

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وما نفع أخي الدنيا (الإنسان) بنظره (ببصره) إذا تساوى عنده النور والظلمة؟

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ، يَمَنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا، بِأَنْتَنِي خَيْرٌ مَنْ تَسْمَى بِهِ قَدَمُ
سيعلم الجمع، ممن ضمهم هذا المجلس، أنني خير من يسمي على قدمين. (البيت
ساقط من شرح أبي العلاء، لهذا فعدد أبيات ما اخترناه يزيد عن عدد أبيات القصيدة
كلها عند أبي العلاء بيت واحد. فنحن - كما لا يخفى - اخترنا القصيدة برمتها)

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا مَلَأَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
أنا مملأ جفوني (مرتاحاً) غير مفكر في شوارد اللغة (كلماتها الشاردة الغريبة التي
استعملها في شعري)، ويسهر خلق الله جراها (بسببها) ويختصم هذا الخلق وكان من
طبع المتنبّي ألا يشرح شعره، على كثرة غوامضه. وكان إذا سئل، وهو بالعراق
وبقارص، عن معنى أحال الناس على ابن جني

وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي حَتَّى أَتَشُّهُ يَدُ قَرَّاسَةٍ، وَقَمُ
رب جاهل مدّة في جهله (جعلهُ ينمادى) ضحكي، حتى فاجأته يده مفترسة وقم ينهش

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ، مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا، أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ
ورب مهجة (نفس) صاحبها يريد إهلاك مهجتي، لكنني أدركتها بجواد سريع، ظهره حرم (آمن).
فجواده يعطي راحته الأمان لأنه لا يلحق به عدو

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رَجُلٌ، وَالْيَدَانِ يَدُ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
رجلا الجواد كأنهما رجل واحد في ركضه، وفعل الجواد ما تريد الكف وقدمي منه أن يفعل
لاستجابته السريعة لأوامري التي أعطيتها له بنخسة الكعب أو تحريك المقود

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى صَرَيْتُ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
ورب سيف مرهف (حاد) سرت وأنا أشهره بين الجحفلين (الجيشين) حتى أتت فرصة للضرب به
بينما كان موج الموت يتلاطم في المعركة

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
القرطاس: الورق

صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ (الصَّحَارَى) الْوَحْشَ وَأَنَا وَحْدِي، حَتَّى تَعَجَّبَتْ مِنِّي الْقَوْرُ (الْمُنْخَفِضَاتُ)
وَالْأَكْمُ (الْتَلَالُ)

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ! وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا فِرَاقَهُمْ - تَهْدِيدٌ بِأَنَّهُ سَيَفَارِقُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ - إِنْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ (حَصُولُنَا عَلَى كُلِّ
مَا نَطْلُبُ) بَعْدَ فِرَاقِكُمْ هُوَ مِثْلُ الْعَدَمِ

مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا (أَجْدَرْنَا) بِتَكْرِيمٍ مِنْكُمْ لَوْ أَنَّ شَأْنَنَا مِنْ شَأْنِكُمْ أَمَمٌ (قَرِيبٌ). أَرَى أَنَّ
الْمُتَنَبِّيَ هُنَا يَعْبرُ عَنْ شُعُورِهِ بِالنَّقْصِ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ شَاعِرٍ، وَيَقْصِدُ إِلَى الْقَوْلِ: لَوْ كُنْتُ
وَالِيًّا أَوْ أَمِيرًا صَغِيرًا لَكَانَ شَأْنِي قَرِيبًا مِنْ شَأْنِكَ يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَلَكُنْتُ كَرَمْتَنِي،
وَلَكُنْتُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ مُجَرَّدُ شَاعِرٍ مِنْ شُعْرَاءِ بِلَاطُك

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيَجْزَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ
وَبَيْنَنَا، لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ، مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ فَمَمٌ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لَوْ كُنْتُ تَحْفَظُ ذَلِكَ، طَوِيلُ عَشْرَةٍ وَمَعْرِفَةٌ، وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ أَهْلِ النَّهْيِ (أَصْحَابِ الْعُقُولِ)
ذَمٌّ (عَهْدٌ)

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُفْجِرُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ، وَالْكَرَمُ
كَثِيرًا مَا تَبْحَثُونَ عَنْ عَيْبٍ لِي فَتَمْجِزُونَ، وَاللَّهُ يَكْرَهُ التَّفَتِيشَ عَنِ الْمَعَائِبِ، وَكَرَمُ الْأَخْلَاقِ يَأْبَى ذَلِكَ أَيْضًا
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَّا، وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ عَنْ شَرَفِي! فَأَنَا مِثْلُ نَجُومِ الثَّرِيَّا وَذَانِ (هَذَانِ/ أَيْ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ) مِثْلُ
الثَّرَى (الْتَرَابِ)

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ
لَيْتَ الْغَمَامَ (السَّحَابَ/ يَقْصِدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ) الَّذِي يَرْمِينِي بِصَوَاعِقِهِ، لَيْتَ يَزِيلُ الصَّوَاعِقَ
عَنِّي وَيَرْمِي بِهَا مَنْ يَنَالُ الدِّيمَ (الْمَطَرُ). يَقُولُ: سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَحَابٌ وَهُوَ يَرْمِينِي
بِالصَّوَاعِقِ وَيُعْطِي غَيْرِي الْمَطَرَ، فَلَيْتَ يُعْطِي الصَّوَاعِقَ لِمَنْ يَنَالُ الْمَطَرَ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَاذَةُ الرَّسْمُ
أَرَى النَّوَى (الْفِرَاقَ) تَقْتَضِيَنِي (تَكْلِفُنِي) كُلَّ مَرَحَلَةٍ (مَسَافَةٍ بَيْنَ اسْتِرَاحَتَيْنِ) لَا تَسْتَقِيلُ
بِهَا (تَكْتَفِلُ بِقَطْعِهَا) الْوَحَاذَةُ (الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ) الرَّسْمُ (الْإِبْلُ). يَقُولُ إِنْ الْفِرَاقَ سَيَكْلِفُنِي
قَطْعَ مَرَاوِلِ الطَّرِيقِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي تَمْجِزُ عَنْهَا الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ

لَيْتَنَ تَرَكَنَ «ضَمِيرًا» عَنْ مِيَامِينَا لَبِخْدَتُنَّ لِمَنْ وَدَّعَهُمْ نَدَمٌ
إِذَا تَرَكْتُ الْإِبْلَ جَبَلَ ضَمِيرٍ عَنْ يَمِينِي وَتَوَجَّهْتُ بَعِيدًا عَنْكَ فَسَوْفَ يَشْعُرُ مَنْ تَرَكْتَهُمْ وَوَدَّعْتَهُمْ بِالنَّدَمِ

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ، وَقَدْ قَدَّرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
 إِذَا رَحَلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى إِرْثَائِكَ وَجَعْلِكَ تَبْقَى، فَالرَّاحِلُونَ هُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا أَنْتَ،
 أَيُّ أَنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ قَرَرُوا الْفِرَاقَ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ

شَرُّ الْبِلَاءِ مَكَانُ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ
 يصم: يعيب

وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصْتُ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ
 شر ما قنصته (صادته) راحتي (يدي) صيد تتساوى فيه شهب البراة (الجوارح البيض/
 وهي من أكرم الطير) والرخم (نوع ضعيف من النسور). يقول: إنه لا يرضى بأن
 يتساوى مع غيره في العطاء والمعاملة، لأنه متميز

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ، لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ
 ما هذه الألفاظ التي يستعملها شاعر زعفة (ساقط) يجوز عندك (يقبل لديك)، وهو ليس من العرب
 ولا من العجم

هَذَا عَسَائُكَ، إِلَّا أَنَّهُ مَقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
 هذا هو عتايي لك إلا أنه مقة (معدة)، وقد ضمته الدر (اللؤلؤ) غير أنه كلام

٧٦ محاولة اغتيال

اجتمع على المتنبي غضب سيف الدولة وغضب أبي العشائر. أرسل أبو العشائر غلاماً
 له ليوقعوا بالمتنبي فلقوه بظاهر حلب ليلاً، فرماه أحدهم بسهم، وقال: خذنه وأنا
 غلام أبي العشائر، فقال أبو الطيب: ٥/٤

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَجِبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مَنْ يَدِيهِ خَفِيفٌ
 رب شخص نسب نفسه إلى شخص أحبه في وقت كان فيه للنبل (للهمام) التي يرميها خفيف
 (صوت خافت) حولي

فَهَيِّجْ مِنْ شَوْقِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ، وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفٌ
 فهيج بذكره لسيده شوقي إلى أبي العشائر، ولم يكن حنيني لأنني ذليل، لكن الكريم عنده ألفه ووفاء

وَكُلُّ وَدَادٍ، لَا يَدُومُ عَلَى الْأَدَى دَوَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ، ضَعِيفٌ
 والوداد الذي لا يثمر برغم الأذى استمرار ودادي للحسين (أبي العشائر) هو وداد ضعيف

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاجِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزَنُ أَلُوفٌ
 فإذا كان فعله الذي ساءني (أحزنتني) واحداً فإن له ألاف الأفعال التي سرتني

٧٧ كأنك ما صغرت عن الهجاء

لما أنشد المتنبي قصيدة (واحر قلباه) وانصرف، اضطرب المجلس. وكان فيه نبطي من كبراء كتاب سيف الدولة يقال له أبو الفرج السامري، فقال له: دعني أسمى في دمه، فرخص له في ذلك. وفيه يقول أبو الطيب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٢
أَسَامِرِي! ضَحَكَةٌ كُلُّ رَأَى، فَطُنْتُ، وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْبَاءِ
أيها السامري (المنسوب إلى مدينة سامراء) أنت ضحكة كل من يراك، والآن فطنت إلى الشجاعة، وقد كنت غيباً

صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ، فَقُلْتُ: أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

أنت أصغر من أن تمدح، فقلت لنفسك: حسناً، فلأنعرض للهجاء. كأنك ما صغرت عن أن تهجى أيضاً. أقول، لن تراني يوماً أصف بيت هجاء بأنه أقوى من هذا البيت. هذا هجاء فادح فداحة. وقد فنشت عن كلمة تقدير لبيت الهجاء هذا عند الشراح الستة الذين أديب النظر في شروحه وأنا اشتغل في هذا الكتاب، وعدمها

٧٨ الحالمة بالجمل

رضي سيف الدولة عن المتنبي بعد الجفوة، فقال المتنبي بمدحه: ٤٨/٢١

أَجَابَ دَمْعِي، وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا، فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ
أجاب (لبى) دمعي الدعوة فنزل، وليس الذي دعاه سوى طلل (خربة)، وقد لبي الدمع النداء قبل الركب (الرفاق) وقبل الإبل. فالرفاق تأخروا عن النزول والإبل تأخرت عن الوقوف ولكن دمعي نزل فور رؤيتي طلل الأحبة

ظَلِلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكِفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
ظلت بين أصحابي أكفكف الدمع، وظل يسفح (يسيل) بين إيدائهم العذر لي والعذل (اللوم)

وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاكِ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ، كَمُشْتَاكِ بِلَا أَمَلٍ
وصاباة (حرقه) المشتاق الذي له أمل في اللقاء تختلف عن حرقه من لا أمل له

مَتَى تَزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُثْجِفُوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
لا أمل لي في اللقاء لأنني إن زرت قوم المحبوبة لا يتحفوني (بمعناها المعاصر) إلا بالببيض (السيف) والأسل (الرماح)

وَالْهَجْرُ أَقْتَلَ لِي مِمَّا أَرَأَيْتُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

والهجر أشد قتلاً لي مما أراءيتُهُ (أحذرهُ) من سيوف قومها، فأنا مقتول على كل حال كالغريق الذي لا يخاف البلل (التبلل بالماء) لأن ما يحف به أشد من مجرد البلل

مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي غَيْبِ رَيْهَا بِهِ الَّذِي بِي، وَمَا بِي غَيْبٌ مُنْتَقِلٍ
ما لي أرى كل قلوب شيان عسيرتها مغرمين بها، وبهم مثل الذي بي منها؛ ومع أنهم يشاركونني
في حبها فالذي بي من حبها لا ينتقل (لا يزول)

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
ذقت الشدة واللذة في زمني، ولكنني لم أحصل على شيء يبقى معي، فالصواب (الشجر المر) زال
والعسل زال أيضاً

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيَا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ
وقد طرقت (زرت ليلاً) المحبوبة مرتدياً سيفي وهو صاحب لا يوصف بأنه عزهارة (كاره للنساء)
ولا بأنه غزل (نسواني)، ذلك أنه سيف

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى، وَلَا الْقَبْلِ
وبات سيفي بين ترأقينا (عظام أعلى الصدر) ندفعه (ننحيه مرة بعد أخرى) وهو لا يعلم بشكوانا
التي نتبادلها... ولا بالقبيلات

صَاقَ الزَّمَانُ، وَوَجَّهُ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مِلءَ الزَّمَانِ، وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
الزمان والمكان لا يتسعان لهذا الملك الذي ملأ الزمان والأرض، سهلها وجبلها، يذكره وأفعاله

فَتَحَنُّ فِي جَذَلٍ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
فتحن في جذل (فرج) والروم في وجل (خوف)، والبر مشغول بخيلنا وجيوشنا، والبحر خجلان
لأن سيف الدولة فاقه كرمًا. هذا أبو الطيب يقلد أبا تمام... تدبير معتصم إلخ

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلِّبَتْ، وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟

ليت المدائح (قصائد المدح) تكفي لتعداد مناقبه (محاسنه) وحده، فلماذا نذكر كلياً
(البطل العزيز الكريم من قبيلة تغلب وهي قبيلة سيف الدولة) والقدماء؟ يقول:
المدائح لا تكاد تأتي على محاسن سيف الدولة فلماذا نذكر آباءه في العصور
القديمة؟ وكان بعض الشعراء في بلاط سيف الدولة فعلوا ذلك

خُذْ مَا تَرَاهُ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ
خذ ما تراه بعينيك ودع الذي قيل عن الزمن القديم، فمتدا يطلع البدر يستغني المرء به عن كوكب
بعيد مثل زحل

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

وقد وجدت أيها الشاعر مجالاً واسعاً للمدح، فإن كان عندك لسان فصيح فقل شعراً

تُثَمِّسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ قَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَبِثَ ذَلِكَ لِي
الأماني تصبح صرعى (هالكة) دون (قبل) البلوغ إليه، فهو إذا تمنى شيئاً حققه فوراً قبل أن يقول:
لبيته لي، لذلك فالأماني تنتهي بتحقيقها قبل أن تصبح أماني

جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرْشَنَةِ وَزَالَ عَنْهَا، وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلْ
جاز (قطع) الدروب (الطرق المؤدية إلى بلاد الروم) وتجاوز حصن خرشنة، ثم زال (رجع) عن
الدروب ولكن الروع (الخوف) الذي تركه في قلوب الروم ظل موجوداً

فَكُلُّمَا حَلَمَتْ عَذَاءٌ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبِيِّ وَالْجَمَلِ
والفتاة من بنات الروم عندما تحلم في نومها تحلم بالسبي وبالجمال العربي يحملها مسية بعيداً عن أهلها

إِنْ كُنْتُ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بَدَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ
إن كنت يا سيف الدولة ترضى بالجزية فهم يبذلون (يعطون) منها ما يرضيك، وهم محظوظون إن
تركهم مقابل جزية، والعور (ذوو العين الواحدة) يتمنون الحول بدل العور فالحول أخف وطأة

وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي، بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
لم أسمع، ولم يسمع غيري، بشخص مقتدر أكثر ذباً منك (أكثر رداً) لكلام الزور (الافتراء) عن
رجل، هو أنا. يقول: أنت أكثر الناس تكديباً لما يقال عني من افتراءات

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
ذلك أن حلمك (سماحتك) ليس فيه تكلف بل هو طبع فبك، والتكحل ليس في جمال الكحل
(الكحل الرباني)

وَمَا نَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
كلام الناس لم يثنك (لم يمنعك) عن كرمك، فأنت كالعارض (السحاب) الهاطل الذي لا يمنعه
من الهطول شيء

٧٩ موتوا حسداً

قال المتنبي وقد استحسنت قصيدته السابقة (أجاب دمي): ٣/٣

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ، فَهَوَ الشَّمْسُ، وَالْدُّنْيَا فَلَكٌ
شعري بالنسبة لشعر الآخرين هو مثل الملاك بالنسبة للبشر، وهو قد سار (انتشر) فكان كالشمس
وفلكه (مداره) هو الدنيا كلها

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي، وَالْحَمْدُ لَكَ
الله وزع الأمر بالعدل بيننا، فاللفظ لي، ولكن الحمد في هذا الشعر هو لك

فَإِذَا مَرَّ بِأَذُنِّي حَاسِدٌ صَارَ مِنَّنٍ كَأَن حَيًّا، فَهَلْكَ

فإذا مر شعري بأذني حاسد وسمعه، مات من حسرته

٨٠ افهم ما يقال

قال وقد عجز قوم عن فهم بيت له: ٤/٢

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَأَن بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي

أنا قلت كلاماً فصيحاً، وكان قبلي (كلامي) مطابقاً للواقع الذي عاينته

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا اخْتَنَجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

ولا يعود شيء في الدنيا صحيحاً وتقلب موازين المنطق إذا احتاج المرء إلى دليل في ضوء النهار

٨١ من يزحم البحر يغرق

قال المتنبي، وقد كاتَبَ الرومُ سَفَّ الدولة يطلبون الصلح: ٤٣/١٥

لِعَمَلِنَا مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ، وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي، وَمَا بَقِيَ

لأجل عينك ما يلقي قلبي، وما لقي، من عذاب؛ ومنذور للحب كل ما بقي من روحي، والذي ذهب إنما ذهب في سبيل الحب

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُفْلَةِ الْمُتَرَفِّقِ

هذه الحالات المختلفة تفتح مجالاً لدمع المقلة (العين)

وَأَخْلَى الْهَوَى مَا شَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي

أخلى الهوى الذي يشك ربه (صاحبه) في الوصل والهجر، فهو الدهر (طول الدهر) على رجاء اللقاء واتقاء (حذر) الفراق

وَعُضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ، سَكَّرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْتِي

ورب فتاة غاضبة غضب دلال، ومنتشية بصباها، شفعت إلي (توسطت لديها) وجعلت واسطتي (رَيْتِي شَبَابِي) (مطلع شبابي)

رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ

رأى ملك الروم ارتياحك (اربيحتك) للندى (للعطاء)، فوقف منك موقف المجتدي (المتوسل) المتملق لينال رضاك عليه

وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لَاذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعْمَانِ وَأَخَذَقِي

وترك الرماح السمهرية (المنسوبة إلى مقوم الرماح القديم سمهر) وهو صاغر (ذليل)، تركها لمن هو أكثر درية وحذقا منه في الطعن

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْنَى

وراسلك من أرض بعيد مرامها (بعيدة على من طلبها)، ولكن مرامها قريب على الخيل السُّبْنَى (السابقة) التي عندك يا سيف الدولة

وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِي

وقد سار في نفس مسراك (طريقك) داخل هذه البلاد رسول ملك الروم أتيا إليك في حلب، وفي طريقه كان يسير فوق هام (رؤوس) مفلوقة بسبب معاركك داخل أرضهم

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمِّي

ولا يثنيك (يمنعك) الأعداء عن مهجاتهم (نفوسهم) بشيء أفضل من خضوع لك يُساق في كلام منمق

وَكُنْتُ، إِذَا كَاتَبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ، كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَنِي

وأما أنت فكنت إذا أردت الكتابة لملك الروم جعلت رسالتك في قذال (قفا) الدمستق (قائد جيش الروم)، أي أنك كنت تأسره ثم تعيده إلى ملكه مصفوعاً على قفاه أي مهاناً

فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِي

فإذا أعطيت ملك الروم الأمان فأنت كأنك تعطي سائلاً (متسولاً) وإن قررت إعطائه حد السيف فأخلي بك (فما أجدرك بهذا)

بَلَعْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورَ رُتْبَةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

بلغت أنا - المتنبّي - باتصالي بسيف الدولة، الموصوف بالثور، رتبة صار فيها ذكرى ينير بين الشرق والغرب

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِّي

سيف الدولة إذا أراد أن يلهو برجل أحمق، أراه غباري (غبار حصاني) وقال له: الحق به. يقول: سيف الدولة يقول للشعراء ها هو شعر المتنبّي! فهل من يستطيع التفوق عليه؟

وَمَا كَمَدَ الْحَسَادِ شَيْءٌ قَصْدُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ

وأنا لم أقصد كمد (غبط) الحساد، ولكنهم هم زاحمونني، ومن يزاحم البحر يغرق

٨٢ ليل العاشقين

قال المتنبّي يمدح سيف الدولة، وقد انتصر على الروم وأسر قسطنطين ابن رئيس الروم
الدمشق: ٦٦/٢٧

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولٌ طَوَالٌ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ
لياليّ بعد الظاعنين (الراجلين) شكول (متشاكلة، متماثلة)، وهي طويلة، وليل العاشقين دائماً طويل
يُسِنَّ لِيِ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ
يُنْ (يظهرون) لي البدر الذي لا أريده وهو بدر السماء، ويخفين البدر الثاني الذي لا سبيل للوصول
إليه أي الحبيبة

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحَبَّةِ سَلْوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولٌ
ولم أبق على قيد الحياة بعد رحيل الحبيبة سلوة (نسياناً لها)، ولكنني حمول للنائبات (المصائب)

وإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ
رحيلها حال بيني وبين لقائها، وسيكون هناك على كل حال رحيل آخر هو الموت

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَ حَنَنِي رَوْضَةً وَقَبُولٌ
إذا كان شم الروح (الريح) القادمة من مكانكم يدنيني إليكم، فلا برحتي (لا فارقتي)
روضة أشم فيها القبول (الريح القليلة). احتفل بهذا البيت ابن جني أيما احتفال،
وتعجب من جمال عبارة «لا برحتني». وأنا أراها كقول من قال: «أنفي يحكني»،
بدل أن يقول «أحك أنفي»

وَمَا شَرَقِي بِالماءِ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولٌ
وإذا شرقت وأنا أشرب الماء فما ذلك إلا لأنني أتذكر الماء الذي به أهل الحبيب نزول (نازلون)

بُحْرَمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظُمَانٍ إِلَيْهِ وَضُوءٌ
وهذا الماء محرم ووروده لأن أسنة رماح قومك تلمع فوقه، فلا يصله الظمان

أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ
أليس في النجوم السائرة وغيرها (الثابتة/وكذا كانوا يعتقدون) ما يدلني على وشك طلوع الفجر؟
يشوق لانتهاه إليه ويراقب نجمة الصباح

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَايَ فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ
ألم ير هذا الليل الطويل عينيك كما رأيتهما أنا. فيصبح نحيلاً مثلي فينقضي ويزول

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي، وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

لقد لقيت في درب القلة (اسم مكان ببلاد الروم) الفجر لقيّة شفت كمدى (غيطي) من الليل إذ رأيت الليل قتيلاً بطلوع الفجر. وكان المتنبّي مصاحباً في ذلك المكان لجيش سيف الدولة

وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا، وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ

ولقيت يوماً كأن حسنه (جماله) علامة بعثت بها، وكان رسولك الشمس

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارُ عَاشِقٍ وَلَا طَلَبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ

ولم يحدث قبل سيف الدولة أن أثار عاشق (أخذ ثأره من الدهر الذي عذبه بالعشق)، ولم يحدث أن طلبت دحول (ثارات) من الظلام

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُو

ولكن سيف الدولة يأتي بكل أمر غريب يروق الناس رغم استغرابهم له ويهولهم (بدهشهم)

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

رمى سيف الدولة الدرب (درب القلة: مكان ببلاد الروم) بالجرد (الخيل القصيرة الشعر) الجياد (الأصيلة) بسرعة فائقة كما يرمي المرء سهاماً، وما كان الروم يعلمون أن السهام يمكن أن تكون على هيئة خيول

سَوَائِلَ، تَشْوَالُ الْعَقَارِبِ، بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

رمى الخيل وهي سوائل بالقنا (رافعات بالرماح) مثل تشوال (رفع) العقرب بذنبها، والخيول تمرح (تنشط) وتسهل تحت القنا

تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُو

تمل الحصون الشم (العالية) طول نزالنا (حربنا) فصارت تلقي إلينا ساكنيها ثم تنهدم وتزول

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَذَهُ قَبْلَ جَبْئِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

عندما رأوا سيف الدولة وحده قبل لحاق الجيش به عرفوا أنه خير الناس، وأن كل العالمين فضول (زيادة لا حاجة لها)

وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

وعرفوا أن رماح الخط (المسوبة إلى «الخط» بالبحرين) قصيرة لا تصل إليه، وأن حديد الهند (السيوف الهندية) كليل عنه (ضعيف لا يقوى عليه)

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ

متعجب قسطنطين (ابن الدمستقي قائد الروم) من سيف الدولة، وفي ساقيه من سيف الدولة كبول (قيود)، فهو أسير

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمْسَتْقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَهْوِلُ
 لعلك يوماً تعود للحرب يا دمسق بعد أن هربت منها، فكثيراً ما يهرب المراء من شيء سيؤول إليه أخيراً
 نَجَوْتُ بِإِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَّفْتُ إِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ تَسِيلُ
 لقد نجوت بإحدى روحيك مجروحة، و خلفت روحك الأخرى (أي ابنك) وهي تسيل عندنا في الأسر
 أَتَسْلِمُ لِلْحَطِيطَةِ ابْنُكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟
 أنظن أنك تسلم للخطية (الرماح) ابنك وتهرب، ثم بعد ذلك يسكن (يطمنن) إليك خليل؟ فمن
 يسلم ابنه يسلم ولا شك أي صديق

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَتَوَلَّوْهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
 أنا الشاعر السابق الذي يهتدي للمعاني، وغيري من الشعراء يقولون قولاً قد قيل من قبل،
 ويسرقون المعاني

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ، وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجْوُلُ
 يعادونني على أمور تستدعي الحب للفتى لا العداوة، وأنا أهدأ ولا أعاديهم ولكن أفكارهم
 مشغولة بي

سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَلِئِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحَوْلُ
 دأو أي شيء سوى هذا الوجع الموجود في قلوب الحساد، فهو لن يحول (يزول)

وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ، وَتُنْبِلُ
 لا تطمع في المودة من حاسد لك، حتى لو كنت تظهر المودة له وتنبله إياها (تعطيه إياها)

يَهْوُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَهَقُولُ
 نحتمل مصاب الجسم شرط أن تسلم أعراضنا وعقولنا

٨٣ المجد عوفي

وقال المتنبي، وقد عوفي سيف الدولة من مرض: ٨/٢

المجدُ عُوفِي، إِذْ عُوفِيَتْ، وَالكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ، إِلَى أَعْدَائِكَ، الْأَلَمُ
 لست أنت فقط من عوفي (شفئ) بل المجد والكرم، وأدعو الله أن يزول عنك الألم ويرحل إلى
 جُوم أعدائك

وَمَا أَخْصُصُكَ فِي بُرَى بَتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
 ولا أهتك وحدك في البرء (الشفاء)، فسلامتك هي سلامة لكل الناس

قال المتنبي، وقد استبطأ سيف الدولة مدحه، وتنكر لذلك: ١٥/١٥

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَرَارَا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا
أرى فربك مني صار ازوراراً (إشاحةً عني)، وصار سلامك الطويل مختصراً

تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتَ مِرَاراً، وَأُخْبَا مِرَارَا
تركتني خجلان من الناس لإعراضك عني، أموت مراراً وأخبا مراراً مع معاشرتي لهم

أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَخْبِياً وَأَزْجُرُ فِي الْخَبْلِ مُهْرِي سِرَارَا
أسترق النظر إليك بخجل، وإذا زجرت أنا مهري (صحت به) وسط الخيل - وكان المتنبي يركب مع سيف الدولة في ميادين حلب - فعلت ذلك سراراً (بالسر)

وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اغْتَدَرْتُ إِلَيْكَ، أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارَا
كفرت (جحدت) مكارمك الباهرة إن كنت أبطأت في مدحك عمداً
تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشُّعْرَ، إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ، هَمْ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غَرَارَا
ولكن، حمى (منع) الشعر عني، سوى قليل منه، هم منع أيضاً النوم، سوى غراراً (خطفاً)
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
ولست أنا الذي أسفمت جسمي بذلك الهم، ولست أنا الذي أضرم (أوقد) في القلب ناراً

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ، وَإِيَّايَ ضَارَا
فلا تلزمني (لا تجعلني مسؤولاً عن) ذنوب الزمان، فالزمان أساء إلي وضارني (ضرني)

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا ث لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
وعندي لك القوافي الشرد (الأشعار السائرة) التي لا تخصص ببلد دون غيره، بل يتناقلها الناس في كل مكان

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي وَتَبَّنَ الْجِبَالُ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
هذه القوافي (الأشعار) إذا خرجت عن مقولي (لساني) تب فوق الجبال وتخوض البحار

وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَمِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
قلو خلق الناس من دهرهم لكأنوا الظلام، وكنت النهارا

الدهر مقسوم إلى نهار وليل، ولو كان الناس مخلوقين من الدهر لكانوا مخلوقين من الليل، وأنت وحدك من النهار

أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُعَارَا

أنت أشدهم في الندى (الكرم) اهتزازاً (تحمساً)، وأكثرهم إقبالاً في الغارة على العدو

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعْدُ بِسَاراً يَسَارَا

ارتفع بك همي (طموحي) فوق كل طموح، فما عدت أعتبر اليسار (الغنى) العادي يساراً لكثرة ما أعطيتني

وَمَنْ كُنْتُ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيٌّ - لِمَ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارَا

من كنت بحراً له صار طامعاً، ولا يقبل من اللؤلؤ إلا الكبيرة

٨٥ إذا أكرمت الكريم ملكته

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويهته بعيد الأضحي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمئة،

وأنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما: ٤٢/١٩

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمُنُ فِي الْعِدَا

ينال كل شخص من زمنه ما تعود عليه، وعادة سيف الدولة الطمأنينة في الأعداء

ذِكْرِي، تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِي، بَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا نَرَى عَدَا

سيف الدولة ذكري، وتظنني (حده) بمثابة الطليعة (كتيبة الاستكشاف) لعينه، وقلبه (عقله) يرى اليوم الأشياء التي سترها عنه غداً. هذا أحسن وصف للفتنة

فَيَا عَجَباً مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شُفْرَتِي مَا تَقَلَّدَا

عجيب الدائل (صاحب الدولة/ال خليفة ببغداد) الذي أنت سيف له، أما يتوقى (يحذر) شفرتي (حدي) السيف الذي تقلده (اتخذته)

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَةً تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا

والذي يجعل الأسد بمثابة باز (صقر) يصيد بواسطته صاده الأسد ضمن ما يصيد. وهذه حكمة يعرفها المدراء الضعاف، فهم لا يعينون إلا الموظف الضعيف حتى لا يكشف ضعفهم ولا يطمع في الحلول محلهم، ولذلك نرى الشركات والدوائر الحكومية التي فيها أمثال هؤلاء تتحدر، وقد عرفت بعض هؤلاء وغَيِّثَ نفسي بهم

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

رأيتك محض الحلم (أي الحلم المحض: التسامح الخالص) مصحوباً باقتدار خالص على الانتقام، ولو أنت شئت لأبدلت بالحلم السيف، لكنك عفوت قادراً

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا؟

والعفو يقتل الأحرار (المقصود يزيل كل شر من جانبيه، ويقتل عداوتهم لك)، ولكن من أين لك بِحُرِّ حقيقي يحفظ اليد (النعمة)؟

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

إذا أكرمت الكريم ملكته، وأما اللئيم فإذا أكرمته تمرد عليك. قال المثل: كل شيء زرعته قلمته، إلا ابن آدم تزرعه فيقلعك

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرٌّ، كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ولكن استعمال الندى (كرم الأخلاق) بدل السيف مضر بالعلی (بالمجد)، تماماً كضرر استعمال السيف في المواقف التي يحسن فيها استعمال كرم الأخلاق

وَلَكِنْ، تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا فُتَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا

ولكنك يا سيف الدولة تفوق الناس رأياً وحكمة، كما فتتهم في أحوالك وإنجازائك وفي عظمة نفسك وفي محتدك (أصلك)

يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُشْرِكُ مَا يَحْفَى، وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

يدق على الأفكار (يصعب على العقول) ما تفعله، فالتناس لا تفهم القصد الخفي منه وترى ما يظهر من فعلك فقط. يقول: لك تدبير دقيق وتخطيط لا يعلم الناس متناه، فيرون الظاهر لهم فقط. ما أكثر الحكام والمندراء والأزواج الذين يخفون مقاصدهم عن الآخرين، لا شيء إلا للحفاظ على سيطرتهم؛ يبرعون في إبقاء الآخرين في الظلام، فيحسب الآخرون أن تصرفات أولئك المتسلطين جاءتهم بوحى

أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَادِ صَنِي بِكِبْنِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِيْ حُسَدًا

أزل (امح) حسد حادي بأن تكبهم (تذلهم)، فسيك حسدوني

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدًا

إذا قوى فزاعي حسن رأيك في يدي (تفتك بشات يدي) فإني سأضرب بسيف يقطع الهام (الرووس) وهو لم يخرج من غمده بعد. يقول: تفتك بي تقويني

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَغْرُوضًا، وَرَاعَ مُسَدَّدًا

وما أنا إلا سمهري (رمح) بيدك أنت، وهو زينة لك وهو معروض يراه الناس، وهو أداة تروعههم (تخيفهم) إذا سدده (صوبته). يقول: أنا زينة لمجسلك ساكناً، ومرعب لأعدائك إن قلت الشعر

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

ليس الدهر إلا روابياً لشعري، فإنا أقول الشعر والدهر ينشده. بعد ألف سنة ونيف نقول له: صدقت. قيل: «ما خلق الله الكون إلا ليأتي بيتهوفن ويؤلف السيمفونية التاسعة»، وقول المتنبي عن شعره يشبه هذا

فَسَارِ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُعْنَى مُفَرَّدًا

فسار بشعري مشمرًا (مُجَدَّدًا) من لم يكن يسير، وعنى به من لم يكن يغني. كان المتنبي في الشهرة كنزار قباني في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد جعل كثيرين ممن لا يقرأون الشعر يقبلون على الشعر، لجلدة معاني شعره، وللشهرة التي نالها بما حصل عليه من مدح وفدح (الكلام يصدق على كلا الشاعرين)

أَجْرَنِي إِذَا أَتَيْتَ شِعْرًا، فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَاكَ السَّادِحُونَ، مُرَدَّدًا

أجزني بالجوائز والعطايا إذا أتيتك الشعرًا، فشرهم مروق من شعري، وهم يرددون ما كنت قلته أنا من دقيق المعاني

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي، فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكَّمِي، وَالْآخِرُ الصَّدَى

اترك كل صوت سوى صوتي فأنا الطائر الذي يحاكمونه (يقلدونه)، والآخرون صدى لصوتي

تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَتَعَلْتُ أَقْرَاسِي بِتُغَمَّاكَ عَسَجَدَا

تركت السرى (سير الليل) خلف ظهري لمن كان فقيراً ويريد السفر لمدح الأمراء، ومكنت عندك وجعلت لخيولي نعلًا من العسجد (الذهب) من النعمى (الإحسان) التي نلتها عندك

وَقَبِدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبْدًا تَقْبِدًا

وقيدت نفسي في ذراك (حمایتك) ولكن بقيد المحبة، والإحسان خير قيد

٨٦ وأتعب من ناداك من لا تجيبه

قال المتنبي يمدح سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٣/١٠

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَيُشَاغِلُ

هذه الرسائل التي يرسلها ملك الروم لك هي دروع يحتمي بها ويشاغلك كسبًا للوقت

وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ، مُذِ سِرَتْ فِيهَا، الْقَسَاطِلُ

ليت شعري كيف اهتدى رسول ملك الروم ورأى الطريق وهو يسير داخل أرض الروم، فما سكنت (هذات) منذ سرت في أرضهم غازيًا القساطل (سحب الغبار)

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي حَيَاةَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

وكيف كان يسقي خيوله وجميع المناهل (عيون الماء) معكروة بالدم، لم تصف بعد لكثرة ما قتلت منهم

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ، وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

كل صاحب ملك مصيره أن يأتي إليك، فأنت كالبحر وهم كجداول الماء التي تصب في البحر

أَذَا الْجُودُ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيتَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
يا ذا الجود (صاحب الجود) أعط الناس ما تملك من مال، ولكن لا تعطهم شعري الذي يسرقون معانيه
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُوْبِعِرٌ ضَمِيفٌ يُقَاوِينِي، قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
أأُظِلُّ كُلَّ يَوْمٍ أَرَى تَحْتَ ضُبْنِي (إيطي) شوبيراً ضعيفاً في الشعر يقاويني (يبارزني)، وقصيراً
يطاولني (يبارزني في الطول)

لِسَانِي يُنْطَقِي صَامِتٌ عَنْهُ، عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
لساني عندما أنطق يكون في الواقع صامتاً عنه، عادلاً (مبتعداً)، وقلبي إذا صمت ضاحك منه
هازي به

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وأكثر من يناديك تعباً مَنْ تهمله ولا تجيبه؛ وأكثر الذين يعادونك شعوراً بالغضب مَنْ يكونون على
غير شاكلتك؛ فهم جادون في العداوة، ولكن هم في واد وأنت في واد

وَمَا الشَّيْءُ طَبِيٍّ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ
والتيه (التكبر) ليس طبي (طريقتي) في معاملتهم، ولكن الجاهل الذي يزعم أنه عاقل بغض (كره)
إلى نفسي

وَأَكْبَرُ نَبِيٍّ أَنَّنِي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ أَمِلُ
وأكبر نبي (افتخاري) تقني بك، وأكثر مالي أمني فيك. تعليق أحمد عبد الرحيم، مع التسويد:
[تأله عالي... على المذهب العلاني]

٨٧ جواب الصحراء

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي (بالس) وسار سيف الدولة خلفهم، وأبو الطيب معه،
فأدركهم بعد ليلة بين مائتين يعرفان بالقبّارات والخزّارات فأوقع بهم، ومَلَكَ الحرّيم
فأبقى عليهم. فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة، وأشدّه إياها في جمادى
الأخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/١٦

بَغْيَرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذُّنَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابِ
الذناب لا تعبت بك يا راعي الرعية بل بغيرك من الرعاة، وأبها السيف الصارم (القاطع) لا يثلمك
(يفسد حذك) الضراب (الضرب بالسيف) بل يغل سيوفاً أخرى

وَمَا تَرَكُوكَ مَغْصِبَةً، وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ، وَالْمَوْتُ النَّشْرَابُ
وما تركوك وفروا من وجهك عصياناً لك، ولكن يُعَافُ الورد (ورود الماء) إذا كان ما سيشربه
المرء موتاً

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ، حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفَنِّثَهُ السَّحَابُ

لقد لاحقهم على الأمواء (المياه، يقصد المواقع التي فيها آبار) حتى لقد خاف السحاب أن تفتت

قَبِيتَ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَحُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ

لقد بئت يا سيف الدولة عدة ليالٍ ساهراً، والمسومة العراب (الخيال الأصلية المعلمة بعلامات) تحب (تسرع) بك في طلبهم

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْمُقَابُ

العقاب: طير من الجوارح

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا، وَهُمْ الْجَوَابُ

سألت عنهم الفلوات (الصحارى)، ثم أجابتك واحدة منها، فكان بنو كلاب هم الجواب. يقول: بحثت عنهم حتى عثرت عليهم

إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

إذا ما لاحقت قوماً فإن رقابهم وجماجمهم تتخاذل (يخون بعضها بعضاً): فتخون الرقبة الجمجمة (تسقط الجمجمة بضربة السيف)

وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ؟

ولكن، كيف يتم بأسك (تكتمل شدتك) في ناس تصيبهم فتألم لنكتهم لأنهم عرب مثلك؟

تَرَفَّقْ أَثْبَاهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرُّفُقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

فألفق بهم أيها المولى (السيد)، فالرفق بالجاني بمثابة عتاب له

وَأَنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

وهم عبيدك ويجيبونك إذا دعوتهم لأمر

وَمَا جَهِلْتُ أَبَايَكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ، رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

وما أنكرت البوادي أياديك (نعمك)، ولكن ربما كانت مجرد غلظة من أولئك القوم

وَكَمْ دَنْبٍ مُؤَلِّسُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلِّسُهُ اقْتِرَابُ

وكثيراً ما يكون سبب الذنب الدلال (الإحساس بعلو المنزلة لدى الشخص والتدلل عليه)

وكثيراً ما يكون سبب البعد شدة الاقتراب. تعليق أحمد عبد الرحيم: [يقول بعض كبار

الصوفية: التصون حال البسط أصعب منه حال القبض! ولا يثبت على البسط إلا موقفاً]

وَجُزْمَ جَزْءِ سُفْهَاءِ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

وربَّ جرم كان السب فيه سفهاء القوم، ولكن العقاب حل بغير من ارتكب الجرم

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبابٌ
لقد رميتهم ببحر من حديد (جيشك المدجج)، ولهذا البحر عباب (هدير الموج) ولكن في البر
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطَهُمْ ثُرَابٌ
لقد مساهم سيف الدولة (جاءهم مساء) وبسطهم التي فرشوها في خيامهم من الحرير، وطلع عليهم
الصبح وبسطهم من التراب بعد سلب أموالهم
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
وصار من في كفه قناة (رمح) مثل الذي في كفه خضاب (حناء)، أي صار رجالهم كنسائهم فهم لا
يحابرون ولا جدوى من سلاحهم أمام جيشك القاهر

٨٨ على قدر أهل العزم

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر بناء حصن الحدث سنة ثلاث وأربعين
وثلاثمائة: ٤٦/٣٨

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْمَزَائِمُ وَتَأْتِي، عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ، الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
الصغير الهمة يرى الأمور الصغيرة عظيمة، والعظيم يستصغر الأمور العظيمة

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخُضَارِمُ
يكلف سيف الدولة الجيش مشقة بقدر همه (طموحه)، وقد عجزت عن تحقيق هذا الطموح
الجيوش الخضارم (الكبيرة)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
ويطالب الناس بأن يكونوا مثله في العزم والشجاعة، وهذا شيء لا تدعيه الضراغم
(الأسود)

يُعْذِي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحُهُ نُسُورُ الْفَلَا: أَحْدَاثُهَا وَالْقَنَاعِمُ
يقول أتم الطير عمراً (النسور، وهي طويلة الأعمار): نفدي سلاحك يا سيف الدولة؛ تقول ذلك
أحداثها (صفارها)، والقناعم (النسور المسنة)

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَشْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
ولو كانت النسور قد خلقت بلا مخالب لما ضرها ذلك، فقد خلق الله أشياف هذه
الأمير وقوائمه (مقابضها). فسيف الدولة يقتل الأعداء والنسور تقتات بجثثهم فهي له
شاكرة. علق أبو العلاء بقوله: (القوائم) فضلة لا فائدة فيها إلا إتمام القافية

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيَّ السَّاقِيَيْنِ الْعَمَائِمُ

هل قلعة الحدث (ببلاد الروم) الحمراء (من الدم) تميز لونها؟ وهل تعلم أي المصدرين اللذين سقاها هو السحاب: هل سقتها السحب أم سيوف العرب؟

سَقَتْهَا الْعَمَامُ الْغُرُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

لقد سقتها السحب الغر (البيض) قبل مجيء سيف الدولة، فلما اقترب منها سقتها جماجم الروم بالدم

بَنَاهَا فَأَعْلَى، وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمُ

بنى سيف الدولة القلعة وجعل أسوارها عالية في الوقت الذي كانت فيه أمواج المنايا (الموت) تتلاطم حولها

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ، فَأَضْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

كان بالقلعة حال أشبه بحال الجنون إذ هدمت، ثم أصبحت جثث القتلى بالنسبة لها كالتمايم (التعويذات التي تعلق بصدر المجنون ليشفي) فهذأت

طَرِيدَةٌ دَهْرٍ، سَاقَهَا فَرَدَّدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِي، وَالذَّهْرُ رَاغِمُ

هذه القلعة هاربة من الزمن الذي يطاردها، وقد ساقها الزمن للروم فرددتها أنت إلى حظيرة الدين بالخطي (الرماح) رغم أنف هذا الزمن

تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتُهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ عَوَارِمُ

أنت تفتيت (تحرم) الليالي (الزمن) استرجاع كل شيء أخذته منها، والزمن إذا أخذ منك شيئاً فهو له غارم (مدين) وعليه أن يرجعه إليك

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

إذا كان ما تنوي فعله بصيغة الفعل المضارع (مثل ينتصر) مضى (أصبح فعلاً ماضياً مثل: انتصر) قبل أن يأتي قبله حرف جزم (مثل: لم ينتصر). يقول: أنت تحول الفعل المضارع إلى فعل ماضٍ بتحقيقك إياه، ولا تسمح له بالتحول إلى النفي وعدم التحقق. هكذا كان ينتطع مثقفو ذلك الزمن

وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسُ هَذَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسٌ لَهَا، وَدَعَائِمُ

وكيف للروم والروس أن يأملاوا هدم قلعة الحدث وأساسها (أسسها) ودعائمها من الطعن والحرب

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ، كَأَنَّمَا سَرَوْا بِحَيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

لقد جاءوك وهم يجررون الحديد، وخيولهم عليها حمايات من دروع الخيل التي تجلجل جسم الحصان، فكانهم سروا (مشوا) بخيول ليست لها قوائم

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْمَغْرِبِ رَحْفُهُ وَفِي أَذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ
هذا خميس (جيش) يزحف على مساحة واسعة تمتد بين المشرق والمغرب، وتصل أصوات زمازمه
(صخبه غير المفهوم) إلى أذن نجوم الجوزاء

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأَمَةٍ فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
لقد اجتمع في جيشهم كل لسن (لغة) وكل أمة، فما يتفاهم جنوده المتحدثون إلا بواسطة التراجم
(المرجمين)

نَقَطَعَ مَا لَا يَفْطَعُ الدَّرْعُ، وَالْقَنَا، وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كل سيف لا يستطيع قطع الدرع تكسر، والقنا (الرماح) كلها تكسرت، وفر كل فارس لا يصادم
وَقَفَّتْ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِّفَ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى، وَهَوَّ نَائِمُ
وقفت وسط الخطر فكأنك في داخل جفن الموت، ولكن الموت كان نائماً عنك

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ، وَتُفْرِكُ بِأَسْمِ
تمر بك الأبطال كلّمى (جرحي) هزيمة (مهزومة)، ووجهك وضاح (مشرق) وتترك
(فمك) باسم. صاغ أصحاب القصص من النقاد الذين يعانون من الفراغ في القديم قصة
نقدية طويلة حول البيتين السابقين، وهي مصنوعة باردة حينئذها، اقرأ هذا الشعر العظيم
وتمتع به، فإن طلبت قصة ترويحاً في مجلس - وتلك القصص ما كانوا يضعونها إلا للتفكه
في المجالس، عارفين، قائلين، قائلين، أنها محض اختلاق - فعليك الشيخ غوغل فاقصده

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
تجاوزت كل حدود الشجاعة والنهي (التعقل) حتى لقد قال بعضهم إنك تعلم الغيب، وتعرف أنك
ستبلغ السلامة ولهذا فقد وقفت بكل رباطة الجأش تلك

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
لقد ضمت جناحي جيشهم على قلبه (وأقسام الجيش خمسة: جناحان وقلب ومقدمة
ومؤخرة، ولذا سمي خميساً) وهذه الضمة تموت تحتها الخوافي (الريش المخفي)
والقوادم (الريش البارز في جناح الطائر)

بِضْرَبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
ضمت الجناحين بضرب بالسيوف على الهامات (الرؤوس) والنصر مشكوك فيه، وما وصل
الضرب إلى اللبّات (الرقاب) حتى كان النصر قادماً مؤكداً

حَقَرْتُ الرَّدِّيَنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمُ
احتقرت الردينيات (الرماح) حتى رميتها جانباً، وحتى كأن السيف يشتم الرمح ويعيره
بالجبن. فالسيف سلاح المقاتل الجريء، لأن المقاتل باستعماله يكون قريباً من
الخصم، والرمح يطعن من بعيد وصاحبه في أمان نسبي

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

مفاتيح الفتح الكبير البيض (السيف) الخفيفة الصوارم (القاطعة)

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْبِدِبِ كُلُّوْ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

نثرت جنودهم فوق الأحيدب (اسم الجبل الذي فوقه القلعة) كما نثرت فوق العروس (الرجل عروس والمرأة عروس) الدراهم (نسيها في فلسطين النقوط)

تَدُوسُ بِكَ الْعَخِيلَ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

تدوس خيلك، وأنت فوقها، وكور (أعاشاش) الطيور على الذرا (القسم)، وقد كثرت حول الأعاشاش المطاعم (الجثث التي ستصبح طعاماً للنور)

تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَانَتِهَا؛ وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ

فراخ الفتح (الجوارح) تظن أنك زرتها ومعك أمانتها (أمانات ما لا يعقل)، وما هذه الأمانات إلا العتاق (الخيل الأصيلة) الصلاح (الصلابة)

إِذَا زَلَقْتُ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

إذا انزلت حوافر الخيل جعلتها تمشي فوق الجبل على بطونها كما تمشي على الصعيد (التراب) الأراقم (الحيات)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقْ مُقَدِّمٌ قَفَاءً عَلَى الْإِفْدَامِ لِلدُّوْجِ لَايِمُ

أفي كل يوم نرى هذا اللدمستق (قائد الروم) مقدماً (هاجماً) وقفاء يلوم وجهه على الهجوم، لأنه سيهرب عما قليل ويتلقى الطعن في قفاه

أَيُنْكَرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ

أهو يغالط نفسه فيجهل ريح (رائحة) الأسد حتى يذوق أنيابه، مع أن البهائم نفسها تشم رائحة الأسد وتهرب قبل لقائه

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ وَبِالصُّهْرِ، حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

وقد فجعت (نكبت) في ابنه وفي ابن صهره وفي صهره حملات الأمير الغواشمة (العشوائية التي لا تبالي بمن قتلت)

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الظُّبَى لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ

صار اللدمستق يشكر أصحابه الجرحى لقوته (تجنبه) الظبي (نصال السيف)، وذلك لأن هامهم (رؤوسهم) ومعاصمهم شغلت السيف عنه

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

وفهم صوت المشرفية (السيف) وهي تتخنن في أصحابه فيهرب وينجو، مع أن أصوات السيف أعاجم (غير فصيحة)

يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ، لَا عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَعْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ
وهو سرور بما أعطاك من جماجم صعبه ليس لأنه جاهل، ولكن المعنوم (المغلوب) الذي نجا
منك غانم (فاتح)

وَلَنْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ
ولست مجرد ملك هزم نظيراً له، بل أنت التوحيد يهزم الشرك

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ، وَإِنِّي نَاطِمٌ
الحمد الذي ورد في هذه الدرر التي أنظمتها هو من نصيبك، فأنت تعطيني المعاني وأنا فقط
أنظمتها

وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ، وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
وتعطيني أيضاً الخيل التي تركض بي في الوعى (الحرب)، وأنا في أخذ عطايك غير مذموم لأنني
أحارب بها أعداءك، وأنت لا تندم لأنني أستحقها

٨٩ شر الحمامين

قال المتنبي، وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة من سيف
الدولة، وأنشده إياها بحضرته وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة
أربع وأربعين وثلاثمائة: ٣١/٦

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
الرسول الذين يحملون رسالة ملك الروم ينامون في حلب عندك بأمان وسرور، ولكن أجفان (عيون)
رب الرسل (صاحب الرسل) لا تنام خوفاً منك

جَذَارًا لِمُعَرَّوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّغْنِ قُبْلًا، مَا لَهُنَّ لِحَامٌ
ملك الروم يحذر سيف الدولة معروري الجياد (راكب الخيول عارية بلا سروج)، يركبها فُجَاءَةً
ذاهباً بها للطعن وهي مقبلة على هدفها بدون نُجْم لسرعة الإعداد للهجوم

تَعَطَّفُ فِيهِ، وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ، وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ
تتعطف الخيل وتتثنى في الطعن وليس للفارس من عنان (الحزام) يمسكها به سوى شعر رقبتها، ولا
يضر بها الفارس أثناء الطعن إلا بسياط من كلام، لأنها أصيلة ومتعودة على الحرب

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامَ، وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ
الخيول الكرام: الكريمة الأصيلة، القنا: الرماح

وَشَرُّ الْحَمَامَيْنِ الرَّؤَامَيْنِ عِبْثَةٌ يَذُلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

لو افترضنا وجود حمامين (موتين) زؤامين (سريعين) فشرهما العبثة التي يذل من يختارها ويضام (يظلم).
يقول: إن خبرت بين موت حقيقي، وموت آخر هو العيش بذلة، فالحياة بذلة هي الموت الأصعب

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَنَامُ

ورب جواب أرسلته على خطاب جاءك، ولكن جوابك عنوانه قنام (غبار). يقول: أنت ترد على مراسلات الأعداء بشن غارة عليهم، فيكون غبار خيلك هو عنوان جوابك

٩٠ صحبة

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر قصة حرب جرت: ٤٧/٦

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذْبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِينَا، وَمَجَرَى السَّوَابِقِ

تذكرت المكان بين العذيب وبارق (وهما مكانان)، وهناك كان مجر عواليا (حيث كنا نجر رماحنا) ومجرى السوابق (حيث كانت تجري خيولنا السريعة)

وَصُحْبَةُ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَقَارِقِ

وتذكرت صحبة قوم كانوا يذبحون قنيصهم (صيدهم) بفضلة (ببقية) السيوف التي كسروها في مفارق (رؤوس) الأعداء

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ قَاسِقِ

وهذا شاب أغيد (ناعم) يهوى روحه كل رجل عاقل عفيف، ويهوى جسمه الرجل القاسق

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ

والجمال في وجه الفتى ليس شرفاً له، بل الشرف الفعل والخلاتق (الطبايع)

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَافِقِ

بلدك هو البلد الذي يوافقك، وأهلك الأدنون (الأقربون) هم الصادقون في ودهم

وَجَائِزَةُ دَهْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

وجائزة (ممكنة) دعوى (ادعاء) المحبة والهوى، ولكن كلام المنافق لا يخفى

٩١ الموت اضطراب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أوقع بقبائل ثارت عليه، ولم يكن المتنبي حضر

الواقعة فشرحها له سيف الدولة: ٦٦/٩

تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَأَقْتُهُ جُبَارُ

تريق سيوف سيف الدولة الحمداني مهج (أرواح) الأعداء، وكل دم أراقته جبار (ينهب هدراً لا تار له)

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاولَتْهُمْ، بِأَزْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ، الْقِفَارُ

إذا فاتوا (فروا من) الرماح تناولتهم القفار (الصحارى) برماح أخرى هي العطش

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً فَيَخْتَارُونَ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ

يرون الموت أمامهم وخلفهم، فيختارون إحدى الميتين

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ عَبْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِمَعِينِهِ مَنَارٌ

إذا مشى في صحراء السماء رجل وضل طريقه فهو يهتدي بقتلهم التي تكون بمثابة منار له

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارٌ

اجفل (ذعر وفر) بمنطقة الفرات بنو نمير، وكل الزبير الذي زاروا تبين أنه كان خواراً (صوت الثور)

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

فلم تسرح ماشيتهم في الصباح، ولا أوقدوا نارهم ليلاً على عاداتهم، إمعاناً في إخفاء مكانهم..

جَذَارٌ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْجَذَارُ

وذلك جذراً من أن يكشف مكانهم فتى (سيف الدولة) إذا لم يرض عنهم فلن ينفعهم العذر

تَبِيتُ وَفُودُهُمْ تَشْرِي إِلَيْهِ وَجَذَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتَفَارُ

يعثون الوفود إليه، وكل ما يطلبون أن يغفر ذنبهم

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْيَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذُلِّ الْعُبْدَانِ عَارٌ

ولا عيب في أن يسطو الأرياب (السادة)، ولا عار على العبيد في أن يكونوا أذلاء، فهذا هو

المتوقع

٩٢ آلة العيش صحة وشباب

قال الممتني يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسلبه بقاء الكبرى، وأنشده إياها يوم

الأربعاء، النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: ٤٢/١٠

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً

إن يكن الصبر على هذه الرزية (المصيبة) فضلاً فأنت الأفضل الأعز الأجل لقوة صبرك

أَنْتَ، يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْآخِرِ بَابٌ، فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً

يا من أنت فوق التعزية عن الآخر، أنت أكبر عقلاً من الذين يغزونك

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْئاً ذَاتُ خَيْرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلاً

وإذا لم تجد من الناس كفوفاً (صاحبة السر: المرأة) إذا لم تجد كفوفاً يتزوجها رضيت بالموت بعلاً لها

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ - سِ، وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُعْمَلَ، وَاخْلَى
يستدرك الشاعر ويراجع نفسه فيقول: لكن لذيق الحياة (الحياة السهلة) ألد في النفس من أن يملها
المرء

وَإِذَا الشَّبِيعُ قَالَ: أَفْ! فَمَا مَلَّ - حَيَاةً، وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا

والشيخ المعجوز عندما يقول أف فليس معنى ذلك أنه مل الحياة، وإنما مل الضعف

آلَةُ الْعَبْسِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ - فَإِذَا وَلَبَّا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

آلة العيش (عُدَّة الحياة) الصحة والشباب، فإذا ذهب عن الإنسان ذهب

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنَى - يَا، فَيَا لَبْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا

دائمًا وأبدًا تسترد الدنيا ما تهب (تمنح)، يا لبت كرمها كان بخلاً، ولم تمنحنا الحياة أصلاً

وَمَنْ مَغْشُوقَةٌ، عَلَى الْغَدْرِ، لَا تَخْرُ - مَفْظُ عَهْدًا، وَلَا تُنْتَمِّمْ وَضَلًا

والدنيا مغشوقة رغم غدرها، ولا يكتمل وصالها فهي تنقطع بالموت

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَبِفُكِّ الْبَدِينِ عَنْهَا تُخْلَى

كل بكاؤنا منها (من شرور الدنيا) هو بكاء عليها (حزن لفراقها المقبل)، والمرء
تمشيت بها فلا يخلبها من بين يديه إلا بأن تُفَكَّ يداه بالقوة عنها. يقول: المرء يفقد
حياته غصباً عنه، ويتمسك بها لآخر رَمَقٍ

شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا، فَمَا أَدْرِي لِمَا أَنتَ اسْمَهَا النَّاسُ، أَمْ لَا

الدنيا لها شيم (طباع) الغانيات (الحسان)، وما أدري ألهذا جعلوا اسمها مؤنثاً؟

٩٣ شريعة الغاب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم
أحاطت به، وذلك في جمادى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: ٤٥/١٨

ذِي الْمَعَالِي، فَلْيَعْلُوَنَّ مَنْ تَعَالَى - هَكَذَا هَكَذَا، وَإِلَّا فَسَلَا لَا

هذه هي المعالي فليعلُ من شاء أن يعلو؛ هكذا يكون العلو، وإلا فليس علواً

شَرَفٌ يَنْطَعُ النُّجُومُ بِرُؤُوسِهِ، - وَعِزٌّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ

هذا هو الشرف الذي ينطح النجوم بروقيه (بقريته)، وهذا هو العز الذي يزعزع الجبال

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ، وَسَيْفُ الدَّ - وَلِإِبْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا

حال أعدائنا عظيم، ولكن سيف الدولة أعظم منهم حالاً

كَلَّمَا أَعْجَلُوا التَّنْذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلْنَاهُمْ حَيَاةُ الْإِعْجَالَا
كلما أَعْجَلُوا (سَبَقُوا) نَذِيرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (طَلِيعَةُ الْاِسْتِكْشَافِ لَدَيْهِ) وَهَجَمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْجِلَ الْخَبْرُ،
سَبَقَتْ خَيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ سَبَقَهُمْ فَرَكَضَتْ إِلَيْهِمْ وَلَا فَتَهُمْ

فَأَتْنَاهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ، مَا تَحَدَّ جَلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَا
فَأَتْنَاهُمْ خَيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَارِقَةُ الْأَرْضِ (قَاطِعَةُ الْبِلَادِ) وَعَلَيْهَا الْأَبْطَالُ الْمُدْجِجِينَ بِالْحَدِيدِ
(الْإِسْلَاحِ)

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ، قَدْ نَسَجَ النَّفْ عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالَا
وَأَلْوَانِ الْخَيْلِ خَافِيَةٌ (غَيْرُ وَاضِحَةٍ) فَقَدْ نَسَجَ النَّعَمَ (الْغُبَارِ) عَلَيْهَا الْبَرَاقِعَ (الْأَلْفَعَةَ) وَالْجَلَالَ
(الْأَغْطِيَةَ)

لَا أَلُومُ ابْنِ لَاوْنٍ، مَلِكِ الرُّومِ م، وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
لَا أَلُومُ مَلِكِ الرُّومِ ابْنِ لَاوْنٍ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ بِأَنْ يَهْدِمَ الْقَلْعَةَ، وَإِنْ كَانَتْ أَمْنِيَّةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

أَقْلَقْنَاهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَيْ ه، وَبَيْنَ بَغْيِ السَّمَاءِ فَنَالَا
أَزْعَجَتْ بَنِيَّةُ (بِنَاءٍ)، وَالْبِنَاءُ كَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْسِهِ بَيْنَ أَذْنَيْهِ، وَأَزْعَجَهُ بِأَنْ يُرَادَ أَنْ يَنَالِ السَّمَاءَ فَعَمِلَ

كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبِنْدُ حِي، فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَدْأَلَا
كَلَّمَا رَامَ (أُرَادَ) مَلِكُ الرُّومِ حَطَّهَا (هَدَمَهَا) اتَّسَعَ الْبِنَاءُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَقَذَلَهُ (فَنَاه)

أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدَ ل، فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
اسْتَوْلُوا عَلَى الطَّرْقِ فَانْقَطَعَ قَدُومُ الرُّسْلِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَعُرِفَ مِنْ انْقِطَاعِهِمْ أَنَّ الرُّومَ فَعَلُوا
ذَلِكَ؛ فَكَانَ انْقِطَاعُ الرُّسْلِ كَانَ بِمِثَابَةِ الْإِرْسَالِ لِلْأَخْبَارِ

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ، وَلَكِنَّ - الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا
لَمْ يَمْضِ الرُّومُ وَيَنْسَحِبُوا بِدُونِ أَنْ يُقَاتِلُوكَ هَكَذَا بِيَسَاطَةٍ؛ وَلَكِنْ قَاتَلَ السَّابِقَ لَهُمْ عِلْمُهُمْ دَرَسًا
فَانْسَحَبُوا وَكَفُّوا الْقِتَالَ هَذِهِ الْمَرَّةَ

يَنْفُضُ الرُّوعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَذَرِي: أَسْيُوفًا حَمَلْنَ، أَمْ أَغْلَالَا
يَنْفُضُ الرُّوعَ (الْخَوْفَ) أَيْدِيَهُمُ الَّتِي لَا تَعُودُ تَعْرِفُ لَشِدَّةَ الذَّعْرِ أَمْحِي تَحْمِلُ سَيْوْفًا أَمْ أَغْلَالًا (قِيودًا)
تَشَلُّ حَرَكَتَهَا

وَوُجُوهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَّتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا
وَوُجُوهُهُمْ أَخَافَهَا وَجْهَكَ، وَزَالَ عَنْهَا كُلُّ جَمَالٍ لِشَاعَةِ الْخَوْفِ، وَالْجَمَالُ كُلُّهُ حُلٌّ بِوَجْهِكَ أَنْتَ

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ - زَوَالًا، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالًا
والعيان الجلي (الرؤية الواضحة) يزيل الظن، ويسبب انتقال (تحول) المراد (المقصد). يقول:
عندما رأوا بأسك عياناً زالت ظنونهم بنصر سهل، وتحول مقصدهم إلى الانسحاب

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّةَ وَالنُّزَالَ
والجبان عندما يكون وحده يتخيل المواجهة سهلة، ويطلب الطعن والنزال (المبارزة)

إِنَّمَا أَنَفُسُ الْأَنْبِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارِسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِبَالًا
نفوس الأنيس (البشر) مثل السباع (الوحوش المفترسة)، وهي تتفارس (يفترس بعضها بعضاً) جهرة
(علانية) واغتيالاً (غدرًا)

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاغْتِصَابًا، لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
ومن أطاق (استطاع) التماس (طلب) شيء غلاباً (بالقوة) والاعتصاب لم يطلبه بالتراضي
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنُفَرُ الرَّثْبَالَا
كل غادٍ (ذاهب) لتحقيق حاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرثبال (الأسد)

٩٤ الإبصار بالأذان

قال المتنبي يمدح سيف الدولة وأنشده إناها بآمد، وكان منصرفاً من بلاد الروم. وذلك
في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة: ٤٩/١٢

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي
الرأي (الفهم العميق) مهم قبل الشجاعة

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَّةٍ بَلَّغَتْ مِنَ الْعَلْبَاءِ كُلَّ مَكَانٍ
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ، قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
ربما تغلب المرء على أقرانه (أنداده) قبل أن يصل الأمر إلى الاحتكام للقوة

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْعَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
لولا العقول التي يتحلى بها البشر لكان أدنى (أقل) ضيغم (أسد) أدنى (أقرب) للشرف من
الإنسان، فالإنسان أفضل من الأسد بعقله لا بشيء آخر

قَادَ الْحَيَادَ إِلَى الطَّعَانِ، وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْمَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
قاد سيف الدولة الخيل إلى الطعان (الحرب)، وما قادها إلا إلى ما تعودته، حتى لكان الحرب
وطن لها

فِي جَحْفَلٍ سَرَّ الْعُيُونُ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُونَ بِالْأَذَانِ

الخيال موجودة ضمن جحفل (جيش) غباره ستر عيونها، فكأن الخيل تبصر بأذانها، وتتحرك داخل الجيش بحسب ما تسمع من ضجيجه

حَتَّى عَبَرَ الْخَيْلَ نَهْرَ أَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا بَنَشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

حتى عبرت الخيل نهر أرسناس سباحة، ولسرعتها كانت عمائم فرسانها تنحل عن الرؤوس وتنتشر

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ، وَتَلْتَقِيَانِ

ومجرى النهر مخلص (فاصل) بين عجاجتين (غبارين) تتفرقان عنده، ثم تلتقيان فوقه.
قالوا لأبي الطيب: ما هكذا يثور الغبار في الشتاء (والقصيدة تصف غزوة شتوية)،
فقال: إنما وصفت ما عاينت

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ

السيوف مع (نصيرة لـ) الذين قلوبهم قوية كقلوب السيوف عندما يلتقي الجمعان في الحرب

تَلْقَى الْحُسَامَ، عَلَى جَرَاءٍ حَدٍّ، مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

والسيف في يد الجبان جبان، رغم حده المرفف

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ

يا سيف الدولة، يا من يقتل من شاء بسيفه، أنا قتلتني بإحسانك

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكِ لِسَانِي

أراك فتجير نظري أين يذهب أمامك لهيبك، وإذا مدحتك تحير لساني ماذا يقول

٩٥ عقبي اليمين

قال المتنبي، وقد قبل بحضرة سيف الدولة إن البطريق أقسم عند مليكه أن يعارض سيف الدولة في الدرب، وسأله أن ينجده ببطارقه وعُدَّه ففعل. ثم خاب ظنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشده بحلب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٥٥/٩

عُقْبَى الْيَمِينِ، عَلَى عُقْبَى الْوَعَى، نَدَمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمِ

عقبي (نتيجة) حلف اليمين بالنظر إلى عقبي (نتيجة) الوعى (المعركة) هي الندم، وهل زادك القَسَمُ شجاعة؟ يقول: أقسمت يا قائد الروم أن تستنصر، فانهزمت فكانت النتيجة السيئة مضاعفة: هزيمة وكنكأ باليمين

وَقَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالكَرَمُ

والذي يكون فاعلاً كل ما اشتى - وهو سيف الدولة - يغنيه فعله وكرمه الحاضران، لا
الموعودان، عن الحلف بأن يفعل كذا وكذا، فالفعل حاضر

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، السَّامُ

كل السيف التي يطول الضرب بها يمسها السام (والسام للسيف التثلم) ولكن سيف الدولة لا
يصيبه سام من الحرب

صَدَمَتْهُمْ بِخَمْسِ أَنْتَ غَرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ هَمَمٌ

صدمت الروم بخميس (جيش) أنت غرته (طلبعته)، وسمهرية الجيش (رماحه) في
مقدمته مثل الغمم (شعر رأس الفرس). شبه الجيش بفرس: فيف الدولة غرته
(البياض في جينه)، والرماح المشرعة كالشعر على رقبته وأعلى رأسه

فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ، يَنْقُطَنَّ حَوْلَكَ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ

كان أثبت شيء فيهم أجسامهم ومع ذلك كانت تسقط حولك أرضاً، أما أرواحهم فتنهزم قبل
موتهم بالرعب

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتُ بِهَا ضَرْبَ أَجَابَ دَمٌ

دماء الروم صارت لكثرة ما تنفكها مطيعة لك، فلو أنك قلت لها انفكي لانفكت بدون ضرب
بالسيف

يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا بُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يسبق القتل كل الحوادث إليهم، فلا يأتي عليهم موت طبيعي ولا هرم (شيخوخة)

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَايِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا

بعد أن ترى سيف الدولة لا تطلب أن ترى كريماً غيره، فهو خاتم الكرام وأسخاهم

وَلَا تُبَالِ بِشَعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُخِيَدَ الصَّمَمُ

ولا تبالي بأي شعر بعد شاعره - المتنبي - فقد فسد القول (الشعر) حتى صار المرء
يحمد (يشكر) الصمم. وعن هذه القصيدة قال ابن جني: قلت لأبي الطيب وقت
قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شعرك أعلى من هذه القصيدة، فاعترف
بذلك وقال: كانت وداعاً

وحي الأربعين

المختار من شعر المتنبي منذ اتصاله بكافور في مصر حتى وفاته (٣٤٦ - ٣٥٤هـ)

٩٦ قواصد كافور توارك غيره

تَشاَجِرُ المَتنَبِي في مَجْلِسِ سِيفِ الدَّولَةِ الحُمْدَانِي في حَلَبٍ مَعَ ابْنِ خَالُوهِ النُّحَوي. فَشَجَّ
ابن خالويه رأسه بمفتاح كان في يده، فلم ينصره سيف الدولة، فرحل المتنبي إلى دمشق ثم
الرملة بفلسطين، ثم إلى مصر بدعوة من حاكمها كافور الذي كان عبداً لحكام مصر من بني
الإخشيد ثم صار حاكماً لا ينازع. فلما ورد المتنبي كافوراً أخلى له داراً وخلع عليه، وحمل
إليه آلافاً من الدراهم فقال بمدحه، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة: ٤٧/٢٥

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وَحَسِبُ المَنَابِيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
يخاطب المتنبي نفسه: كفاك من الداء أنك وصلت درجة أن ترى الموت نفسه شفاء مما أنت فيه،
ويكفي أن تتحول المنايا (الموت) إلى أمانة

تَمَنَّيْتُهَا لَمَّا تَمَنَّيْتُ أَنْ تَرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا، أَوْ عَدُوّاً مُدَاجِيَا

تمنيت المنية يا هذا - يخاطب نفسه - عندما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا ذلك
(استحال)؛ وبلغ بك أن تمنى أن ترى عدواً مداجياً (مخفياً عداوته) فحتى هذا
استحال، فأعداؤك يواجهونك بالعداء المسافر

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الحُصَامَ اليَمَانِيَا
إذا رضيت العيش بذلة فلا تستعدن (تتخذن عُدَّةً) الحسام اليمني

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا
ولا تستطيلن الرماح (لا تختر الرماح الطويلة) لشن الغارة، ولا تختر الجيد من العتاق (الخيل
الأصيلة) المذاكي (الثامة الأسنان)

فَمَا يَنْفَعُ الأَسَدَ الحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى وَلَا تُنْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
فلا أسود لا يحميها الخجل من الطوى (الجوع)، ولا تنقى الأسود (ثهاب) حتى تكون ضواري (مفترسة)

حَبَبْتُكَ قَلْبِي، قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَاراً، فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
حبيتك (أحببتك) يا قلبي قبل أن تحب أنت من نأى (ابتعد/يعني سيف الدولة)، وقد كان غداراً
بي، فكن أنت وافياً لي. تسويد أ. عبد الرحيم، وتعليقه «ما أرق هذا وأعذب!»

وَأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
وأعلم يا قلبي أن البين (الفراق) يشكيك (يؤلمك ويجعلك تشكو) بعد فراقه، ولن أعثرك قلبي إن
رأيتك شاكياً

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُذِرَ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْعَادِرِينَ جَوَارِيَا
فدموع العين غدر (غدارة) بريها (بصاحبها) إذا كانت إثر (على) الغادرين جوارى (جارية)

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُزَرْقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا، وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
إذا الجود لم يكن خالصاً من الأذى والمن فلا يأتي لمن وجود بحمد، ولا المال الذي جاد به
سبقى لمن أخذه

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَذُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
وأخلاق الإنسان تذلل إن كان سخاؤه حقيقياً أم كان تساخياً (ادعاء للسخاء)

أَقِلَّ اسْتِيْقَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبِّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيَا
قلل من اشتياقك يا قلبي، فربما رأيتك تخلص في ودك لمن لم يكن مخلصاً

خُلِفْتُ أَلُوفًا، لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
خلقت ألوفاً (شديد الألفة) إلى درجة أنني لو رجعت إلى صباهي وفارقت شبي لتوجع قلبي على
فراق الشيب

وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتْهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
ورغم أنني فإن هناك في الفسطاط (القاهرة القديمة) بحراً أزرته حياتي ونصحي وحيي وشعري
(جعلتها كلها تزوره)

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبِئْسَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا
ورب جرد (خيول قصيرة الشعر) مددنا بين آذانها القنا (الرماح) فباتت الخيول خفيفة الحركة تتابع
حركة العوالي (الرماح) وتمشي بحسبها متجهة إلى المندوح

تَمَاشَى بِأَيْدٍ، كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
تماشى الخيول بأيديها التي كلما وافت (وصلت) الصفا (الصخر) نقشت عليه وهي
حوافي (بلا حذوات) نقوشاً كصدر البراة (الصقور). يقول: الخيل لتصبها على
الوصول تحفى وتذوب نعالها الحديدية، ومع ذلك فهي تنقش على الصخر بحوافرها
نقوشاً مرقطة تشبه صدور الصقور

وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا
وتنظر بعيون سود تصدقها الرؤية في الدجى (الليل)، وترى بها الشخوص البعيدة بدقة

وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا يَخْلُنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
وتنصب للجرس (الصوت) الخفي سوامع (آذاناً) يخلن (يحسن) مناجاة المرء لضميره مناداة بصوت
عالي

تَجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَيْئَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

وخيولنا تجاذب (تجذب) فرسان الصباح (المُتأهين للإغارة صباحاً) أعتها (مقاودها) التي تتلوى على أعناقها كالأفاعي

بِعِزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِباً بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاثِيَا

لقد سرنا بعزم قوي يجعل الجسم يسير بهذا العزم فوق سرج الحصان، والقلب يتمشى داخل الجسم ماشياً

فَوَاصِدَ كَافُورٍ، تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقِيَا

وهذه الخيل قواصد (قاصدة) كافور وتوارك (تاركة) غيره، والذي يقصد البحر يجد السواقي (القنوت) قليلة النفع

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنٍ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

فجاءت الخيل بنا رجلاً هو إنسان (بؤبؤ) عين زمانه، وتركت بياض العين والمآقي (مجري الدمع) خلفها. فكافور هو الأهم مثلما بؤبؤ العين أهم جزء فيها

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا

نجوز (نجاز) على الخيل المحسنين العاديين ونمر بهم (يقصد سيف الدولة) قاصدين. الشخص الذي نرى أن ما عند سيف الدولة من خير هو من إحسانه وأياديه (أفضاله). يقول: نذهب إلى من هو منبع الخير الذي يستقي منه سيف الدولة. كانت العلاقة بين دولة الحمدانيين والأخشيديين علاقة شد وجذب، وكانت فلسطين والشام تروحان وتجيئان بين مصر وحلب، واستمر هذا الوضع طويلاً بعد زوال الدولة الإخشيدية وقدم الفاطميين، وبعد زوال الحمدانيين وقدم المرداسيين

فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ، إِلَّا نُرْجِي الثَّلَاقِيَا

هذا الفتى ما سرينا (سرنا) في ظهور جدودنا إلى عصره (ما سارت نطفنا في أصلاب الأجداد، ولا خلقتنا الله وأوصلنا إلى زمنه) إلا نرجي التلاقي (إلا أملاً في لقاءه)

تَرَفَّعَ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

ترفع قدر كافور عن عون المكارم (المكارم التي سبق إليها) فهو لا يفعل الفعلات (المكارم) إلا عذاريا (مبتكرة لم يفعلها أحد قبل)

أَبَا الْمِسْكِ! ذَا الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ تَائِقاً إِلَيْهِ، وَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُ رَاجِئَا

يا أبا المسك (كنية كافور)! هذا هو الوجه الذي كنت أتوق إليه، وهذا هو اليوم الذي كنت أرجوه

٩٧ قلب ملك ولسان شاعر

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى، وطالب أبا الطيب المتنبي بذكرها فقال يهتته بها:
٢٤/١٥

إِنَّمَا التَّهْنِثَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَمَنْ يَذْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
تكون التهئات للأكفاء (النظراء)، ولمن يذني (يكون مقرباً) من البعداء (غير النظراء، والبعيد من القيمة)

وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عُضْوُ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ
ولكني أنا منك (جزء منك)، والعضو في الجسم لا يهني بقية الأعضاء بالمسرات (بالأفراح)، فكيف أهتكت

مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّبَارَ، وَلَوْ كَا نَ نُجُوماً أَجَرُ هَذَا الْبِنَاءِ
مستقل لك الدبار (أجدما قليلة عليك)، حتى لو كان أجر (طابوق/طوب) هذا البناء من النجوم
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهَنَّا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
أنت أعلى محلة (مقاماً) من أن تهنا بمكان (قصر) في الأرض أو في السماء (في الجنة التي فيها قصر للمتقين)

وَلَكَ النَّاسُ، وَالْبِلَادُ، وَمَا يَسُدُّ مَرَحَ بَيْنَ الْعَبْرَاءِ وَالْحَضْرَاءِ
والناس لك والبلاذ لك، ولك كل ما يرح من طير وحيوان بين الخضراء (السماء) والغبراء (الأرض)
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ، وَمَا تَخُدُّ مِجْلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
وصهوات الجياد (الخيول) هي بساتينك الحقيقية، وما في هذه البساتين من شجر وثمر هو في الحقيقة سمهرية (رماح) سمراء

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْوَسْدِ لِكَ بِمَا يَبْتَئِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وفخر كافور هو بما يبي من العلياء (المجد) لا بالقصور

وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ، وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
وفخره بأيامه التي انسلخت (مضت) ولم تكن داره فيها سوى الهيجاء (الحرب)

وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ السِّبْبِ ضُ لَّهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وفخره بالآثر الذي تركته صوارمه (سيوفه) البيض اللامعة في جماجم الأعداء

وَبِمَسْكِكَ يُكْنَى بِهِ، لَيْسَ بِالسِّنِّ بِالْمِسِّ لِكَ، وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ السَّنَاءِ
وفخره بمسك يكنى به، وهو ليس مسكاً حقيقياً بل هو أريح (عطر) السناء (الحمد الذي يتلقاه من الجميع)

تَفَضَّحَ الشَّمْسَ، كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُنْ، بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

يا كافور أنت تفضح الشمس كلما ذرت (طلعت) بشمس أخرى منيرة سوداء هي وجهك

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَكَ رَجَائِي

ولقد أمنت المفاوز خيلي قبل أن تلتقي، وزادي ومائي

أنت (أهلك) المفاوز (الصحارى) خيلي وأنا قادم إليك، ونفد زادي ومائي

فَارَمَ بِي مَا أُرَدْتُ مِنِّي، فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ، أَدْمِي الرُّوَاءِ

اجعلني كالسهم طوع بيمينك، وارم بي أي شيء تريد من المهام، فإنني أسد القلب، وإن كنت بشري الرواء (المنظر)

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ، وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

وفؤادي فؤاد ملك (نفستي نفية حاكم)، وإن كان لساني لسان شاعر

٩٨ حنين للأعرابيات

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشد إياها في رمضان سنة ست وأربعين وثلاثمائة: ٤٦/١٧

مَنِ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرَ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟

من هؤلاء الجاذر (صغار بقر الوحش) اللاتي في زي الأعرابيات؟ إنهن يلبن الحلى

الاحمر (الحلي التي من الذهب الأحمر) ويركبن المطايا الاحمر (النباقي الاحمر/أعلى

النباقي) ويرتدين الجلابيب الاحمر (الأحمر لون ملابس الأشراف)

إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَغْذِيبِ؟

يخاطب نفسه: إن كنت يا هذا تسأل لأنك شاك في معارفها (معرفة نفسك بهن) فالأجدر أن

تسأل: من ذا الذي ابتلاك بتسفيد (سهر) وتعذيب؟ أليس هؤلاء الأعرابيات؟

كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَذْهَى، وَقَدْ رَقَدُوا، مِنْ زُورَةِ الذَّبِ

ما أكثر ما كانت لك زورات (زيارات) للأعراب خافية (سرية)، وكانت - بعد رقاد القوم - أدهى

(أخبث) من تسلل الذئب

أَزُورُهُمْ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي، وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِئِي بِي

سواد الليل يشفع لي (يحميني) في الزيارة، وأنتني (أعود) وبياض الصبح يغريهم بملاحقتي، لأن

الصبح يكشفتني

مَا أَوْجَهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

ليست وجوه الحضريات (بنات المدن) المستحسنة به (بالحضر) مثل أوجه البدويات الرعابيب

(الملتئات)

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرُّفٍ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ قَبِيرٌ مَجْلُوبٌ

حسن (جمال) الحضارة (التمدن) مجلوب جلباً بتطرية (بتدليك وتجميل)، وفي البداوة يوجد جمال غير مجلوب بل طبيعي

أَيُّنَ الْمَعِيرُ مِنَ الْأَرَامِ، نَاطِرَةٌ وَغَيْرُ نَاطِرَةٍ، فِي الْحُسْنِ وَالطُّبِ

الفرق شاسع بين المعير (حيوان القري ومدن ذلك الزمن) وبين الأرام (الغزلان البيض) من حيوان الصحراء سواء أكانت مقبلة تنظر إليك أم مدبرة عنك، ثمة فرق في الحسن وفي الطيب (الرائحة)

أَفْدِي ظَبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضَعُ الْكَلَامِ، وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ

أفدي بنفسي ظباء فلاة (غزلان صحراء) ما عرفن فيها مضع الكلام ولا صبغ الحواجب (تشقير الحواجب كان معروفاً آنذاك إذن؟ لكن لعله كان تسويداً)

لَيْتَ الْحَوَادِثُ بَاعَتْنيَ الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي، بِحِلْمِي الَّذِي أَهْطْتُ وَتَجَرَّبِي

ليت حوادث الزمن أعطتني شباي الذي أخذته مني، ولتأخذ ما أكتسبتي من حلم (تسامح) وتجرب

فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ، قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

فالحداثة (صغر السن) لا تمنع كون المرء حليماً، فالحلم موجود في الشبان والشائين؛ ولذلك فلست أقر بأن الحلم كان نتيجة لمرور الزمن

تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ، مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ، أَدِيبًا قَبْلَ تَادِيبِ

ترعرع الملك الأستاذ (كافور)، وكان يلقب الأستاذ، والأستاذ كلمة عامتها الأسطى (مكتهلاً واصلًا نضج الكهولة) وذلك قبل وصوله فعلاً سن الكهولة، وترعرع أديباً قبل التاديب (التعليم)

يُدَبِّرُ الْمُلْكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنِ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ قَالَتُوبِ

النوب: أرض النوبة بين مصر والسودان

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

حتى الريح تتبع أمرة وتديره، فإذا جاءت الرياح النكْب (غير المنتظمة) إلى بلاده من بلد آخر فلا تهب إلا بترتيب

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

يصرف الأمر في بلاده ختمه (وكانوا يختمون بخاتم من معدن على شيء طري كالطين) حتى وإن تطلّس (أمحى) الكلام المكتوب. في الختم، فمجرد رؤية ختمه تجعل الأمر يتحقق

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

وهو يجيب كل سائل أي متسول؛ وكل سؤال للسائلين في مسامعه (أذنيه) لذيد عنه مثل قميص يوسف في عيني يعقوب (وقميص يوسف عندما ألقي على وجه أبيه يعقوب أعاد إليه بصره)

إِذَا عَزَّزْتُ أَعَادِيهِ بِمَسَالَةٍ فَقَدْ عَزَّزْتُ بِجَيْشٍ غَيْرٍ مَغْلُوبٍ

أعداؤه لو غزوه بمسالة (باستعطاء) بدل الحرب فهم متصرون، لأنه يلي حاجتهم

قَالُوا: هَجَرْتُ إِلَيْهِ الْغَيْثَ، قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غِيُوثٍ يَدَيُّهُ وَالشَّائِبِ

يقولون لي: هجرت إليه الغيث (المطر/ سيف الدولة) وجئت إليه، فقلت لهم: جئت إلى الغيوث التي تنهمر من يديه والشايب (الزخات)

٩٩ المال والمجد

قال المتنبي بمدح كافوراً في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمئة: ٤٨/٨

أَوَدُّ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا تَمُودُهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا، وَهِيَ جُنْدُهُ

أود من الأيام أن تفعل شيئاً، ولكن هي لا تود ذلك، وأشكو إليها بيننا (فراقنا) مع أنها جند الفراق (الزمن جندي في خدمة الفراق)

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ

أبى خلق (طبع) الدنيا أن تديم حياً (تجعله يدوم) وتركه على حاله، فكيف أطلب منها (من الدنيا) أن تردّه بعد فراق

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيراً تَكْلُفُ شَيْءٌ، فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

وأسرع شيء فعلته إلى التغير هو تكلف تصرف ضد طبيعتك؛ فأنت تكلف الشيء ولكنك بسرعة تعود إلى طبيعتك

رَعَى اللَّهُ عَيْساً فَارَقْتُنَا وَفَوْقَهَا مَهًا، كُلُّهَا يُوَلِّي بِجَفْنَيْهِ خَدَّهُ

حمى الله عيساً (جمالاً) فارقتنا وفوقها مها (بقر الوحش) وجميعها يولى (يمطر) بجفنيه خده؛ يقول: المحبوبات كن يكيين وتمطر جفونهن الدمع على خدودهن

بِوَادِيهِ مَا بِالْقُلُوبِ، كَأَنَّهُ، وَقَدْ رَحَلُوا، جَيْدٌ تَنَائَرَ عِقْدُهُ

فارقتنا في واديه فحط كما في قلوبنا، وكأن الوادي عند رحيل القوم جيد (عنت) تنائر العقد الذي يزينه. يقول: فارق الأعراب المكان بسبب القحط، كما دتهم، فالوادي ماجل قلبي، وشكل جمالهم وهي تسير متفرقة في الوادي مثل العقد الذي انتثر على العنت

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لا مجد لمن لا مال له، والعكس بالعكس

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ، وَالشُّوبُ جِلْدُهُ

هناك من يرضى باليسير، ويركب رجليه لأنه لا يملك مركوباً؛ وثوبه هو جلده، إذ لا ثوب لديه

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَا لَهُ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَخْذُهُ
ولكن قلبي طماع ولا حد لمراده (مطلبه)

١٠٠ إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

قاد كافور إلى المتنبي فرساً فقال يمدحه: ٤١/١٤

فِرَاقِي، وَمَنْ فَارَقْتُ خَيْرٌ مُدَّمِّمٍ وَأَمْ، وَمَنْ يَمُنْتُ خَيْرٌ مُبِمِّمٍ
كان فراقاً لسيف الدولة، ولست أزم الرجل؛ وكان أم (ذهاب) لكافور، وهو خير مبمم (مقصود)

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجِّلْ عَنْتَهُ، وَأَكْرَمِ
وليس المنزل الذي نتاح فيه لي كل اللذات منزلاً مناسباً إذا لم أحصل على التكريم والتبجيل
رَحَلْتُ، فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ، وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْعِمٍ
برحلي ما كان أكثر الياكين علي بأجفان شادن (ولد الغزال)، وما أكثر الباكين بأجفان ضيعم
(أسد). يقول: بكث علي إذ رحلت نساء ورجال كثير

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنِّعٍ عَذَرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
لو كان ما بي من الشعور بالظلم سببه حبيب مقنع (امرأة) لعذرت، ولكنه من حبيب معمم (من
رجل بليس عمامة). فهو رجل غاضباً من سيف الدولة

رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ، وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوًى كَاسِرٌ كَفِّيَ وَقُوسِي وَأَسْهِي
لقد رماني بسهم ظلمه، واتقى رميي (كان محمياً مني)، فمن دون ما اتقى (حال دون
ما احتسى منه) هوى كسر كفي وقوسي وأسهي. يقول: هو أساء إلي موثقاً أنني لا
أستطيع أن أسيء إليه، لأن حبي له يمنعني ويكسر كفي

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَمْتَدُّهُ مِنْ تَوَهُمٍ
المرء عندما يسوء للناس تسوء ظنونه بهم، لأنه يحس أنهم حققدوا عليه؛ وهو إذ يسوء لهم يصدق
ما يمتدده (يراوده) من أوهام بأنهم سيسببون إليه

وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ

والمسيء للناس يعادي المحبين له بسبب أقوال يسمعونها من أعدائه، فهو يصدق عدوه
ولا يميز صديقاً من عدو، ويصبح حكمه مضطرباً على الأشياء فكأنه في ليل مظلم
من شكوكه. تحليل نفسي دقيق وعميق في إيجاز مذهل. في الإيجاز عبقرية المتنبي.
أما التحليل النفسي ففيه كلامان: العبقرية فيه أن هذا الشاعر جاء في زمن بدأ فيه
انحدار الشعر وتقوله في قوالب جامدة، فقال شعراً ذاتياً عبر به عن خلجات فؤاده
بقوة وصدق وحرارة. والكلام الثاني: أن كل موظف خائب، وكل تلميذ خائب يقول
هذا الكلام، ويحلل هذا التحليل. ولست أشك لحظة في أن سيف الدولة تحمل
المتنبي بكل غروره وطمعه وحمقه أكثر مما ينبغي

أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَخْلُمُ عَنْ خَلِّي، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزُوهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ بِنَدَمٍ
أكون حليماً (متسامحاً) عن خلي (صديقي)، عالماً أنني إذا جزيته على الجهل (التعدي) بالحلم سيندم

وإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ الشَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
وإذا أعطاني أحدهم عطية وهو عابس، جازيته بتركها وأنا مبتسم

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
وليس كل هاو (محب) للجميل فاعلاً له، ولا كل من يفعل الجميل يكمله

قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَكَ، فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بِنَا حَدِيثًا، وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَأَحْكُمِ
يخاطب كافوراً: اخترتك الأملاك (من بين الملوك)، ومؤكد أنهم سيعلمون بما جرى
لي معك، ويتحدثون به، فاختر لهم حديثاً. يقول: أعطني عطاء جزيلاً يكون حديث
الجميع، وقد تركت لك الحكم في ذلك فافعل ما يليق بك

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبِّ، أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
لمن تطلب الدنيا والمال إذا لم يكن قصديك أن تسر المحب وتغيظ المسيء؟ يقول: خير ما يصنعه
المرء بماله أن يكافئ المحب ويعاقب المجرم

وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمَ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَبَّرْتُ ثُلُثِيهَا أَنْتِظَارَكَ، فَأَعْلَمِ
ولو كنت أعلم كم ستطول حياتي لخصصت ثلثيها لانتظار وفائك بوعدك، فاعلم
ذلك. ويزعم المتنبي في شعره أن كافوراً وعده بأن يوليه ولاية يحكمها. وأغلب
الظن أن كافوراً وعده نصف وعد

١٠١ إذا صادفت هوى في الفؤاد

جرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا، فقال المتنبي: ٣٦/٩

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
حسم الصلح الخلاف الذي اشتته الأعادي وقوعه، والذي أذاعت ألسن الحساد أنه وقع فعلاً
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِ بَابٍ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
كلام الوشاة لا ينطلي على المتحابين، وسلطانه (تأثيره) على الأضداد (المتنافرين) فقط

إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالََةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
المقالة (القول) تُنَجِّحُ (تثمر) في نفس المرء إذا صادفت هوى في فؤاده، بغض النظر عن صدق
القول أو كذبه

وَلَعَمْرِي لَقَدْ هَزِزْتُ بِمَا قِيلَ لِي، فَأَلْفَيْتُ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
 والله لقد حاولوا هزئك بما نقلوا من أقوال، فألّيت (وجدت) أوثق الأطواد (أرسخ الجبال)
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتُ رِجَالٌ كُنْتُ أَهْدِي مِنْهَا إِلَى الْإِزْشَادِ
 وأشار عليك بعضهم بمشورة ضد نيتك، فكنت أكثر اعتناء منهم إلى الرشد

أَنْتُمَا، مَا اتَّفَقْتُمَا، الْجِسْمُ وَالرُّوحُ حُ، فَلَا اخْتَجُّنُمَا إِلَى الْعُقُودِ
 أنت وأبو القاسم، ما اتفقتما (ما دام اتفاقكما)، كالجسم والروح، فلا أحوجكما الله إلى زيارة
 المواد (زائري المريض)

مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّؤْلِ دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
 الود بينكما، ورعاية أحدهما لحقوق الآخر، ووجود السؤدد (السيادة)، منعتكم جميعها من
 الوصول إلى الأحقاد

هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
 الأيادي: النعم

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ سُسُ، وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ
 هذه الدولة كسفت (انكسفت) قليلاً ككسوف الشمس، ثم عاد نورها وقد ازداد. أطال
 طه حسين الوقوف عند هذه القصيدة، وهذا من شغفه بأمر المؤامرات والدسائس،
 ومن خوضه المعارك والتصافه بساسة عصره

١٠٢ فإني أغني منذ حين وتشرب

قال المتنبي يمدح كافوراً في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمئة: ٤٧/٢٥

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ، وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ، وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
 أصارع بسبك الشوق ولكنه يغلبني، وأتعجب من هذا الهجر ولكن الوصل كان سيكون أعجب،
 للندرة وقوعه

أَمَّا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فَيَبَى أَنْ أَرَى بَغِيضًا ثُنَائِي، أَوْ حَبِيبًا تَقَرُّبُ
 ألا تغلط الأيام في شأن فتائي بغيضاً (تبعد شخصاً كريهاً) وتقرب حبيباً

وَيَوْمَ كَلْبِلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَأَيْتُ فِيهِ الشَّمْسَ أَبَانَ تَغْرُبُ
 ربّ يوم مثل ليل العاشقين في الطول كمنت فيه وأنا أراقب الشمس أبان (مضى)
 تغرب. قال المتنبي لصاحبه وشارحه ابن جني إن كافوراً عندما سمع هذا البيت علق
 بقوله: غيرك يستطيل الليل! وقال المتنبي: فبحاً له، كيف عرف معناه؟

وَمَئِنِّي إِلَى أَذُنِّي أَهَرٌّ، كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ

وعيني مصوبة إلى أذني حصاني الأغر (ذي الغرة البيضاء في جبينه) الذي كأنه بقي من الليل كوكب مضيء بين عيني. إنني أنظر إلى أذنيه لأستدل بحركتهما على ما يجري حولي فهو يحركهما لأي استعمار بخطر

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

في إهابه (جلده) فضلة عن جسمه (يزيد جلده عن حجم جسمه) ولذا فجلده يروح وتجيء بحرية على صدره الرحيب (الواسع)

شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أَذُنِي عَنَانَهُ فَبَطَفَنِي، وَأَرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْمَبُ

شقت بحصاني الظلماء وأنا أقرب عنانه (مقوده) فبطفني (يهز رأسه بقوة)، وأرخي المقود فيلمب الحصان بحرية

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفْبَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِنْهُ حِينَ أُرْكَبُ

وأصرع أي وحش قفبت به (ألحقته به) لأن الحصان أسرع من أي وحش؛ وأنزل عن الحصان وهو مرتاح كحالته عندما ركبته

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا، كَالصَّدِيقِ، قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجْرُبُ

الخيال الأصلية كالصديق (كالأصدقاء) قليلة، وإن ظننا غير المجرب كثيرة

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا، فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ

إذا لم تشاهد يا هذا غير جمال شياتها (ألوانها) وحسن أعضائها فقد غاب عنك الجمال الحقيقي

لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحاً لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ إِلَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبٌ

لحى الله (فبح الله) هذه الدنيا من مناح (منزل) ينزل فيه الراكب، فكل شخص بعيد الهم (كبير الطموح) معذب فيها

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي! هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا، وَلَا أَتَعَبُّ؟

هل تُراني أقول قصيدة بدون شكوى وعتاب؟

وَبِي مَا بَنُودُ الشَّعْرِ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، قُلْبٌ

وبي هم أقله ينفود (يطرد) الشعر عني، ولكن قلبي، يا بنت الناس، قلب (مجرب) وصبور

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ، إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ، تُنْمَلِي عَلَيَّ وَأَكْتُسِبُ

وما يجعلني أقول الشعر أيضاً، سوى صبري وحكمتي، أن أخلاق كافور تملني علي إملاء، سواء شئت مدحه أم لم أشأ، فهي تفرض علي الشعر لعظمتها

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمُ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يَم: قصد

أَبَا الْمِسْكِ! هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أَغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
يا أبا المسك (كافور) هل في كأسك فضل (بقية) أنا له؟ فإنني أغني لك (أقول الشر) منذ حين
وأنت تشرب وحدك

إِذَا لَمْ تَنْظُ بِي ضَيْعَةً أَوْ وَلَايَةً فَجُودُكَ يَكُونُنِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
إذا لم تنظ بي (تكلفني) ضيعة أو ولاية فجودك (كرمك) يكسوني، بينما شغلك (انشغالك) عن
شأنني يسلبني

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبَةٍ حِذَائِي، وَأُبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
حذائي: يقربني

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي، وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَبْنُ مِنَ الْمُشْتَاكِ عَنَقَاءَ مُغْرِبُ
عناء مغرب: طير خرافي، وقيل إنه موجود ولكن لا سبيل إلى صيده

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا: أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَخْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
فإن كان علي الاختيار بينك وبين أهلي فإنك أخلى في قلبي وأعذب

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَبِيبٌ
وكل امرئ يولي الجميل (يحسن) محبب، وكل مكان فيه عز للمرء طيب

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وأكثر الظالمين ظلاماً من حسد شخصاً وهو يتقلب في نعماء ذلك الشخص. يقول: أنا لا أحسدك
على مكانتك وملكك، وأكون ظالماً لو فعلت، فأنا أتقلب في نعمتك

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ، وَلَا أَبُ
وأنت الذي ربى ذا الملك (صاحب الملك/ ابن الإخشيذ) وهو مرضع (رضيع) فكنت له الأم
والأب. تعليق أحمد عبد الرحيم: [لم يزد على أن جعله مرضعاً أو جليس أطفال!]

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ
وليس طربي عندما رأيته بدعة (أمرأ غريباً) فقد كنت أرجو أن أراك فاطرب بلقاك. قال أبو
العلاء في شرحه «معجز أحمد»: «هذا، وإن كان ظاهره مدحاً، فإن باطنه إلى الهزء أقرب»

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ
تلومني القصائد وتلومني همتي (طموحي) لأنني رضيت أن أمدح من هو أقل منك شأنًا، فكانني
مذنب بمدحه

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ، وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَيُنْهَبُ

ولكنه طال الطريق إليك، ولم أزل أفتش عن أقوى الكلام فأمجد الملوك به،
وينبه الشعراء مني. المثل القديم يقول: «رمتني بدائها وانسلت»، والمنتبي لا يمل
من الزعم بأن الشعراء يسرقون شعره. ولو نظرت في شعره لرأيت من أسرق خلق الله،
ولكنه فأنك شرير يسرق معاني المتقدمين ويضعه في كلام أقوى من كلامهم، وهي
سرقة حلال في عرف النقاد القدامى. ألق نظرة على رسالة الحاتمي، أو على
الوساطة، أو الصبح المنبي، أو ما شئت من كتب الأقدمين النقدية ترهم لم يسلّموا
للمنتبي بيت. هم يظلمونه في أحيان، لكنهم محقون في الغالب

١٠٣ بما لا تشتهي السفن..

اتصل بأبي الطيب، وهو بمصر، أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال،
ولم ينشدها كافوراً: ٢٥/١٨

بِمَ التَّمَلُّلُ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

بماذا أتملل (أصبر نفسي)؟ فلا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن (زوجة)

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

أريد من زمني ذا (هذا) أن يبلغني (يوصلني) للاستقرار، والزمن لا يحقق هذا المطلب حتى لنفسه
لأنه متقلب

لَا تَلْقَ دَمْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرَبٍ مَا دَامَ بِصَحْبٍ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

لا تواجه الزمن إلا وأنت غير مكترب، ما دام جسمك وروحك مصطحبان وأنت على قيد الحياة

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا، وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا قَطِنُوا

أهل العشق عرفوا في العشق وآلامه، وهم لا يعرفون الدنيا ولا يفتنون لتفاهتها. لو
قرأتها «هَوُوا» كما فعلنا في التسجيل الصوتي فلها وجه إذ تعني سقطوا، ولكن
«هَوُوا» بمعنى عشقوا أصح، فانا أستدرك على نفسي بعد ثماني سنوات، وأصح
هذا الآن في سنة ٢٠١٦

تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا، وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنٌ

تفنى عُيُونُهُمْ (وضعت ست ضمات على الكلمة كي أشهد برؤيتها ليس أكثر) بينما نفوسهم تلاحق
كل محبوب قبيح الفعل حسن الوجه

يَا مَنْ تُعَيِّتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا رَعِمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ

يا من سيف الدولة، يا من ذكر خير موتي في مجلسه وأنا بعيد، كل إنسان مرتهن (رهن) بما ذكروا من
خير موتي: كلنا سنموت

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ، وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ، فَرَالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ

كثيراً ما قُتِلْتُ، وكثيراً ما مِتُّ وأنا عندكم بما كان يشيعه الحاسدون عني، ثم انتفضت فزال القبر والكفن المزعومان

قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةً، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

لقد شاهد دفني جماعة آخرون قبل هذه الشائعة الأخيرة، ثم ماتوا هم قبل الذي زعموا أنهم دفنوه

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَسْتَهِي السُّقُنُ

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرَضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّبَنُ

رأيتك يا سيف الدولة لا يصون العرض جارك (مجاوروك، وأهل مجلسك)، والذي

يرعى في مرعاكم لا يدر لبنه. الموجودون عندك الآن لا يصونون عرض الناس،

وليس في عطائك بركة، فهو كالمرعى الذي ترعى فيه الإبل ولا يدر حليبها عليه

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ

كل من يقترب منكم جزاؤه أن تملوا منه، وكل من يحبكم حظه (نصيبه) منكم الضعف (الحقد)

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ الشَّنْفِصُ وَالْيَمْنُ

تغضبون على من تطونه رفقكم (عطاءكم) فيكون عقابه أنكم تغضتم عليه ومنتم عليه (أذللتموه

بالنعمة)

سَهَرْتُ بَعْدَ رَجِيلِي وَخَشَةَ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي، وَازْعَوَى الْوَسَنُ

بعد رجيلي عنك يا سيف الدولة سهرت وأنا أحس بوخسة لفراقك، ثم استمر مريري (قويت)،

وارعوى (عاد) لي الوسن (النوم)

وَإِنْ بُلَيْسَتْ بُودٌ مِثْلِي وَدُّكُمْ فَلِأَنِّي بِفِرَاقِي مِثْلِيهِ قَمِيْنٌ

طبعي أنني إذا ابتليت بود مثل ودكم فإني قمن (جدير) بمعالجته بفراق كفراقي إياكم

أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبُدِّلَ الْعُدْرُ بِالْمُسْطَاطِ، وَالرَّسَنُ

أبلى مهري الأجلة (أتلف حصاني السروج)، وبُدِّلَتِ العُدْرُ (اللُجْمُ) والرسن وأنا

بالفسطاط (القاهرة القديمة) عند غيركم، يقول: طالت إقامتي عند غيركم لأنهم

أكرموني، واهترا سرج حصاني، وبُدِّلَتِ لجامه لطول إقامتي

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمَسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمْنُ

أنا مقيم عند الهمام (السيد) أبي المسك (كافور) الذي غرقت في جوده (كرمه) مضر الحمراء (قبيلة

مضر واردة الذهب الأحمر) واليمن، يقول: أغرق هذا الرجل بكرمه كل العرب من مضرية ويمنية

وَأَنْ تَأْخَرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأْخُرُ أَمَالِي وَلَا تَهْنُ
 وإذا تأخر عني في وعده فأما لي لا تأخر ولا تهن (تضعف)، فالمتني يظن أنه موعود بولاية عند
 كافور

هُوَ الْوَفِيُّ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوْدَّةً، فَهُوَ يَبْلُوهَا، وَيَمْتَحِنُ
 كافور وفي بوعده، ولكنني كنت قد ذكرت له مودتي فهو يتأخر ليلوها (يختبرها) ويمتنحها

١٠٤ غدار يا زمن

ما قال المتني بمصر ولم ينشدها كافوراً، ولم يذكره فيها: ١٠/١٠
 صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَانُهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 قبلنا صاحب الناس ذا (هذا) الزمان، وكان يعينهم من شأنه ما يعيننا

وَتَوَلَّوْا بِغَضَةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ هُ، وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَخْبَانَا
 وتولوا (انصرفوا) كلهم بغضة في الحلق من غدر الزمان، وإن سرَّ الزمان بعضهم حيناً

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي هُ، وَلَكِنْ تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَا
 تحسن ليالي هذا الزمان، ولكنها تكدر إحسانها بالتكبات

وَكَاثَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّ هُ حَتَّى أَهَاءَهُ مَنْ أَهَانَا
 وكان غدر الزمان لا يكفي، فجاء بعض البشر وأعانوه في الشر

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانُ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 كلما أتيت الزمان قناة (غصناً) ركب الإنسان في رأس الغصن سناناً حاداً ليصبح رمحاً

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَمَادَى فِيهِ، وَأَنْ تَتَفَانَى
 ومراد النفوس (هدفها) أصغر من أن تتعادي فيه (بسيه) وأن يفني بعضها بعضاً

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالِحَاتٍ، وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
 لكن الفتى يفضل أن يلاقي المنايا كالحات (الميات وهي عابسات) على أن يلاقي الهوان (الذل)

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَمَعَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا
 ولو أن الحياة تبقى لأي من الأحياء لاعتبرنا الشجعان أضل الناس (أجهل الناس).

فلو كان المرء لا يموت إلا إن قتل قتلاً، فعتنث يكون الشجاع ضالاً إذ يعرض نفسه
 لموت كان يمكن أن يتجنبه أبد الأبدن

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا فَمِمَّنِ الْعَجِيزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

ولكننا سنموت جميعاً على أي حال، لهذا فمن التفسير أن تكون جباناً

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ، مِنَ الصَّعْبِ فِي الْآنَ خُفْسٍ، سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

كل شيء لم يكن (يحدث) بعد صعب على النفس، فإذا كان (وقع) صار سهلاً

١٠٥ المتحكم في الأفلاك

قال المتنبي يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة ثمان

وأربعين وثلاثمئة: ٢٧/٤

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

عدوك يذمه الجميع، حتى لو كان القمر والشمس، لأنك محبوب جداً

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُصَاكَ، وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

لله سر في عصاك (مجدك) وكلام أعدائك هذيان

أَرِذْلِي جَمِيلاً، جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا نِي

أرد لي (أنو لي) جميلاً (معروفاً) سواء جدت به (نكرمت به) أم لم تجد، فإن نيتك بمثابة القدر

وهي تتحقق، وكل شيء أحببت أن تراه بشأني سيأتي

لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْقَضَتْ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ السَّوَارِ

لو أنك كرهت سعي الفلك الدائر لعوقه شيء وتوقف

١٠٦ الزائرة الخجول

نالت أبا الطيب بمصر حمى، فقال يصفها ويمرض بالرحيل عن مصر، وذلك في ذي

الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/٤٢

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

ملومكما (الذي تلومانه) يجل (يرفع) عن الملام (اللوم) ووقع (أثر) أفعاله فوق (أعلى مستوى) من

كلام اللاتين

ذَرَانِي وَالْقَلَاةَ، بِلا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ، بِلا لِسَامِ

اتركاني والصحراء بلا دليل، واتركا وجهي والهجير (حر الظهيرة) بلا لثام

فَلْإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ

فلنني أستريح بذي (بهذه) أي الصحراء وهذا (الهجير: حر الظهيرة)، وأتعب بالإناخة (الحلول بالمكان)

عُيُونٌ رَوَّاحِلِي إِنْ حُرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

عيون رواحلي (إيلي) إن حرت (خللت الطريق وتحيرت) هي عيني، وكل بغام (الأنين المتقطع للناقة) رازحة (ناقة متعبة) هو صرتي، يقول: إنه متوحد مع إلهه يهتدي بها، أو يهديها، وأنيها يمثل ما في نفسه من مشاعر. وقد ضرب الشراح في هذا البيت في كل واد، ويبقى المعنى في بطن الشاعر

فَقَدْ أَرَدَ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِي لَهُا بَرْقُ الْعَمَامِ
فقد أرد (آتي) المياه بغير هاد (دليل) سوى عدي بروق الغمام (السحب)، وهي طريقة لمعرفة مكان هطول المطر

يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ
يذم (يحفظ العهد والذمة) لمهجتي (لقلبي) ربي وسيفي، هذا إذا احتاج الوحيد إلى ذمام (عهد بالحماية)

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ
ولا أنزل ضيفاً على البخلاء، حتى وإن كان القرى (الطعام) الوحيد لدى هو مخ النعام (ومخه كراسه صغير جداً). يقول: لا أنزل على البخيل حتى وإن عدت كل زاد

وَلَمَّا صَارَ وَدُ النَّاسِ خِبَاءً جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ
عندما صار ود الناس خياً (غشاً)، جزيت (كافأت) على الابتسام الخادع بمثله

وَصِرْتُ أَشْتُكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ
وصرت أشك فممن أصطفيه (أختاره) لأنني أعلم أنه بغض الأنام (الخلق) فهو إذن مثلهم

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
يحب العاقلون بسبب تصافي القلوب، والجاهلون يحبون على الوسام (المظهر)

وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَخِي وَأُمْسِي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكَرَامِ
أنف من (أترفع عن) أخي الشقيق إذا لم يكن كريم الخلق

أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
أخلاق الأجداد تغلبها في أحفادهم ما اكتسبه الأحفاد من أخلاق اللثام

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أَعَزَى إِلَى جَدِّ هَمَامِ
لست مكفياً من الفضل بأن أعزى (أنتيب) إلى جد همام (سيد كريم)

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةُ الْقَضِمِ الْكَهَامِ
عجبت لمن له قد (قامة) وحده (قوة)، ثم ينبو (يخطئ) نبوة القضم الكهام (السيف المثلم غير القاطع)

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُّ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامٍ
وعجبت ممن يجد طريق المعالي (الأمجاد) فلا يترك مطيته (ناقة) وقد
ذاب سنامها من طول السير. يقول: من وجد طريق المجد فليمش فيه، وليبدل كل
شيء وليتعب ناقته وليترك سنامها يذوب

وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الثَّمَامِ
أكبر عيب في البشر قلة القادرين على إكمال المعروف، فهم يحسنون للمرء إحساناً ناقصاً

أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مُضَرٍّ، فَلَا وَرَائِي تَحُبُّ بَيْ الرُّكَّابِ، وَلَا أَمَامِي
أقمت في مصر فلا أمامي ولا ورائي تخب الركاب (تسير الأبل). أي: حالي واقفة بمصر

وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ، وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
ملني الفراش وكان جني يمل من الفراش ويكرهه رغم أنني لا أنام عليه إلا مرة في العام، فقد
كان نومي متقطعاً وأنا أسير في البوادي

قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقَمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَغْبٌ مَرَامِي
قليل عائدي (زواري في مرضي قليلون)، سقم (مرض) قلبي من إحباطه، وحسادي كثيرون،
ومرامي (هدفي) صعب

عَلِيلُ الْجِسْمِ، مُتَنَعِّ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
جسمي عليل ولا أقوى على القيام، وسكري شديد لكن بغير المدام (الخمر)

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
وزائرتي (الحمي، السخونة التي تعاده) كأنها خجلة، فلا تزورني إلا في الظلام

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاقَبْتُهَا، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
بذلت لها (أعطيتها) المطارف (الملابس) والحشاي (المساند المحشوة)، فعاقبتها (رفضتها) وباتت
داخل جسمي وفي عظامي

بَضِيقُ الْجِلْدِ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
جلدي يضيق فهو لا يتسع لتنفسي وللحمى، لذا فتتفسي ضعيف، ولكن الحمى مع ذلك توسع
(تملاً) جسمي بأنواع السقام (المرض)

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا، فَتَجْرِي مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامٍ
كأن الصبح يطردها عني، فتألم لفراتي فتجري مدامها بأربعة (أطراف العينين الأربعة) سجام
(جارية). ودموعها العرق الذي يسيل منه صباحاً

إِذَا مَا فَارَقْتَنِي، غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
عندما تفارقتني الحمى تغمرني بالعرق، فكأن ذلك اغتسال بعد ممارسة محرمة مع تلك الزائرة

أَرَأَيْبُ وَقْتَهَا (مَنْ غَبِرَ شَوْقِي) مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
أراقب وقتها (أنتظر زيارتها) كانتظار المشتاق المستهام (الهائم) لعشيته لكن مع فارق... أراقب
الحمى بدون شوق

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا، وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
ويصدق وعد الحمى فتحيء، والصدق شر إذا رماك في الكرب (المصائب) العظام (العظيمة)

أَبْنَتِ الدَّمْرَ! عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرُّحَامِ
يا بنت الدمر (أبنتا المصيبة)! أنا عندي كل مصيبة، فكيف وصلت أنت في زحمة المصائب
المجتمعة على قلبي؟

جَرَحْتَ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلشُّبُوفِ وَلَا السُّهَامِ
أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدَيِ أَتُنْسِي تَصَرَّفَ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ
متى تصبح يدي متصرفة في عنان (مقود الفرس) أو زمام (مقود الناقة) فأرحل عن هذا المكان؟

وَهَلْ أَرُمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدَ بِاللُّغَامِ
وهل سيأتي يوم أكلف فيه النياق الراقصات فوق الرمل التي تتزين بمقاردها (أعنتها)
باللغام (الزُّبْد) بتحقيق رغبتني في الرحيل؟ يتلذذ بتخيل النياق ترقص به وهو يغادر
مصر، ويرى الزيد الذي يخرج من أفواهها ويسيل على أزمتها زينة لها. يحسن بنا أن
نفهم «الراقصات» على أنها راقصات فالصورة جميلة؛ وأما الرقص في المعجم القديم
فهو (ضرب من سير النياق)

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْئِرٍ، أَوْ قَنَاقٍ أَوْ حُسَامٍ
فربما (ربما) شفيت غليل (عطش) صدري ببر في الصحراء أو بقناة (رمح) أو حسام، فهذا هو ما
أحب

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاَصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
وربما ضاقت علي خطة (أمر)، فخلصت منها كما يخلص الخمر من نسج الفدام (قمشة المصفاة)

وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ، بِلَا سَلَامٍ
يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا؟ وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
يسألني طيبي إن كنت أكلت شيئاً، ويقول إن الداء أصله من الأكل والشرب

وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

وليس موجوداً في طبه أنني حصان أصيل الحق الضرر بجسمه طول الحمام (الاستراحة)

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ

تعود هذا الحصان أن يغبر في السرايا (الكتائب)، ويدخل من قتام (غبار) في قتام (غبار)

فَأَمْسِكَ، لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ

ثم أمسك هذا الحصان، فلا يطال له الجبل ليرعى، ولا وضع رأسه في العليق (المخلاة المعلقة برأس الحصان) ولا في اللجام استعداداً للسفر

فَإِنْ أَمْرَضُ، فَمَا مَرِضَ اضْطِبَّارِي وَإِنْ أَحْمَمَ، فَمَا حُمَّ اغْتَرَّامِي

فإن مرضت فإن صبري لم يمرض، وإن حممت فغزمي لم يصب بالحمى

وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى، وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ

فإذا سلمت بعد هذا المرض وعشت فلن أخلد، سلمت من الموت إلى الموت

تَمَنَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ

تمنع يا هذا من السهاد (السهر والنعاس) والرقاد، فلا كرى (نوم) تحت الرجام (حجارة القبر)

فَإِنْ لِحَالِثِ الْحَالِثِينَ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

فثالث الحالين، سوى السهاد والرقاد، وهو الموت له معنى مختلف تماماً عن الانتباه (اليقظة) والنوم

١٠٧ خير جليس

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، وهي آخر

ما أنشده، ولم يلقه بعدها: ٤٣/٢٦

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ

منى (أمنيات) كانت لي في سن الشباب أن يكون هناك خضاب (صبغ) أبيض للشعر، فأصبح شعري به لتبيض القرون (الخلاصات) وإخفاء صغر السن

لِبَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فَنَنَّةٌ وَفَخْرٌ، وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ

هذا الشعر خالجي لبالي (في زمن) كان فوداي (سالفائي) فيه فنة عند البيض (النساء البيض) وفخراً لأي شاب، ولكنني كنت أرى سواد السوالمف عاباً (عيياً)

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْءٍ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ جِرَابٌ

نفس لا تشيب بشيء شعري، حتى لو انغرس في الوجه، بدل الشعرات البيض، الحراب (السكاكين)

لَهَا ظَفَرٌ، إِنْ كُلَّ ظَفَرٍ أَعَدُّهُ، وَنَابٌ، إِذَا لَمْ يَبْقُ فِي الْفَمِ نَابٌ
لنفسه ظفرٌ إن كلَّ (ضعف) ظفر أعدّه (أهبط للمواجهة)، ولها ناب إذا لم يبق في فمي أنياب.
يقول: في نفسي من العزم ما يعوض فقدي قوة الجسم

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ، غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَقَابُ
يغير الدهر مني ما يشاء، إلا نفسي، فأنا أبلغ أقصى العمر وهي كَقَاب (شابة)

وَإِنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
أنا أهدي أصحابي برأيي عندما تخفي طرق الهداية الأخرى، فكأنني النجم يهتدون به عندما تحول
السحب دون رؤية النجوم التي يستدلون بها في الصحراء

عَنِّي عَنِ الْأَوْطَانِ، لَا يَسْتَخْفِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ
عني (مستغني) أنا عن الأوطان، ولا يستخفني (يستهيوني) الإياب (الرجوع) إلى بلد كنت سافرت عنه

وَأُصْدَى، فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لَعَابٌ
وأصدى (أعطش) فلا أبدي حاجة للماء، بينما الشمس تلقي على اليعملات (النياق) لعبها (خيوطاً)
يراهما من يمضي في القبط نازلةً من الشمس

وَالسِّرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ، وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
لا ينال النديم الذي يجالسي ما عندي من سر، ولا الشراب (الخمير) يفضي (يؤدي) إلى كشف السر

وَاللَّخُودُ مِنِّي سَاعَةٌ، ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ
وللخود (المرأة الناعمة) مني ساعة ثم تكون بيننا فلاة (صحراء) أجوبها (أقطعها) فلا يكون لقاء بعدها

وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبَ نَفْسِهِ فَيُصَابُ
العشق غرة (خداع) وطماعة (طمع)، والقلب هو الذي يعرض نفسه فيصاب بالعشق

وَعَبِيرُ فُؤَادِي لِلْفَوَانِي رَمِيَّةٌ وَعَبِيرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابٌ
غير فؤادي للفواني (الجميلات) رمية (هدف)، وغير بناني (أصابعي) للزجاج (يعني الكأس) ركاب (معلقة).
يقول: فؤادي ليس هدفاً يصاب بهام ترميها الحسان، وأصابعي لا تحمل كأس خمرة

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا، إِلَّا بِهِنَّ، لِعَابٌ
تركنا كل الشهوات لكي تنفرغ لأطراف القنا (الرماح)، فنحن لا لعب (لعب) لنا إلا بالسلاح

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرُجٌ سَابِجٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
أعز (أمنع وأحصن) مكان في الدنيا (الدنياوات/يعني الدنيا) سرج سابج (فرس)، وخير جليس
كتاب

وَبَحْرُ أَبِي الْمَسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ، زَخْرَةٌ وَعُجَابٌ
بحر أبي المسك (كافور) هو البحر الخضم (الكثير الماء) الذي له، أكثر من كل بحر آخر، زخرة
(تدافع الماء) وعباب (ارتفاع الموج)

أَرَى لِي، بِقُرْبِي مِنْكَ، عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
عيني قريرة (باردة بلا دمع) بقربك، وإن كان القرب منك يشاب (يخلط) بالبعاد لعدم تليينك مطلبتي
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ
هل ينفعني أن تسمع لي بالدخول عليك كما أشاء، بينما يحول دون ما أؤمله منك حجاب هو
تفاسك عن تلبية طلبتي؟

أَقِلُّ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتْ، كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
أقلل من القدوم للتسليم حباً في التخفيف عنكم، وأسكت كيما (كي) لا أكلفكم الجواب
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فُطَانَةٌ سَكُونِي بَيَانٌ (إفصاح) وَخَطَابٌ (كلام) يشرح
حاجاتي

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوَى يُبْفَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ
لست أبغي (أريد) رشوة منك لأنني أحبك، فالحب الضعيف هو الذي يُبْلَى عليه الثواب
(المكافأة)، أي أن حبي لك خالص من المصلحة. تسويد البيتين لأحمد عبد الرحيم
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وكل ما أريده هو أن أثبت لعواذلي (حاسداتي) أنني كنت على صواب عندما وضعت أمني فيك
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّقُوا وَعَرَّيْتُ، أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ، وَخَابُوا
وأردت أن أفهم الناس الذين خالفوني، فراحلوا شرقاً بينما أنا رحلت غرباً إلى مصر، أنني ظفرت
(نجحت) وخابوا هم

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ: أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتٌ، وَالْمَلُوكُ ذُنَابُ
الخلف (اختلاف الرأي) موجود في كل شيء إلا في حقيقة أنك متفرد متميز، وأنتك ليت (أسد)
والملوك الآخرين ذناب

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ قَالِمَالُ هَيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الشَّرَابِ ثَرَابُ
إذا نلت ذلك فالمال هين (ثاف)، وكل ما فوق الثراب ثافه كالتراب. تسويد أ. عبد الرحيم
وَمَا كُنْتُ، لَوْلَا أَنْتَ، إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلَدَةً وَصِحَابُ
ولولا أنت لما كنت أنا إلا مهاجراً، في كل يوم له بلد جديد وأصحاب جدد

وَلِكِنَّكَ الدُّنْيَا، إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ
ولكنك أنت الدنيا، وهي حبيبة إلى نفسي، فليس لي أن أذهب عنك إلا إليك، والدنيا لا يسع
أحداً أن يخرج منها

١٠٨ لولا المشقة ساد الناس كلهم

قديم أبو شجاع فاتك، المعروف بالمجنون، من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب،
وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار، فقال يمدحه: ٤٦/٩

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ، إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
يخاطب المتنبي نفسه: لا خيل عندك تهديها أيها الشاعر ولا مال، فليساعدك (يساعدك) النطق إن
لم تساعدك حالتك المادية

وَاجِزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ، وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
واجز (كافئ) الأمير الذي نعماه فاجئة جاءت بغير قول (مكرمه تلقائية بلا وعد مسبق)، بينما
مكرمات الناس أقوال. تعريض بكافور الذي يعد ولا يفي

وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِي سَيِّئَانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ
لكن رأيت قبيحاً أن يجادلنا وأننا بقضاء الحق بُحَالُ
فيح أن يجادلنا (يبدل لنا المال) ونكون بُحَالاً بقضاء حق الشكر

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ، لِمَا يَشْقُ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
لا يحقق المجد إلا سيد فطن (نيه) فعال لما يشق (يصعب) حتى على السادات

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ، وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
لولا المشقة (الصعوبة) لأصبح كل الناس أسياداً، فالجود يفقّر المرء والإقدام (الشجاعة) تؤدي إلى القتل

وَأَنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئِيَ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
وكل إنسان يبلغ من السيادة بقدر ما يطيق، وليست كل ناقة ماشية وفوقها الرحل (الخرج) شملال
(خفيفة سريعة)

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
نحن في زمن رديء، ومجرد ترك الفعل القبيح، من جانب معظم الناس، هو إحسان وإجمال
(صنع الجميل)

ذُكِرَ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي، وَحَاجَّتُهُ مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْمَالُ
سمعة الفتى هي العمر الثاني له بعد موته، وحاجته تقتصر على ما يقوته من أكل، وفضول العيش
(الكماليات) هي انشغالات لا ضرورة لها

١٠٩ ويزيدني غضب الأعادي قسوة

توفي أبو شجاع فأتك بمصر سنة خمسين وثلاثمئة، فقال المتنبي يرثيه بعد خروجه منها: ٤١/٢٤

الْحُزْنُ يُفْلِقُ، وَالتَّجَمُّلُ يَزْدَعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طِيْعُ

أحس تورأ من الحزن ثم يردعني التجميل (التصير)، وبين الحالين فدمعي عصي (ممتنع) وطيع (سهل النزول)

يَتَنَارَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا، وَهَذَا يَرْجِعُ

هاتان الحالان تتنازعان دموع عين رجل مسهد (ساهر)، حال تجيء بالدموع وحال ترجعها إلى مكانها داخل العين

النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعِي، وَالْكَوَاكِبُ ظُلُعُ

النوم نفر مني بعد موت أبي شجاع، والليل مُعِي (متعب، يسب الإعياء)، والكواكب ظلع (عرجاء) تسير ببطء والليل لا ينتهي

إِنِّي لَأَجْبِنُ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحَسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ

أحس بالجبن عن فراق الأحبة، وإذا أحسست بدنوي أنا من الحمام (الموت) أشجع (أكون شجاعاً)

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيُلِمُّ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

يزيدني غضب الأعداء علي قسوة في الطباع، ولكن عندما يعاتبني الصديق أجزع (أخاف) من إغضابه

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا، وَمَا يُنَوِّقُ

ولمن يغالط في الحقائق نفسه وَيُسُوِّمُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَنْطَمِعُ

تصفو الحياة أيضاً لمن يغالط نفسه ويسومها (يكلفها) المحال (المستحيل) فتطمع النفس في الخلود، ويعيش هو دائماً على أمل متجدد وكأنه لا يقر بأن كل هذا السعي عبث

أَيُّنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ

أين من بني الهرمين، وما شأن قومه، ويومه (يوم موته) ومصرعه (طريقة موته)؟

تَخَلَّفَ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِيناً، وَيُذَرِّكُهَا الْفَنَاءُ فَتَشْبَعُ

تتخلف (تتأخر) الآثار عن أصحابها حيناً (زمناً)، ثم يدركها (يلحقها) الفناء فتبعم

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ قَبْلِ الْمَمَاتِ، وَلَمْ يَسْغُهُ مَوْضِعُ

لم يكن يرضي قلب أبي شجاع قبل موته مبلغ (هدف) لشدة طموحه، ولم يكن أي موضع يسع نفسه الكبيرة.

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا، فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعَ

ظلتناه غنيًا، فإذا داره بعد موته بلقع (خالية)

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصُّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

ورأينا المكارم والصورم (السيوف) والقنا (الرماح) وبنات أعوج (الخيل) هي كل ما جمعه

الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهُمَامُ الْأَزْوَغُ

المجد والمكارم أخسر صفقة (أنس حظًا) من أن يعيش لها الهمام (السيد) الأزوع (المهيب)

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ، وَقَدْزَكَ أَرْقَعُ

الناس أخط من أن تعيش بينهم

بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

برد حشاي (قلبي) بكلمة لو استطعت بلفظة، فأنت من كان يضر وينفع. السيد عند العرب ممدوح بأن

في يديه النفع والضرر أيضاً، وترسخت هذه الفكرة عندما صار السيد والياً أو أميراً

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنْى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَّعُ؟

يا من كنت تبدل في كل يوم حلة (ثوباً)؟ أنى (كيف) رضيت بثوب لا تنزعه (يقصد الكفن)

مَا زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ

ظللت تخلع ثوبك وتعطيه لمن طلبه، حتى لبست اليوم ثوباً لن تخلعه أبداً، وهو الكفن

مَا زِلْتُ نَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

ظللت تدفع كل أمر فادح (مصيبة) حتى أتاك أمر لا سيل إلى دفعه (الموت)

فَظَلِلْتُ تَنْظُرُ، لَا رِمَاحُكَ شُرْعٌ فِيمَا عَرَكَ، وَلَا سِيُوفُكَ قُطْعُ

فظللت تنظر والموت يقترب منك، فلا رماحك شرع (مشرعة مسددة) في الأمر الذي عراك

(انتابك)، ولا سيوفك قطع (قاطعة) فيه

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا، وَمِثْلُكَ لَا يَكَاذُ بِضَيْعٍ

من جعلت بعد موتك خليفة ليكرم الضيوف؟ لقد ضاع الضيوف، وكنت لا تضيع أحداً

قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْفَعُ

قبحاً لوجه الزمان فله من كل القبايح برفع (قناع)

أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَإِنَّكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ

أيموت مثل أبي شجاع ويعيش حاسده الخصي (المستأصل الخصيتين) الأوكع (المنحرف إصبغ

القدم نحو الداخل) وتلك صفة أقدام العبد والإماء لكثرة الكدح، يهجو كافوراً

أَيْدٍ مُّقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟

الأيدي حول رأس كافور كأنها مقطوعة لأنها لا تستطيع صفعه، بينما قفا عنقه يصيح: هيا اصفعوني؟ فكافور بمصر متحكم بالبلد، وكبار أهل مصر مقطوعر الأيدي، لا يفعلون ما يجب فعله لتنجيته عن السلطة

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

أبقيت أيها الزمان أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم على قيد الحياة، وأخذت أصدق إنسان

١١٠ أتينا زماننا في شيخوخته

قال المتنبي بالكوفة يرثي أبا شجاع فاتكاً، ويذكر مسيره عن مصر: ٣٩/١٨

حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

حتى متى نساري النجم (نصاحب النجم في سير الليل) وليس سراه (سيره الليلي) على خف (قدم) البعير) ولا على قدم، فالنجم لا يتعب ونحن نتعب من السير

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

في سير النهار تسود الشمس وجوهنا البيض، ولكنها لا تسود العذر (السوالب) واللمم (الشعر) التي وَخَطَهَا الشَّيْبُ

لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ، لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ، أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

لست أنبغ العيس (الإبل) لأنني أبغضها، ولكنني بواسطتها وقيت (حميت) قلبي من الحزن، وحميت جسمي من السقم (المرض). فالمتنبي يمرض إذا طالت إقامته بمكان

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا حَتَّى مَرَقْتُ بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ

طردت من مصر أيدي العيس (الإبل) بأرجلها جعلتها تسرع فكان قوائمها الخلفية تطرد نحو الأمام قوائمها الأمامية)، حتى مرقت بنا (مرت بسرعة) من جوش والعلم (من هذين المكانين)

لَا قَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

لم يعد في مصر فاتك آخر، بعد موت فاتك الأسدي، حتى نقصده + وليس لفاتك خلف (بديل) في الناس جميعاً

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ

فاتك الذي لم يكن يشابهه أحد من الأحياء في الشيم (الأخلاق) أصبح وقد شابهه الأموات في الرمم (العظام النخرة)

مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِيْلَيْ كَلِمًا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
ظَلَلْتُ أَضْحِكُ إِيْلَيْ كَلِمًا نَظَرْتُ الْإِبِلَ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي اخْتَضَبَتْ (اصطبغت)
أَخْفَافُهَا (أقدامها) بِدَمٍ . . . وَهِيَ تَمْشِي لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ . يَقُولُ : إِيْلَيْ تَضْحَكُ مِنِّي إِذْ
أَرَهَقَهَا وَأَدْمَى أَخْفَافَهَا لِلْوَصُولِ إِلَى أَمِيرٍ لَا يَسْتَحِقُّ مِثْقَةَ الرَّحْلَةِ

أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ : أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
أَسِيرُ إِيْلَيْ بَيْنَ أَمْرَاءَ كَالْأَصْنَامِ، أَرَاهُمْ وَلَا أَرَى فِيهِمْ عِفَّةَ الصَّنَمِ (فَالصَّنَمُ عَفِيفٌ لَا يَأْتِي ذَنْبًا)
وَالْحُكَّامُ مَعْبُودُونَ كَالْأَصْنَامِ لَكِنَّهُمْ يَرْتَكِبُونَ الْمَوَاقَاتِ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي : الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ ، لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي يَقُولُ لِي : الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ وَحْدَهُ لَا لِأَصْحَابِ الْقَلَمِ ، فَالْقَلَمُ لَا يَأْتِي بِمَجْدٍ

أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا ، بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْحَدَمِ
تَقُولُ الْأَقْلَامُ : أَكْتُبُ بِنَا بَعْدَ الْكِتَابِ (الْكِتَابَةِ) بِهِ (بِالسَّيْفِ) ، فَالْقَلَمُ يَخْدُمُ السَّيْفَ

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
قِلَّةُ الْإِنصَافِ لَمْ تَزَلْ (هِيَ دَائِمًا) قَاطِعَةً الْوُدَّادَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ (أَقَارِبِ)

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَفْطَأُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ (صُعُبَتْ رُؤْيَتُهُ) مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ ، فَيَقْطَعُ الْعَيْنُ (الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ)
كَالْحُلْمِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَافَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقِي ، فَتُشْمِتُهُ ، شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّحِمِ

وَلَا تَشْكُ (لَا تَشْكُ) إِلَى أَيِّ مَخْلُوقٍ فَيُشْمِتُ بِكَ ، فَتَكُونُ شَكْوَاكَ كَشَكْوَى الْجَرِيحِ
إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّحِمِ (النَّسْرِ) الَّتِي تَنْتَظِرُ مَوْتَهُ لِتَأْكُلَ لَحْمَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ يَشْكُو إِلَيْهَا
حَالَهُ . وَتَرِيدُ أَقْوَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؟ نَقُولُ الْكَثِيرُ عَنْ الْمُنْتَبِي وَنَشْكِي مِنْ حَقِيقَةِ وَمِنْ
تَنَاقُضِهِ ، وَيَأْتِينَا بَيْتٌ كَهَذَا الْبَيْتِ فَمَاذَا نَقُولُ ؟ قَرَأْتُ قَبْلَ سَوِيْعَةٍ قَوْلَ ابْنِ شَرَفٍ
الْقَبْرَوَانِيِّ وَهُوَ يَصِفُ أَبَا نَمَامٍ وَالبَحْثَرِيَّ ثُمَّ يَرْفَعُهُمَا رَفْعًا عَنْ صَاحِبِنَا ، وَالْآنَ أُنْمِنِي
لَوْ يَكُونُ ذَلِكَ النَّاقِدُ الْقَدِيمُ حَيًّا لَأَدَسَ هَذَا الْبَيْتُ تَحْتَ أَتْفِهِ وَأَقُولُ لَهُ : انْظُرْ يَا هَذَا .
يَا ابْنَ شَرَفٍ ! يَشْكُو الْمَرْءُ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ إِلَى زَمَلَاءٍ لَهُ فِي الْعَمَلِ ، فَيَهْزُونَ
رُؤُوسَهُمْ رِيَاءً ، وَيُظْهِرُونَ التَّوَجُّعَ لِحَالِهِ ؛ وَلِسَانُ ضَمِيرِهِمْ يَقُولُ : زَادَكَ اللَّهُ مِمَّا بِكَ ،
وَلَتَذْهَبَ فِي دَاهِيَةٍ حَتَّى نَحْنُ وَضَعْنَا بَعْدَكَ . فَهُوَ يَشْكُو حَالَهُ إِلَيْهِمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ
حَالَهُ إِلَى النَّسْرِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْإِنْقِضَاضَ عَلَى جِثِّهِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغَرٌ مُبْتَسِمٍ

احْذَرِ النَّاسَ وَاسْتُرْ حَذْرَكَ ، وَلَا تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِثَغَرٍ (فَم) مَبْسَمٍ لَكَ

غَاضَ الْوَفَاءَ، فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعُوزَ الصَّدْقَ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ

غاض (اضمحل) الوفاء فما تلقاه في عدة (وعد)، وأعوز (انعدم) الصدق في نقل الخبر وفي القسم

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي! كَيْفَ لَذَّتْهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَابَةَ الْأَلَمِ

سبحان من خلقتني، وكيف أن لذة نفسي هي في الأمور التي تراها النفوس الأخرى مؤلمة غابة الألم

وَقْتُ يَضِيعُ، وَعُمُرٌ لَبِثَ مُدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

هذا وقت يضيع، وعمر يذهب سدى، فليتي أنفقت عمري في أمة من الأمم السالفة غير هذه الأمة

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبَابِهِ فَسَرَّهُمْ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

الماضون من أبناء الزمن (البشر) جاءوا إلى الزمن وهو في شبابه فعاثوا عيشة كريمة وسرههم الزمان، ونحن أتيناوه وهو هرم (شيخ فاني)

١١١ ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة

قال المتنبي بهجو كافوراً، وكان قد نظر إلى شقوي في رجله: ١٠/٩

أَرِيكَ الرِّضَى، لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

أظهر لك الرضا، هذا لو قدرت نفسي على إخفاء حقيقة مشاعري، ولكنني لست راضياً عن نفسي ولا عنك

أَمِينًا وَإِخْلَاقًا وَعَدْرًا وَخِصَّةً وَجُبْنًا؟ أَشَخْصًا لُحْتُ لِي، أَمْ مَخَازِيَا

أميناً (كذباً) وإخلافاً للوعد وعدراً وخسة وجبناً؟ وكل هذه الصفات فبك. هل أنت إنسان لحت لي (ظهرت لي) أم أنت مجموعة من المخازي؟

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

تظن ابتساماتي رجاء لكرمك وغبطة بحضوري مجلسك، وما أنا في الواقع إلا ضاحك من هذا الرجاء

وَتُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

تعجبني رؤية رجلك في النعل، أراها وأنخيل منظرك حافياً فأراك كأنك متمل لأن جلد قدميك غليظ كالنعل

وَأِنَّكَ لَا تَذَرِي: أَلْوَنُكَ أَسْوَدَ، مِنَ الْجَهْلِ، أَمْ قَدْ صَارَ أَيْضَ صَافِيَا

ولجهلك لست تدري أنت أسود أم قد صرت أبيض لمجرد وصولك للحكم

وَيُذَكِّرُنِي تَخَبُّطَ كَعْبِكَ شَقَّةُ وَمَشْيِكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
يُذَكِّرُنِي كَعْبِكَ الْمَخِيطُ مَا بِهِ مِنْ شَقِيقٍ، وَأَنْذِرُنِي وَأَنْتَ تَمْشِي عَارِيَا وَتَحْمِلُ الزَّيْتَ لِمَالِكِكَ تَاجِرِ
الزَّيْتِ، وَالزَّيْتُ يَتَصَبَّبُ عَلَى جِسْمِكَ، فَكَأَنَّكَ تَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الزَّيْتِ

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِثَّتْكَ مَادِحًا يَمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ (تَدَخُّلُهُمْ فِيمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمْ) لَجِثَّتْكَ مَادِحًا بِالصَّفَاتِ الَّتِي كُنْتَ أَهْجُوكَ بِهَا
فِي ضَمِيرِي، فَأَنْتَ لَنْ تَفْهَمَ شَيْئًا مِنْ قَوْلِي، لَكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ يَلْفُظُونَكَ بِمَا أَهْنَى
فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ، فَإِنَّنِّي أَفَدْتُ، بِلَحْظِي مَشْفَرَتِكَ، الْمَلَاهِيَا
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَصْغِدْ مِنْكَ شَيْئًا، فَعَلَى الْأَفْلِ اسْتَعِدْتُ الْمَلَامِي (الْمَلُورُ) بِلَحْظِي (بِمُشَاهَدَتِي) مَشْفَرَتِكَ
(شَفَتِكَ الْغَلِيظَتَيْنِ) وَالْمَشْفَرُ لِلْبَعِيرِ

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْجَدَادِ الْبَوَاكِبَا
وَمِثْلُكَ يَأْتِيهِ النَّاسُ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ، وَلَا سِوَا رَبَّاتِ الْحِجَالِ (رَبَّاتِ السُّورِ/النَّسَاءِ) الْبَاكِياتِ كَيْ يَضْحَكُنَّ

١١٢ يا أمة ضحكك من جهلها الأمم

قال المتنبي يهجو كافوراً: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٨/٤

مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرَمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟
مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ سَبَأْتُكَ الْكَرَمُ (عَلُوَ الْمَتَرَةِ)؟ قُلْ لِي: أَيْنَ الْمَحَاجِمُ (قَوَارِيرُ الْحِجَامَةِ) وَأَيْنَ الْجَلَمُ
(الْمَقْصَصُ)؟ يُقَالُ إِنَّ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُ رَقَّ كَافُورٍ كَانَ حِجَامًا، وَقِيلَ كَانَ زِيَاتًا
جَارَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ؟ فَعَرَفُوا، بِكَ، أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
الَّذِينَ مَلَكَتَهُمْ بِكَفِّكَ مِنَ النَّاسِ تَجَاوَزُوا قَدْرَهُمْ وَتَجَبَّرُوا وَظَلَمُوا؛ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ بِكَ لَكَيْ يَعْرفَهُمْ أَنَّ
الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ قِيَمَةً

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ
كُلُّ قَوْمٍ سَادَاتُهُمْ مِنْهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ سَادَتُهُمُ الْعَبِيدُ الْقَزَمُ (السَّفَلَةُ)

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخْفُوا شَوَارِبَكُمْ؟ يَا أُمَّةُ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ
يَمْضِي فِي مَخَاطَبَةِ الْمُسْلِمِينَ: هَلْ مَتَّيَ الدِّينَ بِالنِّسْبَةِ لَكُمْ خَفُوُ الشَّارِبِينَ (أَيَّ حَفَّ الشَّارِبِينَ
وَقُصَّهْمَا)؟ يَا أُمَّةَ ..

١١٣ الحر يتيم

قال المتنبي يهجو كافوراً: ١٠/١٠

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانُ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ

تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدِيُّ عَلَيْنَا، وَالْمَوَالِي وَالصَّيْمُ
تشابهت (اختلطت) علينا البهائم والعبدِيُّ (المباد)، واختلط الموالي (العبيد) بالصَّيْم (بالأصلي
النسب)

وَمَا أَذْرِي: أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ؟
أذا: أهذا

حَصَلْتُ، بِأَرْضٍ مِصْرَ، عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَبُومٌ
كان الأسود اللابي (المنسوب إلى بلدة اللاب بالنوبة) بينهم غراب وحوله الرحم (طيور جارحة
خبيثة) وطيور البوم

أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ، فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِأَحَبِّمِي يَا حَلِيمٌ
بدأت بمدحه فראيت أنني أمارس ضرباً من اللهو بقولي للأحمق يا حلیم

وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ، رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمٌ
ولما هجوته رأيت عيًّا (نقصاً في الفصاحة) أن أقول لابن آوى: يا لتيم، وأي فصاحة في هجاء
رجل بكلام لا يعبر سوى عن بعض ما فيه من لؤم

فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا قَمَدُفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ
فهل هناك من يعذرنني في الحالين، في مدحه وفي هجائه؟ فأنا كنت مضطراً، والسقيم مدفوع
(مجبِر) إلى سقمه

إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءُ، فَمَنْ أَلُومُ؟
وإذا صدرت الإساءة عن شخص وضيع (حقير) ولم أوجه إليه اللوم فمن أَلُوم؟

١١٤ مرت يد النخاس في رأسه

خرج المتنبي من عند كافور يوماً فقال: ١٠/٢

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرِسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
أنوك (أشد حمقاً) من العبد ومن عرسه (زوجته/يقصد الأمة) الذي حَكَّمَ العبد على نفسه، يلوم
المتنبي نفسه لأنه قصد كافوراً

فَلَا تُرَجَّ الْحَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّحَّاسِ فِي رَأْسِهِ
لا ترجُ (لا ترجُ) خيراً عند شخص مرّت على رأسه يد النخاس (تاجر العبيد)

١١٥ محال ضيمي

استأذن المتنبي كافوراً في الخروج إلى الرملة ليقتضي مالا كتب له به، وإنما أراد أن يعرف ما عند كافور في سببه، فسمعه وحلف عليه أن لا يخرج، وقال: نحن نوجه من يقضيه لك، فقال في ذلك: ٤/٢

إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَا
إِذَا رَحَلْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ فَلْتَحَاوِلْ مَا تَشَاءُ أَنْ تُتَبَعِيَ بِالرَّجَالِ وَالْفَرَسَانِ لِبِلَاقُونِي وَيُرْجِعُونِي إِلَيْكَ
لِتَعْلَمَ قَدَرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضِمِّي مُحَالَا
فسترى أن من المستحيل على أحد أن يلحقني، وستعلم قدر من فارقت مني (بفارقتك إياي)، وأنت رمت (طلبت) من ظلمي المنحيل

١١٦ أعانه الله وإيانا

قال المتنبي في كافور: ٣/٣

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
لو كان هذا الذي يأكل الزاد الذي جئنا به ضيفاً علينا لأوسعناه (لملأناه) إحساناً
لَكُنْنَا، فِي الْعَيْنِ، أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا
لكننا فيما يرى الراي ضيوفه، وهو يوسعنا (يملأنا) زوراً (كذباً) وبهتاناً (كذباً)
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرَفَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ، وَإِيَانَا
ليتة ترك لنا الطريق مفتوحة فتغادره، ويكون كل منا متوكلاً على الله عندئذ

١١٧ لا نشتر العبد إلا والعصا معه

قال المتنبي قبل خروجه من مصر بيوم واحد: ٣٠/٢٨

عَيْدًا بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ؟ بِمَا مَضَى، أَمْ، لِأَمْرٍ، فَبِكَ تَجْدِيدُ
إنه عيد! بأيئة حال عدت يا عيد! أعدت بما مضى لتتكرر الأحداث، أم لسبب ما، فيك تجديد؟ والسبب الغامض هو رحيل المتنبي سراً في اليوم التالي عن مصر. هذا البيت، الذي يكثر الاستشهاد به كلما جاء العيد، يحمل في صوغه شحنة براءة.. بدأ المتنبي بكلمة عيد.. فهي أول ما يخطر بالبال ليلة العيد، وتنهى بعدها، وسأل: بأيئة حال عدت إلينا يا عيد؟ هل عدت بالحال الماضية التي نعرفها، وهي البقاء في شبه سجن في مصر؟ أم أنه، لأمر ما من الأمور، سيكون لديك تجديد على الحال في هذه المرة، فيمكنني أن أفر من مصر؟

أَمَّا الْأَحِبَّةُ، فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ، فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ

أما أحبابي فالبيداء (الصحراء) دونهم (بيني وبينهم)، فليت دونك يا أيها العيد بيدا (صحارى) دونها صحارى أخرى. يقول: ليتك يا عيد بعيد عني لأني لا أفرح بك لبعدي عن أحبتي

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تُجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ، وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

لولا السعي للعلى (للمجد) لم تجب بي ما أجوب بها وجنءاء حَرْفٍ، ولا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ هذه الوجنءاء (الناقة الكبيرة الوجنات) الحرف (الناقة القوية)، ولا تلك الجرداء (الفرس القصيرة الشعر) القيدود (الفرس الطويلة). يقول: لولا سعيي للمجد لما قطعت المسافات

وَكَاكَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُعَانَقَةً أَشْبَاهُ رَوْقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

وكان يكون أطيب لي من مضاجعة سيفي (النوم وهو بجاني) مضاجعة من يشبهن رواقه (صفاءه) من الغيد (الجميلات) الأماليد (النواعم)

لَمْ يَتْرُكِ الذَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي شَيْئًا تُنَبِّئُهُ عَيْنٌ، وَلَا جَبِيذُ

تيممه: تلوعه، جيد: عتق

يَا سَاقِيَّ! أَخْمَرْ فِي كُؤُوسِكَمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هَمْ وَتَسْهِدُ

يا ساقيا! هل هذا الذي في الكؤوس خمر أم هم وتسهد (سهر)؟

أَصْخَرَةً أَنَا؟ مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذِي الْمُدَامُ، وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ

المدام: الخمر، الأغاريد: الأغاني

إِذَا أَرَدْتُ كَمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا، وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

إذا أردت كمت اللون صافية (الخمر الداكنة ليس لمكورة بل مع كونها صافية) فإني أجدها، ولكن حبيب النفس مفقود

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

ما هذا البلاء الذي لقيته من الدنيا؟ وأعجب البلاء أنني محسود على أمور أنا أشكو منها

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مَثَرٍ: خَازِنًا وَيَدًا، أَنَا الْفَنِيِّ، وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

صرت أروح مثر (أكثر الأغنياء راحة): خازني (مُحَابِبِي بِلَغَةِ عَصْرِنَا) ويدي مرتاحان، فأنا غني ولكن أموالي هي مجرد مواعيد (وعود)

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَبَفُهُمْ، عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ، مَخْدُودُ

حلت بكذابين ضيفهم محدود (متنوع) من القرى (طعام الضيف) ومن الترحال

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْإِيْدِي، وَجُودُهُمْ مِنَ اللَّسَانِ؛ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

كرم الرجال يكون من الأيدي، وأما هؤلاء فكرمهم من اللسان؛ فلا كانوا ولا كان الجود

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدَيْهِ، مِنْ نَفْسِهَا، عُدُو

لا يقبض ملاك الموت نفساً من نفوس هؤلاء إلا وييده عود يتناول به نفوسهم التنتة

أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ، أَوْ خَانَهُ، فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

أكلما اغتال العبد سيده أو خانه فله في مصر تمهيد (ترتيب لحكمه بإبداء الطاعة له)؟

صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِيْنَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ، وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ

صار الخصي إمام (رئيس) العيد الآبقين (الهاريين) بها (بمصر)، وغدا الحر مستعبداً والعبد معبوداً

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِيهَا فَقَدْ بَشِئْنَا، وَمَا تَفَنَّى الْعَنَاقِيدُ

نامت نواطير مصر (أشرفها/ يشبههم بحراس البساتين) وتركت ثعالب البلد تنهب، وبشئت الثعالب (أنخمت)، والعناقيد لا تنفذ والنهب مستمر

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

العبد لا يصلح أن يكون أخاً لرجل حر، لو أن هذا الحر مولود حقاً في ثياب الحر (أصيل في حرته)

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ، إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

أنجاس: قذرون، مناكيد: لا خير عندهم

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ يُسَيِّءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ، وَهُوَ مَحْمُودٌ

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ

ما خطر ببالي أن تخلو البلد من الأشراف، وأن يكون مثل أبي البيضاء (يتهم بكافور) موجوداً

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ نُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ

وما خطر ببالي أن ذا (هذا) الأسود المثقوب مشفره (المشفر: شفة البعير) تطيعه ذي (هذه)

المضاريط (الخدم الذين يخدمون مقابل أكلهم) الرعاديد (الجناء)

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي، وَيُمَسْكُنِي لَكِنِّي يُقَالُ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ

كافور جوعان (كما يقال عن الذي نشأ في الفقر إنه «جوعان» أي طماع)، وهو يأكل من زادي الذي أتيت به، ومع ذلك يمسكني ويمعني الرحيل لكي يقال إنه عظيم القدر نقصه الشعراء

وَيَلْمُهَا خُطَّةً، وَيُلْمُ قَابِلَهَا لِمَثَلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
ويلمها (وتل لأمها) من خطه (حالة)، والويل لأم قابله (من يقبل بها)، وللفرار من مثل هذه
الحالة خلق الله المهريّة القود (الأبل الأصيلة الطويلة)

وَعِنْدَهَا لَذُّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدُ
عندها (بإزاء حالة كهذه) لذ الشخص الشارب طعم الموت (تلتذ به). طعم المنية (الموت) قنديد
(عسل القصب) عند حصول الذل

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ، أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
من أين للأسود المخصي بالكمّارم؟ من قومه البيض (يتحكم بكافور) أم من آبائه الصيد (أجداده
الأسياء)؟

أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَّةٌ أَمْ قَدْرُهُ، وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودُ
أم علمته الكمّارم أذنه وهي في يد النخّاس (تاجر العيد) دامية (للكثرة ما يعركها
النخّاس، أو لأنه يتقبها)، أم علمه الكمّارم قدره الحقيق إذ يساوم فيه المشتري
وبسبب زيادة فلسين على الثمن يردّه ويرفض شراءه؟

أَوَّلَى اللَّثَامِ كُؤَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَيَبْغُضُ الْعُذْرَ تَقْنِيدُ
أحقّ اللثام باللعن في كل لؤم كؤيفير (كافور)، فهو عبد ولا يلام على ما بدر منه، ولكن بعض
العذر تقنيد (توبيخ)، فأنا أعذره لأنه لئيم وليس هذا عذراً حقيقياً

وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِرَةً عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ
ويفسر لنا كيف يلتصق لكافور عذراً: الفحول (غير المخصيين) البيض (غير العبيد)
عاجزون عن الجميل (الكمّارم)، فكيف بالخصية (المخصيين) السود؟ وكافور رجل ذو
همة عالية وذو فهم عميق للبشر، وقد حكم مصر وقطعة من الشام عشرين سنة، وكان
عادلاً، ولم يكن متوحشاً كمصره، بل كان ميالاً إلى الحلول الوسط، وكان ذكياً. وراينا
المتنبّي يعود لهجائه مرة بعد مرة، في شعر من أقوى الشعر، وهذا الشعر صادق في
التعبير عما في نفس المتنبّي من تناقضات، وما المتنبّي عليه من قلة المبدأ، ولكنه كاذب
فيما ادّعاء من جهل كافور ومن خسته. ونحن اخترنا هذه القصيدة وكثيراً غيرها لأنها
شعر قوي. ولكننا لا نختار أن ندرسها لأطفالنا. قد كنت في الصف الثالث الابتدائي
عندما كتب لنا معلم الخط على اللوح بيت: «لا تشتري العبد إلا والعصا معه»، فهمت
معنى البيت؛ ورأيت - حتى في تلك السن الغضة - التناقض بين ما كنت عرفته من أن
العبيد ناس مظلومون فقدوا حريتهم بالإكراه، والإسلام يقول إن كل الناس ولدوا
أحراراً، وبين ما كتبه معلم الخط. لعل الأجداد بنا، ونحن نعرض للطلبة الكبار في السن
شعرنا القديم، أن نضعه في إطاره التاريخي والنفسي، فلا نكتفي ببيان ما في الشعر من
بلاغة وقوة، بل نلقت النظر إلى ما فيه من تهافت أخلاقي. نقادنا القدامى كانوا أقل
احتفالاً بالفصل بين الحق والباطل في تقديم الشعر. كانوا يدرسونه فنياً لا أخلاقياً

١١٨ ولكنه ضحك كالبكاء

قال المتنبي عند وروده إلى الكوفة بصف منازل طريقه، ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: ٣٥/١٨

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْحَيَزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى
لتكن كل ناقة تمشي الخيزلي (مشية ثقيلة) فدى لكل ناقة تمشي الهيدبي (مشية سريعة). يقول:
فديت الناقة السريعة بالبطيئة، يريد أن يسرع

وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خُنُوفٍ، وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى
وفديت كل نجاة (الناقة السريعة التي ينجو بها الإنسان) بجاوية (من بجاوة بالنبوة) خنوف (تقلب خفها في المشي)، وهذا ليس لأنني أحب حُسْنُ مشي النياق..

وَلَكِنَّهُنَّ حَبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ، وَمَيْطُ الْأَذَى
.. ولكن النياق حبال الحياة، وبهن أكيد العدى بالرجل عن البلد الظالم، وأميط (أزيل) الأذى الذي يلحق بي

ضَرَبْتُ بِهَا السَّيَةَ ضَرْبَ الْقِمَارِ، إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا
ضربت بالنياق الية (صحراء سيناء) ضرب القمار (مقامراً)، فإما الفوز وإما الهلاك

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْمُلَى
فلما أنخنا (نزلنا) ركزنا رماحنا في الأرض مستريحين، قد ركزناها إلى جانبها المكارم والعلى (المجد) الذي حققناه بالفرار من ظلم كافور

وَبِئْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وصرنا نقبل سيوفنا، ونمسحها من دماء الأعداء الذين قاتلناهم في الطريق

لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْمَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى
كي تعلم مصر وأهل العراق والعواصم (منطقة بشمال سوريا/ وهي منطقة سيف الدولة) أنني أنا الفتى

وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَنَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَّا
.. وأنتي وفيت بما عاهدت عليه نفسي من ترك كافور، وأبيت (رفضت الظلم) وأني عنوت (تجبرت) على من عتا (تجبر)

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
ليس كل من قال وفى، ولا كل من سيم خسفاً (كُلف قهراً) رفض القهر

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَى

بحسب عزم المرء يمضي في تحقيق طموحه

وَنَامَ الْخَوَيْدَمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ، قَبْلُ، عَمَى لَا كَرَى
فررنا من مصر وقد كان الخويدم (الخادم/ كافور) نائماً عنا، وقبل ذلك كان نائماً من عماء (جهله)
لا من الكرى (التعاس)

وَكَانَ، عَلَى قُرْبِنَا، بَيْنَنَا مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

وكان بيني وبين كافور، رغم قربنا، مهامه (صحاري) من جهله وعماء

وَمَاذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ؟ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ..
ماذا يوجد بمصر من المضحكات؟ (الجواب في الآيات المقبلة). لكن الضحك عليها كالبكاء
لأنها من شر البلية

بِهَا نَبْطِي مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْعِلَا

بمصر نبطي (من النبط الذين كانوا أقباناً/ المقصود ابن حنظلة وزير كافور وكان عالماً
بأنساب العرب، وهو بغدادى) من أهل السواد (سواد العراق/ المنطقة الخصبة بين
النهرين وفيها النبط أقبان الأرض) يدرس أنساب أهل العلا (الأشراف)

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَذْرُ الدُّجَى

وبمصر رجل أسود مشفره (شفته) نصف جسمه، ويقول له الناس: أنت بذر الدجى

وَشِعْرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنَ - بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى

ورب شعر مدحت به هذا الكركدن (وحيد القرن/ يقصد كافوراً) هو شيء بين القريض (الشعر)
والرقى (التعاويذ)، فشعره في كافور كان تعاويذ لتحقيق المصالح

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى

لم يكن شعري فيه مدحاً له بل هجاء للورى (للشعر) الذين يُلجئون شاعراً مثلي لمثل هذا الموقف

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قُدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

من اغتر بنفسه عمي عن عيوبه، ورأى الناس فيه خصالاً لا يراها

١١٩ أعددت للغادرين أسيافاً

نزل أبو الطيب في أرض حِسْمَى برجل يقال له وردان بن ربيعة الطائي، فاستقوى وردان
عبيد أبي الطيب، فجعلوا يسرقون من أمتعه، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده
بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه، وقال في العبد الذي قتله: ٨/٢

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَشْيَافاً أَجْدَعُ مِنْهُمْ، بِهِنَّ، آتِافاً

أعددت للغادرين سيوفاً أجده (أقطع) بها أنوفهم

إِذَا أَمَرُوكَ رَاعِنِي بِغَدَرَتِي أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

إذا فاجأني شخص بغدرة، أوردته (أرسلته) إلى الغاية التي يخاف منها وهي الموت

١٢٠ ولا بد دون الشهد من إبر النحل

قال بمدح أبا الفوارس دُلَيْرِ بْنِ لُثَكْرَوَزَ، وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي

نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي قبل وصول دلير إليها: ٤٠/٩

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ

أيها اللاتمة دعواك (ادعائك) صحة العقل يدعيه كل الناس، ومن الذي يعرف ما لديه من جهل؟

تَقُولِينَ: مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَائِقٌ جِدِّي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ، تَحْدِي مِثْلِي

جدي: اعثري على

مُحِبِّ كُنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

أنا محب كنى (عبر كناية) بلفظ «البيض» عن المرهفات (السيوف الحادة)، وبالحسن

في أجسام الجميلات عن صقل السيف. يقول: عندما أنفزل «بالبيض» فإنما أعني

السيوف، وعندما أصفهن بالحسن فإنما أعني الصقل في السيوف

وَبِالسَّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا، غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحْبَبَّائِي، وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي

وعبرت بكلمة «السمر» عن القنا (الرماح) السمر، ولكن أحبائي الحقيقين هم جنى الرماح

(ثمرتها)، وثمره الرماح المجد، ورسلي إلى المجد هي أطراف الرماح المدية

عَدِمْتُ قُوَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ لِعَیْرِ الثَّنَائَا الْغُرِّ، وَالْحَدَقِ الثَّجَلِ

عدمت القلب الذي لم تعد فيه فضلة (بقية) إلا للثنايا الغر (الأستار البيض) والحدق الثجل (العيون

الواسعة). يقول: ليتني أعدم قلبي إن كان لا يحب إلا النساء

ذَرِينِي أَتْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَغُبُ الْعُلَى فِي الصَّغْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ

اتركيني أتل ما لا يقدر أحد أن يتاله من العلى (المجد)، فالأمجاد الكبيرة صعبة،

والصغيرة سهلة

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ، دُونَ الشَّهْدِ، مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

تريدين مني لقيان (الحصول على) المعالي (الأمجاد) رخيصة! ولكن لا بد للحصول على الشهد من

احتمال لسعات النحل

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَعِي الشُّوْهَاتِ وَالْإِبِلِ

أرادت قبيلة كلاب أن تكون لها دولة وأن تستقل بشؤونها. بالله عليكم لمن تركت هذه القبيلة رعي الشويهات (الماعز) والإبل؟ يسخر من الأعراب وهو يمدح رجلاً فارسياً. وسنراه يكرر هذا في مدحه لفارسي آخر هو ابن العميد. فرويدكم أيها المحبون المتنبي للعروبة! لا تقولوا إنه عربي شامخ معتر بعروته. هذا الرجل شاعر عظيم، ولكنه عديم المبادئ؛ وكيفيه أنه مدح كافوراً واستجده طويلاً، ثم هجاه بأقبح هجاه. فكان في مدحه منافقاً، وفي هجائه عنصرياً، وكاذباً. تعقيب أحمد عبد الرحيم: [أؤيدك تماماً. كثرت مرة عن أبي حيان التوحيدي: «هو مثقف عظيم، وإنسان واضح». وشيء من هذا يصح مع المتنبي!]

أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَثْرَكَ الْوَحْشُ وَخَدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبُّ الْحَيْثُ مِنَ الْأَكْلِ

يأبى رب كليب (الله) أن يترك الوحش بأمان في الصحراء، وأن يجعل الضب الخيث (من زواحف الصحراء وكان الأعراب يأكلونه) في أمان من أن يؤكل، لذلك حرمهم الدولة. يقول: مشيت الله أن تبقى قبيلة «كلاب» في الصحراء لتصيد الوحوش وتأكل الضباب

١٢١ وكثير من السؤال اشتياق

أنفذ سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة، ومعه هدية للمتنبي، وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقه لكافور، فقال يمدحه، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وفي البداية يتغزل ويصف كيف أن رسوله أنى المحبوبة فعشقا فخانه فيها، ثم يصف الشمس، ثم يمدح: ٤٢/٢٦

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيًّا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى، وَقَلْبُكَ الْمَسْبُورُ

ما لنا كلانا جوي (مصاب بالجوى/ وجع العشق) أيها الرسول الذي أرسلته أنا لمعشوقتي. أنا أهواها، وقلبك متبول (هائم) بها أيضاً

كَلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا حَارَ مِنِّي، وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

كلما عاد رسولي من عندها كان مصاباً بالغيرة فخان في أداء جوابها

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

أفسدت أمانة الصداقة بيننا عيناها وخانت العقول قلوب أصحابها، فصار عقل الرسول الذي يفكر بسرقة المعشوقة يخون قلبه الذي يحضه على الأمانة

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا، وَالشُّوقُ حَيْثُ الشُّحُولُ

أنت أيها الرسول تشتكي مثلاً اشتكت أنا من ألم الشوق إليها، ولكن الشوق الحقيقي موجود عند الشخص الذي يعاني نحولاً (هزالاً) بسببها وهو أنا

وَإِذَا خَاسَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

إذا خامر (خالط) الهوى قلب صاب (عاشق) فعلى العاشق دليل واضح تراه كل عين

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنٍ وَجْهِكَ مَا دَامَ، فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

زودينا من جمالك مدة دوامه، فجمال الوجه حال تحول (تتحول)

وَصَلَبْنَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى جَاءَ، فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وصلينا (عشقينا) نعشقك في الدنيا، فالإقامة فيها محدودة

مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَّةُ الْقُطْبِ - إِنْ فِيهَا، كَمَا تَشُوقُ الْخُمُولُ

من رأى الدنيا بعينها (وضع نفسه مكانها) فرف يشوقه (يمتعه) النظر إلى القاطنين (الساكنين) فيها مثلما نستمتع نحن برؤية الحمول (الإبل المحملة بالهوادج). يقول: الإقامة في الدنيا قليلة، والدنيا نفسها ترى سكانها يموتون ويرحلون بسرعة، مثلما نرى نحن الأقوام يرحلون، فالمسألة نسيية

إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ

إن رأيت أيتها المحبوبة أنني أدمت (أصبحت أسمر) بعد بياض، فحميد (ممدوح) من القناء (الرمح) الذبول، فالرمح عندما تجف عصاه يصبح أسمر وذلك أجود له

صَحَبْتَنِي، عَلَى الْفَلَاةِ، فَتَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

صحبتني في الفلاة (الصحراء) فتاة (الشمس) عادت في الألوان تبديلها فهي تجعل المرء أسمر

سَتَرْنَاكَ الْجَحَاثَ عَنْهَا، وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ

وأنت أيتها المحبوبة مستورة عن الشمس بالحجالات (السور)، ولكن بك تقبيل من اللمى هو اللمى (وهو سرة محبة في الشفتين)

مِثْلُهَا أَنْتِ: لَوْحَتِي وَأَسْقَمُ -، وَزَادَتْ أَبْهَاطُهَا الْعُظْبُولُ

أنت مثل الشمس: هي لوحتي (غيرت لوني) وأنت أسقمتي (أمرضتني)، ولكن العظبول (الجميلة) وهي أبهاكما (أجملكما) زادت في فعلها عن الشمس

نَحْنُ أَذْرَى، وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ: أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ؟

كنا أدرى بالجواب عندما سألنا في صحراء نجد: هل طريقنا طويل حقاً أم نحن فقط نراه طويلاً؟

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتَبَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَمْلِيلُ

وكثير من الأسئلة إنما يلقيها المرء لا ليعرف شيئاً بل لكثرة اشتياقه، وكثير من الردود تكون للتعليل (للتصير). تعليق أحمد عبد الرحيم: «ما أرق وأعذب!». تعقيبي: كآتني كسلت وأنا أشرح فلم أقف بهذا البيت لأصرخ صرخات الاستحسان المعهودة. هذا البيت وسابقه تحفة من تحف الشعر العربي

لا أَقْمُنَا عَلَى مَكَانٍ، وَإِنْ ظَلَا بَ، وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
لم نتوقف في مكان حتى وإن طاب (كان طيباً) لأننا في عجلة، وللأسف لا يمكن للمكان الطيب
أن يرحل معنا

كَلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا: حَلَبٌ قَصْدُنَا، وَأَنْتِ السَّبِيلُ
كلما رحبت بنا الروض (البساتين) قلنا لها: حلب قصدنا (هدفنا) وأنتِ فقط السبيل (الطريق) نحو
الهدف

فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذُّمِيلُ
فيك أبتها الرياض مرعى جيادنا (خيولنا) والمطايا (الإبل)، وإليها (إلى حلب) وجيفنا (ركض
خيولنا) والذميل (سير إبلنا)

وَالْمُسَمُّونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُورُ
الَّذِي رُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
نداه: كرمه

كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِضْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُبُورُ
سراياك دونها: كتابك أمامها تحميها

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَحَادِي رَبَطَ السُّنْدُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
لو تحرفت (ابتعدت) عن طريق الأعداء (الروم) لربط السدر (شجر النبق) بمصر والنخيل بالعراق
خيلهم (يقصد لربطوا خيلهم بأشجار مصر والعراق)

أَنْتَ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايَ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ
طول حياتك وأنت تغزو الروم، فمتى أنت موعود بالقفول (الرجوع)؟

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
وهناك روم آخرون خلف ظهرك (هم الأعراب الذين يشنون الغزوات)، فعلى أي الجانبين تميل؟
تعلق أحمد عبد الرحيم: «من معجز أحمد!»

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِي لَكَ، وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
قعد (جبن) الناس عن أن يفعلوا مثل مساعيك (جهودك)، والذي قام بهذه المساعي القنا (الرماح)
والنصول (السيوف)

نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ، وَجِسْمِي هَزِيلُ
بُعدي عنك نقص علي الاستمتاع بعطايك القريبة التي ترسلها إلي، فمرتعي (مرعائي) خصب لكن
جسمي هزيل (هذايك تصلني، لكنني من وحشة البعد نحيل مهزول)

مِنْ عَيْدِي، إِنْ عَشْتُ لِي، أَلْفُ كَأْفُو رٍ، وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيْفٌ وَنَيْلٌ
 إِنْ عَشْتُ لِي يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَإِنَّهُ سَيَصِيحُ عِنْدِي مِنَ الْعِيدِ أَلْفُ مِنْ أَمْثَالِ كَافُورٍ، وَلِي مِنْ كَرَمِكَ
 رِيْفٌ كَرِيْفٌ مَعْرٌ وَنَيْلٌ كَنْبِلُهَا

١٢٢ خير اخ .. وخير اب

توفيت أخت سيف الدولة بميفارقين، وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها
 ويمعزيه بها، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: (نسبة ما اخترناه
 إلى عند أبيات القصيدة) ٤٤/١٨

يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ! يَا بِنْتُ خَيْرِ أَبٍ! كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 يَا أُخْتُ خَيْرِ الْإِخْوَةِ، وَيَا بِنْتُ خَيْرِ الْأَبَاءِ، وَيَقُولِي هَذَا كُنْتُ كِنَايَةً (تلميحاً) عن أشرف
 نسب، ولم أذكر اسمك. كلما مررت بهذا البيت تذكرت قصة رواها لي أخي حسين
 صالح عن نادل بمقهى في بغداد كان يحدث زبائنه عن عظمة المتنبي، ويروي هذا البيت
 شاهداً. . يغمض عيناً نصف إغماضة ويميل برأسه ويقول: «يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ.. يَا بِنْتُ
 خَيْرِ أَبٍ» كَانَ كَلَامًا مِنْهُمَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ. وَنَقِصُ ذَلِكَ
 أَذْكَرُ أَيْضاً سَيِّدَةً فِي الْأُرْدُنِّ قَالَتْ لِي، وَسَمِعْتَنِي أَقْرَأُ عَلَى التِّلْفِزِيُونِ شِعْرًا لِلْمُتَنَبِّيِّ، إِنَّهَا
 لَا تَفْهَمُ الْمُتَنَبِّيَّ إِلَّا قَلِيلاً. وَأَنَا لَا أَلُومُ ذَلِكَ النَّادِلَ فَهُوَ حَرٌّ فِي ذَوْقِهِ، وَلِلْمَرْءِ أَنْ يَحِبَّ
 الشَّعْرَ لَا يَسَبُّ سَبَبَ أَرَادَ. وَأَمَّا السَّيِّدَةُ فَهِيَ الشَّخْصُ الَّذِي أَخَاطَبَهُ وَأَنَا أَكْتُبُ شَرْحَ كُلِّ بَيْتٍ

طَوَى الْجَزِيرَةَ، حَتَّى جَاءَنِي، خَيْرٌ قَرَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 طوى (قطع) الجزيرة (منطقة بين الشام والعراق) حتى وصل إلي خيرٌ فرعت (التجأت)
 فيه (في شأنه) بأمالي إلى أن يكونَ كَذِبَةً. تعليق أحمد عبد الرحيم: [لا أظن المتنبي
 إلا أنه بدأ ينظم القصيدة بهذا البيت (هو فيها السادس).. ففيه كل شجنته العاطفية!]

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ، حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 فلما لم يترك لي صدق الخبر مجالاً لتكذيبه بكيت حتى شرقت بدمعي، وسال دمعي نهراً حتى كاد
 الدمع نفسه يضيّق بوجود جسمي وسط هذا التدفق

كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا دِيَارَ بَكْرٍ، وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ
 كأن فعلة (يقصد خولة، وصنع صنيع أهل الصرف فجاء بوزن اسمها، والمرأة العربية
 الحرة يجب أن تكون بلا وجه وبلا اسم، حتى وهي ميتة!) كأنها، وقد ماتت الآن،
 لم تكن مواكبها تملأ بلدة ديار بكر، وكأنها لم تكن تخلع (تمنع) ولم تكن تعطي
 الناس الأموال. تعليق آخر على «فعلة»: يا لساجتك!

أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيتُ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفُتَيَانِ فِي حَلَبٍ
 ليل العراق كله طويل الليل منذ نُعِيتُ فكيف ليل فتى الفتيان في حلب؟

يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ
بَلَى! وَحُرْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب وحرمة (وحق) من كانت ترعى حرمة من يقصدونها من الأدياء

وَأَنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً، غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
تعليق أحمد عبد الرحيم: [معنى مردول! تبقى الأنوثة سُبَّة!]

وَأَنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ عُنْصَرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
إن تكن قبيلة تغلب الغلباء (الغليظة الرقبة المشهورة بالقسوة) هي أصل خولة فإن
الحمدانيين فيهم كرم خصال يفوق ما في تغلب وإن كانوا منها، كالخمر التي فيها
خواص غير موجودة في العنب الذي هو أصلها

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ
خولة كانت شمساً أخرى بجانب شمس السماء، فليت الشمس الطالعة الآن غائبة، وليت خولة لم
تغيب

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَبِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
كان كل حجاب منصوباً لمنع رؤيتها، فهي سيده مصونة، فما قعت لها الأرض بكل هذه الحجب
فضممتها في بطنها فكان التراب الحجاب الأكبر

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ رُزْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
يدعو الصبر أن يزور قلب سيف الدولة، ليقول الصبر للرجل: يا أنفع السحب (لما يهطل من يده
من عطايا)

وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَفْتِيَا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى أَبَانِكَ النُّجَبِ
وقل له: يا أكرم الناس، ولا استفتي أحداً سوى أبائك النجب (الكرام)

قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُهُمَا الْمَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ
كان الدهر قد قاسمك الشخصين (أخيتك) فأخذ أختاً هي كالذهب وأبقى أختاً هي
كالدر (اللؤلؤ)، فكان الذهب اقتدى اللؤلؤ بنفسه. وكانت أخت أخرى لسيف الدولة
ماتت قبل خولة، ورثاها المتتبي. يقول: إن الزمن قاسمك فأخذ أختاً وأبقى أختاً..

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَشْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ، وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
وعاد الدهر يطلب الشخص المتروك. نحن نغفل (نسهر) ولكن الأيام (الزمن) لا تسهر عنا وتجدد
في طلبنا وملاحقتنا

تَخَالَفَ النَّاسُ، حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ، وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
الناس تخالفوا (اختلفوا) في كل شيء، إلا على الشجب (الموت) فحصوله مؤكد. ثم وقع الخلف
(الاختلاف) في حقيقة الموت

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
قال قوم إن نفس الإنسان تبقى سالمة بعد الموت، وقال آخرون: بل تشارك الجسم في العطب
(التلف)

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا، وَمُهَجَّتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ
ومن فكر ملياً في الدنيا وفي مهجته (روحه) وقف محتاراً بين العجز عن الإدراك والتعب من
التفكير

١٢٣ الثور والجواد

أَتَقَدَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَتْنِيِّ كِتَاباً يَخْطُهُ إِلَى الْكَوْفَةِ يَسْأَلُهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ بِهِلَهُ
القصيدة، وأُنْفِذَهَا إِلَيْهِ فِي مِيفَارِقَيْنِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
وثلثمئة: ٤٤/٧

فَهِمْتُ الْكِتَابَ، أَبْرَّ الْكُتُبِ فَسَمِعَ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
فهمت مغزى رسالتك وهي أكثر الرسائل برأ بما فيها من وعد، فسمعا لأمر أمير العرب

وَطَوْعاً لَهُ، وَابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ
أعدك بالطاعة، وإني لمتبجح بكتابتك، وإن قصرت عما وجب علي من القودم عليك

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوُشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
والذي عاقني عاقني خوف الوشاة (ناقلي الكلام)، والوشايات تفتح الطريق للافتراء

وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ
ويعوقني عن القودم إليك نقل القوم الكلام وزيادتهم وتقليلهم فيه (تحريفه) وتقريبهم
(سعيهم) التقريب نوع من سير الأبل) بيننا والخب (نوع آخر من سير الإبل)، يقول:
الناس ووشاياتهم وسعيهم بيني وبينك بالفساد.. كل هذا يعوقني

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسْبُ
وكان سنع سيف الدولة ينصرهم (فقد كان يرخي أذنه للوشاة)، وكان ينصرني أنا قلبه وحبه (كرم أصله)

وَمَا لَأَقْنِي بِلَدٍ بَعْدَكُمْ وَلَا اغْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبِّ
وما لاقني (أسكني) بلد بعدكم، ولا اعتضت (استبكت) من رب (صاحب) نعماي رباً آخر

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ۖ أَتَنَكَّرَ أَظْلَافُهُ وَالْعَبَبُ
والذي يركب الثور (كافوراً) بعد الجواد (سيف الدولة) سينكر (يستهجن) أظلافه
(أقدام الثور المشقوقة) والغيب (الجلد المتدلي تحت ربة الثور). المتنبئ ذكي ولا
يركب حماقة كهذه، بأن يقول لسيف الدولة إنه كان يركبه ثم ركب ثوراً، إلا وهو
يعرف ما يقول. لكن، غلبه حبه لفته، ولم يستطع نفويت هذه الصورة. على أنه بلا
شك أحسن وفنان

١٢٤ وأراد لي.. فأردت أن أتخيراً

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق، فراسله ابن العميد، أبو الفضل محمد بن
الحسين، وزير ركن الدولة من أرجان، فسار إليه وقال يمدحه: ٤٧/١٤

بَادِ هَوَاكَ، صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا ۖ وَيُكَأْكَ، إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
هواك ظاهر سواء أصبرت أم لم تصبر، ويكأك ظاهر حتى لو لم يجرد دمك

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا ۖ لَمَّا رَأَاهُ، وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
وكثيراً ما غر صبرك وابتسامك صاحِباً لك رَأَاهُ تنسم على أن في حشاك (قلبك) ما لا يرى بالعين

وَلَوْ اسْتَطَعْتُ، إِذْ اغْتَدَّتْ رُؤُودُهُمْ ۖ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
لو استطعت عندما خرج رواد قبيلة المحبوبة صباحاً للبحث عن العشب تمهيداً للرحيل، لو
استطعت لمنعت السحاب من أن يمطر على الأرض البعيدة حتى لا يرحلوا إليها

فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ ۖ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمَطِّرَا
إذا بالسحاب يشابه غراب الين، فظهوره ينذر بأنهم سيفارقون ويتبعون المطر. وقد جعل السحاب
إنزال المطر طريقته في الصياح والتعيق إيذاناً بالرحيل

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخْذَنُ يَنْفَنِي ۖ إِلَّا شَقَقْنِ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا
وإذا بالحمائل (الهوداج) ما يخذن (يمشين) بنفث (بوادٍ) إلا شققن ثوبه الأخضر (فالإبل ترمي
وهي تمشي فتصيح الأرض الخضراء مشقوقة في وسطها لغياب العشب الذي رعته الإبل)

أَعْطَى الزَّمَانُ، فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ ۖ وَأَرَادَ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
أعطاني الزمان فرصاً فلم أقبلها، وأراد لي، سمح لي، بأن أحصل على الرزق من عدة أوجه،
لكنني وقتت أتأمل كي أختار الأفضل

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَةً ۖ وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرَا
يا ابن العميد أنت متفرد إذا انتهجت نهجاً، ومن ذا يكون رديفك (الراكب خلفك) وأنت قد ركب
أسداً، وانتهجت طريقاً صعباً

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَفَتَّ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

الناس يقولون كلاماً عادياً، وأنت تأتي بالمعاني المثمرة. فالتبت وقت نضجه رخيص في السوق تأكل منه كل الناس، ولكن البواكير لا تتاح إلا للقلة. تسويد أ. عبد الرحيم

فَهُوَ الْمُشْبِعُ بِالْمَسَامِيعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

فكلامك مشبع (متبوع) بالسامع (الأذان) إن مضى (انتهى) فكان الأذان تواصل متابعتها لكلامك اشتهاه للمزيد منه، وجمال كلامك يتضاعف إذا تكرر

وَإِذَا سَكَتَ، فَإِنْ أُبْلِغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلُ مِنْبَرًا

وإذا سكت فإن أبلغ الخطباء هو قلمك الذي اتخذ من أصابعك منبراً له

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا جَالِسْتُ رِسْطَ الْيَسَنِ وَالْإِسْكَندَرَا

من ذا يبلغ الأعراب الذين عاشرتهم حيناً أنني جالست أرسطوطاليس والإسكندر المقدوني في شخص ابن العميد، فهو فيلسوف كالأول، وقائد ناجح كالثاني

وَمِلَلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا، فَأَضَافَنِي مَنِ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى

وأنتي مللت من نحر (ذبح) عشار الإبل (الإبل الحامل لعشرة أشهر)، فأضافني (أنزلي ضيفاً) هذا الذي ينحر بدل الجمال البدر النضار (أكياس الذهب الخالص) لمن قرى (لمن أطلع من ضيوف)

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ، دَارِسَ كُتُبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

وسمعت بطليموس (عالم الفلك اليوناني صاحب كتاب المجسطي)، سمعت من خلال دارس كتبه (ابن العميد). وابن العميد صاحب ملك، وعارف بالبدواة، وعارف بالحضارة

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا رَدَّ الْإِلَهَ نُفُوسَهُمْ وَالْأَغْصُرَا

ولقيت في شخص ابن العميد كل الفضلاء، فكأنما رد الله نفوسهم وعصورهم في شخص هذا الرجل

١٢٥ غريب الوجه واليد واللسان

قال المتنبي يصف شعب بؤان، وهو وإد قُطِعَ في طريقه إلى عضد الدولة بشيراز:

٤٨/١٥

مَغَانِي الشُّعْبِ، طَيِّبًا، فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

مغاني (بساتين) الشعب (الوادي) هي في الطيب بالنسبة للمغاني الأخرى بمنزلة الربيع من الزمان. يقول: إن جمال مغاني شعب بؤان بالنسبة للمغاني كلها، مثل جمال الربيع بالنسبة للفصول كلها

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

لكنني أنا الفتى العربي غريب الوجه بين سكانها، فوجهي أسمر؛ وغريب اليد لأنه ليس في ملك يدي هنا شيء؛ وغريب اللسان لأنهم يتكلمون الفارسية

مَلَايِبُ جِنَّةٍ، لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِشَرِّجَمَانٍ

هذه ملاعب للجنة (الجن)، ولو سار فيها سليمان الحكيم الذي يعرف كل اللغات حتى لغات الطير لاحتاج لترجمان لكثرة ما فيها من أصناف الحيوان، وربما أيضاً لأن أهلها يتكلمون بكلام غريب لا يفهم المتنبي منه حرفاً

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْحَبْلُ حَتَّى خَشِيتُ، وَإِنْ كَرُمْتَ، مِنْ الْجِرَانِ

طبت (استمالت) هذه المغاني فرساننا وما يركبون من خيل، حتى لقد خشيت - وإن كانت الخيول كريمة - من حرانها (وقوفها وعصيانها الأمر بالسير)

عَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَصْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

غدونا في الصباح بينما الأغصان تنفض على أعراف الخيل (شعر أعناقها) ما يشبه اللؤلؤ من ضوء يتسلل بين الأغصان

فَسِرْتُ، وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضَّمَاءِ بِمَا كَفَانِي

فسرت وقد حجبت الأغصان الحر، ولكنها سمحت من الضوء بما يكفي

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَائِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

ورمى الشرق من الشمس على ثيابي دنائير (يشبه بقع الضوء المدورة بالدنائير) تفر من البنان (الأصابع)

لَهَا تَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانٍ

للأغصان تمر تلفت نظرك إليه بأشربة (عصائر) وقفت بدون الأواني. يقول: إن هذا الثمر من عنب وغيره رقيق القشر ويبدو عصيره صافياً، واقفاً هكذا دون وجود الأواني

وَأَنْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاةَا صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي

وفيها مياه تصل (تخرج صوتاً كصوت الأساور) بها الحصى، مثل صليل الحلبي (الحلبي) في أيدي الغواني (الجميلات)

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقَ الثُّرْدُ صِبْنِي الْجِفَانِ

لو كانت هذه دمشق لأمسك بعناني (مقود فرسي) وساقه إلى بيته رجل لبيق الثرد (بارع في صنع الثريد) صيني الجفان (أوعية داره من الخزف الصيني)

إِذَا عَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ

في دمشق إذا غنى الحمام الورق (الحمام) أجابته القيان (المغنيات) بأغانيهن

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا عَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ

ولكن الناس الذين في شعب بوان في فارس أحوج في غنائهم أو نوحهم إلى المترجم من حاجة الحمام إليه (فكلامهم أغمض على الفهم من غناء الحمام)

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُصْفَانِ جِدًّا وَوُصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
ففي دمشق غناء وهنا غناء، ولكن ما أبعد الفرق بينهما، قد يتقارب الوصفان لكن الشئيين
الموصوفين متباعدان

يَقُولُ بِشَيْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي: أَعْنِ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعْمَانِ
يقول حصاني وهو في شعب بوان: أمعقول أن تسير وترك هذه البساتين ونذهب للطعان (الحرب)؟

أَبُوكُمْ آدَمَ سَنَ الْمَمَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجَنَانِ
أيها البشر - يقول الحصان - أبوكم آدم سن (بدأ) المصاصي (بأن أكل التفاحة وخرج
من الجنة) وعلمكم كيف تفارقون الجنان، فظلمتم تفعلون فعله: تتركون مكاناً كشمب
بوان وتنتقلون إلى الحرب

١٢٦ لأن رحيلي كان عن حلب غدرا

قال صاحب «الصبح المنبي»: وقد وَجَدْتُ له قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة
نقلتهما من خط أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري وذكر
أنهما وجدتا في رحله لما قتل وكان قد نظمهما بواسط، وهذه إحداهما: ٣١/١٦

أَفِيقًا، حُمَارُ الْهَمِّ بَعَّضَنِي الْحَمْرَا وَشُكْرِي مِنَ الْأَيَّامِ جَبَّنِي السُّكْرَا
يا صاحبي أفيقا من سكركما فحمار الهم (صداع السكران في اليوم التالي) - وخمار المتنبى من
الهموم لا من الخمر - جعلني أكره الخمر، وسكري من مصائب الزمن جبنني السكر الحقيقي
تَسْرُ خَلِيلِي الْمُدَامَةُ، وَالَّذِي بِقَلْبِي يَأْبَى أَنْ أُسْرَ كَمَا سُرَا
صاحباي يشعران بالسرور بشرب المدامة (الخمر)، وما بقلي من هم يأبى علي السرور كما سُرَا هما
لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَحْسَنَ مَلْبَسٍ فَعَرَّقَنِي نَابَأَ، وَمَرَّقَنِي ظُفْرَا
لبست صرُوف (مصائب) الدهر فكانت أحسن ملبس، لقد عرقتني المصائب (نزعت لحمي عن
عظامي) بأنابها، ومزقتني بأظفارها

سَدَكْتُ بِصُرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعَا فَأَفْنَيْتُهُ عَزَمًا، وَلَمْ يُفْنِنِي صَبْرَا
سدكت (لزمت) بمصائب الدهر طفلاً وشاباً، فأفنت العزم بعزمي، ولم يُفْنِنِي صبري
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يُرِيدُهُ سِوَايَ، وَلَا يَجْرِي بِحَاطِرِهِ فِكْرَا
أريد من الزمن ما لا يريده سواي، ولا يجري بحاطري في خاطره

وَمَنْ كَانَ عَزَمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَتَّى وَخَبَلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شَبْرَا
من كان له عزم كعزمي بين جنبيه (في قلبه) فالعزم سيحطه على السعي، وسيجعل طول الأرض شبراً
في عينه

وَمِصْرُ، لَعَمْرِي، أَهْلُ كُلِّ عَجِيبَةٍ وَلَا مِثْلَ ذَا الْمَخْصِيِّ أَهْجُوبَةٌ يَكْرَأُ
مصر بلد كل العجائب، ولكن لا أعجوبة فيها مثل هذا المخصي فهو أعجوبة بكر (لا مثل لها)

يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمَجَائِبُ أَوَّلًا كَمَا يُتَنَدَّى فِي الْعَدِّ بِالْأَصْبَحِ الصُّغْرَى
وبعد كافور - إذا عددنا العجائب - في المقام الأول، ليس لعلو شأنه . . . فنحن نبدا العد على أصابعنا بالأصبع الصغرى

فَيَا هِرْمِلَ الدُّنْيَا، وَيَا عِبْرَةَ الْوَرَى وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِيَّ! مَنْ أَمَكَ الْبُظْرَا
يا هرمل (المرأة العجوز) الدنيا ويا عبرة الوري (البشر)، ويا أيها المخصي من هي أمك البظراء
(ذات البظر المترخي)

نُؤَيِّبُهُ لَمْ تَذَرِ أَنْ بُنِيَهَا النَّـ حَوَيْبِي، دُونَ اللَّهِ، يُعْبَدُ فِي مِصْرَا
إنها نويبية (نوبية/ من بلاد النوبة) لا تندي أن ابنها النوبي يعبد في مصر قبل الله

وَلِلَّهِ آيَاتٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ فَإِنَّكَ، يَا كَافُورُ، آيَتُهُ الْكُبْرَى
لله آيات (معجزات)، وأنت في وضعك هذا معجزة كبرى

وَأَكْفُرُ يَا كَافُورُ حِينَ تُلُوحُ لِي فَعَارَفْتُ، مُذْ فَارَقْتُكَ، الشُّرْكَ وَالْكَفْرَا
حين أراك كنت أكفر (إذ أرى الله أعطاك الملك بلا استحقاق)، والآن بعد أن فارتك فارتك
الشرك والكفر

عَثَرْتُ بِسَيْرِي نَحْوَ مِصْرَ، فَلَا لَعَا بِهَا، وَلَعَا بِالسَّيْرِ عَنْهَا، وَلَا عَثْرَا
ذهابي إلى مصر كان عثرة (غلطة) فلا لعاً (لا قومة منها) - يقولون للمتعثّر «لعاً» كما نقول
اليوم «الله» -، وليساعدني الزمن في السير عن مصر ولا أتعثر

وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ طَرًّا لِأَلَامِهِمْ طَرًّا
لقد فارتقت سيف الدولة وهو خير الناس، وقصدت شرهم، فارتقت أكرمهم طراً (جميعاً) لألامهم طراً

فَعَاقَبَنِي الْمَخْصِيَّ بِالْغَدْرِ جَازِيًّا لِأَنَّ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ غَدْرَا
فعاقبنى كافور بأن غدر بي، وهذا جزائي لأن رحيلي كان غدراً عن حلب كان غدراً بسيف الدولة

وَقَدْ أَرَى الْخَنْزِيرَ أَنِّي مَدَحْتُهُ وَلَوْ عَلِمُوا، قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُظَرَى
وقد أرى الناس كافوراً أنني مدحته، فهو لا يفهم مدحاً من قبح، ولكن الناس كانوا يفسرون له،
ولو علم هؤلاء الناس مغزى كلامي لعللوا أنني كنت أهجوه بما كان يظري (يمدح) به

قال المتنبي بهجو ضبة العنبي، وكان أبو الطيب اجتاز بالطف فنزل بأصدقاء له، وسارت خيلهم إلى ضبة فدخل حصنه وشتهم. وضبة هذا قتل أبوه وسبيت أمه ثم ولدته وهي في السبي، فقال أبو الطيب في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة: ٣٩/١٣

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطُّرْطُوبَةُ
لم ينصف الناس ضبة هذا، ولا انصفوا أمه الطرطبة (المسترخية الثدين)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لِمَا هِيَ ضَرْبَةٌ
يا ضبة! لماذا أنت مغتاظ لقتلهم أباك؟ إنها مجرد ضربة سيف (يخر منه، قاتلاً إن ضبة لا يعرف معنى الثأر للحفاظ على الشرف)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَدُوِّ، إِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ
ولماذا تخاف أن يقال إنك غادر، هي مجرد سبة (عار)

وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وليس يشق (يصعب) على الكلب أن يكون ابن كلبة، فذلك وضع طبيعي

مَا ضَرَّهَا مِنْ أَتَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ ضَلْبُهَا
وألمك لا يضرها من أتاها من الناس، بل يضر ضلبي

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ وَحُرَّةِ غَيْرِ خَطْبَةٍ
والفارق بين الهلوك (العاهرة) وبين المرأة الحرة خطبة

وَكُنْتُ تَنْخُرُ تَيْهًا فَصِرْتُ تَضْرِبُ رَهْبَةً
كنت تنخر (تخرج صوتاً من أنفك) تيهاً (تكبراً) فالآن تضرب رهبة (خوفاً)

وإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلَتْ رُمَحاً وَجَزْءَةً
إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
المعالي (الأمجاد) موحشة لك لأنك غريب فيها

أَوْ آتَسَّتْكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نَسْبَةٌ
وَأَنْتَ تَأْسُ بِالْمَخَازِي لِأَنَّهَا هِيَ نَسَبُكَ

وإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفْتُ عَنْكَ كُرْبَةً
إن فهمت شعري انكشفت كربتك (ضيقك) فأنت لا تبالي بالشتم

فَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَمَّوْدَ كُشْبَةً
وَأِنْ جَهِلْتُ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وإن جهلت مرادي بهذا الشعر فهذا أشبه بك (الين بك) لأنك جاهل

١٢٨ ما أجدر الأيام والليالي

قال المتنبي يمدح عضد الدولة ويذكر خروجه للصيد في منطقة دشت الأوزن شمال
غرب شيراز: ١١٨/٢١

ما أجدر الأيام والليالي
بأن تقول: ما له، وما لي
ما أجدر الزمن بأن يقول: مالي وللمتنبي ولماذا أعانده؟

لا أن يكون هكذا مقالي
أما أنا فلا أقول ذلك، ولا أشكر من الزمن لقوتي وقوة صبري

فتى بنيران الحروب صال
منها شرابي وبها اغتسالي
أنا فتى اصطفى بنار الحرب فمتها أشرب ومنها أغتسل

وكيف لا، وإنما إذلالني
بفارس «المجروح» و«الشمال»
أبي شجاع قاتل الأبطال
كيف لا يكون ذلك وإدلالني (استنادي) هو بفارس المجروح والشمال (اسم فرسين لعضد الدولة)

فوحش نجد منه في بلال
يخفن في سلمى، وفي قبال
الحيوانات البرية في نجد في بلال (خوف) من عضد الدولة رغم بعد بلاده عنه، وهي تخاف في
سلمى وفي قبال (اسم جبلين في بلاد العرب)

يسمعن من أخباره الأروال
ما يبعث الحرس على السؤال
فحولها والعود والمقال

تسمع الحيوانات أخباره الأروال (العجينة) مما يبعثها، وهي الخرساء، على السؤال
عن سره: فحول الإبل تسأل والعود (التيق الصغيرة) تسأل، والمتالي (التيق الأمات
التي تتلوها وتلحقها صفارها) تسأل

تَوَدُّ لَوْ يُشْجِفُهَا بِوَالٍ
يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرُّحَالِ
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
وَيَحْمُسُ الْعُشْبَ، وَلَا تُبَالِي

تود هذه الحيوانات لو يبعث عضد الدولة إليها والياً يجعلها مركوبة ومذلة بالخطم
(اللجم) والرحال (السروج)، فتعيش آمنة من أهوال الصيد، والوالي يحمس (يفرض)
ضريبة الخمس) حتى على العشب، ولكنها لا تبالي بذلك

لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالشَّعَالِي
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ

لو شئت أيها الأمير لصدت الأسود بالشعالي (بالتعالي) فأنت قادر حتى على المستحيلات، ولو
شئت غرقت الأعداء بالآل (بالرأب) رغم أن الرأب ليس ماء بل وهم

فَخَرُّ النَّفْسِ بِالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالسَّعْمِ وَالْأَخْوَالِ
وفخر الإنسان بأفعاله هو قبل افتخاره بعمه وخاله

١٢٩ نحن بنو الموتي

توفيت عمه عضد الدولة ببغداد، فقال المتنبي يرثيها ويعزيه بها: (نسبة ما اخترناه إلى
عدد أبيات القصيدة) ٣٥/١٣

أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
ليكن هذا آخر الأحزان التي يعزى بها الملك، وهو حزن أثر في قلبه

لَا جَزَعًا، بَلْ أَنْفَاءً؛ شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ
ولم يؤثر الحزن فيه جزعاً (خوفاً وارتباكاً) بل أنفأً (ترفعاً)، وقد شابه (أقلقه) أن يكون الدهر قد
استطاع غصبه (فهره)

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْمَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
لا بد للإنسان من نومة لا يتقلب فيها المضجع (المتمدد) عن جنبه

يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجَبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرَبِهِ
نومة ينسى بها ما كان من عجبه (تكبره) وينسى أيضاً ما أذاقه الموت من الكرب

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ

نحن بنو الموتى فكل أجدادنا ماتوا، فلماذا نعاف الموت الذي لا بد من شره

تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

أيدينا تبخل بأرواحنا ولا تعطئها للزمان، ولكن أرواحنا هي من كسب الزمان (ملك للزمان)

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

فالأرواح هي من جو هذا الزمان، والأجسام هي من ترابه. ما أخلق دارساً أن يفحص نظرية المنبئ للزمان، فهو يكاد يماهي بين الزمان والمكان على النحو الذي يصنعه الفلاسفة والعلماء أيضاً، ويكاد في نظره للروح يكون من الفلاسفة الماديين. ليس بالصدفة، ولا بمحض الفطرة؛ فالمنبئ قارئ كُتُب، وقد مرت به كتابات فلاسفة العرب وما نقلوه عن فلاسفة الإغريق، ولكنه تمثل ذلك وصاغه صياغة شاعر عربي قح

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيرُهُ لَمْ يَسِيرِهِ

لو فكر العاشق في منتهى (مصير) جمال معشوقه - والمصير هو الموت وتحلل الجسم - لما سباه (سرق عقله) هذا المعشوق. تسويد أ. عبد الرحيم

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْفِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

لم يظهر قرن الشمس في شروقها إلا وتأكد الناس أنها ستغرب بعد حين، فكيف نشك في أن الحياة تنتهي بالموت؟ نعم، معظم الناس يعيشون كأنهم خالدون في الدنيا

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مِيتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

يموت راعي الضأن (ويضرب به المثل في الجهل) ميتة جالينوس طبيب اليونان

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ

وربما عاش راعي الضأن أكثر من جالينوس، وربما كان آمناً على سربه (نفسه) أكثر من إحساس جالينوس بالأمان

وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

ومصير المسالم كمصير الكثير الحروب، فلماذا المهادنة؟

فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ

أدعو أن لا تحقق حاجة لجان يخفق قلبه من الرعب

١٣٠ أذاة أو نجاة أو هلاكاً

قال المتنبي عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، وهي
آخر شعر قاله: ٤٤/٧

إذا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ، قَالَ قَلْبِي: عَلَيْكَ الصَّمْتُ، لَا صَاحِبَتْ فَاكًا!
إذا أعرض (ظهر) التوديع قال قلبي: عليك بالصمت، لا بقي معك فمك! أي أمره قلبه بالسكوت،
وعدم مدح أحد بعد عضد الدولة

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
يا قلبي إذا طلبت الشفاء من الشوق للأهل بفارقة الممدوح فإن أقتل ما أهلك (أمرك) هو هذا
الذي طلبت به الشفاء

فَأَسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا، وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ
أنا أستر منك يا عضد الدولة نجوانا (حديثنا الهامس) أنا وقلبي، وأخفي هموماً كثيراً ما عاركتها
في ذهني

وفي الْأَحْبَابِ مُحْتَصٌ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
المعنى الملموح: ومن الأحباب من يكون الوجد (الحزن) لاصفاً به وحده، وهناك آخر يدعي أنه
يشاركه الحزن

إذا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى بِحَرَقَةٍ يَخْتَلِفُ عَنْ تَبَاكِي (ادعى البكاء)

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ
فابتعد أيها البعد عن أيدي نياقتنا، فوقع أيديها وهي تفارق الممدوح مثل وقع أسنة الرماح في
الحشا (القلب)

وَأَنْتَ شِئْتَ يَا طَرْفِي فَكُونِي أَذَاةً، أَوْ نَجَاةً، أَوْ مَلَاكَ
كوني كيفما شئت يا طرفي: كوني أذاة (أذى)، أو نجاة، أو حتى هلاكاً (موتاً). هذه آخر قصيدة
للمتنبي وبعدها قُتل، فكانت (نبوءته) الأخيرة صحيحة

كشّاف الأغراض

(الأرقام هي أرقام القصائد لا الصفحات)

لا أعرف مدى فائدة هذا الكشف. ولكنني صنعتُه متزيّداً ومجرباً. فإن تفرّى طالب علم أرقامه، ووصل به إلى التعمق في فهم ناحية محددة من نواحي شعر أبي الطيب فهذا خير. وإن اكتفى القارئ العجل بنظرة سريعة تعطيه فكرة عن موضوعات أبي الطيب ففي هذا نفع. ولألا... يكن ما أنفقت من ساعات كثيرة في تنضيد هذا الكشف قد ذهب سدى؛ فلتذهب سدى أيضاً بضع صفحات مئة في ذيل هذا الباب. وليكن غرماً يحتمل القارئ شطره وأحتمل شطراً

العشق والغزل وتوابعهما

عذاب العاشق: ٢/٣/٥/٧/٨/١٤/١٦/٢٣/٣٠/٣٣/٣٧/٣٩/٤٤/٤٥/٤٦/٥٠/

٥٦/٥٩/٦٣/٦٨/٧٢/٧٨

١٢٤/١٢١/٩٨/٨٢/٨١/

النحيب على الأطلال: ١٦/٢٦/٣٠/٣٣/٤٤/٥٧/٥٩/٦٨/٦٩/٧٢/٧٤/٧٨/١٢٤/

عفة العاشق، والزهد في المرأة: ٤٦/٦٧/٧٢/١٠٧/١١٧/١٢٠/

الفراق: ٢/٥/٢١/٣٠/٣٧/٣٨/٤٤/٤٥/٥١/٥٣/٦٨/٧٨/٨٢/١٠٢/

الغرام والوصل: ٣٩/٧٨/٩٨/١٠٧/

غربة وحنين: ٩٩/١٠٢/١٠٣/١٠٦/١٢٥/

غزل: ٢٣/٢٧/٢٩/٣١/٣٧/٧٤/٩٠/١٢١/

غزل في البلديات: ١٤/٢١/٢٧/٢٩/٣٧/٤٦/٩٨/٩٩/

عشيرة المحبوبة: ٨٢/٧٨

طبع النساء: ٥١

وصف المرأة: ٦٨/٨١

مكانة المرأة: ٦٢/١٢٢/١٢٧/

طبائع ومشاعر

الصبر: ١٢٨/١٢٦/٨٢/٦٢/٦١/٤٩/٤٨/٤٧/٤٢/٢٩/٢٥/١٨
الطموح: ١٠٧/١٠٦/٩٩/٩٧/٧٤/٧٢/٥٤/٥٢/٤٧/٤٣/٤٠/٢٧/٢٤/١٠/٦
١٢٠

الجبن: ١٢٩/١٢٧/١٠٤/٩٤/٩٣/٩١/٨٢/٨١/٧٥/٧٤/٧٢/٧١/٧٠/٥٤
الشجاعة: ٩٤/٧٥/٧٤/٧٣/٧٢/٧١/٥٤
الفخر بالتجربة والخبرة: ٩٨/٧٥/٧٤/٧٠/٦٨/٥٣/٥٢/٣٦/٢٦/٢٥
الفخر بالشجاعة والترفيع: ٥٣/٤٩/٤٧/٤٥/٤٣/٤١/٤٠/٣٤/٢٥/١٥/١٠/٩
١٢٨/١٠٦/٧٥/٧٢

الصدق: ١١٧/١١٠/١٠٩/١٠٧/١٠٢/٣٦/١

الوفاء: ١٠٠/٩٦/٩٠/٧٦/٧٥

الفقر: ١٠٨/٢٤/١٩/١٨/٦/٣

الثراء: ٥٦

الطيب: ١٠٦/٧٢/٣٦

الخمر والصدود عنها: ١٢٦/١١٧/٦٨/٢٠

السجن: ١٩/١٨/١٧

الثقافة والكتاب والمعرفة: ١٢٩/١٢٤/١٠٧/٨٠/٧٥/٧٤

الهموم: ٦٢/٥٣/٥٠

الوداع: ١٣٠/٨/١

الشيب: ١٠٧/٥٩/٥٠

الشيخوخة: ١٠٧/٩٢

المرض: ١٠٦/٨٣/٤٣ (الحُمى)

النفاق الاجتماعي: ١٣٠/١٠٦

النفس القلقة

وحيداً في الصحراء: ١٠٧/١٠٦/٩٧/٩١/٧٥/٥٩/٤٢/٤١/٣٧/٣٦/٣٣/٣٢
١٢١/١١٩/١١٨/١١٠

جنون العظمة: ٧٥/٤٠/٣٤/٢٨/٢٦/١١/٦/٤

فرح زائل: ٧٤

قلق وترحال: ١٠٧/١٠٦/١٠٣/١٠٠/٩٠/٨٤/٧٥/٤٣/٤٢/٤١/٣٧/٣٦/٧/٦
١٣٠/١١٨/١١٧/١١٥/١١٠

كبرياء: ١٢٦/١١٧/١١٥/١٠٧/١٠٦/١٠٤/٩٦/٨٢/٦٠/٤٩/٤٣/٤٠/١٨/٦

حياة الشاعر في البلاط

- الحساد: ١٩/٣٩/٤١/٤٤/٤٥/٤٨/٤٩/٥٣/٥٦/٥٧/٦٨/٧٥/٧٨/٧٩/٨١/٨٢/٨٥/٨٦
 ٩٥/١٠٢/١٠٣/١٠٦/١٠٩/١١٧/١٢٣/
 الشعر وفخر الشاعر بشعره: ٢٢/٢٤/٢٧/٣٧/٣٩/٤٤/٤٦/٤٧/٥١/٥٦/٥٩/
 ٧٢/٧٥/٧٩
 ٨٠/٨١/٨٢/٨٤/٨٥/٨٦/٨٨/٩٥/١٠٢/١١٣/١١٨/
 التكيل بالروم: ٥٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٤/٧٨/٨١/٨٢/٨٦/٨٨/٩٣/٩٥/١٢١/
 سي النساء: ٧٨/٧٢
 الأعراب: ٨٧/٩١/١٢٠/١٢١
 خضوع الأعداء: ٨٧/٥٦
 الخيانة: ٧٠
 عرب وعجم: ٢٦/٥٠/١١٢/١١٣/١١٧/١٢٥/١٢٨/
 استجداء واستعطاف: ٢٩/١٧/٣٥/٣٨/٤٦/٥٠/٥٨/٨٥/٨٦/٩٨/
 استنجاز كافور وعده: ١٠٠/١٠٢/١٠٣/١٠٧/
 سياسة: ٢٤/١٠١/١١٢/١١٧/١١٨/١٢١/
 وفود ومراسلات: ٨٩/٩١/٩٣
 اعتذار: ١٧/٨٤/١٢٦
 عتاب: ٧٥ (واحر قلباه)/ ٨٤ (الازورار)/ ١٠٧

المعتقد والفلسفة

- الموت: ٧/٥٣/٥٦/٦٢/٦٥/٧٣/٧٤/٨٢/٩٢/١٠٦/١٠٩/١٢٢/١٢٩/
 الضرب والطمع: ٦/٩/١٠/١٤/١٥/٣٥/٣٩/٤٠/٤٣/٤٦/٤٧/٤٩/٥٠/٥٢/
 ٥٦/٦٤/٦٧
 ٦٨/٦٩/٧١/٧٤/٧٥/٧٦/٨١/٨٢/٨٧/٨٨/٨٩/٩١/٩٤/٩٥/٩٧/١٠٩/
 ١١٨/١٢٠/١٢٨
 ذم الناس والزمان: ١٠/٢٨/٢٩/٤١/٤٢/٤٣/٤٤/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠/٦٣/٦٥/
 ٧٨/٨٤
 ٩٢/٩٥/٩٩/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١٠٦/١٠٨/١١٠/١١٣/
 شريعة الغاب: ٢٧/٩٣/٩٦
 دنيا زائلة: ١٠٩/١٢١/١٢٢/١٢٩
 فلسفة: ١٢٢/١٢٩

الإسلام: ٨٨/٧٤/٧٠/٣٨/١١

المسيحية: ٨٨/٧٠

المدح

المدح المبكر للأمراء والكتاب: ٣٨/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/٢٩/٢٨/٢٤/٢٢/١٢

٨٥/٥٨/٥٦/٥١/٥٠/٤٨/٤٦/٣٩

مدح سيف الدولة: ٧٥/٧٤/٧٣/٧٢/٧٠/٦٩/٦٨/٦٧/٦٦/٦٤/٦٢/٦٠/٥٩

٨١/٧٩/٧٨

٩٥/٩٤/٩٣/٩٢/٩١/٨٩/٨٨/٨٧/٨٦/٨٤/٨٣/٨٢/

مدح كافور: ١٠٧/١٠٥/١٠٣/١٠٢/١٠٠/٩٨/٩٧/٩٦

مدح فائق: ١٠٨

المدح المتأخر لسيف الدولة: ١٢٦/١٢٣/١٢٢/١٢١/١٠٦/١٠٠

مدح ابن العميد: ١٢٤

مدح عضد الدولة: ١٢٩/١٢٨

في خدمة المملوك: ٩٧/٨٦/٨٥

الرثاء

الرثاء: ١٠٩/٧٣/٦٥

رثاء النساء: ٤٣ (جذته) ١٢٩/١٢٢/٩٢/٦٢

الهجاء

الهجاء: ٤١/٥٣/٥٤/٧٧/١٢٧ (هجاء ضبة)

ذم الملوك: ١١٠/٤٧/٢٨/٢٦

التمريض بسيف الدولة: ١٠٣/١٠٢/١٠٠/٩٨/٩٦

هجاء كافور: ١٢٦/١٢١/١١٨/١١٧/١١٦/١١٥/١١٤/١١٣/١١٢/١١١/١٠٩/١٠٢

ذكر سواد كافور: ١١٧/١١٣/١١١/٩٧/٩٦

الوصف

وصف الجيش: ٩٥/٩٤/٩٣/٨٨/٨٧/٨٢/٧٥/٧٠/٦٧/٦١/٥٩/٥٢/١٢

وصف الخيل: ١٢٥/١٠٢/٩٦/٩٤/٩٣/٨٩/٨٨/٨٢/٧٥/٧٢/٦٦/٤٦/٣٨

وصف الناقة: ١١٨/١١٠/١٠٦/٤٦

ذكر الأسد: ٣٨/٣٢ (وصف مفصل) ٩٦/٨٨/٨٥/٧٥/٦٥

وصف الطبيعة: ١٢٥ (شعب بوان)

وصف أمور شتى: ٣ (النعل) ٥٩ (الخيمة) ٧٤ (الغيوم) ٨٢ (الليل) ٩٤ (النهر)

فهرس القوافي، المتنبي

(القافية، فرقم القطعة)

٢٣	الروح	٣٤	الجُوزاء
٨٥	العدي	٧٧	الأغبياء
٣٥	جُدودًا	٩٧	البُعْداء
١٤	تَقَلَّدُ	١١٨	الهَيْذَلِي
١١٧	تَجْدِيدُ	٢٩	جَلَابِيَا
٤٩	جَدُّ	٢٧	طُنْبَا
٥١	عَهْدُ	٧٤	والعَرَبَا
٧٢	لَمَّا جُدُ	٤٨	يُؤْوِيَا
٢٤	الْتِمَادِي	١٠٢	أَعْجَبُ
١٠١	الحُسَادِ	٨٧	الصَّرَابُ
١٩	العَبِيدِ	١٠٧	شَبَابُ
٦	اليهودِ	١٧	عَرِيبُ
٣	تُرْثِدُهَا	٥٣	الحَبَائِبِ
٩٩	جُنْدُهُ	١٢٢	النَّسَبِ
٨٤	اِخْتِصَارَا	٧٣	بِنَصِيبِ
١٢٦	السُّكْرَا	٩٨	والجَلَابِيبِ
١٢٤	جَرَى	١٢٣	العَرَبِ
٤٧	الصَّبْرُ	١٢٧	الطَّرُطْبَةُ
٩١	جُبَارُ	١٢٩	قَلْبِهِ
٤١	البَعِيرِ	٤٦	مَوْصُوفَاتِهَا

٦١	الْوَحُولُ	١٢	بَاكِرُهُ
٨٢	طَوِيلُ	٢١	الْعَيْسَا
١٣	قَبْلُ	١١٤	نَفْسِهِ
٨٦	وَيْشَاغُلُ	١	اجْتِمَاعَا
١٠٨	الْحَالُ	٣١	أَرْبَعَا
٣٣	الْهَلَالِ	٨	أُسْبَعُ
١٢٠	جَهْلِي	٧٠	شَجُمُوا
٦٢	فِتَالِ	١٠٩	طَبْعُ
٨٠	قِيلِي	١١٩	آتَاْنَا
٦٤	كَالْقَبْلِ	٦٦	أَلُوفُ
٦٣	لِلْعَاقِلِ	٧٦	خَفِيفُ
٤	مِثْلِي	١٨	دَلْفِ
٧٨	وَالْإِبِلِ	٦٨	شَاقَا
١٢٨	وَاللِّيَالِي	٧	تَتَرَفُّقُ
٦٥	يَتْلِي	١١	أَتَّقِي
٧٩	فَلَكُ	٩٠	السَّوَابِقِ
٥٧	فَتَلَهُ	٥٦	الْمَاقِي
٦٧	بَلْبَالِهِ	٨١	بَقِي
٤٣	وَضَمَا	١٣٠	فَاكَا
٥٠	أَسْلَمُ	٩٢	الْأَجَلَا
٨٣	الْأَلَمُ	٣٧	الْجَمَالَا
٦٠	الْعَمَامُ	٥	عَدَلَا
٢٦	الْقِدَمُ	٩٣	فَلَا لَا
٩٥	الْقَسَمُ	٣٨	مُحُولَا
٢٠	الْكُرْمُ	١١٥	وَالرَّجَالَا
٨٨	الْمَكَارِمُ	٥٥	وَسُهُولَا
١١٣	الْهُمُومُ	٤٤	أَوَاهِلُ
٨٩	تَنَامُ	٣٦	الذُّلْلُ
٧٥	سَقَمُ	١٢١	الْمَتَّبُوتُ

١١٦	إِحْسَانًا	٣٢	قُمْنَلَمْ
٣٩	أَعْلَنَّا	٦٩	مُتَيْمٌ
٧١	الْإِذْنَا	٣٠	مِنْهُمْ
١٠٤	عَنَّا	١١٢	وَالْجَلْمُ
٤٥	هَانَا	٤٠	يَنَامُ
١٠٣	سَكْنُ	٢٨	الْلثَامُ
٩٤	الثَّانِي	٥٢	الْأَرَاقِيمِ
١٢٥	الرَّيْمَانِ	١٥	الْجِمَامِ
٩	الرَّيْمَانِ	١٠٦	الْكَلَامِ
٤٢	الْفِطْنِ	٥٤	النُّجُومِ
١٠٥	الْقَمَرَانِ	١٦	جِمَامِي
٢	وَالْوَسَنِ	٢٥	سُمِّي
٥٨	مَعْنَاهُ	١٠	شَيْبِي
١١١	رَاضِيَا	١١٠	قَدَمِ
٢٢	فِيكََا	١٠٠	مُتَيْمِ
		٥٩	سَاجِمُهُ

أبو فراس الحَمْداني

(٣٢٠هـ - ٣٥٧هـ)

أبو فراس ولد مدلل، كثير الافتخار بنفسه وبنسبه، وهو ضعيف الشخصية لكن يتقاوى، ويلهو بملذاته، ويخوض وقائع دونكيشوتية مع الأعراب، ويشكو من ابن عمه سيف الدولة شكوى الولد المدلل المفسد المتهور. وكان أبو فراس متهوراً. وأسره الروم، فأخذ يرسل بأشعار بالغ فيها من الدلال والتوجع. ولكنه كان فصيحاً، وكان مملوءاً بالمشاعر. . وكان يعرف كيف يعبر عنها، كان شاعراً تطيعه اللغة، وكان يعرف كيف يصور أعماق نفسه في كلمات قلائل.

ما أكثر ما يتدفق الشعر من ثقبوب الشخصية. وفارسنا الآن أبو فراس الحمداني.

فلماذا يصر الناس على أنه الحمداني بفتح الميم؟ الناس يقيسون. فقد اشتدت ألفتهم بوزن فَعْلان، لما قر في الجزء الخاص باللغة من أمخاخم من كلمات كالْفَيْضَانِ وَالْفَوْرَانِ وَالْحَفْقَانِ، وأكثر من ذلك «المثنى» ومنه جَمَلان وَحَمَلان وولَدان. وَحَمْدان ينسبون إليها حَمْداني، يجرحهم ما برمجوا عليه من الابتدار إلى القياس. فإذا جاءتهم كلمة مضمومة كُنْغَمَانِ نسبوها نسبة صحيحة فقالوا نُغْماني، أو مكسورة كإنسان نسبوها نسبة صحيحة فقالوا إنساني. وحتى حَمْدان نفسها فالناس لا تخطئ فيها إلا إذا وضعت ياء النسبة، ولا أدري لماذا. ثمة أسباب غائرة في العيار الصرفي الموجود في عقولنا.

رجعُ إلى أبي فراس

الثقبوب في شخصية أبي فراس الحمداني كثيرة.

هو نفاق، أي فخار بأكثر مما فيه، ويستمد مكارم الإخلاق مما سمع من

أقوال الشعراء أكثر مما يستمدها من كرم حقيقي كامن في نفسه. تقول لي: وكيف عرفت كل هذا؟ وأقول: ويحك! أبو فراس شاعر عظيم، وكلامه يشف عن شخصيته. هو يشجّع كي يقول في شعره إنه شجاع، وكي يُقال إنه شجاع. هو يطلق سبائا العرب، ويستر عليهن كي يقال إنه ذو نخوة، وهو شديد الجزع، ورقيق المشاعر، وهو طفل مدلل، ويحسن الشكوى والتبرم، ويحسن أن يخلط التذلل والضراعة بالأنفة والكبرياء في مزيج مألوف في ضعاف الشخصية لا أقويائها.

وقد تدفق شعره من عيوب شخصيته وثقوبها. عندما كان أميراً في بلاط ابن عمه سيف الدولة عرفنا نصف عيوبه، وعندما وقع في أسر الروم وقعد يبكي على حاله عرفنا النصف الآخر. وفي الحالين أنتج لنا شعراً جميلاً.

أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد بن حمدان)

كان أبوه (أبو العلاء سعيد) صاحب حرب وضرب وله مآثر في نصرة الخليفة العباسي ببغداد، وله وقائع في الروم. . وخاف نفوذه ابن أخيه (ناصر الدولة) أمير الموصل فاغتاله، ولم يكن ذلك غريباً على الأسرة الحمدانية، وهي عربية تغلبية. فقد كان يقتل الأخ فيها أخاه، ويسجن الابن أباه. . (هذا بالضبط ما سيفعله عذّة الدولة ابن القاتل ناصر الدولة، فبعد خمس وثلاثين سنة سجن أباه الشيخ حتى الموت). وقد رأينا (أبا عبد الله الحسين) أحد إخوة أبي فراس الثلاثة، وكلهم أكبر منه، يتولى عملاً لقاتل أبيه. عادي. السياسة والمصلحة لا تعرفان المشاعر.

أما شاعرنا أبو فراس فقد كان في الثالثة من العمر عندما اغتيل أبوه. أخذته أمه إلى شمال سوريا مترددة بطفلها بين المدن التي للحمدانيين فيها سطوة، ثم كفل أبا فراس ابن عمه سيف الدولة الذي تولى إمارة حلب ولشاعرنا من العمر ثلاث عشرة سنة.

كان أبو فراس في السابعة عشرة عندما قديم أبو الطيب المتنبي إلى بلاط سيف الدولة في حلب. رأى أبو فراس هذا الشاعر الكبير المشهور الذي بلغ الرابعة والثلاثين من العمر، ضعف عمره هو، يمدح سيف الدولة ويصف معاركه. ومكث المتنبي تسع سنين في بلاط سيف الدولة والمتأدبون في حلب يحفظون أشعاره ويتعقبونها بالنقد، وكانت للمتنبي صداقة مع بعضهم كأبي

الطبيب النحوي، وعداوة مع معظمهم كابن خالويه النحوي. وكانت أبو فراس صديقاً لابن خالويه، وكان في صف خصوم المتنبي، ولا نكاد نشك في أنه حسده، لكنه كان يافعاً (فإن كنت سمعت بتلك الخرافة عن الملاسنة الأدبية المفتراة بين المتنبي وأبي فراس.. فضع ذلك في جراب الأكاذيب). وقد عاش ابن خالويه طويلاً وجمع لنا ديوان أبي فراس بعد موته، فقد كان أبو فراس يستودع أستاذه ابن خالويه كل شعر يقوله.

صارح أمير حلب، سيف الدولة، الروم طويلاً، ولكنه صارح غيرهم: «وسوى الروم خلف ظهرك روم، فعلى أي جانبيك تميل؟» كما قال المتنبي. وهؤلاء الروم الآخرون هم الأخشيديون الذين أخذ منهم سيف الدولة حلب، وهم أيضاً قبائل العرب، كلب وكراب، - وفي وقعة كبيرة اجتمعت عليه النزارية واليمانية -، وجابه سيف الدولة وأخوه البويهيين الذين ملكوا الأمر ببغداد، وجابها القرامطة.

في هذه المعمعة كان أبو فراس حاضراً، وولاه سيف الدولة منبج وهو فتى. وقد غزا شاعرنا الروم مع ابن عمه سيف الدولة مراراً.

كان من حسن حظ الأدب العربي أن وقع أبو فراس في أسر الروم. قيل أسر مرة وقيل بل مرتين، وقيل أسر وهو في رحلة صيد، وقيل دام أسره سبع سنين، وقيل بل أربع. على أننا رزقنا من وراء أسره شعراً جميلاً حقاً.

تأخر سيف الدولة في افتداء أبي فراس. قالوا إن سيف الدولة أراد التمكين لولده ليتولى الحكم بعده فتلكأ في افتداء ابن عمه الشاعر الطموح، وقال بعضهم إن تلك السنين كانت عجافاً على سيف الدولة، وكان فيهن يحارب على أكثر من جبهة، وكان مضيقاً عليه في المال، وفدية أمير تستنزف المال.

في سنة ٣٥٥ افتُدي أبو فراس وعاد إلى حلب، فولاه سيف الدولة حمص. ومات سيف الدولة في السنة الموالية ٣٥٦ وتولى الحكم بعده ولده (سعد الدولة)، وكأنَّ أبا فراس حاول الاستقلال بحمص، ف وقعت معركة بينه وبين جيش أمير حلب الجديد. وقتل أبو فراس عام ٣٥٧ وهو في السابعة والثلاثين من العمر.

لأبي فراس القصيدة المشهورة «أراك عصي الدمع»، التي غنتها أم كلثوم ثلاث مرات بثلاثة ألحان مختلفة. لكن له غيرها شعر كثير ثمين.

الشعر الذي سيرد عليك في الصفحات المقبلة شعر استطاع أن يعيش مع شعر المتنبي .

١ أنفذنا كتابا

وما قَصَّرْتُ فِي تَنَالِ رُبْعٍ وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا
رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ أَهْلًا، وَوَدَعْتُ الْعَوَايَةَ وَالشُّبَابَا
وَمَا إِنْ شُبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ، رَأَيْتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا
تسويد أ. عبد الرحيم

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا وَأَمْرَعَهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ جَنَابَا؟
أمرعهم: أكثرهم خصباً، أمنهم جناباً: أكثرهم عزاً وحماية لأنفسهم وللمن يجاورهم
وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفَهَاءُ كَعْبٍ فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا
فَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدًا نَابَا
وبأمرنا، فنكفيه الأعادي، هُمام، لو يشاء كَفَى وَنَابَا
يأمرنا سيف الدولة الهمام، والهمام هو الزعيم، فنحارب الأعداء ونكفيه شرهم، ولو شاء لفعل
ذلك وناب عن مساعينا

فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ دَعَوْهُ لِلْمَعْوَةِ فَاسْتَجَابَا
لما أيقن الأعداء أن لن يغنيهم أحد دعوا سيف الدولة لإغاثنهم ففعل

وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ، فَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِ الرُّقَابَا
عاد عليهم بالمودة فعادوا ولكن بعد أن بلغ صارم، أي سيفه، رقابهم

أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
أمكنهم في منطقة الجزيرة بين الفرات ودجلة وهو صاحب حلم إذا صار قادراً ومالكاً أن يوقع
العقاب

وَدَارَهُمْ انْتَزَعْنَاهَا انْتِزَاعًا وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابَا
إِذَا مَا أَنْهَضَ الْأَمْرَاءَ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا

إذا اضطر الأمراء إلى إنهاض جيش وتجريده على أعدائهم فنحن يكفي أن ننفذ، نرسل، كتاباً، أي خطاباً، حتى يخافوا من تهديدنا

٢ هذبني التجارب

غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُمَا كَانَ نَاطِرِي وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رَجَالِي عَصَائِبُ
عصائب: جماعات

وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ وَخَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي لَا تُنَاسِبُ
أَمْوًا أَعْدَاكَ مِنْ لَمْ تَحَارِبَهُمْ بَعْدَ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي مَا الَّذِي تَتَرَفَعُهُ مِنْهُمْ، وَخَيْرُ أَصْدِقَانِكَ مِنْ لَا
يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ تَنَاسُبٌ وَعِلَاقَةٌ وَطَلِيدَةٌ فَمَثَلُ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ تَكْشِفُ لَكَ عَنْ مَسَاوِي شَتَّى
لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خَبْرَةً وَجَرَّبْتُ حَتَّى هَذَّبْتُني التَّجَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلَّذَلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ
مَنْ كَانَ يَكْفُلُ لِنَفْسِهِ الرِّزْقَ بِزِرَاعَةٍ وَصَنَاعَةٍ فَلَا يَدَّ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلذَّلِّ، وَالْعِزَّةُ لِمَنْ يَكْفُلُ رِزْقَهُ بِالْقُوَّةِ
غَازِيًا وَمَدَافِعًا

٣ ليتك تحلو

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: امْتَنَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ مَلِكِ الرُّومِ الْأَسِيرِ إِلَّا
بِفِدَاءٍ هَامٍ، فَحُمِلْتُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَكُتِبَتْ فِي ذَلِكَ:

أَمَّا لِجَمِيلٍ عِنْدُكَ ثَوَابٌ وَلَا لِمُسِيءٍ عِنْدُكَ مَتَابُ؟
أَبْنَاهُ الْفَتَيَاتِ أَلَا تَعْطِينَ وَصَلًا لِمَنْ يَصْنَعُ جَمِيلًا، وَأَلَا تَسْمَحْنَ لِمَنْ أَسَاءَ بِالتَّوْبَةِ؟

لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةً وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ
خريدة: فتاة منعمة، كعاب: الفتاة الشابة قد تكور صدرها

وَلَكِنِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَازِمٌ وَإِنْ شِئْنَا رِقَّةً وَشَبَابُ
وَأَجْرِي فَلَا أُعْطِي الْهَوَى فُضْلَ مَقُودِي وَأَهْفُو فَلَاحِقِي عَلَيَّ صَوَابُ
إِذَا جَرَيْتَ، كَمَا يَجْرِي الْمَرْءُ بِحَصَانِهِ، فَأَنَا لَا أَتْرُكُ مَقُودَ الْحَصَانِ بِيَدِ الْهَوَى، أَيُّ أَتْنِي لَا أَتْهَرُ
مَعَ أَهْوَانِي، وَأَهْفُو وَأَخْطِي وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الصَّوَابَ

إِذَا الْخُلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عَنَابُ
إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ
إِنْ لَمْ أَحْظَ عِنْدَ فِتْنَةٍ فَأَنَا أَعِزُّ وَأَمْضِي لِفَيْرِهَا. وَالْخُلَّةُ هِيَ الصَّدِيقَةُ وَهِيَ الزَّوْجَةُ

صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ قَوُولٌ وَلَوْ أَنَّ السَّيْفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَتَوَشَّيْنِي وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابٌ

تتوشني: تنهني من كل جانب

وَأَلْحَظُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ بِهَا الصُّدُقُ صِدْقٌ، وَالْكَذَابُ كِذَابٌ

يَمُنُّ يَتَّقُ الْإِنْسَانَ فِيمَا يَنْوِيهِ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابٌ؟

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ، إِلَّا أَقْلَهُمْ، ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابٌ

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَتِي؛ بِمَفْرِقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابٌ

وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ إِذَنْ عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا

لو عرفوني لعلموا أنني مدرك للأمور كمن عاينها وشهدها، أما هم فكمن غاب عنها وسمع بها سمعاً لا غير

وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَارَى بِفِعْلِهِ وَلَا كُلُّ قَوَالٍ لَدَيَّ يُجَابُ

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ دُبَابٌ

اللوح: الهواء بين السماء والأرض، والهجير: شدة الحر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِمْ كِلَابٌ

تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَيَّ وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ

وأنا أسير تمر الليالي وليس لي ما تعودته من أن أنفع الناس، وليس للمعتفين، الفقراء، من جناب عندي أي جوار

وَلَا شُدُّ لِي سَرَجٍ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ وَلَا ضُرْبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قِبَابٌ

سابح: حصان، قباب: خيام

وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعٌ وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ

قواطع: سيوف، حراب: خناجر

سَتَذْكُرُ أَيَّامِي نُصِيرٌ وَعَامِرٌ وَكُغِبٌ عَلَى عِلَاقَتِهَا وَكِلاَبٌ

أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ وَلَا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابٌ

وَلَا أَظْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّلَابِيبِ نَصَابٌ

لا أنقص عوارءهم، عيهم، ولا يصيب، أي ينال، عيبي أي من يطلب هذا العيب ويبحث عنه

وَأَسْطُو وَحُبِّي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ وَأَخْلُمُ عَنْ جُهَاِلِهِمْ، وَأَهَابُ

بَنِي عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السِّيفُ فِي الْوَعَى إِذَا قُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ

يا بني عمنا - وسيف الدولة هو ابن عمه - ما يصنع السيف إذا قل مضربه، أي تنلم حده، وذبابه، أي حده أيضاً

بني عَمَّنَا لَا تُنْكِرُوا الْحَقَّ، إِنَّنَا شِدَادٌ، وَلَا نَرْضَى الْهَوَانَ، صَلَابُ
 بني عَمَّنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالظُّبَى وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ
 نحن السواعد والظبي، أي شفرات السيوف، وسيكون هناك وشيكاً ضراب، أي عراك، فلا غنى لكم عنا

وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْبَهُ رِحَابٌ عَلَيَّ لِلْعُقَاةِ رِحَابُ رِحَابٍ عَلَيَّ، ساحات سيف الدولة واسمه علي، رحاب، أي واسعات، للعقاة، أي الفقراء
 وَأَنْعَالُهُ لِلرَّاضِينَ كَرِيمَةً وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمٍ وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شِهَابُ
 لكن أخطأ من سيف الدولة سيف بكفي أنا، أي أنه خذلني، وصار مظلماً في عيني مع أنه شهاب
 ساطع، أي أن نوره لغيري ليس لي

وَأَبْطَأَ عَنِّي، وَالْمَنَايَا سَرِيعَةً وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلُ وَنَابُ
 أبطأ في افتدائي، والمنايا سريعة فقد يلحق بي الموت قبل الافتداء

وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ
 أنا راض فستكشف الأيام ما هو السراب، أي الوهم، أهو وجودي أم عدمه

وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً لَدَيْكَ، وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ
 تعليق أحمد عبد الرحيم: «عالٍ صوفيًا»

كَذَاكَ الْوِدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ ثَوَابٌ، وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ وَالشُّنْلُ جَامِعٌ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ وَخِطَابُ..
 كنت أخشى أن تصد عني وأنا معك وأراك كل يوم وتلفت إلي وتكلمني..

فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَبِصِرُ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُبابُ
 فكيف الآن وأنا في قبضة الروم، وفي القسطنطينية وحولي البحر الزاخر، ولعله كان في الجانب
 الغربي منها مفصلاً بمضيق البسفور

أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أَثَابُ بِمُرِّ الْعَنْبِ حِينَ أَثَابُ؟
 أكون مكافأتي العتاب المر بعد أن بذلت نفسي في طاعتك؟

فَلَبَّيْكَ تَحَلُّوْا وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَبَّيْكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ وَلَبَّيْكَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَايِرُ وَبَيْنِي وَالْعَالَمِينَ خَرَابُ
 آخر بيتين ليس لهما شرح، هما من فاخر الشعر. يضيف أ. عبد الرحيم «عاليان جداً صوفيًا»

٤ أنا مشهور

نقل لسيف الدولة أن أبا فراس قال: «إِنْ ثَقُلَ هَذَا الْمَالُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَاتِبَنَا فِيهِ صَاحِبُ خِرَاسَانَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْبُلْدَانِ، وَخَفَفْنَا عَنْ الْأَمِيرِ». فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: وَمَنْ أَيْنَ لِأَبِي فِرَاسٍ أَنْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ خِرَاسَانَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ:

أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ عَلَامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيهِمَ الْعُضْبُ؟

القرية: السيد

وَفِيهِمْ يُقَرِّعُونِي بِالْحُمُولِ لِي، مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ؟
كيف يوبخني بأنتي حامل الذكر غير معروف هذا المولى، السيد وهو سيف الدولة، الذي نلت
بقربي منه الرتبة العالية

وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ وَلَكِنْ، لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ
عتيداً: حاضراً

فَلَا تَنْسُبَنَّ إِلَيَّ الْحُمُولَ عَلَيْكَ أَقْنْتُ، فَلَمْ أَغْتَرِبْ
لا تتهمني بخمول الذكر، فقد التزمت بك ولم أغترب

وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ، فَإِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَقْصُ، فَأَنْتَ السَّبَبُ
أصبحت جزءاً منك بما في ذلك مما هو إيجابي أو سلبي

وَإِنَّ خِرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرَتْ عَلَايَ، فَقَدْ عَرَفَتْهَا حَلَبُ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكِرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ؟ أَمِنْ نَقْصٍ أَبُ؟
وَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنْ كَثَبُ
فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَلاَحَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُحِبُّ
فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خِبْرَةٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِيبُ
لولا معرفتي بكرم طباعك لقلت إن الصديق يبقى صديقاً ما كنت حاضراً فإن غبت تحول عنك

٥ لماذا تغتابني؟

يجيب سيف الدولة على عتبه، وهو في الأسر:

رَمَانِي كُلُّهُ عَضْبٌ وَعَنْبُ وَأَنْتَ حَلَسِي وَالْإِيمَامُ إِلْبُ

إلب: حلف

إلى كمّ ذا العقاب وليس جُرمٌ وكمّ ذا الاحتذار وليس ذنبٌ؟
 فلا بالشام لَدِّي شُرْبٌ ولا في الأسر رَقٌّ عليّ قلبٌ
 أمشي تُقبِلُ الأقوال فيه ومثلُك يَسْتَمِرُّ عليه كذبٌ؟
 وزندي، وهو زندق، ليس يَكْبُو وناري، وهي نارُك، ليس تُكْبُو

الزندق: أداة قدح الشر لإشعال النار، يَكْبُو: يخفق

وَقَرَعِي قَرْعَكَ السامي المَعْلَى وأُضِلِّي أَصْلَكَ الزَّاكِي وَحَسْبُ
 قَدَتِ نَفْسِي الأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي وَقُرْبِي عِنْدَهُ مَا دَامَ قُرْبُ
 كان حظي الحسن وقربي من الأمير مستمران فقط ما دمت قريباً بجسدي منه، فإن نأى بي الأسر
 فلا حظ لي ولا قرب

فَلَمَّا حَالَتِ الأعداءُ دُونِي وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بحرٌ وَدَرْبُ
 ظَلِلْتُ تَبَدَّلُ الأَقْوَالُ بَعْدِي وَبَلَّغْنِي اغْتِيَابُكَ مَا يُغِيبُ
 ما يغيب: ما يتأخر

فَقُلْ مَا شئتَ فِيّ قَلِي لِسَانٌ مَلِيّ بِالنَّاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
 ملي: جدير

وَعَامِلْنِي بِإِنصافٍ وظلمٍ تَجِدْنِي فِي الجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

٦ الحرب طعامي

قال بعد أن شفي من جرح السهم الذي أصابه في فخذه، وكان سبب أمره:

فَلَا تَصِفَنَّ الحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مَذُّ يَغْتُ الصَّبَا وَشَرَابِي
 وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ المَسَامِيرِ مُهَجَّتِي وَشَقَّقَ عَن رُزْقِ النُّصُولِ إِهَابِي
 المسامير: تباشيم حديدية في الدروع، أي مسامير غير ناتئة، إهابي: جلدي

وَلَجَجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمانِ ومُرُو وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِسَابٍ
 لَججت: خضت في لجاج البحر. تسويد أ. عبد الرحيم

٧ عيد كتيب

واقاه العيد وهو في الأسر فقال:

يا عيدُ، ما عُدْتُ بِمُخْبِوِبٍ على مُعْنَى القلبِ مَكْرُوبٍ

يا عيدُ، قد عُذْتُ على نَاطِرٍ عن كلِّ حُسْنٍ فيكَ مَحْجُوبٍ

ناظر: عين

مَا لِي وَلِلدَّهْرِ وَأَخْدَائِهِ لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

٨ للناس فيما يعشقون..

كتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بعدما لحقه عند أسره من الجزع، ويذكرُ قوماً عَجَزُوا رَأْيَهُ فِي الثَّباتِ يَوْمَ أُسْرِهِ، ويفتخر:

عَلَيَّ لِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَفَقَّةٌ نُجِلُّ عَلَيَّ الشُّوقُ، وَالذَّمُّ كُتَابُ

تل: تلي

وَمِنْ مَذَهَبِي حُبُّ الدُّبَارِ لِأَهْلِهَا وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

تَكَائَرُ لُؤَامِي عَلَيَّ مَا أَصَابَنِي كَأَنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَسْرِي النَّوَائِبُ

أَرَى مِلَّةً عَيْنِي الرَّدَى فَأُخَوِّضُهُ إِذِ الْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَائِبُ

وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَغَتَّغَتْ دُونَهَا لَأَجْهَضَنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ

تعتت: ترددت، أجهضني: أسقطني، عصائب: جماعات

وَمُضْطَّغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ تَلَقَّتْ نَمِ اغْتَابَنِي وَهُوَ هَائِبُ

مضطغن: حاقط

تَرَدَّى رِداءُ الذِّلِّ لَمَّا لَقِيْتُهُ كَمَا تَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ

لبس لباس الذلة والمسكنة لما رأيته، مثل العناكب التي تلبس نسيجها وسط غبار البيوت الخربة

رَمَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنُهَا سَتَحْسُدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَاكِبُ

هُمْ يُظْفِقُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدٌ وَكَمْ يَنْقُضُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ

وَيَرْجُونَ إِدْرَاكَ الْعُلَا يَنْفُوسِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ

المعالي مواهب، عطايا من الله لا تكتسب

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبٌ؟

وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ؟

عَلَيَّ طِلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ

وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رِجَالُهُ وَيَأْتِي بِصُوبِ الْمَزْنِ إِلَّا السَّحَابُ

صوب المزن: مطر السحاب

إِذَا كَانَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ كَافِلِي فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْحَضْمُ غَالِبٌ
فَلَا تَحْشَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ أَتْنِي سِوَاكَ إِلَى خَلْقِي مِنَ النَّاسِ رَاغِبٌ
الفرم: السيد الشجاع

٩ خوف العار

وكتب إليه أبو الحسن محمد بن محمد الأسمر يوصيه بالصبر، فكتب إليه:
جَسَمْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ خُطْوَ وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ
وَالْعَارِ خَلَى رَبِّ غَسَّانٍ مُلْكُهُ وَفَارَقَ دِينَ اللَّوْ غَيْرَ مُصِيبٍ
هذا جيلة بن الأيهم الغساني الذي فارق المسلمين والتحق بالروم فراراً من لطمه أوجها عليه
عمر بن الخطاب قصاصاً

١٠ بأقلامنا أم بسيوفنا؟

وقعت مناظرة بين أبي فراس والدمستق، وهو في أسره، فقال له الدمستق: إنما أنتم
كتاب ولا تعرفون الحرب، فرد عليه أبو فراس: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة
بالسيوف أم بالأقلام؟ ثم قال:

أَتَرْعُمُ يَا ضَخَمَ اللَّغَادِيدِ أَتَنَا وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟
الغاديد: الغباغب، وهي فضلات جلد تنلى من الرقبة عند الرجل الهرم السمين، وعند الثور
فَوَيْلَكَ! مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْسِي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا؟
ترب: خدين وحليف، والترب في الأصل صديقك المقارب لك في العمر، الجمع أتراب
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرَعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟
ويلك، من أردى، أي قتل، أخاك ومن الذي جلل بالعضب، بالسيف، وجه أهلك ضرباً
لَقَدْ جَمَعْنَا الْحَرْبَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا
بِأَقْلَامِنَا أَجْجَرْتَ أَمْ بِسُيُوفِنَا وَأَسَدُ الشَّرِّ قُذْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟
أججرت: أدخلت في جحره

١١ لا ذنب للجميلة

أَسَاءَ فَرَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ خُطْوَ حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبٌ
على ما كان منه: رغم ما كان منه
يَعْدُ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟

١٢ ليلة ناجحة

لَيْسْنَا رِداءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ رَاضِعٌ إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشْيِبِ
مَكْنَا فِي اللَّيْلِ فَكَأَنَّا لَيْسْنَا رِداءَهُ، وَهُوَ رَاضِعٌ، فِي بَدَايَةِ صَغِيرِ رَضِيعٍ، وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ طَلَعَ
الصَّبَحُ فَكَأَنَّهُ بَيَّاضُهُ كَانَ رِداءَهُ مِنَ الشَّيْبِ عَلَى رَأْسِ اللَّيْلِ

وَيْسْنَا كَغُضْنِي بَانَةٍ عَابَثَتْهُمَا إِلَى الصُّبْحِ رِيحًا شَمَالًا وَجَنُوبِ

كُنَّا يَمِيلُ أَحَدُنَا عَلَى الْآخَرِ كَغُضْنِي شَجِيرَةٍ بَانَ تَهَبَ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ مِنْ اتِّجَاهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ

إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارِ خَضِيبِ
بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي، بَدَايَاتٍ، نُصُولِ الصَّبَاحِ إِذْ يَطُولُ الشَّعْرُ وَيَبْدُو الْبَيَاضُ تَحْتَ الصَّبَاحِ
الْأَسْوَدُ فِي عِذَارٍ، سَالِفٍ، شَخْصٍ خَضِيبِ الشَّعْرِ

فِيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ

١٣ رثاء الأخت

قَالَ يَرْمِي أخته، ويحدث نفسه:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ وَقَدْ حَجَبَ الثَّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبَ
يَخَاطِبُ نَفْسَهُ: أَتَدْعِي يَا أَبَا فَرَّاسَ أَنَّكَ خِذْتَ وَفَاءً، أَيَّ صَاحِبِ وَفَاءٍ، أَيَّ وَفَى، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ
أَخْتُكَ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَصُدِّقُ فِيمَا تَقُولُ قَمْتُ قَبْلَ مَوْنِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
يُعَزُّوْنَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءِ؟ وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ

١٤ ثار بالنيابة

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ أَنَّنَا بِنَا يُدْرِكُ الثَّارُ الَّذِي قَلَّ طَالِبُهُ
وَأَنَا فَتَكُنَّا بِالْأَعْرُ ابْنِ رَائِي عَشِيَّةً دَبَّتْ بِالْفَسَادِ عَقَارِيهُ
أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّارِ ثَارَ عَمَارَةٍ وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَذْ إِلَى الثَّارِ صَاحِبُهُ

يَنْهَازُ: يَنْهَضُ

١٥ فارس العرب

وَلَا أَعُوذُ بِرَمْحِي غَيْرَ مُنْخَطِمٍ وَلَا أَرَوْحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبِ
لَا أَعُوذُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ إِلَّا وَقَدْ كَسَرْتُ رَمْحِي فِي الْأَعْدَاءِ، وَخَضَبْتُ سَيْفِي بِدَمِهِمْ

حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاحِمَةً أَضْحَى ابْنُ عَمِّكَ هَذَا قَارِسَ الْعَرَبِ
يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ مَا لِي أَرَاكَ لِبَيْضِ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي
حسبك تخاف علي أن تمضي يد، فإذا بك تسمع بي وتعرضني لسيوف الهند

وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَرِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَكَيْفَ تَبْذُلُنِي لِلْسُّمْرِ وَالْقَضْبِ؟
كيف تعرضني للسم، الرماح، والقضب، السيوف؟

مَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ فَضْلاً وَأُنْكِرُهُ وَأَوْسَعُ النَّفْسِ مِنْ عُذْرِ وَمِنْ عَجَبِ
كنت أجهل فضلك في هذا وأنكر تصرفك، وأحاول العثور على عذر لك وأنا متعجب

حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِ غَيْرِ مُثْنٍ
حتى رأيتك وأنا واقف بعيداً مجتنباً... وكنت تثني علي بوجه غير متب، غير متحسب ولا محترس
بل كنت متحسباً لي

فَعِنْدَهَا، وَعَيُونَ النَّاسِ تَرْمُقُنِي، عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أَصِْبْ
عندئذ رأيت نظرات الناس تركز علي وأنا واقف بعيداً، فعلمت أنك كنت مصيئاً في تعرضك لي
للقتال وفنونه

١٦ زين الشباب

قال في اليوم الذي فيه قتل، يخاطب ابنته:

أُبَيِّنُ لَكَ لَا نَجَزَمِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَمَابِ
أُبَيِّنُ لَكَ صَبْرًا جَمِيدًا لَا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي وَهَبَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا مِ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّبَابِ

١٧ فهمتها

يَا لَيْلُ مَا أَهْضَلُ عَمَّا بِي حَبَائِبِي فَبِكَ وَأَخْبَابِي
يَا لَيْلُ نَامَ النَّاسُ عَنْ مُوَجِّعِ نَائِمًا، عَلَى مَضْجَعِهِ نَائِمًا
ناب على مضجعه: غير مستقر في فراشه من الألم

هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ مَثَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ

متت: تعلقت

أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

آخر بيتين كان يرددهما الصاحب بن عباد معجاً بهما

١٨ لا نجوتُ إن نجا

قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا تَفْكُو بِذُلٍّ وَتَجَا
أَمَّا نَرَيْنَا ذَا الْفَنَى مَرُّ بِنَا مَا عَرَّجَا
إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ الْهَوَى فَلَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا

١٩ بحر من سلاح

بِفَتْخَرُ بَجِيشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَسِلَاحِهِ:

عَلَوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدِّ مِنْهُ وَأَثَبَتْ عِنْدَ مُشْتَجِرِ الرِّمَاحِ

اعتلينا حصن جوشن بجيش هو أشد من الحصن عند مشنجر، اشتباك، الرماح

بِجَيْشٍ جَاشٍ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى ظَنَنْتَ الْبَرَّ بَحْرًا مِنْ سِلَاحِ

جاش: تدفق

٢٠ لا عتاب

لَمْ أَؤَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ لِأَنِّي وَائِقٌ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

٢١ أوصيك بعدم الصبر

كتب إلى سيف الدولة يعزبه عن أخته، سنة ٣٥٣ وهو أسير بالقسطنطينية:

أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ التَّغْنِيفِ وَالْفَنْدِ

الفند: الخطأ

بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ أَجِدْ

تسويد أ. عبد الرحيم

٢٢ جهل العشائر

قال يصف الصفح من بني نمير وكلاب ويحذرهم:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ إِذَا مَا دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُغْدَا
وَأَنَا لَتَشْنِينَا عَوَاطِفُ جِلْمِنَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَاءَتْ طَرَائِفُهُمْ جِدَا
وَيَمْنَعُنَا ظُلْمُ الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا إِلَى ضُرَّهَا لَوْ نَبْتَغِي ضُرَّهَا أَهْدَى
يَمْنَعُنَا مِنْ ظَلَمِهِمْ أَنَّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَهْتَدِي إِلَى أُمُورٍ تَضُرُّ بِهِمْ لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ
وَلَوْ عَرَفْتُ هَذَا الْعَشَائِرُ رُشْدَهَا إِذَنْ جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدَا

٢٣ الله الإرادة

قال لبعض المنجمين:

يَا مُفْجَبًا يَنْجُومِهِ لَا النَّحْسُ مِنْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
أَيُّهَا الْمُنْجِمُ النَّحْسَ وَالسَّعَادَةَ، أَيُّ الْعَدُوِّ وَالْقَاتِلِ الْحَسَنَ لِيَا مِنْكَ
اللَّهُ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ ءُ، وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
دَعُ مَا أُرِيدُ وَمَا تُرِيدُ لِي، فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

٢٤ لا تقعد عني

خرج ابن أخت ملك الروم في ألف من وجوه الروم والأرمن إلى نواحي منبج فصادف أبا فراس يتصيد في سمين فارسا، فأراد أصحاب أبي فراس له الفرار، فأبى وقتل حتى جرح وأسر. فكتب أبو فراس إلى سيف الدولة يطلب أن يفديه بأسير رومي من الأمراء:

دَعَوْتُكَ لِلْجَفَنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُسَرَّدِ
الْقَرِيحُ: المتفرح المشفق، المسهد: الساهر

وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ وَضِدِّهِ يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدِ
أنا متلاطم المشاعر متبشر يوماً، ياتس يوماً مع كل يوم جديد

فَمِنْ حَسَنِ صَبْرٍ بِالسَّلَامَةِ وَاعْدِي وَمِنْ رَبِّ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعِدِي
الصبر يعدني بالسلامة، ورب الدهر ومصائبه تنوعدني بالموت

أَقْلَبُ طَرَفِي بَيْنَ خِلٍّ مُكْبَلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدِ
مكبل ومصفد: مقيد، والصفى: الصديق

فَلَا تَشْرِكْ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا وَلَا تَقْطَعْ التَّسَالَ عَنِّي وَتَقْعُدِ
 فَإِنْ مِتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَتْكَ مَهْلِكِي مَعَابَ التَّرَايِينِ مَهْلِكَ مَعْبِدِ
 إِنْ مِتَ فِي الْأَمْرِ سَيَكُونُ ذَلِكَ عَاراً عَلَيْكَ كَمَا كَانَ مَوْتُ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ تَلَكُّوْهُ أَهْلَهُ
 فِي ائْتِدَائِهِ عَاراً عَلَيْهِمْ

وَلَمْ يَكُ يَدْعَا هُلُكُهُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُعَابُونَ إِذْ سِيمَ الْفِدَاءِ وَمَا فُدي
 يعابون لأن الفداء سيم، تمت المساومة عليه بأرمئة بعير، ولكنهم لم يفتدوه

وَأَنْتَ لَلْمَوَلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي وَأَنْتَ لَلتَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
 وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتَبَةٍ مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسْدِي
 فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قُدْرُهَا لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابَ فَجَدِّدِ
 أخلفت: اهرأت

وَلَا يَخْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ إِنَّهُ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَظِّي وَسُودَدِي

٢٥ ابن الأماجد

قال بصف أسره:

لَمَنْ جَاهَدَ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمَجَاهِدِ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتَ إِرْضَاءَ حَاسِدِ
 أَيَا جَاهِداً فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ غَلَا رُوَيْدَكَ إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدِ
 وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيْبُنِي أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي الْأَذَى غَيْرُ سَاهِدِ
 يا ساهراً يفكر في مكائد يوقعني فيها إن طرفي، عيني، غير ساهر بل نائم غير مهتم بك رغم
 الأذى الذي أعانيه

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ هُدًى أَتَيْتُهُ الرِّزَابَا مِنْ وَجْهِ الْفَوَائِدِ
 فَقَدْ جَرَّتِ الْحَنَفَاءُ حَثْفَ حُدَيْفَةٍ وَكَانَ يَسْرَاهَا عُذَّةٌ لِلشَّدَائِدِ
 الحنفاء فرس لحذيفة بن بدر، وقد سبقتها الغبراء.. وقامت حرب داحس والغبراء وفيها قتل حذيفة

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ أَيَّامَ خَالِدِ
 مالك بن نؤيرة قتله خالد بن الوليد في حروب الردة ثم تزوج من زوجته الحسنة، واشتد على ذلك

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِخَيْرٍ فَإِنَّ لِي عَوَائِدَ مِنْ نِعْمَاءَ غَيْرِ بَوَائِدِ
 غير بوائد: لا تفتنى ولا تبيد

فَكُم شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظَلَمَاءَ لَمْ يَكُنْ لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرِهَا حَشْدُ حَائِدِ
مَنْعَتْ جَمِي قَوْمِي وَسَدَتْ عَشِيرَتِي وَقَلَّدَتْ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَائِدِ

القلائد: العقود، يعني القصائد

خَلَائِقُ لَا يُوجَدُنْ فِي كُلِّ مَاجِدٍ وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ ابْنِ الْأَمَاجِدِ

٢٦ إسكار الحبيب

بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا حِ مُمَا يَنْقِي خَدًّا لِحَدِّ
قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجَلَّ - فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عِنْدِي

مولاي: سيدي

لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مِئَةٍ مَنكُورَةٌ لِلرَّاحِ عِنْدِي

منة: نعمة

٢٧ الصديق الصدوق

كتب أبو فراس للقاضي أبي حصين علي بن عبد الملك، وقد هزم على المضي إلى
الرقعة:

يَا طَوَّلَ شَوْقِي إِنْ قَالُوا الرَّجُلُ عَدَا لَا فَرَّقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَحَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
رَاعَ الْفِرَاقُ فَوَادًا كُنْتُ تُؤْنِسُهُ وَذَرَّ بَيْنَ الْجُفُونِ الدَّمْعَ وَالشُّهَدَا
مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي أَلْسَمٍ مُجْتَهِدًا فَضْلًا وَأَنْظُمُ فِيهِ الشَّعْرَ مُجْتَهِدَا
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبْقًا وَحَارَّ الْفَضْلُ مُنْقَرِدَا

عزتي: تغلبت علي

إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعَذَّرَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا

إن قصر جهدي عن إدراك الغاية التي بلغها في جودة شعره فإن أفضل الناس عذراً من أعطى بقدر
ما وجد لديه

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَنْدًا دَائِمًا أَبَدَا أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

٢٨ جملة القول

نُبُوَةُ الْإِدْلَالِ لِبَيْتٍ عِنْدَنَا ذَنْباً يُعَدُّ

نبوة الإدلال: صدود الدلال

جُمْلَةً تُغْنِي عَنِ التَّنْفِصِ صَبِيلٍ: مَالِي عَنْكَ بُدٌّ

٢٩ نتاجر بالسيوف

قال يهنئ سيف الدولة بإيقاعه بالقبائل، ويفخر بنفسه وبقومه الوائلين:

أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحَلِيَّ وَأَشْرَقَتْ، وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:
أقول وقد شمع لحليها صوت واقتربت بشائر الصبح، ولم أرو من الحبيبة:

أَيَا رَبِّ حَتَّى الْحَلِيِّ مِمَّا نَخَافُهُ وَحَتَّى بَيَاضِ الصَّبْحِ مِمَّا نَحَازِرُ
ولي فيك من قرط الصَّبَابَةِ أَمْرٌ وَدُونِكَ مِنْ حُسْنِ الصَّيَانَةِ زَاجِرُ
تأمرني صابتي وتعلقي بك بشيء ولكن حسن الصيانة، أي مراعاة العفة، ترجونا عن التماذي

عَفَاكَ غَيٍّ، إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى إِذَا عَفَتْ عَنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ
عفالك غي، ليس بالعفاف الصحيح، فالعفة هي عفة من يتمتع وهو قادر، وأما أنت فتمتنعين خوفاً

أَوْلَيْكَ أَعْمَامِي وَوَالِدِي الَّذِي حَمَى جَنَابِ الْمُلْكِ، وَالْمُلْكُ شَاغِرُ
أهل أبي فراس حموا الخليفة العباسي وأعادوه بجيشهم إلى بغداد بعد فراره منها وبعد أن ظل
سرير الحكم شاغراً زمناً

وَمُسْتَرْدَقَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةٍ تَغْنَى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضَّفَائِرُ
رب فتيات مستردقات، قد أردفنهن رجالنا خلفهم على المطايا بعد السبي، وضمائرنهن على الأكتاف
فهن حاسرات

بُنَيَّاتٍ أَمْلَاكِ أَتَيْنَ فُجَاءَةً قُوهَرْنَ وَفِي أَغْتَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ
فإن تمض أشياخي فلم يمض مَجْدُهَا وَلَا دَكَّرَتْ تِلْكَ الْعُلَا وَالْمَائِرُ
أشياخي: أسلافي

فَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ وَنَاصِرُ
سيف الدولة وأخوه ناصر الدولة ردا الخليفة بالقوة لبغداد

هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُشَرَّدٌ، أَجَارَاهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ

وَرَدَّاهُ حَتَّى مَلَّكَاهُ سَرِيرَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا بَيْنَهَا الْمَوْتُ سَافِرُ
وَسَاسًا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً لَهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالِدَيْنُ شَاكِرُ
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ إِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ وَضِيفُكَ، قَادِرُ
القرم: السيد

سَقَى أَرْسَنَاسًا مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ عَشِيَّةً عَصَّتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ
أَرْسَنَاس: نهر في بلاد الروم، وسقاه سيف الدولة بمثل مائه من دم الروم
وَبَاتَ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَذُو الْحِزْمِ نَاهِيَهُ وَذُو الْعِزْمِ أَمِيرُ
الحازم من رجاله ينهاه عن التوغل، والعازم منهم يشير عليه بالتقدم

وَقَدْ يَكْبُرُ الْخَطْبُ الْيَسِيرُ وَتَجَنَّنِي أَكْبَارُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ
قد يستطير الشر ويحجني، ويحصد، سادة القوم العناء الشديد بسبب ما يجنيه صغارهم

كَمَا أَهْلَكْتَ كَلْبًا غَوَاةً جُنَاتِهَا وَعَمَّ كِلَابًا مَا جَنَّتُهُ الْجَعَاغِرُ
شَرِينَا وَيَغْنَا بِالسِّيُوفِ نُفُوسَهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسٌ بِالسِّيُوفِ نُنَاجِرُ

٣٠ فراق

وكتب إلى صديق جواباً عن قصيدة له:

وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ مَنَزَلَةً وَأَشْرَفَ الْحُبِّ مَا عَقَّتْ سَرَائِرُهُ
سرائره: نوابه

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا وَالشُّوقُ يَنْهَى الْبُكَاءَ عَنِّي وَيَأْمُرُهُ
بأمره: بأمره، ولو قرأنا بهمة لوقفنا في سناد التأسيس

وَقَوْلُهَا، وَدَمُوعُ الْعَيْنِ وَكِفَةٌ هَذَا الْفِرَاقُ الَّذِي كُنَّا نُحَازِرُهُ

٣١ نحن رعاياك

وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَقَّتْ بِنَا الْفِتْيَانُ تَبْتَلِيرُ ابْتِدَارًا
تبتلر: تسارع

بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا وَقَوْمٌ لَا يَرَوْنَ الْمَوْتَ عَارًا
إِذَا بَقِيَ الْأَمِيرُ قَرِيرَ عَيْنٍ فَدَيْنَانَا اخْتِيَارًا لَا اضْطِرَارًا

أَبْ بَرٍّ وَمَوْلىً وَابْنُ عَمٍّ وَمُسْتَنْدَ إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارَا
يَمُدُّ عَلَى أَكَابِرِنَا جَنَاحَا وَيَكْفُلُ فِي مَوَاطِنِنَا الصَّغَارَا

٣٢ ريق كالخمر

سَأْتِنِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَتْنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ
الثنايا: الأسنان في مقدم الفم

وَأَنْصِفُهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَتْنِي رَشَفْتُ بِهَا رِيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

٣٣ استبقاء الصديق

وَحَبَرْتُ هَذَا الدَّمْعَ خَبْرَةً نَاقِدٍ حَتَّى أَتْنَتْ بِخَبْرِهِ وَبَشَرُوهُ
وَالْمَرْءَ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَزْهِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ
لا يبلغ المرء العز إذا بقي في بلده فلا بد من الترحال، وكذا الصقر لا يصيد إلا إذا ابتعد عن
وكره

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِبَا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَتْنِي لَمْ أَشْرِهِ
فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حِبَالًا وَدَادِهِ وَسَتَرْتُ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ بِسْتَرِهِ
أَنْفَقْتُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْشَ فَقْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
يَا رَبِّ مُضْطَغِنُ الْفَوَادِ لَقِيْتُهُ بِطَلَاقَةٍ فَسَلَّلْتُ مَا فِي صَدْرِهِ
مضطغفن: حاقن

٣٤ الإغضاء

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
تجاف: تتجافى وتغضى

لَكِنْ عَادَتَكَ الْجَمِيدِ لَمَّا أَنْ تَغُضَّ عَلَى بَصِيرَةٍ

٣٥ الصدور أو القبور

قَالَ فِي خَرَشْنَةٍ لَمَّا اقْتَبَدَ إِلَيْهَا أَسِيرًا جَرِيحًا، وَقَبْلَ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ:
إِنْ رُزْتُ خَرَشْنَةً أَسِيرَا فَلَكُمْ أَحَظْتُ بِهَا مُغِيرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَبِهُ خَهَبُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورَا

ولقد رأيت السَّيِّئِي يُجْر لَبَّ نَحُونَا حُورًا وَحُورًا
 الحو من النساء: من في شفاههن سمره، والحو: من اشتد سواد عيونهن في اشتداد بياضها
 نَخْتَارُ مِنْهُ الْعَادَّةَ الـ حَسَنَاءَ وَالظُّلُمِي الْعَرِيرَا
 الغرير: البريء

إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي دَرَا لِكْ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا
 في ذراك: في كنفك، بقربك، وهو يخاطب بلدة خرشة

وَلَسْتُ لَقِيْتُ الْحَزْنَ فِي لِكْ فَقَدْ لَقِيْتُ بِكِ الشُّرُورَا
 وَلَسْتُ رُمِيْتُ بِحَادِثٍ فَلَأُلْقَيْتَنِي لَهُ صَبُورَا
 مِنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرَا
 لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَانَا إِلَّا الصُّدُورُ أَوْ الْقُبُورَا
 سرائنا، أي سادتنا، لا تحل إلا صدور المجالس أو القبور

٣٦ أراك عصي الدمع

قال وهو في الأسر:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
 يسأل نفسه: أراك عصي الدمع، صعب الدمعة لا تبكي بسهولة، وشيمتك وطبعك الصبر، ألا يؤثر
 فيك الحب ناهياً وأمرأ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سُرٌّ
 يجيب نفسه: بلَى، مشتاق وملتاع، ولكن مثلي في شموخه لا يبوح بما في ضميره من لوعة العاشق

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ بَدَّ الْهَوَى وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ
 إذا أضواني الليل، أنحل جسمي وأهزلني طول السهر، سمحت للهوى بالتدفق وبسطت له يداً،
 وأذلت الدمع بياسالته مع أن من طباع دمعي الكبر والأنفة

تَكَادُ تُضَيِّئُ النَّارَ بَيْنَ جِوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذَكْنَهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
 أذكنها: أشعلتها

مُعَلَّلَتْنِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ إِذَا مِتُّ ظَمَأَنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
 يا معللتي بالوصل، يا من تهنتني بوعد بالوصل، قد يأتي الموت قبل الوصل، وإن مت ظمأناً فلا
 نزل المطر

حَفِظْتُ وَضَبَّعْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ الْعَدْرُ

حفظت المودة وأنت ضيعتها، والغدر أحسن من وفائي لك لأنك غادرة

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَأَنْتَهُمْ وَإِيَّايَ لَوْلَا حُبُّكَ الْمَاءِ وَالْخَمْرُ

لولا حبك لكنت مع أهلي سناً على عمل

وَقَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ لِلْإِنْسَانَةِ فِي الْحَيِّ شِبْمَتُهَا الْعَدْرُ

تسائلني من أنت، وهي عليمة وهل يفتني مثلي على حاله نكر

أنا مشهور لا سيل إلى أن ينكرني منكر، وهي تسألني من أنا تيهاً ودلالاً

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى: قَتِيلُكَ. قَالَتْ: أَتَيْتُهُمْ، فَهُمْ كَثُرُ

فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ولم تسألني عني وعندك بي خبر

فَقَالَتْ: لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ

أزرى بك: بهذلك

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً، إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلَحَّ بِي الْهَجْرُ

البين، أي الفراق، ينسيني العشق، ولكن كون الحبيبة هاجرة لي يلح علي

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ، وَلِي الْعَدْرُ

أنا معذور في البعد لأنني أسير، وهي مذنبه لأنها صادة عني، ولا تسأل، وهذا حكم الزمن... وحكمها

فَلَا تُنْكِرْنِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ

ولا تنكريني إنني غير منكر إذا زلت الأقدام، واستنزل النصر

أنا غير منكر، بل معروف وخصوماً عندما نزل القدم، يضطرب الموقف، ويستزل النصر، يدعو

الناس الله أن ينجدهم وينزل عليهم النصر

وَإِنِّي لَنْزَالٍ بِكُلِّ مَحْوُوفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نُزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرُّ

أنزل بكل موقعة يخافها الناس، وينظرون إلى النازل بها شزراً منكبين ذلك لخطورتها

فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضَ وَالْقَنَا وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ

أظل ظمأً حتى ترتوي البيض والقنا، وأسغب، من دم الأعداء، وأسغب، أجوع، حتى

يشبع الذنب والنسر من أشلائهم

وَلَا أَضْبِغُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النَّذْرُ

لا أغير صباحاً على القوم الخلوف، الذي تخلف رجالهم وبقيت النساء، ولا أغير حتى على

الجيش إلا بعد أن أرسل من ينذره بقدمي ثقة بقوة رجالي وبشجاعتي

وَيَا رَبِّ دَارِ لَمْ تُخَفِّنِي مَنِيْعَةً طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرِ
وَحَيِّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْحُمْرُ
ورب حي، أي قوم، رددت خيلهم مهزومة. . ولكن ردتني دون أن أكمل الغزوة براقع النساء
وخمهن متعففاً عنهن

وَسَاجِبَةُ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْلِقَاءِ وَلَا وَغْرُ
ورب فتاة جاءت نحوي تحب ذيل ثوبها، وتطلب العفو عن قومها، ولم يلحقها مني رجل وعر
جافي شرس

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَارَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَرُخْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ
وَلَا رَاحَ يُظْفَغِنِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى وَلَا بَاتَ يَشْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ
لا يظفغني، يجعلني طاعياً متجبراً، الغنى بما يسفه علي من أثواب النعمة، ولا يمنعي الفقر من
الكرم

أَمِيرْتُ وَمَا صَحْبِي يُعْزِلُ لَدَى الْوَفَى وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ
فرسي مهر: صغير لم يصل حد استحكام القوة، ربه: صاحبه، غمر: غشيم غير مجرب

وَلَكِنْ، إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ
وَقَالَ أَصْبَحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَمِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَأَنِهِ عَمْرُو
لا خير في التخلص من الأذى بمذلة الفرار. . مثلما كشف عمرو بن العاص عورته عندما غلبه
علي بن أبي طالب في المباراة فكف عنه علي وتركه

يَمْنُونُ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
يمنون علي بأن تركوا ثيابي ولم ينزعوها عني، ولكنها حمر من دمهم

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
فَإِنْ عِشْتُ فَالظُّفَرُ الَّذِي يَغْرِفُونَهُ وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ
القنا والبيض: الرماح والسيوف، الضمر الشقر: الخيل الضامرة الشقراء

وَإِنْ مُتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بَدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَانْقَسَحَ الْعُمُرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ وَمَا كَانَ يَغْلُو النَّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
ما كان النبر، أي الذهب، ليغلو سعره لو نفق الصفر، النحاس الأصفر، وسد مسده

ونحنُ أناسٌ لا تَوَسَّطَ عندنا لنا الصَّنَدُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِيِ نَفْسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِلْهَا الْمَهْرُ
لم يغلها المهر: لم يكن المهر غالياً عليها لأنها تستحقه

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى دَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ

٣٧ رثاء الأم

قال في أسره وقد بلغه خبر موت أمه:

أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ بِكُرْهِ مِنْكَ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ
إِذَا ابْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ فَمَنْ يَدْعُو لَهُ أَوْ يَسْتَجِيرُ
حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ وَلَوْ أَنَّ يُلِمَّ بِهِ الشُّرُودُ
وَقَدْ دُقَّتِ الرِّزَايَا وَالْمَنَايَا وَلَا وَلَدٌ لَدَيْكَ وَلَا عَشِيرُ
أَيَا أُمَّاهُ كَمْ بُشِّرَى بِقُرْبِي أَتَتْكَ وَدُونَهَا الْأَجَلُ الْقَصِيرُ
قبل البشري بافتدائي جاء أجلك سريعاً

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أَتَاجِي إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ
نَسَلَى عَنْكَ أَنَا عَنْ قَلِيلٍ إِلَى مَا صِرَتْ فِي الْأُخْرَى نَصِيرُ
عن قليل: قريباً

٣٨ ترحال

تَلَاعَبَ بِي عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا خَلَاتِيْ لَا تَقَرُّ عَلَى الصَّغَارِ
تتلاعب بي فوق الإبل الهوجاء المرسعة وتحثني على الارتحال أخلاق لا تفر على الصغار، لا ترضى بالصغائر

وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طَوَالٍ إِذَا قُرْنَتْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ؟
ما نفع الطموحات الكبيرة إذا كان العمر قصيراً ولا يسمها

يَقُولُ لِيْ أَنْتَظِرْ قَرَجاً، وَمَنْ لِيْ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ انْتِظَارِي
عَزِيزٌ حَيْثُ حَطَّ السَّبْرُ رَحْلِيْ تُدَارِيْنِي الْأَنَامُ وَلَا أَدَارِي
أنا عزيز في كل مكان أنزل فيه، والناس يلتمسون رضاي ولا ألتبس رضاهم

وَأَهْلِي مَنْ أَنْخْتُ إِلَيْهِ عَيْسِي وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الدِّيَارِ

٣٩ عند خَمَارٍ

تَمَوَّاعَظْنَا بِآذَارٍ لِمَسْمَعٍ غَيْرِ مُخْتَارٍ

آذار: مارس، تواعدنا فيه لغرض لا يختاره الوقور من الناس

وَقُمْنَا نَسْحَبُ الرِّيطَ إِلَى حَائِثِ خَمَارٍ

الريط: الثوب

فَلَمْ نَذِرْ وَقَدْ فَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ ..

فاحت رائحة الخمر طيبة عطر فما عرفنا ..

بِخَمَارٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلْنَا أَمْ يَعْطَارُ؟

.. هل نزلنا بخمار أن يعطار؟

فَلَمَّا أَلَيْسَ اللَّيْلُ لَنَا ثَوْبًا مِنَ الْقَارِ

لما اشتد سواد الليل فكأنه لبس ثوباً من القار، الزفت .. كمثل الزفت الذي يطلون به دنان الخمر

وَقُلْنَا أَوْقَدَ النَّارَ لِيَطْرَاقَ وَزَوَارِ

وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ فَأَعْنَانَا عَنِ النَّارِ

وجا: وجأ أي طعن .. طعن صاحب الخمارة الدن في جنبه .. فنزلت خمر حمراء

أضاءت المكان فأغتننا عن النار .. أو أننا شربناها فشعرنا بحرارة في أجسامنا فلم

نحتاج إلى نار للاستدفاء .. وآذار/ مارس في شمال سوريا بارد ليلاً

وَمَا فِي طَلَبِ اللَّهْوِ عَلَى الْفَتْيَانِ مِنْ عَارٍ

٤٠ المعجل والمؤجل

المرءُ رَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمِيهِ

رَمِيهِ: قبره

فَمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ

٤١ وهبت شبابي

وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضْنَةٌ لِأَبْلَجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي أَرْوَعَا

وهبت شبابي والشباب مضنة، ثمين يضمن به المرء، لأبلج، لشخص مشرق، من أبناء عمي أروع،

بهي الطلعة شجاع

أَبَيْتُ مُعْنَى مِنْ مَخَافَةِ عَنِيهِ وَأَصْبَحُ مَحْزُونًا وَأَمْسِي مُرَوِّعًا
فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّبِيهِ كُلُّهُ وَفَارَقَنِي شَرُّ الشَّبَابِ مُودِّعًا
شرح الشاب : أوله

تَطَلَّبْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَتَبِ فُرْجَةً فَحَاوَلْتُ أَمْرًا لَا يُرَامُ، مُنَمِّعًا
ابن عمي - سيف الدولة - إما أنه هاجر لي أو معاتب .. وبين هاتين الحالتين أبحث عن فسحة من
الرضا .. لكن عبثاً

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ تَتَبُّعًا
أقتنص لحظة سعادة من بين الهموم المتتابعة

وَهَا أَنَا قَدْ حَلَّى الزَّمَانَ مَفَارِقِي وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَصَّعًا
فَلَوْ أَنَّ نِي مُكُنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ مِنَ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا
لو تمكنت من تحقيق مبتغاي من الراحة واللذة لم يكن فيَّ موضع لذلك بسبب ذهاب الشاب

أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ أَسْرُبُهَا هَذَا الْفَوَادَ الْمُفَجَّعًا
أَمَّا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومُ وَفَاؤُهُ قَيْضُنِي لِمَنْ أَضْفَى وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى
أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ إِذَا مَا تَفَارَقْنَا حَفِظْتُ وَضَبُّعًا
وَأَنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِمَّةٌ لَقِيتُ مِنَ الْأَخْبَابِ أَذْمَى وَأَوْجَعًا
تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لَمَّا عَتَبْتُهُ وَعَرَّضَ بِي نَحْتِ الْكَلَامِ وَقَرَّعًا
فَقُولَا لَهُ : مِنْ أَصْدَقِ الْوُدِّ أَنَّنِي جَعَلْتُكَ مِمَّا رَابَنِي الدَّهْرُ مَفْرَعًا

الدليل على أصدق الود أنني جعلتك طول الدهر ملجأ من المصائب

٤٢ يا جبل

قال يعزي سيف الدولة في ولد مات له :

يَبْكِي الرِّجَالُ وَسَيْفُ اللَّهِ مُبْتَسِمٌ حَتَّى عَلَى ابْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرَ يَا جَبَلُ؟
يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا غَيْرَ حَافِلَةٍ أَيْنَ الْعَبِيدُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْخَوَلُ؟
يخاطب الصبي المتوفى : أين الخول، أي الخدم والخيل والعبيد؟ كيف لم تستطع كلها حمايتك
من الموت؟

أَيْنَ اللَّيُوثُ الَّتِي حَوْلَيْكَ رَاطِضَةً أَيْنَ الصَّنَائِعُ أَيْنَ الْأَهْلُ مَا فَعَلُوا؟
الصنائع : الأنصار

٤٣ الخيل تعرف من عليها

مَمَّا لَكُنَّا مَكَاسِبُنَا إِذَا مَا تَوَارَتْهَا رَجَالٌ عَنْ رَجَالٍ

مما لكنا كسبناها بأنفسنا في حين يتوارث غيرنا الممالك عن آبائهم

إِذَا لَمْ تُنْسِ لِي نَارَ فَإِنِّي أَبَيْتُ لِنَارِ غَيْرِي غَيْرَ صَالٍ

كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا فَمِنْ بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَعَالٍ

كان الحصان يشعر بقيمة راحبه، فالخيول يفتخر ويتعالى بعضها على بعض بحسب الراكب

عَلَيْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَخِصٍ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي

نعود مرة بعد مرة على يوم، أي معركة، ترخص فيها النفوس الغالية

فَإِنْ عَشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى وَإِنْ مُشْنَا فَمَوْنَاتُ الرِّجَالِ

فإن عشنا ادخرنا نفوسنا لمعركة مقبلة، وإن متنا فكالرجال

٤٤ القلة الكثيرة

أَيَا عَجَباً لِأَمْرِ بَنِي قُشَيْرٍ أَرَاغُونَا وَقَالُوا: الْقَوْمُ قُلٌّ

أراعونا، هجموا علينا، وقالوا إننا قل، أي أننا قليلو العدد

وَكَانُوا الْكُثْرَ يَوْمَئِذٍ، وَلَكِنْ كَثُرْنَا إِذْ تَعَارَكُنَا وَقَلُّوا

كانوا فعلاً أكثر منا عدداً، وعندما تعاركنا صرنا أكثر منهم بشجاعتنا.. ويفرار كثيرين منهم

٤٥ ارباك

أَرَامِيَنِي! كُلُّ السَّهَامِ مُصِيبَةٌ وَأَنْتَ لِي الرَّامِي، وَكُلِّي مَقَاتِلُ

أيتها المحبوبة التي ترميني بسهامها، كل موضع فيّ هو مقتل لسهامك الصائبة

وَإِنِّي لَمُقَدِّمٌ وَعِنْدَكَ هَائِبٌ وَفِي الْحَيِّ سَحَبَانٌ، وَعِنْدَكَ بَاقِلٌ

أنا شجاع، لكنني معك هائب، وعند قومي فصيح كالخطيب سحبان، وعندك عبي ألكن كباقل المشهور بقلة حظه من الفصاحة

يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ إِنْ زُرْتُ دَارَهَا وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلٌ

يعزب: يغرب ويتعد

وَحُجَّتْهَا الْعَلِيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَبَاطِلُهَا حَقٌّ وَحَقِّي بَاطِلٌ

ووالله ما قصرت في طلب العلا ولكن، كأن الدهر عني غافل
وما كل طَلابٍ من الناسِ بالغ ولا كل سَبَّارٍ إلى المجدِ واصل
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه وإنِّي لها بين السماكين جاحل
الساكان: نجمان

٤٦ بين الروم والأعراب

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكَّتك إلينا الخيل والإبل
وقد دَرَى الرومُ مَذْجَ جَاوَزَتِ أَرْضَهُمْ أن ليس يَغْصِمُهُمْ سهلٌ ولا جبل
في كل يومٍ تَزُورُ الثُغُرَ لا ضَجَرُ يَنْشِيكَ عنه، ولا شغلٌ ولا ملل
الثغر: الموضع الحدودي

تَوْهَمَتِكَ كِلَابٌ غَيْرَ قاصِدِهَا وقد تَكَنَّفَكَ الأعداءُ والشُّغُلُ
توهم الأعراب من قبيلة كلاب أنك منشغل عنهم لأن الأعداء أحاطوا بك
حَتَّى رَأَوْكَ أَمَامَ الجَيْشِ تَقْدُمُهُ وقد طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ دُونَ مَا أَمَلُوا
فاستقبلوك بفرسان أسنثها سُودُ البَرَاقِيعِ، والأَكْوَارِ، والكِلَلُ
استقبلوك ليس بفرسان وأسنة رماح.. بل كان سلاحهم نساوهم.. فقد خرجت إليك النسوة
يراقمن السود وبعضهن يجلسن على أكوار الإبل وعليهن الكلل، أي السور

٤٧ لأمر ما..

وَعَطَّافٍ عَلَى الغَمَرَاتِ نَحْوِي تَحُفُّ بِهِ الْمُثَقَّفَةُ الطَّوَالُ
رب محارب يميل بحصانه نحوي في غمرة المعركة وتحيط به المثقفة العوالي من رماح قومه
تَرَكْتُ الرُّمَحَ يَخْطُرُ فِي حِشَاءِ لَهُ مَا بَيْنَ أَضْلَمِهِ مَجَالُ
جعلت رمحي يمشي في جوفه بين أضلاعه

يَقُولُ وَقَدْ تَعَدَّلَ فِيهِ رُمَحِي: لِأَمْرِ مَا نَحَامَاكَ الرَّجَالُ
هذا فخر فاخر، وشعر فاخر. لأبيات كثيرة كهذا البيت الأخير عاش أبو فراس على
السنة الفصحاء ألف سنة رغم أنه جاء في زمن المتنبي. فأما عند العامة فقد عاش أبو
فراس لأنه قال شعراً رقيقاً في الأسر

٤٨ يأس متأخر

الدَّهْرُ يَوْمَانِ: ذَا ثَبُتَ وَذَا زَلَّ
والعيشُ طَعْمَانِ: ذَا صَابَ وَذَا عَسَلَ
المصاب: عصارة من شجر المر

فَمَا الْأَسَى لَهُمُومٍ لَا بَقَاءَ لَهَا وما السرورُ يُنْعَمَى سَوْفَ تَنْتَقِلُ؟
لَكُنْ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا بِنِعْمَتِهِ ما جاءه اليأسُ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ

٤٩ تعسف

وَمُنْغِضٍ لِلْمَهَابَةِ عَنْ جَوَابِي وَإِنْ لَسَانُهُ الْعَضْبُ الصَّقِيلُ
العضب: البف

أَطْلَتُ عِنَابَهُ عَنَّا وَظَلُمْنَا فَجَنَجَمَ ثُمَّ قَالَ: كَمَا نَقُولُ
جمنجمن: تميم

٥٠ اصبري

قال يصبر أمه وهو أسير قد ثقلت عليه جراحه:

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعِزَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
يديل: يغير الحال

جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأَسَاءُ مَخُوفَةٌ وَسُقْمَانٍ: بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ
مصاب بجراح تحامها الأساء، أي يتجنبها الأطباء، لصعوبتها... ومريض جسدياً ونفسياً

وَأَشْرَ أَقْسَاهُ وَلَبِلَ نَجْوَاهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ بَزَوُ
تَطُولُ بَيْنَ السَّاعَاتِ وَهِيَ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طَوِيلُ
أَقْلَبُ ظَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
نَعَمْ، دَعَيْتِ الدُّنْيَا إِلَى الْعَذْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجْهُهُ
وَفَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَفِيقَهُ وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ

عمرو أخو عبد الله بن الزبير تخلص عن أخيه، وكذا عقيل أخو علي بن أبي طالب فقد انحاز إلى معاوية

فِيَا حَسْرَتَنَا مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِي مَرَّةً وَيَقُولُ

وَأَنَّ وَرَاءَ السُّتْرِ أَمَّا بُكَائُهَا عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ
وَيَا أُمَّتَا لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ
أَمَّا لَكَ فِي ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَسْوَةٌ بِمَكَّةَ وَالْحَرْبِ الْعَوَانُ تُجُولُ
ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ جَاءَهَا ابْنُهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ وَهِيَ عَجُوزٌ وَكَانَ مُحَاصِرًا
فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَقَاتِلَ حَتَّى النِّهَايَةِ

أَرَادَ ابْنُهَا أَخَذَ الْأَمَانَ فَلَمْ تُحِبَّ وَتَعَلَّمُ عِلْمًا إِنَّهُ لَقَنِيلُ
تَأْسَى. كِفَاكَ اللَّهُ مَا تَحَذَّرْتَهُ فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غَوْلُ
تَأْسَى وَخَذِي الْقُدُوءَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَافِيًا إِيَّاكَ، وَالْمَصَائِبُ أَحَاطَتْ بِالنَّاسِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ

لَقِيتُ نُجُومَ الْأَفْقِ وَهِيَ صَوَائِدُ وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَهُوَ خَبُولُ
كُنْتُ فِي مَعَارِكِي قَدْ رَأَيْتُ النُّجُومَ وَمَا النُّجُومُ سِوَى السُّيُوفِ اللَّامِعَةِ، وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَمَا
اللَّيْلِ سِوَى خَبُولِ الْأَعْدَاءِ

وَمَنْ لَمْ يُوقَ اللَّهُ فَهُوَ مُمَرِّقٌ وَمَنْ لَمْ يُعَزَّ اللَّهُ فَهُوَ ذَلِيلُ
وَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٥١ أيا جارتا..

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حِمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى، مَا دُقَّتْ طَارِقَةُ النُّوَى وَلَا خَطَرْتُ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالِ
أَتَحْمِلُ مُحْزُونََ الْفَوَادِ قَوَادِمُ عَلَى عُصْنِ نَائِيِ الْمَسَافَةِ عَالِ؟
القَوَادِمُ: الرِّيشَاتُ الظَّاهِرَاتُ فِي جَنَاحِ الطَّيْرِ، وَأَمَّا الرِّيشُ الْمُخْفِي فَهُوَ الْخَوَافِي. يَقُولُ: أَيْمَكُنْ
لِلْحِمَامَةِ أَنْ تَكُونَ حَزِينَةً وَهِيَ حُرَّةٌ؟

أَيَا جَارَتَا! مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا نَعَالِي أَقَاسِمُكَ الْهُمُومَ تَعَالِي
يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ نَصْفَ هُمُومِهِ عَلَى الْحِمَامَةِ لِأَنَّهُ أَسِيرٌ وَهِيَ طَلِيقَةٌ

تَعَالِي تَرَي رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بِأَلِ
أَيْضَحُكَ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةً وَيَسْكُتُ مُحْزُونٌَ وَيَسْتَدْبُ سَالِ؟

سَالِ: نَاسِ

لَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِ

بلغ أبا فراس أن أمه ذهبت إلى منبج لتلقي بسيف الدولة وتكلمه في مفاداة ابنها،
فردّها خائبة:

يا حشرة ما أكادُ أحولُها آخرُها مزعجٌ وأولُها
عليلةٌ بالشَّامِ مُفَرَّدَةٌ باتَ بِأَيْدِي الْعِدَى مُعَلَّلُها
معللها: طيبها

تُمْسِكُ أَحْشَاءَها عَلَى حُرْقٍ تُظْفِئُها، وَالْهَمُومُ تُشْعِلُها
إِذَا اطْمَأَنْتَ، وَابْنَ؟ أَوْ هَدَأْتُ عَثَّتْ لَهَا ذُكْرَةٌ تُقْلِقِلُها
تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانُ جَاهِدَةً بَادِمِعَ ما تَكَادُ تُنْهِلُها:
يَا مَنْ رَأَى لِي بِحَصْنِ خَرْشَنَةِ أَسَدَ شَرِيٍّ فِي الْقَبُودِ أَرْجُلُها
يَا مَنْ رَأَى لِي الدُّرُوبَ شَامِخَةً دُونَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ أَطْوَلُها
الدروب: الطرق المؤدية إلى بلاد الروم

يَا مَنْ رَأَى لِي الْقَبُودَ مُوَقَّعَةً عَلَى حَبِيبِ الْفَوَادِ أَثْقَلُها
يَا أَيُّهَا الرَّائِجَانِ هَلْ لَكُمَا فِي حِمْلِ نَجْوَى يَخْفُفُ مَحْمَلُها
قُولَا لَهَا إِنَّ وَعْثَ مَقَالِكُمَا وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لَيَبْذِلُها
يَا أُمَّنَا هَذِهِ مَنَازِلُنَا نَخْرُكُها نَارَةً وَنَنْزِلُها
يَا أُمَّنَا هَذِهِ مَوَارِدُنَا نَمْلُها نَارَةً وَنَنْهَلُها
أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى نُوبٍ أَبَسَرُها فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُها
يَا سَيِّدًا مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةٌ إِلَّا وَفِي رَاحَتِيهِ أَكْمَلُها
أَنْتَ سَمَاءٌ وَنَحْنُ أَنْجُمُها أَنْتَ بِلَادٌ وَنَحْنُ أَجْبُلُها
بِأَيِّ عُذْرٍ رَدَدْتَ وَاللَّهِ عَلَيْكَ دُونَ الْوَرَى مُعَوَّلُها
معولها: اعتمادها

جَاءَتْكَ تَمَتَّاحُ رَدٍّ وَاحِدِها يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُفْعِلُها
تمتّاح: تطلب، تقفلها: تعيدها

سَمَحْتَ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتَ أَنْتَ عَلَى يَاسِها مُؤَمَّلُها
ضحيت أنت بنفسي الكريمة التي - رغم ياسها - تجد فيك الأمل

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْدُلِ الْغِدَاءَ لَهَا فَلَمْ أَزَلْ فِي رِضَاكَ أَبْدُلُهَا
 تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ كَيْفَ تُهْمِلُهَا تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ كَيْفَ تُغْفِلُهَا
 ابْنُ السَّمْعَالِيِّ الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا تَقُولُهَا دَائِمًا وَتَفْعَلُهَا
 يَا نَاعِمَ الشَّوْبِ كَيْفَ تُبَدِّلُهُ ثِيَابُنَا الصَّوْفَ مَا تُبَدِّلُهَا
 يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ لَوْ بَصُرْتَ بِنَا نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا وَنَنْقُلُهَا
 فَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسْأَلُهَا

٥٣ مجاملة اللئيم

فِي النَّاسِ إِنْ قَنَيْتَهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِرُكَ أَوْ تُؤَدِّلُهُ
 من الناس من لا يحترمك حتى تذله

فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ سَمِ فَإِنَّ فِيهَا الْمَجْرَزَ كُلَّهُ

٥٤ المقعد المقيم

اللَّوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لَوْ لِأَنَّ خَطْبَ الْهَوَى عَظِيمُ
 لوم، لوم، أن تلوم العاشق

فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلوًا وَعِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ
 المقعد المقيم: الهم الكبير

نَدِيمِي النِّجْمُ طَوَّلَ لَيْلِي حَتَّى إِذَا غَارَتِ النُّجُومُ..
 أَسْلَمَنِي الصَّبْحُ لِلْبَلَايَا فَلَا حَبِيبَ وَلَا نَدِيمُ

٥٥ كرم

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نَ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادَّلَهُم

أبو العلاء المعري لا يحب هذه الشدة فوق حرف الروي الساكن (ادلهم) فهي غير مقروءة، لأنها في غياب الحركة تجلب التقاء ساكنين، وما وضعناها إلا كي تكون صورة الكلمة موحية بمعناها. سأتذكر في الفصل المقبل - وهو عن أبي العلاء - ألا أضعها

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِنَا عُدَّةَ الشَّجَاعَةِ وَالْبَكْرَمِ
 لَلِقَا الْعِدَى بِيضُ السَّيْرِ فَبِوَلِّئِنْدَى حُمْرُ النَّعَمِ

السيف البيض للأعداء، والإبل الحمر للضيوف

هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُسْرَاقُ دَمٌ
 المعنى المملوح: يودى دم، أي تدفع ديات من قتلهم بسيوفنا حتى لا يكون ثار، ونريق دم
 اللبائع لنكرم أضيافنا

٥٦ مَلَاكِهَا الْعَجَم

وَفَتِيَّةٌ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا يَوْمًا وَرَأَيْتُهُمْ رَأَى إِذَا عَزَمُوا
 يَا لِلرَّجَالِ! أَمَّا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ مِنَ الطُّغَاةِ؟ أَمَّا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟
 بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النُّسَوَانُ وَالْخَدَمُ
 فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مُلَّاكِهَا سَعَةٌ وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْيَابِهِ دِيمٌ
 ديم: سحائب ماطرة

لَا يُطْفِئِينَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا
 موالِيهم: سادتهم

أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ، لَا أَبَالِكُمْ حَتَّى كَانَ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
 وَمَا تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفٌ وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمٌ
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْأُمَمُ
 يوم الغدير: يوم عند غدِير خم مدح فيه النبي علياً وجعله وليه، ويقول الشيعة، وأبو فراس شيعي،
 إن النبي جعل علياً الوصي في ذلك اليوم

حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا بَاتَتْ تَنَازَعُهَا الذُّبَابُ وَالرُّخَمُ
 الذُّبَابُ: الذئباب، الرخم: من الطيور الجارحة

وَضَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ وَلَاةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ
 الخلافة أصبحت شورى مع أن ولاتها، أي مستحقها، هم آل البيت

تَاللَّهِ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا
 ثُمَّ أَدْعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِزْنَهُمْ وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَمٌ
 مِنْكُمْ عَلَيْهِ أَمْ مِنْهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ شَيْخُ الْمُعْتَنِينَ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَكُمْ؟
 علية بنت المهدي، أخت هارون الرشيد كانت تغني، وإبراهيم بن المهدي، أخو الرشيد، كان
 مغنياً. ويعبر الشاعر العباسيين بهما

لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ دُكِّرُوا وَلَا يُحَكِّمُ فِي أَمْرِ لَهُمْ حَكَمٌ
لم يكن للعباسيين شأن في القديم... العباس عم النبي أسلم متأخراً، ولم يكن ذا رتبة عالية
بالقياس إلى علي وأبي بكر وعمر

وَلَا رَأَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا وَمَا رَعَمُوا
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
خرج عدد من العلويين على بني العباس في دولتهم ونالهم القتل والصلب والتشريد
أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالَكَةَ لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا. مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ
مألكة: رسالة

٥٧ كرائم وكرام

قال بعد انتصار في معركة مع قبيلة نمر:

لَنَا الدُّنْيَا فَمَا شِئْنَا خَلَالٌ لِسَاكِنِهَا وَمَا شِئْنَا حَرَامٌ
وَيَنْقُذُ أَمْرُنَا فِي كُلِّ حَيٍّ فَبُذْنِيهِ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامُ
سَرَّوَا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ بَبُوحِ بِهِمْ وَيَكْتُمُنَا الظَّلَامُ
إِلَى أَنْ صَبَّحَتْهُمْ بِالْمَنَابَا كِرَائِمُ فَوْقَ أَظْهَرِهَا كِرَامُ
صحبتهم بالموت خيولنا الكريمة وفوقها الفرسان الكرام

٥٨ موتوا كراماً

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامَا
سروات: سادة

بِأَنِّي لَمْ أَدْعُ فَتَيَاتٍ قَوْمِي إِذَا حُدِّثْنَ جَمَجَمَنَ الْكَلَامَا
لم أترك فتيات قومي يتمتعن بالكلام غير مفتخرات... بل أعطيتهن بشجاعتي مادة للحديث بافتخار
شَرِيتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي وَنَارُ الْحَرْبِ تَضْطَرُّمُ اضْطَرَامَا
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً أَشَدَّ مِنَ الْمَنْجِيَةِ أَوْ حِمَامَا
حَمَلْتُ عَلَى وُرُودِ الْمَوْتِ نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُضْبَتِي مُوتُوا بِكَرَامَا
وَعَذْتُ بِصَارِمٍ وَيَدٍ وَقَلْبٍ حَمَشْنِي أَنْ أَلَامَ وَأَنْ أَضَامَا
عذت بصارم وساعد وقلب، لجأت إليها، فحالت بيني وبين أن أظلم

كَشَفْتُ بِهَا صُدُورَ الْخَيْلِ عَنِّي كَمَا أَجْفَلْتُ فِي بَيْدِ نَعَامَا
كشفت بالسيف وبشجاعتي الخيل مثلما يشرد المرء سرب نعام في الصحراء

٥٩ عزة

لَنَا بَيْتٌ عَلَى عُتْقَى الثَّرِيَّا بِعَمِيدِ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ سَامٍ
بيتنا عال فوق نجوم الثريا، وهو بيت سام عال وكبير له أطناب طويلة، والأطناب حبال الخيمة
تُظَلِّلُهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتُفَرِّشُهُ الْوَلَانِدُ بِالْطَّعَامِ
العوالي: الرماح، الولاند: الفتيات

٦٠ الرئاسة

هِيَ الرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
وما الرئاسة إلا ما تُقَرُّ به شُؤْنُ الْمُلُوكِ وَتَعْنُو تَحْتَهُ الْأُمَمُ
الرئاسة الحقيقية تجعل الملوك الشمس، المتمردين، يقرون لك بالزعامة، وتجعل الأمم تعنو، أي تخضع

٦١ وداع

وَدَّعُوا خَشْيَةَ الرَّقِيبِ بِلَايِمَا وَفَوَدَّعَتْ خَيْفَةَ اللَّوْأَمِ
ودعتي الحيات بلايماء وإشارة خفية من الأيدي، وودعتن خائفاً من لرم اللاتين
لَمْ أَبُغْ بِالْوَدَاعِ جَهْرًا، وَلَكِنْ كَانَ جَفْنِي قَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي
لم أجهر بالوداع بل كان كلامي من جفني دموعاً

٦٢ أصابع الأيتام

لَسْتُ بِالْمُسْتَضْمِ مَنْ هُوَ دُونِي إِعْتِدَاءً، وَلَسْتُ بِالْمُسْتَضَامِ
المستضم: الظالم

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخَصُومِ إِذَا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ
الحكام: من يتم تحكيمهم في الخصومات

لَا تَخْطِي إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِّي حَذَرًا مِنْ أَصَابِعِ الْإِنْسَامِ
لا يظلم الناس خوفاً من أصابع الأيتام التي يرفعونها نحو السماء بالدعاء على الظالم

٦٣ وادينا ونادينا

إذا مررت بِوَادٍ جَاشٍ غَارِبُهُ فَأَعْقِلْ قَلْوَصَكَ وَانزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا
جاش غاربه: تدفق سيله، اعقل قلوصك: اربط ناقتك

وإن عبرت بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ أَهْلُ السَّفَاهَةِ فَاجْلِسْ؛ ذَاكَ نَادِينَا
وَيُصِيحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

٦٤ العَصَاء

سَلِي فِتْيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي يَقْلُنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَهُ
أَلَسْتُ أَمَدَّهُمْ لِذَوِي ظُلًّا أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ لِلْقَوْمِ جَفْنَةً
أَلَسْتُ أَكْثَرَهُمْ مَدًّا لظِلِّ الْحِمَاةِ عَلَى أَهْلِي، وَأَكْثَرَهُمْ إِعْدَادًا لَجَفَانٍ وَقَصَاعِ الطُّعَامِ لِلضُّيُوفِ
رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ وَمَا يَقْلُنُهُ وَإِنْ أَضْبَحْتُ عَصَاءَ لَهْمَةٍ
فَلَا يَأْمُرُنِي بِمَقَامٍ ذُلٍّ فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرَنِي
مَتَى مَا يَذُنُّ مِنْ أَجَلٍ كِتَابِي أُمْتُ بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَيْسِنَةِ
الاعنة: جمع عنان.. مقود الفرس، الأسنة: جمع سنان، رأس الرمح

٦٥ بُنَاةُ الْعِزِّ

إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا وَاحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا
إِنَّا قَوْمٌ إِذَا مَا صَعِبَ الْأَمْرُ كَفَيْنَا
وَإِذَا مَا رِيِمَ مِنَّا مَوْطِنُ الذُّلِّ أَبَيْنَا
ريم: من رام يروم، أي طلب

وَإِذَا مَا هَدَمَ الْعِزُّ - بَنُو الْعِزِّ بَنَيْنَا

٦٦ يَا أَخِي

كتب إلى أخيه أبي الهيثم:

حَلَلْتُ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ وَبَلَّغْتُكَ اللَّهُ أَقْصَى الْأَمَانِي
فَلِئِنَّكَ، لَا عَدِمَتْكَ الْعُلَا، أَخْ لَا كَلِخَوَّةَ هَذَا الزَّمَانِ
صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلَ الدُّنُوِّ وَوُدُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلَ اللِّسَانِ

كَسَوْنَا أَخْوَتَنَا بِالْصَّفَاءِ كَمَا كُيِّبَتْ بِالْكَلامِ المعاني

٦٧ الذنب ذنبي

وَكُنِيَ الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظَرُّفًا وَلَشَنْ كُنِّي فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى
الرَّسُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ الْمَحِ إِلَى جَوَابِهَا وَلَمْ يَصْرَحْ... تَظَرُّفًا مِنْهُ وَلِبَاقَةً لِأَنَّ الْجَوَابَ كَانَ قَاسِيًا
قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا
الذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ لِأَنَّنِي مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا

٦٨ الشكوى

الْحُرُّ يَصِيرُ مَا أَطَاقَ تَصَبُّرًا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
فَإِذَا تَكَشَّفَ وَاضْمَحَلَّتْ حَالُهُ أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ فَارْقَتْهُ وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ
نبا بي المنزل: ضاق بي

٦٩ الواني وغير الواني

كتب أبو فراس إلى سيف الدولة من عند اللمستق وهو في الأسر، يحذره بخروج الروم للحرب:

يَا دَهْرُ خُشْتُ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلَّتِي وَغَدَرَتْ بِي فِي جَمَلَةِ الْإِخْوَانِ
خلتي: صداقتي

لَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَوْلَى الَّذِي لَمْ أُنْسَهُ، وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى فِيهِ رَجَالًا لَا تَسُدُّ مَكَانِي
سَيْفَ الْهُدَى، مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى يَوْمَ يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
هَذِي الْجِيُوشُ تَجِيئُنْ نَحْوَ بِلَادِكُمْ مُحْفُوفَةٌ بِالْكَفْرِ وَالْمُتْلِبَانِ
لَيْسُوا بَنُونَ، فَلَا تَتَوَا فِي أَمْرِكُمْ لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي
هم لا يتوانون ولا يكلمون فلا تتوانوا، فلا يستطيع المتكاسل أن يقاوم المدبر غير المتواني

٧٠ الطاف الله

يوصي أمه بالصبر، وهو في الأسر:

لولا المعجوزُ بِمَنْبِجٍ ما خِفْتُ أسبابَ المَزيَّةِ
ولَكانَ لي عَمَّا سألَ حُتٌّ مِنَ الفِدا نَفْسَ أبِيَّةِ
وأرى مُحاماني عَلَيَّ هَما أن تُضامَ مِنَ الحَمِيَّةِ

أعتبر دفاعي عن أمي من الظلم حمية وحفظاً للشرف، ولهذا فقط أطلب مفاداتي وفك أسري، وإلا لكانت نفسي أبية ولم أطلب

يا أَتَمَّنا لا نَحزَنُني وَثَقِي بِفَضْلِ اللَّهِ فَبِئْ
يا أَتَمَّنا لا تَبْأَسِ لِلَّهِ أَطَافٌ خَفِيَّةٌ
كَمْ حَادثٌ عَنَّا جَلا هُ، وَكَمْ كَفَّانا مِنَ بَلِيَّةِ
أوصيكِ بالصبرِ الجميلِ لِي، فَإِنَّهُ خَيْرُ الوَصِيَّةِ

٧١ رحلة صيد

ما العُمُرُ ما طالَتْ بِهِ الذُّهُورُ العُمُرُ ما تَمَّ بِهِ السُّرُورُ
أبامُ عِزِّي وَنَفادُ أَسْري هِيَ النِّي أَحْصِيها مِنْ عُمْري
لو لِيثْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدا عَدَدْتُ أِبامُ السُّرُورِ عَدا
أَنَعْتُ يَوماً مَرَّ لي بِالشَّامِ أَلَدَّ ما مَرَّ مِنَ الأَيَّامِ
دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ ذاتَ يَومٍ عَندَ انتِباهِني سَحَراً مِنْ نَومِي

الصقار: حافظ صقر الصيد

بِاللَّهِ لا تَسْتَضَجِبُوا ثَقِيلا واجتَنِبُوا الكَثِيرةَ وَالْفُضُولَا
فاخْتَرْتُ لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلا عِشرِينَ أو قُوتِيقَها قَلِيلا
عِصَابَةٌ أَكْثَرِمَ بِها عِصَابَةٌ مَعرووفةٌ بِالفَضْلِ والتَّجابَةِ
حَتَّى إِذا أَحْصَسْتُ بِالصَّباحِ نَادَيْتُهُمْ حَيَّ عَلَيَّ الفَلاحِ
نَحْنُ نُصَلِّي والبُزاةُ تُخْرَجُ مُجَرَّداتٍ، والحُيُوتُ تُسْرَجُ

ثم إخراج البزاة، طيور الصيد، مجردة قبل أن تكتم رؤوسها، وإسراج الخيول

ثُمَّ عَدَدْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدَ الْجَرَادِ
عدد الجراد: أي بعدد الجراد

ثُمَّ انصَرَفْنَا وَالْبَغَالُ مُوقَرَّةٌ فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ الصَّبَاحِ مُنْفِرَةٌ
موقرة: محملة

ثُمَّ نَزَلْنَا وَطَرَحْنَا الصَّيْدَ حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدًا
فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي وَنُثْوِي وَنَضُبْ حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبْ
شربنا حتى لم يبق أحد إلا قد سكر

شُرِبًا كَمَا عَرَّ مِنَ الزُّقَاقِ بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ وَغَيْرِ سَاقٍ
شربنا شرباً كيفما اتفق... حتى من الزقاق نفسها بلا أقداح، وبلا وجود ساقٍ محترف

فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدًا أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ وَأَخْطَى مَنْ عَدَا
أخطى: الأكثر حظاً

فهرس القوافي، أبو فراس الحمداني

(القافية، فرقم القطعة)

٢٧	أبدا	١	أجابا
٢٢	بُعدا	١٠	الْحَرْبا
٢٨	يُعَدُّ	٥	إِلْبُ
٢٤	المُسَرَّدُ	١١	حبيب
٢٥	حَاسِدٍ	٢	عَصَائِبُ
٢٦	لِيَحْدَ	٨	كَاتِبُ
٢١	وَالْفَنَدِ	٣	مَنَابُ
٢٣	السَّعَادَةُ	١٢	بِمَشِيبِ
٣١	ابْتِدَارَا	١٦	ذَهَابِ
٣٥	مُغِيرَا	٩	قَرِيبِ
٣٧	الْأَسِيرُ	١٥	مُخْتَضِبِ
٧١	السُّرُودُ	٧	مَكْرُوبِ
٣٦	أَمْرُ	١٧	وَأَخْبَابِي
٢٩	بَشَائِرُ	٦	وَشَرَابِي
٣٨	الصَّغَارِ	٤	الْغَضَبِ
٣٢	خُبْرِ	١٣	حَجَبِ
٣٩	مُخْتَارِ	١٤	طَائِلَةِ
٣٤	كَثِيرَةُ	١٨	وَسَجَا
٣٠	سَرَايِرُهُ	١٩	الرَّمَاكِ
٣٣	وَبَشَرُهُ	٢٠	الصَّحِيحِ

٥٦	عَزَمُوا	٤٠	رَمِيهِ
٥٤	عَظِيمٌ	٤١	أَزَوْعَا
٦٠	وَالْعَدَمُ	٤٩	الصَّقِيلُ
٦١	اللُّؤَامُ	٤٢	جَبَلُ
٥٩	سَامٍ	٤٨	عَسَلُ
٦٢	مُسْتَضَامٌ	٤٤	قُلُ
٥٥	وَإِذْلَهُمْ	٤٥	مَقَاتِلُ
٦٥	عَلَيْنَا	٤٦	وَالْإِيلُ
٦٧	عَنَى	٥٠	يُدِيلُ
٦٣	وَادِينَا	٤٧	الْعَوَالِي
٦٩	الْإِخْوَانِ	٥١	بِحَالِي
٦٦	الْأَمَانِي	٤٣	رَجَالِ
٦٨	زَمَانِ	٥٣	تُذِلُّهُ
٦٤	سَمِيعَةً	٥٢	وَأُولُهَا
٧٠	الْمَيِّتَةُ	٥٨	الْهُمَا مَا
		٥٧	حَرَامُ

أبو العلاء المعري

(٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)

يضم هذا الباب: ١ حياة أبي العلاء، ٢ المختار من ديوان شبابه «سقط الزند»، ٣ مقدمة موجزة عن إيمانه ونظرة الناس إلى معتقده، ٤ المختار من «اللزوميات»

حياة أبي العلاء

غَيَّرَ القاضي عبد الله اضطجاعته، فمال إلى جنبه الأيمن وشَدَّ شفتيه شَدًّا، يريد أن يمنع دمعته. لكنهما سالتا.

كان قد اعتلى سطح المنزل في ذلك المساء مع ولديه أبي المجد وأحمد، ومهدوا لأنفسهم كي يناموا على السطح في تلك الليلة من ليالي صيف المعرة.

تذكر الأب بأسَى ليلة من الصيف الماضي تشبه هذه الليلة، وكان فيها مع ولديه على السطح. كان أبو المجد قبل سنة يلاعب أخاه الصغير أحمد، الذي تخطى الثالثة من العمر بقليل، يسأله: أين القمر؟ فيشير الطفل بيده إلى القمر. وأين النجوم؟ فيرفع الطفل يديه كليهما ويحرك أصابعه مشيراً إلى أن النجوم كثيرة وتملأ السماء. ويسأل الصغير عن النجم الثاقب، فلا يعرف الأخ الأكبر، ويجب الأب: قد سمع أحمد بالنجم الثاقب وحفظ السورة. هو كل نجم شديد التوهج. ويفسر الأب لهما الآية: «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...». ويقف ولا يكمل الآية. فيكمل أحمد الصغير من حفظه: «وجعلناها رجوماً للشياطين». فيبهت الأب، ولا يريد أن يتعمق في التفسير. ويتملكه العجب... هذا الطفل يسمع القرآن يقرأ في البيت وفي المجالس وفي الصلوات ويحفظ. ويأمل الأب أن يكون لولده الصغير شأن.

هذا في السنة الماضية.

فأما في هذه السنة فهم في مرقدهم نفسه على السطح نفسه، والطفل يشير بيده إلى القمر ويراه. وعندما يسأله أخوه عن النجوم يقول: النجوم ذهبت. ويزدرف الأب الدمعتين.

بين هذه السهرة تحت النجوم، والسهرة التي قبل سنة، كان الطفل قد أصيب بالجذري، ونجا. ولكنه بدأ يفقد بصره بالتدريج. الآن لم يعد يرى النجوم. بلغ الأب ريقه بصعوبة.

كان يرى في أحمد قاضياً جليلاً سيرث هذا المنصب الذي ظلت العائلة تحتفظ به أجيالاً، والآن أخذ يراه قارئاً أعمى يقرأ القرآن في بيوت الناس بأجر.

ثم هبت نسمة باردة فالتصق أحمد بأخيه الفتى ونام.

لم يلبث أحمد بن عبد الله بن سليمان طويلاً حتى فقد القمر من السماء. ولكنه لم يشعر بكبير حزن، فلا هو رأى في مرآة ولا على صفحة ماء صورة وجهه بعد أن أكله الجذري، ولا هو يظن أن في الدنيا شيئاً لم يشاهده. لقد رأى كل شيء وعرف كل شيء بعينه، وهو الآن يسير في بيتهم بسهولة بدون مساعدة عينين. فأما تلك الأشعار التي يتداولونها فلا تحتاج إلى عينين، وأذناه سليمتان، ومتعته في الاستماع إلى القرآن والشعر لا يعادلها شيء. يجلس في مجلس الرجال قريباً من أبيه صامتاً، ويسمع ويحفظ، وقد علمه والده أن من حسن الأدب ألا يفتح فمه في مجلس الرجال.

لكنه ما إن يخرج إلى الباحة الخلفية حتى يتحول إلى شيطان مريد. يركض ركض طفل مبصر وهو يلوح بذراعيه، منشداً بيتاً للمتنبي لا يغيره، ويكرره ثلاث مرات (أتاني الكتاب أعز الكتب/ فسمعاً لأمر أمير العرب). وتخرج أمه فرعة تخاف أن يصطدم بشجرة في آخر الباحة، ولكنه في كل مرة يتوقف عن جريه فجأة قبل شجرة النين العجوز بأقل من قامة. وفهمت أمه أنه يقيس المسافة بقراءة بيت الشعر بنغمة رتبية. شيطان.

وأكثر من مرة ترى الأم ابتسامة على وجه أبيه وهو يقول: خفيف هذا الولد، لأخواله. وتفتعل الأم تكشيرة خفيفة. فأهلها آل سُبَيْكة معروفون في حلب بمكانتهم القديمة وثرائهم المحدث وبخفتهم البالغة، فمجالسهم مجالس

غناء وشعر ومقالب. يموت الميت عندهم فيحزنون يوماً ثم لا يطيقون الحزن فيتحول مجلس العزاء في مقلب أيامه إلى مجلس فكاهات من كل نوع تتخللها بعض استغفارات.

عندما بلغ أحمد الخامسة أخذته أمه إلى حلب. خرجا مع الفجر في خفارة، وجداً في السير حتى يصلا استراحتهما، حيث بيتان ليلهما، قبل غياب الشمس، ثم يستأنفان السير فجراً.

الأحاديث في مجالس آل سبيكة غير أحاديث المعرة. فأخوال الصبي أحمد تجار لهم شهرة في الأسفار. سمع أحمد، الذي كناه أبوه بأبي العلاء طفلاً، عن بغداد ودمشق وطرابلس ومصر، وعن بلاد الروم أيضاً. ولمس بيده بعض ما في بيوت أخواله من طرائف عادوا بها من أسفارهم. فإذا ما خلا إلى القاسم ابن خاله، وهو شاب، انهال عليه بالأسئلة، ويجيب الشاب صادقاً وكاذباً، ويعيا بهذا الولد الذي يريد أن يعرف كل شيء، حتى لقد قايض الشاب الصبي مرة على نصف درهم مقابل أن يكف الصبي عن أسئلته. قبض أحمد بكفه الصغيرة على نصف الدرهم. ثم ألح عليه سؤال. ففتح كفه وقال لابن خاله: خذ، أريد أن أسأل سؤالاً. فضحك الشاب حتى نزلت دموعه، وأخذ يصفق الولد على كتفه بمعاينه مرحة والولد يصفقه.

ونام الولد تلك الليلة على وعد: أن يأخذه ابن خاله إلى السوق الكبير، وأن يمرا بيت أبي الطبيب المتنبي. فقد قال له الشاب إنه يعرف موضع البيت الذي كان يسكنه الشاعر المشهور، وأضاف: لكنه مات من سنين طويلة، ومات الأمير الذي كان يرعاه، والآن أميرنا هو ابن سيف الدولة. قال أحمد: خذني فقط إلى بيته الذي كان.

وقف أبو العلاء الطفل يتحسس بيده باب منزل المتنبي، يريد أن يلمس بيده موضعاً لمسه المتنبي. ثم شده ابن خاله، قائلاً: هناك ناس يسكنون البيت الآن، هيا قبل أن يظنوا بنا شراً. ومضيا في السوق قاطعين الجامع الكبير، وتوقفا حيث اشترى شيئاً من «الكراييج»، ولم يكن ذاق لها الطفل طعماً من قبل. لو كان في المعرة لما جرؤ أن يأكل وهو يمشي في السوق، فأبوه، سليل قضاة المعرة، لا يرى أن يأكل المرء ماشياً. لكنه عند أخواله، وفي حلب الكبيرة.

مع فراغ الشاب من كربوجته، انفلت يريد العودة. فقال له الطفل، أليس قد

اقتربنا من القلعة؟ فدهش الشاب مرة أخرى، وليست الأخيرة. وتنهّد، وأخذ
الطفل الطَّلعة إلى القلعة.

رأى أبو العلاء بأذنيه عالماً واسعاً في حلب. ولو كان أخواله عرفوا أن
هذا الطفل كان قبل الجدري طفلاً جميل المحيا لأحبوه أكثر، ولكنهم أحبوا فيه
خفته وذكاءه.

باقتراب الخريف آن أن يعود السُفر إلى المعرة. وحمل آل سبيكة ابنتهم
طرائف حلب الكثيرة، وبينها سَفَط كرابيج لم ينس الطفل أن يطلبه كي يطعم
أهل البيت في المعرة من هذه الحلوى.

وفي المعرة بدأت دروس النحو والصرف والقرآن. كان جده يعلمه، وكان
يسمع أباه يعلم أخاه. وينتاب والده بعض خوف من أن يخلط الطفل بين
الأشياء، ثم يندهش كيف أن الطفل يرتب المعلومات في عقله.

ويأتي إلى بيت القاضي قارئ أعمى بعد عصر كل جمعة يختم القرآن،
ويجلس إليه أحمد، ويرتب القرآن في عقله سورة سورة. وما بلغ العاشرة حتى
حفظ القرآن. وأخذ يتململ في مجالس القوم من تضارب التفسير، ولكنه لا
ينبس ببنت شفة. صار يعجبه أن يصلي صلاة طويلة في آخر الليل، تقطعها عليه
أمه وتسوقه أمامها إلى فراشه.

كل هذا والولد لا تفارقه خفته.

في نحو الثالثة عشرة كان قد ابتلع علم المعرة، فأرسله أبوه إلى حلب مع
أمه في الصيف، ومكث بها، ورجعت أمه وحدها. مكث سنة وعاد إلى المعرة
في الصيف المقبل. في حلب سمع النحو واللغة من ابن سعد تلميذ ابن
خالوية، الذي كان توفي قبل خمس سنين ولكن تلامذته ظلوا يملأون حلب
نحواً ولغة. ويسأل أبو العلاء عن أوزان الشعر. يقرض أبياتاً ويعلق عليها
أساتيده. لكنه يريد أن يعرف ماذا تسمى هذه الأوزان التي أخذت موقعها من
أذنه ولم يعد يخطئ في النظم عليها، وماذا تسمى الزحافات المختلفة، وعلل
القافية. .. تضيق حلب على فضوله.

رجع إلى المعرة فتى ينظم الشعر، ويعرف من النحو والعروض واللغة ما
لا يعرفه معظم علماء البلد. في نحو الرابعة عشرة كان مخزون أبي العلاء من
اللغة، وتمكنه من الأوزان كفيلين له بأن يقارع شبان المعرة في المقافة حتى

يسكتهم . يلتقي مع شبان يتقافون أبيات الشعر مباراة فيما بينهم . ويعجزهم . فيقول لهم : أما ينظم المرء بيتاً كلما أعجزه أن يأتي ببيت على حرف من الأحرف ؟ يلذه أن يغلب ، وأن يتفوق . قد أدرك الفتى أبو العلاء قبح صورته ، وأن إحدى عينيه غائرة غوراً قبيحاً ، والأخرى بارزة بروزاً قبيحاً . رأى ذلك في كلمة من هنا وأخرى من هناك ، وتحسس عينيه ووجهه الذي حفره الجدري . لكنه لا يفارق خفته ، وروحه المنطلقة .

يؤتى إليه بكتب من الكتب التي عند أهل المعرفة كي تقرأ عليه . ولكنها في الغالب نسخ رديئة . ويشناق أبو العلاء إلى مزيد من العلم .

بعثه أبوه مع خادم إلى طرطوس ليقبما عند صديق تنوخي من العشيرة ، ويرتادا دار كتب هناك . وينصرف الخادم بالفتى بعد أشهر وقد أحسا أن المضيف ضاق بضيفه . يعودان بطريق الساحل ، ويقضيان الليل هنا أو هناك في خان أو دير .

وفي طرطوس ينزلان في دير ملحق بالكنيسة العتيقة التي تهدم شطرها ، ويكلم الفتى الشماس السرياني بكلام فصيح لا يكاد الشماس يفهمه فيأخذه إلى الراهب . ويفاجأ الراهب ، وهو طائي عربي ، بكلام الفتى المعري وفصاحته على حدائته وعماءه ، فيجاذبه أطراف الحديث . ولا يغيب عن الراهب أن يفاخر بشاعري طيء الكبيرين أبي تمام والبحتري ، فإذا الفتى ، ولما يتجاوز الخامسة عشرة ، بحر لا ساحل له في الشعر ، وإذا هو ينشده من بدائع الشعارين ما يجعل الراهب يهتز طرباً .

احتبسهما أبونا عنده أياماً . قال لأبي العلاء : لعلني عرفت لماذا عدتما بطريق الساحل ، ولم ترجعا من طريق حمص . تريد الذهاب إلى دير الفاروس باللاذقية ، أليس كذلك ؟ سكت أبو العلاء . فلم يكن يعرف دير الفاروس ولم يكون دخل اللاذقية من قبل . لقد مشى مع خادمه مع الساحل لأنهما أرادا فقط تغيير الطريق واكتشاف أماكن جديدة .

وهنا تطوع الراهب بنصيحة ثمينة .

- هناك في دير الفاروس رهبان لديهم الكتب المقدسة بالعربية ، ولديهم مكتبة غنية ، ولديهم ديوانا أبي تمام والبحتري بنسخ حسنة جداً لا تجدها حتى في بغداد .

- وماذا عن كتب اللغة؟

- مكتبة عامرة قلت لك! عندهم كل شيء، وليس فيهم أحد إلا ويتقن العربية، حتى إنني لأشك إن كانوا يعرفون السريانية معرفة جيدة. هم طائيون مثلي، وأنا أعرف الناس بهم. لكن العودة من اللاذقية إلى المعرة تقضيكما صعود الجبال.

وانطلق الفتى وخادمه إلى دير الفاروس في اللاذقية، ومعهما رقعة توصية. ووصلها بعد ثلاث منهكين من السير على الأقدام، جائعين. ناقمين على الدنيا وأهلها، فقبل «جبل» بقليل تعرض لهما قوم بزوهما ثيابهما وسرقوا القليل مما كانوا يحملون من دراهم هي بقية بقيت من رحلة طالت عما كان متوقفاً لها.

وبعد صلاة العشي في الدير التقاهما كبير الرهبان، وسأل عن كثيرين من آل سليمان، بعضهم عرفه أبو العلاء وبعضهم لم يعرفه، فقد كان له أقارب يتولون قضاء حمص، وآل سليمان معروفون في المنطقة. ووكّل بهما كبير الرهبان راهباً شاباً اسمه يوحنا، وهو طائي أيضاً.

تذكر أبو العلاء في شخص الراهب الشاب ابن خاله في حلب، فقد كان مرحاً وصاحب نكتة. وأخذوا يتساهران. ولكن الشعر لم يكن من أداة الشاب، فاكتمى بقراءة بعض شعر الطائيين على أبي العلاء. ومرة بعد مرة يسأله الفتى الضرير عن المكتبة، وفي كل مرة يقول له الشاب إنها رهن قفل كبير لا يفضّه الراهب الكبير إلا بعد أن يطمئن، ففيها الكتب المقدسة. سأل أبو العلاء: ألا تطلعونني على الكتب المقدسة؟ فقال الشاب: بلى. ولكن بين هذه الكتب إنجيل الفاروس الذي ليس عند أحد منه نسخة.

على أن يوحنا أخرج لأبي العلاء نسخة جيدة من كتاب يعقوب بن السكيت، وجعلها على مقربة. وكان يقرأ عليه منها ورداً في كل ليلة.

قال أبو العلاء لكبير الرهبان إنه سيكتب إلى أبيه بإرسال مال. فهمهم الراهب. فهو راض بإقامة سليل الأسرة المعروفة في حمى الدير زمناً، ولكن بعض المال قد يكون معيناً على إقامة تطول. ولم يسأل كثيراً بل تعهد بإرسال كتاب الفتى إلى أبيه قاضي المعرة.

وما أملى أبو العلاء الكتاب في ليلته ونام حتى كان يستدعى في الصباح إلى حجرة كبير الرهبان. قال له: يا بني، خادمك هذا يعود كل يوم مخموراً،

ولعله يرتاد دار القيان في اللاذقية. والناس يرونه عائداً إلى الدير مخموراً. لا ندري، لعله يخدم أحداً في الصباح وينفق على مبادئه من أجره. وسيرته ليست مما يلائم سيرتنا. فطأطأ الفتى، وفكر. وقال: سألحق بكتابي لأبي عبارات أخرى. وخرج.

طلب أبو العلاء من والده أن يستدعي الخادم إلى المعرة، واعداً أن يعود هو بعد أشهر.

وقرأ القاضي الكتاب، وفيه أن اجعلني في كهف من الدراهم وكنف، وليقل الخضر لموسى الكلمة الفصل، فموسى يشرب الخمر. فأمر القاضي سورة الكهف على قلبه، وفهم أن ولده يطلب ثلاثمائة وتسعة دراهم، وابتسم. ثم قرأ كلمة الخضر لموسى: «هذا فراق بيني وبينك». . . وعرف أن الغلام والدير ضاقتا بالخادم. فكتب القاضي يستدعي الخادم، وأرسل الدراهم وفوقها زيادة يستعين بها الخادم في رحلة العودة. وأوصى ولده بالقرآن. وكرّر الخادم عائداً.

كان أبو العلاء يلح على يوحنا بفتح المكتبة له، فقد فرغ من كتاب ابن السكيت. ذات نهار طلب كبير الرهبان من يوحنا أن يأتيه بأبي العلاء كي يسير عقله ومعرفته، فقد سمع من يوحنا عن قوة حفظه الكثير. كان قائد الجند يزور الدير يومئذ، وفي الواقع فإن كبير الرهبان أراد أن يطرفه بهذا الغلام الذكي.

فعد أبو العلاء بين يدي المجلس، وعرف القائد أنه أنهى لتوه كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت. وكان على علم به. قال له: كتاب كبير يصل المرء نهايته فينسى بدايته. لا أرى المرء يتقنه فهماً إلا بعد عمر. فماذا قرأت. . . ولم يكمل القائد جملة، حتى قال له أبو العلاء: قد حفظته.

وجيء بالكتاب. وقال له القائد، فأى كراس من كرايس الكتاب حفظت. فقال أبو العلاء: كلها. فتناول القائد كراسة، وبدأ يقرأ من أولها، ثم وجد الفتى يقرأ معه، فسكت وأنصت وأبو العلاء يقرأ عن ظهر قلبه، واستمر أبو العلاء يقرأ. حتى وضع القائد الكراسة، وهو يتعجب غاية العجب.

وفتحت أمام أبي العلاء كتب الدين والدنيا. كان قد أصبح شخصاً مشهوراً بين رهبان الدير، وكان الرهبان يتنافسون في القراءة له. وفي الليل يأتيه يوحنا ليلعب معه بالشرطنج.

كان يقرأ له في أسفار الكتاب المقدس العربية راهب من قبيلة كلب، وكان على مذهب أبوليناريوس اللاذقي. يقرأ قليلاً ثم يقف ويأخذ بمهاجمة الخلقيدونيين واللاخليدونيين على حد سواء. وينغمس في حمى الدفاع عن مذهبه، فيسأله الفتى بحياء عن آريوس، فيستشيط راهبنا. فرغم اتفاق مذهبه مع الآريوسية على الطبيعة الواحدة للنسج فأولئك الجاحدون يتزلون بالمسيح من عليائه الألوهية ويجعلونه بشراً مخلوقاً. ويمتنع أبو العلاء عن الخوض مع الراهب الكلبي في نقاش، مع أنه يضمّر تقديراً للآريوسية التي تشبه الإسلام في هذا الأمر. ويمتنع الراهب عن التعرض إلى نظرة الإسلام في طبيعة المسيح أو في أي شيء يتعلق بالمسيحية. ويشرح أبو العلاء عندما يفصل له راهبه الكلبي العلاقة بين مذهبه الأبوليناريوسي والفلسفة اليونانية.

ويتوق الفتى إلى كتب اللغة والشعر فيقرأ على راهب آخر مجاميع عتيقة كالمفضليات والحماسة. ويقرأ كراسة من كرايس جمهرة ابن دريد. ولا يرى في دير الفاروس مقنعاً في النحو، ولا في العروض.

وفي جولة له في سوق اللاذقية مع يوحنا، رفيقه الشاب، شهد حجاجاً بين يهودي ومسيحي في متجر قماش يملكه فقيه مسلم. يشربان ماء، ويقدم يوحنا أبا العلاء للفقير فيعتني به ويجلسه على صندوق معتذراً بأن المتجر مكتظ في انتظار نقل هذه الصناديق إلى أنطاكية فالقسطنطينية. ويهمس: فيها ما تلبس النساء وما لا يحل لنا، فيها حرير صيني جاءني أمس من حلب. . . حملة من بغداد آل سبيكة النجار. . . هؤلاء تجار كبار. يهز أبو العلاء رأسه، ويقول: هم أخوالي. فيزداد اعتناء الرجل به، ويطلب للغداء كباباً. ويرتفع صوت المؤذن فيتهيا الفقيه التاجر للذهاب إلى المسجد القريب، ويغمر يوحنا غمرة: في أنطاكية على بعد مرحلة من هنا منع أصحابكم الروم الأذان منذ أن أخذوا المدينة قبل ثلاثين سنة. ويتفض يوحنا: «أصحابنا! أبعدهم الله، ليست بيننا صحبة، لا هم أصحابنا في النسب ولا في الدين»، ثم يردف، «على أنكم هنا تَصَيِّقون بنواقيسنا!» ومضيا في الجدال وأبو العلاء يتوضأ في ناحية. ورجع إليهما وقد احتدم حديث الأذان والنواقيس، لكن سرعان ما اقتاده التاجر من ذراعه ومضيا إلى المسجد. وعندما عادا إلى يوحنا أكل الجميع كباباً.

قال التاجر لأبي العلاء على الغداء إن في أنطاكية مكتبة عامرة في دير مار مارون، وفيها كثير من الشعر القديم بجانب ما فيها من هرطقات اليونان، ولعل

فيها أيضاً كثيراً من هرطقات أهل المذاهب والفرق الإسلامية.. ما أشد حرص أولئك الرهبان على هذه الكتب!

رأى يوحنا وجه أبي العلاء يشرق عندما سمع بكتب من نوع آخر في أنطاكية. وبع هذا الفتى! ألا يشبع كتاباً.

أضاف التاجر: إن شئت أوصلتك إلى أنطاكية، وأوصيت بك. فتحمس أبو العلاء.

وفي طريق العودة إلى الدير بقي أبو العلاء صامتاً، إلى أن حركه يوحنا، فتبين عزمه على الذهاب إلى أنطاكية.

لقد فقدت مكتبة دير الفاروس سحرها في نفس الصبي بعد أن حرثها في ستة أشهر طويلة. ولم تمض أسابيع حتى كان أبو العلاء يقتعد غارب جمل من جمال التاجر المتجهة إلى أنطاكية بالبضائع التي ستجد طريقها من بعد إلى القسطنطينية والبندقية.

وأنطاكية بيد الروم، ولكن قوافل التجار لا تعبأ كثيراً بالحدود.

لم يطل مكث أبي العلاء في أنطاكية، فرغم أن الخوري الماروني أكرم وفادته ووكل به من يقرأ عليه أطرافاً من فلسفة اليونان والفرق الإسلامية، فقد دب الحنين إلى المعرفة إلى قلبه. حنّ للقرآن الذي تبدد بعضه من حافظته. وحنّ لأمه.

عاد إلى اللاذقية راكباً مثلما كان جاء منها. وبات أياماً عند الفقيه لم يذهب فيها إلى الدير إلا يوماً وليلة. ودع في النهار رهبان دير الفاروس، وقضى الليل يلعب بالشطرنج مع يوحنا. عجباً لي، يقول أبو العلاء لنفسه، أحفظ رقعة الشطرنج كأنها منطبعة في عقلي وأنسى بعض القرآن!

وكانت العودة إلى حلب، وحمله التاجر هدية لأخواله آل سبيكة.

وجد أبو العلاء عند أخواله رائحة أمه، فمكث في حلب بضعة أسابيع حتى تيسر له من حملة إلى المعرفة، عاد بسقط فيه كرايبج حلب، وسقط فيه كتاب سيويه استعاره من نحوي كان درس على ابن خالويه.

استقبل الأبوان ولدهما وقد أصبح شاباً تخطى السابعة عشرة. وعاش ليالي حلوة مع أصدقاء الفتوة الباكرا يتسامرون ويتناشدون الشعر. وفي الصباح

يلزم المعري المسجد يسمع القرآن من قارئ يجلو له ما غشى صفحة ذاكرته. حتى إذا حمل القرآن من جديد، بدأ أبوه يقرأ عليه كتب الحديث والفقه، وأبو العلاء يسمع ويحفظ بكثير من التأدب، فهو قد رأى في بلاد الشام التي ارتادها علماً غير هذا العلم، ويوماً بعد يوم يزداد إقبال أبي العلاء على الحديث، فهذا هو فلسفتنا نحن، وهذا هو الكلام العربي الفصيح. وخاض مع أبيه بعض خوض فيما تيسر من كراريس علم الكلام. ولكنه كان يأنس بالحديث الشريف كل الأنس. ويخشى والده من أن تختلط أسانيد أهل الحديث بتلك العلوم الشتيئة التي نشأت حول الحديث مثلما تنشأ اللؤلؤة حول حبة الرمل، ولكن عقل الفتى كان يربب المعارف، ويضع كل شيء في صندوقه الخاص داخل عقله.

وفرض له أبوه رزقاً يستعين به، خاشياً أن يموت فيجور الورثة على أبي العلاء. قد رأى الأب ما لملمه ولده من علم ومن زندقة في رحلته الطويلة، لكنه سر السرور كله إذ رأى ولده مقبلاً على الدين عائداً إلى القرآن، واطمأن باله.

وقرئت على أبي العلاء أشياء من كتاب سيبويه، وعرف في نفسه قصوراً عن كثير مما جاء في «الكتاب». فلا بد من حلب التي ترك فيها ابن خالويه نهضة نحوية قد لا تدوم. لا بد من حلب.

وقبل أن يبلغ الفتى التاسعة عشرة رحل إلى حلب وفي كيسه دراهم من رزقه، غير ناس أن يحمل معه كتاب سيبويه ليعيده إلى صاحبه. وأقام في حجرة اكتراها قريباً من منازل أخواله، واتخذ لنفسه خادماً. وأخذ يغشى مجالس النحو. وحدثته نفسه أن يمدح قائداً مشهوراً، طمعاً في أن يكون شاعراً كالشعراء. ومدحه، ونال دربهات. وغضب أخواله على القائد الشحيح. فهم قوم تجار كل شيء عندهم له ثمن. وأخذ أبو العلاء يسعى في إقناعهم بأن المدح باب من أبواب الشعر لا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا طرقة، وجاء لهم بالمتنبي مثلاً. وقالوا له إن المتنبي نال كذا وكذا من سيف الدولة. ووعد أبو العلاء نفسه ألا يمدح أحداً من بعد. ووفى بوعده. غير أنه كان ينشئ في المرة تلو المرة قصيدة مدح في فقيه أو محدث يروض بها طبعه.

قد أصبح الكتاب دنيا أبي العلاء. وفي حلب وجد كثيراً مما لم يكن وجده في مدن الشام. وفيها سمع النحو ووعاه، واستكمل عدته. وعاد إلى المعرة وهو في العشرين أستاذاً.

يكون الإنسان بصرياً يأخذ العلم بعينه فيرتسم صورةً على صفحة دماغه .
فإذا ما عمي فقد أداته الكبرى، وأخذ يجاهد بأذنيه، فيحصل له قليل من
التوفيق.

ويكون الإنسان سمعياً يأخذ العلم بأذنيه فينتطب في دماغه أصواتاً . فإذا ما
عمي ازدادت ذاكرته السمعية قوة إلى قوة، فهو قد فقد أداته الضعيفة واستبقى
أداته القوية، وازدادت قوة على قوتها .

وكان أبو العلاء ممن تمتعوا بذاكرة سمعية . لا يسمع شيئاً إلا وعاه .
وبذكاء نادر يربط فيما بين الأشياء، ويكررها على نفسه صوتاً يسمعه في ذهنه
بلا لسان . وتستقر في عقله العلوم .

كان ينطلق إلى مسجد المعرة قبل ارتفاع الشمس، يصعد الدرجات السبع
ويسير إلى يمينه ويجلس عند الجدار . ويأتيه شبان البلد يقرأون عليه ما شاءوا
ويفسر لهم . ويأتونه بما عندهم من كراريس ومن كتب فيصلح لهم ما فيها من
غلط . ويسمع . ويتحين الفرصة بعد العصر كي يلتقي ببلداته يعابثهم ويسمع
أحاديث عبثهم . وعندما بلغ أواسط العشرين أخذ يسمع من أقرانه المتزوجين
أحداث المتزوجين، بكل ما فيها من شكوى ومن ندم، ومن ملذات الزواج .

تحس أمه بأن ابنها كبر وبأنه يحتاج إلى ما يحتاج إليه الرجل، وتتحير؛
فلا هي قادرة أن تزوج ابنها الأعمى الدميم فتاة من أهلها، آل سبيكة، أو من
أهله آل سليمان، ولا هي قابلة أن تزوجه فتاة من حاشية المجتمع تدخل بيتهم
عروباً متحبة ثم تتحول إلى حصان جامح . ويدرك أبو العلاء ما بنفس أمه
فيفاتحها كيلا تفاتحه، ويقول لها إنه تزوج علمه وكتبه . فتسكت الأم بارتياح .

تعمل في نفس أبي العلاء شهوات الجسد، فأما الطعام فهو قد عوض أشهر
الحرمان من أطايبه أثناء أسفاره بين مدن الشام، ففي بيته بالمعرة كل ما تشتهي
النفس، ونفسه لا تشتهي الطعام إلا قليلاً . وأما المرأة فهي الطيف الذي يورق أبا
العلاء إذا خلا بنفسه، وقلما يخلو بنفسه . يهرب من الطيف إلى علومه الكثيرة،
ويطرده في بعض ساعات خلوته بأن يعيد على نفسه قصائد قالها فيتقن حفظها
إتقاناً، وقصائد حفظها لغيره، ولا يني يستعيد سور القرآن . فإذا كان مجلسه
الصباحي وجد الأنس في صحبة أقرانه ومن هم أصغر منه يعلمهم، ويعتني بالنابه
منهم . فإذا صليت الظهر ذهب إلى بيته فتغدى ونادى ابن أخيه الأكبر، ابن أبي
المجد، كي يقرأ عليه شيئاً . ثم يعود إلى المسجد ليصلي العصر .

والمجلس بعد العصر للفقهاء . كان يجالسهم في أول أمره يسمع قراءتهم، وقد يفسرون شيئاً فيسكت . ثم سرعان ما صاروا يقرأون عليه كي يفسر لهم . وقبلوه بيسر، فكثير منهم من آل سليمان أقربائه، أو من عائلات المعرة التي بينها وبين آل سلمان صهر، وكل المعرة من تنوخ، وهم عشيرة واحدة .

ذات يوم، وبعد انتهاء مجلس الضحى، وبينما أبو العلاء يعايب بعض تلامذته من الأقران في انتظار أن يرفع أذان الظهر، دخل المسجد غريب . ألقى بالسلام . فهتف به أبو العلاء : حللت أهلاً يا أبا الهيثم .

اقترب منه تلميذ وقال له بخفوت صوت : «هذا ليس أخاك» . فلأبي العلاء أضحَ يكنى أبا الهيثم . قال أبو العلاء : اصبر، هذا أبو هيثم آخر .

أقبل الغريب على الحلقة، ورأى أبا العلاء الذي وقف له . . واندفع إليه وعانقه . وقال له الغريب : قد عرفتنى من صوتي . . يا مرحباً بابن آل سليمان . وقعد بجانب المعلم الشاب .

كان هذا تاجر اللاذقية الفقيه .

انتحى أبو العلاء بتلميذ من تلامذته وأسرَّ له أن يذهب إلى البيت كي يستعدوا لغداء الضيف وإقامته . ثم استذكر مع الرجل أيام اللاذقية قبل سنين . وكرر شكره للضيافة، ولما صنعه التاجر معه إذ حمله مع قافلته إلى أنطاكية، ثم منها إلى اللاذقية، ثم إلى حلب .

كان أبو الهيثم عائداً من حلب . وجعل طريق عودته إلى اللاذقية على المعرة آملاً أن يبيع بعض ما جلب من حلب ومن بغداد . فقد كان وصل هذه المرة إلى بغداد وجلب منها حرير الصين إلى حلب، وها هو يكمل مسيره بما تبقى من الحرير وبغيره من بضائع حلب .

شكا التاجر أهل حلب لأبي العلاء . فقد حمل من بغداد صندوقين كبيرين من الكتب، ولم يجد عند أهل حلب إقبالاً عليها . وحتى الدرة الثمينة جمهرة ابن دريد، لم تجد من يقدرها حق قدرها .

بعد الصلاة انطلق أبو العلاء بضيفه وبجمال ضيفه إلى البيت .

ودعي تاجر المعرة كي يعاينوا بضائع الرجل . لكن أبا العلاء استبقهم فأخذ نسخة الجمهرة كي يفحصها . وبينما الرجل منشغل بتجارته في الفناء . طلب

أبو العلاء من أخيه أبي الهيثم أن يقرأ عليه صفحة من هنا وصفحة من هناك، من هذه الكراسة ومن تلك، من كراريس الجماهرة.

وعاد التاجر منشراحاً وقد نفقت سوقه على أهل المعرفة. وأخذ يطري نسخة الجماهرة. «هي نسخة نادرة قرئت على المؤلف. ولو قبض لك أن ترى نصاعة حروفها ودقة صنعتها لقدرتها حق قدرها يا ابن آل سليمان». وأبو العلاء ساكت. فسعرها فوق طاقته. ويغير أبو العلاء الموضوع. ويتحدثان عن اللاذقية وعن بغداد وحلب. ويعود التاجر فيمسح بيده على نسخة الجماهرة. وأبو العلاء يشتهي ليس أن يمسح بيده عليها، بل أن يأكلها أكلأ، فقد كان سمع قطعة من الجماهرة من أبيه رواية عن ابن خالويه، ولكن هذا كان قبل زمن، ولم يكن أنتمها. وسام أبو العلاء مساومة عازف منصرف. ثم سمح لجماهرة ابن دريد أن تبلع جلّ وقره.

أصبحت الجماهرة أساس ضبطه للغة، عليها يقبس كل شيء، ويصحح ما وهم فيه المؤلف أو الناسخ، ويضيف إليها الأسطر الكثيرة، كل هذا على صفحات ذهنه.

لا والله! لو حظي صاحبنا بزوجة مثالية ما كانت تكون أملاً لقلبه وعقله من هذه النسخة من كتاب ابن دريد الضخم!

لا أحد يحكم اللغة بحفظ المعجم. ولكن، لا أحد كأبي العلاء. وما مرت سنة على امتلاكه الكنز الثمين حتى أخذ يعقد مجلساً يشرح فيه شواهد الجماهرة من الذاكرة. وحضرته عشرون محبرة، وكانت تزيد ولا تنقص. وأملى المعري أشعاره. وأخذت أماليه تنتشر بين متأدبي حلب. يكثّر تلاميذه وينتثرون وينتشر معهم صيته، بطيئاً، لكنه يزيد ولا ينقص.

أرضت هذه الشهرة المتواضعة ما في نفس أبي العلاء من حب للظهور، ومن عشق للصيت. فإذا ما نزل الآن حلب أو رحل إلى حمص فإنما هو الشيخ الذي تتحلق حوله المحابر لا طالب العلم الذي يدس كتفيه بين الأكتاف في حلقة شيخ كي يسمع. ورغم اعتصامه بمذهب من التواضع الكاذب فإنه لم يمنع نفسه من القول إنه لم يقعد مقعد التلميذ من أحد منذ أن بلغ العشرين.

وهو الآن قد بلغ الثلاثين، وقد شهد في حمص وفاة جده - وكان قاضياً بها - وكان طالما قرأ على جده كتب الفقه الشافعي أيام حدائته بالمعرة. ورجع

من حمص ليجد أباه عليلاً. ومات أبوه. ففقد أبو العلاء سنداً مكيناً. كان أبوه، على نقاه، يحتمل من ولده الضرير نزغاته، وخفته، ولمزاته. ويدعو الله أن يشبهه على الإيمان. وما أكثر ما كان الأب الحنون يهمس لأم الفتى كلما رأى من ولده استخفافاً بالعقيدة: هذا من آل سبيكة. وتحتج الأم ضاحكة، فهي كأهلها آل سبيكة تأخذ الحياة أخذاً هيناً، ولا تحب ولا تكره إلا بقدر، لكن كل ما في قلبها من حب أخلصته لابنها الضرير.

ويموت والده أصبح أبو العلاء رجلاً. ليس أنه كبير العائلة، فأخوه أبو المجد هو الأكبر. غير أن الاستقلال الفكري الكبير الذي غدا طبعاً في أبي العلاء أضيف إليه الآن مزيد من الاستقلال المادي. زاد رزقه بعض زيادة بما ورث من أرض. وأحسن القيام عليها. ولكن شوقه إلى بغداد كان كبيراً. في أعماقه جوع لمزيد من العلم، وفي أعماقه فكرة تطل برأسها ثم تختفي. ولا يوح بها لأحد. أليس يقرأ عن جوارى بغداد، وعن التسري ببغداد، وعن ذلك المجتمع المنفتح ببغداد؟ لكن لا، هو ذاهب لكي يقيس المكتبة الضخمة التي رتبها في دماغه بأعظم مكتبة في الدنيا. لا بد من بغداد.

ليس أبو العلاء خجولاً. من قال ذلك؟ لأنه صار فيما بعد رهين المحبسین حسبتموه خجولاً؟ هو شاب مقبل على الحياة، يعرف الناس، ويحب أن يتعرف عليهم، ويفتح مجالس العلم، ويتباهى بعلمه. . مع شحنة مضاعفة من التواضع الكاذب. هو يشتهي أن يكون ذا مال كثير، لكنه لا يملك البصر كي يكون تاجراً، أو كي يراعي أملاكه كما يحب، ثم إنه لا يملك الوقت ولا فراغ البال، لا لتجارة ولا لمراعاة أملاك، فالتهم إلى المعرفة أخذ عليه نفسه، غير أنه رأى الطريق إلى الغنى المؤكد. . القناعة. ويحس بشهوات جسده ويحفظ الحديث الشريف عن أن الصوم يقدر الشهوة فيصوم. وما عليه أن يأكل اللحم الحنيد فطوراً والخبز بالزيت سحوراً، ثم يصوم نهاره.

بعد بضع سنوات من موت أبيه استأذن أمه في الذهاب إلى بغداد. وبكت مرة ومرة، فهي في أعماقها تعرف أنه يريد أن يرحل من الإقليم إلى العاصمة، والذي له مثل علمه ويرحل إلى العاصمة، لا يرجع من العاصمة. ثم أذنت له.

انطلق أولاً إلى حلب، وبمساعدة أبناء أخواله رتب رحلته. ومضى في البر مسيرة يوم وليلة حتى الفرات، وركب سفينة يمتلكها أخواله، وانحدر مع التيار حتى إذا حان أن يرسو ليكمل رحلته برأ جاء العشارون أعوان السلطان وفرضوا

مكساً كبيراً على البحارة، وما كان هذا بالحسيان، فأخذوا السفينة غصباً، واقتضى الأمر تدخل أصحاب أخواله «آل حَكَّار» من تجار بغداد لتخليص السفينة.

نزل أبو العلاء على رجل من أصحاب خاله أبي طاهر، وسرعان ما اُكترى حجرة في الكرخ شرقي النهر.

أقام أبو العلاء في قطيعة الفقهاء بالكرخ، على مقربة من خزانة سابور، وهي دار كتب وقفها سابور بن أردشير الوزير على أهل العلم. وهجم على المكتبة غداة وصوله يستعرض كتبها، فاطمئن إلى وجود شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ويبحث عن شرح للضنين بعلمه الأخفش فلم يجد، ووجد له شيئاً عن العروض، وقرأ عليه صاحبه عروض الأخفش. وانصرف أبو العلاء إلى حجرته مقوداً، وصاحبه يصف له الطريق، ويحدثه عن الكرخ فنحن في قطيعة الفقهاء، وهناك قطيعة التجار، وبعيداً خزانة الخلفاء، وهي زينة الدنيا، وليس في الدنيا مكتبة أحسن منها.

أمضى أبو العلاء مساءه يرتب علم العروض في عقله ترتيباً، فقد ألم بما قال الأخفش واكتفى. وعرف عن ذلك السخف الساخف الذي اسمه الدوائر العروضية. لكن العروض علم مكنون في القصائد، ومن ذا يعرف القصائد قديمها وجديدها خيراً من أبي العلاء، فهلمّ نستنبط من القصائد أحكام أوزانها وقوافيها.

أعجبه في خزانة سابور أنها غاصة بالكتب القديمة، كأنما تخصصت فيها. وكان له من أصحابه من يقرأ له، ومن يناظره ويمتعه، فابن فُورَجَّة يحمل على ابن جني صديق المتنبي وشارحه. ما لابن جني وللشعر! هو صاحب صرف وقياس، ويكبو جواده أمام معاني المتنبي مرة ومرة. ويحث المعري ابن فورجة الشاب على أن يصنع كتاباً يتعقب فيه أغلاط ابن جني. ويستشد الشاب، الذي لم يتوسط عقد العشرين بعد، شيخه أبا العلاء الذي اقترب من الأربعين، فينشده من شعره.

ويمضيان معاً بعد أيام إلى مجلس الشريف المرتضى. فقد كان أبو العلاء أنشد قصيدة في رثاء والد المرتضى قبل مُدْبِدة، وكأنما أحس أن له دألة. وعند باب المجلس داس أبو العلاء على طرف ثوب رجل، فصاح به: يا كلب! فقال أبو العلاء هامساً: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فبهت الرجل.

واستخبر الشريف عما يجري في آخر المجلس فأخبر، فاستدنى أبا العلاء، وعرفه. وكان صيت أبي العلاء بعد تلك المروية قد أخذ ينتشر في بغداد.

وانقضى المجلس وصيت أبي العلاء يعلو في بغداد، والمتأدبون يتكاثرون عليه كي يملئ عليهم سبعين اسماً للكلب، وبعض أشعاره.

وأخذ أبو العلاء يبني في حجرة في بيت تلميذه ابن فورجة، هاجراً حجرته في قطيعة الفقهاء، لقرب منزل صديقه من خزانة الخلفاء. يذهب كل صباح لكي يعاين النساخ ويسمع ما نسخوه. و«توفيق» السوداء تخرج لهم الكتب كي ينسخوا، لكنها قد تتأفف من تأخيرهم في رد الكتب، إذ يقرأون ما نسخوه على أبي العلاء كي يصلح لهم زلات أقلامهم.

وبعد الظهر يصعد أبو العلاء إلى حجرة خازن المكتبة الواجكا عبد السلام كي يسمع أحاديثه عن السيرافي وابن جني وأبي علي الفارسي وغيرهم ممن أخذ عنهم العلم، ويطرفه بأخبارهم ونوادهم. لقد جمع حب الأدب واللغة والنحو بين قلبي أبي العلاء وقلب الواجكا عبد السلام. وأخذوا يرتادان عصر كل جمعة مجلس المناظرات في جامع المنصور.

سأل أبو العلاء صديقه يوماً ببعض تخايل: يا أبا أحمد، ومن يكون إخوان الصفاء الذي سمعنا لهم ذكراً؟ قال الواجكا: هي ذي رسائلهم عندنا متاحة مباحة، ولكن الناس مضطربون بشأنهم. ولست أدري لم أخفوا أسماءهم، فما علمت نسخة من النسخ الكثيرة التي عندنا تحمل أسماء أصحابها. وطالع أبو العلاء رسائل إخوان الصفاء، فرأى فيها خلطاً ممتعاً بين مسائل عرفها صغيراً في اللاذقية وأموراً قرأها عند أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وسمع أسماء لا تقوم بإزائها صفات. يلوم عماه حيناً على عجزه عن تصور بعض ما يقولون، ثم يثوب إلى ما يقوله خصومهم عنهم فيجد في رسائلهم بعض تعالم يخفونه وراء كلمات يونانية. لكنهم أدخلوا إلى عقله جديداً.

واعتل الواجكا يوماً، فأخذ أبو العلاء لعبادته، وبينما هم في الطريق، إذا أبو العلاء يسأل صاحبه متعجباً، وقد عرف الطريق: أإلى قطيعة الفقهاء نحن ذاهبون؟ قالوا: نعم، هنا يسكن الواجكا. وما وصلوا بيته حتى أدرك أبو العلاء أن صديقه الصدوق إنما هو جاره. وفرح أبو العلاء بهذا الجوار، وقويت صداقته بصاحبه.

لم يجد أبو العلاء في بغداد شيخاً يحسن به أن يدعوه شيخه، لا بل إن معظم ما أفاده من علم كان من كتب يقرأها عليه من يروونه هو شيخهم، حتى الواجكا.

ومع الواجكا عبد السلام وابن فورجة توجه المعري إلى مجلس الشريف المرتضى بعد طول انقطاع، فقد مرت عليه في بغداد سنة ونصف سنة كان فيها منشغلاً بالكتب والأشعار، يقرأون عليه الكتب وينسخون ما تجود به قريحته.

شاء سوء طالع أبي العلاء أن يدور الحديث في مجلس المرتضى على شعر المتنبي. اعتدل الشريف في جلسته، وأخذ يتنقص المتنبي ويعيبه، وابن فورجة يتميز غيظاً، لكنه شاب غض ولا قبل له بمقارعة الشريف، ولكز أبا العلاء في خاصرته، لكن أبا العلاء صبر. ثم راح المرتضى يتهم المتنبي. . وفكر أبو العلاء في نفسه: لعله يظن أن شرف بيته أعلى من شرف العلم؟ لعله يظن أن شعر أخيه الشريف الرضي الذي يحلق منذ حين في سماء بغداد، وشعره هو الذي يزحف زحفاً، يبيحان له أن يجور على سيد الشعراء؟ ثم حانت من المرتضى سكتة، وقال: هيه. كأنه يتحدى المجلس. فانبرى أبو العلاء: والله لو لم يكن للمتنبي إلا قصيدته «لك يا منازل» لكان بها شاعر الشعراء!

وهمد المجلس هموداً. وبعد هنية، صاح الشريف بغلامه: يا غلام، خذ برجله، يعني أخرجه من المجلس. ولم ينتظر المعري فوقف، ووقف ابن فورجة وقاده خارجاً. ولم يتبعهما الواجكا تأدباً مع الشريف.

عند المغرب جاء الواجكا إلى حجرة أبي العلاء، فوجده مضطرباً، فواساه: هذا شريف ابن شريف، وأخوه الشريف الرضي يقارع الخليفة. ولهما سطوة. ومن كان في مثل هذه المكانة لم تكن الإهانة من قبلة إهانة. وأنت يا صديقي أبا العلاء قد رددت عليه، وأفجمته. قال المعري: يؤلمني أكثر من الطرد أنه فهم مقصدي بسرعة. لا والله، لا أقدح في فهمه ولا في علمه، ولكنني رأيته باراني فقلّب. فضحك الواجكا، وقال: «إيه، لقد فسر لنا بعد انصرافك ما قصدت. ولا والله ما فهم مقصذك في المجلس غيره. قال لنا المرتضى: «لعلكم ترون أنني تشددت عليه. لا أيها الإخوة، لا نقصي عن مجلسنا أحداً أحسن الأدب. ولكن الرجل جاء بقصيدة للمتنبي لا يعدها أحد من خيار شعره. . فلماذا ضربها مثلاً؟ إنما قصد الخبيث بيتاً في تضاعيفها». وسكت الشريف. ولكن جل من بالمجلس فهم بعد حين أنك يا أبا العلاء إنما

أشرت إشارة لطيفة إلى بيت القصيدة الذي يقول: وإذا أتتك مذمتي من ناقص/
فهي الشهادة لي بأني كامل».

داعب الواجكا صاحبه وخفف عنه، ولما آنس منه ارتياحاً عابثه، قال له:
فسوف تُسقط من شعرك تلك القصيدة التي رثيت فيها والد المرتضى والرضي،
والتي جاء فيها عن الشريفين: أبقيت فينا كوكبين سناهما/ في الصبح والظلماء
ليس بخاف. فقال له أبو العلاء: ألم تعرف ما قيل لأبي تمام ولابن الرومي؟
فهمهم الواجكا، فهو يعرف أن أبا تمام أقر بأن بعض أبياته مسف، ولكنه أبقى
إسقاطه لأن أبيات الشاعر بمشابه أولاده، ومن ذا يسقط ولدأ معتلاً، وابن
الرومي قال قصيدة حسنة يقر فيها بأن شعره «رُكِب فيه اللحاء والخشب البابس
والشوك بينه الثمر».

كان لاضطراب أبي العلاء أكثر من سبب. فقد لقي بعض الصّدّ من نعاة
بغداد وأصحاب اللغة فيها. فمن يكون هذا الضرير الذي جاء من الشام ولم
يسمع لا من السيرافي ولا من ابن دريد ولا من الأزهري ولا حتى من ابن
خالويه الذي كان بالشام ولا من العسكريين ولا الأمدى ولا من أبي علي
الفارسي ولا ابن جني ولا المرزباني ولا الصائبي ولا الجوهري الذي مات قبل
سنتين؟ من هذا الصّحفي الذي ليس له من العلم إلا ما في الصحف، ولا
سماع له؟ ونحن علماء بغداد ورثة العلم الحقيقي، سمعناه من أشياءنا.

كان لأبي العلاء زمرة من أصحاب هم في سنه، ومن شباب أدركوا أنه
بحر علم ولغة فأخذوا يستقون منه، منصرفين عن حلقات شيوخهم، وكان -
ككل أبناء الأقاليم الذي يتزلون العاصمة - يجتمع إلى أبناء قبيلته كابن القاضي
التوخي صاحبه وتلميذه.

يستطيع أبو العلاء أن يعيش في هذه الغابة بين حساده ومريديه، أن يعيش
هذه العيشة القلقة وأبيات المتنبي تتردد في ذهنه، فقد عاش المتنبي طول عمره
بين حساده ومريديه، وذكر ذلك في شعره كثيراً. لكن، بغداد كانت تخبئ
للمعري حادثة أخرى.

دعاه تلميذه الشاب ابن فورجة يوماً إلى بيت القيان. قال له: تعرف يا
شيخني أنني متزوج، ولكنني ككل شبان بغداد أحب السماع، ولا يندر أن
أتعشق. يعرف أبو العلاء ذلك عن تلميذه ويعرف أكثر من ذلك، وقد كان زار
بيت قيان راقياً مع الواجكا قبل أشهر، ولم يعجبه الصخب ولا أعجبه عماه.

لكنه مضى مع ابن فورجة.

كانت المغنية محسنة. أدرك ذلك أبو العلاء لأنها من طبقة فوق من سمعهم وسمعهن في حلب عند أخواله. وأدرك أنها تضرب على نفسها. واستمع بأذنين مرهفتين. ولما توقفت عن الغناء ناداها ابن فورجة وطلب من شيخه أن يسمعها بعض شعره كي تغني فيه. فقال أبو العلاء:

منك الصدود ومنى بالصدود رضا من ذا عليّ بهذا في هواك قضى
وقد تعوّضتُ من كلِّ بمشيهو فما وجدت لأيام الصُّبا عَوْضاً

وجلست القينة بجانبه تحفظ البيتين وترنم بهما، وهي تداعب أوتار عودها. قال أبو العلاء: هذا رَمَلٌ أيضاً، لم أسمع منك الهزج. فانتبهت إلى أن الرجل يعرف ضروب النغم لا مجرد أسمائها. ثم ها هو يتعجب كيف أنها قفزت من الثقيل الأول إلى الرمل دون قنطرة. قال لها: لم أسمع انتقالاً كهذا من قبل. وتحادثا قليلاً ثم طلب منها أبو العلاء طلب متعلم لا معلم أن تريه على العود موضع اليم والزير، ومن أين تستخرج النغم الفلاني والفلاني. أخذ يلمس الأوتار واحداً واحداً، ثم إنها وضعت أصبعه في مكان على ساق العود وضربت وغنت من ذلك الموضع رملًا، ثم من مكان آخر هزجاً. وعقل أبي العلاء مشتت بين شيء يتعلمه، وبين رائحة جسمها وملبس كفها. هو يعرف النغم بأذنه ويعرف الفرق بين ضرب وضرب، ولكنه الآن عرف كيف يحبسون وتر العود فيصبح حاداً ويتدرجون في حبه. وارتجف وهو يضم يده إلى جسمه مبتعداً عن القينة.

قد أحس أن الجارية المغنية هي التي يتعشقها تلميذه الشاب، فقد تعابشا عبثاً لا يخفى حتى على ضرير. ثم إنهما تهاكما بهمس لم يسمعه الضرير حتى بأذنيه المرهفتين.

وغابت القينة سوية ثم عادت. وقالت لأبي العلاء: يتفضل الشيخ معي إلى صاحبتى خلاخل. وأنهضته بيد قوية وصحبته، ورفيقه يقول له: أنا هنا أكمل رطلي ونصرف. وأبو العلاء لا رطل له فهو لا يقرب الخمر، وهو صائم في كل أيامه درءاً للشهوات. والآن بعد العشاء لا بأس بأن يصحب القينة إلى خلاخل.

وعلى باب خلاخل، قالت له المغنية: ستقول لك «وهبتك نفسي»، هذا ما

تقوله للشيخ والقضاة حتى يكون كل شيء حلالاً، وضحكت. وتركته في حجرة صاحبها، وانصرفت.

قالت له خلاخل: أهلاً بالشيخ، وهبتك نفسي. أخذ أبو العلاء يفكر.. ليس في الدراهم التي قد يكون صاحبها ساقها إلى خلاخل، ولا في هذا الشيء الذي لم يفعله من قبل. فكر فقط في نعومة تلك القينة المغنية، وفي أنسها. وصنعت معه خلاخل ما تعرف تصنعه كي تجعل الرجل يركز كل فكره في مكان واحد من جسمه. وألقت به على الأريكة. واستفرغته. وانتبه شيخنا إلى ما اعتراه. وفكر هذه المرة بالدراهم.

قال في نفسه: أحفظ ألف بيت عن القبله. وقد سبق لخلاخل أجرها ووهبت نفسها. أليس قد وهبت نفسها؟ بلى، قد فعلت. وعندما وقفت خلاخل على الباب تدله كيف يذهب قَرَب وجهه منها رويداً رويداً، يريد أن يجرب القبله، حتى وإن زايله الاشتها. فإذا بكف ناعمة تطعنه برفق في حر وجهه. قالت خلاخل: ليس بهذا الوجه.

وعبس المعري عبوساً سيدوم خمسين سنة.

ليس بهذا الوجه! ومن خلق له هذا الوجه إلا الله.

ليس بهذا الوجه! ولماذا خلقتني بهذا الوجه ولم تسلبني ذلك الاشتها؟

لم يكن على يقين من بعث ولا حساب منذ أن انصرف من اللاذقية، وظل يخفي قلة يقينه عشرين سنة. فهل آن لابي العلاء أن يؤمن بحياة أخرى وبجنة فيها الحور والعين، وفيها البصر والوجه الحسن الذي زالت عنه حفر الجدرى؟ تبلبل، لكنه لم يفكر بالبعث ولا بالحساب. فكر فقط في تلك الكلمات: ليس بهذا الوجه!

مضى عابساً مع صاحبه. ودعاه صاحبه للركوب معه إلى منزله كي يبيت عنده ويتسحر على سمك وتمر. قال أبو العلاء: لا أكل السمك. سكت ابن فورجة. كيف لا يأكل شيخي السمك ومفائد المسقوف على طول دجلة تشهد عليه، فهو يفطر اليوم بعد اليوم على سمك المسقوف! كان أبو العلاء يسرع في خطاه ساحباً دليله سحباً حتى وصلا عند السانس وركبا البغلة. وعلى باب حجرته ودع صاحبه وأغلق بابه.

وقف أبو العلاء وجعل ظهره إلى باب حجرته، وشيء في صدره يغلي. وعقله لا يني يردد: ليس بهذا الوجه.

ورحم نفسه عندما ألقى نفسه على فراشه ويكى. وظل يقرأ القرآن حتى نام.

بعد أيام هدأت نفسه. وفي الحين بعد الحين كانت تعود إليه خفة آل سيكة. يلقى ابن فورجة ويقول له: وأنتم كذلك تسمعونها تقول وهبتك نفسي؟ فيضحك ابن فورجة ويقهقه، ثم يستغفر.

قبل خلاخل كانت بغداد قد نبذت أبا العلاء. وبعد خلاخل عرف أنه سينبذ الدنيا. إنها الدنيا التي جاء لها ذكر عند معشوقه المتنبي باسم «أم دفر» أي أم النتن «وقتلن دفرأ والدهيم فما ترى، أم الدهيم وأم دفر ثاكل». وأعاد على قلبه قصيدة المتنبي، فإذا فيها: «ومن الرماح دمالج وخلاخل»، ها.. فخلاخل موجودة هنا أيضاً! ولم ينس بالطبع أن هذه القصيدة بعينها هي التي أدت إلى طرده من مجلس المرتضى، فابتسم وهز رأسه. يا لها من مصادفات. لو صادف غير أبي العلاء هذه الأبيات الثلاثة التي تصف بؤسه في بغداد في قصيدة واحدة، لآمن بعد هذه المصادفة المثلثة بالنجوم.

لكن العقل الواعي لأبي العلاء كان عمود الخيمة في شخصيته. أما نفسه فبقيت نفسه: لن تزايله خفته ولا تخايبه، ولن يزول عنه حب الشهرة، ولا نهمة للعلم. بيد أنه سيسبغ على ذلك كله سَجْفاً أسود مثلما قدر الله لندياه أن تكون سوداء. ولئن كان الكرام لا يُكثرون من الشكوى إلا إذا فاضت فيضاً من حلو قهم، فإنه سيدمن الشكوى وسيدمن شتم الناس، وسيدمن تقيعهم، وسيظل كريماً بتعففه وانقباضه عن دنيا الناس.

لا بد من فراق بغداد، وبسرعة.

بدأ المعري يودع أصحابه. وراح يجتمع عليه ليلة بعد ليلة الشعراء الذين كانوا يعرضون عليه شعرهم، وأخذ ينشدهم بعض ما قاله في وداعهم ووداع بغداد. وفي يوم الركوب شيعوه ماشين مرحلة، وهو يتجه شمالاً نحو الموصل. وكانت رحلة برية شاقة، أشق من رحلة القდوم النهرية. مضت سنة وتسعة أشهر له في بغداد كانت كأنها سنون، أو كأنها يوم بليته. كان مشتاقاً إلى أمه. خداه ذوا الحفر مشتاقان إلى يدي أمه الخشتين.

في الموصل بلغه من بعض التنوخيين الذين جاءوا من حلب أن أمه ماتت، فما زاد على أن ابتسم في وجه «أم دفر» أم النتن.. الدنيا. واصلَبَ قلبه، وبصق على الدنيا مرة أخرى.

وبلغ قريباً من حلب ولم يمل إليها. كان يستعجل القدوم إلى المعرة لكي يحبس نفسه في بيته، لا يريد أن يعالج أمراً من أمور هذه الدنيا.

وحبس نفسه. كان في السابعة والثلاثين من العمر وكان العام ٤٠٠ للهجرة، فها هي المئة الخامسة قد استهلّت، وأخذ المتنبئون يتنبأون بأشياء ليس بينها أن مسلماً من بيت علم وأدب في المعرة سيقضي تسعاً وأربعين سنة معتزلاً لا يأكل لحماً ولا يشرب لبناً ولا حتى عسلاً، وأنه سيكون أهم وأشهر شاعر في قرنه وفي قرون كثيرة ستليه، وأعظم من حفظ ألفاظ اللغة العربية في كل القرون.

رتب المعري خزانة كتبه وصمد صمدها. وامتنع حتى عن غشيان الجامع، لا في ظهر ولا في عصر، ولا في جمعة. كان رزقه قد اختل في تلك السنة، فدوّد المشمش وشلّت الزيتون في بساتينه فلم يحمل إلا أقل حمل؛ وأعانه أخوه أبو المجد في ترتيب أمور رزقه ما استطاع. وبدأ يأتيه التلاميذ يقرأون عليه ويسألونه. ثم أخذ يفد عليه المتأدبون من حلب ومن بغداد، ثم من أبعد من بغداد. ومع تحسن المواسم أخذ يعين طلابه الذي يفدون من البلاد عليه، فمن عجز عن كراء حجرة أسكنه أبو العلاء، ومن جاع أطعمه، أو أوصى به موسري المعرة.

فرغ من ترتيب أشعاره ووضعها جانباً غير أبيه بها، غير أن الوافدين كانوا يسألونه عن هذه القصيدة وعن تلك مما سمعوه من البغداديين، فيقرأ عليهم ديوانه ويشرح لهم مقاصده. سمى هذا الديوان «سقط الزند»، أي أول الشر الذي يسقط من أداة النار. فهو شعر الصبا والشباب حتى العودة من بغداد.

ومضى المعري في طريقته يعايب أهل اللغة ويورد عليهم ما يتعجبون منه من سجعات ومن ألفاظ دقيقة، ومن توريات يشقى العلماء في حل ألفاظها، ثم إذا هو يشرح كل شيء في أمالٍ يملئها على طلابه. وتنتشر أماليه في البلاد. سمعت بالمعري الأندلس وسمعت به شيراز. وغدا بيته في المعرة نادياً. وكاتبه الكبراء والأمراء من حلب وغيرها، وزاره منهم من زاره. وهو في كسر بيته راض بما فرض على نفسه.

وعند المساء يأتيه فتية الدعوة يلتمسون منه البركة والنصح، فهو عندهم إمامهم، أليس أخبرهم الدعاة الذين يأتون من مصر إلى بلاد الشام بأن أبا العلاء قطب من الأقطاب.

ويوغل أبو العلاء في الرمز، والمجاز.

يجعل لفتية الدعوة مجلساً في العشية يملئ عليهم فيه أبياتاً متفرقة يشتم

فيها الدنيا، ويداعب فيها العقائد. يفهمون عنه ويساءلون، ويجب حيناً ويمضي في الإملاء حيناً بغير جواب. ويلتزم بدل حرف الروي حرفين معاينة لأهل اللغة وإدلالاً بمعجمه الذي لم يغادر شيئاً إلا وعاء. أليس قال تلميذه ابن الخطيب: لم ينطق عربي بكلمة لا يعرفها أبو العلاء. تلك اللزوميات، التي ستبلغ أحد عشر ألف بيت من الشعر.

يأمن المعري جانب هؤلاء الفتية، فجلهم ممن كان عرفهم صغاراً قبل رحلته الحلية الطويلة ثم البغدادية. وفي مجالس العشية يكون المعري قد حشد في ذهنه أبياتاً كثيرة على حرف من الحروف فتراه يقطع عليهم بعض ما جربوا أن يأخذوا فيه من هزل، ويملي مسرعاً، ويغمسون أقلامهم في محابرههم ويستملون، وقد يكون في ليلته بكيناً بطيئاً، فيملي قليلاً ثم يفتح لهم باب الهزل والدعابة. والفتية قد تعلقوا بأقوال الباطنية، فاستل هذا التعلق ما في نفوسهم من تحرز إزاء العقائد المألوفة، فمنهم من اتخذ عقيدته الجديدة سلماً للتهاون في العبادات، ومنهم من استبدل تشدداً بتشدد، وراح ينافع عن الاعتقاد الجديد مرتقياً بعض الدرجات في سلم الإخلاص. والفاطميون، حماة العقيدة الجديدة، يحكمون حلب أحياناً قليلة، ويتحكمون في شؤونها أحياناً أكثر عن طريق تحالفاتهم. وهم، بعد، على مقربة. تقيم عساكرهم في دمشق وفي حمص وفي عكا وبيروت وطرابلس ويحكمون بلاد الشام مداً وجزراً.

في سنة أربع مئة وسبع، وأبو العلاء قد دخل في الرابعة والأربعين من العمر، استقر الأمر في حلب لعزیز الدولة الفاطمي.

يكاثره داعي الدعاة من حلب، ويناقشه في أمور شتى عرفها القاضي والداني عن أبي العلاء. ويحاول أن ينفذ إلى حقيقة معتقده من باب امتناعه عن أكل اللحم. فيتهرب أبو العلاء من النقاش - الذي كان يدور في رسائل تروح وتجيء بينهما - فهو لا يستطيع أن يقولها بصراحة لداعي الدعاة: أنا لست - كما تظن، وكما ينقل لك هؤلاء الفتية - رجلاً من رجال الباطنية، أو أحد أكابر «عقلائهم». أنا مفكر حر لا غير. لا يقطع المعري شعرة معاوية بينه وبين الدعوة الفاطمية التي تعم المنطقة، ولا يريد أن يغادر المنطقة الوسطى التي يقف فيها على مسافة واحدة من الجميع. هو متفرد بعلمه الغزير. هو كفيروز مطربة الجميع ولا تريد أن يكون لها موقف من الحرب الأهلية، وتقضي عشرين سنة تنغني بعموميات حب الوطن حتى لا يستطيع أي طرف أن يزحزحها عن عرش كبير يحمله الجميع على أكتافهم. هو اللغوي الكبير والشاعر الكبير،

الذي رثا ومدح فقهاء السنة والشيعة في بغداد المقسومة بين العلويين والحنابلة. وهو ابن المعرة الشافعية السنية التي تجاور حلب التي يغلب على حكمها التشيع منذ مئة سنة، وحتى البادية فقيلة كلاب فيها شيعة، وبنو حمدان شيعة. وما هم الفاطميون يريدونه لهم. وهو يريد نفسه لنفسه، وللجميع.

انحسر عن المعري الضغط الفاطمي عندما استبد عزيز الدولة بالأمر لنفسه في حلب وشمال سورية وسك العملة باسمه مستقلاً عن الخليفة بمصر. والخليفة بمصر هو الحاكم بأمر الله، الذي كانت له بدوات من التشدد والمويل لم يألفها الناس في أي حاكم.

استراح المعري لعزير الدولة ووسم باسمه كتبه «القائف» و«الصاهل والشاحج» و«اللامع العزيزي».

ومضى المعري يملي على طلبته المثقفين في مجلس المساء مزيداً من اللزوميات، فهذه أشعار منسوقة على الأحرف، وقد جعلها المعري جامعاً للقوافي والضروب، ومستودعاً لنظراته في أمور الدين والدنيا، وفرض على نفسه تلك القافية المزدوجة التي تجعل اصطبياد القوافي أصعب ليس بمرتين بل بمرات كثيرات. فكان بذلك صاحب طريقة فيها طرافة، لكنها مزقت أفكاره تمزيقاً، وجعلت أبياته متنافرة، تسيرُها القافية بدل أن تسير معها القافية.

يقهقه بعض طلبته كلما قال بيتاً يهزأ فيه من معتقدات الناس، أو يشتم البشر قاطبة، ثم يعتدل ويملي عليهم أبياتاً في الاستغفار. ويضحك بعضهم هنا أيضاً، كأنما يقولون في أنفسهم: ما أخبت شيخنا، يريد أن يذب عن نفسه. وبعضهم يستملي ويتلذذ بالبيت الذي فيه نكتة لغوية أو تورية لطيفة، أو بالبيت الذي يتألق شعراً عذباً.

يسكت بعض الطلبة عندما يسوق المعري أبياتاً يقبح فيها الخمر وشاربيها. فبعضهم، مع هذا التحرر العقدي الذي ابتلوا به، لا يجد غضاضة في ارتياد ماخور المعرة. ولا يسألهم شيخهم عن سلوكهم، حتى مع أن كثيرين منهم من أقاربه، أو أبناء عشيرته، وجل المعرة تنوخ. تماماً مثلما لا يسعى إلى جعلهم صورة منه في زهده ونباتيته المطلقة.

ويجهز الحاكم جيشاً كي يقتلع عزير الدولة من حلب، ولكن الحاكم يخنفي في سنة ٤١١ قبل مسير الجيش، ويتنفس عزير الدولة الصعداء، ويمضي في شأنه أميراً على حلب سنتين، ثم يغتاله غلامه سنة ٤١٣. وتقع حلب بيد

صفي الدولة فأخيه سند الدولة، وهما مع الفاطميين. لم يعد مهماً بالنسبة إلى أبي العلاء من يحكم البلاد فهو أكبر من أن يتعرض له الحاكم، هو كالجاحظ الذي أطيح بالمعتزلة في العراق على يد المتوكل، وظل الجاحظ، شيخ الأدباء المعتزلي، شيخاً للأدباء. وهو مثل سارتر الذي أرادت شرطة باريس اعتقاله بالعصيان المدني عام ١٩٦٨ م فقال لهم ديغول: «أنتم لا تعتقلون فولتير».

وعاد صالح بن مرداس من صحرائه، وكان أقلق أمراء حلب طويلاً. عاد هذه المرة ليأخذ حلب، وتولاها أميراً عليها عام ٤١٦هـ بعد حصار طويل، وتولى معها صيدا وبعض مدن الشام. وفي العام التالي وقعت في المعرة حادثة.

وقفت امرأة بباب المسجد والمصلون خارجون وصرخت فيهم أن يتقموا لشرفها، فرواد الماخور قد اعتدوا عليها. وهب الناس هبة واحدة وحطموا الماخور ونهبوا خشبه، وأذوا صاحبه النصراني. كان صالح بن مرداس حاكم حلب آنذاك في صيدا، فاعتقل وزيره النصراني تادرس بن الحسن سبعين رجلاً من أهل المعرة وحبسهم شهرين.

وفي طريق عودته عسكر صالح بن مرداس بظاهر المعرة، وحل بالناس خوف شديد من هذا الأمير الفاتك الذي استقر له الأمر بعد عشرين سنة من الصراع؛ وأخرجوا له أبا العلاء. رأى صالح رجلاً نحيلاً أعمى يسير مع قائده في اتجاه عسكره فقال لصاحبه: هذا أبو العلاء. واستدناه. فكلمه أبو العلاء كلاماً رقيقاً. فعفا صالح عن كل المعتقلين.

وارتفع شأن أبي العلاء بين أهليه، وكان أخوه الأكبر أبو المجد صاحب القضاء في المعرة، وأخوه الآخر رجلاً ذا مكانة، وكان أبناؤهما يساعدون عمهم الضريع. على أن أبا العلاء ما كان ليستغني عن سكينه العجوز، التي كانت تخدمه وتقوم بما يقصر فيه «الحسن» الخادم الشاب الكسول. وكان لسكينه بدواتها، وجنونها. وكان أبو العلاء يحتمل من الناس، ولا سيما من مساكينهم، كل شيء.

يعتمد المعري في تحرير النصوص على أحسن وجه على كاتبه الشيخ أبي الحسن، فأبو الحسن هو فقط من يحرر النسخة النهائية التي يحتفظ بها أبو العلاء في خزانته. وثمة نساخ أربعة ينسخون عنها نسخة لخزائن حلب، وأخرى قد تجد طريقها إلى بغداد. ولا يتهاون أبو العلاء في سطر يكتبه، فكل رسالة يرسلها - وما أكثر رسائله - كان يحفظ نسخة منها في خزانته، نعم حتى لو كانت رسالة شخصية.

يقول لأبي الحسن مستمليه المعتمد: ها قد وصلتنا أخيراً رسالة دوخلة.

- وصلت بعد طول الضياع.

- قد قرأتها في مجلس الصباح مع التلامذة. فهل قرأتها يا أبا الحسن؟

- قد فعلت يوم أن وصلت. شيخ مهذار، لعله ما كتبها إلا كي يستقبل منك رداً يتجمل به بين أدباء حلب.

- لكن فيها شيئاً أحببته.

ويضحك أبو العلاء، ويضحك لضحكه كاتبه أبو الحسن صاحب سره، وأبو العلاء يتبسط معه في كثير من الأمر. وقد يعاقبه متظرفاً إذا تأخر عنه، فيصلي به الظهر قارئاً سورة طويلة في الركعة الأخيرة، فيحبسه عن قيلولته الأثيرة.

- لا والله ما رأيت فيها شيئاً يحب. فما الذي أحببته يا شيخي؟

- صاحبنا دَوخلة رجل سليم دواعي الصدر. تراه يحمل على الملاحدة والزنادقة حملة شعواء، يعرض علينا في أثنائها بضاعته التي قَمَّشها من بغداد ودمشق ومصر. وتراه ينسبنا إلى الصلاح والتقوى.

- أهو يصنع ذلك تعريضاً بالشيخ، أم تراه يريد منك رداً يستكشف به معتقدك؟

- لا يا أبا الحسن. هذا رجل فيه غفلة. وقد عرض الرسالة قبل أن يرسلها إليّ على وجوه المتأدبة في حلب تيهاً بها. ويعجبني أن أخاطبه بكلام يفهم نصفه ويفهم غيره أكثر من ذلك.

وتندُّ عن أبي العلاء ضحكة مكتومة.

- أنتوقف عن تحرير اللزوميات؟ قد جمعنا أشتاتها وضبطناها على الحروف، وأنا بصدد إصدار نسخة الخزانة. وهذا سيقنضيني شهراً. ألا تملّي ردك على دوخلة في مجلس المساء مع الفتية؟ فمنذ أن فرغت من إملاء اللزوميات وأنت تسمع منهم بعض قديمك شارحاً ومعلقاً.

- لا، يا أبا الحسن، لا. اللزوميات لم تتم بعد، ولدي كثير مما أضيفه إليها، فاحفظ ما عندك، ونسقه ما شئت من التنسيق فكل شيء سأضيفه من بعد سيقع في موقعه بلا عناء. والآن أريد أن أرد على الرجل وأنا مستجمع فكري بعيداً عن فتية المساء، فالفتية يستملون ويضحكون ويبدون إعجابهم، وقد يستوقفوني ويناقشونني، ولئن صلح هذا في اللزوميات التي مضت إذ كنت أزوَّرها في نفسي قبل إملائها، فما يصلح في نثر يأتيني عفواً والخاطر ويسمعه مني صاحبي الأثير.

يرتاح أبو الحسن إلى هذا الوصف، فهو وحده صاحب الأثير. ويمضي
أبو العلاء:

- فأين رسالة دوخلة؟

- في البيت العتيق، في خزانة النساخ. فهل آتي بها؟

- لا. خذ قلمك، وسمِّ بالله.

ويسمي أبو الحسن، ويبسط الورق ويفتح الدواة. ويقول أبو العلاء:

- بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

- بسم الله. تفضل يا شيخ..

- أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

وأخذ أبو العلاء يعرض معارفة في اللغة، ويقلب الكلمات ومعانيها بين
الحماطات والأسود، ماراً بشعراء العرب وشواعرهم. حتى بدأ يتعرض لرسالة
«ابن القارح»، وهذه كنية دوخلة الحلبي، فأثنى على الرسالة، وجعلها الكلمة
الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وانقذت في ذهن أبي العلاء
فكرة.. ففرس لصاحبه شجرة في السماء.. في الجنة. وأخذ يملئ وصف
الجنة، يضع فيها كل ما ورد في القرآن من وصفها، وكل ما تنتهي نفسه
المحرومة. وقف عند إبريق الخمر، فأثنى على كل ما ورد من شعر في
الآباريق. ووصف الخمر التي يكرهها بحق وصف عاشق، ووصف العسل الذي
حرمه على نفسه، فإذا به يتذكر بيت شعر له حكاية وردت عن خلف الأحمر،
فاستعرض معرفته في اللغة بإبدال كلمة القافية على حروف المعجم. ومر اليوم.

وفي اليوم الثاني وصف المعري من بالجنة من الشعراء وأهل اللغة، وفجأة
خطر له أن يذهب بدوخلة إلى الجنة. فإذا به يقص من خياله الخصب كيف أن
دوخلة ركب حصانه وراح يتنزه في الجنة. ومضى أبو العلاء يعث بابن القارح
دوخلة ويصف بكثير من المرح، وكثير من الخفة ما يلاقيه ابن القارح في
الجنة، فيجعله يشهد ملاحاة شديدة بين نابغة بني جعدة والأعشى آلت إلى
سباب وصراخ فيسعى دوخلة إلى أن يصلح بينهما فيقول «يجب أن يُحذَر من
مَلَكٍ يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه إلى الجبار الأعظم، فلا يَجُرُّ ذلك
إلا إلى ما نكرهان». ويستدرك: «واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار إليه».

ويخلق المعري لصاحبه في جنته سرب إوز ثم يحوله إلى حوريات يرقصن

ويغنين. ويقترح بعض من بالمجلس أن يأخذ كل رجل حورية منهن ويذهب بها، فيقول لبيد الشاعر «لا يؤمن أن يسمّى فاعلو ذلك أزواج الأوز» فتضرب الجماعة عن اقتسام أولئك القيان.

ويزيد أبو العلاء من عبثه بآبن القارح دوخلة، فيجعله يروي لأهل الجنة قصة دخوله الفردوس. ويملي أبو العلاء الورقة بعد الورقة وهو يصف وصفاً يسيل فكاهة وعبثاً. فالرجل يلقي الأمرين وهو يسعى بين علي بن أبي طالب وحمزة، وأبناء النبي المذكور ثم فاطمة ثم النبي نفسه، وينال الوعود والشهادات المختلفة بالتوبة، ولكنه يظل راثحاً غادياً معذباً بالانتظار وعدم اليقين. فكأنه في ذلك المعري نفسه وهو يقارع العشارين الذين أخذوا سفينته في العراق، أو البيروقراطيين الذين يعطلون معاملات الناس في حلب وفي بغداد وفي كل مكان. يصف المعري الشقاء في الأعراف فكأنه شقاء الإنسان في الدنيا إذ يقضي عمره قلقاً يسعى بين أمل ويأس.

ثم يتغلب الأمل، بل تتغلب الفكاهة. ويختار المعري لصاحبه أن يعبر الصراط المستقيم «زقفونة». وزقفونة هذه ذروة الكوميديا العلائية. فمعنى زقفونة أن يطرح دوخلة نفسه على ظهر جارية سيدتنا فاطمة الزهراء، فيطوقها من عنقها من خلف وتمسك برجليه كالحمال يحمل جوالفاً من دقيق على ظهره. وتعبه به الجارية الصراط. ولكنه يكتشف على باب الجنة أنه أضاع جوازه. فيريد من رضوان حاجب الجنة أن يعطيه ورقة صفصاف، حتى يرجع بها أدراجه كي يأخذ جوازاً، وهيهات.. لا شيء يخرج من الجنة. ولكن أبا العلاء يقصّر الطريق، فيجعل إبراهيم بن محمد، ابن النبي، يمد يده من داخل الجنة ويجذب دوخلة جذبة تُحَصِّلُه الجنة.

وفي الجنة يرى دوخلة توفيق السوداء، التي كانت تخرج الكتب في دار العلم ببغداد إلى النساخ، يراها مع حمدونة الجارية القبيحة التي تزوجها بائع سَقَط بحلب ثم طلقها كراهة منه لرائحة فمها. يراها يضاوين جميلتين، فيسبح بحمد ربه.

ثم هذه حورية عيناء تنشق عنها ثمرة يقطفها ابن القارح من شجرة حور، فيسجد ابن القارح شكراً لبارئها، ويجول في خاطره وهو ساجد أن مؤخرتها ضاوية، فما يرفع رأسه من سجدته حتى يرى لها عجيذة كأنها كتيب رمل، فيطلب إلى البارئ أن يصغرها، فيخيرها في تكوين هذه الجارية «فيقتصر من ذلك على الإرادة».

ولا يشفي أبو العلاء نفسه التي لا تحمل العبث والفكاهة، حتى وقد قارب الستين، إلا بعد أن يحبر جملة كرايس. كل هذا في رده على رسالة ابن القارح دوخلة الحلبي. تلك رسالة الغفران. أليس الله غفر لابن القارح؟

ومضى أبو العلاء يعيش سنواته متأففاً متعففاً إلا عن خبزه وزيته، زاهداً قاعداً في كسر بيته. يتلذذ بشتم الدنيا والناس، ويلعب مع اللغة.

قضى خمسين سنة في محبسه يتسلى في لعبة لا تنتهي مع الألفاظ والأفكار. كان ابن عصره في تقديس اللغة القديمة، لكنه فجر من ألفاظها معاني جديدة. وكان ابن كل العصور في حرية الفكر. كل شيء عند أبي العلاء موضع شك حتى يثبت. رأى بعقله أشياء لم يرها غيره. وعرف بعقله عجزه عن فهم أشياء ظن المبصرون أنهم يفهمونها.

وكان من عجائب التسامح الإسلامي أن يموت أبو العلاء صاحب اللزوميات ورسالة الغفران على فراشه. كان ذلك في عام ٤٤٩.

خاتماً

مثلما قرأنا اللزوميات ورأينا أن أبا العلاء لا يؤمن بالبعث، قرأها عمر فروخ المسلم السني المتدين ورأى رأينا، وبسط ذلك في كتاب وله من العمر ثمان وثلاثون سنة. نحمد لعمر فروخ قراءته البارعة للزوميات، وصراحته وجراته في بيان حقيقة معتقد أبي العلاء (كما رأها)، من غير أن يشوب ذلك بأية عبارات تنتقص من حكيمة المعرفة، فقد افتخر به وإنجازته الأدبي كثيراً. سبحانه الله، قد اجتمع خلق كثير من الأدباء في مهرجان أبي العلاء الألفي بالشام، وقالوا الكثير، واجتمع مثلهم على صفحات عدد خاص من مجلة مصرية، وكتبوا الكثير. وسوى هؤلاء وهؤلاء كتب الناس عن أبي العلاء في أواسط القرن العشرين عشرات المقالات، وكلها يمدح الزجل ويصر على أنه مؤمن حسن الإيمان. وشذ طه حسين ومارون عبود وزكي مبارك، فقد كتبوا ما يجمل بالمرء أن يقرأه في صدد عقيدة أبي العلاء، فأما الزيد الكثير فقد ذهب جفاء.

عاش المعري ستاً وثمانين سنة. وكان أكبر حدث أدبي ولغوي في دنيا العرب على مدى ألف سنة. من زمنه حتى يومنا هذا.

الصفحات التي مرت هي مقدمتي لديوان شبابه «سقط الزند»، وفيها مجموعة من الافتراءات لن يعجز القارئ في عزلها عما لا يسها من حقائق،

وإنما أردت أن أصور حياة الرجل كما تكونت في ذهني . وسأقدم للأبيات التي اخترتها من اللزوميات بصفحات قليلة كنت كتبتها قبل سنوات، وستأتي في موضعها قبل الأبيات المختارة من اللزوميات ضمن هذا الباب.

لاحقاً..

يقول لي مصححي اللغوي الصديق أحمد عبد الرحيم إن تملصي بالاعتراف بأنني افتريت بعض افتراءات لا يعفني، ولا يخفف عني ثقل ما «تخيلت». وقد صحح لي أخطائي في فصل أبي العلاء، وزاد فعلق تعليقات فيها من التشجيع ما أثلج صدري. وكتب عن قصتي هذه التي قصصتها عن أبي العلاء: [«أخبار رحلات أبي العلاء لتلك الأديرة باطلةً سنداً وممتناً. ومن أهم من أشبع الكلام فيها من الجهتين: محمود شاكر في «أباطيل وأسما»، ومحمد سليم الجُندي في «الجامع في أخبار أبي العلاء». وبالتالي.. كل التفاصيل «الروائية»، الجميل أكثرها، والسنج بعضُها، يُشوِّهها أنها تُورِّخ لشخص معيَّن تاريخاً زائفاً، ومضللاً. تصلح، جداً، مثل هذه التفاصيل في «سيناريو درامي» متخيَّل. لكنها لا تحسُن، أبداً، في سيرة معيَّن مثل أبي العلاء.. ولو من باب التخيل. ولستُ أرى سطري عارف اللذين ختم بهما هذا السرد الشائق الممتع، بما فيه من «أباطيل» شامت «أسما»، مُغنيه شيئاً من «الشيخ المكذوب عليه» الذي حذَّر ظالميه من لقاء وإن طال المدى! ولا هما بمغنيي القارئ شيئاً من أن يتقصَّى بنفسه ما أمكن من حقائق ما كان! وقد كنتُ أحب أن أبيض شيئاً ما.. لكن انتبهتُ إلى أنني ضيف، فلا يحسُن بي أن أكون ثقيلاً كالصَّيْفَن!]

انتهى كلام أحمد عبد الرحيم.

وسترى تعليقاته على ما سيأتي ضمن هذا الفصل؛ فأما تصحيحاته لأخطائي، وهي كثيرة، فلن تراها، سأصحح وأستر على نفسي. وقد تعفب الأبيات في هذا الفصل عن أبي العلاء بيتاً بيتاً، وبين يديه النسخ الكثيرة من شروح سقط الزند واللزوميات، وتقصَّى تقصياً لا مزيد عليه. وكان أقرأني مقدمة عميقة وجزلة وملیئة بالفكر لكتاب يكتبه عن أبي العلاء. وأتمنى أن يصدر هذا الكتاب فيشرى الدراسات العلائقية، على أنني مغتبط بما أسدى إلي، وما أمبغه على جهدي، في كتابي هذا، من تمحيص لا يخلو من تفصيل، ومن تكميل لم يغادر شروى نقيب.

سَقَطُ الزَّئِدِ

١ دون كبشوتية للتمرين

قال في المديح، ولا ممدوح غالباً، كان يروض القول، ويشتهي أن يحاكي الشعراء
القدامى:

تَكَادُ سَوَائِقُ حَمَلْنَه تُغْنِي عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِذَالًا
تَكَادُ خَيْلٌ حَمَلَتْ هَذَا الْمَدْمُوحَ (الوهمي) تَغْنِيهِ عَنِ فِعْلِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فِي صَوْنِهِ وَحِفْظِهِ، وَفِي
ابْتِذَالِهِ لِأَعْدَائِهِ بِقَتْلِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ

وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ، سَابَقْنَ الظُّلَالَ
سَبَقَتْ الْخَيُْولُ كُلَّ حَيَوَانٍ، فَلَمْ يَبْقَ سِوَى أَنْ تَحَاوِلَ سَبْقَ ظِلَالِهَا (هَذَا مِنْ فَرَائِدِ أَبِي الْعَلَاءِ/ تَعْلِيلُ
أ. عَبْدِ الرَّحِيمِ)

تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا كَأَجْنَحَةِ الْبُرْزَةِ رَمَتْ نُسَالَا
أَعْطَافُ الْخَيْلِ أَيُّ جَوَانِبِهَا وَخَوَاصِرِهَا تَرْتُقُ الْحَمِيمَ، الْعَرَقَ، كَمَا تَرْتُقُ الْبُرْزَةُ، وَهِيَ مِنْ كَوَاسِرِ
الطَّيْرِ، الرِّيشُ الَّذِي يَسْقُطُ عَنْهَا

وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهَا شَكَائِمُهَا فَمَا زَجَّتِ الرُّوَالَا
الْخَيْلُ مَتَوَقِّدَةٌ فَكَأَنَّهَا حَاقِدَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَلَشِدَّةُ حَرَارَةِ حَقْدِهَا تَكَادُ شَكَائِمُهَا، تِلْكَ
الْحَدَائِدُ فِي أَقْوَامِهَا، تَذُوبُ وَتَخْتَلِطُ بِالرُّوَالِ، أَيِ الرِّيَالَةِ أَيْ اللَّعَابِ. هَكَذَا يَتَعَلَّمُ
الْمَعْرِي مِنَ الْمَتَنِيِّ الْإِحَالََةَ، أَيِ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحِيلِ.. كَانَ هَذَا عَيْبًا عِنْدَ نَقَادِ صَدْرِ
الْمَعْرِ الْعَبَّاسِيِّ، ثُمَّ فَشَا وَطَسَى فَصَارَ حَلِيَّةً

وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْقَوْدَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالَا
جُنْحٌ: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَخُوفٌ وَيَجْعَلُ فُودِيَّ الْمَرءِ، أَيِ سَالِفِيهِ، يَشِيْبَانِ؛ لَكِنَّهُ يَجْعَلُ
الصَّحْرَاءَ سُودَاءَ كَأَنَّهَا الْخَالُ فِي الْخَدِّ

أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحَبَالَا

أردنا في الليل أن نغفو لنصيد مهاء، بقرة وحش - يعني فتاة يزوره خيالها في منامه -، ولكن هذه الفتاة قطعت الحبال، المصايد، والحبال، أي حبال المودة، وهجرتنا

وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ فَجَنَّبْنَا الزِّيَارَةَ وَالْوَصَالَا

سمع حصان طيف الفتاة يسير ليلاً فتم عليه ووشى به وصهل، فانصرف الطيف فلم يزرننا ولم يحدث وصال

وَأَيَّقَظَ بِالصَّهِيلِ الرُّكْبَ حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا

واستيقظ القوم الراكبون على صهيله، حتى لقد ظننته بصهيله يحدثهم بما جرى، ويستغرق في القيل والقال

وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَغْوَجِي لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَ وَالْعَزَالَ

لولا هذه الغيرة من الأعوجي (الجواد الأصل) لبات العاشق النائم يرى الغزالة (غزالة اسم للشمس) والغزال، فالفتاة تشبه الشمس وتشبه الغزال

يُحْسُ إِذَا الْخَيَالُ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُدِنَا الْحَيَالَا

فقد أحس الحصان بالخيال فمنعنا من تعهده، أي رفقته والعناية به

سَرَى بَرَقَ الْمَعْرَةَ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا

بعد وهن، أي بعد مضي ثلث الليل، سرى، أي مشى ليلاً، برق من «المعرة» ووصل إلى «رامعة»، وكان ضعيفاً كليلاً (يصف الكلال: كقولك عيناها تصفان السحر/ من شرح الخوارزمي)

شَجَا رُكْباً وَأَفْرَاساً وَإِبِلًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا

أحزن البرق المسافرين والخيل والإبل، وكاد أن يحزن الرحال، وهي متاع المسافرين... مبالغة متبشئة ها

بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارًا وَهُمْ مُرْدَا، وَبُزِلَهُمْ فِصَالَا

بها، أي بالمعرة وهي الوطن، كانت الجياد مهاراً صغيرة، وكان الرجال مرداً، فتianاً غير ملتحين، وكانت البزل، الإبل التي برزت أسنانها، فصالاً، مفصولة عن أمهاتها للفظام

صَحَبْنَا بِالْبُدْيَةِ فِي شَتَاءٍ وَمَحَلٍ شَرٍّ مِنْ صَحْبِ الرِّجَالَا

صحبنا في موضع «البدية» في الشتاء والمحل، والشتاء محل لا نبت فيه ولا مرعى للإبل، أناساً هم شرُّ من يصحب الناس

إِذَا سَقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَاقَهُمْ شَيْمًا زَلَالَا

إذا سقيت الضيوف محضاً، لبناً صافياً، فهم يصفون ضيوفهم ماء شيماً، بارداً، زلالاً، صافياً... لأنهم بخلاء لنام

ولكن بالعواصم من عدي أمير لا يكلفنا السؤال
العواصم: حصون وجبال بين حلب وحماة يعتصم ويحتمي بها الناس، وفيها أمير من قوم عدي
يعطينا ولا يكلفنا حتى أن نسأله

لقد جشمت طرفك مثقلات فجشمتهن أربعة عجالات
لقد كلفت طرفك، أي حصانك، أموراً ثقيلة، فكلف قوائمه الأربع السرعة القيام بالمهمة
يوذ الثبر لو أمسى حديداً إذا حذيت الحديد له نعالا
الثبر، أي الذهب، يتمنى لو أنه حديد عندما توضع للحصان النعال، الحذوات، الحديدية
وأقسم لو غضبت على ثبير لأزعم عن محلته ارتحالا
أقسم أيها الممدوح لو أنك غضبت على جبل ثبير لأزعم، لنوى، أن يرتحل من مكانه
فإن عشقت صوارمك الهوادي فما عذمت بمن تهوى اتصالا
فإن عشقت صوارمك، سيوفك، الهوادي، الرقاب، فهي تريد أن تضرب رقاب الأعداء.. فقد
مكثتها من الوصال بمعشوقها، وحاربت وضربت بها رقاب العدو

ولولا ما بسيفك من تحول لقلنا أظهر الكمد انتحالا
ولولا التحول والرهافة التي بسيفك لقلنا إنه يظهر الكمد والغم مجرد إظهار في عشقه للرقاب،
لكن السيف نازل مرهف فهو عاشق حقيقي

سلب النار دق ورق حتى كأن أباه أوزنه السلالا
السيف سلب النار، ابن النار التي تعرض لها ليعبر سيفاً، فكان أباه أوزنه داء السل لدقته ورقه
محلني البرد تحسبه تردى نجوم الليل وانتعل الهلالا
السيف محلل البرد، أي مزين الثوب.. يقصد غمده المحلى بالخرز والأحجار اللامعة، فكانه
تردى، لبس، النجوم واتخذ الهلال نعلًا (والنعل حديدة في أسفل الغمد)

تبين فوقه ضحاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا
تبين وتبصر فوق متن السيف ضحاحاً من الماء، ماء رقيقاً قليلاً، وتراه أيضاً مشتعلًا للبعان
يذيب الرعب منه كل غضب فلولوا الغمد يمسكه لسال
الرعب الذي يبعث سيفك في كل غضب، في كل سيف آخر، يذيب ذلك السيف، فلولوا أن الغمد
يمسكه لسال السيف المرعوب

وَذِي ظَمَأٍ، وَلَيْسَ بِهِ حَيَاءٌ، تَيَقَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَ

ورب رمح ذي ظمأ، جاف كأنه عطشان، وهو رغم الظمأ ليس حياً، وقد يققن الرمح أن صاحبه طويل فطال لذلك.. (بصراحة قراءة البطلبيوسي أقرب، وهو يجعلها «الظُول» أي الفضل، ولكن قراءتنا تجعل البيت أشعر وأحلى، ويقول التبريزي إنه قرأها على أبي العلاء «الظُول» فصحه أبو العلاء وقال بل «الظُول».. خسارة)

تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِقَةٍ غَدِيرًا قَرَنْتُكَ يَطْلُبُ الْحَلَقُ الدَّخَالَا
ظن الرمح العطشان أن كل سابقة، كل درع، غديراً متوجاً، فرقن، حاماً، فوق حلقات الدرع المتداخلة

مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْاسٍ فَلَاقَتْ مِنْ ضَغَائِنِهَا اشْتِغَالَا

ملأت برمحك صدور أناس حاقدين فلقيت هذه الصدور ما يشغلها عن ضغائنها، أحقادها في هذه القصيدة، وفي كل «سقط الزند»، ترى طريقة أبي تمام وروح المتنبي.
سقط الزند = أبا تمام + المتنبي ÷ ٢

٢ المجدد للسيف

مَا سِرْتُ إِلَّا وَطِيفَ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرَى أَمَامِي وَتَأْوِيًا عَلَى أَثَرِي

لا أسير إلا وطيفك يصحبني، يمضي أمامي سرى، سيراً بالليل، وتأوياً، سيراً بالنهار، يتبعني على أثري. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَوْ حَظَّ رَحْلِي فَوْقَ النَجْمِ رَافِعُهُ أَلْفَيْتُ ثُمَّ خِيَالًا مِنْكَ مُنْتَظَرِي

لو أن الذي يرفع رحلي فوق جملي وضعه فوق النجم لوجدت خيالك ينتظرني هناك

يَوَدُّ أَنْ ظِلَامَ السَّلِيلِ دَامَ لَهُ وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

يود طيفك أن يدوم ظلام الليل وأن يزداد فيه سواد القلب وسواد البصر، أي سواد حدقة العين، كي يظل يلاحقني

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهَجِّرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

لو قللتكم من إحسانكم لنا لزرتكم، فنحن نستحي من الزيارة لشدة كرمكم، فكذلك الماء العذب يهجره الشارب إذا كان مفرطاً في الخصر، البرودة

حَسَّنْتَ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ وَمَنْزَلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْحَقَرِ

أنت أيها المحبوبة تجميلين النظم الذي توصفين به جليلاً، وتجعلين البيت الذي تسكنينه عامراً بالخير، بحياتك

فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْقُهُ: بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

أَقُولُ، وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا وَالطَّيْرُ تَعَجَّبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أُطِرْ،
وَأَنَا سَاطِرٌ فِي الصَّحْرَاءِ تَرْمِينِي الرَّحُوشُ بِأَعْيُنِهَا مَتَّعِيَةً مِنْ وَجُودِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَتَتَعَجَّبُ
الطُّيُورُ مِنْ سُرْعَتِي كَيْفَ أَتَنِي بِقِيَتٍ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ أُطَرَّ.. وَأَقُولُ..

لِمُسْتَمْعِلَيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ، تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ ضُمُرٍ
أَقُولُ لِمُسْتَمْعِلَيْنِ، لِسُرْعَتَيْنِ خَفِيَّتَيْنِ.. يَقْصِدُ صَاحِبِيهِ، وَالصَّاحِبَانِ يَشْبَهُانِ لِنَحْوِلَهُمَا سَيْفَيْنِ،
وَتَحْتَهُمَا نَاقَتَانِ كَأَنَّهُمَا قَنَاتَانِ، رَمَحَانِ نَحِيلَانِ، لَشِدَّةِ الْأَيْنِ وَالضُّمُرِ، التَّعَبِ وَالتَّحْوِلِ

فِي بَلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظُّبْيِ بِثُ بِهَا كَأَنِّي فَوْقَ رَوْقِ الظُّبْيِ مِنْ حَذَرٍ
أَقُولُ هَذَا لِصَاحِبِي وَقَدْ بَثُّ فِي بَلَدَةٍ سَهْلَةٍ كَظَهْرِ الظُّبْيِ، لَكُنِّي أَيْتَ قَلْقَأَ حَذَرًا كَأَنِّي فَوْقَ رَوْقِ
أَيِّ فَرَسٍ، الظُّبْيِ

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
لَا تَخْفِيَا عَنِّي سِرًّا إِذَا جَاءَ خَيْرٌ بِمَصِيَّةٍ، فَهَذَا لَا يَغْتَفَرُ مِنْ صَدِيقٍ

وَالْخَلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي صَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ
وَالْخَلُّ، الصَّدِيقُ، كَالْمَاءِ: إِذَا كَانَ مَصَافِيًّا لِصَاحِبِهِ أَبْدَى لَهُ مَا فِي ضَمِيرِهِ، وَإِذَا تَكَدَّرَ صَفَاؤُهُ لَمْ
يَعُدَّ الْمَاءُ شَفَافًا، وَلَمْ تَعُدْ فِي الصَّدِيقِ شَفَافِيَّةٌ. التَّسْوِيدُ مِنْ أ. عَبْدُ الرَّحِيمِ

مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبْدٍ وَاللَيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّوْمِ
مَاجَتْ بَنُو نَمِيرٍ، تَمَرَدُوا، فَهَاجَتْكَ وَأَثَارَتْكَ وَأَنْتَ ذُو لِبْدَةٍ، أَيُّ أَسَدٍ، وَالْأَسَدُ أَفْتَكُ مِنَ النَّمْرِ

هَمُّوا فَأَمُّوا، فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْبَصَلِ
هَمُّوا بِالسَّيْرِ إِلَيْكَ، وَأَمُّوا، قَصَدُواكَ، وَعِنْدَمَا شَارَفُوا، اقْتَرَبُوا، وَقَفُوا وَقْفَةَ الْعَيْرِ، الْحِمَارِ، الَّذِي
يَقِفُ مَتَرْدِدًا بَيْنَ وَرُودِهِ الْمَاءِ وَصُدُورِهِ عَنْهُ مَتَرْقِبًا أَيُّ خَطَرٍ

وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَغَنُوهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ
وَالرَّعْبُ مِنْكَ أَضْعَفَ أَيْدِيَهُمْ فَصَارُوا يَطْعَنُونَ بِالسَّمْهَرِيَّةِ، الرِّمَاحِ، طَعْنًا هُوَ أَضْعَفُ
مِنَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ. حَقُّ «أَيْدِيَهُمْ» النَّصْبُ وَأَسْكَنَهَا الشَّاعِرُ لِلْوِزْنِ، وَقَدْ جَرَى الْعَرَفُ
الشَّعْرِي عَلَى أَنْ يَضْحِي الشَّاعِرُ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْبَحِ الْوِزْنِ، لَا الْعَكْسَ

دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرْ
اتْرَكَ الْبِرَاعَ، الْقَلَمَ، لِمَنْ يَرِيدُ الْإِفْتَخَارَ بِهِ، وَافْتَخِرْ بِالرُّدَيْنِيَّاتِ، بِالرِّمَاحِ، الطَّوَالِ

فَهْنُ أَقْلَامِكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبَتْ مَجْدًا أَنْتَ بِمَدَادٍ مِنْ دَمِ هَدَرٍ
فَالرِّمَاحُ هِيَ أَقْلَامُكَ الَّتِي تَكْتُبُ الْمَجْدَ بِمَدَادٍ، حَبِيرٍ، هُوَ الدَّمُ الْمَهْدُورُ مِنْ أَعْدَائِكَ

قَالَتِ عِدَّتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا مَقَالَةُ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحَضَرِ

يقول أعداؤك الذين عجزوا عن نيل مكانتك إن المجد ليس مكتسباً بل هو هبة من الله، وذلك كقول الهُجْن، الخيل غير الأصلية، إن سبق ليس بالحُضَر، بالجري، لكن بسبب النسب

رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَفَوَتْهُمْ ظَنَنٌ وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ

رأوك بعيونهم فغرّرت بهم الظنون، ولم يروك بفكرهم

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلظُّرُوفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ

النجم تراه العين صغيراً، والذنب ذنب العين لا ذنب النجم

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إِقَامَتُهُ حَتَّى حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُنْظَرُ وَلَمْ يَسِرْ

إقامة المرء في مكان يجب أن تكون ذات نفع، وإلا فهو كالغيم غير الماطر يمنع الشمس ولا يسير

٣ الحياة كالنار

يمدح أبا الفضائل سعيد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء (عن شرح البطليوسي):

وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا بُدُورُ مَهَا تَبْرُجُهَا اِكْتِنَانُ

لاحت، ظهرت، من بروج البدر، المواضع السماوية التي يمر بها القمر، بدور مها، أقمار كبقر الوحش هي النساء الجميلات، وتبرجها هو عبارة عن اكتنان، أي استتار... وسيقول أبو العلاء في اللزوميات إن تبرج النساء مع استتارهن من السفاهة

فَلَوْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ وَلَوْ سَمِعَتْ لَضَنَّتْ بِهَا الزَّمَانُ

لو أتيح لنا أن نواصل الحسان لضنت، امتعت، ولو سمحت لنا بالواصل لامتعت الزمان وحالت الظروف دون ذلك

رُزِقْنَا تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَبِيرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ

تمكّنات من قلوب الرجال

وَعِشْتِي الشَّبَابَ، وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ وَلَا ذَوَائِي الْهَجَانُ

العيشة الحقيقية هي أيام الشباب الواعي للفتنة، وليس من الحياة أيام الصبا حيث المرء لا يدرك لذة الهوى، ولا زمن النواثب الهجان، خصلات الشعر البيض

وَكَالنَّارِ الْحَيَاءُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوْ أَخِيرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

والحياة كالنار أولها دخان وآخرها رماد ولا نفع فيها... كذا زمن اليقظة والشيخوخة فلا نفع فيهما وكل النفع في النار نفسها... في الشباب فقط

٤ حلب جنة ونار

بمدح أبا الفضائل بن أبي الهيجاء:

لَا تَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا لَحِقَ الْقَوْمُ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
لَا تَسَلْ أَيْنَ ذَهَبَ أَعْدَاؤُكَ فَقَدْ قَتَلَهُمُ الْحَسَدُ قَتْلًا

حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَذْنٌ وَهِيَ لِلْغَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرِ
حلب جنة للولي، النصير، ونار للغادرين

٥ شُرَّادُ الْمَعَانِي

قال بمدح بعض الأمراء:

أَفُوقَ الْبَدْرِ يَوْضَعُ لِي مِهَادٌ أَمِ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادٌ؟
أُفَرِّشُ لِي الْمِهَادَ، الرِّيرَ، فَوْقَ الْبَدْرِ؟ لَا، بَلْ أَعْلَى مِنْهُ. أَتَكُونُ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ وَسَادَةً أَتَكُنِي عَلَيْهَا؟

وَأَظْهَرَ بَنِي الشُّبَابِ عَدَاةً وَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ
أَطْرَبَنِي، أَيَّ أَشْجَانِي وَأَحْزَنَنِي، الشُّبَابُ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَانْصَرَفَ عَنِّي، فَلَيْتَ سَنَوَاتِهِ مِثْلَ الصَّوْتِ، الْأَغْنِيَةِ، الَّذِي يَسْتَعِيدُهُ السَّامِعُونَ، يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَغْنِيِّ إِعَادَتَهُ

تَلَوْدُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِّيَاتٍ لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ
تَلَوْدُ بِنَا، تَلَجًا إِلَيْنَا، طَيُورُ الْقَطَا فِي الصَّحْرَاءِ مُسْتَجِدِّيَاتٌ لِلْمَاءِ الَّذِي ضَمِنَتْهُ، احْتَوَتْهُ، الْمَزَادُ، الْقُرْبَ الَّتِي مَعَنَا

يَكْذَنُ يَرِدُنْ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَاؤُهَا أَبَدًا ثِمَادُ
تَكَادُ طَيُورُ الْقَطَا تَرِدُ الْمَاءَ فِي عَيُونِ الْإِبِلِ تَحْسِبُهَا مَاءً، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَارِدَ مَاؤُهَا ثِمَادٌ، أَيُّ قَلِيلٍ
مَتَى أَرَمَ السُّهَاءُ بِكَ أَنْتَظِمُهُ كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ
إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِي نَجْمَ «السُّهَاءِ» فَإِنِّي أَنْتَظِمُهُ، أَشْكُهُ بِالسَّهْمِ شَكًّا، فَكَأَنِّ مَجْنُونِي إِيَّاكَ هِيَ الْمَسْدُودُ لِسَهْمِي

تَذُودُ عُلَاكَ شُرَّادَ الْمَعَانِي إِلَهِي، فَسَمَنْ زَهْمِيرٌ أَوْ زِيَادُ؟

عُلَاكَ تَذُودُ إِلَهِي، أَيُّ تَجْمَعُ نَحْوِي، الْمَعَانِي الشَّارِدَةُ فِي الْمَدْحِ، فَمَنْ هُوَ زَهْمِيرٌ أَوْ زِيَادُ؟ وَمَنْ هُوَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي؟ وَمَا مَعَانِيهِمَا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ الْمَعَانِي الَّتِي تَأْتِيْنِي فِيكَ؟ (وَالشَّاعِرَانِ الْمَذْكُورَانِ مِنْ أَمْدَحٍ شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ)

إِذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رَجَالٌ أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ؟

عندما أصيد هذه المعاني الرائعة يقول الناس: كنا نظن الكواكب لا تصاد!

مِنَ اللَّانِي أَمَدٌ بِهِنَّ طَبْعٌ وَهَسَذَبُهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ

هذه معان أمدني بها طبعي وقريحتي الشعرية وهذبها فكري وانتقادي، أي تشيبي للشعر

٦ غُبار المعركة

وَمُقَابَلٍ بَيْنَ «الْوَجِيه» وَ«الْأَحْي» وَأَفَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمٍ

رب حصان مقابل، أي أصيل من جهتي الأب والأم، ونبه يرتقي إلى الجواوين المشهورين «الوجيه» و«الاحق»، وقد أنك يخال بين الخيول من مطهم ومطهم، والمطهم الحصان التام الحسن

مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْتَنَتْ مِنْ هَارَةٍ إِلَّا مُخَضَّبَةُ السَّنَائِكِ بِالْدَمِ

هذه الخيول مثل العرائس المزينة بالحناء، فهي تنشي، تعود، من الغارة وسناكبها، حوافرها، مصبوغة بدم الأعداء

أَذْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا صُبِغَتْ شَكَايُمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ

أدمت الظباء، شفرات السيوف، نواجذ الخيول، صبغت أسنانها بالدم، فكان هذا الدم على الشكايم، الحداثد التي في أفواه الخيل، ثمر العندم الأحمر

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَنَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ

وبنت حوافر خيلك شبه بنايات من القنم الساطع، الغبار المرتفع، وما كانت هذه البنايات لتهدم لولا انقياد الأعداء لك واستسلامهم

بِاضِ النَّسُورُ بِهِ وَخَيْمٌ مُضْعِدٌ حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ قَرْخُ الْقَشْعَمِ

هذا الغبار الذي أثارته حوافر خيلك كثيف، ولو دام لياضت عليه النسور، وظل يرتفع حتى فقس بيض القشاعم، النسور، وترعرت الأفراخ.. يصعد المعري درجة فوق المتني في المبالغة والإحالة

وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ قَمَاؤُهُ كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْصَمِ

ولسما، وارتفع، الغبار إلى ما فوق أحواض السحاب فجعل ماء السحاب مكدرًا قاتمًا

حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالثَّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيْمِ

وهكذا تركت خيولك الماء غير طاهر لأنك لوئت السحاب بالغبار، وتركت تراب الأرض غير طاهر ولا يحل للمتيم لما اختلط به من الدم

٧ تجربة في الفخر القبلي

وَرَأَيْتُ أَمَامِي وَأَلَمَامِي وَرَأَيْتُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكَبِّرْنِي الْكُبَرَاءُ
إذا لم يعرف السادة مقامي فسوف أوليهم ظهري وأنصرف، فيصبح ورائي أمامي والعكس
بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ، وَخَفَقَ الرِّيحُ فِيَّ نِشَاءً؟
بأي لسان يجرو أن يفمني ذلك المتجاهل لقدري؟ والريح عندما تخفق، أي تصفر، تحمل ثناء
الناس علي

وَمُذْ قَالَ إِنَّ ابْنَ اللَّئِيمَةِ شَاعِرٌ ذَوُو الْجَهْلِ، مَاتَ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
منذ أن قال ذوو الجهل إن «ابن اللئيمة» هذا شاعر... مات الشعر والشعراء
تُسَاوِرُ فَحَلَ الشَّعْرِ أَوْ لَيْتَ غَابِهِ سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ
أراك تساور، تهاجم، فحل الشعر بل ليت الغابة، سفهاً منك وحقاً، وأنت ضعيف كالناقة
العشراء، الحامل لعشرة أشهر

أَتَمَشِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قُؤَاذِهَا أُمَرَاءُ
لا تسير القصائد إلا تحت لوائنا، ونحن أمراء على قادة الشعر

وَأَيُّ عَظِيمِ رَأَبٍ أَهْلَ بِلَادِنَا فَلَمَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُلْدَرَاءُ
وأي رجل عظيم القوة رأب أهلنا، أي شكوا في أمره، فنحن فادرون على تغييره

وَمَا سَلَبْنَا الْحِزْمَ قَطُّ قَبِيلَةً وَلَا بَاتَ مَنًّا فِيهِمْ أَسْرَاءُ
ولا سار في حُرُضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ
ما سار بارق، أي غيم ذو برق، في وسط صحراء السماء إلا وقومنا يخفرونه، بحرسونه، أي
يمنعون غيرهم من رعي العشب المتسبب عن هذا الغيم الماطر

٨ نحن غرقى

بعث الشريف أبو إبراهيم العلوي إلى المعري بقصيدة مظلها: (غير مستحسن وصال
الغواني/ بعد ستين حجة وثمان)، فأجابه أبو العلاء:

عَلَّلَانِي فَنَظْنُ بِبِضْ أَلَمَانِي فَنَبَيْتُ، وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِقَانٍ
عللاني يا صديقي، سَلْبَانِي وَنَبْيَانِي، فإن الأمانى الجميلة البيض ذهبت، والظلام باقي

إِنْ نَسَايْنِي مَادَادَ أُنَامِي فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ
كم أردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بدم هذا الزمان

رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الْحَمَى مِنْ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطُّيْلَسَانِ

الطيلسان: الكساء

قَدْ رَكَّضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وَقِفَةَ الْحَبْرَانِ

أسرعنا كي نلهو في هذا الليل وقد وقف النجم متقللاً مهتزاً كما يقف الحبران (ورأى العرب القدماء في بعض النجوم اهتزازاً)

فَكَأَنِّي مَا قَلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُقْفَوَانِ:

كأنني لم أقل لكم والبدر ما زال هلالاً صغيراً، وكان الظلام دامساً فكأنه المرء في عقفوان شبابه وسواد شعره:

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزُّنْدِ حِجَّ عَلَيْهَا قَلَانْدٌ مِنْ جُجْمَانِ

قلت لكم: ليلتي عروس سوداء من الزنوج، وهي تزين بعقود من اللؤلؤ الصغار، هي النجوم

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْسِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

وَكَأَنَّ الْهَلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا فَهُمَا لِلْبُودَاعِ مُسْتَمَنِّقَانِ

والهلال يحتضن نجوم الثريا... يعانقها قبل الفراق

قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْجَنِّ طَلَسِ وَالْبَيْدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ

قال لي صحتي ونحن في لجنتين، بحرين، هما الجنديس، أي الظلام، والبيد، أي الصحارى، وقد بدا في السماء الفرقدان، هذان النجمان

وَسُهَيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْ نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ

وكان نجم سهيل محمراً كخد الحب، أي الحبيب، وخافقاً مرتجفاً كقلب العاشق (وسهيل من النجوم ذات الاهتزاز)

مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُغْدِ لَمْ يَبْدُ مُعَارِضَ الْفُرسَانِ

كان سهيل مستبداً، أي منفرداً، كأنه الفارس الذي وضع شارة الحرب وقد انفرد عن صحبه معارضاً لهم، أي واقفاً في ناحية منهم... ربما متأهباً للمبارزة

يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي أَحْمَارِ كَمَا تُنْسِ رِعُ فِي اللَّمَحِ مُقَلَّةُ الْغَضْبَانِ

يتألق سهيل مع احمرار كأنه عين رجل غضبان

ضَرَّجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشُّعْرِيَانِ

ضرجته بالدم السيوف، فبكت له الشعريان، تانك النجمتان؛ والعرب تصف الشعرين بأنهما قريبتان من سهيل ويأن إحدهما كان في عينها قذى من بكاء، فأبوا العلاء يستعرض معلوماته الفلكية، ويلم بما يعتقد العرب في شأن النجوم

ثم شابَّ الدُّجَى، وخافَ من الهَجْدِ سرَّ قَعَطَى المَشِيبِ بِالرَّغْفَرَانِ
وطلع الفجر فكان الشيب حل بالدجى، بالظلام، وخاف الظلام من هجر الأحية بعد ايضاض
الرأس فغطى مشيه بالزغفران، فثمة حمرة على صفرة تبدو مع الفجر

نحنُ غَرْقى، فكيف يُنْقِذُنَا نَجْدُ سمانٍ في حَوْمَةِ الدُّجَى غَرْقَانِ
نحن لسنا تائهين، فالليل والصحراء بحران. . ونحن غرقى، والتجمان غرقان، وهل ينقذ الغريق الغريق؟

وبلادٍ ورَدُّتُهَا ذَنْبَ السَّرُّ حانٍ، بينَ المَهَاةِ والسَّرْحَانِ
جئت بلاداً في وقت «ذنب السرحان»، أي الفجر الكاذب الذي يشبه ذيل السرحان وهو الذئب،
وكتت أسير بين المهاة، بقرة الوحش، وبين السرحان، الذئب، في البراري

وعُيُونُ الرِّكَاكِ تَرْمُقُ عَيْناً حولَهَا مَحْجَرٌ بِلا أَجْفَانِ
وعيون المسافرين ترمق عين ماء. . وعين الماء حولها محجر، عظام العيون. . ويقصد حجارة البر،
لكنها طبعاً بلا أجفان

وعلى الدهرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ حنَّ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ
وهناك شاهدان على الدهر، على الوقت، هما الاحمرار الذي يشبه دم الشهيد
علي بن أبي طالب وابنه الحسين. والقصيدة في مدح رجل شيعي، واعتقد بعض
الشيعة أن الاحمرار في أول الليل وآخره لم يكن إلا بعد مقتل علي والحسين

فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَانِ نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ
فهذان الشاهدان كأنهما فجران في آخر الليل (الفجر الكاذب والفجر الصادق) وشفقان في أوله
(الشفق الأبيض والشفق الأحمر)

تَبَتْنَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الـ حَشَرٌ مُسْتَعْدِيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ
ثبت هذا الشاهدان في قميص الدهر ليأتي القميص يوم الحشر ويستعدي، يطلب الانتصاف من
الخصم، لدى الله

يَا ابْنَ مُسْتَعْرِضِ الصَّفُوفِ بِبَدْرِ وَمُبْسِدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطْفَانِ
يبدأ المدح: يا سليل علي بن أبي طالب الذي كان يستعرض صفوف المقاتلين في بدر، والذي
أباد جموع الأعداء من قبيلة غطفان

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلِ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ
أجبنا قول الشريف بقول مثله، وأثبنا، كافأناه، بالحصى مقابل مرجانه، لؤلؤه

أَظَرَّتْشَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ الْعَا شِقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِأَلْحَانِ
المسمعات: المغنيات

فَأَقْتَنَعَ بِالرَّوْيِ وَالْوِزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي لِقِبْلَةِ الْأَوَازِ

اقتنع مني بنظم ضعيف ليس إلا وزناً وروياً بغير إبداع، فهمومي ثقيلة

مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَتْ فِكْرِي وَنُظْمِي فَهِيَ قَيْدُ الْفَوَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ

همومي مكونة من صروف، ملكت فكري وقولي، وقد قيدت قلبي وقيدت لساني

يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشُّدُّ - حَمْرٌ لَمَّا وَصِفْتَ بِالْقُرْآنِ

الشعر يقصر عن إعطائك حقه بعد أن وصفك القرآن.. فالقرآن بمدح أهل البيت ويذهب عنهم الرجس ويظهرهم تظهراً.. والمدح من البيت النبوي

٩ الفرق بين الأسد والنملة

بمدح صديقه أبا القاسم علي بن الحسين بن جَلْبَت:

يَرُومُكَ، وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ، عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

يرومك، يطلبك، عدوك.. ونجوم الجوزاء أقرب من مرامه، مطلبه، وهذا العدو معاند كمن يعيب البدر عند اكتماله

فَإِنْ يَكْ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيَّورُهُ فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ

لئن كثر القول كأنه الطيور الجمّة، الكثيرة، فإن العقبان الكاسرة ليست كالحمام الضعيف.. يلمح إلى أن شعره أعلى من شعر غيره

أَقْدَتَ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفْذَتْهُ وَحَكَّمْتَ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ اخْتِكَامِهِ

أفدت، أعطيت، المال للناس لما استفدت هذا المال، وحكمت الزمن في مالك وجعلته يفنيه قبل أن يحتكم فيه الدهر بنفسه، فقد سبقك الدهر في تبديد مالك أيها السخي

وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْغَامُ قُوْتًا لِيَوْمِهِ إِذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ

وكذا فالأسد لا يذخر الطعام، النمل هو الذي يذخره

١٠ على خطي أبي الطيب

وقال بفتخر ويعرض بيمض من أساء إليه:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَرَمٌ وَنَائِلٌ

النائل: العطاء، يقصد السخاء

أَعِنْدِي، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ، بُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ؟

أصدق الوشاة أو أخيب السائلين بعد أن جربت الدنيا وخفاياها؟

أَقْلُ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْخَضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاجِلٌ

أقل قدر من صدودي عنك بغضي لك، وأبسط الهجر رحيلي عنك

إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوُونَ شَيْءٌ مَا نَقُولُ الْعَوَائِلُ

إذا هبت النكباء، الريح المخربة، بيني وبينكم . . . كناية عن التباغض، فنعثذ لا أهتم لما نقوله
المعاذلات وأمضي في العداوة إلى آخر الشوط

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَوَاضِلُ

يعدون علي الذنوب، وما ذنوبي سوى المعالي والفواضل، الفضائل

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْءِهَا مُتْكَامِلٌ

أصبحت مشهوراً ولا قبل لهم بإخفاء ذكرى، فهل يستطيعون إخفاء الشمس؟

يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُثْقِلُ «رَضْوَى» دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ

بعض ما أخفيه في ضميري من مطامح يجعل الليالي، الدهر، تشعر بالهم الثقيل، وما أحمله من
نفس كبيرة ثقيل حتى على جبل رضوى

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

وأنا - وإن كنت المتأخر زمانه - أتى بالشعر البديع الذي لم يتسن مثله للشعراء القدماء

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

أغدو صباحاً ولو كان الصباح من الصوارم، السيوف، وأسري ليلاً ولو كان الظلام عبارة عن
جحافل جيش

وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنَزَلِي عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

ومنطقي، أي كلامي وشعري، عال لا يرضى لي بحقيقة المنزل التي أنا فيها، ومنزلتي الحقيقية بين
السماكين، نجمين من النجوم

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

منزلتي عند موطن، مكان، يشتاق إلى الوصول إليه كل سيد، ولكن، لا يدركه من مد يده ليتناوله

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَآشِيَاءُ تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنُّ أَنِّي جَاهِلُ

لما رأيت الجهل منتشرًا تجاهلت، تظاهرت بالجهل، حتى ظن الناس أنني جاهل

فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلُ

يا للمعجب! كم يدعي الفضل من هو ناقص، ويا للأسف، كم يظهر الفاضل النقص حتى
يتجنب الحسد. تعليق من البطليوسي هذا من الكلام البديع الحسن الذي يدل على حذق
قائله بصناعة الشعر، لأنه قرن المعجب بادعاء الناقص الفضل، والأسف بإظهار الفاضل
للنقص، فوضع الألفاظ في المواضع اللاتقة بها، ولو عكس الأمر لاختل النظم

وكيف تنام الطير في وكناتها إذا نصبت للفرقدَيْن الحَبائل
عجياً كيف تنام الطير آمنة في وكناتها، أعاشها، مع أن الناس ينصون الحبال، المصايد، حتى
للفردين، وهما نجان

فلو بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِبِي وَلَوْ مَاتَ زُنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ
لفسوة هذا الزمن تَسَحُّتْ، فلو انخلع عضدي، أعلى ذراعي، ما تأسف له منكبي، كفتي، ولو
مات زندي، أسفل ذراعي، ما بكت أناملي عليه

إِذَا وَصَفَ الطَّائِي بِالْبَخْلِ مَادِرٌ وَعَيْرَ قَساً بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلٌ..
إذا وصف مَادِرٌ، البخل المشهور، حاتماً الطائي بالبخل، وعير باقِلٌ، العبي المعروف، قساً
الخطيب المشهور

وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً وَفَاخَرَتِ الشُّهُبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ..
وإذا حاولت الأرض أن تفاخر السماء في الارتفاع، وإذا فاخر الحصى والجنادل، الصخور، شهب
السماء.. أي إذا انعكست الأمور وصار الوضع يحسب نفسه جليل القدر

فِيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاءَ ذَمِيمَةً وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ
عندئذ أهلاً بالموت فليأت زائراً، فالحياء ذميمة، كريهة، ويا نفسي كوني جادة فالزمن هازل
وقد أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسُفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلٌ
أغتدي، أرحل فجراً، بينما الليل يبكي متأسفاً على نفسه لأنه يزول، والنجم يميل غرباً ويختفي
بطلوع الشمس

بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا التُّبْرُ جِسْمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَلَاحِلُ
أرحل على ريح، فرس سريعة، لها حافر أخضر من صلابته فكانه الزبرجد؛ وجسم الفرس أشقر
كالذهب، وقوائمها محجلة بيضاء كأنها اتخذت اللجين، الفضة، خلخال، جمع خلخال

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا تَحُبُّ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ
كان ريح الصبا منحني عنانها، مقودها، وهي تحب وتناقل برجي، أي تمشي هذين النوعين من
المشي وأنا فوق سرجي

إِذَا اشْتَاقَتِ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنْ الْمَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ
تشاق الخيل لمناهل الماء، لكنها تعرض عنها لأنها صبورة وجادة في بلوغ مرامها، فتشاق
المناهل إليها

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ نَظَرْتَ شَرَّراً إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ
إذا نلت السعادة، الحظ، فأنت لا تبالي ولو نظر الناس شراً إليك، أي نظروا بأطراف عيونهم
مستائنين مستهجنين

وإن كنت تهوى العيشَ فأنجِ قَوْسُطاً فعندَ التَّنَاهِي يَفْصُرُ السُّتَطَاوِلُ
 إن كنت تهوى العيشَ الهاني فلا تكن شديد الطموح ، فعند بلوغ متهى الأمانى يبدأ التقصير والنزول
 تَوَقَّى البُذُورَ النَّقْصَ وَهِيَ أَمَلَةٌ وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ
 كذلك البذور فهي تَوَقَّى النقص، محمية من النقصان، عندما تكون أهلة، جمع هلال، ولكن
 النقصان يلحق بها عندما تكتمل

١١ الطموح فن المستحيل

أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَمَازِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا
 العنقاء طائر كبير خيالي، والعنقاء أكبر من أن تصاد؛ فعلى المرء أن يخالف ويعاند فقط من
 يستطيع معاندته ولا ينتطح إلى من هو أقوى منه بكثير... لا تناطح الدهر يا فتى

وَمَا نَهْنَهْتُ فِي طَلَبٍ، وَلَكِنْ هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُغْطِي قَبَادَا
 ما نهنت، تهاونت وكففت، في طلب العلى، ولكن الأيام لا تعطي قيادها للمرء

فَلَا تَلْمِ السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا إِذَا عَرَضَ مِنْ الْأَعْرَاضِ حَادَا
 لا تلم السوابق، الخيل، ولا الإبل إذا انحرَف عنك مطلب من المطالب

لَعَلَّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَاً فَتُنْجِحَ أَوْ تُجَسِّمَهَا طِرَادَا
 لعلك تشن غارة فتجح، أي تحقق مبتغاك، أو تكلف الخيل مطاردة صيد

مُقَارِعَةً أَحْجَجْتُهَا الْعَوَالِي مَجْنُبَةً نَوَاطِرَهَا الرُّقَادَا
 تقارع أحجة الخيل، عظام حواجبها، العوالي، الرماح... فالخيل ترفع رؤوسها فتلامس رماح
 فرسانها الممدودة، وهي دائمة التيقظ فالرقاد لا يتسلل إلى عيونها

نَلُومُ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبَاً تُكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادَا
 نلوم قلوبنا لتبدلها، حيرتها، ولكنها في الواقع تكابد ونشقى في تحصيل المعيشة. (قرأ أ.
 عبد الرحيم: جهادا، بفتح الجيم، لأن الجهاد المعاناة والمكابدة)

إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامَاً فَأَوْشِكُ أَنْ تَمُوتَ بِهَا رَمَادَا
 إذا النار لم تطعم، تأكل، ضراماً، أي وقوداً، فسريراً ما نصير إلى رماد. فالمعاناة تحيي القلوب
 كالوقود الذي يحيي النار

فَظَنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا نَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُرُودَا
 فلو خبرتهم الجوزاء خبري لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا
 لو جربت نجوم الجوزاء البشر مثلما جربتهم أنا لخافتهم وتوارت فلم تظهر في السماء

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَمَا أُوَاحِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَمَا أَعَادِي

لا أُوَاحِي الْأَنَامَ، البشر، وقدري مرتفع جداً عن الأعداء فلا سبيل لمعاداني

وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا

لما تجهمني، كثر في وجهي، مرادي، مطلب، جريت مع الزمان وطاوعته

وَمَوْنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا وَدَادَا

وهونت على نفسي شأن المصائب حتى لكأنني أئبئ لها المودة

أَتَكْرِمُهَا وَمَنْبِئُهَا فَوَادِي وَكَيْفَ تُنَكِّرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا

كيف لي أن أنكر الخطوب وهي نابتة من قلبي، فهل تنكر الأرض الشوك الذي ينبت فيها؟

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقاً وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهَا ارْتِيَادَا؟

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَثْتُ كَقَفَائِ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا

لو أن النجوم دراهم لدي لنفيتها، أي نخبتها، انتقاداً، تمييزاً للزائفات من السليم..

فحتى النجوم اللامعة أكثرها زائف يستحق الانتقاد، التنحية لزيغ، فكيف بالبشر؟

تعليق أ. عبد الرحيم [هل أدرك أبو العلاء، على نحو ما، أن ما يظهر من صورة

النجوم هو مجرد صورة لا حقيقة لها وقت رؤيتها؟ فلمعان النجوم الراهن هو ما تبقى

من أثر مخلوقات ميتة، مات بعضها قبل آلاف السنين؟! هل هذه الفكرة قديمة؟!

وهل لهذا أقسم الله بـ«مواقع النجوم» ولم يقسم بالنجوم ذاتها؟!]

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضاً بِمَادَا

كأنني لفظ في لسان الزمن، وهو لفظ ذو معان عميقة

يُكَرِّرُونِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا

يكرر الرجال النظر في شخصيتي وأقوالي محاولين فهمي، مثلما يكرر المرء معنى

غامضاً يكثر من استعادته. وكثير من أبياتك في سقط الزند يا أبا العلاء تحتاج إلى

استعادة وإعمال ذهن. وبالفعل كَفَّرَكَ نَاسٌ وَرَفَعَكَ نَاسٌ فَوْقَ الْمَجْرَةِ، واحتارت في

شأنك الدهور لأنك سقت عصرك، صدقت في هذا البيت ولم تفخر بأكثر مما هو

لك.. نسأل الله لك حياة مديدة في عقول وقلوب الناس

وَلَوْ أَنِّي حُبِبْتُ الْخُلْدَ قَرْدَا لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ أَنْفِرَادَا

حيث: مُنَحَت

فَلَا مَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

لا يريد سحاباً يقى بلده وحدها، ويشترط أن يكون المطر عمومياً

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدِي سَبَلَنِي دُونِ مَكَانِي السَّبْعُ الشَّدَادَا

يعود للفخر: كم من رجل يسعى للوصول إلى منزلي، وهو يرى السبع الشداد، أي السماوات السبع، تحني

يُؤَجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي تَلْهُيْهَا زِنَادَا

هذا الذي يحاول الوصول إلى منزلي هو كمن يوقد ناراً ليستضيء بها والشمس مشرقة، فيقدح الزناد، أداة إشعال النار، والشمس مثله

وَيَطْعَرُ فِي عُلايَ وَإِنَّ شِسْعِي لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا

يطعن في فضلي مع أن شسع نعلي، جلده التي تغطي أعلى القدم، يأنف أن يكون نجاداً لفيه، حمالة يعلق بها السيف

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا وَيُبْخِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادَا

فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو ازْدِيَادَا

يصف المعري نفسه بالكمال. وبينها الخوارزمي إلى بيت المتني: من كان فوق محل الشمس موضعه/فليس يرفعه شيء ولا يضع

لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَّا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا

وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ، فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا

بعض الظاعنين، الراحلين، مثل قرن الشمس يرحل ثم يعود فجراً. . بعض الناس يغبون لكرامتهم قليلاً فيبتعدون، ثم يسرعون بالعودة لأقل بادرة. .

وَلَكِنِّي الشَّبَابُ، إِذَا تَوَلَّى فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا

لكني أنا مثل الشباب فإذا تولى وذهب فمن الجهل أن تحاول رده. . أي أنني إذا غضبت وانصرفت فلا عودة لي. . وكان في المعري أنفة وكان يكرم نفسه عن مخالطة الكبراء

وَأَحْسَبُ أَنْ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فِعَاوَدَ، مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادَا

لو عصاني قلبي ثم عاد إلي لما أحسست بالافتقاد إليه

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِبِي الرُّوَابِي وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِبِي الْوَهَادَا

نفس عالية تحل بي في الروابي المرتفعة وتأبى النزول في الوهاد، الوديان

عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيَاتِينَ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا

بدأ يمدح: قصدت رجلاً هو أحسن القومين، والمثنى بقرم مقام الجمع. . يقصد أحسن الناس، وجهاً، وأكثرهم منجاً للطريف، المال المكتسب، والتلاد، الأموال الموروثة

وَأَظْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاءً وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَاداً
أطول الناس رمحاً إذا ركب للمعركة، وأرفعهم عماداً، أطولهم عمود خيمة.. وعمود الخيمة
الطويل كناية عن عظم الخيمة.. أي أنه سيد القوم

فَتَى يَهَبُ اللَّجَيْنَ الْمَخْضَ جُوداً وَيَدْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَنَاداً
يعطي اللجين المحض، الفضة الخالصة، للناس، ولكنه يدخر الحديد عناداً للحرب

جَهُولٌ بِالْمَنَائِكِ لَيْسَ يَدْرِي أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَاداً
المناسك: الذبائح. فهو رجل لا يعرف كيف تذبح الإبل لأنه سيد يترك مثل هذا الأمر للخدم..
هذه فحوى شرح البطليوسي. وتغلب قول التبريزي «يصفه بأنه بدوي فق لا يخاطب أهل الحضر»

ظَمُوحُ السَيْفِ لَا يَخْشَى إِلَهًا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالسَّمَاعِدَا
في الحرب سيفه ظموح، متلف للقتل، فالسيف لا يخشى في القتل الله ولا يرجو قيامه
ولا بعثاً. تعليق البطليوسي: «هذا معنى كثير في الشعر المحدث والقديم، إلا أن المعري
استعمله بلفظ شديد البشاعة ظاهر الشناعة، ينكره من يراه، ويتأوله على غير معناه»

١٢ حب الحياة

وَحُبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُورَامُ
تعلق المرء بالحياة يعرضه للذل حتى وإن كان فيه نخوة وشهامة وعرام، شراسة

وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ، وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعَذِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامُ
كل إنسان يريد الحياة، والحياة في الواقع طريق الموت، وكل إنسان يرى اللذات عذبة، وهي سموم

١٣ النابحون

نَعَاطُوا مَكَانِي وَقَدْ قُتِلْتُهُمْ فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
نعاطوا مكاني، رفعوا أيديهم عالياً لينالوا مكاني، وقد ارتفعت كثيراً عنهم، فبالكاد أبصروني لمحاً
وَقَدْ نَبَحُونِي، وَمَا هِجَتْهُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
هجتهم: أمجتهم وميجتهم

١٤ ائيك هنداً

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدُّبَارَا وَابِكُ هِنْدًا لَا النُّؤْيِي وَالْأَخْجَارَا
حي الديار الخربة من أجل أهلها الذين رحلوا عنها، وابك هنداً ولا تبك النؤي، القناة المحفورة
حول الخيمة التي تمنع ماء المطر، ولا الأحجار

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَاسِي وَأَرَادَتْ تَنَكُّرًا وَأَزْوَارًا:

قالت هند إذ رأت شيب رأسي، ونوت التكر لي والازوار، الانحراف، عني:

أَنَا بَذَرْتُ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِيكَ، وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ

١٥ الحب المضمحل

لَلَّهِ أَبَاؤُنَا السَّوَاضِي لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى بِمَوْدُ

التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَبْلَسَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ أَلْبَنُ أَحْدَانِيهِ حَدِيدُ

لَمْ يَبْلُ مِنْ بَذْلَةٍ، وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طَيِّهِ الْجَدِيدُ

ودي لكم لم يصبه البلى والاهتراء من بذلة، لأنني بذلته لغيركم، لكن لمرور الزمن؛ فالثوب

الجديد يبلى حتى وهو مطوي غير ملبوس... يلبه الزمن

١٦ ألا ليت الشباب

مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضًا مَن ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

بِي مِنْكَ مَا لَوْ عَادَ بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَاتِبَةِ، أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا

لحق بي سبيك من الكاتبة ما لو كان بالشمس لما طلعت، وما لو كان بالبرق لما أومض، وأومض

مثل ومض

إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَبِثًا فِي شَبَابِنِهِ فَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابُ مَضَى؟

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَابِهِهِ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوَضًا

استعضت عن كل شيء بآخر مشابه له، ولكنني لم أجِد لأيام الصبا شيئاً يعوضني عنها

وَقَدْ عَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطِ حَيَاتِي لِغُرٍّ بَعْدَ مَا عَرِضَا

عرضت: ضجرت، غر: فتى غير مجرب

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ، فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي عَرَضَا

وَلَيْلَةُ سِرَّتْ فِيهَا، وَابْنُ مُرْتَبَاهَا كَمِيتَ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا

رب ليلة سرت فيها، وكان ابن مرتبها، أي ابن غيبتها أي الهلال إذ يخرج من وراء المزة أي

الغيمة، مخفياً كأنه ميت ثم خرج وظهر حياً

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا خَوْدٌ مِنَ الزُّنْجِ تُجَلَّى وَشَحَتْ خَضَضَا
هذه الليلة كأنها خود، فتاة، زنجية تجلى، تُبْرَز، والكواكب كأنها الخضض، الخرز الصغار،
توشحها، تكون وشاحاً لها

كَأَنَّمَا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَادِمُهُ فَالضَّعْفُ يَكْثِيرُ مِنْهُ كُلَّمَا نَهَضَا
هذا الليل طويل فكأن النسر، مجموعة أنجم معروفة.. والنسر أيضاً الطائر
المعروف، كأنه مقصوص القوادم، الريشات الظاهرة، فكلما جاء ينهض كسر الضعف
منه.. فالنسر في السماء باق والليل باق

١٧ رسالة شكر

قال بجيب الشاعر أبا الخطاب الجُبَلِي وقد مدحه:

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبِّهِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمِلَلْتُ مِنْ أَرِيِّ الزَّمَانِ وَصَابِهِ
سجرت من عبء الحياة ومن عابها، عيها، ومللت من أري الزمان وصابه، من عسله ومُرّه
ووجدت أحداث الليالي أُولَعَتْ بِأَخِي النَّدَى تَشْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ
مصائب الزمن مغرمة بملاحقة أخي الندى، ذي السخاء، تشنيه وتبعده عن آرابه، أهدافه
أَلْبَسْتَنِي حُلُلَ الْقَرِيضِ وَوَشِيهِ مَتَفَضَّلًا فَرَقَلْتُ فِي أَثَوَابِهِ
كسوتني من شعرك ثوباً جميلاً فرقلت فيه، أي تبخترت

١٨ المترفع عن المزاحمة

يرثي أباه:

أَبِي حَكَمْتُ فِيهِ اللَّيَالِي، وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَابَا قَادِرَاتٍ عَلَى الطَّمَنِ
أماك الزمن أبي، ورماح الزمن دوماً قادرة على الطمن

فَبَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَخِيفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَخَذُ فِي الْقِيَامَةِ كَالْمُهْنِ؟
هل يخف وقار أبي إذا صار جيل أخذ يوم القيامة كالعهن، كالصوف المصبوغ؟

وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الرِّحَامَ فَيَسْتَأْنِي؟
وهل يأتي في يوم الحشر إلى حوض الرسول الذي يروي عطاش المؤمنين مبادراً، مسرعاً، ضمن
رحام الناس، أم يترفع عن المزاحمة ويتنظر؟

فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى، نَزَاهَةً بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِئْبِي
ليتك يا أبي مدفون في عيني.. وأنا أنزهك، بسجايك وصفاتك الجليلة، عن القول: ليتك مدفون
في أحشائي أو في ضئبي، خاصرتي

فِيَا قَبْرُ، وَآوِ مِنْ تُرَابِكَ لَيْنًا عَلَيْهِ، وَآوِ مِنْ جَنَادِلِكَ الْحُشْنِ
أَيُّهَا الْقَبْرِ وَآوِ، أَتْلَهفُ، مِنْ تَرَابِكَ اللَّيْنِ الَّذِي يَمَسُّ جِسْمَهُ، وَآوِ، أَتَأَلِّمُ، مِنْ جَنَادِلِكَ، صَخُورِكَ، الْخَشْنَةَ

١٩ خَفَّفِ الْوَطْءَ

يُرثِي فَقِيهًا حَفِيًّا بِكُنَى أَبِي حَمْرَةَ:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلْنِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَسْرَتُكُمْ شَادٍ
لَيْسَ مُجْدِيًّا، فِيمَا أَعْتَقَدُ وَأُؤْمِنُ، نَوْحَ الْبَاكِ وَلَا تَرْنَمَ الشَّادِي الْمَغْنِي... فِيهِ حَيَاةٌ فَانِيَةٌ لَا تَسْتَحِقُّ
الْحُزْنَ وَلَا الْفَرْحَ

وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعْمِيِّ إِذَا قِيءَ - حَسَّ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
صَوْتُ النَّعْمِيِّ، النَّاعِي الْمَخْبِرُ بِالْوَفَاةِ، مِثْلَ صَوْتِ الْمُبَشِّرِ بِبِلَادِ طِفْلِ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ

أَبَكَّتْ نِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمَ عَنَدَ - سَتَّ عَلَى فَرْعِ عُصْنِهَا الْمَبَادِ
فَهَلْ تَرَوْنَ أَنَّ الْحَمَامَةَ بِصَوْنِهَا الْغَرِيبَ تَبْكِي أَمْ هِيَ تَغْنِي عَلَى عُصْنِهَا الْعِيَادَ، الْمَتَارَجِحَ؟ لَا فَرْقَ...
النَّوْحَ مِثْلَ الْغَنَاءِ

صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّخْدَ - بَ فَايْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ؟
يَا صَاحِبِي هَا هِيَ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّخْبَ، الْمَسَاحَاتِ، فَايْنَ الْقُبُورِ الْقَدِيمَةِ مِنْ عَهْدِ قَوْمِ عَادٍ؟

خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْ- أَرْضِي إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
خَفَّفِ الدَّوْسَ وَأَنْتَ تَمْشِي، فَأَدِيمَ الْأَرْضِ، وَجْهَهَا، مَا هُوَ إِلَّا مِنْ أَجْسَادِ الْمَبْتَلِينَ فِي الْعَصْرِ
الْقَدِيمَةِ

وَقَبِّحْ بِنَا، وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدَ - لَدَّ، هَمَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وَقَبِّحْ بِنَا أَنْ نَهَيِّنَ آبَاءَنَا وَأَجْدَادَنَا حَتَّى وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدَ بِهِمْ

سِرُّ إِنْ اسْطَقَّتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤُودُ - لَا اخْتِبَالًا عَلَى رُقَاتِ الْعِبَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا - ضَاحِكٌ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَصْدَادِ
رَبُّ قَبْرِ نَهْدَمُ وَاخْتَفَى ثُمَّ حَفَرَ مَرَّةً أُخْرَى وَأُخْرَى فَدَفَنَ فِيهِ آخَرُونَ، وَهُوَ يَضْحَكُ مِنْ تَزَاحُمِ أَصْدَادِهِ
وَأَشْنَاتِ النَّاسِ عَلَيْهِ

وَدَفَّنِينَ عَلَى بَقَايَا دَفْنِينَ - فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبْدَانِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا - مِنْ قَبِيلٍ وَآتَسَا مِنْ بِلَادِ
اسْأَلِ هَذَيْنِ النُّجَمَيْنِ، الْفَرَقْدَيْنِ، عَمَّنْ رَأَى مِنْ قَبِيلِ، قِبَائِلَ، وَمَا آتَسَا، عَرَفَا، مِنْ بِلَادِ

كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُذْلَجٍ مِّن سَوَادٍ
كَمْ مَكْنَا يَرِيانَ النَّهَارِ يَزُولُ وَيَبِيرَانِ الطَّرِيقَ لِلدَّلَجِ، لَسَاثِرَ لَيْلًا

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَدَّ حَجَبُ إِلَّا مِّن رَّاغِبٍ فِي ازْدِيَادٍ
إِنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمَيِّلَادِ
خَلَقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
الناس مخلوقون للبقاء بعد الموت في الآخرة، وضل من يحسبهم خلقوا للنفاذ، الفناء

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِّن دَارٍ أَعْمَا لِإِلَى دَارٍ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادٍ
يَقْلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالِ، الدُّنْيَا، إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ، النَّارِ، أَوْ دَارِ رَشَادِ، الْجَنَّةِ

صَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَ جِسْمُ فِيهَا، وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشُّهَادِ
الانسداح في القبر نوم يستريح به الجسم، وأما الحياة فهي بمثابة الشهاد، التعاس قبل النوم
أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عَذَّ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالإِشْعَادِ
بأبنات الهديل، أيتها الحمائم، أسعدن، ساعدن، أو على الأقل قَدَّمْنَ وعداً بالمساعدة للقليل
القليل العزاء

إِيهِ، لِّلَّهِ دَرْكُنَّ، فَأَنْشُنَّ - اللُّوَاتِي يُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ
مَا نَسِيَتْ هَالِكَا فِي الْأَوَانِ إِلَ خَالٍ أَوْدَى مِّن قَبْلِ هُذْكَ إِيَادِ
ودليل حفظ الحمائم للود أنهم لم ينسين الابن المسمى «الهديل» الذي مات في
الزمان الخالي العتيق قبل موت إياد، جد قبيلة إياد. تقول الأسطورة إن الحمامة
فقدت ولدها «الهديل» فظلت تبكيه، لذا سمي صوت الحمام هديلاً

بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُنَّ - وَأَطْوَأُفُكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ
غير أنني لا أرضى بكاءكن وأنتن تتحلين في أعناقكن بالأطواق. وأطواق الحمائم ريش لها حول
العنق، جعله شاعرنا طوق زينة

فَتَسَلَّبْنَ وَاشْتَعِرْنَ جَمِيعاً مِّن قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ
تسلبن، اخلعن ثيابكن، وخذن من قميص الليل ثوب حداد أسود

ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَاتَمِ وَانْدَبْنَ مَن يَسْجُو مَعَ الْعَوَانِي الْخِرَادِ
ثم بعد ذلك غردن واندبن في الماتم مع النساء الخراد، الخجولات

قَصَدَ الدَّهْرُ مِّن أَبِي حَمْرَةَ الْأَوَّ - أَبِ مَوْلَى حَجَّاءٍ وَخِذْنَ أَقْتِصَادِ
قصده الدهر بمصائبه أبا حمزة الأواب، الراجع بشؤونه إلى الله، وهو مولى حجاء، صاحب عقل،
وخذله اقتصاد، حليف اتزان غير متشدد

وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّفْسِ حَانَ مَا لَمْ يَشِيدُهُ شَعْرُ زِيَادٍ

وهو فقيه شيدت أفكاره للنعمان (أبي حنيفة النعمان) ما لم يشيده شعر زياد، النابغة الذبياني الذي بنى للملك النعمان قصوراً من قصائد المدح

فَالْمِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلحَّجَّازِيِّ - قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ

فبعد الفقيه الفقيد أصبح العراقي، من يتبع أبا حنيفة فقيه العراق، قليل الخلاف للحججزي، من يتبع الشافعي القرشي، وأصبح سهل القياد، مطوعاً، لأنه فقد بموت فقيهما الحنفي سنداً كبيراً

وَحَظِيْبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّقَادِ

أخذ الموت خطيباً مفوهاً لو خطب بين الوحوش الضارية لعلها كيف تكون رفيقة وبارة بالنقاد، بصغار الغنم

وَدَعَا أَثْبَاهَا الْحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَّدَّ - خُصَصَ، إِنْ السُّودَاعَ أَبْسَرُ زَادٍ

أبها الصاحبان الحفيان، المهتمان بدفن الرجل، ودعاه فلا كلفة في الوداع

وَاعْغِيْلَاهُ بِالْدمْعِ، إِنْ كَانَ طُهْرًا، وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ

واعغلاه بالدمع إن كان دمعكما طاهراً، وادفناه بين البطن والقلب إكراماً له عن الدفن في التراب (قال بعضهم إن دمع العينين ليس طاهراً لاختلاطه بدم)

وَاحْبُؤَاهُ الْاَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصَفِّ حَفِيفٌ كَبِيرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ

وامنعاه كفنًا من ورق المصحف تنزيهاً له حتى عن أئمن الأثواب

وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّنْثِ - بِيحٍ لَا بِالنَّحِيْبِ وَالتَّعْدَادِ

اتلوا: اتبعوا، التعداد: ضرب من النواح فيه تعداد لمحاسن الميت

طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ

كثيراً ما يخرج الشخص الحزين ألم الحزن بشكل غير لائق بالسداد، الصواب

مَثَلَمَا قَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا نَ قَاتَحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ

هذا مثلما قاتت صلاة العصر النبي سليمان فغضب وضار يضرب رقاب الخيل لأن تأمله محاسنها شغله عن الصلاة

وَهُوَ مَنْ سُحِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ

وسليمان هو من سحر الله له الإنس والجن كما ورد في سورة ص من القرآن

خَافَ عَذْرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرِّيبَ - مَحٍ سَلِيلًا تَغْذُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ

خاف سليمان على سليله، ولده، غدر الناس فجعله - وكان ولده الوحيد - ودبعة عند الريح تغذيه من در العهد، ماء المطر لا غير

وَتَوَخَّيْ لَهُ النِّجَاةَ وَقَدْ أَيْدِ حَقْنِ أَنَّ الْجِمَامَ بِالسِّمْرِصَادِ

أراد له النجاة موقناً أن الموت يترصده

فَرَمَتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرِّ سَيِّئِ أُمِّ اللّٰهِمِ أَخْتُ النَّادِ

فرمت أم اللهم، المنية الموت، الناد، الداهية، سليمان بولته على كرسي العرش
ميتاً. تعليق أ. عبد الرحيم: [أكره أن أنقضم عليك ذوقك في الاختيار.. ولكن
اسمح لي، هذه الأبيات الخمسة لا شعر فيها، ولا علاقة لها حسنة بسباق الرثاء
العالي.. وفوق هذه وتلك هي مبنية على رواية منكروة! فما وجه استحسانكها؟!]
الرد: يقول المثل الإنجليزي «لا محاسبة على المزاج». وأنا أجد لذة في هذه
الروايات «المنكورة» لأنني أراها فولكلوراً

كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِي بِحُسْنِ افْتِقَادِ؟

كيف أصبحت أيها الفقيه بعد تركي إياك؟ وما كان أجدرك بأن أفقدك وأسأل عنك

قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَنَقَضَى تَرَدُّدُ الْمُؤَوِّدِ

أقر الطبيب بعجزه عن مداواتك، وخف فدوم الزائرين

مَجَدَّ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلثَّمْرِ رِبْضِي، وَيَنْحِ لِأَعْيُنِ الْهَجَّادِ

والساهرين على رعايتك في آخر أيام مرضك قد هجدوا، ناموا، فويح أعين هؤلاء الثَّوَمِ

كُنْتُ خِلًّا الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ جِبِينَ وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ

كنت صديقاً لوقت الشباب فلما أراد صديقك «الشباب» البين، الرحيل عنك، وافقته في مراده
ورحلت مع رحيل الشباب. مات الفقيه شاباً

وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ - لِ مِنْ شَيْمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ

ورأيت الوفاء للصديق الأول من أخلاق الكريم، وأنت وفيت للشباب وعندما ذهب ذهب

وَحَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا، فَيَا لِيْ تَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ

خلعت الشباب وأنت غض طري العود، فليتك أبليت شبابك وعشت طويلاً مع أندادك في العمر

فَاذْهَبَا خَيْرًا ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ - بِنِ بِسُقْفِيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ

فأذهبا أنت والشباب يا خير ذاهبين حقيقتين، جدبرين، بقيا السحب الروائح الغوادي، الآتية
مساء وصباحاً

وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهِنَّ دَمَوْعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ

مراثينا لك رقيقة حزينة فلو كن من دموع لمحو السطور ونحن نشدها

زُحِّلَ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّذَى عَلَى مِمَادٍ
كوكب زحل هو أشرف الكواكب، أعلاها، داراً، مداراً، وهو على موعد مع الموت أيضاً

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ: مَا تَبَنَيْ الْوَزْ قَاءَ وَالسَّيْدُ الرَفِيعُ الْعِمَادِ
كل بيت مصيره الهدم: بيت الوركاء، الحمامة، وبيت السيد الرفيع العماد، العالي عمود الخيمة

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ سُنُّ قَدَاحٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ
أمر الله واضح، والناس مختلفون بين من يدعو للضلال وبين من يهدي الناس

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ
احتارت البرية، الناس، في البحث فكيف تعاد الحياة إلى العظام التي صارت بحكم الجماد. هذا التفسير يسير مع الأبيات السابقة التي تتحدث عن جسد مات. والذي يريد أن يرفع الشبهة عن أبي العلاء يفسر بأن الجماد هو الطين ومنه استحدثت الحيوان، أي الإنسان والحيوان جميعاً

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مِنْ لَيْسَ يُغْتَرُّ - بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِقَسَادٍ
اللبيب اللبيب: اللبيب الحقيقي

٢٠ التراب المسلط علينا

يرثي ابن عمه جعفرأ:

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زُنْدِهِ
أحسن من وجد الواجد، حزن الحزين، صبر يعيد نار الحزن إلى زندها، والزند هو أداة إشعال النار. . الصبر ليس تفريقاً للحزن بل يخزنه في جوف المرء

وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بُكَاءُهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
ومن أصر في الرزء، المصيبة، على الأسى، الحزن، كان أقصى ما يفعله البكاء

فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدْوٍ
فلينرف الجفن إذن دمه على جعفر، فالجفن لم يفتح على مثل جعفر، أي أن العين لم تر له نظيراً

تَجَرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزَّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
إنَّ زَمَانِي بِرَزَائِيَاءِ لِسِي صَيَّرَنِي أَمْرُحٌ فِي قَيْدِهِ
لكثرة مصائبه علي جعلني الزمن أعمود كما يتمود الحصان على القيد، ويمرح وهو مقيد

كَأَنَّا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ

كأننا في كف الزمن مال يملكه وينفق منه كما يشاء

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَنْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مَثَلُ الَّذِي صُوِّجِلَ فِي مَهْدِهِ

الميت كبيراً في السن كالمت في مهده.. هو موت والسلام

وَلَا بُبَالِي الْمَبْتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شُبَّعَ أُمِّ حَمْدِهِ

وَحَالَةُ الْبَاكِ لِأَبَائِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ

مَا رَغِبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ؟

لماذا يرغب الإنسان بأبنائه عن الموت، ويحميهم منه، والموت قد جنى جنايته على جده؟

وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ

مجد الإنسان أفعاله.. لا أجداده من قبله، ولا أولاده بعده

لَوْلَا مَسْجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْهِهِ

لولا مسجاياه، صفاته، وأخلاقه فإن الإنسان كأنه معدوم في وجهه، رغم وجوده في الحياة

تَشْتَاقُ أَبَارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ

فالعبرة بالسجاي لا بالجسم.. وهذا كمثل شوق الناس إلى أيار، مايو، والواقع أنهم يشتاقون إلى

ورده لا إليه من حيث هو شهر من الأشهر

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَخْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

أفضل ما في نفس الإنسان هو ما يؤديها إلى الهلاك.. فقد تكون شجاعة الشجاع سبباً لمقتله، أو

طيبة الطيب سبباً في اغتياله.. الخ

فَأَافَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَأَافَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ

وهذا مثل العاشق الذي تأتبه الآفة من عينه التي يرى بها المعشوقة فيقع في الهوى، وآفة السيف

في حده (فهو من بين كل جوانب السيف الجزء الذي يتعرض للانكسار والقتل والفساد)

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَلَتْهُ سُلْطَتِ الْأَرْضِ عَلَى خَدِّهِ

كم من امرأة تصون خدها عن القبلة ثم تموت فتسلط الأرض على خدها وتبليه

وَحَامِلٍ يُثْقَلُ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الثَّقْلَ مِنْ عَقْدِهِ

وكم من امرأة يحمل جيدها، عبقها، ثقل التراب وهي في قبرها . . وكانت تشكو في حياتها من أن عقدتها ثقيل

جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدِيًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ، فَلَا تُجِدِي

هذا الحزن جاءك كي يستجدي منك الأجر الذي كتبه الله للصابرين (فإن جزعت ولم تصبر ذهب الأجر)، لذا لا تُجِدِه، لا تعطه ما جاء يستجديه

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ، فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ هِنْدِهِ

٢١ التعزية المتأخرة

وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمَتِهَا

يعتذر عن تأخره في تقديم العزاء في ميت: كرهت بعد ثلاثة أيام على الوفاة أن أنتجسم سلوك طرق العزاء على اختلاف أشكالها

وَعَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ صَلَاتِي بَعْدَ مَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا

ومع ذلك لا بد من عزاء، مثلما لا بد من قضاء الصلاة إذا فاتتك

٢٢ رويداً عليها

رُوَيْدًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُهَجَاتٌ وَفِي الدَّعْرِ مَخِيًّا لِأَمْرِي وَمَمَاتٌ

رويداً أيها الزمن، ترفق بنا فالذي في جوفنا مهجات، قلوب . . وكما أننا نحيا الآن سنموت بعد حين، فلا تستبق الموت بمصائبك

أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَنَى وَلَكِنْ تُؤَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتٌ

أرى غمرات، أزمات، ينجلين، ينكشفن، ثم تأتي بعدها أزمات جديدة

وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تَهْوُنُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السَّكَرَاتُ

ثم تأتي سكرة الموت التي تهون بالنسبة إليها كل السكرات، كل المصائب

أَلَا إِنَّمَا الْأَبَامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذِي اللَّبَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ

الأبام متشابهة وكذا اللبالي، فيوم الحزن شبيه بيوم السعادة

فَلَا تَطْلُبِينَ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

فلا تطلب من الزمن أن يوجد بما لم يجد به قط . . وهو الاستمرار والهناء

٢٣ وقد علم الرومي

يصف غزوة لملي بن الحسين المعروف بابن المغربي ضد الروم:

بَنِي الْعَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الْحَرْبَ مَرَّةً؟ وَهَلْ كَفَّ طَعْنُ مِنْكُمُ وَنِصَالُ؟
يخاطب الروم: يا أبناء العدن، هل وجدتم الحرب مرّة صعبة؟ ولكن، هل كفتم يوماً عن الطعن،
بالرماح، والنضال، أي رمي السهام

فَإِنْ تَسَلَّمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً وَتَغْصِمَكُمُ شُمُ الْأَنْوِفِ طَوَالَ .
إن سلمتم من سورة الحرب، هجمتها، إحدى المرات، وعصمتكم، حمتكم، الجبال ذات
الأنوف، أي القمم، الشم، العالية

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ
ففي كل يوم تلاقون غارة مشمعة، سريعة، وفي كل عام غزوة ومبارزة

وَقَى الْخَيْلَ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِقَّةً وَهَنَّ إِلَى مَاءِ النُّفُوسِ نِهَالُ
الخيال تعف عن ماء المخاضة، ماء الجدول، فهي نهال، عطاش، إلى ماء النفوس، أي الدم
يَرِدُنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَيَتْرُكُنَ وَرْدَ الْمَاءِ وَهُوَ زَلَالُ
ترد الخيول دماء الروم وهي طرية، وتترك الماء وهو زلال صاف

تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَثَاتُ كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ
تقاربت الأقران حتى تجانثات، اقترب المتحاربون بعضهم من بعض حتى جثوا على ركبهم، فكان
قتال الفيلقين جدال لا قتال

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَنْفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤَقِنِينَ بَخَالُ
أيقن الرومي أنك تأتي له بحنفة، ولكن، رغم اليقين فإن بعض من يكونون على يقين يخالون،
يخامرهم الشك

فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً وَلَا بَلَفُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيُنَالُوا
الروم ليسوا كبار القدر حتى يكونوا فريسة لك أيها القائد، ولا بلغ قدرهم أن تقصدهم حتى
تال منهم

وَأَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضُ وَنِمَالُ
فأبو الأشبال، أي الأسد، يخشاه مثله الأسد، ولكن الأرض، الحشرات المعروفة
بالأرضة وهي سوس الخشب، والنمل تأمن منه لأنها أحقر من أن يلتفت إليها.. فهم
كذلك.. ولكن شاء سوء حظهم أن يقموا بيدك. كان هذه القصيدة من شعر المتنبي،
لا بل كان «سقط الزند» كله الجزء الثاني من ديوان المتنبي

٢٤ المسبار

لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدُمِ أَسِيًّا فَجَرَّاحُهُمْ بِالسَّنْهَرِيَّةِ تُسَبِّرُ
هؤلاء الشجعان لا يعرفون سوى التقدم، حتى وإن أصابتهم جراح فالنقدم هو
الآسي، أي الطبيب، وجراحهم نسر، أي يقاس عمقها، بالسهرية، أي بالرماح،
وليس بمسبار الجراح الممهود

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعُّرُ بَاسِهِ لَاخْضَرَّ فِي يُمْنِي يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ
كل واحد فيهم لولا تسعر بأسه، اشتعال عزمته، لأصبح الرمح الأسمر يمينه أخضر لأن يده
ندية.. أي مبتلة والندى هو الكرم، فخذ المعنى من هنا كما شئت

٢٥ الشوق إلى الوطن

طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَنَّا؛ مَا لَهْنٌ وَمَا لِي!
طربت الإبل، حزنت وحنّت، لما رأت وهناً، ليلاً، ضوء البرق العالي ونحن في بغداد؛ فما لك
وما لي أيها الإبل، اتركني بحالي

سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِسَارِيهِ مِنْ هَنَّا وَثَمَّ صَوَالٍ
ارتفعت الأبصار نحو البرق كأنها صوَالٍ، تصطلي وتتدفأ، بناريه من هنا وثم، أي من هنا وهناك
(تفسير البطلوسي: من هنا، أي من بغداد، ومن هناك، أي من الشام)

وَكَمْ هَمٌّ يَضُوءُ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ، لَوْلَا حَبْسُهُ بِعَقَالٍ
ما أكثر ما هَمَّ نضوء، جمل هزيل، أن يطير مع ربح الصبا إلى الشام لولا أنه محبوس بعقال، يقيد
وَمِنْ مُنْبِقَاتٍ، إِذَا جُبْنَ وَادِيًّا نَوَّهْمُنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالٍ
والإبل منيفات، عاليات، وإذا هي تجوب في الوادي فانت توهم أننا فوق الجبال

تَلَوْنَ زَبُورًا فِي الْحَنِينِ مُنْزَلًا عَلَيْنَهُنَّ، فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالٍ
كان الإبل، وهي تصدر الأصوات، تتلو زبوراً، ككتاب سليمان، منزلاً عليهن، والصبر في زبور
الإبل حرام غير حلال، فهي لا تصبر على البعد عن الوطن

وَأَنْشَدْنَ مِنْ شَعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً وَأَوْدَعْنَهَا فِي الشَّوْقِ كُلَّ مَقَالٍ
وأنشدت الإبل من شعر الدواب - جعل للدواب زبوراً ودبواناً - قصيدة فيها معاني
الشوق. تعليق أ. عبد الرحيم: [في مثل هذه الصور البديعة إرهابص بما سيكون في
«الغفران» و«الصاعل» والشاحج»]

فِيَا بَرْقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي، وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْذُ لَيَالٍ
أيها البرق، إن الكرخ، وهي محلة ببغداد، ليس وطني، ولكن الزمن رماني هناك

فَهَلْ فَبِكَ مِنْ مَاءِ السَّمْعَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظَمَانٌ لَيْسَ بِسَالٍ؟
 فهل فبك أيها السحاب البارق قطرة من ماء المعرة تسعف بها عطشان غير سالي، غير ناسي وطنه؟
 إِخْوَانُنَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلَّتْ يَدُ اللَّهِ لَا خَبْرُتُكُمْ بِمُحَالٍ
 يا إخواني بين الفرات وجلت، أي في بلاد الشام، يد الله، والله، إنني لا أخبركم بشيء مستحيل
 أَتَبْتُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لِمَا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالٍ
 أنا على العهد سالم الكرامة، لم أبتذل وجهي بسؤال الناس واستجدائهم
 وَأَنِّي تَبَيَّنْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَبَيَّنَّمْهُ غَبْلَانُ عِنْدَ بِلَالٍ
 وقد قصدت العراق قصداً مختلفاً عن قصد غيلان، وهو ذو الرمة، بلال بن أبي رُردة. . . وذو الرمة
 قصد بلالاً مستعطياً

فَأَصْبَحْتُ مَحْشُوداً بِفَضْلِي وَخَذَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
 وحشدت لفضلي فقط، ولم يكن حولي أنصاري، وكنت قليل المال
 نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا عَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُفَالٍ
 ندمت على فراق أرض العواصم، منطقة حصون بين حماة وحلب، بعد أن أصبحت في السوم،
 الانفصال والمساومة، غير مغال بها. . . أي أنني بعتها برأسمالها وتخلت عن الوطن
 أَرَوْحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَابِي وَأَتَّقِي تَدَنُّسَ عَرْضِي أَوْ ذَمِيمَ فِعَالٍ
 كنت في بلدي آمناً، ولدي وقاية من تدنيس العرض أو ذميم الفعل
 إِذَا مَا جِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَلِيقْتُ لِخَلٍّ غَيْرِهِ بِجِبَالٍ
 وفي بلدي كنت إذا انقطعت علاقتي بصديق وجدت غيره

٢٦ ماء بلادي

أَتَعَلَّمُ ذَاتُ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنَّنِي يُشْنَفُنِي بِالزَّارِ أَعْلَبُ رَثْبَالٍ
 هل تعلم الفتاة ذات القرط، الحلق يعلق بشحمة الأذن، والشنف، أي الحلق يعلق بطرف الأذن،
 أنني يشنف أذني، يُسمِني، الأغلب الرثبال، الأسد، زثيره. أقارب الحبيبة الأشداء يمتنعونها
 فَيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالٍ
 فيا دارها بالحزن، على الربوة، إن المكان قريب للزيارة ولكن يمنع هذه الزيارة أهوال هي الرقباء
 إِذَا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ لُبِّي، وَزَائِدٌ خُفُوقُ فُؤَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ
 إذا جن لي لي، أظلم، أصاب قلبي الجنون ويزيد خفوق قلبي كلما خفق الآل، السراب. . . يتشوق
 لسراب الصحراء الذي سيلاقيه وهو عائد من بغداد إلى وطنه في المعرة

وماءٍ بِلادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَباً وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرْخِ صَهْبَاءُ جَرِيالاً
ماء بِلادي أنجع، أفيد، من الفائدة، لي حتى لو كان ماء دجلة عند الكرخ يغداد صهباء جريالاً،
خمرأ. وكنت وددت لو قرأتها «أنقع» أي أروي، ولكن هذه الرواية لم ترد

فِيَا وَطَنِي إِنْ قَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِكَ الْبَالُ
يا وطني إن سبقني الزمن وأبعدني عنك، فليهنأ سكانك

وإِنْ أَسْتَطِيعَ فِي الْحَشْرِ آتِكَ زَائِراً وَهَيْهَاتَ. لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
لو استطعت أن آتي بِلادي يوم القيامة لزرتها، ولكن.. هيهات، فلي يوم القيامة ما يشغلي

٢٧ أغادركم مضطراً

تعليق أ. عبد الرحيم على العنوان: [بل هو وداعٌ متقيضٌ ساخط! كتب عنه: يا له من
وداع هائلٍ صعب! لماذا تعمَّد أبو العلاء هذا النمط الصعب، الموجع، المليغز،
المتعطل... في وداع بغداد وأهلها؟! الأثبات فحولت لم يعترف له بها، على نحو ما
كان «يتوقع»، البغداديون؟]

أودُّعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ مَا بَيْنَيْنِ مِنَ اللَّذَعِ
أودعكم وفي جوفي زفرات لا بين، لا يتوانين ولا يكففن، ويلدعني

فَبَسَّ الْبَدِيلَ الشَّأْمَ مِنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي
بس الشام وأهله بديلاً منكم رغم أنهم قومي وهناك ربي، موطني

أَلَا زَوَّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أُنْسِي قَدَرْتُ إِذْ أَنْفَيْتُ دَجْلَةً بِالْجَرَعِ
زودوني شرية ترويني، ولو استطيع لجرعت وشربت نهر دجلة كله

أَظُنُّ اللَّيَالِي، وَهِيَ خَوْنٌ عَوَادِرُ، بِرَدِّي إِلَى بَغْدَادَ ضَيْقَةَ الدَّرْعِ
الليالي، الزمن، وهي غادرة يضيّق ذرعها بإعادتي إلى بغداد بعد مغادرتها.. إن فارقت بغداد فلن
يتيسر لي أن أعود.. وعاش بعد فراق بغداد خمسين سنة، ولم يعد

وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ حَمِيداً فَمَا أَلْفَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ
كنت أفضل أن أبقى ببغداد حتى الموت وما وجدت ذلك ممكناً

٢٨ كن كثيراً أو قليلاً

قال بجيب ابن فُورَجَّةَ الْبُرُوجِرِيِّ عن قصيدة:

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلَا عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا
شحوبنا دليل على نبتنا الرحيل عنك

تَأْمَلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا
 دَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
 إِذَا كَانَ حِفْظُكَ قَلِيلًا فَاتَرَكَ الدُّنْيَا. كُنْ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَوْ صَغِيرًا، وَلَا تَبْقَ فِي الْوَسْطِ
 وَأَصْبِحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ: إِمَّا مَلِكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَبِيلًا
 كُنْ أَحَدَ اثْنَيْنِ: مُلْكًا أَوْ أَبِيلًا، نَاسِكًا

كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرَحْ فَلَمْ نُلِمِمْ بِهِ إِلَّا كُهُولًا
 أَحْبَبْنَا الْعِرَاقَ وَنَحْنُ شَرَحْ، صَغَارَ، وَلَمْ نَلِمِمْ بِهِ، نَأْتَهُ، إِلَّا فِي زَمَنِ الْكُهُولَةِ

وَقَدْ كَافَأْتُ عَنْ شِعْرِ بِشَعْرِ وَلَكِنْ حَارَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا
 كَافَأْنَاكَ عَنْ شِعْرِكَ بِشِعْرِ لَا غَيْرَ، وَلَكِنْ الَّذِي يَحُوزُ الْجَمِيلَ، التَّفَضُّلَ، هُوَ الْبَادِئُ... وَهُوَ أَنْتَ

وَرَدْنَا مَاءً وَجَلَّةً خَبَرَ مَاءٍ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلَا
 وَزَلْنَا بِالْقَلِيلِ وَمَا اسْتَشْفَيْنَا وَغَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا
 غَادَرْنَا الْعِرَاقَ بِالْقَلِيلِ، بِالْعَطَشِ، وَلَمْ نَشْفِ ظَمَانًا، وَهَذَا مُصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ... الزَّوَالُ

وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحَظَّ الْجَزِيلَا

٢٩ رثاء الأم

وَأَمَّنِّي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمُّ يَمِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أَمَامِي
 سَبَقْتَنِي إِلَى الْقُبُورِ أُمِّي وَيَمِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَبَقْتَنِي

كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُوِيَتْ بِصَخْرِ وَلَمْ يَمُزُّ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِي
 كَانَ أَسْنَانِي رَدِيتْ، كَسَرَتْ، بِصَخْرٍ وَأَنَا أَقُولُ هَذَا... مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَمِزْ بِهَذِهِ الْأَسْنَانَ سِوَى الْكَلَامِ

وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامِ
 مَنْ لِي، لَيْتَنِي، أَنْ أَصَوِّغَ مِنْ شَهَبِ السَّمَاءِ شِعْرًا أَرْتِيهَا بِهِ، وَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامِ، عَقْدِينَ

مَضَتْ وَقَدْ اكْتَنَهَلْتُ، فَخَلْتُ أَنِّي رَضِيعُ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ
 تَوَفَّيْتُ وَقَدْ بَلَغْتُ أَنَا سِنَ الْكُهُولَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَشْعُرُ أَنَّنِي رَضِيعٌ لَتَعْلَقِي بِهَا

فَبَا رَكَبَ الْمَنُونِ أَمَّا رَسُولُ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ
 أَرْجَ: رَائِحَةُ الْعَطْرِ

٣٠ موت الذخرين

كتب من المعرة بمعد هودته إليها يخاطب القاضي أبا القاسم التتوخي ببغداد، وكان
القاضي حمل إليه جزءاً من شعر تنوخ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصري:
لَنَا بِبَغْدَادَ مَنْ نَهَوَى تَحْيِيَّتَهُ فَإِنْ تَحَمَّلْنَاهَا عَنَا فَمُحْيِيَتَا
تَحَمَّلْتَا: حملت التعبة

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قَيْنِسٍ وَإِخْوَتِهَا قَوَارِسُ تَذَرُ الْمِكْشَارَ سَكَبَتَا
الآن وأنا في المعرة صار بيني وبينك، وكلانا من تنوخ اليمن، فرمان من قبيلة قيس الشمالية
تجعل المهذار الكثير الكلام سكوناً هائياً

وَالرُّومُ سَاكِئَةٌ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سِهَامَهَا لَوْقُودِ الْحَرْبِ كِبْرِيَتَا
والروم تسكن أطراف البلاد من الشمال، وتجعل من سهامها كبريتاً لوقود الحرب، أي إيقادها
أَسَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ: وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا، وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتَا
جعلني أسير مغادراً ببغداد والدتي التي أردت لقاءها، ولكنها ماتت وأنا في الطريق، وأملك لي
بالمعرة أصبحت مسفوتة، غير ذات بركة

أَحْبَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ: أَنْ مَوْتَا
في زمن البين، فراق بلدي، كانت أُمي ومالي حين، وقبل إيابي مات هذان الذخران اللذان ادخرتهما
وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلِفَتْ عِرَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوْنَا
الموت أحسن للنفس القوية بقناعتها من سؤالها الناس القوت

٣١ الإنطاء

قال، وقد عاد إلى المعرة، يخاطب خازن دار العلم ببغداد:

لِمَنْ جِيرَةٌ سِمُوا النَّوَالَ فَلَمْ يُنْطُوا يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْخَطُّ
لمن، أي لمن أشكو، هؤلاء الجيران الذين سيموا، كُفُّوا، النوال والوصل فلم
ينطوا، أي يعطوا، وأهل الحبيبة يستظلون بما ينبت الخط، أي بالرماح الخطية. وقيل
إن «الخط» جزيرة تبت عصي الرماح/أهل الحبيبة أشداء يحملون الرماح ويسمون
ابنتهم. ماذا كان يضيرك لو قلت «يعطوا» بدل «ينطوا»؟ أكان يضطرب جبل قافيتك؟
أرايتم سماجة أبي العلاء عندما يسمح؟

رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فَتَبَاعَدُوا وَأَنْ لَا يَشْطُوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُوا
يشطوا: يتعدوا

يَمَانُونَ أَحْيَانَا شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غُورِ الْعِرَاقِ لِيُنْحَطُوا

قومها دائمو التسيار، إلى اليمن وإلى الشام، في طلب العشب، ويرتفعون عن غور العراق، أرضه المنخفضة، ثم يهبطون إليها

تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِي غَادَةٌ لَهَا مِنْ عُقْبِلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ

هذه الغادة تترفع عن رهط الإماء، إزار ترتديه الجوارى للخدمة، فهي هائم لا خادمة؛ ولها رهط، أي قوم، في موطنها من بني عُقِيل

إِذَا مَشَطَتْهَا قَبْنَةٌ بَعْدَ قَبْنَةٍ تَضَوَّعَ مِسْكَاً مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُسْطُ

إذا مشطتها قبنة، جارية، بعد قبنة، بعد حين، فاحت رائحة المسك من ذوائبها، خصلات شعرها.. فحتى بعد مرور زمن على تعطرها يظل بشعرها ريح المسك

وَقَدْ ثَمِلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمِ بَابِلَ إِسْفَنْطُ

يسكر الحادي الذي يسوق الإبل من رائحتها، فكأنه قد غاله، ذهب بعقله، إسفنت، خمر، من كروم بابل

رَأْتُ كَوْثَرِي خَمْرٍ وَرَسْلٍ بِجَنَّةٍ شَامِيَّةٍ مَا أَكَلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ

رأت نهريْن كثر الكوثر في الجنة وفيها خمر ورسل، لبن، وذلك في جنة من جنات الشام لا يأكل سكانها الخمط، ثمر شجر الأراك

يُصَبِّحُهَا سَبِيلاً حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُغَطِّي الصَّبُوحَ فَمَا تَغْطُو

يأتيها صباحاً سيلان من حليب وقهوة، خمر، وهم يعطونها الصبوح، شراب الصباح، ولكنها لا تعطو، لا تتناول.. فهي فتاة مدللة ومتخمة من النعمة

حَلِيلِي لَا يَخْفَى انْجِسَارِي عَنِ الصَّبَا فَحَلًّا إِسَارِي قَدْ أَضَرَّ بِي الرِّبْطُ

يا صاحبي واضح أن الشباب انحسر عني وذهب، فحلاً أسري، فقد أزعجني الربط، وأريد الرحيل عن لهر الشباب

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ

لي حاجة عند أهل العراق، فإن قضيتها فجزاؤكما ما تشرطان (والشرط والجزاء من كلام أهل النحر)

سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبَيْنِ وَفَتِيَّةٌ أَبْنَاهُمَا حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمِطُ:

إسلاً يا صاحبي علماء جانبي دجلة ببغداد وإسلاً فتية أبنيهما، سكنوهما، حتى أصبحت مفارقهـم شمطاً، اختلط سواد شعرها بياضه

أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السَّلْوِ، لِسَائِلٍ بِهِ الرَّحْبُ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَّا كَيْتَهُ قَطُّ
 إسألهم هل عندهم علم بالسُّلو، أي نسيان الأحبة - وتفضلاً بالجواب لسائل مضى
 يسأل الركب المسافرين - والسائل لم يعرف قط مكان السُّلو. . هذا مقدار ما فهمت
 من البيت. تعليق أ. عبد الرحيم لأجمل ما بالبيت قوله «علم السُّلو»، وأحب أن
 يكون مرْكَبًا إضافيًا بلا تقدير «باء». . فكان ثمة علمًا مضمونًا به على غير أهله، وغير
 أهله هم أصحاب الحنين الذي لا شفاء منه، هو «علم السُّلو»، والذي قد يكون أهل
 بغداد على خُبر به لأنهم أرباب العلوم النوادر!!

وَمَا أَرَبِي إِلَّا مُعَرَّسٌ مَعَشِرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سَوْقَ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطَّ
 وما أربي، أي مبتغاي بالسؤال، إلا معرس معشر، مكان قوم. . والمكان هو دار
 العلم ببغداد؛ وليس المكان الذي أقصده «سوق العروس» من أسواق بغداد ولا
 الشط. يقول أسلاً معشر العلماء لا العوام

وَمَا سَارَ بِي إِلَّا الَّذِي عَرَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ، حَتَّى أَذْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ
 ما سار بي عن بغداد إلا إبليس الذي غر آدم وحواء حتى أدرك الشرف، العلو الذي كانا فيه،
 الهبط، القوط

أَخْزَانِ دَارِ الْعِلْمِ كَمِ مِنْ تَنُوفَةٍ وَحَوَّاءَ، حَتَّى أَذْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ
 يا خازن دار العلم كم من تنوفة، صحراء، فرقت بيننا. . وفيها العوازم، الجن التي يسمع لها
 صوت هو العزيف، واللَّفْط، الأصوات المختلفة

وَعَنْ آلِ حَكَّارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا انْتِقَاصٌ وَلَا عَمْطُ
 وجرى حديث السمر بذكر آل حكار، وهو حديث طيب لا انتقاص فيه ولا غمط، لا هضم لقدهم
 فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمَرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسِيٍّ الْفِرَاقُ وَلَا الشَّحْطُ
 إن جعلهم فضلهم ينسون إحسانهم إليّ بإنقاذي من الذين تعرضوا لي وأنا في السفينة متحدرًا نحو
 بغداد، فلن ينسيني الشحط، أي البُعد، فضلهم

٣٢ أم ورضيع

دَعَا اللَّهَ أُمًّا لَيْتَ أَنِّي أَمَامَهَا دُعَيْتُ وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ أَصَالَ
 دعا الله أمي لجواره، ولبنتي دعيت قبلها حتى لو كانت الحياة ستحلو لي وستصبح الهواجر،
 أوقات الفيض، أصالاً، أوقات نسيم عليل عند الغروب

مَضَتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ ارْتَقَتْ بِي السَّنُّ حَتَّى شَكَلْتُ فُودِيَّ أَشْكَالًا
 مضت عني أمي وكأني طفل رضيع مع أن السن ارتقت بي، كبرت، وصار شكل فودي، سالفِي،
 أشكالاً من شعر أبيض وأسود مختلطين

٣٣ ألف كتاب

إِذَا أَسْكَتَ الْمُخْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَضْرٍ نَجْدَةٌ بِجَوَابِ
إذا كان المحتج، صاحب الحجة، قوياً وأسكت كل المناظرين فعند القاضي أبي نصر المالكي
جواب يتجددنا

وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ مِثْقَالٍ

٣٤ من الدرعية الأولى

أَعَاذِلْ طَالَمَا أَتْلَفْتُ مَالِي وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَتْلَفَتْنِي

٣٥ من الدرعية الثانية

سَرَى، حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ، عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادٍ
سرى ليلاً - بينما شيطان السراحين، الذئب الداهية، راقد - رجل عديم قرى، لم يتناول طعاماً،
ولم ينم لشدة جوعه ..

فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيَّقَنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنِ وَدَادٍ
أضفته الأيام الثلاثة، بل أربعة، وتيقن من ودادي له

رَهْنَتْ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنَ الْمُزْنِ يُغْلَى مَأْوَاهَا بِرَمَادٍ
عند رهنت عنده قميصي، درعي، وهو فضلة من المزن، بقية من السحاب .. يشبه الدرع بماء
الغدير المتموج، ولكن ماء الدرع يغلى برماد، وكانوا يتركون الدرع في الرماد حتى لا تصدأ
أَتَأْكُلُ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتُ قَتِيرَهَا، وَقَدْ أَجْدَبَتْ قَيْسٌ، عِيُونَ جَرَادٍ
أناكل درعي ظاناً قتيرها، مساميرها، عيون جراد، في وقت أصاب قبيلة قيس فيه الجذب،
وأقبلت على أكل الجراد

٣٦ درع نخاطب سيفاً

أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي وَسُخْرِي بِالْأَيْسِنَةِ وَالزُّجَاجِ
أما علمت فتكي بالمواضي، السيوف، وهزني بالأسنة والزجاج، أطراف الرماح

وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلَا مِرْجٍ
والم تعلم أنني لا يغير قتيري، مساميري، خضاب يشبه المدام قبل مزجها، الخمر بلا مزج ..
وبعني الدم .. فمن الدم لا تصدأ الدرع

يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي رُقَاتَا كَالْحَطِيمِ مِنَ الرُّجَاجِ
سردى، نسجى، يجعل حديدك أيها السيف رقاتاً، حطاماً، كالرجاج المكسر

٣٧ درع للبيع

قال على لسان رجل يتادي على درع:

مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّلِيلِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ مِنَ السَّيْلِ
من يشتري درعي وهي قضاء، خشة، الذيل متموجة كأنها ماء رقراق من بقية السيل
ليس الذي يملكها بِزَمِيلٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَبِيلٍ
ليس مالکها ضعيفاً، بل هي هدية ملك إلى قبيل، والقبيل الملك من ملوك اليمن
مَالَ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلُّ السَّيْلِ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَبِيلِ
مال قلب القبيل إلى الدرع، فهو يستغني بها عن القبيل، شرب الخمر منتصف النهار

٣٨ دفن الدرع

قال على لسان رجل مسن ضعيف عن لبس الدرع:

أَرَانِي وَضَعْتَ السَّرْدَ عَنِّي، وَعَزَّنِي جَوَادِي، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي
وضعت عني السرد، الدرع، وعزني جوادي، صعب علي ارتقاء حصاني، ولم يعد أمثالي قادرين
على الغزو

وَقِيدَ بِي الْعَوْدُ الْبَطِيءُ، وَقِيلَ لِي: وَرَاءَكَ، إِنْ الذَّنْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ
أصبحت أركب العود، الجمل المسن، ويقاد وأنا فوقه، ويقول لي القوم، يسخرون مني: وراءك،
احذر، فالذنب قريب منك

وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَابِيلِ بَعْدَمَا أَكُونُ وَأَوْفَى أَذْرُعِ الْقَوْمِ سِرْبَالِي
وصرت أفضل أخلاق السراويل، الملابس الخلفة البالية، بعد زمن كنت فيه وأوفى الذروع وأسبغها
وأطولها سربالي، ملبسي

فَلَا تُلْبِسِيهَا أَنْتِ عِبْرِي بِاسِلًا إِذَا مُتُّ لَمْ يَحْفِلْ رَدَايَ وَإِسَالِي
يا امرأة لا تلبسي درعي رجلاً باسلاً شجاعاً لم يحفل برداي وإيسالي، موتي

وَحُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لِمُوسَى ضَلَّهُ آلُ إِسْرَائِيلَ
واحفري لدرعي قبراً لا يهتدون إليه كقبر موسى الذي ضل عنه آل إسرائيل

٣٩ ضافية صافية

ضَافِيَةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمٍ
رب درع ضافية، سابعة نامة، إذ تجر جراً فتكاد تلمس الأرض لطولها، وهي صافية غير صدئة،
وليس مطوية على قتم، صدأ

كَأَنَّهَا وَالنُّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاءُ حَزْنٍ تُجَادُ بِالدَّيَمِ
كانها ونصال السهام تضربها أضواء حزن، غدير في ربوة، تجاد بالديم، تمطرها السحب

أَوْ مَنَهْلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالْرِيشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ
أو كأنها منهل ماء طافت به الحمام، فعليه ريش من ريشها ولكنه لا يصمه، لا يعيه

٤٠ درع كشعر الوليد وحبيب

مِثْلُ وَشِي الْوَلِيدِ لَأَنْتَ، وَإِنْ كَا نَتُّ مِنَ الصُّنْعِ مِثْلَ وَشِي حَبِيبِ
الدرع لينة كأنها وشي الوليد، تطريز البحرى.. هي كشعر البحرى في العذوبة، ولكنها في صنعها
ومتانتها كوشي حبيب، كشعر أبي تمام في المتانة وقوة السبك

تِلْكَ مَادِيَّةٌ وَمَا لِيذْبَابِ الصَّدِّ - يِفِّ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ
إنها ماذية، والماذي هو العسل/وهو أيضاً الحديد الصافي، ولكن ليس للذباب الصيف، حشرات،
ولا للذباب الصيف، شفرة الصيف، نصيب فيها

زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَايَا فَاحْتَسَى الْبَيْضَ كَارْتِغَاءِ الْحَلِيبِ

الدرع المتموجة كالزبد الذي طار عن رغاء المنايا، فالموت يهدر ويصدر رغاء وهو
صوت البعير، وهذا الزبد يحتسي البيض، السيوف، كما يرتغي المرء الحليب، أي
يشرب رغوته.. لاحظ أن الزبد، الذي هو الرغوة، يحتسي الرغوة. أبو العلاء في
قوة تحكمه باللغة مثل الذي يقود سيارته ويكتب رسالة في هاتفه، ويتحدث إلى
صاحبه في آن معاً

٤١ الأم الشريرة

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج:

عَلَيْكَ السَّابِغَاتِ فَلِئْتَهُنَّ بُدَافِعُنَ الصَّوَارِمِ وَالْأَمِينَةَ

عليك الباهغات، الزم الدروع، فهن يدافعن عنك الصوارم، يصددن السيوف وأنة الرماح

وَمَنْ شَهِدَ الْوَعَى وَعَلِيهِ دِرْعٌ تَلَقَّاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ

وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُونُ حَبًّا إِذَا دَارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحَةُ

حبات القلوب، السواد في جوفها، تصبح حبوباً تطحنها رحي الحرب المرجحة، الثقبلة

عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كَأَثْنَاتٍ وَمَا تُغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الْأَكِنَّةُ

لكن الحوادث، المصائب كاثنة، واقعة لا بد، ولا تغني عن القدر الأكثنة، السور

فَاجِنٌ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي وَلَا تُثْقِلُ مَطَاكَ بِعِبءِ حَنَّةٍ

ليكن حنينك إلى المكارم والمجد، ولا تثقل مطاك، ظهرك، بعبد حنة، زوجة

فَلِإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، وَمَا كَعَابٌ مُلَانِسْمَةٌ عَجُوزاً مُقْسِنَةً

أنا كبرت وليست الفتاة الكعاب، التي برز ثدياها، مما يلائم عجوزاً مقسنة، اصلب وقسا منها ما يكون رجراجاً في المرأة فبرزت عظامها

فَلِإِنْ يَبْيِضُ بِالْحَدَثَانِ قَوْدِي فَقَدْ أَغْدُو بِقَوْدٍ كَالْدُجْنَةِ

لئن ابيض قودي، سالي، بالحدثان، بحوادث الزمن، فقد كنت ذات سالف أسود كالدرجة، كالليل

إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ وَمَا دَهَنَهُ

إذا نظرت السارحات، الماشطات، إلى شعري تعجبن من هذا الذي سرحنه ودهنه

إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ سُبِرْنَ بِجُنْحٍ لَيْلٍ أَوْ دُفْنَةٍ

إذا وقعت مداريها، أمشاط الماشطات، على شعري فشعري يسر الأمشاط كأنما تحت جنح ليل، أو كأنما دُفنت الأمشاط

٤٢ العظة

وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عَلِمَ اللَّيْلُ زَوَالَهَا

تشرق الشمس فيعلم العاقل أنها ستغرب بعد حين

وَعَظَمْتُكَ أَيَّامٌ تَمُرُّ - فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا

لقد وعظمتك الأيام وهي تمر، فهل فهمت ما تقوله لك؟

٤٣ النوم

وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَدَى مَجْبُولٌ

٤٤ الصهيل

أَيْهَا اللَّاعِبُ الَّذِي قَرَسَ الشُّطَّ رَنْجٍ مَمَّتْ فِي كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ
مَنْ يُبَارِيكَ وَالْبَيَاقُ فِي كَفِّكَ لَكَ بِمُغْلِبِنَ كُلِّ رُخٍّ وَفِيلِ
البياق، العساكر في الشطرنج، في كفك تغلب كل رخ، قلعة، وفيل... والبيدق أضعف من الرخ
ومن الفيل

٤٥ أحلام

إِلَى اللَّوْ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَغْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِي
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهَوَ لَا بُدَّ وَاقِعٍ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهَوَ أَضْعَافُ أَحْلَامِي

٤٦ بيت على القبر

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ - وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
حياتي هي جناية أبي، الذي أنجيتني؛ وأنا لم أتزوج ولم أنجب. هذا البيت ليس
موجوداً في سقط الزند ولا في اللزوميات، ولكن أكثر من مصدر قال إن أبا العلاء
كان يردده دائماً، ولعله فعلاً طلب أن يكتب على قبره

٤٧ في اللاذقية ضجة

أَبْيَاتُ نَسَبِهَا الْمَصَادِرُ لِلْمَعْرِي وَلَيْسَتْ فِي سَقَطِ الزُّنْدِ وَلَا فِي اللَّزُومِيَّاتِ:
فِي اللَّاذِقِيَّةِ ضَجَّةٌ مَا بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحِ
هَذَا بِنَاقُوسٍ بِسَدَقٍ - وَذَا بِمِثْلَانِيَّةٍ بِصَبِيحِ
كُلُّ يُسْمَرَزُّ دَبْنَهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّبِيحِ

فهرس القوافي، سقط الزند (القافية، فرقم القطعة)

١٣	البَصْرُ	٧	الكُبْرَاءُ
١٦	قَضَى	٣٣	يَجْوَابِ
٣١	الْحَطُّ	٤٠	حَبِيبِ
٢٧	اللَّدْعُ	١٧	وَصَايِهِ
٢٨	الرَّحِيلَا	٣٠	فَحْيِينَا
١	وَابْتَدَالَا	٢٢	وَمَمَاتُ
٣٢	أَصَاثُ	٢١	سَمْعَتِهَا
٢٦	رَبَّالُ	٣٦	وَالزُّجَاجِ
٤٣	مَجْبُوثُ	٤٧	وَالْمَسِيخِ
١٠	وَنَائِلُ	١١	عِنَادَا
٢٣	وَنِفْصَاثُ	٥	وِسَادُ
٤٤	بِالصَّهِيلِ	١٥	يَعُودُ
٢٥	وَمَا لِي	٣٥	بِرُقَادِ
٣٧	السَّيْلُ	١٩	شَادِ
٤٢	زَوَالِهَا	٤٦	أَحْذِ
١٢	وَعَرَامُ	٢٠	زَنْدِيهِ
٢٩	أَمَامِي	١٤	وَالْأَخْجَارَا
٣٨	أَمْثَالِي	٢٤	تُسَبِّرُ
٤٥	أَوْهَامِي	٢	أَتْرِي
٣٩	قَتَمِ	٤	الْخَبِيرِ

١٨	الطَّعْنِ	٦	وَمُطَهِّمٍ
٨	بِقَانٍ	٩	تَمَامِهِ
٤١	وَالْأَسِنَّةُ	٣	اِكْتِنَانُ
		٣٤	أَتَلَفْتَنِي

لزوميات أبي العلاء المعري

(ثمة حديث عن اللزوميات في آخر الفصل الذي عقدته لحياة المعري، وموضعه قبل المختار من سقط الزند)

يقصّر كثير من الدارسين القدماء، وأكثر منهم من المحدثين، في فهم شكوك أبي العلاء في الدين، ويخاف بعضهم طرق الموضوع. فأما المقصرون فأهم سبب لتقصيرهم أنهم مؤمنون، لم يكتثوا في ديار الشك بما يكفي ليعرفوا كيف يكون الشك وكيف يفكر الشاك. أو هم بعبارة فلسفية لم يلحدوا يوماً إلحاد فكر وتبصر فيستكشفوا ذلك العالم المختلف. وأما من يخاف طرق الموضوع فما عنيّا به سوى طه حسين الذي خبر تلك الديار عشرات السنين، لكنه ابتلي بلسعة عقرب فتأدّب.

تخرج القدماء والمحدثون في الخوض إلى أعلى من كواحلهم في مسألة شك أبي العلاء لسبب آخر غير قلة فهمهم لنفسية الشاك، أو غير المستبعد؛ والمستبعد كلمة أمي، فقد كانت تقول عن كل من يجدف في الدين تجديفاً مستمراً إن فلاناً «شكّله لا يستبعد» تعني لا يعتقد.

وثمة أيضاً ذلك المزيج من النفاق ومن الخوف الموروث من القبر وما بعده. فكثير من نقدة أبي العلاء في القديم والحديث مؤمنون نفاقاً وخوفاً في آن معاً.

كل إنسان منا شاك.

ترى أختا التقمص تأتي عليه في البحين بعد البحين لحظة يقول فيها لنفسه: ما هذا؟ أصبح فيما بعد الموت زرافة، أو صرصوراً أو فيلاً؟ لا أصدق ذلك. وترى المسيحي يسمع الكاروز يكرز بأن الله ذو ثلاثة أقانيم ويقول لنفسه: أما نريح أنفسنا ونفعل فعل جيراننا المسلمين ونقول بأن الله واحد! وترى المسلم

يسمع المفسر يفسر له أن النار تستوي جلده في الجحيم، ويسمعه وهو يعطي المواصفات الفنية الدقيقة للسلاسل والكلايب التي ستكون عدة ذلك الوجاق فيقول لنفسه: ألا أراح هذا الداعية نفسه وفسر تفسير الرمز فذلك أليق بالرحمن الرحيم!

كلنا شاك بعض الشك أو كله. لكننا نستر شكننا بستر صفيق من القراءة الجهرية. نرفع الصوت لكي نغطي الفكرة. نخاف. نخاف الآخرة، نخاف النص، نخاف الناس أيضاً. ونخاف أن تفسد عقولنا بالشك وتضطرب، ونخاف أن تختل المنظومة الجميلة من المعتقدات القائمة في عقولنا والصور الأدبية المرافقة لها. ففي ذهن كل منا صرح شامخ من الإيمانات مكسو بحجارة ملساء من الصور الأدبية والقصص - واحفظ لي أنني لم أورد كلمة الأساطير كما تعود قوم أن يفعلوا، فلا والله ما هي بالأساطير بل حقائق ذهنية تملي علينا مشاعر وسلوكاً -، وهذا الصرح الذي في الذهن هو الثراء الروحي الذي يعمر عقولنا. وقليل جداً من الناس من يتجرأ على تحدي هذا الصرح، فأما المبالغة في تزيينه والعبث بكسوته فحدث ولا حرج. قد أضاف القصاص والمفسرون إلى التراث الأدبي الملصق بالدين إضافات فولكلورية مهمة.

ولعلك لو نظرت في كتاب (قصص الأنبياء المسمى بالعرائس) - عنت كتاب الثعلبي المليء بالقصص لا كتاب ابن كثير المتحفظ - لعرفت كيف أسس أولئك القصاص على قاعدة الدين تراثاً أدبياً فولكلورياً فاحش الثراء.

أرهق القدماء وبنيت الشاطئ أنفسهم - ونفسها - بالاحتجاج لدين أبي العلاء.

وقد أعطاهم أبو العلاء نفسه المفاتيح واعياً. وهاك بيان ذلك: الشاك أو الملحد يحمي ظهره بستار دخان. يقول في الفينة بعد الفينة إنه مؤمن عميق الإيمان، ويخلط الأمر على العامة. وقد تلم به هزة صوفية صادقة، تنتابه في لحظة صفاء تهاولل سمعها في طفولته، وتنزل من قلعه دمعة حزن فيتذكر مآله فيكتب بيتاً أو أبياتاً يسمعها السامع فلا يكاد يشك في أن الرجل عابد تقي. على أن هذه عند أبي العلاء قليلة. فأما ستار الدخان فهذا فن لم يجار فيه أبا العلاء أحد، حتى جاء الزهاوي في زمننا فصنع ديواناً سماه التزغات وجعله قسمين قسماً في الشك وقسماً في الإيمان.

حسبنا من أبي العلاء أنه قال في لزومياته أبياتاً جميلة وفصيحة. فأما

التماسك فيما بين الأبيات فلا تكاد تجده إلا قليلاً، فالتزام الشاعر قافية مزدوجة جعل لزومياته تهذي. اللزوميات فيها شعر كثير، وفيها خشب كثير. وقد اخترنا لك ما فيها من شعر، وكنا بين الحين والحين نختار شيئاً من الخشب حتى ترى كيف هي اللزوميات. ومن الأحد عشر ألف بيت التي هي اللزوميات اخترنا نحو عشرة بالمئة فقط. ولعل القارئ المستعجل أن يحمد لنا تسويدنا لبعض الأبيات التي فيها معنى راقص، أو التي تحمل فكرة غريبة.

أما حياة أبي العلاء المعري فقد عرضنا لها في مقدمة طويلة صَدَرْنَا بها ما اخترناه من ديوانه سقط الزند.

قد شغلت نفسي بأبي العلاء بضع سنين، أقرأ له وعنه، وأختار من شعره، ثم أترك الأمر زمناً، ثم أعود فأشكل الكلمات، ثم تمضي سنة أو سنتان، ثم أعود فأشرح الأبيات. وقد يشاء برنامج الحاسوب أن يتغير علي، فها هي الضمة على الميم تنزل تحت الميم، فلا بد من معالجتها بوضع مسافة قبل كل ميم مسبوقة بلام، وما أكثرهن.

أحسد كتاب الجيل الماضي الذين كانوا يكتبون بالقلم لا بالدق على أزرار الحاسوب، كان الكاتب يلقي بأفكاره على الورق، ثم يلقي بالورق إلى ناس آخرين يطبعون ويصححون. وأحسد بعض الأكاديميين الذي يحسنون تشغيل النابهين من طلبتهم فيوفرون على أنفسهم عناء كثير من البحث ومن الشغل البدوي. على أنني رأيت ما فعله تلامذة عالم جليل بأستاذهم وقد أراد أن يخرج طبعة للزوميات، وما فعله هو بنفسه إذ حالت الثمانون بينه وبين أن يُحْكَم الأمر، فصدرت لزومياته مزينة بأسماء تلامذته المهملين، وبحشد من الأغلاط، وكانت لطخة في صفحة جهوده الأدبية واللغوية الجليلة.

هذا حين أسلمك إلى ما اخترته من لزوميات أبي العلاء المعري.

١ نفاق الأدباء

أولوا الفضل، في أوطانهم، غرباء تشد وتناى عنهم القُرباء

تشد وتناى: تبعد

فَمَا سَبَّأُوا الرَّاحَ الْكُمَيْتَ لِلدَّهْرِ، وَلَا كَانَ مِنْهُمْ، لِلْخِرَادِ، سِبَاءٌ

سبأوا الراح: اشتروا الخمر. سبأ الخراد: سبي النساء في الحرب

إِذَا مَا خَبَتْ نَارُ الشَّيْبَةِ سَاءَنِي، وَلَوْ نُصَّ لِي، بَيْنَ النُّجُومِ، خِيَاءُ

نص لي خياء: رفعت لي خيمة

وَمَا بَعْدَ مَرِّ الْخَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ صَبَا، وَلَا بَعْدَ مَرِّ الْأَرْبَعِينَ صِبَا

الصبا: زمن الشباب، الصباء: الشوق والغزل

تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنِي، وَلَمْ يُوصَلْ بِلَا مِي بَاءُ

اللام: الإنسان، الباء: الجماع. يقول: لم يتصل شخصي بجماع، فلم أنجب وانقطع عندي نسل أسلافي

تَشَاءَبَ عَمُرُو، إِذْ تَشَاءَبَ خَالِدُ، يِعْدُو، فَمَا أَهْدَنِي الثُّؤْيَاءُ

التناسل مبعث الغيرة والعدوى مثلما يتشاءب شخص فيتشاءب صاحبه، غير أنني لم أصب بعدوى التناسل، فلا زوج لي ولا ولد

وَزَهَّدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ، وَعِلْمِي بِأَنَّ الْمَالِمِينَ هَبَاءُ

قلل رغبتني في الناس معرفتي بهم وعلمي بأنهم بلا قيمة كغبار الجو

وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ، فِي كُلِّ بَلَدٍ، إِلَى الْمَيِّنِ، إِلَّا مَعَشَرَ أَدْبَاءِ

أدب الرجل الناس: دعاهم إلى مأدبة، الميّن: الكذب

٢ أبدأ بنفسي

بَنِي الدَّهْرِ مَهْلًا! إِنْ دَمَمْتُ فِعَالَكُمُ، فَإِنِّي بِنَفْسِي، لَا مَحَالَةَ، أَبْدَأُ

مَنْ يَنْقُضُ الْوَقْتَ، وَاللَّهُ قَادِرٌ، فَتَسْكُنُ فِي هَذَا التَّرَابِ وَنَهْدًا؟

تَجَاوَزَ هَذَا الْجِسْمَ وَالرُّوحَ بُرْهَةً، فَمَا بَرَحْتُ تَأْذَى بِذَاكَ وَتَضْدَأُ

منذ أن جاورت الروح الجسم وهي تعاني الأذى والصدا بهذا الجوار

٣ دنيا خسيصة

يَأْتِي عَلَى الْخَلْقِ إِصْبَاحٌ وَإِمْسَاءُ وَكُلُّنَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ نَسَاءُ

صُرُوفِ الدهر: مصيباته، نساء: شديد النسيان..

وَكَمْ مَضَى هَجْرِي، أَوْ مُشَاكِلُهُ مِنْ الْمَقَاوِلِ، سَرُّوا النَّاسَ أَمْ سَاءُوا

مضى الكثيرون، من هجري، زعيم في «هجر» قرب عمان، أو مشابه له من المقاول، ملوك اليمن، سواء سر بهم الناس أم سيئوا

تَتَوَى الْمُلُوكُ، وَمِصْرٌ، فِي تَغْيِيرِهِمْ، مِصْرٌ عَلَى الْعَهْدِ، وَالْأَحْسَاءُ أَحْسَاءُ
تتوى، تهلك، الملوك. وتظل مصر هبة النيل على حالها رغم تغيرهم، وتظل الأحساء في جزيرة
العرب على حالها

خَسِئْتُ، يَا أَمَّنَا الدُّنْيَا قَآءٌ لَنَا، بَنُو الْحَسْبَةِ أَوْبَاشٌ أَخْسَاءُ!
وقد نطقتُ بِأَصْنَافِ الْعِظَاتِ لَنَا، وَأَنْتِ، فِيمَا بَظَنُّ الْقَوْمِ، خِرْسَاءُ
بِمَوْجِ بَحْرِكَ، وَالْأَهْوَاءُ عَالِبَةٌ لِرَاكِبِيهِ، فَهَلِ لِلسُّفْنِ إِرْسَاءُ؟
إِذَا تَعَطَّفَتْ يَوْمًا، كُنْتُ قَاسِيَةً، وَإِنْ نَظَرْتُ بِعَيْنٍ، فَهِيَ شَوْسَاءُ
شوساء: مائلة تنظر شزراً بغضب

٤ أنا وبيت الشعر

إِنْ مَازَتْ النَّاسَ أَخْلَاقُ يُعَاشُ بِهَا، فَإِنَّهُمْ، عِنْدَ سُوءِ الطَّبْعِ، أَسْوَاءُ
مازت: ميزت، أسواء: مساوون

إِنْ كَانَ كُلُّ بَنِي حَوَاءَ يُشْبِهُنِي، فَبئْسَ مَا وَلَدْتُ فِي الْخَلْقِ حَوَاءُ
بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرَّةٌ مِنْ سَقَامِهِمْ، وَقُرْبُهُمْ، لِلحِجَا وَالِدِينِ، أَدْوَاءُ
الحجا: العقل، أدواء: أمراض

كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ، لَا إِطْءَاءَ يُدْرِكُهُ، وَلَا سِنَادَ، وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءَ
الانفراد بعيداً عن الناس مثل انفراد بيت من الشعر فلا مقارنة بين قافيته وقافية بيت آخر لذا لا
يلحقه الإطءاء ولا السناد ولا الإقواء، وهي من علل التباين بين القوافي

٥ نار الشباب

إِنَّ الشَّبَابَ نَارٌ، إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْراً، فَبَادِرُهُ، إِنْ الدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

٦ الداء العياء

قَدْ حُجِبَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ وَإِنَّمَا دِيْنُنَا رِيَاءُ
رياء: نفاق

وَهَلْ يَجُودُ الْحَيَا أَنَسَاءُ، مُنْطَوِيًّا عَنْهُمْ الْحَيَاءُ؟
الحيا: المطر

كَمْ وَعَظَ الوَاعِظُونَ مِنَّا ، وَقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ
فَانصَرَفُوا ، وَالبلاءُ باقٍ ، وَلَمْ يَزَلْ دَاوُكُ الْعَبَاءِ
يخاطب الإنسان: دَاوُكُ لم يزل هو الداء العياء، المعجز للأطباء، فهو مشكلة في الأخلاق

٧ أنقياء وأذكياء

وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ ، لَهُمْ نُسُكٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَالْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ ، وَلَا ضِيَاءُ
وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ ، كَأَنَّهُمْ لِقَوْمِ أَنْبِيَاءِ
إِخْوَانُ الْفُطَانَةِ، الْأَذْكَاءُ، ذَوُو اخْتِيَالٍ، مُتَكِبِرُونَ

فَأَمَّا هَؤُلَاءِ ، فَأَهْلُ مَكْرِ ، وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ ، فَأَعْيَاءُ
فَإِنْ كَانَ الثَّقَى بَلَاءً وَعَبَاءً ، فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ أَنْبِيَاءُ
أَعْيَارُ: حَمِيرٌ

٨ مَلَّ الْمَقَامِ

طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقَدْ أَتَى لِمَفَاصِلِي ، أَنْ تَسْتَبِدَّ ، بِضُمِّهَا ، صَحْرَاؤُهَا
طَالَ بِي الثَّوَاءُ ، الْمَقَامِ فِي الدُّنْيَا ، فَأَتَى ، أَيَّ أَنْ ، لِمَفَاصِلِي أَنْ تَسْتَبِدَّ بِضُمِّهَا ، تَنَفَّرَ بِهَا ،
صَحْرَاؤُهَا ، أَيَّ الْبَرِّ مَكَانَ دَفْنِ الْمُوتَى

مَلَّ الْمَقَامُ ، فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةً ، أُمِرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ ، وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا ، فَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا
اسْتَجَازُوا: أَجَازُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، كَيْدَهَا: خَدَعَهَا ، عَدَّوْا: تَجَازَوْا

وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابِهَ طَامِشًا ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاكِحِ أَقْرَاؤُهَا
طَامِشٌ: حَافِضٌ ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاكِحِ أَقْرَاؤُهَا: لَا يَتِمَّكَنُ الرَّجُلُ مِنْ مَوَاتِنِهَا لَمَّا فِيهَا مِنْ قَرَمٍ ، أَيَّ
حِضْ

هُوَيْتُ ، وَلَمْ تُسَوِّفْ ، وَرَاحَ غَيْثُهَا تَعَبًا ، وَفَارَ ، بِرَاحَةٍ ، فُقْرَاؤُهَا

٩ غَلَبَ الْمَيْنِ

حَلَنْيَ ، يَا أَحَيَّ ، أَسْتَغْفِرُ الدَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ إِلَّا الدَّمَاءُ

غَلَبَ الْمَيِّنُ، مَنْذُ كَانَ، عَلَى الْخَلْدِ حَقِي، وَمَانَتْ بِغَيْظِهَا الْحُكَمَاءُ
مَنْذُ كَانَ، أَيِ مَنْذُ وَجَدَ، الْمَيِّنَ، أَيِ الْكَذِبِ، وَهُوَ غَالِبٌ عَلَى النَّاسِ

١٠ الإساءة المضاعفة

رُويَدَكَ قَدْ غُرِزَتْ، وَأَنْتَ حَرٌّ، بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعِظُ النِّسَاءَ
يَحَرِّمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءَ صُبْحًا، وَيَشْرُبُهَا، عَلَى عَمْدٍ، مَسَاءً
يَقُولُ لَكُمْ، غَدَوْتُ بِهَا كِسَاءً، وَفِي لَذَائِهَا رَهَنَ الْكِسَاءِ
إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ بُنْهَى، فَمِنْ جَهَنبَيْنِ، لَا جِهَةَ، أَسَاءَ

١١ إرجاء التوبة

نَرْجُو الْحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَّاجِسُنَا بِالْخَيْرِ، قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ: إِرْجَاءُ
رَجَاءُ النَّفْسِ فِي طَوْلِ الْعَيْشِ يُؤْجِلُ التَّوْبَةَ وَفَعَلَ الْخَيْرِ
وَمَا تُفِيْقُ مِنَ السُّكْرِ الْمُحْبِطِ بِنَا، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ جَاءَ

١٢ ضدَّ تعليم المرأة

عَلِّمُوهُنَّ الْغَزْلَ وَالنَّسِجَ وَالرِّدَّ نَ، وَخَلُّوا كِتَابَةً وَقِرَاءَةً
الرِّدَن: الْغَزْلُ

فَصَلَاةُ الْفَتَاةِ بِالْحَمْدِ وَالْإِخْلَاصِ، تُجْزِي عَنْ يُونُسَ وَبِرَاءَةٍ
الْحَمْدُ: سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، الْإِخْلَاصُ: سُورَةُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَيُونُسُ وَبِرَاءَةُ سُورَتَانِ طَوِيلَتَانِ

١٣ نصيحتان وأمنية

تَوَحَّحْ، فَإِنَّ اللَّيْلَةَ رَبِّكَ وَاحِدٌ وَلَا تَرْعَبَنَّ فِي عِشْرَةِ الرُّؤْسَاءِ
يُقِلُّ الْأَذَى وَالْعَيْبَ فِي سَاحَةِ الْفَتَى، وَإِنْ هُوَ أَكْثَدَى، قِلَّةُ الْجُلَسَاءِ
قِلَّةُ الْجُلَسَاءِ تَقَلُّ وَفُوعُ الْأَذَى وَالْعَيْبِ فِي الْمَرْءِ... حَتَّى لَوْ أَكْدَى، أَيِ انْفَرَّ

وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةً وَضَعُوهُ، وَلَمْ يَرْتَضِغْ مِنْ أُمِّهِ النَّفْسَاءِ
لَيْتَ الْوَلِيدَ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرْضَعَ

١٤ دياناتكم مكر

قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالذِّي هُوَ كَائِنٌ، فَتَمَّ، وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ، فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءٌ؟
يَأْبِقُ: يَهْرَبُ

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَاةَ! فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِمَسْرَةٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرْمَائِي؟
غَرْمَائِي: الَّذِينَ يَلْحَقُونَنِي فِي دِيُونِ

١٥ السخاء الحق

إِذَا صَاحِبَتَ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ، فَلَا تَنْسَ الْمُوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ
إِذَا صَاحَبْتَ أَحَدًا وَأَنْتَ فَقِيرٌ فَلَا تَنْسَ صَحْبَةَ فِي أَيَّامِ رِخَاكَ وَثِرَاكَ
وَمَنْ جَعَلَ السَّخَاءَ لِأَقْرَبِيهِ، فَلَيْسَ بِعَارِفٍ طُرُقَ السَّخَاءِ
أَنْ تَعْطِيَ أُمَّكَ وَأَبَاكَ مَالًا هَذَا وَاجِبٌ، السَّخَاءُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَعْطِيَ الْغَرِيبَ

١٦ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكُنْبِيَةِ الْخُرَسَاءِ
يَرْجُو النَّاسُ قِيَامَ إِمَامٍ عَادِلٍ، الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ، مِنْ بَيْنِ الصَّامِتِينَ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ
بِمَبْدَأٍ يَعْنِيهِ مَنْتَظَرِينَ قِيَامَ الْإِمَامِ.. وَهُوَ نَاطِقٌ لِأَنَّهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اتِّبَاعِهِ. هَذَا هُوَ
الْمَعْنَى الْمَلْمُوحُ، وَالْكُنْبِيَةُ الْخُرَسَاءُ عِلْمٌ عَلَى كُنْبِيَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
كَذَبَ الظَّنُّ، لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ لِي، مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ
وَلِظَنِّهِمْ كَاذِبٌ فَالْإِمَامُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْمَرْءُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابٌ لِيَجْذِبَ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤَسَاءِ
الْمَذَاهِبُ الْمَخْتَلِفَةُ مَجْرَدُ طُرُقٍ يَجْتَذِبُ بِهَا الرُّؤَسَاءُ الْمَالِ مِنَ الْعَامَةِ
فَانْفَرَدَ مَا اسْتَطَعَتْ، فَالْقَائِلُ الْمَا دَقُّ بُضْحِي ثِقْلًا عَلَى الْجُلَسَاءِ

١٧ مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ.. بِشَرِّطٍ!

ثَوْبِي مُحْتَاجٌ إِلَى غَاسِلٍ وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهُ فِي النَّقَاءِ

وقد بَلَّوْنَا الْعَيْشَ أَطْوَارَهُ ، فما وَجَدْنَا فِيهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ
 مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ لِشُرَّائِهِ ، إِنْ صَحَّ لِلْأَمْوَاتِ وَشُكُّ التَّقَاءِ
 مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ شَرَاباً لِمَنْ يَشْرِيهِ . . . هذا إِنْ صَحَّ الْبَعثُ وَالنُّشُورُ

١٨ نهضة أقارب الميت

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْأَدَمِيَّ مَعْدَبٌ ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُونَ بِهِ : قَضَى
 الْعَالِمُونَ بِهِ : أَقَارِبِهِ ، قَضَى : مَاتَ

فَهَنَّى وُلَاةَ السَّمِيتِ يَوْمَ رَحِيلِهِ ، أَصَابُوا ثُرَاتًا ، وَاسْتَرَاحَ الَّذِي مَضَى
 وُلَاةَ الْمَيِّتِ : أَقَارِبِهِ ، أَصَابُوا ثُرَاتًا : نَالُوا إِرْثًا

١٩ النوم والموت

وَنَوْمِي مَوْتُ قَرِيبُ النُّشُورِ وَمَوْتِي نَوْمٌ طَوِيلُ الْكَرَى
 النوم موت لكن النشور منه ، أي البعث من النوم أي الاستيقاظ ، قريب ؛ والموت نوم طويل
 فَهَلْ قَامَ ، مِنْ جَدَثٍ ، مَيِّتٌ ، فَيُخْبِرَ عَنْ مَسْمَعٍ أَوْ مَرَى ؟
 جدث : قبر ، سمع أو مرى ، أي مرأى : ما سمعه أو ما رآه

وَلَوْ هَبَّ صَدَقُّهُ مَعْشَرٌ ، وَقَالَ أَنْاسٌ طَغَى وَافْتَرَى
 لو حدث فعلاً أن هب وقام الميت لصدقه بعضهم ونعتهم بعضهم بالكذب
 نَهَارٌ يُضِيءُ ، وَلَيْلٌ يَجِيءُ وَنَجْمٌ يَغُورُ ، وَنَجْمٌ يُرَى
 الزمن ماض على وتيرته ، وثمة نجم يغور ، أي يغيب ، وآخر يظهر

٢٠ يصير قراباً

حَيَاةٌ عَنَاءٌ ، وَمَوْتُ عَنَاءٌ فَلَيْتَ بَعِيدَ حِمَامٍ دَنَا
 عنا : عناء

وَمَنْ ضَمَّهُ جَدَثٌ لَمْ يُبَلِّ عَلَى مَا أَفَادَ ، وَلَا مَا اقْتَنَى
 من ضمة قبر لم يبل ، لم يُبَالِ ولم يكثرث ، ما الذي أفاده ، أي كسبه ، ولا ما اقتنى من أشياء
 يَصِيرُ ثُرَاباً ، سِوَاءَ عَلِيٍّ مَسَّنِ الْحَرِيرِ ، وَطَعْنُ الْقَنَا

٢١ برهان

يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ السَّمَاوَاتِ، وَكَوْنِهِ إِرَاحَةً جِسْمٍ، أَنْ مَسَلَكَهُ صَغْبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَجْدَ تَلَقَّاكَ دُونَهُ، شِدَائِدُ، مِنْ أَمْثَالِهَا وَجَبَ الرُّغْبُ؟

٢٢ ما ذنب المعشوق!

نَقِمْتَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا ذَنْبَ أَسْلَفْتَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ الظَّالِمُ الْمُتَكَذِّبُ
وَهَبَهَا فَتَاءً، هَلْ عَلَيْهَا جُنَايَةٌ، بِمَنْ هُوَ صَبٌّ، فِي هَوَاهَا، مَعَذَّبُ؟

٢٣ الفَخَّارُ أَصْلُهُ فَخَّارٌ

لَعَلَّ أَنْاسًا، فِي الْمَحَارِبِ، خَوْفُوا بَايَ، كَنَاسٍ، فِي الْمَشَارِبِ، أَطْرَبُوا
إِذَا رَامَ كَيْدًا، بِالصَّلَاةِ، مُقْبِمُهَا، فَتَارَكُهَا عَمْدًا، إِلَى اللَّوِّ أَقْرَبُ
فَلَا يُنْسِي فَخَّارًا (مِنْ الْفَخْرِ) عَائِدٌ إِلَى حُنْصِرِ الْفَخَّارِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ

لا يمس، أي عليه أن لا يمس، الإنسان العائد أصله إلى عنصر الفخار وهو التراب الذي يضربونه كي ينتفعوا به ويصنعون جراراً. لا يمس فخاراً أي مفتخراً. وينبهنا المعري تنبيهاً مدرسياً إلى أن الفخار هنا أصلها من الفخر. أشرح البيت طه حسين والأبياري على أن «النفع بضرب» معناها «هذا حديث يساق ليفيد منه الناس عظة وعبرة» ولم أجد لها وجهاً. وقرأ حسين نصار البيت بوضع «من العجز» بدل «من الفخر» ولا يستقيم بها السياق، ولم يشرح بكلمة. ولم يشرح اللزومية ابن السيد البطليوسي في مختاراته

لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً، فَيَأْكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ

لعل هذا المفتخر يصبح - بعد أن يموت ويصير تراباً - إناءً، فيأكل الناس فيه ويشربون

وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى وَمَا دَرَى، فَوَاهَا لَهُ، بَعْدَ الْمَلَى، يَتَغَرَّبُ!

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْلُنَا الرِّزْقُ تَبْتَغِي، فَتَأْكُلُ، مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ

وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا تُهَانُ إِذَا حَانَ الشَّرْقُ وَتُضْرَبُ

تقول الخرافة إن الشمس إذا غربت تعرضت للضرب وأجبرت على أن تشرق مرة أخرى

٢٤ الْخُرَابُ

فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادٌ مُسَوِّمَةٌ، وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ

عند البدو يوجد خراب، لصوص، أذواد مسومة، إبل ترمى، وفي الجوامع والأسواق لصوص..
تجار الدين وتجار السلع

فهؤلاء تَسْمَوُا بِالْعُدُولِ، أَوِ التُّدْ - حَجَّارٍ، واسْمُ أَوْلَاكَ الْقَوْمِ أَغْرَابٌ
فلصوص السوق يسمون العدول، الشاهدون بالعدل، أو التجار، ولصوص البدو يسمون أعراباً

٢٥ عيوبي

عيوبي، إِنْ سَأَلْتَ بِهَا، كَثِيرٌ، وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَيْوُوبٌ؟
ولِلْإِنْسَانِ ظَاهِرٌ مَا يَرَاهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا تُخْفِي الْعُيُوبُ

٢٦ كلهم كاذبون ظالمون

يَخْسُرُنْ مَرَأَى لِبَنِي آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَغْذِبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ، وَلَا نَاسِكٌ، إِلَّا إِلَى نَفْسٍ لَهُ يَجْذِبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ، لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

٢٧ المدمنون

لَوْ ضَرَبَ الْغَاوُونَ بِالسَّيْفِ، لَا بِالسَّوْطِ، حَدَّ الْخَمْرِ مَا تَابُوا

٢٨ أفضل مينة

يَقُولُونَ: هَلَّا تَشْهَدُ الْجَمْعَ، الَّتِي رَجَوْنَا بِهَا عَفْوَاً، مِنَ اللَّهِ، أَوْ قُرْبَا
الجمع: صلاة الجمعة

وَهَلْ لِي خَيْرٌ فِي الْحَضُورِ، وَإِنَّمَا أَزَاحِمُ، مِنْ أَحْيَارِهِمْ، إِلَّا جُرْبَا
حتى الأخيَّار من الناس يسبون الأذى كالإبل الجربى التي تعدى غيرها

لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عُجْماً كَثِيراً، وَعُزْباً، فَلَا عُجْماً حِمْدَتْ وَلَا عُزْبَا
وَلِلْمَوْتِ كَأْسٌ تَكَرَّهُ النَّفْسُ شُرْبَهَا، وَلَا بَدَّ يَوْمَاً أَنْ نَكُونَ لَهَا شُرْبَا
شَرِب: شاربون

مِنَ السَّعْدِ، فِي دُنْيَاكَ، أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءٍ، يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعَنَ وَالضَّرْبَا
من الحظ الحسن أن يموت الإنسان في معركة يغشى أهلها، يحضرون، الطعن بالرماح والضرب
بالسيف

فَإِنْ قَبِيحاً، بِالْمُسَوَّدِ، ضَجْعَةٌ عَلَى قَرْشِهِ، يَشْكُو إِلَى النَّفَرِ الْكَرْبَا
قيح بالمسود، السيد في قومه، نومه على فراشه يشكو الكرب والألم للنفر، للقوم

٢٩ الأمر أهون مما تظن

لَا تَفْرَحَنَّ بِفَالٍ، إِنْ سَمِعْتَ بِهِ، وَلَا تَطْطِيرُ، إِذَا مَا نَاعَبُ نَعَبَا
لا تفرح بالفال الحسن، ولا تطير، تشاءم، من غراب ينب

فَالْخَطْبُ أَفْظَعُ مِنْ سَرَّاءِ تَأْمُلُهَا، وَالْأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَضْمِرَ الرُّغْبَا
سراء: سرور

إِذَا تَفَكَّرْتَ فِكْرًا، لَا يَمَارِجُهُ فَسَادُ عَقْلٍ صَحِيحٍ، هَانَ مَا صَعُبَا
زِيَادَةُ الْجِسْمِ عَنَّتْ جِسْمَ حَامِلِهِ إِلَى التَّرَابِ، وَزَادَتْ حَافِرًا تَعَبَا
زيادة الجسم، أي جسم الميت السمين، تعب جسم من يحمله إلى الدفن، وتزيد تعب حافر القبر
لأنه سيكون قبراً واسعاً

٣٠ أخافه ولا أخافه

إِنْ يَفْقُرُ الْمَوْتُ مِنِّي، فَلَسْتُ أَكْرَهُ قُرْبَهُ
وَالنَّزْعُ، فَوْقَ فِرَاشِي، أَشَقُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ
الترع: مدة الاحتضار، أصعب من ألف ضربة بسيف

٣١ الله المعطي الوهاب

وَلَمْ يَحْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً، وَلَكِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي حَبَا
حبا: منح

نَصَحْتُكَ، فَاعْمَلْ لَهُ دَائِبًا وَإِنْ جَاءَ مَوْتُ، فَقُلْ: مَرْحَبَا

٣٢ رويدك!

وَيَدْعُو الطَّبِيبَ الْمَرْءَ وَفَاءَ حَيْثُهُ، رَوَيْدَكَ! إِنْ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ الطَّبِّ
حيثه: موته

٣٣ العادل والمظلوم

أَخْشَى عَذَابَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَادِلٌ، وَقَدْ عَشْتُ عِشَ الْمُسْتَضَامِ الْمُعَذَّبِ
المستضام: المظلوم

٣٤ عيون التجارب

لو اتَّبَعُونِي، وَيَحْتُمُّهُمْ، لَهْدَيْتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ، أَوْ نَهَجَ لِذَاكَ مُقَارِبِ
فَقَدْ عَشْتُ حَتَّى مَلَّنِي، وَمَلَلْتُهُ، زَمَانِي، وَنَاجَنْتِي عَيُونُ التَّجَارِبِ

٣٥ الظن والتجربة

وَجَدْتُكَ أَعْظَيْتَ الشَّجَاعَةَ حَقًّا، غَدَاةَ لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ
إِذَا لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ، خَائِفٌ، فَأَنْتَ فَعَلًا شَجَاعٌ

إِذَا قُرِنَ الظَّنُّ الْمُصِيبُ مِنَ الْفَتَى بِتَجْرِبَةٍ، جَاءَ بِعِلْمٍ غُيُوبِ

٣٦ البرغوث الصامت

إِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ قَلَّتْ خُصُومُهُ، وَإِنْ أَضْجَعَتْهُ الْحَادِثَاتُ لِجَنْبِهِ
فِي السَّكُوتِ السَّلَامَةِ مِنَ الْخُصُومِ حَتَّى لَوْ اجْتَمَعَتِ الْحَادِثَاتُ، الْمَصَائِبُ، عَلَى الْمَرْءِ وَرَمَتْ بِهِ
عَلَى جَنْبِهِ

حَسَا ظَامِرٌ، فِي صَمْتِهِ مِنْ دَمِ الْفَتَى، فَصَغَّرَ ذَاكَ الصَّمْتُ مُعْظَمَ ذَنْبِهِ
حَسَا ظَامِرٌ، شَرِبَ بَرِغُوثٌ، مِنْ دَمِ الْمَرْءِ بِصَمْتٍ، فَبِذَلِكَ الصَّمْتِ سَلِمَ الْبَرِغُوثُ وَلَمْ يَكُنْ
ذَنْبُهُ كَبِيرًا

٣٧ أنت الملوم

وَكَمْ طَلَبْتَ أُمُورًا لَسْتَ مُدْرِكُهَا، تَبَارَكَ اللَّهُ، مَنْ أَغْرَاكَ بِالطَّلَبِ؟
طَلَبْتَ أُمُورًا كَثِيرَةً وَلَمْ تَدْرِكْهَا، فَأَنْتَ الْمَلُومُ... فَمَنْ أَغْرَاكَ بِطَلَبِهَا أَصْلًا

٣٨ الشهد كالصَّاب

دَاءُ «الْحَيَاةِ» قَدِيمٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، لَمْ يَخُلْ بُقْرَاظٌ مِنْ سُقَمٍ وَأَوْصَابِ
الْحَيَاةِ نَفْسَهَا مَرَضٌ لَا دَوَاءَ لَهُ؛ وَبِالنِّسْبَةِ لِلْأَمْرَاضِ الْمَعْتَادَةِ فَإِنْ بَقْرَاظَ الطَّيِّبِ الْيُونَانِيِّ كَانَ يَمَانِي
مِنْ السَّقَمِ، الْمَرَضِ، وَالْأَوْصَابِ، الْأَوْجَاعِ

لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَشْرَةَ أَبَدًا، مَا شَاءَ فَلَيَاتِ، إِنْ الشَّهْدَ كَالصَّابِ
لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَشْرَةَ، لَا أَطْلُبُ مِنْهُ انْتِشَالِي مِنْ سَقَطَتِي، فَلَيَاتِ زَمَانِي بِمَا شَاءَ، فَالشَّهْدُ شَبِيهٌ
بِالصَّابِ، عَصَاةُ شَجَرِ الْمُرِّ

٣٩ ضيق الأنابيب

تَرْجُو أَنْفَسَاحاً، وَكَمْ لِلْمَاءِ مِنْ جِهَةٍ، إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ ضَيْقِ الْأَنْبَابِ
ترجو يا إنسان انفساحاً، بحبوحة وراحة من الهموم، والأمر هين.. عليك أن لا
ترتبط بعيال ولا بملذات ولا بشيء من شأن الدنيا.. فكذلك الماء له جهات كثيرة
لينساح ويجري شرط أن يتخلص من ضيق الأنابيب

٤٠ علام الغيوب!

إِذَا كُتِّفَتْ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا، وَجَدْتَ الْعَالَمِينَ ذَوِي عُيُوبٍ
البرايا: المخلوقات
تُحَدِّثُكَ الظُّنُونُ بِمَا تُثْلَاقِي، كَأَنَّ الظَّنَّ عَلَامُ الْغُيُوبِ
مجرد تفكيرك بذلك على عيوب الناس، فكأنه علام الغيوب

٤١ زخارف الأدباء

بَنِي الْأَدَابِ! غَرَّتْكُمْ، قَدِيمًا، زَخَارِفُ مِثْلُ زَمْزَمَةِ الذُّبَابِ
يا محبي الأداب غرتكم الأشعار المزخرفة المنمقة التي هي كزمزمة الذباب، أي طنينه

وَمَا شُعْرَاؤُكُمْ إِلَّا ذُنَابٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسُّبَابِ

شعراؤكم ذناب تريد النهش، وهي تلصص لنيل مرادها بقصائد المدح أو بالهجاء.. وكان الشعراء
كثيراً ما يهجون، فالمعطايا تأتي بالترغيب، وبالترهيب أيضاً

أُذْهِبْ فِيكُمْ أَيَّامَ شَيْبِي، كَمَا أَذْهَبْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟

مَعَاذَ اللَّهِ، قَدْ وَدَّعْتُ جَهْلِي، فَحَسْبِي مِنْ تَمِيمٍ وَالرِّيَابِ

ودعت أيام الجهل حين كنت أقول شعراً في المدح، وودعت قبائل تميم والرياب.. فلا أمدح
أحداً ولا أمدح قبيلة

٤٢ الروح بعد الموت

قَدْ قِيلَ: إِنَّ الرُّوحَ تَأْسَفُ، بَعْدَمَا تَنَائَى عَنِ الْجَسَدِ، الَّذِي عَزَّيْتُ بِهِ
غنيته به: أقامت فيه

إِنْ كَانَ يَصْحَبُهَا الْحِجَا، فَلَعَلَّهَا تَدْرِي، وَتَأْبَهُ لِلزَّمَانِ وَعَثْبِهِ

الحجا: العقل

أولاً، فكُنْمْ هَذِيان قَوْمِ غَايِرٍ فِي الْكُتُبِ، ضَاع مِدَادُهُ فِي كُتُبِهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَقْلُ مُصَاحِباً لِلرُّوحِ فَمَا هُوَ مَسْطُورٌ قَدِيماً فِي كُتُبِ الْقَوْمِ هَذِيان وَمَجْرَدُ حَبْرٍ ضَاعَ
 هَدِراً بِكُتُبٍ، أَيْ بِكُتَابَةٍ، ذَلِكَ الْهَذِيان

٤٣ الله حق

لَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ، فَلْتَفْعَلْ بِالنَّفْسِ أَنْفُسُكُمْ عَلَى مُرْتَابِهَا
 أَفْمِلَّةَ الْإِسْلَامِ يُنَكِّرُ مُنَكِّرٌ، وَقَضَاءُ رَبِّكَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ بِهَا

٤٤ الخير بلا مقابل

فَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلُ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ، لَا لِأَجْلِ ثَوَابِهَا

٤٥ غريب في أرضي

وَمَا الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ إِلَّا قَرِيبٌ، حِينَ تَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
 مَتَى مَا يَأْتِنِي أَجَلِي بِأَرْضِي فَتَادِ عَلَى الْجَنَازَةِ لِلْقَرِيبِ
 أَيْ أَنْتِ غَرِيبٌ حَتَّى فِي بَلَدِي، فَإِنْ مِتَ فَلْيَنَادِ الْمَنَادِي بِالنَّاسِ أَنْ أَحْضَرُوا جَنَازَةَ الْغَرِيبِ فَأَجْرُهَا
 مُضَاعَفٌ

٤٦ مثقلات العذاب

إِنِّي وَنَفْسِي أَبْدَأُ فِي جَذَابٍ أَكْذِبُهَا وَهِيَ تُحِبُّ الْكَذَابَ
 إِنْ أَدْخَلَ النَّارَ، فَلِي خَالِقٌ يَحْمِلُ عَنِّي مُثْقَلَاتِ الْعَذَابِ

٤٧ تَبَّتْ وَتَبَّ

تَنَاقَسَ قَوْمٌ عَلَى رُتَبَةٍ، كَأَنَّ الزَّمَانَ يُدِيمُ الرُّتَبَ
 وَدُنْيَاكَ غُرَّبٌ بِهَا جَاهِلٌ فَتَبَّتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَتَبَّ

تَبَّ: هَلَكَ

٤٨ تعب بلا فائدة.. لكن، ربما

إِذَا أَتَانِي حِمَامِي مَاجِئاً شَبَحِي وَمَا صَنَعْتُ، فَعَيْشِي كُلُّهُ عَنَتْ
 إِذَا جَاءَ حِمَامِي وَمِتْ وَأَمْحِ شَبَحِي، جَسْمِي الْمَهْزُولُ، وَأَثَارِي فَعَيْشِي كُلُّهَا كَانَتْ عَنَتْ، تَعَباً، لَا غَيْرَ

لَعَلَّ قَوْمًا يَجَازِيهِمْ مَلِكُهُمْ، إِذَا لَقُوهُ بِمَا صَامُوا وَمَا قَنَتُوا

قَتَتُوا: خَشَعُوا

٤٩ علام السهر والتربيت؟

وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ مِثْلُ نَبَاتِهَا، تُرْعَى، وَيَأْمُرُهَا الْمَلِكُ فَتَنْبُتُ

مصائب الأيام مثل النبات.. الناس يرعونها ويأكلونها ويأمرها الله فتنبت من جديد

وَإِذَا الْفَتَى كَانَ الشَّرَابَ مَالَهُ، فَمَلَامٌ تَسْهَرُ أُمُّهُ وَتُرَبِّتُ؟

٥٠ نُعَاتُهَا نُعَاتُهَا

قَدْ أَصْبَحَتْ وَنُعَاتُهَا نُعَاتُهَا، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا تَخِيبُ سُعَاتُهَا

أصبحت هذه الدنيا ونُعَاتُهَا، المخبرون بزوالها، هم نُعَاتُهَا، واصفوها.. أي أن مجرد وصفها هو بيان واضح بأنها زائلة.. لذا فُعَاتُهَا، الساعون لتحصيل الثراء فيها، خائبون

كَرَارَةٌ أَحْزَانُهَا، ضَرَارَةٌ سُكَّانُهَا، مَرَارَةٌ سَاعَاتُهَا

كرارة أحزانها، هاجمة، وهي تضر سكانها، وساعاتها تسبب المرارة لأهلها

نَامَتْ دُعَاةُ الدُّوَلَتَيْنِ فَضَاعَتَا، وَهِيَ الْمَنِيَّةُ لَا تَخِيبُ دُعَاتُهَا

دعاة الدولتين، الأموية والعباسية، ناموا فضاغت الدولتان.. وأما دعاة الموت فلا يخيون

لَا تَتَّبَعَنَّ الْغَانِيَاتِ مُمَاشِيًا، إِنَّ الْعَوَانِيَّ جَمَّةٌ تَبِمَاتُهَا

وَهِيَ النُّفُوسُ إِذَا تُمَيَّزُ بَيْنَهَا، فَأَعَزُّهَا فِي الْعَيْشِ مُقْتَنِعَاتُهَا

إن كنت ممن يميز بين النفوس فتعلم أن أعزها النفوس المقنعة برزقها غير الطامعة في المزيد

مَنْ يَغْتَبِطُ بِمَعِيشَةٍ، فَأَمَامَهُ نُوبٌ تُطِيلُ عَنَاءَهُ فَجَعَاتُهَا

من يفرح بمعيشته فأمامه نوب، أحداث صعبة، ستطيل فجعاتها، مصائبها، تعب

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى النَّهْيِ قَدْ وَهَبَ الْـ أَيَّامٌ، غَيْرُ مُؤَمِّلٍ رَجَعَاتُهَا

إن رجعت إلى النهي، العقل، علمت أن الأيام الذاهبة لا أمل في رجوعها

فَاخْفِضْ حَدِيثَكَ لِلْمَحَدِّثِ جَاهِدًا، فَذَمِيمَةُ الْأَصْوَابِ مُرْتَفِعَاتُهَا

وَتَرَى الصَّلَاةَ عَلَى الْغَوِيِّ ثَقِيلَةً، مِثْلُ الْهَضَابِ، تَوُودُهُ رَكَعَاتُهَا

يستقل الضال الصلاة كأنها صعود الهضاب، وتووده ركعاتها، أي تثقل عليه

٥١ الوسخ لا يتوسخ

بُنْتُ عَنْ الدُّنْيَا، وَلَا بُنْتُ لِي فِيهَا، وَلَا عِمْرُسٌ وَلَا أُخْتُ
بُنْتُ، أَيِ ابْتَدَعْتُ، عَنِ الدُّنْيَا... وَلَيْسَ لِي فِيهَا بِنْتُ وَلَا عِمْرُسٌ، وَلَا أُخْتُ

وَقَدْ تَحَمَّلْتُ مِنَ الْمَوْزِرِ مَا تَعَجَّزُ أَنْ تَحْمِلَهُ الْبُخْتُ
الْمَوْزِرُ، اللَّذْبُ، الْبُخْتُ، سَلَالَةُ مِنَ الْإِبِلِ

إِنْ مَدَحُونِي سَاءَ نِي مَدَحُهُمْ، وَخِلْتُ أَنِّي فِي الشَّرِّ سُخْتُ
سَخْتُ: غُصْتُ

جِسْمِي أَنْجَسَ، فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بِمِسْكٍ الْقَوْلُ ضُمُّخْتُ
مِنْ وَسَخٍ صَاغَ الْفَتَى رُبُّهُ، فَلَا يَقُولَنَّ: تَوَسَّخْتُ!

٥٢ الشهرة الزائفة

أَتَرَعَبُ فِي الصَّيِّتِ بَيْنَ الْأَنَامِ؟ وَكَمْ خَمَلَ النَّابِهُ الصَّيِّتُ
كَثِيراً مَا خَمَلَ، صَارَ مَغْمُوراً غَيْرَ مَشْهُورٍ، النَّابِهُ، الْمَشْهُورُ، الصَّيِّتُ، صَاحِبُ الصَّيِّتِ وَالسَّعَةِ

وَحَسْبُ الْفَتَى أَنَّهُ مَائِتٌ، وَهَلْ يَعْرِفُ الشَّرَفَ الْمَيِّتُ؟
الشَّرَفُ: هُنَا بِالْمَعْنَى الْأَصْلِي وَهُوَ الِارْتِفَاعُ وَالشَّهْرَةُ

٥٣ كانوا فوق الأرض..

كَانُوا زَمَاناً فَوْقَ غِبْرَانِهِمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، فَعَدَّوْا تَحْتَهَا
كَانُوا فَوْقَ غِبْرَانِهِمْ، أَرْضِهِمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، أَيِ تَحَوَّلُوا، فَأَصْبَحُوا تَحْتَهَا

أَوَدَّعَهُمْ رُبُّهُمْ سِرَّهَا، مِنْ بَعْدِ مَا أَطْعَمَهُمْ سُخَّتَهَا
سِرَّهَا: بَاطِنَهَا، سَخَّتَهَا: مَكْنِيهَا الْحَرَامُ

٥٤ أحكام الأرض والسماء

وَالرُّوحُ أَرْضِيَّةٌ فِي رَأْيِ طَائِفَةٍ، وَعِنْدَ قَوْمٍ تَرَقَّى فِي السَّمَاوَاتِ
تَمْضِي عَلَى هَيْئَةِ الشَّخْصِ الَّذِي سَكَنَتْ فِيهِ إِلَى دَارٍ نَعَمَى أَوْ شَقَاوَاتِ

هَذَا يَزْعَمُ شَاعِرُنَا أَنَّ الرُّوحَ تَحْمِلُ شَكْلَ جِسْمِ صَاحِبِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِهَذَا الشَّكْلِ تَذْهَبُ إِلَى الْجَنَّةِ
أَوْ النَّارِ

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ، لَيْسَ يُعْجِزُهَا حَشَرٌ لَخَلْقٍ، وَلَا بَعَثٌ لِأَمْوَاتٍ
وَلَا تُطِيعَنَّ قَوْمًا، مَا دِيَانَتُهُمْ إِلَّا اِحْتِيَالٌ عَلَى اخْذِ الْإِنَائَاتِ
لَا تَطْعُ الْوَلَاءَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا الْاِحْتِيَالُ لَجَمْعِ الْإِنَائَاتِ، الْفَرَاتِبُ
وَإِنَّمَا حَمَلَ التَّوْرَةَ قَارِئُهَا كَسَبُ الْفَوَائِدِ، لَا حُبُّ الثَّلَاوَاتِ
مَا جَعَلَ قَارِئُ التَّوْرَةِ يَحْمِلُهَا، أَيْ يَحْفَظُهَا، هُوَ كَسَبُ الْمَالِ وَلَيْسَ حُبُّ الثَّلَاوَةِ
إِنَّ الشَّرَائِعَ الْقَثَّ بَيْنَنَا إِحْنًا، وَأَوْدَعْنَا أَفَانِينَ الْعَدَاوَاتِ
الإحْن: الأحقاد

وَهَلْ أُبَيِّحُ نِسَاءَ الْقَوْمِ عَنْ عُرُضٍ، لِلْعُرْبِ، إِلَّا بِأَحْكَامِ النَّبَوَاتِ؟
مَا اسْتَبَاحَ الْفَزَاءَ نِسَاءَ أَعْدَائِهِمْ عَنْ عُرُضٍ، بَلَا مَبَالَاةٍ، إِلَّا بِأَحْكَامِ دِينِيَّةٍ. وَفِي زَاوِيَةٍ
مِنْ تَارِيخِ حَلَبَ لَا بَيْنَ الْعَدِيمِ أَنَّ الرُّومَ سَبَّوْا فِي إِحْدَى السَّنِينَ، فِي زَمَنِ أَبِي الْعَلَاءِ،
مِثَالُ الْمُسْلِمَاتِ. الْمَعَادِلَةُ هِيَ: نِسِي نِسَاءَكُمْ الْفَقِيرَاتِ الرَّيْفِيَّاتِ وَتَتَّخِذُهُنَّ لِلْخِدْمَةِ
وَالْمَتْعَةِ، وَتَسْبُونَ فَقِيرَاتِنَا الرَّيْفِيَّاتِ لِنَفْسِ الْفُرْصَيْنِ، وَأَمَّا نِسَاءُ الطَّبَقَاتِ الثَّرِيَّةِ
وَالْحَاكِمَةِ عِنْدَ الطَّرَفَيْنِ فَمَمُونَاتٌ... هَذِهِ مَعَادِلَةُ الْعَصُورِ الْوَسْطَى فِي كُلِّ الدُّنْيَا

٥٥ مؤمن بالله

أُثْبِتُ لِي خَالِقًا حَكِيمًا، وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرِ نُفَاقٍ
أقر بالله، ولست ممن ينفون وجوده

حَبَطْتُ فِي حِنْدِسٍ مَقِيمٍ، وَأَعَجَزْتُ عِلَّتِي شَفَاتِي
خبطت، تخبطت، في هندس مقيم، ليل راسخ، وعجز الأطباء عن شفائي من علتي.. لعله يعني
العمى لا الشك

٥٦ يطلبون رأيي.. والفرق بيننا كبير

تُخْذِي رَأْيِي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي عَلَى مَا فِيَّ مِنْ عَوَجٍ وَأَمْتٍ
أمت: اعوجاج

وَمَاذَا يَبْتَغِي الْجُلَسَاءُ عِنْدِي أَرَادُوا مَنَاطِقِي وَأَرَدْتُ صِمْتِي
لعله يعني بالجلساء أولئك الثقلاء الذين بعث بهم الدعاة الفاطميون لكي يضموا أبا العلاء إلى
صفوف الدعوة

وَيُوجَدُ بَيْنَنَا أَمْدٌ قَصِيٌّ، فَأَمُّوا سَمْتَهُمْ وَأَمَمْتُ سَمْتِي
يوجد بيني وبين الناس بون شاسع، فقد أموا سمتهم، قصدوا طريقهم، وأممت سمتي

٥٧ غاب اليقين

إنما نحن في ضلالٍ وتعليلٍ - بل، فإن كنتَ ذا يقينٍ فهايته
ولحُبِّ الصحيحِ آثرتِ الرؤى - ثم انتسابَ الفتى إلى أمهاته
الروم تنسب الولد إلى أمه لحبهم لما هو مؤكد... فنسبته إلى أبيه أمر راجع لصدق الأم
جهلوا من أبوه، إلا ظنونا، وظلا الوحش لاحق بمهاته
ظلا الوحش، أي ولد الحيوان، لاحق بمهاته، يتبع أمه

٥٨ أطعمتنا ثم أكلتنا

من صفة الدنيا التي أجمع الناس عليها، أنها ما صفت
والأرض غدتنا بالطفافها، ثم تغدتنا، فهل أنصفت؟
الطافها: عطاياها

٥٩ بعد الموت لا أبالي

إذا متُّ لم أحفلُ بما الله صانعٌ - إلى الأرض من جذبٍ وسقي غيوب
وما تشعرُ العبراءُ ماذا تُجئُ: أعظمُ ضأنٍ أم عظامُ كبوتٍ
لا تشعر العبراء، الأرض، ماذا تجئه، تخفيه، أكان عظام خراف أم أسود

٦٠ الظاهر عيش وموت

ثقلُ جِسمنا أقدامَ سَفَرٍ، مشيتُ في ليلٍ داخِيةٍ بوعثٍ
تحمل أجسامنا أقدام سفر، مسافرين، والأقدام تشي في ليل داخ، مظلم، في وعث، مكان وع
وظاهرُ أمرنا عيشٌ وموتٌ، ويدأبُ ناسيكٌ لرجاءٍ بعثٍ

٦١ المحبس الثالث

أراني في الثلاثة من سجوني، فلا تسأل عن الخبرِ التَّبيثِ
أنا في سجون ثلاثة ولا تسأل عن الخبرِ التَّبيثِ، التَّبْيُوثُ المستخرج بصعوبة
لِفَقْدِي ناظري، ولزومِ بيتي، وكونِ النفسِ في الجسدِ الخبيثِ
السجن الأول العمى، والثاني لزوم البيت، والثالث كون النفس محبوسة في جسد خيث

٦٢ رَوْحُ ذَبِيحِكَ

رَوْحُ ذَبِيحِكَ، لَا تُعْجِلْهُ مِيتَتَهُ، فَتَأْخُذَ النَّخْصَ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْتَلِجُ

أرج الحيوان الذبيح، ولا تسبق موته فتبدأ بقطع لحمه وهو ما زال يختلج، يتحرك

٦٣ أغنى الأنام

أَغْنَى الْأَنَامِ تَقِيَّ فِي ذُرَا جَبَلٍ، يَرْضَى الْقَلِيلَ، وَيَأْبَى الْوَشْيَ وَالْتَّاجَا

أغنى الناس رجل بقي سكن ذرا جبل، قمته، وهو يرضى بقليل العيش ويأبى لبس الثياب المزركشة والتاج.. كأنه تخيل بعض الملوك الذين روي عنهم التنسك ونبد التاج

وَأَفْقَرُ النَّاسِ، فِي دُنْيَاهُمْ، مَلِكٌ، يُضْحِي، إِلَى اللَّجْبِ الْجَرَّارِ، مُحْتَاجَا

اللجب الجرار: الجيش الكبير ذو الزمام والأصوات المختلطة

٦٤ البرغوث والملك

تَسْرِخُ كَفِّي بُرْغُوثًا، ظَفِرْتُ بِهِ، أَبْرُ مِنْ دَرَاهِمٍ أُعْطِيهِ مُحْتَاجَا

إطلاق برغوث أمسكه أكثر براً من التصدق على فقير، فحتى البرغوث له روح ويعصى بالأم

لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَسْكَ الْجَوْنِ أَطْلِقُهُ، وَجَوْنٍ كِنْدَةَ أَمْسَى يَعْهَدُ التَّاجَا

لا فرق، نوعياً، بين الأسك الجون، فاقد الإذنين المسوّد.. وهو البرغوث الذي أطلقته، وبين جون كندة، أحد ملوك قبيلة كندة، المتوج

كِلَاهُمَا يَنْتَوَقَى؛ وَالْحَيَاةَ لَهُ حَبِيبَةً، وَيَرُومُ الْعَيْشَ مُهْتَاجَا

كلاهما يحب الحياة ويروم، يطلب، العيش مهتاجاً، كثير الحرص عليها

٦٥ فضل الموت على الحياة

لَوْ لَمْ تَكُنْ طَرُقَ هَذَا الْمَوْتِ مُوحِشَةً، مَخْشِيَةً، لَاعْتَرَاهَا الْقَوْمُ أَفْوَاجَا

لو لم تكن طرق الموت موحشة ومخوفة لاعتراها القوم، جاءوها، أفواجا

كَأَسُّ الْمَنِيَّةِ أَوْلَى بِي، وَأَرْوَحُ لِي مِنْ أَنْ أَكَابِدَ إِثْرَاءَ وَإِحْوَاجَا

الموت أفضل لي من مقاساة طلب الثراء ومعاناة الإحواج، الفقر

فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوفٌ غَيْرُ هَازِلَةٍ، يَلْعَبُنَ بِالنَّاسِ أَفْرَاداً وَأَزْوَاجَا

٦٦ عزة الميت

لَكُونُ خَلِّكَ فِي رَمْسٍ أَعَزُّ لَهُ من أن يكونَ مَلِيكاً عَاقِدَ الثَّاجِ
وجودَ صديقك في رمس، قبر، أكثرَ عزاً وشرفاً له من أن يكونَ ملكاً

الْمَلِكُ يَحْتَاجُ آلَافاً لِيَتَنَصَّرَهُ، وَالْمَيِّتُ لَيْسَ إِلَى خَلْقٍ بِمَحْتَاجٍ

٦٧ الحاجتان

وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى، فِي الْأَرْضِ قَدْرًا، يَعِيشُ، الدَّهْرَ، عَبْدٌ قَمٍ وَقَرَجٍ
أعلى الناس قدراً يعيش طول الدهر عبداً لحاجته إلى الطعام وإلى التنفيس الجنسي

وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ، أَقَامَ النَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

٦٨ الثناء الكاذب

إِذَا أَتَيْتُ عَلَيَّ الْمَرْءَ يَوْمًا، بِخَيْرٍ لَيْسَ فِيَّ، فَذَلِكَ هَاجٍ
وَحَقِّي أَنْ أَسَاءَ بِمَا افْتَرَاهُ، فَلَوْمْ مِنْ غَرِيزَتِي ابْتِهَاجِي

فرحي بالمدح الكاذب لؤم في الطبع

٦٩ قل الروح من أمر ربي

أَرَى هَذَيْنَا، طَالَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، يُضَمَّنُهُ إِجَازُهَا وَشُرُوحُهَا
في كل أمة كلام فارغ كثير تتضمنه كتبهم وشروحهم

وَأَوْصَالُ جِسْمٍ لِلتَّرَابِ مَالُهَا، وَلَمْ يَذَرِ دَارٍ: أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهَا؟

٧٠ العلم كالقفل

الْعِلْمُ كَالْقُفْلِ، إِنْ أَلْفَيْتَهُ عَصِيراً فَخَلِّهِ ثُمَّ عَاوِدْهُ لِيَسْتَفْهِحَا
يقول هذا من مارسته العلوم ومارسها وفتح مغاليقها بالترجيح

٧١ حاملو السبح

دَعَا، وَمَا فِيهِمْ زَاكِ، وَلَا أَحَدٌ يَخْشَى الْإِلَهَ، فَكَانُوا أَكْثَبًا نُبْحَا
يدعون الله وليس فيهم زاك، مبارك، ولا يخشون الله حقاً؛ هم كلاب نابحة

وليس عندهم دين ولا نُسك، فلا تُفرك أيدٍ تحمِلُ السُّبحا

٧٢ لا تدفنوني

وَمَنْ تَأْمَلَ أَقْوَالِي رَأَى جَمَلًا، يَظَلُّ فِيهِنَّ، سِرُّ النَّاسِ مَشْرُوحًا
إِنْ صَحَّ تَعْذِيبُ رَمْسٍ مِنْ يَجِلُّ بِهِ، فَجَنَّبَانِي مَلْحُودًا وَمَضْرُوحًا
إِنْ كَانَ يَصْحَ عَذَابُ الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، فَجَنَّبَانِي الدَّفْنَ مَلْحُودًا، مَدْفُونًا بِجَانِبِ الْقَبْرِ، أَوْ مَضْرُوحًا،
مَدْفُونًا وَسَطَهُ

الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَوْلَى أَنْ تَنَازَعَنِي فَغَادِرَانِي يَظْهَرُ الْأَرْضِ مَطْرُوحًا
أولى أن تتنازعي الوحوش والطيور وتأكل لحمي، فغادرائي، اتركاني، مطروحاً على وجه الأرض
شُدًّا عَلَيَّ دَرِيْسًا، كَي يُوَارِيَنِي ثُمَّ اغْدُوا بِسَلَامِ اللَّهِ أَوْ رُوحَا
الدريس: الثوب الدارس البالي

يَا نَفْسِ! يَا طَائِرًا فِي سِجْنٍ مَالِكِهِ، لَتَضِيحَنَّ، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَشْرُوحَا
يا نفس: يا نفسي، مسروحاً: طليقاً

٧٣ الطبيب والإيمان

عَجَبِي لِلطَّبِيبِ يُلْجِئُ فِي الْخَا لِي، مِنْ بَعْدِ دَرْسِهِ التَّشْرِيحَا
قَطِنُ الْحَاضِرِينَ مَنْ يَفْهَمُ التَّعَدَّ رِيضَ، حَتَّى يَظُنُّهُ تَصْرِيحَا
الذكي ممن حضروا موقفاً معيناً يفهم التعريض، التلميح، حتى لكانه تصريح

رُبَّ رُوحٍ، كَطَائِرِ الْقَفْصِ الْمَشْرِجُونِ، تَرْجُو بِمَوْتِهَا التَّشْرِيحَا
فَرَحُوكُمْ بِبَاطِلٍ، شِيْمَةُ الْحَمْرِ، فَمَهْلًا! لَا أَوْشُرُ التَّفْرِيحَا
فرحكم بقول باطل شيمة الخمر، قطع الخمر وعادتها في تفريح صاحبها مؤقتاً، وأنا لا أفضل
التفريح

كَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ، فِي دَارِي الْأَخْرِ رِي، مُعَافَى مِنْ شِقْوَةٍ، مُسْتَرِيحَا
فكيف لي أن أكون مستريحاً من الشقوة والتعب في الدار الأخرى، الآخرة، فلا بد
من حساب على الذنوب ومن عقاب. لك في هذه الآيات أن ترى أبا العلاء مؤمناً،
ولك أن تراه هازلاً شاكاً كما رأيته في رسالة الغفران، ولك أن تراه يخلط إيماناً
بشكِّ نَفْيَةٍ، وهذا دأبه

٧٤ الأمور الصّحائح

عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالِدِينِ فَالْقَنِي لِنَسْمَعِ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ
فَلَا تَأْكُلَنَّ مَا أَخْرَجَ السَّمَاءُ ظَالِماً، وَلَا تَبِغْ قُوْتاً مِنْ غَرِيضِ الذَّبَائِحِ
لا تأكل السمك ومخلوقات البحر ففي هذا ظلم لها، ولا تأكل من غريضة الذبائح، لحومها الطرية

وَأَبْيَضَ أُمَاتٍ، أَرَادَتْ صَرِيحَهُ لأَطْفَالِهَا، دُونَ الْغَوَائِي الصَّرَائِحِ
ولا تشرب الحليب الأبيض الذي أرادت الأمات، أي الأمهات من الحيوان، صريحه، صافية،
لأطفالها لا للفتيات الصرائح، البيض الناعمات

وَلَا تَفْجَمَنَّ الطَّيْرَ، وَهِيَ عَوَافِلٌ، بِمَا وَصَّعَتْ، فَالظِّلْمُ شَرُّ الْقَبَائِحِ
ولا تسرق بيض الطيور من أعشاشها وهي غافلة عنك

وَدَغَ صَرَبِ النَحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ، كَوَاسِبٍ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتِ قَوَائِحِ
وانترك الضرب، العمل، الذي بكرت النحل لجمعه كاسبة إياه من الأزهار ذات الرائحة الطيبة

فَمَا أَحْرَزْتُهُ كَيْ يَكُونَ لِغَيْرِهَا، وَلَا جَمَعْتُهُ لِلنَّدَى وَالْمَنَاحِ
الندى: السخاء، المنافع: العطايا

مَسَحْتُ بِيَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا، فَلَبِئَنِي أَبْهَتْ لِشَأْنِي قَبْلَ شَيْبِ الْمَسَاحِ
قد مسحت يدي من هذا الظلم، ولينتي أبهت لشأني، انتبهت لأمرى، قبل شيب
المساح، الخصلات.. وقد صار المعري نباتاً كاملاً بعد الأربعين. ونسي أن يذكر
في قائمة المحرمات أعلاه الجلد، فقد كان المعري يتخذ نعلين من خشب لا من
جلد الحيوان

بَنِي زَمَنِي، هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِرَ، عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ؟
سرائر: أسرار

سَرَيْتُمْ عَلَى عَمِي، فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِمَا خَبَّرْتَكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ
سريتم، أي مشيتم، على ضلال، فهلا اهتديتم بالقرائح، العقول، الصافية

مَتَى مَا كَشَفْتُمْ عَنْ حَقَائِقِ دِينِكُمْ تَكْشِفْتُمْ عَنْ مُخْزِيَاتِ الْفَضَائِحِ
الدين: معتقداتكم المختلفة، ما تدينون به من آراء. والدين أيضاً هو... الدين

وَيُعْجِبُنِي دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النُّفُوسِ الشَّحَائِحِ
يعجبني زهد المترهبين، إلا أنني لست معجباً بأكلهم طعاماً تعب الناس في إنتاجه وشحوا به،
ضنوا به لقلة ذات يدهم

وَأَطِيبْ مِنْهُمْ مَطْعَمًا، فِي حَيَاتِهِ سُعَاءَ حَلَالٍ، بَيْنَ غَدَاٍ وَرَائِحِ

أطيب طعاماً من المترهين الناسكين سعاة حلال، المجتهدون في تحصيل رزقهم بالحلال

فَمَا حَبَسَ النَّفْسَ الْمَسِيحُ تَعَبُداً، وَلَكِنْ مَشَى فِي الْأَرْضِ مِثْيَةً سَائِحِ

فالمسيح لم يحبس نفسه ويتعب، ولكنه مشى في الأرض سائحاً يشر ويعظ

وَمِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الْإِنْسِ وَفَعْلِهِمْ، خُورُ النَّوَاعِي وَالْتِدَامُ النَّوَاحِ

أسوأ أخلاق الإنس، الناس، خوار النواعي، صياح المبلغين بالموت الذي يشبه صوت الثيران، والتدام النوايح، لطم النائحات صدورهن ووجوههن

وَأَضْفَحَ عَنْ ذَنْبِ الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ، لِسُكْنَايَ بَيْتِ الْحَقِّ بَيْنَ الصَّفَائِحِ

أغفر ذنب الصديق وغير الصديق لمعرفتي أن أخري السكن في بيت الحق، القبر، بين صفائح من الحجارة

وَأَزْهَدُ فِي مَدْحِ الْفَتَى عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَكَيْفَ قَبُولِي كَاذِبَاتِ السَّمَدَائِحِ؟

أتعف عن قبول مدح من فتى يمدحني صادقاً، فكيف أقبل المدح الكاذب؟

٧٥ الحرق والدفن

فَاعْجَبْ لِتَحْرِيقِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيتَهُمْ، وَذَاكَ أَرْوَحُ مِنْ طَوْلِ التَّبَارِيحِ

عجياً للهنود يحرقون الميت.. هذا أكثر راحة له ولهم من التباريح، أي التعب

وَالنَّارُ أَطِيبُ مِنَ كَافُورِ مِيتِنَا غِيباً، وَأَذْهَبُ لِلتَّكْرَاءِ وَالرَّيْحِ

فالنار أطيب غيباً، أي نتيجة وعاقبة، للميت من الكافور، وهو محروق أخضر يثرونه

على الميت قبل الدفن، والنار أفضل من الكافور للتخلص من التكرأ والريح، المنظر

المنكر للجنة المتفسخة ورائحتها

٧٦ أذى النصيحة

سَمِعِي مُوَقَّتِي سَالِمٌ، فَقُلِ الصَّوَابَ وَلَا تُصِخْ

والمرء في تركيبيه، غَضِبُ بِسَهِيحٍ إِذَا تُصِخْ

في طبيعة المرء غضب كامن يتحرك إذا سمع النصيحة.. لذا قل النصيحة بصوت خفيض لا بصياح

٧٧ النسك بعد الأربعين

تَنَسَّكْتُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ

تنسكت بعد بلوغي الأربعين مظهراً، ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ.. عاش المعري بعد هذه الأربعين ستاً وأربعين سنة أخرى

٧٨ كاذبون يتبعون كاذبين

فَوَاعَجَبَا نَقُفُوا أَحَادِيثَ كَاذِبٍ، وَنَتَرَكُ، مِنْ جَهْلٍ بِنَا، مَا نُشَاهِدُ
نقفوا: تتبع

لقد ضلَّ هذا الخلقُ، ما كان فيهِمُ، ولا كائنٌ، حتى القيامةُ، زاهدٌ

٧٩ نشقى بس نعيش

يُوَدُّ الْفَتَى أَنْ الْحَيَاةَ بَسِيطَةً، وَأَنْ شَقَاءَ الْعَيْشِ لَيْسَ يَبِيدُ
يود الإنسان لو أن الحياة سهلة، لكنه لا يريد لشقاء العيش أن يبيد حتى لا يبيد العيش نفسه..
فهو يحتمل الشقاء لرغبته في العيش

وَقَدْ يَخْطِئُ الرَّأْيُ امْرُؤًا، وَهُوَ حَازِمٌ، كَمَا اخْتَلَّ، فِي وَزْنِ الْقَرِيبِ عَبِيدُ
ورغبة الإنسان في العيش رغم الشقاء خطأ. والحازم قد يخطئ مثلما اختل عبيد بن الأبرص في
وزن الشعر.. فمعلقة عبيد، وأوردنا قطعة صالحة منها في كتابنا «أول الشعر»، مختلة الوزن جداً

٨٠ الدين ورائة

عَاشُوا، كَمَا عَاشَ آبَاءُ لَهُمْ سَلَفُوا، وَأَوْرَثُوا الدِّينَ تَفْلِيدًا، كَمَا وَجَدُوا
فَمَا يُرَاعُونَ مَا قَالُوا، وَمَا سَمِعُوا، وَلَا يُبَالُونَ، مِنْ عَيٍّ، لِمَنْ سَجَدُوا
لا يراعون: لا يهتمون ولا يتدبرون

٨١ الذخيرة

صَيَّرَ عِتَادَكَ تَقْوَى اللَّهِ تَذَخَّرُهَا، فَمَا يُنَجِّيكَ مِنْهُ السَّابِغُ الْعَتِيدُ
تذخرها: تذخرها، السابغ العتد: الحصان القوي

كَمْ زَالَ جَيْلٌ، وَهَذِي الْأَرْضُ بَاقِيَةٌ، مَا هَمَّ بِالزُّيْغِ، مَنْ أَوْتَادِهَا وَتَدَّ
الزُّيغ: الميل

٨٢ نتيجة التفكير

فِي كُلِّ امْرَأَةٍ تَقْلِيدٌ رَضِيَتْ بِهِ، حَتَّى مِقَالِكَ رَبِّي وَاحِدًا أَحَدُ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ، وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعْتَرٍ لَحَنُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسْكُونُ بِهِ، إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

٨٣ ليله المؤؤود

طوبى لِمَوْؤُودَةٍ فِي حَالِ مَوْلِدِهَا ، ظِلْمًا ، فَلَيْتَ أَبَاهَا الْفَقْطُ مَوْؤُودُ

٨٤ التأهب ليوم الحساب

إِنْ صَحَّ لِي أَنْسِي سَعِيدُ فَلَيْتَنِي ضَمَّنِي صَعِيدُ

سعادتي الحقيقية هي أن يضمني الصعيد، التراب... بعبارة أخرى: ليتني أموت

صُمْتُ حَيَاتِي إِلَى مَمَاتِي ، لَعَلَّ يَوْمَ الْحِمَامِ عَيْدُ

وَرَاعَنِي لِلْحَسَابِ ذِكْرُ ، وَغَرَّنِي أَنَّهُ بِعَيْدُ

أخافني ذكر الحساب في الآخرة، واغتررت بأنه بعيد فلم أحسب للحساب حساباً

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، يَصْحُبُنِي حَافِظُ قَعِيدُ

على كفتي ملكان قاعدان يحفظان علي كل أفعالي

إِذَا رَجَوْنَا قَضَاءَ وَعْدٍ ، فَكَيْفَ لَا يُرْهَبُ الْوَعِيدُ؟

إذا كنا نرجو أن يحقق الله أماناتنا فكيف لا نخاف من وعيده، تهديده بالعقاب على الذنوب؟

٨٥ لا هطلت

إِذَا الرُّوحُ اللَّطِيفَةُ زَايَلَتْنِي ، فَلَا هَطَلْتُ عَلَى الرَّمَمِ الْعِهَادُ

إذا مت وفارقنتني روحي، فلا أهتم لما يحدث... لا يهمني إن هطلت على الرمم،

بقايا الأموات، العهاد، السحب، بالمطر أم لم تهطل... وكانوا يدعون للميت أن

يسقي الله قبره بالمطر... وحديثاً أن «يبشش الله الطوبة التي تحت رأسه»، وقال

المعري عكس هذا المعنى (فلا هطلت علي ولا بأرضي/سحائب ليس تنتظم البلاد)

٨٦ كذبوا عليهما

لَقَدْ كَذَبَتْ عَلَى عِيسَى النَّصَارَى ، كَمَا كَذَبَتْ عَلَى مُوسَى الْيَهُودُ

كذب عليه: أي زور كلاماً ونسبه إليه

٨٧ الأولاد والنساء

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ

إذا بلغ الولد عشر سنين وجب ألا يدخل على النساء

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالٌ غَشِيَّ، بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرْفُ التَّلِيدُ
التلید: الموروث

٨٨ قريش تقتل ابنها

أرى الأيامَ تفعلُ كلَّ نُكْرٍ، فما أنا في العجائبِ مُسْتَزِيدُ
أليسَ قريشُكم قتلَتْ حُسَيْنًا، وصارَ على خلافتِكم يَزِيدُ؟
قريش نفسها قتلت الحسين بن علي، وهو قرشي، وكان يزيد الفاسد، وهو قرشي، خليفة

٨٩ الطريق إلى السيادة

قالوا فلانٌ جَيِّدٌ لِصَدِيقِهِ لا يَكْذِبُوا، ما في البَرِيَّةِ جَيِّدُ
البرية: البشر

فأَمِيرُهُمْ نالَ الإِمَارَةَ بِالْخَنَى، وَتَقِيَّهُمْ، بِصَلَاتِهِ، مُتَصَيِّدُ
الخنى: الفحش

كن من تشاء مُهَجَّنًا، أو خالصًا، وإذا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
المهجن: من أبوه عربي وأمه غير عربية، والخالص: النقي النسب. المعنى: كن غنيا تكن لك
السيادة بغض النظر عن نسبك

٩٠ أهل الأديان السماوية

ما أسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ شَرَّهُمْ، ولا يَهُودٌ لِتَوْبَةِ هَادُوا
هادوا: رجعوا عن ضلالهم

ولا النَّصَارَى لِإِدِينِهِمْ نَصَرُوا، وكلُّهُمْ لِي بِذَاكَ أَشْهَادُ

٩١ رحم الأم يتكلم

نَادَى حَسَا الْأُمُّ بِالطِّفْلِ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ: وَيَحَا لَا تَظْهَرُ وَمُتْ كَمَا
رحم الأم يدعو الجنين إلى أن يموت كمدا، ختقاً، ولا يولد حياً

فإنْ خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا لَقِيتِ أَدَى من الحوادثِ، بَلَّةُ الْقَيْظِ وَالْجَمَدِ
فالخروج إلى الدنيا يعني ملاقة أذى من الحوادث، المصائب، بله، ناهيك عن، القَيْظِ والجَمَدِ،
الحر والبرد

٩٢ أنا والرؤساء

وَأَقْصَانِي مِنَ الرُّؤَسَاءِ كَوْنِي وَكَوْنُهُمْ لِحَالِيقِنَا عَبِيدَا

٩٣ شهادة إيمان

إِذَا كُنْتَ مِنْ قَرْطِ السَّفَاهِ مُعْطَلًا، فَيَا جَاحِدُ اشْهَدْ أَنَّنِي غَيْرُ جَاحِدٍ
إِنْ كُنْتَ مِنْ سَفَاهَتِكَ مُعْطَلًا، مُنْكَرًا لصفات الله فعَلَ بعض المعتزلة والجهمية أو بعض الفلاسفة،
فاشهد أنني لست جاحداً مثلك

أَخَافُ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ آجِلًا، وَأَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدٍ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ تَعُودُهُمْ نَدَامَتُهُمْ، عِنْدَ الْأَكْفِ اللَّوَّاحِدِ
رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ يَنْدَمُونَ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْأَكْفِ الَّتِي سَتُودِعُهُمْ قُبُورَهُمْ، أَيَّ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْمَوْتِ

٩٤ مشتمز من الروح ومن الجسد

مَا زَالَتْ الرُّوحُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، فِي دَعَا، حَتَّى اسْتَقَرْتُ، بِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْجَسَدِ
فِي دَعَا: فِي رَاحَةٍ

فَالآنَ تِلْكَ وَهَذَا، مِنْ قَذَى وَأَذَى لَا يُخْلِيَانِكَ، بَلَّةُ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ
وَالآنَ فَتِلْكَ، أَيُّ الرُّوحِ، وَهَذَا، أَيُّ الْجَسَدِ، لَا يَتْرَكَكَ خَالِيًا مِنَ الْقَذَى، الْوَسْخِ، وَمِنْ
الْأَذَى.. بَلَّةُ، نَاهِيكَ عَنِ، الْغِلِّ، الْحَقْدِ، وَالْحَسَدِ

٩٥ الخير في ترك الشر

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ
صَوْفٌ عَلَى جَدٍ: إِشَارَةٌ إِلَى لِبْسِ الْمُتَصَوِّفَةِ الصَّوْفِ الْخَشَنِ الرَّخِيصِ زَهْدًا وَتَعَلُّبًا لَأَنْفُسِهِمْ
وَأَسْمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَّرَحًا وَتَفْضُكُ الصَّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ
الغُل: الْحَقْدُ

٩٦ ضعف الإسناد

جَاءَتْ أَحَادِيثُ إِنْ صَحَّتْ فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا، وَلَكِنْ فِيهَا ضَعْفٌ إِسْنَادٍ
فَشَاوِرِ الْعَقْلَ، وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُشِيرٌ ضَمُّهُ النَّادِي
شَاوِرِ عَقْلَكَ وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، مَهْمَلًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُسْتَشَارٌ يَضُمُّهُ النَّادِي، الْمَجْلِسُ

٩٧ تعالى الله

تعالى الله! كم مَلِكٍ مَهِيْبٍ، تَبَدَّلَ بَعْدَ قَاصِرٍ ضِيقٍ لَخِدِ
أَقْرَبُ بَأْنٍ لِي رُبًّا قَدِيرًا، وَلَا أَلْقَى بِدَائِعِهِ بِجَحْدِ
لَوْ أَنِّي فِي عِدَادِ الرَّمْلِ صَحْبِي لَا وُدَّعْتُ الثَّرَى، وَتُرَكْتُ وَحْدِي

٩٨ خلائق السفهاء

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِنْ خَلَّاتِ السُّفَهَاءُ تُعَدِي
الدُّنْيَا: خَاسِسُ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَرَفَعُ عَنْهَا الْعَاقِلُ

٩٩ كُلُّ يَسْبَحُ

إِرْكَعْ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَاسْجُدِ وَمَتَى أَطْلَقْتَ تَهْجُدًا فَتَهْجُدِ
التهجد: صلاة الليل

كُلُّ يَسْبَحُ، فَافْهَمِ التَّقْدِيسَ فِي صَوْتِ الْغَرَابِ، وَفِي صِيَاكِ الْجُدُجِ
الجدجد: صرصور الليل

١٠٠ أَيْهَا النَّصَارَى

لَا تَبْدَأُونِي بِالْعِدَاوَةِ مِنْكُمْ، فَمَسِيحُكُمْ عِنْدِي نَظِيرُ مُحَمَّدٍ

١٠١ إِلَى صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسٍ

تَعَيَّنْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً، سَتِيرَ الْعَيُوبِ فَقَيْدَ الْحَسَدِ
البرهة: المدة الطويلة.. وعكسها الهنيئة.. ستير العيوب: مستورها

فَلَمَّا مَضَى الْعَمْرُ، إِلَّا الْأَقْلُ، وَحُمَّ لِرُوحِي فِرَاقُ الْجَسَدِ..
عندما مضى العمر ولم يبق إلا أقله، وحُمَّ لروحِي، أن تفارق جسمي..

بُعِثْتُ شَفِيعًا إِلَى صَالِحٍ، وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيٍ قَسَدُ
بعث بي أهل المعرة إلى أمير حلب صالح بن مرداس، الذي طوق بجنوده المعرة، كي أشفع لمن
حبسهم من المعرة، وهم سبعون رجلاً

فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ الْحَمَامِ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَيْبَرَ الْأَسَدِ
كان يسمع مني الكلام اللين الرقيق، وأسمع منه الكلام الغليظ، وكان لقب صالح
«أسد الدولة». (مع ذلك نجحت الشفاعة وأطلق صالح المحبوسين. كان ذلك عام
٤١٨هـ، وأبو العلاء في الخامسة والخمسين من العمر)

١٠٢ ندم على ترك بغداد

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنِّي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ، وَلَمْ أَهْلِكْ بِبَغْدَادَا
نادم أن رجعت إلى المعرة ولم أمت ببغداد

إِذَا رَأَيْتُ أُمُورًا لَا تَوَافِقُنِي قُلْتُ: الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَّى دَا
كلما صادفت أمراً لا يوافقني قلت: عودتي من بغداد هي السبب

١٠٣ الْبَشَرُ رَكَابُ سَفِينَةٍ

إِذَا كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً، وَلَمْ أَلْقَ خَيْرًا، فَالْمَنِيَّةُ لِي سِئْرُ
ونحن كركب الموج، ما بين بعضهم وبين الرّدى، إلّا الذراع أو الفتر
البشر كراكبي سفينة.. والمسافة بينهم وبين الموت غرقاً ذراع أو فتر

١٠٤ جَلَّ اللَّهُ عَنْكُمْ

تَوَرَّعُوا، يَا بَنِي حَوَاءَ، عَنْ كَذِبٍ، فَمَا لَكُمْ، عِنْدَ رَبِّ صَاعَكُمْ، خَطَرُ
لا تكذبوا أيها البشر وتقولوا إن الله مهتم بكم.. وإنه يراكم أو يعاقبكم بحسب أفعالكم، فما
لكم عنده خطر، أي أهمية

لَمْ تُجَدِّبُوا لِقَبِيحٍ مِنْ فِعَالِكُمْ، وَلَمْ يَجِئْكُمْ، لِحَسَنِ التَّوْبَةِ الْمَطَرُ
لم تجذبوا، يحل بكم القحط، لأنكم أذنبتم، ولم يأتكم المطر لتوبتكم.. التكملة المنطقية
للفكرة: الله وضع قوانين الطبيعة، وهي التي تحكم في سير الكون، ولم يعد الخالق يتدخل فيها

١٠٥ الانتقار

أَلَى الزَّمَانِ يَقِينًا أَنَّ سَيَجْمَعُنَا إِلَى التَّرَابِ، وَرُسُلُ الْمَوْتِ تَنْتَقِرُ
حلف الزمان أنه سيجمعنا في التراب.. ومضت الرسل التي يرسلها الموت، تنتفر، تنظي منا
واحدًا واحدًا

١٠٦ أباطيل وأسمار

هل صَحَّ قولٌ من الحاكِمِ، فنَقَبَلَهُ، أم كلُّ ذاك أباطيلٌ وأسمارٌ؟
هل صحيح ما يقوله المتكلم حتى نقبله؟ أم كل ما ورد من قصص مجرد خرافات نتسامر بها

١٠٧ السر خاف

مَضَتْ قرونٌ، وتمضي بعدنا أُمَمٌ، والسرُّ خَافٍ، إلى أن يُنْفَخَ الصُّورُ
قرون: أجيال، سيظل سر الخلق خافياً حتى ينفخ إسرئيل في الصور، البوق، وتقوم القيامة

١٠٨ المسير والمخير

ما باختيارِي ميلادي، ولا هَرَمِي ولا حياتِي، فهل لي بعدُ تَخْيِيرٌ؟
ولا إقامَةً إِلَّا عن يَدَي قَدَرٍ، ولا مَسِيرَ إذا لم يُقَضَّ تَسْيِيرُ
إقامتي في بلد هي عن يدي قدر، بيد القدر، ولا رحيل عن البلد بلا قضاء يقضي بالرحيل
رَعَمْتُ أَنْكَ تهديني لِوَاضِحَةٍ، كَذَبْتُ، هذا الذي تَحْكِيهِ تَحْيِيرُ
فالقول بأن الإنسان مخير كذب... وهذا القول يحير المرء لأنه يرى كل أفعاله مفروضة عليه

١٠٩ اضمحلل

قد أصبح الدينُ مُضْمَحَلًّا، وَعَبِّرَتْ آيَةُ الدَّهْوَرِ
اضمحل الدين وغيرت الدهور آبه، أي معالمة

واعْتَاضَ حِلَّ النُّكَاحِ قَوْمٌ بِزِنَاةٍ مَا لَهَا مُهْوَرٌ
استعاض الناس عن الزواج باتخاذ الجواري، وهن نساء لا مهور لهن بل يسبين سبياً، أو يشترين شراء

١١٠ الناس والأديان

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا حُلُومٌ، وما يَدْرِي الْفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ
حُلوم: عقول، الثبور: الهلاك

كِتَابُ مُحَمَّدٍ، وَكِتَابُ مُوسَى، وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالزَّبُورُ...
نَهَتْ أُمَمًا فَمَا قَبِلَتْ، وَبَارَتْ نَصِيحَتُهَا، فَكُلُّ الْقَوْمِ بُورٌ
الكتب السماوية المذكورة نهت الأمم عن الشر فما قبلت الأُمم نهياً، وبارت، قبت، النصيحة،
فكل الناس بور، هالكون

يَمْطُلْ مَنْزَلٌ، وَيُزَارَ قَبْرٌ، وَمَا تَبَقَّى الدِّيارُ وَلَا الْقُبُورُ

يتم تعطيل المنازل بسبب الحروب، وبالمقابل يزور الناس قبور الأولياء، وكل هذا زائل

وَمُلْكٌ كَالرِّيحِ. جَرَتْ قُبُورٌ، فَلَمْ تَلْبَثْ، وَأَعْقَبَتِ الدَّهُورُ

رب ملك شيه بالرياح. فإن جرت ربح القبور، المنعشة، فلا تفتأ أن تأتي بعدها ربح الدبور
المخربة

أَصُولٌ قَدْ بُنِيَ عَلَى فسادٍ، وَتَقْوَى اللَّهِ سَوْقٌ لَا تَبُورُ

١١١ الدعوة المنبرية للأمير

أَنَا، بِالْبَالِي وَالْحَوَادِثِ أَخْبَرُ سَفَرٌ يَجِدُ بِنَا، وَجِسْرٌ يُعْبَرُ

نحن على سفر يجد بنا، جاد لا يطق، والدنيا مجرد جسر نعبه

يَدْعُونَ فِي جُمُعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ، لِأَمِيرِهِمْ، فَبِكَادُ يَبْكِي الْمُنْبِرُ

١١٢ حليف الأربعين

أَرْوَحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّنَهَا الْأَقْبَرُ

ومتى سرى، عن أربعين، حليفها فالشخص يصغر، والحوادث تكبر

عندما يخلف حليف الأربعين، أي الذي بلغها، هذه السن وراه، فطموحه يصغر والمصائب تكبر

١١٣ وتقدرتون فتضحك الأقدار

وَيَقُولُ: دَارِي، مَنْ يَقُولُ، وَأَعْبُدِي، مَهْ! فَالْعَبِيدُ، لِرَبِّنَا، وَالذَّارُ

مه: اكفف واسكت

أَتَرَوْهُ مِنْ زَمَنِ وِفَاءٍ مُرْضِيًّا، إِنَّ الزَّمَانَ، كَأَهْلِيهِ، عَدَاؤُ

تَقْفُونَ، وَالْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ دَائِرُ، وَتَقْدَرُونَ، فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ

البشر واقفون بينما الفلك الذي سخره الله يدور، ودوران الفلك هو مرور الزمن، والبشر ينوون
فعل شيء ولكن القدر يضحك منهم

١١٤ حبر صادق وأخبار كاذبون

أَلَيْتُ مَا الْحَبْرُ الْمِدَادُ بِكَاذِبٍ، بَلْ تَكْذِبُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَخْبَارُ

ليس الحبر الذي كتبوا به كتبهم هو الكاذب بل العلماء والأخبار هم الكاذبون

١١٥ سينالك التيار

كَمْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَرِيبٍ نَازِلٍ لَا ضَائِبِي مِنْهُمْ وَلَا قَيَّارُ
كثيرون الغريباء النازلون ضيوفاً على المدينة المنورة، سوى ضايي البرجمي وجمله
قيار، فقد نزل هذا الرجل بالمدينة في عهد عثمان وقال البيت السائر: «فمن يك
أمسى بالمدينة رحله/ فإني وقياراً بها لغريب»

سَارَ الزَّمَانُ بِهِمْ إِلَى أَجْدَائِهِمْ، وَكَذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ سَيَّارُ
وقد سار الزمن بالجميع إلى أجداهم، أي قبورهم، وكذا هو الزمن

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ بِلُجَّةٍ، أَوْ رِبْوَةٍ، أَوْ وَهْدَةٍ، سَيِّنَالُكَ التَّيَّارُ
كن أينما شئت، في لجة البحر، أو فوق ربوة، أو في وهدة، أي وادٍ، سينالك تيار الموت

١١٦ الطريدة

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كُنَايَ كِتَابِنَا مِنْهَا طَوَالٌ وَقُفَيْتُ وَقَصَّارُ
أعمارنا كآيات القرآن، فيها الطوال وفيها القصار

وَالنَّفْسُ فِي آمَالِهَا، كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَارِحِ، مَا لَهَا أَنْصَارُ
والنفس البشرية وهي تطمح بآمالها إلى النجاة هي مثل طريدة، ظبية مطاردة، بين
الجوارح، الوحوش، لا نصير لها. تعليق أحمد عبد الرحيم: [هذا بيت هائل! شبه
النفس بالطريدة، فأداه إلى الكناية عن جوارح الإنسان، الشهوانية التي لا ترحم
النفس ولا تدعها لسكينه محلول بها، بجوارح طير السماء التي لا ترحم طرائدها
المتوحدة المدعورة! ومنظر انقضاء جوارح السماء على طرائد الأرض المدعورة
منظر هائل! أفهم البيت على أنه صراع ذاتي... بين الذات/الروح والجسد. فجوارح
الإنسان لا تساعد روحه على السمو، وهذا الإنسان وحيد تماماً في هذا الصراع...
بلا أنصار يعينونه، كما الطريدة/الظبية المسكينة المتوحدة المنفردة عن قطعها... لا
ينصرها من جوارح السماء المنقضة عليه ناصراً والخلاصة: لا نجاة! كما لا نجاة
للطريدة/الظبية المسكينة]

١١٧ نحن على كف الرحمن

فَلَيْكَ يَدُورُ بِحِكْمَةٍ وَلَهُ، بِسَلَا رِيْبٍ مُدِيرُ
تدور النجوم في أفلاكها بتقدير حكيم، ولا بد من مدير لها

إِنْ مَنْ مَالِكُنَا بِمَا نَهْوَى، فَمَالِكُنَا قَدِيرُ
أولاً، فسمعاً لم آدم، بإيمانية المولى، جديرُ

١١٨ الفضيحة

لَعَمْرِي لَقَدْ فَضَحَ الْأَوَّلِبَ مَنْ مَا كَتَبُوهُ وَمَا سَطَّرُوا
فضح جهل القدماء ما كتبوه من خرافات حسيوها علماً

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْعَبَا دَإِنْ يُرَزَّقُوا نِعْمَةً يَبْطَرُوا
يبطر: يجحد ويرف

وَإِنْ عَجِبُوا لِاحْتِبَاسِ الْقَمَامِ، فَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُمَطَّرُوا
يعجبون كيف ينقطع المطر عنهم، والأعجب أن ينزل المطر فالناس لا يستحقون النعمة

١١٩ الجحيم هو الآخرون

إِذَا حَانَ يَوْمِي فَلَأَوْسَدُ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَخْفِرْ بِهِ أَحَدٌ قَبْرًا
كذا كانت وصية الشاعر العراقي معروف الرصافي، فقد أراد أن يدفن في أرض «مظلومة» لم تحفر
من قبل... وما أدراك!

يَرَى عَنَتًا، فِي قُرْبِ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنَ الْإِنْسِ، مَنْ جَلَّى سَرَائِرَهُمْ خُبْرًا
الذي جلى، كشف، سرائر الناس، ضمائرهم، يرى الاقتراب منهم، سواء في الحياة أم في الموت
عتاً، تعباً

فِيَا لَيْتَنِي لَا أَشْهَدُ الْحَشَرَ فِيهِمْ إِذَا بُعِثُوا شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ، غُبْرًا
لا يريد الاختلاط بالناس حتى يوم القيامة عندما يبعثون شعث الرؤوس، منكوشي
الشعر، مغبرين. وقد تخيل أبو العلاء والده - في رثاء أوردناه فيما اخترناه من ديوان
شبابه «سقط الزند» - بأبي أن يزاحم الناس في يوم القيامة للشرب من الحوض

١٢٠ الإيمان المحض

إِذَا آمَنَ الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ فَلْيَكُنْ لَبِيبًا، وَلَا يَخْلِطْ بِإِيمَانِهِ كُفْرًا
شكراً للنصيحة

١٢١ الانتباه

وَلَا انْتِبَاهَ لِإِنْسٍ مِنْ رُقَادِهِمْ، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ حَضَرَ

١٢٢ أنا والزمان فرسا رهان

أَقَاتِلِي الزَّمَانَ، قِصَاصَ عَمْدٍ، لَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ بِسَيْفِهِ خُبْرًا؟
 أَيْقَتَلَنِي الزَّمَانُ قِصَاصاً لَارْتِكَابِي ذَنْباً عَنْ عَمْدٍ هُوَ أَنَنِي قَتَلْتُ أَبْنَاءَ مَعْرِفَةٍ، أَيْ عَرَفْتُهُمْ كُلَّ الْمَعْرِفَةِ

وَلَمْ أَسْفِكْ دِمَاءَهُمْ، وَلَكِنْ عَرَفْتُ شُؤْنَهُمْ كَشَفَاءً وَسَبْرًا

السبر: قياس العمق

عَدَوْتُ وَرَيْبَهُ فَرَسِي رِهَانٍ، يُجِدُّ نَوَائِبًا، وَأَجِيدُ صَبْرًا
 كُنْتُ أَجْرِي مَعَ رَيْبِ الزَّمَانِ، مِصَابِيهِ، كُنَّا فَرَسًا رِهَانًا بِسَابِقَانِ، فَالزَّمَانُ يَجِدُ نَوَائِبًا، يَجِدُ لِي
 الْمِصَابِيهِ، وَأَنَا أَحْسَنُ الصَّبْرِ عَلَيْهَا

١٢٣ الدفن دفء

وَالدَّفْنُ دِفْءٌ فِي الشِّتَاءِ، وَظُلَّةٌ فِي الْقَيْظِ، حَقٌّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُؤْتَرَا
 الدفن يدفئك شتاءً ويظلللك من شمس الصيف صيفاً، وجدير بهذه المظلة أن تؤثر، أي تغفل

١٢٤ أسماء البشر الحسنى

لَمْ أَرْضَ رَأْيَ وَلَاؤِ قَوْمٍ، لَقَّبُوا مَلِكًا بِمُقْتَدِرٍ، وَآخَرَ قَاهِرًا
 هَذِي صِفَاتُ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ، فَالْحَقُّ بِمَنْ هَجَرَ الْغَوَاةَ مُظَاهِرًا

فَكُنْ مَعَ مَنْ هَجَرُوا الضَّلَالَةَ مُظَاهِرًا لَهُمْ وَمَنَاصِرًا

كَمْ قَائِمٍ بِعِظَاتِهِ مُتَّفَقٌ فِي الدِّينِ، يَوْجَدُ حِينَ يُكْشَفُ عَاهِرًا

١٢٥ استحالة المعرفة

مَا لِي بِمَا بَعْدَ الرَّدَى مُخْبِرَةٌ قَدْ أَذْمَتِ الْأَنْفَ هَذِي الْبُرَّةُ
 لَا عِلْمَ لِي بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَقَدْ أَذْمَتِ الْأَنْوُفُ هَذِهِ الْبُرَّةَ، الْحَلْفَةُ الَّتِي تَوْضِعُ فِي أَنْفِ الْجَمَلِ
 لَتَذْلِيلِهِ

كَمْ رَامَ سَبْرَ الْأَمْرِ مَنْ قَبْلَنَا، فَنَادَتْ الْقُدْرَةُ لَنْ تَسْبُرَهُ
 كَثِيرًا مَا رَامَ، أَيْ حَاوَلَ، سَبْرَ الْأَمْرِ، مَعْرِفَةَ عَمَقِ الْحَقِيقَةِ، النَّاسَ قَبْلَنَا، وَلَكِنْ قُدْرَةُ اللَّهِ قَضَتْ أَلَّا
 يَسْبُرُوا هَذَا الْعَمَقَ

عَشْنَا وَجَسْرُ الْمَوْتِ قُدَّامَنَا فَشَمِّرِ الْآنَ لِكَيْ تَعْبُرَهُ

١٢٦ درس الحساب

وَهَوْنٌ مَا نَلَقَى مِنَ الْبُؤْسِ أَنَا بَنُو سَفَرٍ، أَوْ عَابِرُونَ عَلَى جِسْرِ
مَتَى أَلَقَ، مِنْ بَعْدِ الْمَنِيَّةِ، أَسْرَتِي أَخْبَرَهُمْ أَنِّي خَلَصْتُ مِنَ الْأَسْرِ
سَمَا نَفَرٌ، ضَرَبَ الْجَمِينِ، وَلَمْ أَزَلْ بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ
بعض الناس سموا، ارتفعوا، كما تضرب المة بالمئة فالنتيجة عشرة آلاف، فمكاسبهم مضاعفة،
وأنا ظللت بحمد الله في تساؤل كما تضرب الكسر بالكسر فالنصف ضرب نصف يساوي ربعاً

١٢٧ حتى جبريل!

ولو طَارَ جَبْرِيلُ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ عَنْ الدَّهْرِ، مَا اسْطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الدَّهْرِ

١٢٨ دع النسل

وَلَمْ يَسْأَوْا ذُرَّةَ الْحَقِّ غَائِضٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا بِالرَّوِيَّةِ وَالْفِكْرِ
لم ينجح في الإمساك بلؤلؤة الحق أي غائض من البشر إلا بالتروي والفكر
دَعِ النَّسْلَ! إِنْ النَّسْلَ عُقْبَاهُ مَيِّتَةٌ، وَيُهْجَرُ طَيْبُ الرَّاحِ خَوْفًا مِنَ السُّكْرِ
لا تنجب بنين وبنات فالنتيجة النهائية الموت، والمرء يترك الأمر المستطاب بسبب نتيجة الردية،
فالخمر يهجرها المرء خوفاً من السكر

١٢٩ ليتنا نموت ولا نبعث

وَأَعْجَبُ مَا تَخْشَاهُ دَعْوَةُ هَاتِفٍ: أَتَيْتُمْ، فَهَبُّوا يَا نِيَامُ إِلَى الْحَشْرِ
أعجب ما سلقى هاتفاً يهتف: قد أتيتكم، جئناكم، فاستيقظوا وهبوا للحشر
فِيَا لَيْتَنَا عَشْنَا حَيَاةً بَلَا رَدَى، يَدُ الدَّهْرِ، أَوْ مُثْنَا مَمَاتًا بَلَا نَشْرِ
النشر: البعث من القبور

١٣٠ التوحيد والتعديد

إِذَا كُنْتَ ذَا يُنْتَنِينِ فَاعْذُ مُحَارِبًا عَدُوِّينِ، وَاحْذَرْ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرِ
وَأَنْ هُنَّ أَبْدَبْنَ السَّوْدَةَ وَالرَّضَا، فَكَمْ مِنْ حُقُودٍ عُيِّتْ فِي السَّرَائِرِ!
إن أبدت الضرائر الرضا فهن يخفين أحقاداً في السرائر، الضمائر
قِرَائِكَ مَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَذْيَةٌ لَهُنَّ، فَلَا تَحْمِلْ أَذَاةَ الْحَرَائِرِ

١٣١ فضة وذهب

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا، فَلَزِمْتُهُ، إِذَا لَمْ يُفِذْ رِنْحًا، فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

١٣٢ مداراة العدو

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيَّنَّ الْهُدَى: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا قَدَّارِهِ
لَمْ تَدْرَأْ: لَمْ تَدْعُ

وَقَبْلُ يَدِ الْجَانِيِ الَّذِي لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا، وَانْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ
يقول مثلنا: اليد التي لا تقدر عليها قبلها، وادعُ عليها بالكسر

١٣٣ الفكر مرآة الحق

كَأَنَّمَا الْخَيْرُ مَاءٌ كَانَ وَارِدُهُ أَهْلُ الْعُصُورِ فَمَا أَبْقَوْا سِوَى الْعَكْرِ
الخير شبيه بحوض ماء كان يأتيه أهل العصور المتلاحقة فلذهب صفوه وبقي فيه الماء المتكدر
وَمَا تُرِيكَ مَرَاتِي الْعَيْنِ صَادِقَةً فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِرْآةً مِنَ الْفِكْرِ
لا تريك مرآتي العين، مراياها، صورة صادقة، أي حقيقية، فلتنك مرآتك فكرك.
تري وجهك في المرآة فتراه جميلاً، وتفكر بعقلك وتقول: هذه الصلعة وهذا الأنف
المعوج، وتلك الشفاة المنقلبة والأسنان المتراكبة - المؤلف لا يصف نفسه
بالضرورة - لا تعني الجمال، فعقلك مرآة أفضل

١٣٤ الناس والغراب

تَمْضِي الْحَيَاةَ، وَمَا لِي إِتْرَاهَا أَسَفٌ، وَدِدْتُ أَنْ مُعْبِرَ الْعَيْشِ لَمْ يُعْرِ
ليت الذي أعارني العيش لم يعره

وَالْمَوْتُ يَسْلُبُ مَا فِي الْأَنْفِ مِنْ شَمَمٍ تَحْتَ التُّرَابِ، وَمَا فِي الْخَدِّ مِنْ صَعْرِ
يسلب الموت الشمم، ارتفاع الأنف من كبرياء، والصعر، ميل الخد تكبراً

جُرْ يَا غُرَابُ وَأَقْبِذْ، لَنْ تَرَى أَحَدًا إِلَّا مُسِيئًا، وَأَيُّ الْخَلْقِ لَمْ يَجْرِ؟
فلتنك جانراً أيها الغراب ومفسداً للزرع، فكل الخلق مثلك

فُحِذْ مِنَ الزَّرْعِ مَا يَكْفِيكَ عَنْ غُرْضٍ، وَحَاوِلِ الرِّزْقَ فِي الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ
عن عرض: كيفما اتفق

لو كنت حَافِظَ أَنْمَارٍ لَهُمْ يَنْعَثَ ثم اقْتَرَبْتُ لَمَّا أَخْلَوْتُكَ مِنْ حَجَرٍ
حتى لو كنت يا غراب حارماً يحفظ زرع الناس ثم اقتربت لما تركوك دون أن يرموك بحجر

١٣٥ صكوك الغفران

نَادَتْ عَلَى الدِّينِ، فِي الْآفَاقِ، طَائِفَةٌ، يَا قَوْمُ! مِنْ يَشْتَرِي دِينًا بِدِينَارٍ؟
بعضهم يحث على التبرع والتصدق فكان هذا بيع للدين مقابل الدنانير

جَنَوْا كِبَائِرَ آثَامٍ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الصَّغَائِرَ تَجْنِي الْخُلْدَ فِي النَّارِ
وهؤلاء يرتكبون كبائر الذنوب ثم يقولون للناس إن الصغائر تدخل المرء النار. أ. عبد الرحيم:
[يعرض بمعتزلة زمانه (على الأقل!).. ولطالما هجأهم نصريّاً!]

١٣٦ قطع اليد

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعْمُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
بَدَّ بِخَمْسِي مِثْقَلٍ عَسْجَدٍ قُلْدِيثٍ، مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟
إذا قطع أحدهم يد آخر ففدية اليد في الشرع خمسة دينار عسجداً، أي ذهباً، فلماذا
تقطع يد المرء إذا سرق ربع دينار؟ رد الشعراء على أبي العلاء كثيراً.. ورد الفقهاء،
قال أحدهم عن اليد: «عندما كانت أمينة كانت ثمينة، فلما خانت هانت»

١٣٧ اتركوهم في ظهوركم

وَإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْبَنِينَ كَرَامَةً، فَالْحِزْمُ أَجْمَعُ تَرْكُهُمْ فِي الْأَظْهَرِ
خير للمرء أن يترك أولاده في صلبه، في ظهوره، ولا ينجمهم

١٣٨ الموت جيد، وهاكم الدليل

وَيَدُلُّنِي، أَنَّ الْمَمَاتَ فَضِيلَةً، كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرَ مُبَسَّرٍ

١٣٩ الأم والطفل والمنجم

سَأَلْتُ مَنْجُمَهَا عَنِ الطِّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ: كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ؟
فَأَجَابَهَا: مِثَّةً، لِيَأْخُذَ دَرَهْمًا، وَأَتَى الْجِمَامَ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ
أَعَدَى عَدُوٌّ لَابْنِ آدَمَ، خِلْتُهُ، وَلَدٌ يَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ ظَهْرِهِ

١٤٠ التجارة الرابعة

رَغِبُوا، فَأَزْهَدُ مَنْ تَرَى فَوْقَ الثَّرَى يَبْغُونَ، عِنْدَ اللُّو، رُبْحَ تِجَارِ
تجار: تَجَار

١٤١ اضمحلل الطموحات

بَلَغَ الْفَتَى هَرَمًا، فَظَنَّ زَمَانَهُ هَرِمًا، وَذَمَّ تَقَادُمَ الْأَعْصَارِ
عندما يكبر الإنسان يظن الزمن نفسه شاخ ولم يعد جيداً

وَرُمِيتُ بِالْهَمِّ الطَّوَالِ، وَغَالَهَا كَرُّ الْخَطُوبِ، فَمُؤْضَتْ بِقِصَارِ
ابتليت بالهمم الطوال، الطموحات الكبيرة، وغالها كر الخطوب، أهلك الطموحات تكرر
المشكلات، فأصبحت صغيرة

١٤٢ ركب أربعين جملاً

وَرَمِيتُ أَعْوَامِي وَرَائِي، مَثَلَمَا رَمَيْتِ السَّيْطِي مَهَامَةَ السُّفَارِ
رمت سني حياتي ورائي كما ترمي الإبل مهامه السفار، صحارى المسافرين، وتقطعها
وركبت منها أربعين مطيةً، لَمْ تَحُلْ مِنْ عَنَتِ وَسُوءِ نِفَارِ
ركبت أربعين مطية، أي عشت أربعين سنة، لم تغل من تعب وسوء نفار، جموح

١٤٣ ضلال اليهود

صَلَّتْ يَهُودُ، وَإِنَّمَا تَوَزَّاتُهَا كَذِبٌ مِنَ الْعِلْمَاءِ وَالْأَخْبَارِ
قد أسندوا عن مثلهم، ثم اغتزلوا، فَنَمَوْا بِإِسْنَادٍ إِلَى الْجَبَّارِ
وإذا غلبت مناضلاً، عن دينه، أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى الْأَخْبَارِ
إذا غلبت بحجتك مناضلاً، مدافعاً، عن دينه فسوف يلقي مقالده، مفاتيح أموره، إلى ما قاله
الأقدمون

١٤٤ حرقوه فاستراحوا واستراح

حَرَّقَ الْهِنْدُ مَنْ يَمُوتُ، فَمَا زَا رُؤُهُ فِي رَوْحَةٍ، وَلَا تَبْكِيَرِ
وأراحوا من ضغطة القبر ميتاً وَسُؤَالِ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرِ

١٤٥ علي وقنبر

لَا يَفْخَرَنَّ السَّهَاشِمِيُّ - عَلَى امْرِئٍ مِنْ آلِ بَرْبَرٍ
فَالْحَقُّ يَحْلِفُ: مَا عَلَيَّ - عِنْدَهُ إِلَّا كَقَنْبَرٍ

قنبر: خادم علي بن أبي طالب

١٤٦ قياس

أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَعْصِ النَّهْيَ، فَلَقَدْ صَحَّ قِيَاسٌ وَاسْتَمَرَ
أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَخَالَفِ الْعَقْلَ، فَقَدْ صَحَّ الْقِيَاسُ وَاطْرَدَ

إِنْ تَعُدُّ فِي الْجِسْمِ يَوْمًا رَوْحُهُ فَهُوَ كَالرَّبْعِ خَلَا ثُمَّ عَمَرَ
فَالرَّوْحُ تَعُودُ لِلْجِسْمِ بَعْدَ خَرَابِهِ فَيَعْمُرُ مِثْلَمَا يَكُونُ الرَّبْعُ، الْمَكَانَ، خَالِبًا ثُمَّ يَعْمُرُ، وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ

١٤٧ أنا وصالح

مَا لُمْتُ فِي أَفْعَالِهِ، صَالِحًا، بَلْ خِلْتُهُ أَحْسَنَ مِنِّي ضَمِيرَ
لَا الْيَوْمَ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَمِيرُ حَلَبَ، بَلْ ضَمِيرُهُ خَيْرٌ مِنْ ضَمِيرِي وَسِرِّيهِ أَتْقَى مِنْ سِرِّي
يَا قَوْمُ! لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا لَكُمُ ذَمَمْتُكُمْ فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الْأَمِيرَ

١٤٨ المساجد والمواخير

مَسَاجِدُكُمْ وَمَوَاخِيرُكُمْ، سَوَاءٌ، فَبُعْدًا لَكُمْ مِنْ بَشَرٍ
المواخير: بيوت الخمر والنساء

وَمَا أَنْتُمْ بِالنَّبَاتِ الْحَمِيدِ، وَلَا بِالنَّخِيلِ وَلَا بِالْعُشْرِ
لَسْتُ أَيُّهَا النَّاسُ نَبَاتًا حَمِيدًا، وَلَا نَخْلًا وَلَا عُشْرًا، وَالْعُشْرُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ قَالَ لَنَا أَبُو الْعَلَاءِ فِي
كِتَابِهِ «الصَّاهِلِ وَالشَّاحِحِ» إِنَّهُمْ يَحْتَشُونَ بِأَوْرَاقِهِ الْوَسَائِدَ

وَلَكِنْ قَتَادُ عَدِيْمُ الْجَنَازَةِ، كَثِيرُ الْأَذَاةِ، أَبَى غَيْرَ شَرِّ
أَنْتُمْ قَتَادُ، أَيُّ شَوْكٍ، لَا يَجْنِيهِ أَحَدٌ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّرُّ

فَبِالْيَتْنِي فِي الشَّرِّ، لَا أَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ نَادَاكُمْ، أَوْ حَسَرَ
وَمَا سَرَّنِي أَنْسِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ بَانَ لِي شَرَفٌ وَانْتَشَرَ

١٤٩ الوعد والإنجاز

تَجَنَّبِ الْوَعْدَ يَوْمًا أَنْ تَفُوتَهُ بِهِ ، فَإِنْ وَعَدْتَ فَلَا يَذْمُوكَ إِنْ جَازَ
تجنب الوعد، فإن حدث ووعدت فلا تجعل قلة الإنجاز والوفاء بالوعد تسبب لك الذم
واضمت، فإن كلام المرأة يهلِكُهُ، وإن نطقت، فإفصاخ وإيجاز

١٥٠ الفقهاء

أَجَازَ الشَّافِعِيُّ فَعَالَ شَيْءٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ
هذا وأسلاف أبي العلاء كانوا قضاة على مذهب الشافعي
فَضَّلَ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ مَنَّا وَمَا اهْتَدَتْ الْفَتَاةُ وَلَا الْعَجُوزُ
ولم آمن على الفقهاء حبساً، إذا ما قيل لئلا مَناءً جُوزُوا
لست متأكداً من وضع الفقهاء يوم القيامة، فقد يجسبون خارج الجنة إذا قيل للأمناء من الناس
جوزوا، اقطعوا الصراط واجتازوه

١٥١ اختلاف

النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، قِيلَ: الْمَرْءُ لَا يُجْزَى عَلَى عَمَلٍ، وَقِيلَ: يُجَازَى
بعضهم يقول ثمة حساب، وبعضهم يقول لا حساب

١٥٢ الخير بلا مقابل

تَوَخَّيْ جَمِيلًا، وَافْعَلِيهِ لِحُسْنِهِ، وَلَا تَحْكُمِي أَنْ الْمَلِكُ بِهِ يَجْزَى
افعلي الخير يا هذه لأنه خير ولا تحكمي بأن الله يجزي به
فَذَاكَ إِلَيْهِ: إِنْ أَرَادَ فَمُلْكُهُ عَظِيمٌ، وَإِلَّا فَالْحِمَامُ لَنَا مُجْزٍ
فالثواب والعقاب لله إن شاء، وإن لم يكن حساب فالموت لنا مجز، مجزئ أي كاف

١٥٣ تكلمي بالمجاز

أَوْجَزَ الدُّمْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصَّمْتَ غَايَةَ الْإِيجَازِ
منطقاً ليس بالتشهير، ولا الشعر، ولا في طرائق الرُّجَازِ
كلام الزمن ليس نثراً ولا شعراً ولا رجزاً. وكان «علماء» الشعر يعدون الرجز شيئاً غير الشعر

وَعَدْتُنَا الْآيَامَ كُلَّ عَجَبٍ، وَتَلَوْنَ الْوُعودَ بِالْإِنجَازِ

تَلَوْنَ: تَبَيَّنَ

هِيَ وَمِثْلُ الْغَوَانِ إِنْ تَحَسَّنِ الْأَوْرُ جُهُ مِنْهَا، فَالْتَقَلُ فِي الْأَعْجَازِ

الأيام، أي الزمن، مثل الحسان وجوههن حسنة ولكن الثقل الحقيقي في أكفالهن، والزمن حاضره يكون جميلاً ولكن الشدائد تأتي بعد ذلك

مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُنْ يَبَاهُ أَمْرًا مُبَيَّنَ الْإِعْجَازِ

فَافْعَلِ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَهُ، وَإِلَّا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ جَازٍ

لَا تُقَبِّدْ عَلَيَّ لَفْظِي فَلْنِي مِثْلُ غَيْرِي، نَكَلِّمِي بِالْمَجَازِ

إِنَّمَا عِشْرَةُ الْأَنَامِ نِفَاقٌ، وَتَبَاهُ فِي بَاطِلٍ، وَتَجَازِ

معاشرة الناس نفاق، وفيها التباهي بالباطل من ادعاء العلم وادعاء الفضل إلخ، وفيها التجازي.. أي أن كل خير يفعله المرء يريد عليه مقابلاً

١٥٤ الإيعاز

أَوْعَزَ الدَّهْرُ بِالْفَنَاءِ إِلَى النَّاسِ، فَوَاهَا لِذَلِكَ الْإِعْجَازِ

أوعز الدهر، أي أشار أمراً، إلى الناس بأن الفناء مصيرهم، فإيا للوعي لهذا الإيعاز

أَعْرِضُوا عَنْ مَدَائِحِ وَتَهَانٍ، فَالْمِرَاثِي أَوْلَى بِكُمْ وَالتَّعَازِي

١٥٥ التوبة المتأخرة

إِذَا مَا أَسَنَّ الشَّيْخُ أَقْصَاءَ أَهْلِهِ، وَجَارَ عَلَيْهِ التَّجَلُّ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ

العرس: الزوجة

يَسْبَحُ، كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ، رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مِلَى الطَّرْسُ

في صباحك ملئ الطرس، بالذنوب.. وجئت تستغفر في شيخوختك!

وَقَدْ كَانَ مِنْ فِرْسَانِ حَرْبٍ وَغَارَةٍ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ السِّيفُ وَالرَّمْحُ وَالثَّرْسُ

عَجِبْتُ لِقَبْرِ فِيهِ ضَيْقٌ تَرَاخَمَتْ، عَلَى الْكُونِ فِيهِ الْعُرْبُ وَالرُّومُ وَالْفُرْسُ

على الكون فيه: لتكون فيه

١٥٦ لو اني كلب

لو اني كلب، لا غترتني حميئة ليجروي، أن يلقي كما لقي الإنس
أرى الحي جنساً ظلّ يشمل عالمي بأنواعه، لا بورك النوع والجنس
الحي، أي القوم أي البشر، جنس.. وهذا الجنس يشبه كل الأنواع، كل المخلوقات.. وعموماً
لا بورك في النوع ولا في الجنس

١٥٧ لبت حول الماء

لُبتُ، حولَ السماءِ مِن ظَمَأٍ، إن غَرَبَسي مَـا لَـه مَرَمُ
طفت حول بئر الماء عطشان، ولكن غربي، أي دلوي، ليس له مرس، أي حبل
مُهَجَّتِي ضِدَّ يُحَارِئُنِي، أنا مِنِّي كَـيْفَ أُحْتَرَسُ؟
قلبي ضدي.. فكيف أحترس منه؟
إنما دنياك غانية، لم يُهَنِّئْ زَوْجَها العُرسُ

١٥٨ مطر يغسل الأرض

هل يغسلُ الناسَ عن وجهِ الثرى مطرٌ، فما بَقُوا لم يُبارخَ وجْهَهُ دَنَسُ
ما بقوا: ما داموا باقين
والأرضُ ليس يَمْرُجُو طهارَتُها، إلا إذا زالَ عن آفاقِها الأَنَسُ

١٥٩ أنا وطلابي

دنياك دارُ سُروِرٍ لا سُروَرَ بها، وليس يدري أخوها كيف يحترسُ
بيننا امرؤٌ يتوقَّى الذئبَ عن عُرضٍ أتاهُ لِبْتُ، على العَلاتِ، يَفْتَرِسُ
بيننا: بينما، عن عرض: من ناحية، على العلات: رغم كل شيء
ألا ترى هَرَمَ مِصرٍ، وإن شَمَخا، كِلَاهُما بَيَقِينِ سوف يندرسُ
يندرس: يزول.. كل شعراء العرب مصرون على أن بمصر هرمين فقط.. وفيها بالمناسبة أكثر من
مئة هرم

١٦٠ ماذا تريدون؟

يَـزُورُنِي القُومُ، هذا أرضُه يَمَنُ، من البلادِ، وهذا دارُه الطَّبَسُ
الطبس: بلدة بخراسان

يَبْغُونَ مِنِّي مَعْنَى لَسْتُ أَحْيِيَهُ فَإِنْ صَدَقَتْ عَرَّتْهُمْ أَوْجَةُ عُيُسٍ
 يبدو أنه كان يقول لطلابه «لا أعلم» عندما لا يعلم فتعروهم، تكسوهم، وجوه عابسة
 ماذا تريدون؟ لا مالٌ تيسرَ لي فَيُسْتَمَاحُ، وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ
 يستماح: يُطْلَبُ

١٦١ نقيضان

بَنَاتُ الْعَمِّ نَأْبَاهَا النَّصَارَى وَبِالْأَخَوَاتِ أَغْرَسَتِ الْمَجُوسُ
 المسيحيون يكرهون الزواج من بنات العم والخال، وشاع أن المجوس يتزوجون أخواتهم وبناتهم

١٦٢ ضرائب ولا حماية

يَا رَبِّ أَخْرِجْنِي إِلَى دَارِ الرِّضَا عَجَلًا، فَهَذَا عَالَمٌ مَنَّكُوسٌ
 دار الرضا: الجنة، منكوس: مقلوب
 وَأَرَى مُلُوكًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً، فَعِلَامٌ تُوَخِّدُ جِرِيَّةً وَمُكُوسٌ؟
 الملوك لا يحوطون، لا يحمون، الرعية فلماذا يأخذون الجزية من النصارى والمكوس، الضرائب
 من الجبيع

١٦٣ الساسة

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ فَيَنْفُذُ أَمْرُهُمْ، وَيَقَالُ: سَاسَةٌ
 فأف من الحياة، وأف مني ومن زمنٍ رئاسته خَسَاسَةٌ

١٦٤ الحدس لا اليقين

أَصْبَحْتُ فِي يَوْمِي أَسْأَلُ عَنْ غَدِي مُسْتَخِيرًا عَنْ حَالِهِ مُتَنَدِّسًا
 متندسًا: متحريًا

أَمَّا الْيَقِينُ، فَلَا يَقِينَ، وَإِنَّمَا أَقْصَى اجْتِهَادِي أَنْ أَظُنَّ وَأُحْدِسَا

١٦٥ يا قصير العمر

وَأَرَدْتُמוْنِي أَنْ أَكُونَ مُدَلِّسًا هِيَهَاتَ! غَيْرِي آثَرُ التَّدْلِيسَا
 التدليس: ادعاء العلم بالشيء

إِنْ مَاتَ صَاحِبُكُمْ، فَجِدُّوا بَعْدَهُ فِي الثُّنْكِ، وَاتَّخِذُوا الْخُشُوعَ جَلِيًّا
فَاللَّهُ مَا اخْتَارَ الْبَقَاءَ وَطَوَّلَهُ، إِلَّا لِيَسْرَّ عِبَادِهِ إِبْلِيسَا

١٦٦ من التراب إلى التراب

وَمَا زَالَ هَذَا الْجِسْمُ، مُذْفَارَقَ الثَّرَى، عَلَى تَعَبٍ، حَتَّى أُعِيدَ إِلَى الرَّمْسِ
مَنْذَرُ أَنْ يَخْلُقَ الْجِسْمُ مِنَ الثَّرَى، ظِلَّ مُتَعَبًا حَتَّى عَادَ إِلَى الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، وَإِلَى التَّرَابِ

١٦٧ الجاهر والهامس

دَعَا مُوسَى قَرَالَ، وَقَامَ عَيْسَى، وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةٍ خَنَسِ
وَقِيلَ يَسْجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا، وَأَوْدَى النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ
لَوْ سَلَّ أَبُو الْعَلَاءِ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي سَيَجِيءُ لَرَبَّمَا قَالَ: مَا زَعَمُوهُ مِنْ مَجِيءِ الدَّجَالِ ثُمَّ الْمَسِيحِ
الْمُنْتَظَرِ. وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَرِيدُ الْقَوْلَ: الْأَدِيَانُ لَمْ تَخْتُمْ وَقَدْ يَجِدُ جَدِيدَ

وَمَهْمَا كَانَ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ فَمَا تُخْلِيكَ مِنْ قَمَرٍ وَشَمْسٍ
التَّوَابِتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ. . الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ مَثَلًا

وَأَخْرَجَهَا بِأَوَّلِهَا شَبِيهٌ، وَتَصَبَّحُ فِي عَجَائِبِهَا، وَتُمْسِي
إِذَا قُلْتَ الْمُحَالَّ رَفَعْتُ صَوْنِي وَإِنْ قُلْتَ الْبَقِيَّةَ أَطْلَلْتُ هَمْسِي
إِذَا قُلْتَ أُمُورًا مُسْتَحِيلَةً - لَكِنَّمَا مِمَّا يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ - رَفَعْتُ صَوْنِي، وَإِنْ قُلْتَ مَا أَوْقَنَ بِهِ - وَهُوَ ضِدُّ
عَقَائِدِ النَّاسِ - هَمْسَتُ هَمْسًا

١٦٨ الشر المستطير

قَدْ فَاضَتْ الدُّنْيَا، بِأَذْنَانِهَا، عَمَلَى بِرَايَاهَا وَأَجْنَاسِهَا
أَذْنَانِهَا: قَاذُورَاتُهَا، بِرَايَاهَا: مَخْلُوقَاتُهَا

وَالشَّرُّ فِي الْعَالَمِ، حَتَّى الَّتِي مَكْتَسِبُهَا مِنْ فَضْلِ عِرْنَانِهَا
الْشَّرُّ مُوجُودٌ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ. . وَمَوْجُودٌ حَتَّى فِي الْمَرْأَةِ الْمُتَعَفِّفَةِ الَّتِي تَكْسِبُ قُوَّتَهَا مِنْ عَمَلِ
عِرْنَانِهَا، أَيْ مَغْزَلِهَا

وَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ، وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَاسِهَا
كُلُّ حَيٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ ظَالِمٌ، وَالْأَكْثَرُ ظَلَمًا الْبَشَرُ

١٦٩ أفعى وحش

عروسك أفعى، فهَبْ قَرَبَهَا، وَخَفْ مِنْ سَلِيلِكَ، فَهَوَ الْحَنْشُ
زوجتك أفعى وسليتك، أي ولدك، حنش، ثعبان

١٧٠ طريق الهدى

طَرُقُ الْغَيِّ سَهْلَةٌ وَاسِعَاتُ، وَطَرِيقُ الْهُدَى كَسَمُّ الْخِيَاطِ
طرق الضلال واسعة، وطريق الحق ضيق كتقب الإبرة
مَطْلَعُ شَقٍّ، لَا تَكْلِفُهُ الضُّمَمُ - رُ، إِلَّا مَضْرُوبَةٌ بِالسَّيَاطِ
طريق الحق صاعد شاق لا تسير فيه الخيول المضمرة إلا وهي مضروبة بالسياط

١٧١ بقراط وسقراط

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ سُخْطِهِ وَتَفْرِيطِ نَفْسِي وَإِفْرَاطِهَا
التفريط: تضييع الحق أو التهاون في العبادات، والإفراط: الإسراف في الضلال
وَمَا دَفَعْتُ حِكْمَاءَ الرُّجَا لِ حَتْفٍ بِحِكْمَةٍ بُفْرَاطِهَا
بقراط اليوناني: أبو الطب
وَلَكِنْ يَجِيءُ قَضَاءُ يُرِيكَ أَخَا غَيْبِهَا مِثْلَ سُفْرَاطِهَا
بأتي القضاء، الموت، فيجعلك ترى الغوي المفسد وسقراط سيان، فكلاهما يموت

١٧٢ الناس كالناس

الْمَوْتُ خَيْرٌ، وَفِيهِ لَأَمْرِي دَعَةٌ، إِنْ يُضْرَبِ التُّرْبُ لَا يَخْذُثْ لَهُ وَجَعٌ
في الموت راحة، ويؤول المرء إلى تراب، والتراب إذا ضرب لا يتألم
تَشَابَهَ الْقَوْمُ، فِي عِلْمِي: إِذَا جَبُنُوا فَلَا أَلُومُ، وَلَا أَتْنِي إِذَا شَجُعُوا
الناس متشابهون فإذا جنوا لا ألومهم، وإذا شجعوا لا أتني عليهم

١٧٣ الطباع الثابتة

تَغَيَّرَ مُلْكُ حَمِيرٍ ثُمَّ كَسَرَى، وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ
وجدت الناس في جبل سهل، كَأَنَّهُمُ الذُّنَابُ أَوِ السَّبَاعُ

١٧٤ ما لا يستطيع

لبيب القوم تألفهُ الرّزّايا، ويأمرُ بالرشاد، فلا يُطاعُ
تألفه الرزايا: تنابه المصائب دوماً

فلا تأملُ من الدنيا صلاحاً، فذاك هو الذي لا يُستطاعُ

١٧٥ الخير جميل على كل حال

عليك بفعل الخير، لو لم يكن له من الفضل إلا حسنه في المَسامح
لَعَمْرُكَ! ما في عالم الأرض زاهدٌ يقيناً، ولا الرهبانُ أهلُ الصّوامعِ

١٧٦ يكفيك رباعي

نزوّجَ بسمد واجدةً ثلاثاً، وقال لِمَرْيَمَ يكفيك رباعي
فَإِرضيها، إذا قَنِعَتْ بِقُوتٍ، وَيَرْجُمُها، إذا مَالَتْ لِإِنْبِجِ
التبع: الخليل
إذا ما أعظمي كانت هباءً، فإن الله لا يُغييه جَنَمي

١٧٧ تطليق الأم

ما كان في هذه الدنيا بنو زمنٍ، إلا وعندي من أخبارهم طَرَفٌ
يُخَبِّرُ العقلُ أَنَّ القومَ ما كَرُمُوا، ولا أفادُوا ولا طابُوا ولا عَرَفُوا
إذا شَقِيتُ، فجسمٌ نالهُ نَصَبٌ، وإن تَرِفْتُ، فماذا ينفعُ التَّرَفُ؟
نصب: تعب

يا أمّ دَفَرٍ، لَحَاكِ اللهُ وَالِدَةٌ، منك الإِضَاعَةُ والتفريطُ والسَّرَفُ
أم دفر: الدنيا، لحاك الله: لعنك

لو أَنَّكَ العِرسُ أَوْقَعْتَ الطلاقَ بِها، لَكُنَّكَ الأمُّ، هل لي عنكِ مُنْصَرَفٌ؟
العرس: الزوجة

١٧٨ شتائم متفرقة

يُنْجَمُونَ، وما يَدْرُونَ لو سُئِلُوا عن البَعُوضَةِ، أَنّى مِنْهُمُ نَقِفُ
المنجمون يدعون العلم، وهم لا يعرفون أين تقف البعوضة على أجسامهم

وَفَرَّقْتَهُمْ، عَلَى عِلَّاتِهَا، يَلَلٌ، * وَعِنْدَ كُلِّ فَرِيقٍ أَنَّهُمْ نَاقُوا

تقفوا : ظفروا وفازوا

وَلَوْ دَرَكْتَ بِمَخَازِيهِمْ بَيُوتَهُمْ هَوَتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُنْظَرْهُمْ السَّقْفُ

لم تنظروهم : لم تمهلهم ، السقف : السقوف

١٧٩ اقرأ كلامي

وَلَا تَقُولَنَّ، إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً، قَوْلَ الْغَوَاةِ: عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ

إذا فعلت فعلة شائنة فلا تقل ما يقوله الضالون من أنهم يسرون على آباءهم

إِقرأ كَلَامِي إِذَا ضَمَّ الثَّرَى جَسَدِي، فَإِنَّهُ لَكَ مِمَّنْ قَالَهُ خَلَفُ

اقرأ كلامي فهو يعبر عني وينوب عني بعد موتي . ها نحن نقرأ . .

١٨٠ الفكر والعقل

الْفِكْرُ حَبْلٌ مَتَى يُمَسَّكَ عَلَى طَرَفٍ مِنْهُ يُنْظَرُ بِالثَّرِيَّا ذَلِكَ الطَّرَفُ

المعني الملموح : بالتفكير تصل إلى نجوم السماء فكانه حبل أوله في يدك وآخره في نجوم الثريا

وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غَبِضْتَ غَوَارِيَهُ شَيْئاً، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ تَغْتَرِفُ

العقل كالبحر ما غبضت، انخفضت وجفت، غواريه، أمواجه، شيئاً، أي قليلاً، ويغترف الناس

منه ومع ذلك لا ينقص . .

أَبْنِي بِجَهْلِي دَاراً لَسْتُ مَالِكِهَا، أَقِيمُ فِيهَا قَلِيلاً ثُمَّ أَنْصَرِفُ

١٨١ العز عز الآخرة

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مَرْتَجِلاً، وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ

لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرَةٍ يُبْقِي عَلَيْهِ، فَذَاكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ

وَالْفَقْرُ أَرْحَمُ مِنْ مَالٍ تَبْدُرُهُ، إِنْ افْتَقَرْتَكَ مَأْمُونٌ بِهِ الشَّرَفُ

الفقر أرحم من امتلاكك مالاً تبذره، فالفقير آمن من التبذير لأنه لا يستطيعه

١٨٢ النفاق والحلف

أَمْسَى النِّفَاقُ دُرُوعاً يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنَ الْأَذَى، وَيُقَوَّى سَرْدَها الْحَلِيفُ

النفاق مثل الدروع التي يستجن بها، يُتَوَارَى بها ويحتسى، والذي يقوّي سرد هذه الدروع، أي

نسجها، الحلف . . فالمرء منافق كاذب ويقوي نفاقه بأن يحلف

١٨٣ الصوفية

صُوفِيَّةٌ مَا رَضُوا لِلصُوفِ نِسْبَتَهُمْ، حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ طَاعَةِ صُوفُوا
الصوفيون لم يرضوا بأن يكون أصل تسميتهم ليسهم الصوف، فزعموا أن الله صافاهم، اصطفاهم
واختارهم، لطاعتهم

١٨٤ ها قد عدنا يا صلاح الدين

نَهِيحُ صَغَائِرُ الْأَشْيَاءِ خُطْبَاءُ جَلِيلًا، مَا سَنَاءُ بِمُسْتَشْفٍ
صغائر الأمور نهيج، أي تثير، أمراً كبيراً لا يكون سناء، ضوءه مستشفاً، بادياً للعيان

وإن القتل في أحدٍ وبئرٍ جَنَى الْقَتْلَيْنِ فِي نَهْرٍ وَطَفٍّ

القتل الذي لحق بقرش في معركة بدر وأحد كان سبب القتل الذي جري في نهر،
في معركة النهروان بين علي والخوارج، وفي الطف، حيث قتل جند الأمويين
الحسين بن علي وأهله.. أي أن الأحقاد لا تنسى. وقد ذكر المعري «النهر» بلفظ
«النهر» في قصيدة ألقاها على لسان الخنصور أبي هدرش في «رسالة الغفران». تعليق
أ. عبد الرحيم: [هذه فائدة جميلة. قال في الخانجي وصادر: لا نعلم ما يريد
بـ«النهر». وتغافل عنه عزيز زند ونصارا! وفات بنت الشاطئ ذكر النهروان
بفهرس الأماكن]

١٨٥ العنصر المشترك

تَوَافَقَتِ الْيَهُودُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ، بِلَا اخْتِلَافٍ
وَمَا اضْطَلَحُوا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا، بَلِ اصْطَلَحُوا عَلَى شُرْبِ السَّلَافِ
ما اتفق عليه اليهود والمسيحيون ليس ترك الدنيا، الرذائل، بل تحليل شرب السلاف، أي الخمر

١٨٦ رغم عيوبي

لَقَدْ نَفَقَ الرَّدِيُّ، وَرُبُّ مُرٍّ، مِنْ الْأَقْوَاتِ يُجْعَلُ فِي الصُّحَافِ
نفق الرديء، مشى سوفة، وقد ترى الطعام المر الرديء يقدم في صحاف فاخرة

وَأَكْرَمَنِي، عَلَى عَيْبِي، رَجَالٌ، كَمَا رُوِيَ الْقَرِيضُ عَلَى الزَّحَافِ

يحترمني بعض الناس رغم عيوبي، وذلك مثل بعض الشعر الذي يرويه الناس رغم ما وقع فيه من
زحاف، والزحاف تغير في الوزن كجعل متفعلاً بدل مستغفلاً

١٨٧ توحيد السيوف

إذا ما أَلَحَدَتْ أُمُّ بِجَهْلٍ، فقايلُها بِتوحيدِ السيوفِ
يريد توحيد السيوف لمواجهة الملحدين. وثمة طباق كامن هنا، فمقابل التوحيد هناك تعديد غير
مذكور، فبعض المسيحيين يجعل الذات الإلهية ثلاثة أقانيم

وهذي الأرضُ لِلْمَلِكِ الْمُرَجَّى، نُلِمُ بها، كإِلِمامِ الضيوفِ
الأرض لله، ونحن نأتيها ضيوفاً

١٨٨ أيها الوالي

أيا وَالِي المِضْرٍ لا تَظْلِمَنَّ فكم جاء مثلك ثم انصرف
تواضع، إذا ما رُزِقْتَ العلاءَ فذلك مما يزيدُ الشرفَ

١٨٩ العزلة

فؤادُكَ خَفِّاقٌ وَبَرْقُكَ خَافِقٌ وأعياءُ في الدنيا خليلٌ مُوَافِقُ
قلبك يخفق والبرق خافق، وأعجزك في الدنيا العشر على صاحب موافق. الشاعر
العامي قد يبدأ قصيده بشطر لا معنى له.. فقط حتى تقعد القافية فيقول: «يا هويدلك
يا هويدلي.. نارك ولا جنة علي» وأبو العلاء يصنعها كثيراً. تعليق أ. عبد الرحيم:
[لا أرى هذا المطلع من تلك السبيل، فليس بالحشو. يقول: فؤادك مضطرم برجاء
الآمال، ومنها أن يكون لك خليل موافق مؤنس. في حين أن برقك لامع كذوب،
يُطمعك بلعمانٍ خاطف قبيل الغياب التام لتصير في ظلمة الحياة وحيداً فريداً!]

تَغْيَرُ، فإِذَا وَحْدَةٌ مِثْلُ مِيتَةٍ، وَإِذَا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقُ
اختر وحدة تشبه الموت، أو مجالسة المنافقين

١٩٠ سرقة السرور

أبى الدهرُ جوداً بالسُّرورِ؛ وإن دَنَا إليه الفتى أو نالَهُ فَهُوَ سَارِقُ
أبى الدهر أن يجود بالسُّرور؛ فإن نال المرء سروراً أو اقترب منه فهو يسرقه سرقة..

مَرَاذِبُ كِسْرَى ما وَقَّتْ مُهْجَةً لَهُ وقِصْرُ لم يَمْنَعْ رَدَّاهُ الْبَطَّارِقُ
مراذب كسرى، قادته، لم يحموا نفسه، وقصر لم يمنع موته البطارق، قادته

وَيَغْيَرُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ، فَتَغْيَرُ، من طولِ البقاءِ، السَّمْفَارِقُ
يغبر، يفي، من طال عمره فتغير مفارق رأسه، يشتعل فيها الشيب الذي هو كالغبار

١٩١ كلنا منافق

أنا فُتِق في الحياة كفعلٍ غيري، وكلُّ الناسِ شائهُمُ الشُّفاقُ
أَعْلَلُ مَهْجَتِي، وَيَصِيحُ دَهْرِي ألا تَغْدُو؟ فقد ذهب الرفاقُ
أعْلَل نفسي، أراضِها، وأقول لها إن البقاء على قيد الحياة نافع، والزمن يصح بي: هلم، ألا
تذهب؟ فقد ذهب رفاقك

١٩٢ القمر والدرهم

وَلْيَحْذَرْ الدَّعْوَى اللَّيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ، وَخَطْبُ مَوْيِقُ

ادعاء ما ليس فيك ينقص فضلك وهو خطب مويق، مهلك

لو قال بدرُ التَّمِّ: إِنِّي وَرَهْمٌ، قَالَتْ لَهُ السُّفْهَاءُ: أَنْتَ مُزَابِقٌ

فلو قال البدر المكتمل إنني درهم، أي ادعى أنه أقل قيمة مما هو عليه، لقال له
السفهاء: أنت درهم مزابِق، زائف.. فالتاس لا يتركوك.. فلا تزعم بأنك جيد ولا
بأنك سيء.. كان الأديب الإنجليزي سومرست موم يتواضع بالقول إنه ليس أديباً بل
قاص.. وبسرعة أخذ النقاد يتزعجون عنه صفة الأديب

١٩٣ اللقاء المؤجل

لَا تَظْلِمُوا الْمَوْتَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَلْتَقُوا

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى بينكم وبينهم، أي ماتوا قبلكم بسنوات طويلة، إني أخاف أن
تلتقوا يوم القيامة

١٩٤ الزناديق

تَسْتَرُّوا بِأُمُورٍ فِي دِيَانَتِهِمْ، وَإِنَّمَا دِينُهُمْ دِينُ الزَّنَادِقِ

نَكْذِبُ الْعَقْلَ فِي تَصْدِيقِ كَاذِبِهِمْ، وَالْعَقْلُ أَوْلَى بِإِكْرَامِ وَتَصْدِيقِ

١٩٥ التجار قطاع طرق

يَا تَاجِرَ الْمِضْرِ! مَا أَنْصَفْتَ سَائِمَةً، كَذَّبْتَهَا فِي حَدِيثِ مَنْكَ مَنْشُوقٍ

أيها التاجر في البلد ما أنصفت سائمة، ناساً مغفلين كاللدواب، بكلامك المنمق

إِنْ تَشْكُ قِطْعَ طَرِيقٍ بِالْفَلَاةِ فَكُنْ قَطَّعْتَ، مِنْ قَبْلُ، طَرِيقَ النَّاسِ فِي السُّوقِ

تشكو من قطاع الطرق في الفلاة، البر، ولكنك قاطع طريق في السوق تسرق الناس

١٩٦ الله يعلم

أَمَّا الْحَقِيقَةُ، فَهِيَ أَنِّي ذَاهِبٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالَّذِي أَنَا لَاقٍ
وَأُظُنُّنِي، مِنْ بَعْدُ، لَسْتُ بِذَاكَرٍ مَا كَانَ مِنْ يُسْرِ وَمِنْ إِمْلَاقٍ
بعد موتي لن أتذكر ما كنت لقيت في الدنيا من يسر، غنى، وإملاق، فقر

١٩٧ لا يعاد له سبك

ضِحْكُنَا، وَكَانَ الضُّحْكُ مَنَّا سَفَاهَةً، وَحَقُّ لِسْكَانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحَطِّطُنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زَجَاجٌ وَلَكِنْ، لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ
يحططنا الزمن كأننا الزجاج، ولكن ليس كالزجاج الحقيقي الذي يمكن سبكه مرة أخرى بعد كسره

١٩٨ السبيل الواحد

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ، فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ بَشَرٌ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ أَوْ تَحْتَهَا جِنٌّ
كَمْ حَلَّ حَيْثُ تَبَنَّى الْحَيُّ مِنْ أُمِّمٍ، ثُمَّ انْقَضَوْا، وَسَبِيلًا وَاحِدًا سَلَكُوا
حلت أمم كثيرة حيث تبني، عمر، الإنسان.. وذهبوا جميعاً في طريق واحد هو الموت
إِنْ تَسْأَلِ الْعَقْلَ، لَا يُوَجِّدُكَ مِنْ خَبِيرٍ عَنْ الْأَوَائِلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَلَكُوا
العقل يخبرنا بشيء واحد فقط: أن الناس ماتوا، وأما سوى ذلك من أخبار فلا سبيل للعقل عليها

١٩٩ عمل كلا عمل

عَمَلٌ كَلَّا عَمَلٍ، وَوَقْتُ فَائِتٍ، وَيَدٌ إِذَا مَلَكَتْ رَمَتْ مَا تَمْلِكُ
هي الدنيا، تعمل فيها ويذهب أثر عملنا، ويمر الوقت، ونكسب ونرمي ما نكسب.. ثم نذهب
وَشُخُوصُ أَقْوَامٍ تَلُوحُ، فَأَمَّةٌ قَدِمَتْ مُجَدَّدَةً، وَآخَرَى تَهْلِكُ
وتقوم أمم وتهلك أمم
أَمَّا الْجُسُومُ فَلِلْثَرَابِ مَالُهَا، وَعَيِيَتْ بِالْأَرْوَاحِ أَنَّى تَسْلُكُ
عيت بالأرواح أنى تسلك: عجزت عن فهم مصيرها

٢٠٠ لا تصلوا علي

سَأَفْعَلُ خَيْرًا مَا اسْتَطَعْتُ، فَلَا تُقُمْ عَلَيَّ صَلَاةً، يَوْمَ أَصْبَحُ هَالِكًا

وفي الواقع فقد صلوا على المعري، بل وقف على قبره أربعة وثمانون شعراً يرثونه.. وختمت على قبره مئتا ختمة. ذلك أنه كان معلماً، وكان كثير التلاميذ، يا لزمنا الأخير!

وَيَنْفِرُ قَلْبِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكْتَهُ سُدًى، وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا

٢٠١ الألوكة

حَظَبْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِجَهْلِكَ نَفْسَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ فِيمَا أُرِدْتَ سُلُوكًا

وَهَلْ يَنْكُحُ الْمَرْءُ الْمَوْفِقُ أُمَّهُ، وَلَوْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الرِّجَالِ هَلُوكَا؟

الهلوكة: المتاجرة بجسدها

وَكَمْ حَلَّ فِيهَا مَعْشَرٌ، بَعْدَ مَعْشَرٍ مِنَ النَّاسِ، عَاشُوا سُوقَةً وَمُلُوكًا

السوقة: الناس العاديون الذي لا منصب رفيعاً لهم، والملوك: الولاة وكبار الموظفين في الدولة

فَمَا بَلَّغَتْهُمْ مِنْكَ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ أَلُوكٌ، وَلَا أَهْدَوْا إِلَيْكَ أَلُوكًا

ألوكة: رسالة

وَقَفْتَ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَسَلَّيْتَهُمْ، فَمَا رَجَعُوا قَوْلًا وَلَا سَأَلُوكَا

أجدانهم: قبورهم، رجعوا قولاً: ردوا بكلام

وَلَا عَلِمَ لِي مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَوْ انْتَبَهُوا مِنْ رَقْدِهِ عَذَلُوكَا

لو انتبهوا من ضجعتهم القبرية للاموك

تَخَلَّفَتْ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَأَنَّهُمْ رَأَوْكَ أَخَا وَهْنٍ فَمَا حَمَلُوكَا

أنت بقيت حياً بعد الظاعنين، الراحلين، فكأنهم رأوك أخا وهن، ذا ضعف، فرفضوا أن يحملوك في القافلة معهم

٢٠٢ الأركئة

بِكُلِّ أَرْضٍ أَمِيرُ سَوْءٍ، يَضْرِبُ لِلنَّاسِ شَرَّ سِكَّةٍ

السكة: النقود

قَدْ كَثُرَ الْغِشُّ، وَاسْتَعَانْتُ بِهِ الْأَشِدَّاءُ وَالْأَرْكَئَةُ

الأشداء: الأقوياء، الأركئة: الركيكون.. الضعفاء. أنت تعرف لماذا اخترنا هذا البيت؟ لاستطرافنا كلمة الأركئة طبعاً

٢٠٣ لينك

تَبَارَكَتْ يَا رَبَّ الْعَالَمِ، أَنْتَ صُنَعْتَهَا، فَلَيْسَتْكَ فِي أَرْزَائِهَا لَمْ تُبَارِكْ

أنت صفت الدنيا يا رب فتباركت، لكن... لينك لم تبارك في أرزائها، مصائبها

أَعَانَيْتُهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ تَشَبُّهًا، وَأَيُّ وَدَاعٍ بَيْنَ قَالٍ وَقَارِكِ!

اعانق الدنيا وأنا أودعها متشبهاً بها، وأي وداع هذا بين قالي، كاره، وفارك، امرأة كارهة لرجلها!

٢٠٤ تحت التراب

بَطْنُ التَّرَابِ كِفَانِي شَرٌّ ظَاهِرُهُ، وَبَيْنَ الْعَدَلِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَلِكِ

الدفن تحت التراب يكفيني شر العيش فوقه، والدفن يظهر العدل بين العبد والملك فالأموات
سواسية في قبورهم

قَدْ عَشْتُ عُمْرًا طَوِيلًا، مَا عَلِمْتُ بِهِ جِسًّا يُحَسُّ لِجَنِّي وَلَا مَلَكِ

لم أشعر بوجود الجن ولا الملائكة

٢٠٥ بلا شريكة

مَتَى تُشْرِكْ مَعَ امْرَأَةٍ سِوَاهَا، فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ التَّشْرِيكِ

المعنى الملموح: إذا عدت على امرأتك أخطأت في الرأي التريك، في تركك الذي تركته وهو
الزواج بواحدة فقط

فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ لِمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلا شَرِيكِ

٢٠٦ الدين الحق

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطُفْ، بِمَكَّةَ، زَائِرًا سَبْعِينَ، لَا سَبْعًا، فَلَسْتَ بِنَاسِكِ

جَهْلَ الدِّبَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ، لَمْ يُلَفَّ بِالْمُتَمَاسِكِ

٢٠٧ المعصية وثقب اللؤلؤة

فَلَا تُعَلِّمْ صَغِيرَ الْقَوْمِ مَعْصِيَةً، فَذَاكَ وَزْرٌ، إِلَى أَمْثَالِهِ عَدْلُكَ

لا تعلم الصغير المعصية فهذا وزر، أي ذنب، سيعملك، سيفضي بك، إلى ذنوب أخرى عندما
يمارس الصغير المعاصي كبيراً

فَالسَّلَكُ مَا اسْتَطَاعَ يَوْمًا نَقَبَ لَوْلُوهُ، لَكِنْ أَصَابَ طَرِيفًا نَافِذًا، فَسَلَكَ
تَعْلِيمِ الصَّغِيرِ الْمُعْصِيَةِ هُوَ فَتَحَ طَرِيقَ لَهُ لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَعَاصِي الْكَثِيرَةِ. . اللَوْلُوهُ غَيْرُ الْمُتَقَوِّمَةِ لَا
يَدْخُلُ فِيهَا السَّلَكُ، الْخِيطُ النَّازِلُ، فَإِذَا نَقَبَهَا فَقَدْ بَسُرَتْ دُخُولُهُ مَرَارًا

٢٠٨ الصَّاحِ وَاللَّيْلِ

الصَّبْحُ أَصْبَحُ، وَالظَّلَا مُ كَمَا تَرَاهُ، أَحَمُّ حَالِكُ
الصَّبَاحِ مَشْرِقُ، وَالظَّلَامُ أَحْمُ، أَيُّ أَسْوَدُ، حَالِكُ

يَنْتَبَرِيَانِ وَيَسْأَلُكَ نِ، إِلَى الْوَرَى، ضَيْقُ الْمَالِكِ
وَهُمَا يَتَنَافَسَانِ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْوَرَى، النَّاسُ، كَيْ يَفْنِيَا الْأَعْمَارَ

أَسَدَانِ يَفْتَرِسَانِ مَنْ مَرًّا بِهِ، فَأَبَهُ لِذَلِكَ
فَأَبَهُ لَذَلِكَ: انْتَبَهْ لَذَلِكَ

أَوْدَى الْمَلُوكُ عَلَى احْتِرَا سِيهِمْ، وَلَمْ تَبْقَ الْمَمَالِكُ
لَا يُكْذِبَنَّ مُؤَجَّلٌ: مَا سَالَمَ إِلَّا كَهَالِكُ
لَا يَنْخَدَعَنَّ مِنْ تَأْجِلِ مَوْتِهِ، فَالسَّالِمُ مَنْ مِثْلُ الْهَالِكِ

يَا رِضْوَانُ! لَا أَرْجُو لِقَاءَ عَاكَ، بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَالِكُ
يَا رِضْوَانُ، خَازِنُ الْجَنَّةِ، لَسْتُ رَاجِعًا دُخُولَ جَنَّتِكَ بِقَدْرِ خَوْفِي مِنْ لِقَاءِ مَالِكِ، خَازِنُ جَهَنَّمَ

٢٠٩ تَوَكَّلْ

يَا خَالِقَ الْبَدْرِ وَشَمْسِ الضُّحَى مُعَوَّلِي فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْكَ

كَيْفَ يَفْهَمُ الْمَشْرِقُ هَذَا الْبَيْتَ؟ يَفْهَمُ: «يَا خَالِقَ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ». وَكَيْفَ يَفْهَمُ الْعَرَبِيُّ اللِّسَانُ الْبَيْتَ؟ يَرَى فِيهِ دَعَاءَ مُنْعَمًا. يَسْتَدْعِي الْبَيْتَ فِي عَقْلِ الْعَرَبِيِّ أَنْشِيدَ كَثِيرَةً وَأَقْوَالًا مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَصَوِّفَةِ. . يَذْكُرُنِي الْبَيْتَ بِنَلِيَةِ حِجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ، لِقَافِيَتِهِ «عَلَيْكَ» = لِيَكِ اللَّهُمَّ لِيَكُ. وَبَدَائِيَتُهُ بِـ «يَا» الْمَمْدُودَةِ وَبَعْدَهَا «خَالِقُ» الْمَمْدُودَةِ فِيهَا جَارٌ بِالْإِعْدَاءِ. الْآنَ فَقَطْ أَذْكُرُ لِمَاذَا أَكْرَهُ كِرَاهِيَةً شَدِيدَةً الْإِسْتِشْهَادَ بِالشَّعْرِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَفِي الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا. . فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ لَا أَفْهَمُ مِنْ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ الْإِشَارَاتِ الْغَامِضَةِ إِلَّا الْقَلِيلَ. وَفِي الْعَرَبِيَّةِ تَأْخُذُنِي آيَاتُ الشَّعْرِ الْوَارِدَةِ فِي سِيَاقِ نَثْرِ بَعِيدٍ. . تَأْخُذُنِي إِلَى عَالَمِهَا الْخَاصِّ، وَلُغَتِهَا الْخَاصَّةِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ وَحْدَهُ، فَأَنَا فِي الْمَقْدِمَاتِ الَّتِي أَعْقَدُهَا فِي بَدَائِيَاتِ الْفُصُولِ أَحَاوِلُ جَاهِدًا تَجَنُّبَ الْإِسْتِشْهَادَ بِالشَّعْرِ، فَإِنْ اضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتٍ كَتَبْتُهُ خَالِطًا إِيَّاهُ بِالنَّثْرِ، وَلَمْ أَفْرِدْ لَهُ سَطْرًا وَحْدَهُ، فَأَنَا أَسْتَشْهَدُ بِالْبَيْتِ لِدَاعٍ مَعْنَوِي مُحَضَّرٍ وَلَيْسَ لِكِي أَجْعَلَ قَارِئِي يَعِيشُ أَجْوَاءَهُ. وَأَكْتُبُ ضَمْنِ الْقِصَاصِ شَرْحَ الْآيَاتِ بِالْحَرْفِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَتَجَنَّبَ الشَّرْحُ مِنْ اسْتَفْنَى عَنْهُ يَسِرُّ

وثمة مسألة أخرى مهمة، للشعر فيها ما ليس للنثر، هي مزية إن شئت، وهي عبء إن شئت. هي «المرجعية الوزنية». وكفي أشرحها أقص عليك خبر صديقي ي. م. ن. الذي كان مجنون محمد عبد الوهاب والحانه - ورغم أن صديقي رجل مصلٌ فقد كان يلقب الموسيقار المعروف «سيدنا محمد». غفر الله له - الشاهد في الموضوع أن صديقي كان يتذوق لعبد الوهاب أكثر ما يتذوق أغاني الخمسينات من قبيل «علشان الشوك اللي في الورد أحب الورد» وما إليها من نهاونديات كان عبد الوهاب يجاري فيها عصراً جديداً، وبالمقابل فإن ذوقي أنا كان يشع لأقدم من ذلك بحكم السن، فأنا أحب ما يسمونه بعبد الوهاب القديم، فقد كان موسيقارنا يبعث نفسه من جديد في كل عقد من الزمان حتى يلقي القبض على مستمعين شباب جدد. ورغم أن بينه وبين بليغ حمدي الشاب ثلاثين سنة فقد أخذ عبد الوهاب يباريه في التجديد والتعصير، وكان الميدان حجرة أم كلثوم. ثمة «مرجعية نغمية» لكل واحد منا، عرفها أحمد شوقي جيداً وقال فيها شعراً - ستجده في جزء رابع من كتابنا الكبير هذا، الذي يبدك جزؤه الثالث - . وكان لنا في عصور الشعر العربي المتطاولة «مرجعية وزنية». ها قد اقترينا من الموضوع. كان عربي اللسان يسمع البيت «يا خالق البدر وشمس الضحى» فترن الكلمات في أذنيه رنيناً مزدوجاً.. ترن في أذنه أحرف المد، وعندما يأتي الشطر الثاني «معوّلي في كل حال عليك» يرن في أذنه التشديد في كلمة «معوّلي» فيحس كأن الشاعر يتضرع إلى ربه متشدداً. هذه واحدة. والثانية: يرن في أذن العربي اللسان الوزن.. (تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ) وحتى لو لم يعرف أن هذا الوزن يسمى بالبحر السريع، وأنه في عرف العروضيين (مستفعلن مستفعلن فاعلن) فهو يحسه، ثم هو يسمعه من شيخه في الكتاب أو أستاذه في المدرسة مقروءاً قراءة صحيحة، ومنغماً. فهذه «المرجعية الوزنية» عنصر آخر يعمق الإحساس بالشعر. ومن ذا قال لك أيها الحدائي إن البشر لا يحبون الإيقاع، ومن ذا قال لك إن الرقص حرام؟ اليوم.. قرر العرب أن يسطّوا أوزانهم، فكان شعر التفعيلة، ثم قرروا مرة أخرى أن يجعلوا الشعر بلا إيقاع وزني، مكثفين بتوالي أحرف المد والشد، وسموا ذلك «الموسيقى الداخلية». عندما يخرج الرزّ من بين يدي ربة البيت ميّزاً غير ناضج تجرشه الأضراس جرساً، فخير ما تصنعه تلك السيدة أن تقول لزوجها: هذا رز «آل دانتية» على الطريقة الإيطالية. وعليه أن يصدقها، وأن يستمتع بهذا الجريش

٢١٠ التقمص

يقولون: إِنَّ الْجِسْمَ يُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّى يَهْدُبَهَا النَّقْلُ

أهل التقمص يقولون إن الروح تنقل بالموت إلى جسم آخر يكون أشرف من الأول إن كان الإنسان صالحاً فالروح تهذب بالانتقال وتسمو

فَلَا تَقْبَلُنَّ مَا يُخْبِرُونَك فِئْلَةً، إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا أَتَوَكَ بِهِ الْعَقْلُ

لا تقبل كلامهم المضلل، وحكم عقلك

٢١١ القارئ المترنم

وَكَمْ مِنْ فَقِيهٍ خَاطِئٍ فِي ضَلَالَةٍ، وَحُبَّجْتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَقَارِئُكُمْ يَرْجُو بِتَطَرُّبِهِ الْغِنَى، فَأَصَنَ كَمَا عَنَى لِيَكْسِبَ زُلْزُلُ
قارئ القرآن يترنم به راجياً نيل مال على قراءته، فقد آص، أي أصبح، مثل المغني المشهور
«زلزل» الذي يغني ليكسب

٢١٢ الساعات الساعيات

نَقْضِي الْمَآرِبَ، وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً، كَأَنَّهُنَّ صِعَابٌ تَحْتَنَا ذُلُلُ
نقضي المآرب، الحاجات في هذه الدنيا، والساعات تسمى بنا كأنها صعاب، إيل صعبة، لكنها
تحتنا ذلل، أي إيل مذللة سهلة القيادة.. فالساعات تسير بنا نحو الموت
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِي بَرِيَّتَهُ، مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ، وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ
يمكن لله إمانتنا بغير المرض، ولكنه يتخذ من العلل، الأمراض، جنداً يَفْقِدُونَ فينا حكم الإعدام

٢١٣ دين وكفر

دِينٌ وَكُفْرٌ، وَأَنْبَاءٌ تُقْصُّ، وَفُرُ قَانَ يُنْصُ، وَتَوْرَاةٌ، وَإِنْجِيلُ
ينص: يرفع ويتم إسناده

فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلُ يُدَانُ بِهَا، فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهُدَى جِيلٌ؟

٢١٤ كلام له ما وراءه

فَلْتُمْ: لَنَا خَالِقُ حَكِيمٌ، فَلْنَا: صَدَقْتُمْ كَذَا نَقُولُ
زَعَمْتُمْوهُ بِلَا مَكْمَانٍ وَلَا زَمَانٍ، أَلَا فَسَقُولُوا:
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ، مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا حَقُولُ
خبيء: معنى متر

٢١٥ لو..

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ عِنْدَ قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْزُولُ
عند قوم؟ بل عند كل قوم يا عم!

٢١٦ مسيرون لا مخيرون

إِنْ كَانَ مَنْ قَمَلَ الْكِبَائِرُ مُجْبَرًا، فَمِقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ
وَاللَّهُ، إِذْ خَلَقَ السَّمَاعَيْنِ، عَالِمٌ أَنَّ الْحِدَادَ الْبَيْضَ مِنْهَا تُجْمَلُ
الله يعلم، إذ خلق الحديد، أن السيوف الحداد، الحادة، البيضاء اللامعة ستصنع من هذا الحديد..

٢١٧ جهل كله

يَتَحَارَبُ الطَّنْبُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ مُهْجُ الْأَنَامِ، وَعَقْلُهُمْ فَيَفْلُهُ
الطبع والعقل يتحاربان.. والطبع يثلمه ويفلله

وَيَظَلُّ يَنْظُرُ، مَا سَنَاءُ يَنَافِعُ، كَالشَّمْسِ يَسْتُرُهَا الْغَمَامُ وَظِلُّهُ
العقل ينظر ولا ينفعه سناء، ضوءه.. فكانه الشمس التي يستر ضوءها الغيم

حَتَّى إِذَا حَضَرَ الْجَمَامُ، تَبَيَّنُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلُوهُ جَهْلٌ كُلُّهُ
وبحضور الموت يتضح للناس أن كل ما فعلوه وفكروا فيه بقولهم جهل

٢١٨ الدهر الهاجي

لَوْ نَطَقَ الدَّهْرُ مَجَا أَهْلَهُ، كَأَنَّهُ الرُّومِيُّ أَوْ دِغِيلُ
كان الدهر الشاعران الهجاءان ابن الرومي أو دجيل الخزاعي

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٌ عَدَتْ لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تَحْبَلُ

٢١٩ أبونا الفسل

فَسَلُّ أَبُو عَالَمِنَا آدَمَ، وَنَحْنُ مِنَ الْإِدْنَا أَفْسَلُ
أبونا آدم فسل، أي صغير القدر، ونحن اصغر منه قدراً

وَالْأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُشْتَاقَةٌ، لِعَمَلِهَا مِنْ دَرَنِ تُفْسَلُ
درن: وسخ

٢٢٠ حسن الختام

جَمِيعُنَا يَخْبِطُ فِي جِنْدِسٍ، قَدْ اسْتَوَى النَّاشِئُ وَالْكَهْلُ
الجنديس: الظلام

حَانَ رَحِيلُ النَّفْسِ عَنْ عَالَمٍ مَا هُوَ إِلَّا الْعَذْرُ وَالْجَهْلُ
إِنْ خَتَمَ اللَّهُ بِغُفْرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَا قَبِيضَ لَهُ سَهْلُ

٢٢١ حب الغنى

تَبَغِي الثَّرَاءَ، فَتُعْطَاهُ وَتُخْرِمُهُ، وَكُلُّ قَلْبٍ عَلَى حَبِّ الْغِنَى جُبِيلاً

٢٢٢ العاقل والدين

هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ، وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ، وَيَهُودُ حَارِثُ، وَالسَّجُوسُ مُضَلَّلَةٌ

هفت: من الهفوة، غلطت

إِنْسَانٍ أَهْلُ الْأَرْضِ: ذُو عَقْلٍ بِلَا دِينٍ، وَآخِرُ دَبَّيْنٍ لَا عَقْلَ لَهُ

ستعب الملتزمين لك وجه إيمان يا أبا العلاء مع بيت كهذا

٢٢٣ إمام المسجد

طَلَبَ الْخَسَائِسَ، وَارْتَقَى فِي مَنِيرٍ، يَصِفُ الْحِسَابَ لِأُمَّةٍ لِيَهْوِلَهَا

إمام يطلب الرزق الخسيس في مهنته ويصعد المنبر ليهول الناس، أي ليخوفهم، من الحساب في الآخرة

وَيَكُونُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِقِيَامَةٍ، أَمْسَى يُمَثِّلُ، فِي النُّفُوسِ، ذُھُولَهَا

وهو رجل جشع همه معيشته وتحصيل رزقه ولا يصدق في أعماق أعماقه بالقيامة، لكنه يصف لنفوس مستمعيه الذهول الذي يعتري الناس فيها. أ. عبد الرحيم: [حدثني المسيري، رحمته، عن إمام ببلدته دمنهور، كان ملحدًا، وكان يستغفل الناس ويخطب بأشعار البياتي! لا أدري لِمَ البياتي بالذات؟! وكتب هذا في سيرته]

٢٢٤ المفترون

لَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى رَبِّهِمْ، مَا حُرِّكَ الْعَرْشُ، وَلَا زُلْزِلَا

فيتورع الناس عن الكذب على ربهم، أي الافتراء بحقه، والقول بأن عرشه يزلزل لما يرتكبه العصاة من الكبائر، فعرض الله لا يزلزل

أَمَلَّنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ، فَاسْتَقْتُ، فِي بَطْنِ الثَّرَى، مَنْزِلَا

أسأمني الدهر بمصائبه، وصرت مشتاقاً إلى منزلي في بطن الأرض، أي القبر

٢٢٥ عش بخيلاً

عَشْ بِخَيْلًا، كَأَهْلِ عَضْرِكَ هَذَا وَتَبَّالَهُ، فَإِنَّ دَفْرَكَ أَبْلَهُ
تَبَّالَهُ: ادَّعِ الْبَلَهَ وَالْغَبَاءَ

إِنْ تُرِذْ أَنْ تَخْصَّ حُرًّا، مِنْ النَّاسِ، بِخَيْرٍ، فَخْصْ نَفْسَكَ قَبْلَهُ

٢٢٦ إمامي عقلي

لَقَدْ صَدِئْتُ أَفْهَامُ قَوْمٍ، فَهَلْ لَهَا صِقَالٌ، وَتَحْتَاجُ الْحُسَامُ إِلَى الصَّقْلِ؟
وَكَمْ عَرَّتْ الدُّنْيَا بَنِيهَا؛ وَسَاءَنِي مَعَ النَّاسِ، مَيَّنْ فِي الْأَحَادِيثِ وَالنَّقْلِ
مَيَّنْ: كَذَبَ

سَأْتَبِعُ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِدًا، وَأَرْحَلُ عَنْهَا، مَا إِمَامِي سِوَى عَقْلِي
إِمَامِي: دَلِيلِي

٢٢٧ تعب الرسل

إِذَا كُنْتَ تُهْدِي لِي، وَأَجْزِيكَ مِثْلَهُ، فَإِنَّ الْهَدَايَا بَيْنَنَا نَعَبُ الرُّسُلِ
مَا دَامَتِ الْهَدَايَا مِثْلًا بِمِثْلِ فَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهَا سِوَى تَعَبِ سَعَاةِ الْبَرِيدِ

٢٢٨ يضمحل

أَخِلَّتْ عَمَوَدُ الدِّينِ فِي الْأَرْضِ ثَابِتًا وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْمَحِلُّ عَلَى مَهْلٍ؟

٢٢٩ صلى الله على محمد

دَعَاكُمْ إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ مُحَمَّدٌ، وَلَيْسَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا كَالسَّوَائِلِ
لَيْسَتْ الرِّمَاحُ الْعَالِيَةُ الْمُصَوَّبَةُ لِلْأَعْدَاءِ كَالسَّوَائِلِ الْمُنْكَسَةِ

وَأَلْزَمَكُمْ مَا لَيْسَ يُعْجِزُ حِمْلُهُ أَخَا الضَّعِيفِ مِنْ فَرَضٍ لَهُ وَنَوَائِلِ
الْزَمَكُم بَأُمُورٍ لَا يُعْجِزُ حِمْلُهَا الْإِنْسَانَ الضَّعِيفَ مِنْ فُرُوضٍ وَنَوَائِلِ، عِبَادَاتٍ إِضَافِيَّةٍ

وَحَثَّ عَلَى تَطْهِيرِ جِسْمٍ وَمَلْبَسٍ، وَعَاقَبَ فِي قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَوَاضِلِ
عَاقَبَ عَلَى قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَاضِلَاتِ، اتِّهَامَهُنَّ بِالْبَاطِلِ

فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ، مَا ذَرَّ شَارِقٌ، وَمَا فَتَّ سِكَاً ذِكْرُهُ فِي الْمَحَافِلِ
 صلى الله على محمد كلما ذر شارق، طلعت الشمس، وكلما عطر ذكره المجالس كأنه تفتت
 السك فيها

٢٣٠ أعاني منفرداً

وَمَوْنٌ أَرْزَاءَ الْحَوَادِثِ أَنَّنِي وَحِيدٌ، أَعَانِيهَا بِغَيْرِ عِيَالٍ
 قَدْ عَنِي وَأَهْوَالاً أَمَارِسُ ضَنْكَهَا، وَإِيَّاكَ عَنِّي، لَا تَقِفْ بِحِجَابِي
 التمسيد من أحمد عبد الرحيم، وأضاف: [هذا بيت شديد]

٢٣١ بعد الخمسين هبوط فقط

إِذَا أَنَا عَلَى الْخَمْسِينَ بَالِغُهَا فَلْيُضْمِرِ الْيَأْسَ مِنْ سَعْدٍ وَإِقْبَالٍ
 إذا أنا المرء، أي زاد، عن الخمسين سنة فليضم في قلبه يأساً من السعد، الحظ الحسن،
 والإقبال، إشراق الدنيا في وجهه

٢٣٢ أقدار مرتبة

لَمْ يَسْقِكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ حُسْنِ فَعْلِكُمْ وَلَا حِمَاكُمْ عَمَاماً سَوْءَ أَعْمَالٍ
 لَا يُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ لِحَسَنِ فَعْلِكُمْ وَلَا يَحْمِيكُمْ الْغَمَامَ، يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْغَيْمِ، لِسَوْءِ أَعْمَالِكُمْ
 وَإِنَّمَا هِيَ أَقْدَارٌ مَرْتَبَةٌ، مَا عُلِّقَتْ بِإِسَاءَاتٍ وَإِحْسَالٍ
 هذه أقدار مرتبة سلفاً بقانون لا يتغير، ولا علاقة لها بإساءات أو بإجمال، أي بصنع الفعل الجميل
 دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُمْرَ أَعْمُوزُهُ قُوْتُ، وَأَنْ سِوَاهُ فَازَ بِالسَّمَالِ
 والدليل على أن الأمر بقانون ثابت أن الشخص الحر يعوزه الطعام، بينما غيره من لثام الناس يثري

٢٣٣ كلهم ساقطون

لَوْ غُرِبَلِ النَّاسُ، كَيْمَا يَعْدِمُوا سَقَطاً - لَمَّا تَحَصَّلَ شَيْءٌ فِي الْغُرَابِيلِ
 لو غربلنا الناس بالغرابيل، المناخل الكبار، لكي يتم التخلص من السقط، الزوان والشوائب،
 لسقط الناس من فتحات الغرابيل لأنهم كلهم شوائب.. وما بقي شيء

هَلْ يَنْظُرُونَ سِوَى الطُّوفَانِ يُهْلِكُهُمْ كَمَا يُقَالُ، أَوِ الطَّيْرِ الْأَبَابِيلِ؟

٢٣٤ كل شيء هالك إلا وجهه

نَمُوتُ لِأَنَّا حُلَفَاءُ نَقْصٍ، وَيَبْقَى مَنْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
حلفاء نقص: ذور نقص وعيوب

٢٣٥ أبو النزول

عَرَفْتُكَ جَيِّدًا، يَا أُمَّ دَفَرٍ، وَمَا إِنْ زِلْتِ ظَالِمَةً قَزُولِي
أم دفر: الدنيا، ما إن زلت: ما زلت
دُعِيتُ أبا العلاء، وَذَاكَ مَيِّنٌ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَبُو النُّزُولِ
مين: كذب

٢٣٦ أنا وأنتم وصالح

نَجَى السَّمْعَايِرَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبُّ يُفَرِّجُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْضِلٍ
نجى الله الناس من مخالب الأمير صالح بن مرداس، وهو يفرج كل أمر صعب
ما كان لي فيها جناحٌ بَعُوضَةٌ، وَاللَّهُ أَلْبَسَهُمْ جَنَاحَ تَفْضُلٍ
وليس لي في الأمر جناح بعوضة، أي أدنى تأثير، والله هو من ألبس الناس جناح فضله وحمايته.
وكان أهل المعرة أرسلوا أبا العلاء شفيعاً إلى صالح في قضية، انظر القطعة ١٠١

٢٣٧ موت الوليد

أَعَجِبْتَ لِلطُّفْلِ الْوَلِيدِ بِمَهْدِهِ، لَمْ يَخْطُ، كَيْفَ سَرَى بِغَيْرِ رَوَاحِلٍ
هل تتعجب من الطفل الوليد في مهده، ولما يمشي، كيف سرى، سار، بغير رواحل، بدون إبل..
أي أنه مات
قَدْ عَاشَ يَوْمَيْهِ وَعُمُرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ اسْتَرَاخَ مِنَ الْمَدَى الْمُتَمَاحِلِ
المتماحل: البعيد
كم سارَ مِنْ مَنَةِ أَبَوِهِ، فَيَا لَهُ، قَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ
أبوه سار سنين كثيرة، ولكن الرضيع قطع المسافة في ثلاث مراحل، في ثلاثة أيام فقط.. فكان
الوصول للموت هو النهاية السعيدة

رُفِعَتْ لَهُ لُجَجُ الْبِحَارِ قَعَامَهَا، وَنَجَا وَأَصْبَحَ سَالِمًا بِالسَّاحِلِ
 رفعت، أي ظهرت، للولد لجج البحار، مياهها العميقة، فسيح فيها ونجا من شرور الحياة ووصل
 سالماً إلى ساحل الموت

٢٣٨ الأذى الغافل

حَبِّذَا الْعَيْشُ، وَالزَّمَانُ غَرِيرٌ وَالْفَتَى مَا اسْتَجَدَّ حُلَّةَ كَهْلٍ
 ما أجمل العيش والزمان غرير، صغير غير مجرب.. يقصد الفتى صغير عُمرًا، ولم يجد لباس
 الشباب بلباس الكهولة

وَحُمُولِي يَذُودُ عَنِّي الرَّزَايَا، نَامَ عَنِّي الْأَذَى فَلَمْ يَنْتَبِهْ لِي
 حمولي، علم شهرتي، يذود عني الرزايا، يدرأ عني الشرور، فلا يتبه لي الأذى

٢٣٩ قريش الزائلة.. ومكة!

سَيَسْأَلُ نَاسٌ: مَا قُرَيْشٌ وَمَكَّةُ، كَمَا قَالَ نَاسٌ: مَا جَدِيسٌ وَمَا طَسْمٌ؟
 جديس وطسم: من الأمم البائدة

٢٤٠ الاستسقاء العبي

قَضَى اللَّهُ فِي وَقْتٍ مَضَى أَنْ عَامَكُمُ يَقِلُّ حَيَاةُ، أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ
 قضى الله قديماً أن عامكم سيقل حياه، أي مطره، أو سيزيد به السجم، المطر
 فَقَوْلُكُمْ «رَبِّ اسْقِنَا»، غَيْرُ مُنْطَرٍ. وَلَكِنْ بِهَذَا دَانَتْ الْعُرْبُ وَالْعُجْمُ
 لذا فقولكم: «رب اسقنا» لا يأتي بالمطر.. ولكن هي عادة

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَهْجُمُونَ بِجَهْلِكُمْ، وَأَعْيَاكُمُ يَوْمًا، عَلَى رَشْدٍ، هَجْمُ

٢٤١ المجهول

سَارَحَلُ عَنْ وَشِكٍ وَلَسْتُ بِعَالِمٍ، عَلَى أَيِّ أَمْرٍ، لَا أَبَالِكَ، أَقْدَمُ
 سارحل قريباً ولا أعرف إلى أي شيء أنا قادم

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْحَيَاةُ وَبَيْنُهَا فَلَسْتُ عَلَى آيَاتِهَا أَتَنَمُّ
 إن كان الأمر كله هذه الحياة وبينها، رحيلي عنها، فلست نادماً على أيامها

٢٤٢ العقيم

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا وَضَلَّةً بِقَرِينَةٍ، فَخَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَقِيمُهَا

٢٤٣ الناس للناس

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حُضْرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا، خَدَمُوا

٢٤٤ ما أعتاكم!

كَمْ تُوعِظُونَ فَلَا تَلِيْنَ قُلُوبُكُمْ، فَتَبَارَكَ الْخَلْقُ، مَا أَعْتَاكُمْ!

ما أعتاكم: ما أشد ظلمكم

إِنَّ الضَّلَالَةَ كَالْغَرِيزَةِ فِيكُمْ، يَأْوِي إِلَيْهَا كَهْلُكُمْ وَفَتَاكُمْ

٢٤٥ أمك ثم أمك

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخْذِ يَمِينِهِ، لِتَهْدِيَهُ، وَامْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّ

امن: تكرر

وَأَعْطِ أَبَاكَ النُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَفَضَّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأُمَّ

النصف: العدل

أَقْلَكَ خِفًّا، إِذْ أَقْلَشْتَ مُشْقِلًا، وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلِينَ وَاحْتَمَلْتَ تِمًّا

أبوك حملك خفيفاً في صلبه، وأمك حملك ثقيلاً في بطنها، وأرضعتك عامين واحتملت إتمامهما. إشارة إلى الآية «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين».

وَأَلْقَشْتَ عَنْ جَهْدٍ، وَأَلْقَاكَ لَذَّةً، وَضَمَّتْ وَشَمَّتْ مِثْلَمَا ضَمَّ أَوْ شَمَّا

ألقتك، ولذتك، عن جهد، بصعوبة، وأما الأب فالقائك للذة. وهي حَتَّتْ عليك وضمكت وشمكت مثل الأب لا أقل

٢٤٦ ابن وقتي

إِذَا مَرَّ أَعْمَى، فَارْحَمُوهُ وَأَيُّقِنُوا، وَإِنْ لَمْ تُكْفَرُوا، أَنْ كُلُّكُمْ أَعْمَى

وإن لم تكفروا: إن لم تكونوا كافرين

عَدَوْتُ ابْنَ وَقْتِي، مَا تَقْضَى نَسِيبُهُ وَمَا هُوَ آتٍ لَا أَحِسُّ لَهُ طَغْمًا

٢٤٧ قطع الرحم

نَفَضْتُ عَنِّي تُرَابًا، وَهُوَ لِي نَسَبٌ وَذَاكَ يُحَسِّبُ مِن قَطْعِ الْفَتَى الرَّجِمَا
نفضت التراب عن ثيابي .. وأنا مخلوق من تراب .. فكانني متكر لأصلي وقاطع رحمي

٢٤٨ مقايضة

مِن بَاعَنِي بِحَيَاتِي مِيتَةً سُرْحًا بَايَعْتُهُ، وَأَهَانَ اللَّهُ مَن نَدِمَا
من يبايعني بحياتي ميتة سرحاً، سهلة، فسوف أقبل المقايضة، ولعن الله من يندم ويتراجع
فَالآنَ شَارَفْتُ جَيْشَ الْحَتَفِ، وَاقْتَرَبْتُ دَارَ أَكَادُ إِلَيْهَا أَرْفَعُ الْقَدَمَا
لقد شارفت جيش الحتف، اقتربت من الموت، واقتربت مني دار أكاد أرفع قدمي لدخولها
وَشَادَ إِيوَانَ كَسْرَى مَعَشَرَ طَلَبُوا ثَبَاتَهُ، وَتَمَادَى الْوَقْتُ، فَانْهَدَمَا
وشاد إيوان كسرى معشر طلبوا ثباته، وتماذى الوقت، فانهدما

٢٤٩ عدو من صلبك

وَجَدْتُ الْمَوْتَ لِلْحَيَوَانِ دَاءً وَكَيْفَ أَعَالِجُ الدَّاءَ الْقَدِيمَا!
الحيوان: الأحياء من بشر وحيوانات

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا دَارُ سَوَاءٍ، وَلَسْتُ عَلَى إِسَاءَتِهَا مُقِيمَا
أرى وَلَدَ الْفَتَى عِبْثًا عَلَيْهِ، لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمَا
أَمَا شَاهَدْتَ كُلَّ أَبِي وَلِيدٍ يَوْمَ طَرِيقَ حَتَفٍ مُسْتَقِيمَا؟
يوم: يتجه

فَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ عَدُوًّا، وَإِمَّا أَنْ يَخْلُقَهُ يَتِيمَا
الأب يربي ابنه ليصبح عدواً له، أو ليموت عنه ويتركه يتيماً

٢٥٠ جلوس على السياج

قَالَ الْمَنْجَمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهِمَا: لَا تُحَشِّرُ الْأَجْسَادُ. قُلْتُ: إِلَيْكُمَا
إليكما: ابتعدا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا، فَلَسْتُ بِخَائِرٍ، أَوْ صَحَّ قَوْلِي، فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

٢٥١ الكذب آخر الدواء

أَصْدُقْ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الصَّدَقَ مَهْلَكَةً وعند ذلك فاقمُذْ كَاذِباً وَفُصِّمَ
ابق صادقاً إلى أن تشعر بأن الصدق سيؤدي بك إلى الهلاك فعندئذ اكذب

٢٥٢ لا أعيد

لَعَمْرُكَ، مَا أَسْرُّ بِيَوْمٍ فِظِيرٍ، وَلَا أَضْحَى، وَلَا بِغَدِيرٍ خُبْمٍ
غدير خم: يوم يحتفل فيه الناس، وخصوصاً الشيعة، وعند هذا الغدير برأ النبي ساحة علي من
نهم نسبت إليه، ويقول الشيعة إن النبي أعلن علياً وصياً هناك

وَكَمْ أَبْدَى تَشْيَعَهُ غَوِيٌّ لِأَجْلِ تَنْسُبِ بِلَاؤُ قُمْ
كثيراً ما يبدي شخص غوي ضال تشيعه لمجرد انتسابه لقم في إيران، وهي مدينة كان سكانها منذ
القدم من الشيعة

٢٥٣ فرعون كموسى

دَنِيَاهُمْ نَارٌ بِلَا جَنَّةٍ فَالْقَوْمُ مِنْهَا فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ
مَا نَالَ فِرْعَوْنُ بِهَا نِعْمَةً، وَلَا صَفَا عَيْشُ لِمُوسَى الْكَلِيمِ
الكليم: الذي كلمه الله في سيناء

٢٥٤ كلنا أعمى

خَالِقٌ، لَا يُشَكُّ فِيهِ قَدِيمٌ، وَزَمَانٌ، عَلَى الْأَنَامِ، تَقَادَمَ
جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آدَمُ هَذَا، قَبْلَهُ آدَمُ عَلَى إِثْرِ آدَمَ
لَسْتُ أَنْفِي عَنْ قَدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَا خَ ضِيَاءٍ، بِغَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ
لا أنفي وجود الملائكة

وَيَصِيرُ الْأَقْوَامُ مِثْلِي أَعْمَى فَهَلُمُّوا فِي حَنْدِسٍ نَتَصَادَمُ
البصير مثلي أعمى فيما يتعلق بعالم الغيب، فتعالوا في هذا الحندس، الظلام، نتصادم

٢٥٥ الحجة والسيف

أَتَوَكَّمُ بِإِقْبَالِهِمْ وَالْحُسَامِ فَشَدَّ بُو زَائِعِمٍ مَا زَعَمَ
أتاكم الغزاة بإقبالهم، بحظهم الذي أقبل عليهم، وبالسيف؛ فشدوا بالسيف من حجتهم التي زعموها

تَلَوْا بِاطِلَاءٍ، وَجَلَّوْا صَارِمًا، وَقَالُوا: صَدَقْنَا! فَقُلْتُمْ: نَعَمْ!

تلوا حججهم وهي باطل، وجللوا صارمًا، أظهروا سبًا، وقالوا صدقنا، فقلتم نعم

أَفْبِقُوا، فَإِنْ أَحَادِيثُهُمْ ضِمَافُ الْقَوَاعِدِ وَالْمُدَّعَمِ

أحاديث هؤلاء الغزاة ضعيفة القواعد، لا سند لها ولا دعامة

٢٥٦ مغفرة الله

إِذَا مَدَّحُوا آدَمِيًّا مَدَّحَ تُوْ مَوْلَى الْمَوَالِي، وَرَبَّ الْأَمَمِ

لَهُ سَجَدَ النَّاسُ الْمُشْمَخِرُ عَلَى مَا يَعْرِينِيهِ مِنْ شَمَمِ

سجد لله الشامخ المشمخر، المرتفع المتكبر، رغم ما يعرنيه، بأنفه، من شمم، من ارتفاع

وَمَغْفِرَةُ اللَّهِ مَرْجُوَّةٌ إِذَا حُسِبَتْ أَعْظَمِي فِي الرَّمَمِ

الرمم: الرفات

فِيَا لَيْتَنِي هَامِدٌ، لَا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفُضُونَ اللَّمَمِ

اللمم: جمع «لِئمة» وهي شعر الرأس

وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أَذُنٍ مِنْ صَمَمِ

وَجَاءَتْ صَحَائِفٌ قَدْ ضُمُنَتْ كَبَائِرَ آثَامِهِمْ وَاللَّمَمِ

اللمم: جمع «لئمة» اللنوب الصغيرة

٢٥٧ أفضل ثوب

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ فَضَّلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَكْرَمِينَ قَتَلُوا

لم يكن في الناس كرم ولا خير قط، فقد أخطأ من قال إن الأكرمين قتلوا فناء، فهم لم يوجدوا أصلاً

أَعْفَى الْمَنَازِلِ قَبْرٌ يُسْتَرَاخُ بِهِ، وَأَفْضَلُ اللَّبْسِ، فِيمَا أَعْلَمُ، الْكَفَنُ

أعفى: أسهل

٢٥٨ من أين عرفوا؟

يُخْبِرُونَكَ عَنْ رَبِّ الْعَالِي كَذِبًا، وَمَا دَرَى بِشُؤْنِ اللَّهِ إِنْسَانٌ

مَا كَانَ، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، أَخُو رَشِيدٍ وَلَا يَكُونُ، وَلَا فِي الدَّهْرِ، إِحْسَانٌ

٢٥٩ فسد الأمر

بِثْسَتِ الْأُمُّ، لِلْأَنَامِ، هِيَ الدَّنْ يَا، وَبِثْسَ الْبَنُونَ لِلْأُمِّ نَحْنُ
فَسَدَ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاتَرَكُوا الْإِعْدَ رَابَ، إِنْ الْفَصَاحَةُ الْيَوْمَ لَنَحْنُ

فسد كل شيء فاتركوا تشكييل الكلمات في حديثكم فقد أصبحت الفصاحة في زمننا هي اللحن، الخطأ النحوي. كان لي صاحب يلاقيني فيسألني عن الأحوال فأقول له عبارتي الخالدة: «خالصة مألصة» ومعناها لا شيء جديداً، فيضحك ضحكة صفراء، ثم يبدأ بالشكوى من كل شيء، ويعلم الله أن صديقي ذاك كان مثيراً، وأنه ظل يصعد من حال إلى حال، يشتري الأطيان والعقار، ولكنه لم يغادر الشكوى، وشتم الزمان. وأبو العلاء مثله. . ولكن أبا العلاء فصيح ويركب الكلام تركيبات معجبة، وهو خفيف الظل مَرِحَ مرحاً خفياً. . حتى في تركيب كلماته الشكوية ثمة ألعاب على الكلام، وثمة عبث طفلي بهذه اللغة. . لقد أسلف المعري فذفع ثمناً كبيراً هو انصرافه عن ملذات الدنيا، ويريد مقابل ذلك أن يعذبنا بشكواه وتأفاهه

٢٦٠ أنفاس تنقضي

نَفْسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَنْقَضِي فَتَمُرُّ الدَّهْوَرُ وَالْأَحْيَانُ
أنفاس الإنسان تتوالى كأنها دقائق القبلة الموقوتة، وتمر الأحيان، أي الأوقات. هذا يذكر بيت شوقي: دقائق قلب المرء قاتلة له/إن الحياة دقائق وثوان

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَايَا، وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَدْيَانُ
رمت البرايا، المخلوقات، نفسها على الفساد وتساوت الأديان في الضلال

٢٦١ رفض الخمر

لَوْ كَانَتْ الْخَمْرُ جَلًّا مَا سَمَحْتُ بِهَا لِنَفْسِي، الدَّهْرَ، لَا سِرًّا وَلَا عَلَنًا
فَلْيَغْفِرِ اللَّهُ؛ كَمْ تَطْعَى مَارَبُّنَا، وَرَبُّنَا قَدْ أَحَلَّ الطَّيِّبَاتِ لَنَا

٢٦٢ قلة الديانة

جَمَعَمَ هَذَا الزَّمَانُ قَوْلًا، وَكَلَّنَا يَرْتَجِي بَيَانَهُ
جمعهم الزمان، تمت وقال كلاماً غير مفهوم، ونحن نرجو بيانه، إفصاحه

وَحَدَّثَنَا الشُّيُوخُ أَمْرًا، وَمَا ادَّعَى مَخِيرٌ عِيَانَهُ
الشيوخ، أي الكبار في السن، حدثونا بأمر ولكن لم يزعم أحد أنه رآه عياناً

دَنِيَاكَ دَارٌ قَدْ اضْطَلَّحْنَا فِيهَا عَلَى قِلَّةِ الدِّيَانَةِ

٢٦٣ الانقراض

وخيَّلُ اللَّهِوِ جَامِحةٌ عَلَيْنَا، يُسَاقِطْنَ القَوَارِسَ، إِنْ رُكِبَتْهُ
خيول اللهو جامحة، مستعصية، علينا.. فالفارسان الذي يركبها كي يركضها، يروضها، يسقط عنها

وأعجزُ أَهْلِي هَـذِي الأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ العَجَزَ عَنْ خَمْسِ فَرَسَاتِهِ

أعجز الناس من يعجز عن أداء الصلوات الخمس

قَدْ انْقَرَضَتْ مَمَالِكُ آلِ كِسْرَى سَوَى سَيَرٍ لَهْنٌ سَيَنْقَرِضُنَّ

انقرضت ممالك الفرس وبقيت سبورها، أخبارها، وستقرض هذه الأخبار أيضاً

مَنْ عَرَضَ الحِجَا لِلَّهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَرَضَتْهُ

من تعرض الحجا، العقل، للتفكير في الله شعر بضيق المسالك أمامه حتى لو كانت عريضة

عَدْتُ حُجَجَ الكَلَامِ حَجَاً غَدِيرٍ وَشِكَاً يَنْعَقِدْنَ وَيَنْتَقِضُنَّ

أصبحت حجاج علم الكلام حجاً غدير، فقاعات جدول ماء، فما تكاد تنعقد حتى تنتفض وتنفق

٢٦٤ حظ يفلق الصخر

غَنَى زَيْدٌ يَكُونُ لِغَنِيٍّ عَمْرٍو وَأَحْكَامُ الحَوَادِثِ لَا يُقَسَّنَةُ

القياس في الرزق أن غنى الغني يسبب الفقر للفقير، ولكن أحكام مصائب الزمن لا قياس لها فهي فجائية

أَلَمْ تَرَنِي حَمِيْتُ بَنَاتِ صَدْرِي، فَمَا رَوَّجْتُهُنَّ، وَقَدْ عَنَّتُهُ

حميت بنات صدري، أفكاري، فما أخرجتهن وبقين عوانس.. أي أنني كنت كمن يعضل بناته ولا يزوجهن ويبقيهن في البيت

وَرُضْتُ صِعَابَ آمَالِي، فَكَانَتْ خُيُولاً، فِي مَرَاتِبِهَا، شَمْسَتُهُ

روضت آمالي الصعاب، التي هي كالخيول الجامحة، فأمالِي شمس، جمعن وتوردن، وهن في المراتع، المراعي

وَلَمْ أُعْرِضْ عَنِ اللَّذَاتِ، إِلَّا لِأَنِّ خِيَارَهَا عَنِّي خَسَنَتُهُ

لم أترك اللذات إلا لأن أفضلها خسر عني، تراجع وانقبض

وَتُقَسَّمُ حُطْوَةٌ، حَتَّى صَحُورٍ يُزْرَنَ، فَيُسْتَلَمَنَّ وَيُلَبَّسَنَّهُ

والخطوة، الحظ الحسن، قسمة ونصيب، فهناك حتى صخور بصيها الحظ الحسن فيزورها الناس ويستمونها، يقبلونها، ويلبسونها

٢٦٥ المبجلة المجنة

هَوْنٌ عَلَيْكَ، وَلَا تُبَالٍ بِحَادِثٍ يُشْجِيكَ؛ فَالْأَيَّامُ سَائِرَةٌ بِنَا
بشجيك: يحزنك

أَعْدَى عَدُوٍّ لِابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ ثُمَّ ابْنُهُ، وَاقَاهُ يَهْدِمُ مَا بَنَى
هَاتِيكَ تَأْمُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَدَعَاهُ ذَاكَ لِأَنْ يَضِنَّ وَيَجْبُنَا
نفسه تأمره بالقيح من الفعال، وابنه يدعوه، يجعله، يضمن، أي يبخل، ويجبن. وجاء في الأثر أن
الابن مبجلة مجنة

٢٦٦ الإمكان

وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِزَاهِدٍ فِي عَادَةٍ، لَكِنَّهُ يَتَرَقَّبُ الْإِمْكَانَا
لا يتصرف المرء عن فتاة جميلة زهداً فيها، ولكنه يتربص الفرصة

نَبِيكِي وَنَضْحُكَ، وَالْقَضَاءُ مُسَلَّطٌ، مَا الدَّهْرُ أَضْحَكُنَا وَلَا أَبْكَانَا
نَشْكُو الزَّمَانَ وَمَا أَتَى بِجِنَايَةٍ، وَلَوْ اسْتَطَاعَ تَكَلِّمًا لَشَكَانَا

٢٦٧ أمل في الغفران

لَيَقْمَلَ الدَّهْرُ مَا يَهْمُ بِهِ، إِنَّ ظُنُونِي بِخَالِقِي حَسَنَةٌ
لَا تَيَاسُّ النَّفْسُ مِنْ تَفْضُلِهِ، وَلَوْ أَقَامَتْ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ

٢٦٨ البدويان

أَيَّانِي نَبِيٍّ يَجْعَلُ الْخَمْرَ طَلْقَةً فَتَحْمِلُ ثِقْلًا مِنْ هُمُومِي وَأَحْزَانِي؟
أَياني نبي يجعل الخمر فتحمّل بعض همومي؟

وَهِيَهَاتَ، لَوْ حَلَّتْ لَمَا كُنْتُ شَارِبًا مَخْفُفَةً، فِي الْجِلْمِ، كِفَّةَ مِيزَانِي
لكن لا، حتى لو كانت حلالاً لما شربتها فهي تخفف في أمر العقل كفة ميزاني

كَأَنِّي نَبْتُ مَرٍّ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ عَلَيَّ، وَكَانَا مُنْفَضِّينَ، فَجَزَانِي
كَأني نبات وقد مر علي يوم وليلة، وكانا منفصلين، خالي الوعاء من الزاد، فجزاني، قصاني قصاً

هُمَا بَدَوِيَّانِ، الطَّرِيقُ تَعَرَّضَا، وَبُرُودِي، مِنْ نَسْجِ الشَّيْبَةِ، بَرَّانِي
النهار والليل بدويان يعترضان طريق المسافرين، وقد برزاني، أي سلباني، ثوب الشباب

قَوِيَّانِ عَزَّانِي عَلَيْهِ، وَأَوْقَعَا بَغِيرِي مَا بِي أَوْقَعَا، فَعَزَّانِي

وهما قويان وقد عزاني على ثوب الشباب، تغلبا عليّ ونزعا، وصنعا ذلك مع غيري فوجدت العزاء

وَمَا ضَبَقًا أَرْضِي، وَلَكِنْ أَرَاهُمَا إِلَى الضَّنْكِ، مِنْ وَجْهِ الْبَسِيطَةِ، لَزَّانِي

لم يضيق مرور الزمن منتطياً الليل والنهار أرضي، ولكنهما لزاني، ألزمني وحشراي، إلى الضنك، العيشة الصعبة

وَمَا أَكَلَا زَادِي، وَلَكِنْ أَكَلْتُهُ وَقَدْ نَبَّهَانِي لِلسُّرَى وَاسْتَفَزَّانِي

أنا أكلت زادي، ومرور النهار والليل نهني إلى وجوب السرى، سير الليل، وقد استفزاني، حثاني

وَلَمْ يَرْضَا إِلَّا بِنَفْسِي مِنَ الْقُرَى، وَلَوْ صُنْتُهُ، عَنْ طَارِقِي، لَأَخْزَانِي

ولم يرضا بالطعام المعتاد للضيف بل أرادا أن يأكلا نفسي.. ولو صنت هذا ومنعته عن طارقي، الزائرين لي ليلاً، للحق بي الخزي الذي يلحق بمن يمنع أضيافه الطعام

عَزِيزَانِ بِاللَّوْ، الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ، يَذَلَّانِ فِي مَقْدَارِهِ وَيَعِزَّانِ

النهار والليل عزيزان، قويان، بالله.. وهو الذي يقويهما أو يضعفهما إن شاء

٢٦٩ الناس كالشعر

وَالْإِنْسُ مِثْلُ نِظَامِ الشَّعْرِ، كَمَ رَجُلٍ بِالْجَيْشِ يُفَدَى، وَكَمَ بَيْتٍ يَدْيُونِ!

التسويد وعلامة التعجب لأحمد عبد الرحيم.

٢٧٠ الفارسان

وَلَوْ أَنِّي أَعَدْتُ بِأَلْفِ بَحْرِ لَمَرَّ عَلَيَّ مَوْتُ، فَاحْتَسَانِي

لو أنني مثل ألف بحر لمر على الزمن وشريني

ظَلَامِي وَالنَّهَارُ قَدْ اسْتَمَرَا عَلَيَّ، كَمَا تَتَابَعَ فَارِسَانِ

الليل والنهار يتتابعان ويستمران علي، فكفان علي، كأنهما فارسان يقاتلاني

٢٧١ الشامي واليماني

سُيْنَسَى كُلُّ مَا الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَيَخْتَلِطُ الشَّامِي بِالْيَمَانِي

سينسى كل شيء يخوض فيه بنو الدنيا وسيختلط الشامى باليماني

٢٧٢ قيام قبل الأوان

لَوْ هَبَّ سُكَّانُ التُّرَابِ مِنَ الْكَرَى أَغْيَا الْمَحَلُّ عَلَى الْمُقِيمِ السَّاكِنِ
لو قام أهل القبور لأعيا المحل، ضاق على ساكنه
لَعَدَّوْا، وَقَدْ مَلَأَ الْبَسِيطَةُ بَعْضُهُمْ وَرَأَيْتَ أَكْثَرَهُمْ بِغَيْرِ أَمَاكِنِ

٢٧٣ نصيحة

هَلْ قَبِلْتُ مِنْ نَاصِحِ أُمَّةٍ تَعْدُو إِلَى الْفُضْحِ بِضُلْبَانِهَا؟
هل قبل النصيحة أمة النصارى التي يخرج أبناؤها في عيد الفصح حاملين الصلبان
كَنَائِسُ يَجْمَعُهَا وَضَلَّةٌ، بَيْنَ عَوَانِيهَا وَشُبَّانِهَا
القاسم المشترك بين هذه الكنائس أنها تصل بين الفتيات والشبان
مَا بَالُهَا عَذْرَاءٌ، أَوْ ثِيْبَاءٌ، كَوَزْدَةِ الْجَانِي بِإِبَانِهَا..
ما شأن هذه الفتاة سواء أكانت عذراء أم سبق لها زواج، وهي جميلة وشابة كالوردة التي جناها
جانيتها لإبانها، في وقت تفتحها..
رَاحَتْ إِلَى الْقَسِّ بِتَقْرِيبِهَا، وَبَيْتُهَا أَوْلَى بِقُرْبَانِهَا
ما شأنها قد راحت إلى القس تقدم قرباناً، وكان أولى بها لو قعدت في بيتها تخدمه
وَزَارَتْ الدَّيْرَ، وَأَثَوَابُهَا ضَامِنَةٌ فِتْنَةَ زُهْبَانِهَا
وتزور الدير بثياب وأثوابها ضامنة فتنة زهبانها

٢٧٤ أنا والناس

لَا أَشْرَبُ الرَّاحَ وَلَوْ ضُمَّنْتُ ذَهَابَ لَوْعَاتِي وَأَحْزَانِي
مُخَفِّفًا مِيزَانَ حِلْمِي بِهَا، كَأَنِّي مَا خَفَّ مِيزَانِي
أَجْمَلُ النَّاسِ، وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُ مَا فِي السَّرِّ أَحْزَانِي
أَسِيْتُ مِنْ نَقْصِي، وَلَكِنْ مَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْبِي عَزَّانِي
أسيئت من نقصي، حزنت لما في من عيوب، ولكن ما يظهر لي من عيوب الناس عزاني

٢٧٥ قطني

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ، وَصُوفِيَّةٌ أَنَا خُمٌ، فَقُطْنِي مِنَ التَّجْمُلِ قُطْنِي
نحن نلبس القطن، وأنتم صوفية.. وفطني، كفاني من التجميل والادعاء كفاني

تَقَطُّمُونَ الْبِلَادَ بَطْنًا وَظَهْرًا، إِنَّمَا سَمِعُكُمْ لِقَرْجٍ وَبَطْنٍ

تسرحون في البلاد، وهذا ليس من عبادة، بل همكم الطعام ومعاشرة النساء

حَاطَنِي خَالِقِي فَعَشْتُ، وَلَوْلَا خَوْفُهُ قُلْتُ: لَيْتَهُ لَمْ يَحْطُنِي

حاطني: رعاني

جَسَدِي خِرْقَةً تُخَاطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَا خَائِطَ الْعَوَالِمِ خِطْنِي

٢٧٦ قومي ولواني

كَأَنِّي فِي الْعَيْشِ لَذْنُ الْعُصْوِ ن، مَنْ شَاءَ قَوْمَنِي أَوْ لَوَانِي

لذن: مرن

وَلَا لَوْنٌ لِلْمَاءِ، فِيمَا يُقَالُ، وَلَكِنْ تَلَوُّنُهُ بِالْأَوَانِي

فعلاً يقال ذلك!

٢٧٧ مِثْلُ غَيْرِي

إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهُوَ بَيْنَ وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ غَيْرِي أَيْلَهُ؟

خُلِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَشْتُ كَأَهْلِهَا أَجِدُ كَمَا جَدُّوْا، وَالْهَرُ كَمَا لَهَا

٢٧٨ الدين عادة

وَوَدُّوا الْعَيْشَ فِي زَمَنِ خَوُونٍ، وَقَدْ عَرَفُوا أَذَاهُ وَجَرَّبُوهُ

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفُتَيَّانِ مَنًّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبْوَهُ

وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجَابٍ، وَلَكِنْ يُعَلِّمُهُ التَّدْيُنَ أَقْرَبُوهُ

الفتى لا يتدين بما يملبه عليه حجاب، أي عقله، بل بحسب ما يعلمه أقرابه

وَطِفْلُ الْفَارِسِيِّ لَهُ وِلَاةٌ، بِأَفْعَالِ التَّمَجُّسِ دَرَبُوهُ

فطفل الرجل الفارسي له ولاة، أولياء أمر، يدرّبونه على شعائر المجوسية

لَعَلَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لِلْبَرَايَا، وَإِنْ خَافُوا الرَّدَى وَتَهَيَّبُوهُ

أَطَاعُوا ذَا الْخِدَاعِ وَصَدَّقُوهُ، وَكَمْ نَصَحَ النَّصِيحُ، فَكَذَّبُوهُ

وَجَاءَنَا شَرَائِعُ كُلِّ قَوْمٍ، عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ

وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ أَقْوَالَ بَعْضٍ، وَأَبْطَلَتِ النَّهْيُ مَا أَوْجَبُوهُ

يختلفون في الآثار التي وردت عن السلف، ولكن النهي، العقل، يعطل ما يعتقدون بوجوب صحته

وَيَذَلِّ ظَاهِرَ الْإِسْلَامِ رَهْطًا، أَرَادُوا الطَّغْرَ فِيهِ وَشَذَّبُوهُ
بعضهم اشتق رموزاً من ظاهر ما قال به الإسلام، فقد أرادوا الطعن في صحة الظاهر، وقد شذّبوا
الدين، أي قصوا من أطرافه

رَجَوْا أَلَّا يَخِيبَ لَهُمْ دَعَاءُ وَكَمْ سَأَلَ الْفَقِيرُ فَخَيَّبُوهُ
يرجو المتدينون ألا يخيب دعاؤهم لله، ولكن الفقير يألهم ويخيّبونه

إِذَا أَصْحَابُ دِينٍ أَخْكَمُوهُ، أَذَالُوا مَا سِوَاهُ وَعَيَّبُوهُ
عندما يجمع الناس دينهم ويرتبونه يذبلون ما سواه من أديان، يرفضونها، ويجدون فيها عيوباً

٢٧٩ المتكبر

وَكَيْفَ يُؤْمَلُ الْإِنْسَانُ رُشْدًا، وَمَا يَنْفَكُ مُتَّبِعًا قَوَاهُ
يَظُنُّ بِنَفْسِهِ شَرَفًا وَقَدْرًا، كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهُ

٢٨٠ النصارى وطبيعة المسيح

أَسْهَبَ النَّاسُ فِي الْمَقَالِ، وَمَا يَظُنُّ قَرًّا، إِلَّا بِزَلَّةٍ، مُشْهِبُوهُ
الذين يسهبون ويكثرون من التفسير والتعليل يكثر عندهم الزلل والخطأ

عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ أَنْاسٍ وَإِلَى اللَّهِ وَالِدًا نَسَبُوهُ
أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْيَهُودِ النَّصَارَى وَأَقْرَأُوا بِأَنَّهُمْ صَلَبُوهُ
يُشْفِقُ الْحَازِمُ اللَّيِّبُ عَلَى الطُفْلِ، إِذَا مَا لِدَائِهِ ضَرَبُوهُ
يضرب مثلاً: الشخص العاقل يشفق على الطفل إذا ضربه لدائته، الأولاد في مثل عمره

وَإِذَا كَانَ مَا يَقُولُونَ فِي عِيٍّ سَيِّئًا صَحِيحًا، فَأَيْنَ كَانَ أَثْبُوهُ؟
كَيْفَ خَلَّى وَلَبْدَهُ لِأَلْعَادِي، أَمْ يَظُنُّونَ أَنََّّهُمْ غَلَبُوهُ؟
وَإِذَا مَا سَأَلْتَ أَصْحَابَ دِينٍ، غَيَّرُوا بِالْقِيَاسِ مَا رَتَّبُوهُ
لَا يَدِينُونَ بِالْعَقُولِ وَلَكِنْ، بِأَبَاطِيلِ زُخْرَفٍ كَذَّبُوهُ

لم يكن هذا البيت مما اخترت، فكتب أحمد عبد الرحيم: «البيت الأخير المحذوف هو بيت
القطعة» فهي قد أثبتناه

٢٨١ باطل العيش

حَسْبِيَ، مِنَ الْجَهْلِ، عِلْمِي أَنْ أَخِرْتَنِي هِيَ السَّأَلُ، وَأَنِّي لَا أُرَاعِيهَا
بِكُفْيَتِي جَهْلًا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الْمَصِيرُ النَّهَائِي، وَمَعَ ذَلِكَ لَا أُرَاعِي آخِرَتِي

وَأَنْ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا، وَمَا أَزَالُ مُعْتَنِي فِي مَسَاعِيهَا
رَغْمَ عِلْمِي بِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَرُورٍ لَا اسْتِقْرَارٍ فَأَنَا مُعْنَى، مُتَعَبٌ، وَمُسْتَمِرٌّ فِي الْإِهْتِمَامِ بِهَا

كَذَلِكَ النَّفْسُ، مَا زَالَتْ مُعَلَّلَةً بِبَاطِلِ الْعَيْشِ، حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا
بِأُتْمَةٍ مِنْ سَفَاهٍ لَا حُلُومَ لَهَا، مَا أَنْتَ إِلَّا كَضَائِنٍ غَابَ رَاعِيهَا
النَّاسُ سَفَهَاءُ لَا حُلُومَ، لَا عُقُولَ، لَهُمْ، وَهُمْ كَالْخِرَافِ بِلَا رَاعٍ. التَّسْوِيدُ لِأَحْمَدَ عَبْدِ الرَّحِيمِ

٢٨٢ ذات القرطين

وَذَاتِ قُرْطَيْنِ فِي حَلِي تَعُدُّهُمَا قَدْ صَارَ أَجْرًا لِذَاتِ الْعَسَلِ قُرْطَاهَا
رَبِّ امْرَأَةٍ لَهَا قُرْطَانٌ فِي أُذُنَيْهَا، وَهِيَ تُعَدُّهُمَا مِنَ الزَّيْنَةِ. وَمَاتَتْ فَأَصْبَحَ الْقُرْطَانُ أَجْرَةً لِلَّتِي
غَسَلَتْهَا

٢٨٣ التهاون بالمذاهب

تَقَضَّى النَّاسُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَخُلِقَتِ النُّجُومُ كَمَا تَرَاهَا
تَتَوَالَى الْأَجْيَالُ وَالنُّجُومُ بَاقِيَةٌ

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَأُزْدَرَاهَا
الْحَصِيفُ: الْحَكِيمُ، حِجَاهُ: عَقْلُهُ

وَمَتَّ أَدْيَانُهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَهَلْ عَقْلٌ تُشَدُّ بِهِ عُرَاهَا؟
وَمَتَّ، أَيَّ ضَعُفَتْ، الْأَدْيَانُ مِنْ وَجْهٍ شَتَّى بِتَقَادُمِ الزَّمَنِ، فَهَلْ عِنْدَ النَّاسِ عَقْلٌ
يَشُدُّونَ بِهِ عُرَى الْأَدْيَانِ، أَيَّ أَنْشُوطَاتِهَا. . . وَالْعُرْوَةُ عَقْدَةٌ فِي الْحَبْلِ تَرْتَخِي وَتَحْتَاجُ
إِلَى شَدِّ. وَالْعُرْوَةُ فِي قِمِيصِكَ ثَقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ، وَكَانَتْ فِي قِمِيصِ الْأَجْدَادِ خِيَطًا
مَعْقُودًا يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ

تَقَدَّمَ صَاحِبُ الثَّوْرَةِ مُوسَى، وَأَوْقَعَ فِي الْخَسَارِ مَنْ اقْتَرَاهَا
اقْتَرَاهَا: تَبِعَهَا

وَقَالَ رَجَالُهُ: وَخِيَّ أَنْأَهُ، وَقَالَ النَّظَالِمُونَ، بَلِّ اقْتَرَاهَا

وَكَمْ سَرَّتِ الرَّفَاقُ إِلَى «صَلَحٍ» فَمَارَسَتْ الشَّدَائِدَ فِي سُرَاهَا
يسري المافرون مترافقين إلى صلاح، من أسماء مكة، ويمارسون الشدائد، أي يعانون منها،
وهم ماضون في السرى، أي السير ليلاً

يُؤَافُونَ الْبَنِيَّةَ كُلَّ عَامٍ، لِيُلْقُوا الْمُخْزِيَاتِ عَلَى قَرَاهَا
يوافون، يصلون إلى، البنية، أي الكعبة، كل عام، وهمهم أن يلقوا على قراها، حوضها، ذنوبهم
المخزية يحسون أنها تغفر لهم بمجرد الحج

وَمَا سَيَّرِي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ كَوْوَسُ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذَرَاهَا؟
وما معنى سيري إلى مكان تشرب في ذراه، في كفه وقربه، الخمر؟

٢٨٤ ليس كمثله شيء

وَإِنَّ الْفَتَى، فِيمَا أَرَى، بِزَمَانِهِ لَا شَبَّهَ مِنْهُ شَيْئَةً بِأَبِيهِ
الرجل يشبه زمانه أكثر من شبهه بأبيه في الشيمة، أي الخلق

وَالدُّنَا هَذَا التُّرَابُ، وَلَمْ يَزَلْ أَبَرَّ يَدًا مِنْ كُلِّ مُنْتَسِبٍ
ووالدنا هو التراب لأننا خلقنا من طين، والتراب أكثر برأ وخيراً ممن يتسبون إليه، أي من البشر
يؤدِّي إِلَى مَنْ فَوْقَهُ رِزْقُ رَبِّهِ، أَمِينًا، وَيُعْطِي الصَّوْنَ مُحْتَاجِيهِ
فالتراب يؤدي للناس الذين فوقه الرزق أميناً بإخراجه الزرع، ويصون من يحتاجون فيه من الموتى

تَشَابَهَتْ الْأَشْيَاءُ طَبْعًا وَصُورَةً، وَرُبُّكَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِشَبِّهِ
الأشياء متشابهة طبعاً، أي في أصلها وحقيقتها، بصورة، أي في شكلها، والله لا شبه له

٢٨٥ الغنائم

وَجَدْتُ غَنَائِمَ الْإِسْلَامِ نَهْبًا، لِأَصْحَابِ السَّعَازِفِ وَالْمَلَاهِي
الغنائم تذهب لأهل اللهو

وَكَيْفَ يَصِحُّ إِجْمَاعُ الْبَرَايَا، وَهَمَّ لَا يُجْمَعُونَ عَلَى الْإِلَهِ؟
البرايا: البشر

تُنَازِعُنِي إِلَى الشَّهَوَاتِ نَفْسِي، فَلَا أَنَا مُنْجَحٌ أَبَدًا وَلَا هِيَ
نفسى تنازعني لنيل الشهوات، فلا أنا منجح، موفق، في مخالفتها، ولا هي فائزة بالشهوات

٢٨٦ أَمَلِي فِي اللَّهِ

كَأَنَّكَ، بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلَّتْ لِمَوْلِدِكَ، الْبِنَاءُ دَنَا لِيَهْرِي

كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ سَنَةً اسْتَقَلَّتْ، ارْتَفَعَتْ وَمَضَتْ، مِنْذُ مَوْلَدِكَ بِنَاءُ اقْتَرَبَ كَيْ يَنْهَارَ

وَمَا أَنَا يَا نِسْ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمْدٍ وَسَهْوٍ

٢٨٧ الْعَقْلُ نَبِيٌّ

زَعَمْتُ، أَنْ نَارَهَا مَا خَبَتْ، فَا رِسْ، وَالْدَهْرُ فِيهِ مَعْنَى خَبِيئٍ

الفرس يزعمون أن النار المقدسة لا تنطفئ أبد الدهر، ولكن الدهر يحمل لهم معاني كانت مخبوءة
عن علمهم فتتنطفئ النار

أَيُّهَا الْغُرُّ، إِنْ خُصِمْتُ بِعَقْلٍ، فَاسْأَلْنَهُ، فَكُلُّ عَقْلٍ نَبِيٌّ

أيها الغر، الجاهل، إن كان عندك عقل فاسأل عقلك فهو نبيك.. أي ينبيك بما يمكن أن يحدث

٢٨٨ الدِّينُ لِلَّهِ

وَأَلَقْتُ هَذِهِ الْأَيَّامَ عِلْمًا إِلَيْكَ، فَلَمْ تُصَادِفْ مِنْكَ وَغِيَا

وَدِينُكَ مَا عَلَيَّ الْحُكْمُ فِيهِ، فَأُبْغِي لِّلَّذِي أَخْفَيْتَ بَغِيَا

لا أفتش عن حقيقة إيمانك كي أبغي، أطلب، بالتماس ما تخفيه بغيا، ظلماً لك

إِذَا الْإِنْسَانُ كَفَّ الشَّرَّ عَنِّي، فَسَقِيًّا، فِي الْحَيَاةِ، لَهُ وَرَعِيَا

يكفيني أن تكف شرك عني، وعندئذ سقاك الله ورعاك

وَيَنْزُرُسُ، إِنْ أَرَادَ، كِتَابَ مُوسَى وَيُضْمِرُ إِنْ أَحَبَّ وَلَا شُعْبَا

وللمرء أن يدرس التوراة أو كتاب أشعيا النبي، هو حر. وسفر أشعيا جزء من الكتاب المقدس، ولكنه ليس ضمن كتب موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنية). وبعضهم - كتاباة الطائفة السامرية في مدينتي نابلس - لا يؤمن بغير

كتب موسى

٢٨٩ اللَّهُ يَرْحَمُنِي

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ، وَمَا حَسَرْتُ مَطِيئًا

وماها لأيام الشباب، ولما حسرت، أي لما أنهكت، مطيئ، أي ناقتي.. المعنى: أسفاً على أيام الشباب الجميلة.. الآن بعد أن أنهكت ساقني وكبرت

أَيَّامَ أَمَلُ أَنْ أَمْسَ - الْفَرَقْدَيْنِ بِرَاحَتَيَّ

كنت في أيام الشباب متوثباً طوحاً أمل أن أَلَسَ الفرقدين، وهما نجمان، بكفني

فَالآنَ تَفْجِزُ هَمْنِي عَمَّا يُنَالُ بِسُخْطَوَتَيَّ

وَاللَّهُ يَرْحَمُنِي، إِذَا أُودِعْتُ أَضْيَقَ سَاحَتَيَّ

أرجو رحمة الله عندما أودع في أضيق الساحتين، ساحة الدنيا وساحة القبر، والأضيق القبر

فهرس القوافي، لزوميات المعري (القافية، فرقم القطعة)

٢٣	أَطْرَبُوا	١١	إِرْجَاء
٢٢	الْمُتَكَذِّبُ	١٠	النساء
٢٧	تَابُوا	٢	أَبْدَأُ
٢٤	خُرَابُ	٤	أَسْوَءُ
٢١	صَغْبُ	٩	الذَّمَاءُ
٢٥	عِيوبُ	١	القُرْبَاءُ
٢٦	يَغْذُبُ	٦	رِيَاءُ
٣٩	الْأَنَابِيْبُ	٧	رِيَاءُ
٤١	الدُّبَابُ	٣	نَسَاءُ
٣٢	الطَّبُّ	١٤	الحكماءُ
٣٣	المُعَذِّبُ	١٦	الخرساءُ
٣٧	بِالْقَلْبِ	١٥	الرخاءُ
٤٠	عُيُوبُ	١٣	الرُّؤْسَاءُ
٤٥	قَرِيبُ	١٧	النَّقَاءُ
٣٤	مُقَارِبُ	١٢	وقراءةُ
٣٥	مَيُوبُ	٨	صحراؤها
٣٨	وَأَوْصَابُ	٥	مُطْفِئُهَا
٤٧	الرُّتْبُ	٣١	حَبَا
٤٦	الكِذَابُ	٢٨	قُرْبَا
٣٠	قُرْبَةُ	٢٩	نَعْبَا

٧٥	التَّابِرِيع	٤٤	تَوَابِهَا
٧٤	الصَّحَائِحِ	٤٢	عَنَيْتُ بِهِ
٧٦	نَصِيحُ	٣٦	لِجَنِّهِ
٦٩	وَشُرُوحُهَا	٤٣	مُرْتَابِهَا
٧٧	الصَّوَارِخُ	٥١	أُخْتُ
٩٢	عَبِيدَا	٥٢	الصَّيْتُ
٩١	كَمَدَا	٤٨	عَنْتُ
٨٢	أَحَدُ	٤٩	فَتَّبْتُ
٨١	الْعَتِيدُ	٥٤	السَّمَاوَاتِ
٨٥	الْعِهَادُ	٥٥	نُفَاةُ
٨٧	الْوَلِيدُ	٥٦	وَأَمْتُ
٨٦	الْيَهُودُ	٥٨	صَفْتُ
٨٩	جَيْدُ	٥٣	تَحْتَهَا
٨٤	صَعِيدُ	٥٠	سُعَاتُهَا
٨٨	مُسْتَزِيدُ	٥٧	فَهَاتِهِ
٨٣	مَوْؤُودُ	٦١	النَّبِيثُ
٧٨	نُشَاهِدُ	٦٠	بَوْعِثُ
٩٠	هَادُوا	٥٩	عُيُوثُ
٨٠	وَجَدُوا	٦٥	أَفْوَاجَا
٧٩	يَبِيدُ	٦٤	مَحْتَاجَا
٩٦	إِسْنَادُ	٦٣	وَالثَّاجَا
٩٤	الْجَسَدِ	٦٢	يَخْتَلِجُ
٩٥	الْجَسَدِ	٦٦	الْثَّاجِ
٩٨	تُعَدِي	٦٨	هَاجِ
٩٣	جَاجِدِ	٦٧	وَفَرَجِ
٩٩	فَتَهَجِدِ	٧٣	الشَّشْرِيحَا
٩٧	لَحْدِ	٧٠	لِيَنْفَتِحَا
١٠٠	مَحْمَدِ	٧٢	مَشْرُوحَا
١٠١	الْحَسَدِ	٧١	بُيْحَا

١٣٣	الكَدَرِ	١٠٢	بِفِدَاذَا
١٣٦	النَّارِ	١٩	الْكُرَى
١٣١	بِخَاسِرِ	١٢١	حَضْرَا
١٣٥	بِدِينَارِ	١٢٢	خُبْرَا
١٤٤	تَبْكِيَرِ	١٢٤	قَاهِرَا
١٤٠	تِجَارِ	١١٩	قَبْرَا
١٢٦	جِسْرِ	١٢٠	كُفْرَا
١٣٠	ضَرَائِرِ	١٢٣	يُؤَثِّرَا
١٣٨	مُسَيَّرِ	١١٢	الْأَقْبَرُ
١٤٣	وَالْأَحْبَارِ	١١٠	الثُّبُورُ
١٢٨	وَالْفِكْرِ	١٠٩	الدَّهْوُ
١٣٤	يُعْرِ	١٠٧	الصُّورُ
١٤٥	بِرَّزِ	١٠٨	تَخْيِيرُ
١٤٨	بَسْرُ	١٠٥	تَتَقَيَّرُ
١٤٧	ضَمِيرُ	١٠٤	خَطَرُ
١٤٦	وَاسْتَمَرَ	١٠٣	سَيَّرُ
١٢٥	الْبُرَّةُ	١١٨	سَقَطُوا
١٣٩	دَهْرِهِ	١١٥	قَيَّارُ
١٣٢	فَدَارِهِ	١١٧	مُدِيرُ
١٥١	يُجَارَى	١٠٦	وَأَسْمَارُ
١٤٩	إِنْجَارُ	١١٤	وَالْأَحْبَارُ
١٥٠	يَجُورُ	١١٣	وَالدَّارُ
١٥٣	الْإِيجَارِ	١١٦	وَقِصَارُ
١٥٤	الْإِيعَارِ	١١١	يُعَبَّرُ
١٥٢	يَجْزِي	١٣٧	الْأَظْهَرُ
١٦٥	التَّدْلِيْسَا	١٤١	الْأَعْصَارِ
١٦٤	مُتَنَدِّسَا	١٢٩	الْحَشْرِ
١٥٦	الْإِنْسُ	١٢٧	الدَّهْرِ
١٦٠	الطَّلَبُ	١٤٢	السُّفَارِ

١٨٤	يُمُسْتَشَفَّ	١٦١	المجوسُ
١٨٨	انصرَفَ	١٥٨	دَنَسُ
١٩١	التَّفَاقُ	١٥٧	مَرَسُ
١٩٣	تَلْتَقُوا	١٦٢	مَنكُوسُ
١٩٠	سَارِقُ	١٥٥	والعِرْسُ
١٨٩	مُوافِقُ	١٥٩	يَحْتَرَسُ
١٩٢	موبِقُ	١٦٦	الرَّئِيسُ
١٩٤	الزناديقِ	١٦٧	خَمْسُ
١٩٦	لا قِ	١٦٣	سَامَةٌ
١٩٥	مَنسُوقِ	١٦٨	وأجناسِها
٢٠١	سُلُوكَا	١٦٩	الْحَنَسُ
٢٠٠	هَالِكَا	١٨	قَضَى
١٩٩	تَمَلِّكُ	١٧٠	الْخِيَاطُ
١٩٨	مَلَكُ	١٧١	وإفراطِها
١٩٧	يَتَنَكُّوا	١٧٣	الطَّبَاعُ
٢٠٥	التَّرِيكُ	١٧٢	وَجَعُ
٢٠٦	بِنَاسِكِ	١٧٤	يُطَاعُ
٢٠٣	تُبَارِكُ	١٧٥	المَسَامِيعِ
٢٠٤	والمَمْلِكِ	١٧٦	رُبْعِي
٢٠٨	حَالِكُ	١٨٢	الْحَلِفُ
٢٠٧	عَدَلَكُ	١٧٩	السَّلَفُ
٢٠٩	عَلِيكَ	١٨٠	الطَّرَفُ
٢٠٢	سَيِّئَةٌ	١٧٨	تَقِفُ
٢٢١	جَبِلَا	١٨٣	صُوفُوا
٢٢٤	زُلْزَلَا	١٧٧	طَرَفُ
٢١٩	أَفْسَلُ	١٨١	طَرَفُ
٢١١	المُنَزَّلُ	١٨٥	اختلافِ
٢١٠	النَّقْلُ	١٨٧	السِّيَوفِ
٢١٨	دُعْبِلُ	١٨٦	الصُّحُوفِ

٢٤٤	أَعْتَاكُمْ	٢١٢	ذُلُّ
٢٤١	أَقْدِمُ	٢١٤	نَقُولُ
٢٤٠	السَّجْمُ	٢٢٠	وَالْكَهْلُ
٢٤٣	خَدَمُ	٢١٣	وِإِنْجِيلُ
٢٣٩	طَسْمُ	٢١٥	يَزُولُ
٢٥٢	حُمُ	٢١٦	يَفْعَلُ
٢٥١	وَقُمُ	٢٣٢	أَعْمَالِ
٢٥٦	الْأَمَمُ	٢٢٧	الرُّسُلِ
٢٥٣	أَلِيمُ	٢٢٦	الصَّفَلِ
٢٥٤	تَقَادَمُ	٢٣٣	الْغَرَابِلِ
٢٥٥	رَزَعُمُ	٢٣٤	بِالْكَمَالِ
٢٤٢	عَقِيمُهَا	٢٣٧	رَوَاحِلِ
٢٦٦	الْإِمْتِكَانَا	٢٣٠	عِيَالِ
٢٦٥	بِنَا	٢٣٥	فَزُولِي
٢٠	دَنَا	٢٢٩	كَالسَّوَافِلِ
٢٦١	عَلْنَا	٢٣٨	كَهْلِ
٢٥٨	إِنْسَانُ	٢٣٦	مُعْضِلِ
٢٥٧	فَنُوا	٢٢٨	مَهْلِ
٢٥٩	نَحْنُ	٢٣١	وَإِقْبَالِ
٢٦٠	وَالْأَخْيَانُ	٢٢٥	أَبْنَةُ
٢٧٢	السَّاكِنِ	٢٢٣	لِيَهْوَلَهَا
٢٧١	بِالْيَمَانِي	٢٢٢	مُضَلَّلَةُ
٢٦٩	يَدِيَوَانِ	٢١٧	فَيَنْقُلُهُ
٢٧٠	فَاخْتَسَانِي	٢٤٦	أَعْمَى
٢٧٥	قَطَنِي	٢٤٧	الرَّحِمَا
٢٧٦	لَوَانِي	٢٤٥	الصُّمَّا
٢٦٨	وَأَحْزَانِي	٢٤٩	الْقَدِيمَا
٢٧٤	وَأَحْزَانِي	٢٥٠	إِلَيْكُمَا
٢٦٢	يَيَانَةُ	٢٤٨	نَدِيمَا

٢٧٩	هَوَاهُ	٢٦٧	حَسَنَةٌ
٢٧٨	وَجَرَّئُوهُ	٢٦٣	رُكُضَةٌ
٢٨٤	بِأَيِّهِ	٢٦٤	يَقْسَنَةٌ
٢٨٥	وَالْمَلَاهِي	٢٧٣	بِضُلْبَانِهَا
٢٨٦	لِيَهْوِي	٢٨١	أَرَاغِيهَا
٢٨٩	مَطِيئَتِنَا	٢٨٣	تَرَاهَا
٢٨٨	وَعَيَا	٢٨٢	قُرْطَاهَا
٢٨٧	خَبِيئُ	٢٧٧	أَبْلَهُ
		٢٨٠	مُسْتَهْبُوهُ

اليتيمة

صاحب هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)، وهو أديب. والكلمة تعني أنه يحب الأدب وينقده، ويتلذذ بالجيد منه، وله فيه ذوق خاص، وأنه يستهلك الأدب بشخصية قوية تعرف ما تريد، وفي ذهنه ميزان للشعر والنثر، ولديه من مهارات الشعراء والكتاب ما يجعله قادراً على القريض وعلى الإنشاء قدرة تفيد في الحكم والتذوق وإن لم تجعله من متقدمي الشعراء والنثرين. هذا هو الأديب. فإن كان الأديب في مطلع حياته، أو كان محباً للأدب حسن الاستهلاك له، من غير أن يملك البصيرة الأدبية، سميناه متأدباً.

وأديب زمنا قد لا يكون مطالباً بالقريض، على أن هناك مهارة القص التي اكتسبت في عصرنا صيتاً. فلئن كان عصر الثعالبي يقضي أن يكون من حلية الأديب أن يستطيع سرد الحكايات والنوادر سرداً متمعاً، فأديب زمنا مطالب بأن يضيف إلى مهاراته - وقد وضع عن ظهره مهارة القريض - مهارة صوغ القصة الواقعية المبتدعة. لا بد للناقد - حتى نسميه أديباً - من أن يكون أدى الخدمة العسكرية في معسكر الأدب.. نقصد أن يكون قد صنع بعض الأدب بنفسه.

فأما الناقد الذي قرأ أدباً ولم يصنعه، فهذا ليس أديباً، ولا ناقدًا، هو مثل فتية المنتديات والفيسبوك يستحسن بعض الشعر أو النثر ويعلق عليه. فأما الأكاديمي الذي لم يصنع شعراً ولا نثراً، لكنه بحكم شهادته يتصدى لدرس تاريخ الأدب - درسته الدوارس - فهو جندي مرتزق نزل إلى الميدان ببندقية خشب.

الثعالبي أديب، كتب كتباً كثيرة. وأهم كتبه اليتيمة، وفيه أشعار مختارة لأهل عصره.

قال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة: «أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه.» وقد ظل صاحبنا يزيد وينقص في كتابه اليتيمة. على أنه لم يسعنا كثيراً في سرد معلومات عن حياة شعرائه الكثر، واكتفى بعبارات إطراء منمقة طرز منها أسطراً تكثر أو تقل لكل شاعر، ولم يجد فيها مؤرخو الأدب الحقيقيون غناء، ولا نحن وجدنا. وحقق الكتاب شيخ جليل في علمه هو محمد محيي الدين عبد الحميد. واعتذر الشيخ في مقدمته عن عدم وجود التشكيل بأن المطبعة التي اختارها الناشر لا تملك أن تشكل الكتاب. على أن اللمسة السحرية للشيخ الجليل لا تخفى. قد أحسن إلى الكتاب بأجزائه الأربعة.

ورأينا «اليتيمة» طبعت أخرى، ونبدناها، واتخذناها وراءنا ظهرياً.

١ قبله

قال سيف الدولة الحمداني:

أَقْبَلُهُ عَلَى جَزَعٍ كَثُرَ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
رَأَى مَاءً فَأَظْمَعَهُ وَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ
وَصَادَفَ فُرْصَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذْ بِالْجُرْعِ

٢ تمهيد

وَإِذَا مَا الْجَفَاءَ جَهَّزَ جِيْشاً سَبَقَتْهُ طَلِيعَةٌ مِنْ نَجْنِ
قَبْلَ أَنْ يَجْفُوكَ صَاحِبُكَ يَتَخَذُ الذَّرَاعَ وَيَتَجَنَّى عَلَيْكَ لِتَبْرِيرِ جَفَاءِهِ

٣ حاسد لا

قال ذو القرنين ابن ناصر الدولة الحمداني:

إِنِّي لِأَحْسُدُ «لَا» فِي أُسْطَرِ الصُّخْفِ إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلِفِ

٤ صفاء

قال منصور بن كيفلغ:

يُدِيرُ مِنْ كَفِّهِ مُدَاماً أَلَذَّ مِنْ عَفْلَةِ الرَّقِيبِ
كَأَنَّهَا إِذْ صَفَتْ وَرَقَتْ شَكْوَى حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبِ

٥ اضطرار

قال أبو مينة:

مَا أَنْتَ إِلَّا كَلْخَمٍ مَبْنِيٍّ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

٦ أفعالنا

أَمَامَ مَا يُدْرِيكَ مَا أَفْعَالُنَا وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّفْعِ كَالْأَشْبَاحِ

النفع: الغبار

تَظْفُو وَتَرْتُسِبُ فِي الدَّمَاءِ كَأَنَّهَا صُورُ الْفَوَارِسِ فِي كُؤُوسِ الرِّيحِ
صور الفرسان المنقوشة على جوانب الكأس كأنها تظفو وترسب بينما أنت تشرب وتنخفض سطح
الشراب أو يميل

٧ ما حيلتي

قال أبو العباس النامي بمدح سيف الدولة:

يَا مُظْمِيَّ الْخَيْلِ أَوْ تَرَوَى ذَوَابِلُهُ وَالْخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ

تجعل الخيل عطشى حتى تروى ذوابلك، أي رماحك، من دم الأعداء، ولجم الخيل، الحوادث في
أفواهها، تشرب دماً من أشداقها، أي مشاقرها أي شفاها

قَالَ النَّهَارُ لَهُ، وَالشَّمْسُ مُغْمَدَةٌ وَلِلْمَنَايَا شُمُوسٌ غِمْدُهَا الْقِمَمُ:

النهار يقول لسيف الدولة، بينما الشمس مغمدة، مخفية كالسيف في غمده، وبينما الموت له
شموس هي لمعان السيوف، وهذه الشموس مغمدة في القمم، رؤوس الأعداء.. يقول النهار:

هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الْأَفْقُ وَهُوَ قَنَاءُ؟ وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الْأَرْضُ وَهِيَ دَمٌ؟

هذا عجاج، أي غبار، فأين الأفق؟.. فلا نرى إلا القنا أي الرماح في الجوّ، ونرى الخيل ولا
نرى الأرض، فالأرض غطاها الدم

يَحْدُ سَيْفُكَ، سَيْفَ الدَّوْلَةِ، انْحَطَمَتْ قَوَاعِدُ الشَّرِكِ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْحَطِمُ

يُحَدِّثُ الذَّنْبَ ذَنْبٌ وَهُوَ مُبْتَهَجٌ وَيُخَبِّرُ النَّسْرَ نَسْرٌ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ

الذئاب والنسور مبتهجة بما سأكُل من جثث الأعداء. التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَمِنْ غَلَا أَمْ مِنْ نَدَى أَدْعُوكَ؟ أَمْ بِهِمَا فَأَنْتَ ذَا، وَالْحَيَا وَالصَّارِمُ الْخَذِمُ

الحيا: المطر، الصارم الخدم: السيف القاطع

إِذَا طَلَبْتُكَ لَمْ أَلْحَقْكَ فِي أَمَدٍ مَا حِيلَتِي، قَدْ تَنَاهَى دُونَكَ الْكَلِمُ

٨ إِنْعام ثَانَوِي

قال النامي:

مَكَارِمُ لَا تَنْفَكُ تُتَعَبُ حَاسِداً يُوْخِرُهُ سَعْيِي لَهَا قَدْ نَقَدَّمَا

الحاسد متعب لأن المكارم بفته بمساعيها السالفة لذا أصبح متأخراً عنها

رَكَتُ فِكْرِي فِيهَا، وَأَيْنَعُ هَاجِسِي فَظَلْتُ عَلَى أَهْلِ الْقَرِيضِ مُقَدَّمَا

زكت فكري، زادت المعاني الشعرية، في مكارمك وأينع هاجسي، تفتحت قريحتي، فظلت، أي ظلت، متقدماً على الشعراء

وَوَلَّدَ شِعْرِي فِيكَ شِعْراً لِمَعَشِرٍ فَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ نُعْمَاكَ مُنْعِمَا

قلدني الشعراء فقالوا العطايا بسببي

٩ يَتَغِيرُ

قال أبو الحسين الناشئ الأصغر:

لَيْسَ الْحِجَابُ مِنَ الْمَوْتِ الْأَشْرَافِ إِنْ الْحِجَابَ مُجَانِبَ الْإِنْصَافِ

وَلَقُلْ مَنْ بَاتِي فَيُحْجَبُ مَرَّةً فَيَعُودُ ثَانِيَةً بِقَلْبٍ صَافٍ

١٠ مَذِيبُ السِّيفِ

أبو القاسم الزاهي:

الْلَيْلُ مِنْ فِكْرِي يَصِيرُ ضِيَاءً وَالسِّيفُ مِنْ نَظْرِي يَذُوبُ حَيَاءً

وَالْخَيْلُ لَوْ حَمَلَتْهَا عِلْمِي بِهَا لَتَرَكْتُهَا تَحْتَ الْعَجَاجِ هَبَاءً

المعاج: الغبار

١١ وَدَاعٍ

أبو الفرج البقاء:

يَا سَادَتِي هَذِهِ نَفْسِي تُودَعُكُمْ إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرُ يُسْلِيهَا وَلَا الْجَزَعُ

لَا عَذَبَ اللَّهُ رُوحِي بِالْبَقَاءِ، فَمَا أَظُنُّنِي بَعْدَكُمْ بِالْعَيْشِ أَنْتَفِعُ

١٢ خليط

أبو الفرج البيهقي:

عَاطِنِيهَا كَالجُلْنَارِ إِذَا مَا كُنَلْتُ مِنْ حَبَابِهَا بِالْأَقَاحِ
 اسقني الخمر وهي تشبه الجلتار، زهر الرمان، وقد كللها الحجاب، الفقاقيع، كأنه أزهار الأقمحان
 فَتَدَارِكُ بِهَا حُشَّاشَةً أَفْرَا حَيٍّ، وَحَرَكُ بِهَا سُكُونٌ ارْتِيَا حَيٍّ
 أدرك أفرح قلبي بالخمر كي تستمر
 بَيْنَ وَرْدَيْنِ مِنْ بَنَانٍ وَخَدٌّ وَشَرَابَيْنِ مِنْ رُضَابٍ وَرَاحٍ
 بنان المحبوبة، أطراف أصابعها وخدها فيها احمرار كالورد، والشرابان ريقها والخمر
 وَنَشِيدٍ مُسْتَنْبِطٍ مِنْ حَدِيثٍ وَغَنَاءٍ يُغْنِي عَنِ الْإِقْتِرَاحِ
 رب نشيد يتولد من الحديث وغناء جميل لا نحتاج معه إلى أن نقترح على المغنية أصواتاً يعينها
 قَالَتْ الْحَيَاةُ مَا خَلَطَ الْعَا قُلُ فِيهِ فُسَادُهُ بِصَلَا حِ
 قالته الحياة ما خلط العا قله فيه فساده بصلاح

١٣ الإمكان

أبو الفرج البيهقي:

وَأَذِرْهَا عَذْرَاءً وَانْتَهِزِ الْإِمَامَ كَانَ مِنْ قَبْلِ عَائِقِ الْإِمْكَانِ
 الخمر العذراء: التي فض الختم عن دنها لتوه
 فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهَا زَهْرُ الْخَشْخَشَةِ خَاشِ ضَمَّتْ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
 في كؤوس كأنها زهر الخشخشة خاش ضمت شقائق النعمان

١٤ نفسي بلغتي

قال البيهقي:

رَسَا فِي ثُرْبَةِ الْعَلْبَاءِ أَصْلِي وَأَبْنَعُ فِي بُرُوجِ الْمَرْغُضِنِي
 وليس علي غير الجد فيما سعيته له لأستغني وأغني
 فَلِنْ أُحْرِمَ فَلَمْ أُحْرَمَ لِمَعْجَزٍ وَإِنْ أَبْلُغَ فَنَفْسِي بَلَّغْتَنِي

١٥ ذات التشابه

الوأياء الدمشقي:

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكْتُ فِينَا لَوْ أَحْظَاهَا كَمْ ذَا؟ أَمَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوْدٍ؟
 تسأل المحبوبة أليس ثمة قود، أي قصاص، لمن قتل العاشق؟ كأنها لا تعرف أنها هي القاتلة!

وَأَسْبَلَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ، وَسَقَتْ وَزَدَا، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

العناب: ثمر صغير أطرافه محمرة

إِنْسَانَةً لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ رُؤْيِيهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ

١٦ النجوم

قال الواواء:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ أَحْدَاقَ رُومٍ رُكِبَتْ فِي مَحَاجِرِ السُّودَانِ

١٧ ندم

الواواء:

مَا حُكِّمَ الْبَيْنُ إِلَّا جَارَ مُحْتَكِمًا وَلَا انْتَقَضَى سَيْفُهُ إِلَّا أَرَاقَ دَمَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي يَوْمَ بَيْنِهِمْ نَدِمْتُ إِذْ لَمْ أَمُتْ فِي إِثْرِهِمْ نَدَمَا

١٨ الزُّرْقَةُ

السري الموصلي:

وَقَالُوا بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ تَشِينُ فَظْلًا لَهَا مُظَرِّقًا
وَهَلْ يَقْطَعُ السَّيْفُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا لَمْ يَكُنْ مَثْنُهُ أَرْزَقًا

١٩ فساد الحج

أبو طالب الرقي يتغزل:

إِذَا طَافَ بِالْأَرْكَانِ طَافَ بِهِ الْوَرَى فَيَقْضِي وَلَا يَقْضُونَ لِلْحَجِّ مَنَسِكًا
المحجوب يطوف بالكعبة والناس يطوفون حوله ويتبعونه فحجهم فاسد

فَبَا رَائِحًا مِنْهُ بِأَوْقَرِ فِئْتَةٍ تَجْهَرُ لِعَامٍ بَعْدَ هَذَا لَعَلَّكَ
لعلك تغوز بالحج الصحيح

٢٠ دعوة*

كناسجم، أبو نصر بن أبي الفتح:

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلطَّعَامِ رَأَيْتُهُ بَرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

وَيُفْناظُ أَحْباباً وَيَشْتُمُ عِبَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْظَ وَالشَّتَمَ مِنْ أَجْلِي
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَلُّ الطَّعَامَ مَخَافَةً وَالْحَاظُ عَيْنِيهِ رَقِيبٌ عَلَى فِعْلِي
أَشْدُّ بَدِي سِراً لِأَسْرِقُ لُقْمَةً فَبِلَحْظَنِي شَرُوراً فَأَعْبَيْتُ بِالْبَقْلِ
إِلَى أَنْ جَنَى كَفِّي لِحُفْنِي جِنَايَةً وَذَلِكَ أَنَّ الْجَوْعَ أَفْقَدَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ بَدِي لِلْحَيْنِ رِجْلٌ دَجَاجَةٍ فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ بَدِي رِجْلُهَا رِجْلِي
وَقَمْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتُ نَبِيَّةٍ رِيحَتْ ثَوَابُ الصَّوْمِ مَعَ عَدَمِ الْأَكْلِ
* تعليق أ. عبد الرحيم: بثت الدعوة!

٢١ جنازة

عبد المحسن السوري:

قَالُوا: أَلَمْ تَحْضُرْ عَلِيّاً بَعْدَما دَفْنُوهُ؟ قُلْتُ: هُنَاكَ بِشَسِ الْمَحْضَرِ
لَا اسْتَطِيعُ أَرَى الْمَعَالِي بَيْنَكُمْ مَحْمُولَةً، وَأَرَى الْمَكَارِمَ تُقْبَرُ
لَمْ يَمُضْ قَبْلَكَ مَنْ أَرَاهُ أَسْوَةً فَأَقُولُ هَذَا مِثْلُ ذَاكَ فَأَضِرُّ
مَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ وَأَنْتَ جَلِيسُهُمْ وَأَقْلَسُهُمْ إِذْ شَبِعُوكَ وَكَبَّرُوا

٢٢ راحته اليمنى

عبد المحسن السوري:

مَا زَالَ يَبْنِي كَعْبَةً لِلْمُلَا وَيَجْعَلُ الْجُودَ لَهَا رُكْنًا
حَتَّى أَتَى النَّاسُ فَطَافُوا بِهَا وَقَبَّلُوا رَاحَتَهُ الْيُمْنَى

٢٣ احتراف التهتك

أبو الرِّقْعَمَق:

كُفِّي مَلَامِكِ يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ فَمَا أُرِيدُ بَدِيلاً بِالرَّقَاعَاتِ
أَيْنِهَا اللَّائِمَةُ لِي عَلَى مَجُونِي، لَا أُرِيدُ أَنْ أَتْرَكَ رَقَاعَاتِي، وَالرَّقَاعَةُ حَقٌّ وَوَقَاعَةُ

كَأَنَّنِي وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبِعُونِي وَقَدْ تَلَوْتُ مَزَامِيرَ الرُّطَانَاتِ ..
يعت مع صحبه فيصفونه على قذاله أي رقبته من وراء، فيقول كلاماً غير مفهوم بققهات فهذه
مزاميره ..

قِسْبِسُ ذَنْبِرٍ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحَرَاءَ عَلَى الْقُسُوسِ يَتَرَجِّعُ وَرَنَاتِ
فَكَأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْعَطْمَلَةِ قِسْبِسٌ يَتْلُو صَلَاةَ السَّحَرِ عَلَى إِخْوَانِهِ بَرْتِيلِ سَرِيَانِي

وَقَدْ مَجَنْتُ وَعَلَّمْتُ الْمَجُونَ، فَمَا أَذْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ
رب المجانات: صاحب المعانيات الفاحشة

وَذَاكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطَّرَحًا فَجِئْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ
لَوْ كُنْتُ بَيْنَ كِرَامٍ مَا تَهَضَّمْنِي دَهْرٌ أَنَاخَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
لو كنت بين كرام ما تهضمني، ظلمني، زمن أناخ ويتركه على الكرام

مَا لِي بِلَا سَبَبٍ غَوِذْتُ مُطَّرَحًا وَقَدْ حُرِمْتُ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَاتِ
هذه القصيدة عارضها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان بقصيدة أشد منها رقاعة
ونتهكاً ولم يطبعها في ديوان ولا في جريدة ولا في أي شيء. وتصدى لهذه القصيدة
د. فواز طوقان ابن أخي الشاعر، وهو أستاذ بارز من أساتذة الأدب فصنف كتباً
سماه «القصيدة الشريرة» ساق في القرينة إثر القرينة على أن القصيدة ليست لعمه. ولا
أدري إن كنت سأعرض لهذه القصيدة عندما أتناول شعر إبراهيم طوقان في كتاب لي
ما زال «نصف مخطوط» وسميته «آخر الشعر» مثلما يسمي الناس أولادهم قبل أن
يولدوا. ولكنني أقول إنني حصلت عن النص الكامل للقصيدة «الشريرة» من أخي
إبراهيم طوقان «رحمي» مطبوعة على الآلة الكاتبة، وسألت أخت الشاعر فدوى عن
نسبة القصيدة، فأعفت إغضاء قصيرة، وقالت: هي له. وأنوّه إلى أن القصيدة تعود
إلى زمن كان فيه طالباً في بيروت. هذا للتاريخ

٢٤ مع نفسه

أبو الرقعمق:

مَنْ كَانَ ذَا زَوْجَةٍ فَإِنِّي لِشِقْوَتِي زَوْجَتِي بِمِثْلِي
عَمِيرَةٌ قَدْ جَلَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ وَاللَّوْ يَجْلِدُونِي
جلد عميره: ممارسة الذكر العادة السرية

٢٥ خلاني

وقال:

وَذِي دَلَالٍ إِذَا مَا شِئْتُ أَنَشِدَنِي وَإِنْ أَرَدْتُ غِنَاءَ مِنْهُ فَخَّانِي
مَا زَالَ بِأَخْذِهَا صَفَرَاءَ صَافِيَةً حَتَّى نَوَسَّدَ بُمْنَاهُ وَخَلَّانِي

٢٦ الرضا بالخمول

الحسن التيسي ابن وكيع:

وإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا كُنْ خَلِيفَتَنَا فقلْ لَهُمْ إِنِّي عَنْ ذَلِكَ مَشْغُولٌ
وَارْضَ الْخُمُولَ فَلَا يَحْظَىٰ بِلَذَّتِهِ إِلَّا أَمْرُؤٌ خَامِلٌ فِي النَّاسِ مَجْهُولٌ
الخمول ضد الشهرة . يقول : لا يحظى بلذته إلا الخامل المجهول

وَلَا تَبِغْ عَاجِلَ الدُّنْيَا بِأَجَلٍ مَا تَرْجُو، فَذَلِكَ أَمْرٌ شَأْنُهُ الطُّولُ
يَا خَائِفَ الْإِثْمِ فِيهَا حِينَ يَشْرِبُهَا لَا تَقْنَطَنَّ فَعَفُو اللَّهِ مَأْمُولٌ

٢٧ خوفي كخوفك

وقال :

لَا تُكْثِرَنَّ عَلَيَّ، إِنَّ أَخَا الْحِجَا بَرِمٌ بِقُرْبِ الصَّاحِبِ الْمُهْذَارِ
لا تكثر من الكلام فأخو الحجا ، صاحب العقل ، برم سؤوم من الصاحب المهذار ، كثير الكلام
الفارغ

خَوَّفْتَنِي بِالنَّارِ جَهْدَكَ دَائِباً وَلَجَجْتَ فِي الْإِرْهَابِ وَالْإِنْذَارِ
لججت : أسرفت

خَوْفِي كَخَوْفِكَ غَيْرَ أَثْنٍ وَائِقٌ بِجَمِيلِ عَفْوِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

٢٨ الزهد

وقال :

إِزْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَتَاكَ الْمُنَى فَهَنَّاكَ زُهْدَكَ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا فَأَبَتْ عَلَيْكَ كَعِقَّةَ الْمِثْنِ

٢٩ المناسك

القاضي محمد بن النعمان :

رُبَّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ سَلَبْتَنِي فِي حُسْنِهَا حَسَنَاتِي
خود : فتاة ناعمة . . ويذكر مناسك الحج وأماكنه

حَرَمْتُ يَوْمَ أَخْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحْتُ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ

وَأَفَاضَتْ مَعَ الْحَجِيجِ فَفَاضَتْ مِنْ جُنُونِي سَوَاكِبُ الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَضْرَمْتُ بِقَلْبِي جَنْراً حِينَ رَاحَتْ لِلرَّمْيِ بِالْجَمَرَاتِ
لَمْ أُنَلْ مِنْ مَنَى النَّفْسِ حَتَّى خِفْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَقَاتِي

٣٠ حسرة

عبد الله بن أبي الجوع:

أَرَى اللَّذَاتِ تَغْبُرُنِي بِمِينَا، عَلَى رُغْمِي، وَتَغْبُرُنِي شِمَالَا
فَأَجْرُعُ دُونَهَا غُصَصاً لِأَنِّي أَشَاهِدُهَا وَمَا أُعْطِيَتْ مَا لَا

٣١ رحيل

نسيم بن معد:

وَمَا أُمُّ خِشْفٍ ظِلٌّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بِبِلْقَعَةٍ بَيْدَاءَ ظَمَانَ صَادِيَا
يبدأ تنبهاً طويلاً.. أم خشف: أم ظبي صغير، بلقعة: أرض خلاء، صادي: عطشان

تَهَيِّمُ فَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي مُؤَلَّهَةٌ حَيْرَى تَجُوبُ الْفَيَافِيَا
أَضْرَبَ بِهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِعُلَّتْهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَافِيَا

الغلة: العطش

إِذَا بَعُدَتْ عَنْ خِشْفِهَا انْعَطَقَتْ لَهُ فَأَلْفَتْهُ مَلْهُوفاً إِلَى الْجَوْعِ ظَامِيَا
بِأَوْجَعِ مَنَى يَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْحَيِّ أَلَّا تَلَاقِيَا
ليست الظبية العطشى التي معها ولدها الصغير العطشان أكثر توجعاً مني يوم فراقهم

٣٢ الدنيا

أحمد بن عبد ربه الأندلسي:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٍ إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
الغضارة: اللين، الأيكة: الشجر الملف

هِيَ الدَّارُ! مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ عَلَيْهَا، وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مِصَائِبُ
فَكُنْ سَخِنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عَيُونُ دَمْعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ

سختت العين: كان صاحبها قلقاً مهموماً، والعين القريرة: التي صاحبها مطمئن

فَلَا تُكْتَحِلْ عِبْنَاكَ مِنْهَا بِمَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا، فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ

٣٣ واكبدا

وقال يرثي ولده:

وَكَبِدًا! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي وَأَخْرَقْتَنِي لَوَاعِجِ الْكَمَدِ

لواعج: مبرم تحرق القلب، الكمد: الغم

مَا مَاتَ مَيِّتٌ لِمَيِّتٍ أَسْفَا أَغْدَرُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

أعذر: أوفر عذراً، أي أن الأب لو مات حزناً على ولده لكان معذوراً

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدًّا دَقَنْتُ فِيهِ حُشَاثَتِي بِبَيْدِي

جدت: فبر، حشاشة: قلب

وَنُورِي ظُلُمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلُمُهُ إِلَى أَحَدٍ

يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَاِجْجُهَا يَفْدُخُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي

٣٤ العدل والرحمة

أحمد بن محمد بن عبد ربه:

يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ أَخَوْفُ مِنْ أَنْ يَمْدِلَ الْحَاكِمُ

أَبَارِزُ اللَّهِ بِمِصْبَاحِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ

يَا رَبِّ عَفَواً مِنْكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَسَاؤُهُ

٣٥ الجمع والإنفاق

قال الشاعر:

جَمَعْتُ مَالاً فَفَكَّرْتُ هَلْ جَمَعْتُ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَالِ أَبْوَاباً تُفَرِّقُهُ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ، مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفَقُهُ

٣٦ الإبرة

السري الرفاء، وكان يرفو الثياب:

وَكَانَتْ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى صَائِنَةً وَجْهِي وَأَشْمَارِي

فَأَصْبَحَ الرُّزْقُ بِهَا ضَيْقًا كَأَنَّهُ مِنْ ثَقْبِهَا جَارٍ

٣٧ السور والسوار

السري الرفاء :

فَلَتَشْكُرَنَّكَ دَوْلَةٌ جَدَّدَتْهَا فَتَجَدَّدَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا
حَلَّتْهَا، وَحَمِيَتْ بَيْضَةُ مُلْكِهَا فَغَرَارُ سَيْفِكَ سَوْرُهَا وَسِوَارُهَا
بيضة ملكها: أصله، غرار سيفك: أي حده، سور للدولة وسوار

٣٨ در وحصى

وقال :

وَالشَّعْرُ بِحَرٍّ نَلْتُ أَنْفَسَ دُرِّهِ وَتَنَافَسَ الشَّعْرَاءُ فِي حَضْبَائِهِ
الحصاء: الحصى

٣٩ اللسان

السري الرفاء يمدح أبا البركات ابن ناصر الدولة ويتظلم من الخالدين :

أَشْكُو إِلَيْكَ حَلِيفِي غَارَةَ شَهْرًا سَيْفَ الشَّقَاقِ عَلَى دِيبَاجِ أَفْكَارِي
أشكو حليفي غارة، أي صاحبي غارة، قد شهراً سيفاً على أفكاري الجميلة لسرقتها
ذُبِّبِنِ لَوْ ظَفِرًا بِالشَّعْرِ فِي حَرَمٍ لَمَزَقَّاهُ بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
لو أمسكا بالشعر في مكان محرم لا قتال فيه، لمزقاه تمزيقاً

إِنْ قَلَّدَاكَ بِدُرٍّ فَهُوَ مِنْ لُجْجِي أَوْ خَتَمَاكَ بِيَاقُوتٍ فَأَحْجَارِي
يلبسانك الدر، اللؤلؤ، ولكن هذا اللؤلؤ من لججي، أي من بحاري، ويختمانك، أي يلبسانك
الخواتم، ولكن ياقوت هذه الخواتم من أحجاري الكريمة فهما يسرقان شعري

وَاللَّهُ مَا مَدَحَا حَيًّا، وَلَا رَئِيَا مَيِّنَا، وَلَا افْتَحَرَا إِلَّا بِأَشْعَارِي

٤٠ على الأثافي

قال السري يهجو أبا العباس النامي وقبل إنه كان جزاراً :

لَقَدْ شَقِيتَ بِمُدِّيَتِكَ الْأَصَاحِي كَمَا شَقِيتَ بِغَارَتِكَ الْقَوَافِي
أيها الجزار مثلما شقت نعاج الأصاحي بسكينك، فإن الأشعار شقت بإغارتك عليها وسرقتها

وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا أَدَّاهُ فِكْرُ تَعَثَّرَ بَيْنَ كَدٍّ وَاعْتِسَافِ
 الشعر السيئ هو الذي يتعب فيه الإنسان ويأتي به مفتعلاً بعد كثير من الكد والتعسف، أي الالتواء
 مَا شَفِي الْقَوْلَ مِنْكَ يَنْظِمُ شَعْرُ تَبَيَّتْ لَهُ عَلَى مِثْلِ الْأَثَافِي
 مَا شَفِي وَأَنْصَفَ الشَّعْرَ مِنْكَ بِهِجَاءِ تَبَيَّتْ بِسَبَبِهِ عَلَى الْأَثَافِي، عَلَى الْحِجَارَةِ الَّتِي تَوْضَعُ تَحْتَ الْقَدْرِ

٤١ تكافل

السري الرفاء:

إِذَا الْعِبَةُ الثَّقِيلُ نَوَزَعَتْهُ أَكْفُ الْقَوْمِ خَفَّ عَلَى الرُّقَابِ

٤٢ مجلس على دجلة

السري:

مَجْلَسٌ فِي فِنَاءِ دَجْلَةٍ يَرْتَا حُ إِلَى الْخَلِيعِ وَالْمَسْتَوْرِ
 الخليع: الماجن، المستور: الذي يكتم ملذاته

لَيْسَ فِيهِ إِلَّا خُمَارٌ وَخَمَرٌ وَمَمَاتٌ مِنْ نَشْوَةٍ وَنَشْوَرٍ
 الخمار: صداع الخمر، والنشور: البعث

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ زَهَرُ الْمَشْرِ شَوْرٌ حُسْنًا أَوْ لَوْلُؤٌ مَنَشَوْرٌ
 وَجَرِيحٌ مِنَ الدَّنَانِ تَسِيلُ الرِّ - أَحٌ مِنْ جُرْجِهِ، وَقِلْدَرٌ تَقْفُورٌ
 وَعِنْدَنَا دَنْ جَرِيحٍ، أَيْ خَابِيَةٌ خَمَرٌ ثَقَبَتْ فَسَالَتْ مِنْهَا الْخَمْرُ الْحَمْرَاءُ، وَقَدَرٌ لِلطَّعَامِ تَغْلِي
 وَلَكَ الظُّبْيَةُ الْغَرِيرَةُ إِنْ شُدَّ سَتْ، وَإِنْ عِفَّتْهَا فَظَبْيٌ غَرِيرٌ

٤٣ الفضل الحقيقي

وقال:

وَشَمَائِلُ شَهَدَةِ الْعَدُوِّ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

٤٤ انتقامها

أبو بكر الخالدي:

حَمْرَاءُ حِينَ جَلَّتْهَا الْكَأْسُ نَقَّطَهَا مِزَاجُهَا بِدَنَانِيرٍ مِنَ الْحَبَبِ
 خمر حمراء حين جلَّتْهَا، أَيْ أْبْرَزَتْهَا لَنَا الْكَأْسُ، نَقَطَهَا مَزَجَهَا بِالْمَاءِ بِالْحَبِّ أَيْ الْفَقَاقِعِ الَّتِي
 تُشَبِّهُ الدَّنَانِيرَ الذَّهَبَ

كَانَتْ لَهَا أَزْجَلُ الْأَعْلَاجِ وَاتِرَةٌ بِالذُّؤُسِ، فَانْتَصَفَتْ مِنْ أَرْؤُسِ الْعَرَبِ
 داس الأعلاج، الفلاحون الأعاجم، العنب بأرجلهم في عملية العصر فكانهم وتروا
 هذا العصير، أي تركوا عنده ثاراً، وصار العصير خمرأ فأخذت الخمر ثارها من
 رؤوس العرب عندما شربوها فدارت رؤوسهم سكرأ

٤٥ العانس

أبو بكر الخالدي:

وَتَمَابُلُ الْجُوزَاءِ يَحْكِي فِي الدُّجَى مَبْلَانِ شَارِبِ قَهْوَةٍ لَمْ تُنْزَجِ
 نجوم الجوزاء تهتز في الليل اهتزاز شارب قهوة، أي خمر، صرف لم تنزع

وَتَنَقَّبَتْ بِخَفِيفِ حَيَمٍ أبيضِ هِيَ فِيهِ بَيْنَ تَخْفَرٍ وَتَبْرُجِ
 تنقبت النجوم بنقاب هو الحيم الخفيف، وهي فيه بين تخفر، أي خجل، وتبرج

كَنَفْسِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمَرَاةِ إِذْ كَمَلَتْ مُحَاسِنُهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجِ
 هذا يشبه الحسناء تمسك بمرأتها وتنتظر فيها وتنهد إذ ترى جمالها ولا تزوج لها فيقيم وجه المرأة
 من بخار نفسها . . صورة مركبة ممتعة

٤٦ احمرار

وقال أبو بكر الخالدي:

وَأَغْيَدَ رَوْنَهُ الْمُدَامَةَ فَاثْنَى كَمَا يَثْنِي مِنْ رِيهِ الْعُصْنُ الْعَضُ
 أغيد: ذو قد مياس

فَقَامَ فِي أَعْطَافِهِ فَضْلُ سَكْرَةٍ وَفِي عَيْنِهِ مِنْ وَرْدٍ وَجَنَّتِهِ بَعْضُ
 قام هذا المحبوب وفي أعطافه، جوانب جسمه، تمايل من فضل سكرة، بقية سكر، وفي عينه
 احمرار كأنه بعض ما في خده من الحمرة

٤٧ الدرهم الأخير

وقال:

يَا طَالِباً لِلْكَيمِيَاءِ وَنَفْسِهِ مَذْحُ ابْنِ عَيْسَى الْكِيمِيَاءِ الْأَعْظَمِ
 الكيمياء: صنعة كانوا يعتقدون أنها تجعل الحديد ذهبأ

لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا ذَرَمٌ وَمَدَحَتُهُ لَأَتَاكَ ذَاكَ الدَّرَمُ

٤٨ العور

أبو عثمان الخالدي:

لو لم يكن ماءٌ عَلِمِي قَاهِراً فَكَّرِي لَأُخَرِّقُنِي فِي نِيرَانِهَا فِكَّرِي
لو لم يكن عَلِمِي بصروف الزمن قَاهِراً لَهُمومي لاحتَرقت بنار الهوم

تَزِيدُنِي قَسْوَةَ الْأَيَّامِ طِيبَ نَشَأَ كَأَنِّي الْمَسْكُ بَيْنَ الْفُجْهِرِ وَالْحَجَرِ
تزيدني قسوة الزمن طيب نأ، شُعمَة، كأني المسك بين الحجر والحجر ونفوح رائحته الطيبة مع تفتته

أَلِفْتُ مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ أَكْبَرَهَا فَمَا أُعْجُجُ عَلَى أَطْفَالِهَا الْأَخَرِ
ألفت المصائب الكبيرة فلا أعوج، لا ألفت، إلى صغارتها

لَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا عَايَنْتُ مِنْ عَدَمِ خَوْفِ الْقَبِيحَيْنِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ بَطَرِ
فرحت بما رأيت من فقري بمقدار خوفا من الكبر، والتكبر، والبطر، جحد النعمة والتبذير

وَرَبِمَا ابْتَهَجَ الْأَعْمَى بِحَالَتِهِ لِأَنَّهُ قَدْ نَجَا مِنْ طَبِيرَةِ الْعَوَرِ
فأنا بفرحي بالمصائب الكبيرة كالأعمى الذي يفرح بالعمى لأنه نجا به من العور.. فرغم أن العور أخف من العمى فإن فيه شوماً

وَلَسْتُ أَبْكِي لِشَيْبٍ قَدْ مُنِيتُ بِهِ يَكِي عَلَى الشَّيْبِ مَنْ يَأْسَى عَلَى الْعُمُرِ
وقد نظرتُ إلى الدنيا بمقلتها فاستصغرتها جُفُونِي غَايَةَ الصَّغَرِ

٤٩ الوصي

الخباز البلدي:

أَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الصَّفْحِ عَنْ زَلَلِي لَا تَنْرُكْنِي مِنْ ذَنْبِي عَلَى وَجَلِ
هذا فؤادي لم يَمْلِكْهُ غَيْرُكُمْ إِلَّا الْوَصِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي

٥٠ القرض

وقال:

إِذَا اسْتَنْقَلْتَ أَوْ أَبْقَضْتَ خَلْقاً وَسَرَكَ بُعْدَهُ حَتَّى التَّنَادِي..
إذا وجدت خلقاً، أي شخصاً، بغيضاً، وكان يسرك ابتعاده عنك حتى يوم التنادي، يوم القيامة..

فَشَرِّدْهُ بِقَرْضِ دُرَيْهِمَاتٍ فَإِنَّ الْقَرْضَ دَاعِيَةُ الْبِمَادِ
فشرده وأقصه عنك بأن تقرضه بعض الدراهم، فالدين داعية، أي سبب، للتباعد

٥١ يأس

قال الوزير المهلي قبل الوزارة:

ألا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيه
ألا مَوْتُ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ العيشِ الكَرِيهِ
إذا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّني فيما يَلِيهِ
فيما يليه: بجواره

ألا رَحِمَ الْمُهَيِّمِينَ نَفْسَ حُرٍّ تَصَدَّقُ بِالْوَفَاءِ عَلَى أَخِيهِ

٥٢ العريانة

أبو إسحق الصابي:

يَا مَنْ بَدَلَتْ غُرْيَانَةً قَرَأَيْتُ كُلَّ الحَسَنِ مِنْهَا
كَانَتْ ثِيَابُكَ عَوْرَةً فَتَنَرْتُ بِالتَّجَرِيدِ عَنْهَا

٥٣ الأب والأم

وقال أبو إسحق الصابي:

أُسْرَةُ المَرءِ وَالِدَاهُ وَفِيهِمَا بَيْنَ حِضْنَيْهِمَا الحَيَاةُ تَطْيِبُ
فَإِذَا مَا طَوَّاهُمَا المَوْتُ عَنْهُ فَهُوَ فِي النِّاسِ أَجْنَبِيٌّ قَرِيبُ

٥٤ سنان

وقال أبو إسحق الصابي يرثي ابنه سناناً:

أَسْعِدَانِي بِالدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ جَلَّ مَا حَلَّ بِي مِنَ البَيْضَاءِ
أسعداني، أي ساعداني وواساني، وابكيا دماً فقد كبرت مصيتي عن الدموع العادية
يُؤْلِمُ القَلْبَ كُلَّ نَقْدٍ، ولا مثـ لَ انْتِقَادِ الآبَاءِ لِلأَبْنَاءِ
هَذَا رُكْنِي مَثْوَى سِنَانٍ، وقد كا نَ يَهْدُ الأَرْكَانَ مِنْ أَهْدَائِي
مثوى: موت

إِنَّمَا كُنْتُ فِلْذَةً مِنْ فُؤَادِي خَطَفَتْهَا المَنُونُ مِنْ أَحْشَائِي

فلذة: قطعة

٥٥ بطن وظهر

وقال أبو إسحق الصامي:

أَسْرُ الْقَرِينَةَ لَيْلَ الْعِنَاقِ وَأَفْنِكَ بِالْقِرْنِ يَوْمَ الطَّعَانِ

القرن: الخصم، الطعان: الطعن بالرمح

فَبَطْنُ الْحَصَانِ وَظَهْرُ الْحِصَانِ عَلَيَّ بِمَا قَلْبُهُ شَاهِدَانِ

الحصان: المرأة المحصنة عن الفاحشة

٥٦ متحضر متوحش

قال الصامي في الحبس:

وَإِنِّي لَقِرْنُ الدَّهْرِ: يَوْمًا تَتَوْبُنِي سَطَاهُ، وَيَوْمًا تَنْجَلِي بِي نَوَائِبُهُ

أنا خصم للزمن يسطو علي مرة وتنجلي مصائبه مرة

وَمَنْ مَدَّ نَحْوَ النُّجْمِ كَيْمَا يَنَالُهُ يَدًا كَيْدِي لَأَقْتَهُ أَيْدٍ تُجَاذِبُهُ

الطموح الذي يريد بلوغ النجوم كيما يناله يدا كيدي لأقتله أيدي تجاذبه

وَلَا بُدَّ لِلسَّاعِي إِلَى نَيْلٍ غَايَةٍ مِنَ الْمَجْدِ، مِنْ سَاعٍ تَدْبُ عَقَارِيهُ

الساعي لنيل غاية من غايات المجد ساجدا آخر تدب عقاريه، تحفز شروده

فَمَا كُنْتُ كَالْقِسْطَارِ يُثْرِي بِكَيْبِهِ وَيُمْلِكُ إِنْ أَنْحَى عَلَى الْكَيْسِ سَالِبُهُ

لست كالقسطار، كالصراف الذي يعرف اندراهم الصحيحة من الزائفة، الذي يصيح ثرياً بمال في كيبه، فإذا سرق منه الكيس أملك وأفقر

وَلَكِنْ كَلَيْتِ الْغَابِ إِنْ رَامَ ثَرْوَةً حَوَّثَهَا لَهُ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ

أنا كالأسد أسطو وأنال ما أريد بقوتي

يَبِيتُ خَمِيصًا طَاوِيًا ثُمَّ يَغْتَدِي مُبَاحًا لَهُ مِنْ كُلِّ طَعْمٍ أَطَايِبُهُ

الأسد يبيت خميصاً طاوياً، أي جائعاً، ثم يغتدي صباحاً فيجد كل طعام مما يصيد مباحاً

وَلِي بَيْنَ أَقْلَامِي وَلُبِّي وَمَنْطِقِي غِنًى قَلَّمَا يَشْكُو الْخَصَاصَةَ صَاحِبُهُ

الخصاصة: الفقر. التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٧ رائحة كلماته

وقال أبو إسحق الصابي:

نَطَقَ ابْنُ نَضْرٍ فَاسْتَطَارَتْ جِيْفَةٌ فِي الْخَافِقَيْنِ لِنَنْزِلِ فِيهِ الْفَاسِدِ
فَكَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ قَسُوا مُتَوَاطِئِينَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدِ

٥٨ السكوت

وقال الصابي:

وَأَيَّامٌ تَعَمَّدُ عَلَيَّ عَدَاً وَحَفْظِي مِنْ رَغَائِبِهَا يَفْقُوتُ
إِذَا رَامَ الْكَرِيمُ شَكَاةَ بَثٍّ فَمَا يَشُئُهُ التَّحَمُّلُ وَالسُّكُوتُ
التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٩ اللب والذهب

وقال أبو إسحق الصابي:

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنْهُ حُرْفَةُ الْأَدَبِ
حرفة الأدب: الفقر الذي يسببه احتراف الأدب

حَتَّى انْتَنَتْ وَهِيَ كَالْفَعْصَى تُلَاحِظُنِي شَرْراً فَلَمْ تُبْقِ لِي شَيْئاً مِنَ النَّسَبِ
حرفة الأدب صارت تنظر إلي شراً، أي بطرف عينها بغضب، ولم تبق لي شيئاً من النسب، المال
فَاسْتَبَقَنْتُ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى غَلِطٍ فَاسْتَدْرَكْتُه وَأَفْضَتْ بِي إِلَى الْحَرْبِ
تأكدت حرفة الأدب أنها كانت مخطئة إذ تركتني ومعني مال، فاستدركت الخطأ
وأفضت بي إلى الحرب، انتهت بي إلى التفتيش... في بلدنا كانت الناس تسمي
سلب قطاع الطريق المسافرين مالههم تفتيشاً... والتفتيش في اللغة هو الحَرْبِ

الضَّبُّ وَالتُّونُ قَدْ يُرْجَى التِّقَاؤُهُمَا وَلَيْسَ يُرْجَى التِّقَاءُ اللَّبِّ وَالذَّهَبِ
الضب، حيوان الصحراء، والتون، أي الحوت، يستحيل التقاؤهما طبعاً... لكن التقاؤهما أسهل
من التقاء العقل والذهب عند شخص

٦٠ المستخرج

وقال أبو إسحق الصابي في مستخرج مال كان يرفق به حال مصادره:

مُسْتَخْرَجٌ لِلْمَالِ مُضْطَرٌّ إِلَى اسـ نَعْمَالٍ مَا يُرْضِي بِهِ السُّلْطَانَا
كان الخلفاء والأمراء كثيراً ما ينزلون النكبة بالرجل الثري، فيركلون به مستخرجاً يصادر أمواله،
يأخذوه المستخرج إلى بيته أو قصره ويسجنه عنده، ويعذبونه حتى يدل على مكان إخفاء المال

مَنْطَقٌ فِي فَقْرِنَا، وَلَوْ أَنَّهُ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى الْغِنَى أَهْنَانَا
 مَتَوَعَّرُ الْجَنَابَاتِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ وَإِذَا تَعَطَّفَ لِلْمُسْوَةِ لَانَا
 متوعر الجنات، أي قاس، وهو يستخرج المال، وإذا تعطف للمتوة، انثنى نحو النخوة، لأن
 فتراه في ديوانه مُسْتَأْيِداً لَيْشاً، وفي خَلَوَاتِهِ إِنْسَانَا

٦١ الوقت المناسب للموت

وقال أبو إسحق الصاهبي:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرَّةِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فَاسْهَلْهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ
 وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ تُطِيفُ بِهِ اللَّذَاتُ وَالْحِظُّ مُسْمِدُ
 فَإِنْ أَكْ شَرَّ الْعَيْشَتَيْنِ أَعِيشْهَا فَإِنِّي إِلَى خَيْرِ الْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

٦٢ النفس الشريفة

وقال أبو إسحق الصاهبي:

جُمْلَةُ الْإِنْسَانِ جِسْفَةٌ وَهُيُولَاهُ سَخِيفَةٌ
 الهول: المادة الأبط التي تشكل بحسب طريقة التركيب في أشكال شتى...

فَلِمَاذَا لَيْتَ شِعْمَرِي قَبْلَ لِلنَّفْسِ شَرِيفَةٍ

٦٣ الناتف

وقال أبو إسحق الصاهبي:

كَفَاكَ مِنْ ذِلَّتِي لِلشَّيْبِ حِينَ بَدَا أَنِّي تَوَلَّيْتُ نَتْفِي لِحَبْنِي بِيَدِي

٦٤ وقت الأذان

أبو أحمد الشيرازي:

إِلَى اللّهِ أَشْكُو ضَنْئِي شَقْنِي وَكَمْ قَبْلَهُ مِنْ ضَنْئِي قَدْ شَفَانِي
 وَسُقْمَا أَلْحَ، فَمَا لِي بِمَا أَحَاطَ بِرِجْلَيَّ مِنْهُ يَدَانِ
 ما لي به بدان: لا حيلة لي فيه

تَرَانِي وَقَدْ كُنْتُ ثَبْتُ الْجَنَانِ إِذَا اللَّيْلُ جَرَّ سَلِيمَ الْجَنَانِ

أَقْطَعَ آنَاءَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَرْقُبُ لِلصُّبْحِ وَقْتَ الْأَذَانِ

٦٥ احتساء السرور

قال القاضي التنوخي للأب:

بَاتَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ ذَهَباً إِلَهُمَّ مُذْهِبُ
شَادِنٌ يَحْمِلُ مَاءَ فِيهِ نَارٌ تَتَلَهَّبُ
شادن: ولد الظبية

لَيْتَ شِعْرِي أَسْرُوراً أَمْ مُدَاماً بِتُّ أَشْرَبُ

٦٦ وقوف الفلك

قال ابن لَنَكَّك:

جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجْرِ
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ

٦٧ البقر

وقال:

لَا تَخْذَعَنَّكَ اللَّحَى وَلَا الصُّورُ نَسْعَةُ أَعْنَابٍ مَنْ تَرَى بَقَرُ
نَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مَنْتَشِراً وَلَيْسَ فَبِوَ لَطَالِبٍ مَطَرُ
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ رُوءَاءُ وَمَا لَهُ ثَمَرُ

٦٨ حاتم

وقال:

عَدْنَا فِي زَمَانِنَا عَنْ طَرِيقِ الْمَكَارِمِ
مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ فَهُوَ فِي جُودِ حَاتِمِ

٦٩ الوضيع

قال بهجو أبا رباح:

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِبَاحٍ لَا تُبَلِّ تَبْ كُلَّ تَبْهِكٍ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلِ
قل للحقير فلان لا تبل، أي لا تبالي ولا تهتم، وازده وتكبر بتولي منصب الوالي وعمل السلطان

ما اَزْدَدْتُ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا خِصَّةً كالكلبِ أَنْجَسَ ما يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

٧٠ الدفاتر

وقال بهجو شاعراً:

إِنَّ الرُّمَيْلِيَّ بَلِيدٌ خَاطِرُهُ
يَشْعُرُ ما دَامَتْ لَهُ دَفَائِرُهُ
فَالشُّعْرَاءُ كُلُّهُمْ خَوَاطِرُهُ

٧١ البصرة

وقال:

ليس في البصرة حُرٌّ لا، ولا فيها جموادُ
إِنَّمَا الْبَصْرَةُ أَنْشَأَ بٌ وَنَخْلٌ وَسَمَادُ
النَّشَبُ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَبِي

٧٢ الكلب والأسد

قال نصر بن أحمد الخيزأرزي:

قد قلتُ إِذْ خَانَ صَبْرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ولم يَكُنْ عَنْهُ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
إِنْ كَانَ شَارَكَنِي فِي حُبِّهِ وَقَحَّ فالنَّهْرُ يَشْرَبُ مِنْهُ الْكَلْبُ وَالْأَسَدُ

٧٣ عساكر الليل

قال ابن النمار الواسطي:

قَمٌ فَانْتَصِفَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالتُّوبِ واجمَعَ بِكَاسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ مَهْزُومَةً، وَجِيوشُ الصَّبْحِ فِي الطَّلَبِ
وَالْبَدْرُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ تَحَسُّبُهُ قَدْ مَدَّ جِسْرًا عَلَى الشَّطِّينِ مِنْ ذَهَبِ

٧٤ أعناق العشاق

قال أبو عبد الله الحامدي:

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي فَبَا عَقَفَتْ مَعشُوقِي عَلَى دُلِّ عَائِقِي

وَيَا لَيْلَةً بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا تَدُورُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْمَخَانِقِ

المخانيق: العقود القصيرة التي كأنها تختق الرقبة

نَبِئْتُ مِنَ الشَّكْوَى حَدِيثاً كَأَنَّهُ قَلَائِدُ دُرٍّ فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

العواتق: الفتيات

٧٥ دفين الهواء

قال أبو بكر محمد الأنباري في ابن بَقِيَّةٍ لما قتل وصلب:

عُلُوُّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقَّ تِلْكَ إِخْدَى الْمُعْجَزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ

كان الناس حولك وأنت مصلوب الوفود التي كانت تأتيك لنداك، أي سخاءك، أيام كنت تعطيهم الصلات، العطايا

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَالاً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ

أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

جعلوا الجو قبراً لك، وبدل الأكفان أنابوا ثوب الرياح السافية، أي كفنوك بالريح الشديدة التي تحمل الغبار

لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيَتْ تُرَعِي بِحُرَّاسٍ وَحُقَافٍ ثِقَاتِ

وَتَشَعَّلُ حَوْلَكَ النِّبْرَانُ لِبَلَاً كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً، مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ

ركبت هذه المطية، الدابة، التي ركبها قبلك الإمام زيد بن علي، حين قتله وصلبه الأمويون عام ١٢٢هـ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسُ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ

فَلَكَ فِيهِ أَسْرَةٌ، وَهَذِهِ الْأَسْرَةُ تَبْعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْأَعْدَاءِ، فَبَعْدَ الْإِمَامِ زَيْدٍ لَمْ يَعُدِ الصَّلْبُ عَاراً

أَسَاءَتْ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَثَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلٌ تَارِ النَّائِبَاتِ

أسأت إلى المصائب بكرمك فاستثارت، طلبت الثأر، فقتلتك ثأرها

وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِي بِفَرَضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ..

مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهِ خِلَافَ النَّائِحَاتِ

خلاف النائحات: لعله يقصد بالإضافة إلى النائحات. كنت في زمان الطلب هاوي تخطيط، وطلب إلي حثاً صاحب البقالة في بلدة بيرزيت أن أكتب له لافتة. قال لي: أكتب أن عندي الخضار والأدوات المنزلية ونبذ «دير اللطرون»، وكونياك الثلاث سبعات، والمكسرات، وهناك أيضاً. . . قلت له: كفى كفى. . . هذه لافتة جانبية نصف متر في ربع متر! وكتبت له بعض ما أراد، وحتى لا يزعل، كتبت في ذيل اللافتة «وخلقه»، فصار اسم بقاءه عند الطلبة «دكان وخلقه»

وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى لَأَنَّكَ تُنْصَبُ هَاطِلِ الْهَاطِلَاتِ

لن أدعو لتراب قبرك بالسقيا كالعادة، فأنت نصب الأمطار الهاطلة ولا حاجة بك لمزيد من السقيا

عَلَيْكَ تَعَجُّبُ الرَّحْمَنِ تَشْرَى بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

تتري: متابعة متواترة، غواد رائحات: جائيات صباحاً ومساءً

٧٦ أنتم الناس

قال ابن زريق:

سَافَرْتُ أَبْغِي لِبَغْدَادٍ وَسَاكِنَهَا مِثْلًا، فَحَاوَلْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ

هِيَاهُ، بَغْدَادُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عِنْدِي، وَسُكَّانُ بَغْدَادٍ هُمْ النَّاسُ

٧٧ فيها فيه عليه

وقال يخاطب أبا عبد الله الكوفي:

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ قَدْ عَرَضَا فَلَا يَكُنْ دُلْنَا فِيهِ لَكَ الْعَرَضَا

إِسْمَعِ لِنُضْحِي وَلَا تَغْضَبْ عَلَيَّ، فَمَا أَبْغِي بِقَوْلِي لَا مَالًا وَلَا عَرَضَا

الشُّكْرُ يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، وَكَمْ سِوَاكَ قَدْ نَالَ مُلْكًا فَانْقَضَى وَمَضَى

فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الرُّوَاقِ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، رَأَيْنَا الْمُلْكَ فَانْقَرَضَا

٧٨ يؤكل أكلًا

قال ابن بُيَّاتَةَ السعدي:

يَا مَنْ أَضَرَّ بِحُسْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَلَمْ يَدْعُ فِيهِمَا لِلنَّاسِ مِنْ وَطَرٍ

وطر: حاجة

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ بَذْرِ عَلَى غُصْنٍ تَكَادُ تَأْكُلُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ

٧٩ سقام

وقال ابن نباتة السعدي، (وهو غير ابن نباتة الفارقي):

سَقَامٌ مَا يُصَابُ لَهُ طَبِيبٌ وَأَيَّامٌ مُحَاسِنُهَا عَيُوبٌ
وَدَهْرٌ لَيْسَ يَقْبَلُ مِنْ أَدِيبٍ كَمَا لَا يَقْبَلُ الشَّادِيبُ ذَيْبٌ
يُحَبُّ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالرَّزَايَا فَلَا كَانَ الْمُحِبُّ وَلَا الْحَبِيبُ

٨٠ المغرور

وقال ابن نباتة السعدي:

ومغرورٍ بِحَاوُلٍ نَيْلَ عِرْضِي فَقُلْتُ لَهُ: الْكَوَاعِبُ لَا تُنَالُ
وَيَعْجَبُ أَنْ حَوَيْتُ الْمَجْدَ طِفْلاً أَلَا لِلَّهِ ثُمَّ لِي الْكَمَالُ
أَحْمَلُ ضَعْفَ جِسْمِي ثِقْلَ نَفْسِي وَنَفْسِي لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ

٨١ صلاة لوجهه

وقال ابن نباتة السعدي:

تَضَاعَلَ الدَّهْرُ حَتَّى ضَاعَ فِي هِمَمِي وَاسْتَفْخَلَ الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ مِنْ شَيْمِي
فَلَوْ يَكُونُ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي مَا كَانَ لِلشَّيْبِ سُلْطَانٌ عَلَى اللَّمَمِ
لَوْ كَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي، فِي حِمَامِي، لَمَا كَانَ لِلشَّيْبِ قُدْرَةٌ عَلَى اللَّمَمِ، شَعْرُ الرَّأْسِ
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قُدْرِي فِي زَمَانِهِمْ صَلُّوا لِوَجْهِي وَاشْتَاقُوا ثَرَى قَدَمِي

٨٢ المحارب

وقال ابن نباتة السعدي:

وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

الرب: السيد مالك العبد

وَلَكِنَّ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تُنْظَرُ بِاللُّبِّ
لَقَدْ زَادَنِي حَرْبُ الزَّمَانِ تَجَارِباً فَلَا عِشْتُ فِي يَوْمٍ يَمُرُّ بِلا حَرْبٍ
وَمَنْ يَكُ يَعْتَادُ الْكُرُوبَ فَوَادُهُ فَإِنَّكَ يَا قَلْبِي خُلِقْتَ مِنَ الْكَرْبِ

٨٣ بلا أمل

قال ابن نباتة يمدح سيف الدولة:

قد جُذْتُ لِي بِاللَّهِى حَتَّى صَجِرْتُ بِهَا وَكَذْتُ مِنْ صَجَرٍ أَثْنِي عَلَى الْبَحْلِ
اللّهُ: العطايا

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ

٨٤ سيوف

وقال له:

سِوْفُكَ أَمْضَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الرَّدى وَخَوْفُكَ أَمْضَى مِنْ سِوْفِكَ فِي الْعِدا

٨٥ كتاب مفتوح

ومدح ابن نباتة السعدي الوزير المهلي فقال:

جِئْتُهُ زَائِراً وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْ لَأَكْ، وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِي التُّرَابِ
بِمَعَانٍ سَرَفَتْهَا مِنْ عُلَاهُ فَكَأَنِّي قَرَأْتُهَا فِي كِتَابِ

٨٦ كلنا كذلك

وقال:

بِهَوَى الثَّنَاءِ مُبَرَّرٌ وَمَقْصُرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

٨٧ الزمن الحركة

وقال:

نُعَلِّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ، وَهَلْ طَبِيبٌ يُوَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ
وَمَا أَنْفُسُنَا إِلَّا حِسَابٌ وَمَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا قَنَاءُ

٨٨ العفو

قال أبو الحسن السلامي:

تَبَسَّطْنَا عَلَى الْأَثَامِ لَمَّا رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الدُّنُوبِ

٨٩ مباراة في الرجز

وقال في الصاحب بن جباد:

يا مُجْرِي الْفُكْرِ إِلَى أَقْصَى أَمَدٍ
إِسْمَعْ فَقَدْ أَنْجَزَ حُرّاً مَا وَعَدَ
عَذْرَاءَ لَمْ يُقْرِغْ بِهَا سَمْعُ أَحَدٍ
هذه أرجوزة عذراء لم يطرق سمع أحد شيء مثلها
لو عُرِضَتْ عَلَى أَبِي النَّجْمِ سَجَدَ
أبو النجم العجلي أحد مشاهير الرجاز

٩٠ قصيدة خجلى

وكتب السلامي بهذه القصيدة إلى الشريف الرضي:

أَشْكُو إِلَيْهِ عَشْبَةً لَمْ نَفْتَرُقْ مِنْهَا عَلَى مَلَلٍ وَلَا اسْتِعْتَابِ
مَا كُنْتُ إِلَّا جَنَّةً فَارَقْتُهَا كُرْهاً فَضَبَّ عَلَيَّ سَوَاطِ عَذَابِ
وَحَرِيدَةً عَذْرَاءَ رُحْتُ أَزْفُهَا مَا بَيْنَ الْفَاطِطِ شَرْقُنَ عَذَابِ
خريدة: فتاة، يعني قصيدة

جاءَتْكَ بِحِمْلِهَا الْجَمَالَ، وَرَيْثًا وَقَفَ الْحَيَاءُ بِهَا دُونِ الْبَابِ
تستحي القصيدة دوين الباب، قبل الدخول، وهي تزف إليك فهي عذراء بمعنى، جديدة غير
مسبوقة والفتاة العذراء من شأنها الحياء، ولكنها تستحي لأنك أنت شاعر كبير
أَهْدَيْتُهَا حَجَلًا إِلَى مُتَغَلِّظٍ أَلِ أَفْكَارٍ مُخَصَّصٍ مِرَّةَ الْأَدَابِ
محصد مرة الأداب: ناضج مقتول الحبل في الأدب

لِأَبِي الْقَرِيضِ ابْنِ الْمَعَانِي بَلْ أَخِي أَلِ أَغْرَابٍ حِينَ يَفُوهُ وَالْإِغْرَابِ
لسان المدوح فصيح كأنه لسان أعرابي، وهو قدير على الإغراب، الإتيان بغريب اللغة
أَنْظُرْ بَعِينَ رِضًا إِلَى مَا صُغْتُهُ وَأَعْرَهُ سَمْعَ مُسَامِحٍ وَهَابِ
وتجاوز الخطأ الشنيع وأخفيه عَنْ نَاطِرِ الْمُتَفَنِّهِقِ الْمُعْتَابِ
الرجاء التواضع عما في قصيدتي من أخطاء، وإخفاء الخطأ عن المتفنيق، المتحاذق مدعي العلم
وَأَجْهَرُ إِذَا أَنْشَدْتُهَا فِي مَحْفَلٍ فَعَثَرَتْ بَيْنَ عَيُوبِهَا بِصَوَابِ
وارفع صوتك وأنت تنشدها كلما وجدت صواباً بين عيوبها الكثيرة

٩١ السؤدد

وقال:

قَدْ قُلْتُ حِينَ أَفَاضَ أَحْمَدُ سَبَبَهُ يَا شِفْوَةَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِأَحْمَدِ
سببه : عطاؤه

بَشُرُونَ مِثْلَ جِيَادِهِ وَعَبِيدِهِ أَقْبَلُوا عَلَى ابْتِيعِ السُّؤْدَدِ

٩٢ ما تستقر

قال ابن سكرة الهاشمي:

اللبالي تسوء ثم تُسَرُّ وُصُوفُ الزَّمانِ ما تَسْتَقِرُّ
غَيْرَ أَنِّي عَنِ الْحَوَادِثِ رَاضٍ بَعْدَ سُخْطٍ، وَالْعَيْشِ حُلُوٌّ وَمُرُّ

٩٣ بحار الدموع

وقال ابن سكرة:

لِي حَبِيبٌ كُلُّهُ حَسَنٌ فَعَيُونُ النَّاسِ تَنْهَبُهُ
ضَاعَ مِنْ عَيْنِي فَمَقَلَّتْهَا فِي بَحَارِ الدَّمْعِ تَطْلُبُهُ

٩٤ الباز الهرم

قال في حبيته «خمرة» وقد كبرت:

لَا تَسْمَعُوا «خَمْرَةَ» فَقَدْ هَرِمَتْ وَانْكَسَرَتْ تِلْكَمُ الْقَوَارِيرُ
وَكُلُّ بَازٍ يَمْسُهُ هَرَمٌ تُخْرِى عَلَى رَأْسِهِ الْعَصَافِيرُ

٩٥ التَّيَّاه

وقال ابن سكرة الهاشمي:

تَهْتَ عَلَيْنَا وَلَسْتَ فِينَا وَلِيَّ عَهْدٍ وَلَا خَلِيفَةَ
فَتِهِ وَزِدْ، مَا عَلَيَّ جَارٍ يُقْطَعُ عَنِّي وَلَا وَظِيفَةُ
ليس عليَّ جارٍ، رزقٌ تجريه عليّ، ولا وظيفة، أي مرتب

وَلَا تَقُلْ لَيْسَ فِيَّ عَيْبٌ قَدْ تُقَذَّفُ الْحُرَّةُ الْمَغْبِيفَةُ

لا تقل إنك خال من العيوب فلذلك لا سبيل للهجاء عليك، وحتى لو كنت كذلك فأنت كالحرة العفيفة ليست بها عيوب ولكن الناس يقدفونها بالباطل، أي أن الشاعر مستعد للاقتراء عليك

الشَّعْرُ نَارٌ بِلا دَخَانٍ وَلِلْقَوافي رُقَى لَطِيفَةٌ

الرقى اللطيفة: التعاويذ الصغيرة ذات الأثر الكبير. تويد أ. عبد الرحيم

كَمْ مِنْ ثَقِيلِ الْمَحَلِّ سَامٍ هَوَتْ بِهِ أَخْرَفَتْ خَفِيفَةٌ
لَوْ هَجَى الْمَسْكُ، وَهُوَ أَهْلٌ لِكُلِّ مَدْحٍ، لَصَارَ جِيفَةٌ

٩٦ القاعد القائم

وقال:

لَنَا شَيْخٌ يُصَلِّي مِنْ قُمُودٍ وَيَنْكِحُ حِينَ يَنْكِحُ مِنْ قِيَامٍ

٩٧ مدح الورد

وقال ابن سكرة:

لِلوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ لَأَنَّهُ لَا يُسَمَّى
كُلُّ الرِّياحِينَ جَنَدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُ
إِنْ غَابَ عَزُّوا وَبَاقُوا حَتَّى إِذَا عَادَ ذُلُّوا

٩٨ نزلة

وقال:

قُلْتُ لِلنَّزْلَةِ حُلِّيَّ وَانْزِلِي غَيْرَ لَهَاتِي
النزلة: نزول الالتهاب المسمى بالرشح إلى شعبي الرتين، لهاتي: حلقي
وَاتْرَكِي خَلْقِي بِحَقِّي فَهُوَ دِهْلِيْزُ حَيَاتِي

٩٩ العدل

وقال:

الْجَوْعُ يُطْرَدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ فَعَلَامَ تَكْثُرُ حَسْرَتِي وَوَسَاوِسِي
وَالْمَوْتُ أَنْصَفَ حِينَ عَدَلَ قِسْمَةً بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

١٠٠ الجفا بعد الوفا

قال ابن الحجاج:

وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَشْنَهِي قُرْبِي، وَتَسْتَدْعِي حُضُورِي

وَأَرَى الْجَفَا بَعْدَ الْوَفَا مِثْلَ الْفُسَا بَعْدَ الْبَحْوَرِ

١٠١ قُلْتُ أَقُومُ

وقال ابن الحاج:

وَذِي هِمَّةٍ فِي حَضْبِضِ الْكَنِيفِ وَقَرْنَيْنِ فِي قَلَكِ الْمُشْتَرِي
رب صاحب طموح منحط كأنه في قعر الكنيف، المرحاض، وله قرنان طويلان يصلان إلى فلك،
أي مدار، المشتري... والقرنان للرجل كناية عن ديون وقلة غيرة على الحرم

دَخَلْتُ عَلَيْهِ انْتِصَافَ النَّهَارِ عَلَى غَفْلَةٍ حِينَ لَمْ يَشْعُرِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَغِيفَانِ مَخْ سُكَّرَجَةٍ كَانَ فِيهَا مُرِي
سكرجة: إناء صغير، المُرِي: الصلصة والتوابل يصير بها الطعام مريئاً

فَلَمَّا قَعَدْتُ فَسَا فَنُورَةٌ فَلَمْ تُحْطِ عَضْفَتُهَا مِنْخَرِي
وَأَقْبَلَ بِمَضْرُوطٍ فِي إِثْرِهَا فَقُلْتُ: أَقُومُ وَإِلَّا خَرِي
هذه طريقة ابن الحاج ونورد أبياته كي نعرض ما وصل إليه الشعر في عصر ذبول الازدهار
العباسي

١٠٢ عَرَفْتُ مَكَانِي

وقال:

رَسَمُوا طِينَ دَنِّهَا وَهُوَ رَطْبٌ بِاسْمِ كِسْرَى، كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ
عندما كان الطين الذي ختموا به دن الخمر طرياً وَسَمَوْهُ خْتَمًا بِسْمَةِ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ ورسموه
باسمه

يَا خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي الْخَمِ رِةٍ رِيٍّ لِلْحَائِمِ الْعَطْشَانِ
فَاسْقِيَانِي مَخْضَ الَّذِي نَطَقَ الْوَحْد فِي بَنَحْرِيومَهَا مِنَ الْقُرْآنِ
والتي ليس للتأويل فيها مَذْهَبٌ غَيْرَ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ
يريد خمرة لم يتأول لها الفقهاء وجه تحليل

فَاسْقِيَانِي بَيْنَ الدَّنَانِ إِلَى أَنْ نَرِيَانِي كَبَعْضِ تِلْكَ الدَّنَانِ
مُفْعَلًا بَعْدَ خِفَّتِي فِي نُهْوَضِي أَخْرَسًا بَعْدَ كَثْرَةِ الْهَذْيَانِ
سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ تُثَبِّتُ اسْمِي فِي الْمَفَالِيجِ أَوْ مَعَ الْعُمِيَانِ
المفاليج: المصابون بالفالج

إِسْقِيَانِي فِي الْمَهْرَجَانِ وَلَوْ كَا نَ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانِ
إِسْقِيَانِي فَقَدْ رَأَيْتُ بِمَعِينِي فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ ابْنَ مَكَانِي

١٠٣ دَمْعَةُ الْمَقْهُورِ

وقال:

قُمْ هَاتِيهَا أَصْفَى إِذَا رُقِرْتُ فِي الْكَاسِ مِنْ دَمْعَةِ مَقْهُورِ

١٠٤ الْخَزَعِيلَاتُ

وقال:

وَفِي النَّبْكِ الْحَرَامِ خَزَعِيلَاتُ قَلِيلاً مَا تَرَاهَا فِي الْحَلَالِ

١٠٥ الْغُوصُ

وقال:

يَا سَادَتِي مَا اسْتَرَقَ دِينِي شَيْءٌ كَمِثْلِ الْحَرِّ السَّمِينِ
استرق ديني: جعله رقيقاً خفيفاً، الحر: متاع الأثى

لَمَّا أَرَاهُ يَزُولُ عَقْلِي عَنِّي وَيَعْتَاذُنِي جُنُونِي
وَأَشْتَهِي أَنْ أَغُوصَ فِيهِ مِنْ مُشْطِ رِجْلِي إِلَى جَبِينِي
وَكَلَّمَا شِلْتُ مِنْهُ رَأْسِي رُزِقْتُ قَوْمًا يُغَوِّضُونِي
أَغِيبُ شَهْرًا فَلَا تَرَانِي الْـ عِيُونَ وَالنَّاسُ يَطْلُبُونِي
حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ شَهْرِ دَلَّ عَلَى مَوْضِعِي أَنِينِي

١٠٦ مَقَارَنَةُ

وقال:

أَبْرِي عَلَى أَنَّهُ طَوِيلٌ أَقْصُرُ مِنْ بَظَرِهَا بِشِيرِ

١٠٧ الْحَذَرُ

قال القاضي ابن معروف:

إِخْلَازُ عَدُوِّكَ مَرَّةً وَاحْتِزُّ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً

فَلَرَّيْمَا انْقَلَبَ الصَّدِيدُ ثِقًا، فَكَانَ أَغْرَفَ بِالسَّضْرَةِ

١٠٨ الطوامير

قال أبو الفرج الأصفهاني يمدح الوزير المهلي:

وَيَقْتَضِبُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ بِلَفْظِهِ وَيَأْتِي بِمَا تَحْوِي الطَّوَامِيرُ فِي سَطْرِ
الطوامير: لفاقات الأوراق

١٠٩ الولاج

قال الشريف الرضي، وكان نجا يوم القبض على الطائع لله وخرج من الدار سليماً:
وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْجِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالصَّرَاءِ يُبْكِينِي
هَيْهَاتَ أَغْتَرَّ بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً قَدْ ضَلَّ وَلَاجُ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ
ولاج: دخال

١١٠ السباحة في السراب

وقال يمدح الخليفة القادر:

لِمَنِ الْحُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الْأَيْتُ وَالرُّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرَقُ
لمن هذه الحدود، الهودج، التي تهزها النياق التي تحملها، بينما الركب، القافلة، يطفو ويغرق
في سراب الصحراء

أُبْعَاةَ هَذَا الْأَمْرِ إِنْ مَرَامُهُ دَحْضُ يَزِلُّ بِطَالِبِيهِ وَيَزْلُقُ
يا طالبي الحكم إن مطلبه دحض، مائل زلق

وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا أَرْجُ بَغِيرِ ثِيَابِهِمْ لَا يَغْبَقُ
اتركوا الخلافة فهي أرج، عطر، لا يعيق ويفوح إلا بثياب بني العباس

وَأَبُوكُمْ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سُقُوا
جدكم العباس لم يأخذه قوم معهم لصلاة الاستسقاء تبركاً به إلا نزل المطر وسقوا

عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعُلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
اعطف عطفاً يا أمير المؤمنين، أي مل إلينا، فإننا جميعاً، بني علي وبني العباس، في دوحة
العلياء، في بستان العز معاً

ما بيننا يومَ الفَحَارِ تَفَاوُتٌ أبدأ، كِلَانَا فِي المَعَالِي مُفَرِّقٌ
لا فرق بيننا في الفخر، ودوماً كلانا عريق في الشرف

إِلَّا الخِلاَفَةُ، مَيَّزَتْكَ فِإِنْسِي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقٌ
فيما عدا الخلافة فهي تميزك وتتخذها إكليلاً، وأنا عاطل منها، غير محلق بها

١١١ دارنا

وقال:

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ طَعَنَّا مَا أَنْتَ لِي مِنْزَلاً وَلَا وَطَنًا
ظعن: رحل

يَا دَارُ قُلِّ الصَّدِيقِ فَبِكَ، فَمَا أَحْسَرُ وَذَأٌ وَلَا أَرَى سَكَنًا
مَا ضَرَرْنَا أَنْنَا بِلَا جِدَّةٍ وَالْبَيْتُ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ لَنَا
لا يضرنا أننا بلا جدّة، بلا ثراء، فالأماكن المقدسة المذكورة لنا

١١٢ الأدوات

وقال:

بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ وَنَحْنُ سَوَادُهَا عَلَى رَغَمٍ مِّنْ يَأْبَى، وَأَنْتُمْ قَدَائِهَا
القذاة: الوسخة في العين... والعلويون والعباسيون هما فرعا بني هاشم والشاعر علوي من الأشراف

وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ طَلَبْتُمْ عَلَاً مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
أدواتها: مقوماتها

١١٣ نائم ليس بنائم

وقال يرثي:

مُغْفٍ وَلَيْسَ لِلذَّوِّ إِغْفَاؤُهُ مُغْضٍ وَلَيْسَ لِفِكْرَةٍ إِغْضَاؤُهُ
تراه مغفياً ولكن ليست إغفاءة للراحة، وتراه مغضياً، أي غاضاً بصرة، ولكن ليس لأنه يفكر بعمق

وَجَهٌ كَلَمَعَ الْبَرْقِ غَاضٌ وَمِیْضُهُ قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ قُلٌّ مَضَاؤُهُ
غاض: جف، العضب: السيف

حَكَمَ الْبَلَى فِيهِ فُلُو يَلْقَى بِهِ أَعْدَاءُهُ لَرَأَى لَهُ أَعْدَاؤُهُ

لو لقي أعداءه بما هو يعانيه من البلى، تحلل الجسم بعد الموت، لرأى له الأعداء

١١٤ حاجات الرجال

وقال:

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِيْعَ، فَمَا الْعِزُّ بِفَالٍ

لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ حَظًّا مُشْتَرِ عِرًّا بِمَالٍ

إِنَّمَا يُدْخِرُ الْعِزُّ - لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ

وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمَ - بَوَالِ أَثْمَانِ الْمَعَالِي

١١٥ الهبوط الاضطراري

وقال:

وَسَأَلْتُ لَمَّا طَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا إِذَا لَمْ تُظَفَّرْ فِي الْحُرُوبِ فَسَالِمٍ

١١٦ نخليها

قال أبو الفتح ابن العميد:

دَخَلَ الدُّنْيَا أَنَا نَسَّ قَبْلَنَا رَحَلُوا عَنْهَا وَخَلَّوْهَا لَنَا

فَنَزَلْنَاهَا كَمَا قَدْ نَزَلُوا وَنَخَلَّيْهَا لِقُومٍ بِمَدَنَا

١١٧ فيك لي

قال صاحب بن عباد:

وَشَادِنِ ذِي عَنَّجٍ طَاوِي الْحَشَا مُغْتَدِلٍ ..

رب شادن، ظبي صغير، مدلل طاوي الحشا، ضامر البطن، ذي قد معتدل ..

أَنْشَدْتُهُ شِعْرًا بِدِيدٍ عَمَّا حَسَنًا مِنْ عَمَلِي

فَقَالَ: فِيمَنْ وَلِمَنْ فَقُلْتُ: هَذَا فَبِكَ لِي

فَطَارَ فَمِي وَجَنَنُوهُ شُمَاعُ نَارِ الْخَجَلِ

تسويد البيتين: أحمد عبد الرحيم، وتعليقه: «حلو»

١١٨ خمر وقذح

وقال:

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَذْحٌ وَكَأَنَّمَا قَذْحٌ وَلَا خَمْرُ

١١٩ كاني ومانى

وكتب إلى أبي الفضل بن شبيب:

يَا أَبَا الْفَضْلِ لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَأَسَانَا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنًّا
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنَّى
فِي غُضَنِ الشَّبَابِ لِمَا تَتَنَّى وَبِعَهْدِ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مِنَّا..
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا

كان وكنا: إن عشنا حتى نصدر الجزء الخامس من كتابنا هذا الذي بيدك جزؤه الثالث فترى الشاعر الأردني «عرار» يقول «يا راهب الدير تبنا عن محبتهم/ وقد أتينا فلا كاني ولا ماني»

١٢٠ حبيبي

وقال:

لَقَدْ قُلْتُ لِمَا أَتَوْنَا بِالطَّبِيبِ وَصَادَفَنِي فِي أَحَرِّ اللَّهْيَبِ..
وَذَاوَى فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِالدَّوَاءِ: دَعُونِي فَإِنَّ طَبِيبِي حَبِيبِي

١٢١ السوافر

قال أبو سعيد الرستمي:

مَرَرْنَا بِحُزْرَى وَالْجَادِرُ تَرْتَعِي فَلَمْ تَذِرْ حُزْرَى أَيُّهُنَّ الْجَادِرُ
مرت الحسان بحزوى، وهو موضع في نجد، وكانت الجادِر، أي بقر الوحش، ترعى العشب هناك. فلم يفرق المكان بين النساء والجادِر.. وكلاهما واسع العينين

وَمَالَتْ عَلَى الْأَنْقَاءِ فَاشْتَبَهَتْ بِهَا أَهْلُ النَّقَا أَمْ مَا تَضُمُّ الْمَازِرُ
مالت الحسان على الأنقاء، كيان الرمل، فاشتبهت بها، وقع لبس بينهما؛ فهل هذه الكتبان هي الكتبان أم ما ضمت مآزر الحسان، من مؤخرات وافرة، هي الكتبان؟

بُدُورٌ زَهْنُهُنَّ الْمَلَاخَةُ أَنْ يُرَى لِهِنَّ نِقَابٌ فَالْوُجُوهُ سَوَافِرُ
هن بدور زهتهن الملاحة، جعلهن الجمال مزهوات مفتخرات، فلا تراهن بالنقاب بل الوجوه سافرة

١٢٢ بلا فتائل

وقال:

مَرَرْنَا بِأَكْنَافِ الْحَقِيقِ فَأَعْشَبَتْ أَبَاطِحُ مِنْ أَجْفَانِنَا وَمَسَايِلُ
مَرَرْنَا بِأَكْنَافِ، أطراف، العقيق قرب المدينة المنورة، فمن دموعنا نبت العشب في الأباطح،
السهول... وجرت سيول أيضاً

وَكَادَتْ تُنَاجِبُنَا الدِّيارُ صَبَابَةً وَتَبْكِي كَمَا تَبْكِي عَلَيْهَا الْمَنَازِلُ
فَمِنْ وَاقِفٍ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَاقِفٌ وَمِنْ سَائِلٍ فِي خَدِّهِ الدَّمْعُ سَائِلٌ
بعضنا واقف ودمعه واقف يترقق في عينه ولا يسيل، وبعضنا سائل، أي يسأل الديار عن الأحبة
وأيّن ذهبوا، وفي خده الدمع سائل، أي يسيل

نَأْسٌ بِبِئَاسٍ أَوْ تَمَعَّرَ بِسَلْوَةٍ فَمَا لَكَ فِي أَطْلَالِ عَزَّةٍ طَائِلُ
نأس، أي عز نفسك، بأن تأس من لقائهن، أو عز نفسك بالسلو والنسيان، فلا
فائدة من أطلال عزة. التسويد لأحمد بعد الرحيم، وكنت رأيت في البيت جناسين
ناقصين صدقاني عن تسويده، على أنهما خدما المعنى ولم يسجعا

كَأَنَّ غَصُونَ التَّرْجِسِ الْغَضُّ بَيْنَهَا نَشَاوَى كَرَى أَعْنَاقَهُنَّ مَوَائِلُ
غصون الترجس الغض، الطري، تمايل كأنها نشاوى كرى، فيهن ما يشبه الكر من النعاس،
والأعناق مائلة

تَخَالَ أَزَاهِيرَ الرِّيَاضِ خِلَالَهَا مَصَابِيحَ لَيْلٍ مَا لَهْنٌ فَتَائِلُ
وَقَدْ شَرِبَتْ مَاءَ الْغَمَامَةِ فَانْقَنَتْ كَمَا يَتَنَنَّى الشَّارِبُ الْمَتَمَائِلُ
وَقَدْ مَاجَ وَادِي الزُّنْدُرُوزِ بِفَيْضِهِ كَمَا مَاجَ لِلرِّيحِ النَّفَا الْمَتَهَائِلُ
وادي الزندروز، ولم أصل إلى معرفة مكانه، يموج بالماء مثلما يموج بفعل الريح النفا، أي
الكثيب، الذي تهبل رماله

١٢٣ الناقة لكم

قال أبو القاسم الزعفراني:

خَبَيْتُ فِي دَوْلَةٍ مَجْدَدَةً خَبَيْتُ فِيهَا الْوَفَاءَ وَالْكَرَمُ
وَقُلْتُ لِلْسَّفَرِ: قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مُنَايَ؛ رَحَلِي وَنَاقَتِي لَكُمْ

١٢٤ الفاتكة

قال أبو الفرج الساوي:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِثْلِ فِيهَا: حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَنَكِي
فَلَا يَغُرُّكُمْ حَسَنُ ابْتِسَامِي فَقُولِي مُضْحِكُ وَالْفِعْلُ مُبْكِي
هِيَ الدُّنْيَا أَشَبَّهَهَا بِشَهْدِ بِسْمُ، وَجِيفَةٌ طَلَيْتَ بِمِسْكِ
هِيَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الطِّفْلِ بَيْنَنَا بَقْهَقُهُ إِذْ بَكَى مِنْ بَعْدِ ضِخْكِ
أَلَا يَا قَوْمَنَا انْتَبِهُوا فَلَانَا نُحَاسِبُ فِي الْقِيَامَةِ غَيْرَ شَكِّ

١٢٥ العين المغتسلة

قال الثعالبي مؤلف كتاب البينة الذي نختار من أشعاره:

إِنْسَانَةٌ قَتَانَةٌ بَذُرُ الدُّجَى مِنْهَا خَجَلُ
إِذَا زَنَتْ عَيْنِي بِهَا فَبِالدُّمُوعِ تَغْتَسِلُ

١٢٦ سلام عليها

قال أبو الفرج بن هندو:

لَهَا مِنْ ضُلُوعِي أَنْ يُشَبَّ وَقُودُهَا وَمِنْ عِبْرَاتِي أَنْ تُفَضَّ عُقُودُهَا
لِلْمَحْبُوبَةِ أَنْ تَشْعَلَ النَّارَ فِي قَلْبِي بِي ضُلُوعِي، وَأَنْ تَنْزِلَ دُمُوعِي كَأَنَّهَا عَقُودُ انْتَرَتْ لَوْلَاتِهَا
بَذَلْتُ لَهَا الدَّمَعَ الْمَصُورَ وَإِنْ غَدَتْ تُمَانِعُنِي فِي نَظَرَةٍ أَسْتَفِيدُهَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا حَيْثُ حَلَّتْ، فَإِنِّي عَدِمْتُ فُؤَادِي مِنْذُ عَزَّ وَجُودُهَا

١٢٧ حجة نحوي

قال أحمد بن فارس:

مَرَّتْ بِنَا هَيْضَاءُ مَقْدُودَةٌ تُزَكِّيَّةٌ تَنْمِي لِشُرْكِي

هيفاء: ضامرة البطن، مقدودة: حسنة القد، تنمي: تتشب

نَرْنُو بِطَرَفِ قَائِرٍ قَاتِنٍ أَضْمَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِي

تنظر بعين فاترة ضعيفة ضعفت حجة النحوي الذي يريد تبرير استعمال شاذ

١٢٨ الحريق

قال عمر الهرندي:

لا أَحِبُّ الْمُدَامَ إِلَّا الْعَتِيقَا ويكونُ المِزَاجُ مِنْ فَيْكَ رِيقًا
بِحَبَاتِي عَلَيْكَ يَا مَنْ سَقَانِي أَرَحِيقًا سَفِيئَتَنِي أَمْ حَرِيقًا؟

١٢٩ بائع الفراني

قال شمسويه البصري:

قُلْتُ لِلْقَلْبِ: مَا ذَهَاكَ أَجِبْنِي؟ قال لي: بَائِعُ الْفَرَانِي فَرَانِي
الفراني: الفطائر، والفُرَيْثَةُ خبزة معجونة بالحليب مسقية بالسمن والعسل ومخبوزة في الفرن، هي ما يسمونه اليوم «الفطيرة الدنماركية».. وبائع الفراني قد فراني أي قَلَعَنِي تَقْطِيعًا

نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي
فيا أيها الصديقان ناظراه، اعقدا له مناظرة، بشأن ما جناه علي ناظراه، عيناه. أو دعاني، اتركاني، كي أموت بسبب ما أودعني، حملتني، عيناه من ألم

١٣٠ الضفادع

قال أحمد بن بندار:

وَقَالُوا يَمُودُ الْمَاءُ فِي النَّهْرِ بَعْدَمَا عَفَّتْ مِنْهُ آثَارُ وَجَعَتْ مَشَارِعُهُ
عفت آثاره: ائمت، جفت مشارعه: جف مسبله
فقلتُ إلى أن يَرَجَعَ الْمَاءُ عَائِدًا وَيُعْشِبَ شَطْأَهُ نَمُوْتُ ضَفَادِعُهُ

١٣١ إغلاق الحساب

قال أبو بكر الشيرازي:

مَا عُذِرُ مَنْ جَرَّ غَاوِيًا، رَسَنَةً مَا عُذِرُهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
ما عذر الشخص الذي بالغواية جر رسنه، سار سيرة حرة بلا قيود كالبعير يترك له الرمن أي المقود ليجره ويرعى أينما شاء، ما عذره وقد تجاوز الأربعين؟
قُلْ لِي إِذَا مُتَّ كَيْفَ تَنْقُصُ مِنْ سَجِيئَةٍ أَوْ تَزِيدُ فِي حَسَنَةٍ؟
بعد الموت لا سبيل إلى تقليل سيئاتك أو زيادة حسناتك

١٣٢ يحترم نفسه

وقال الجرجاني:

يقولون لي: فيك انقباضٌ، وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجماً
وما زلتُ مُنحازاً بِعِرضي جانباً منَ الذمّ، أعتدّ الصّيانةَ مَقنماً
أصون نفسي عن الدنايا فهذا وحده غنية

إذا قِيلَ هذا مَشْرَبٌ قلتُ قد أرى، ولكنّ نفسَ الحُرّ نَحْمِلُ الظّما
ولم أَقْضِ حقَّ العلم إن كان كلّما بدا طمَعٌ صَبَّرْتُهُ لِي سُلّما
ولم أَتَبَذَلْ في خِدْمَةِ العلم مُهَجَّتِي لأُخْدَمَ مَنْ لَا ثِيَتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا
لم أَبذل قلبي للعلم لكي أخدم السادة، بل لكي أكون عزيزاً مخدوماً

أَأشْفَى بِهِ عَرَساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةٌ إِذْ فَاتَّبَاعَ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

١٣٣ ليستها

قال أبو معمر الإسماعيلي:

وَلَبِلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الْقَاسِيَةِ
مَدَّتْ ظِلَاماً كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ
فَعَادَرَتْ كُلَّ الْوَرَى سَوَاسِيَةِ
الْبَيْضِ دُهِماً وَالْعُمَرَاءَ كَاسِيَةِ

هذه الليلة الظلماء ساوت بين الجميع: فالبيض من الناس صاروا دهماً، سوداً، والعراة لابسين
لأننا لا نرى عريهم

لَبِسْتُهَا وَالصَّبْرُ مِنْ لِبَاسِيَةِ
لبست هذه الليلة وتحملتها وصبرت

بِهَمَّةٍ عَلَى الْأَسَى مُوَاسِيَةِ
وعزة نفسي تواسيني في حضور الأسى، أي الحزن

١٣٤ المكسوفان

ينسب إلى قابوس بن وشكمير:

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّمْرِ عَيَّرَنَا هَلْ حَارَبَ الدَّمْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ؟

أَمَا تَرَى الْبَحَرَ تَمَلُّوْهُ فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَمَرِهِ الدُّرُّ
فَإِنْ تَكُنْ نَشِبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا وَنَالَنَا مِنْ تَمَادِي بُؤْسِهِ الضَّرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عِدَّةٌ وَلَيْسَ يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٣٥ فضائل الموت

قال أبو أحمد الكاتب، ونسب البتان لابن الرومي:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ وَأَسْرَفُوا: فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
مِنْهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقٌ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصَفُ

١٣٦ شيطان

أبو منصور الطامري:

شَيْطَانٍ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ
يُؤْذِنَا بِذَهَابِ: يوشكا على الذهاب

لَمْ يَقْضِ الْمِغْشَارَ مِنْ حَقْبِهِمَا: شَرُّهُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَحْبَابِ
لَوْ بَكَتِ عَيْنَايَ الدَّمُ عَلَى هَذَيْنِ الشَّيْثَيْنِ لَمَا أَعْطَتْهُمَا غُرْمًا يَسْتَحْقَانِ... والشيطان هما شرخ
الشباب، أي أوله، وفراق الأوبة

١٣٧ لا سبيل

وينسب لهارون الرشيد، ورأى جارية سكرى فراودها، فقالت له: أمير المؤمنين المهدي
- أي والده - أَلَمْ يَ:

أَرَى مَاءً وَبِيَّ عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ

١٣٨ الاشتهااء

قال أبو بكر النيسابوري:

وَهَتْ عَرْمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَهِيَ
وَأَتَكَرَّتْ نَفْسُكَ لَمَّا كَبُرَتْ فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ
فَإِنْ ذُكِرَتْ شَهَوَاتُ النَفُوسِ فَمَا تَشْتَهِي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِيَ

١٣٩ الصحة

قال أبو أحمد البوشنجي:

إِنَّ نَمَامَ السُّرُورِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَيِّبَاتِ عَرْسِ يَدِهِ
وَأَنْ يُقَنِّئِي بِشِفْرِهِ، وَيَسْلِي خِدْمَتَهُ مَنْ يُحِبُّ مِنْ وَلَدِهِ
يلي: يتولى

وَقَدْ حَوَى بَعْضُنَا الثَّلَاثَ، وَقَدْ نَقَصَهَا كُلُّهَا ضَنَى جَسَدِهِ

١٤٠ نريدك مشغولاً

قال أبو الحسن الشيباني:

حَمَلُ الرِّيَاسَةِ مَا عَلِمْتَ ثَقِيلُ وَالْدمَرُ يَمِيدُ تَارَةً وَيَمِيلُ
لَا تَعْتَلِلْ بِالشُّغْلِ إِنَّكَ إِنَّمَا تُرْجَى لِأَنَّكَ دَائِمًا مَشْغُولُ
وَإِذَا فَرَّغْتَ، وَلَا فَرَّغْتَ، فَغَبْرُكَ الـ مَقْصُودُ لِلْحَاجَاتِ وَالْمَأْمُولِ

١٤١ وطني

قال ابن هزيم:

كَفَّنْتَنِي ضَيِّعَتِي مَدَحَ الْعِبَادِ وَظَنَّنَا فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
الضِّيعَةُ: العزبة، المزرعة الكبيرة، الظعن: الرحيل

عَدَّتْ سَكَنِي وَخَادِمَتِي وَظُفْرِي وَفِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا تِلَادِي
ظفري: مرضعتي، ويقصد أن ضيعته تكفيه حاجته من القوت، والتلاد: المال الموروث

١٤٢ قوارير وقرابير

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ يَكْسَا وَفِيهِ لِلرَّفْعَةِ اتِّضَاعُ
لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ نَكْسَا، خَيْبَا، وَفِيهِ اتِّضَاعُ، حَقَارَةُ، نَصِيبُ الرَّفْعَةِ وَالسُّمُورِ

كُلُّ رَئِيسٍ لَهُ مَلَالُ وَكُلُّ رَأْسٍ لَهُ ضِدَاعُ
لَزِمْتُ بَيْنِي وَضُنْتُ عِرْضًا بِهِ عَنِ الذَّلَّةِ امْتِنَاعُ

نسويد أحمد عبد الرحيم

أَشْرَبُ مِمَّا ادَّخَرْتُ رَاحِأً لَهَا عَلَى رَاحَتِي شِعَاعُ
 لِي مِنْ قَوَارِيرِهَا نَدَامَى وَمِنْ قَرَاظِيرِهَا سَمَاعُ
 قوارير الخمر هي ندمائي، وقراظيرها، أي صونها وهي تصب وتفرق في الكأس هي سماعي،
 والسماع هو الغناء في المجالس. وعلق النعالي: هذا بيت القصيدة، وهو أمير شعره

١٤٣ دفتر الطب

وقال:

قَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي كِتَابِ فِيهَا الْحِكَايَاتُ وَالْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ
 وَدَفْتَرُ الطَّبِّ مِمَّا لَا أَلِمْ بِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِي مِنْ صِحَّتِي أَرْبُ
 فَجَاءَتِ النَّسْعُ وَالْخَمْسُونَ تُخَوِّجُنِي إِلَى الْعِلَاجِ، فَمَا لِي غَيْرُهُ كُتُبُ

١٤٤ العاق

قال أبو القاسم الدينوري:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي وَالِدٌ وَلَدًا يَكُونُ، لَا كَانَ، فِي عَيْنِي كَالرَّمْدِ
 لَقُلْتُ، لَوْ أَنَّ قَوْلِي كَانَ يَنْفَعُنِي: يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أُولَدْ وَلَمْ أَلِدْ

١٤٥ حنين غريب

وقال:

وَمَا آتَى عَلَى دَهْرٍ تَوَلَّى وَلَا جَسَمٌ مُبَاجٍ لِلْسَقَامِ
 وَلَا مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي وَلَكِنْ، أَجِنُّ إِلَى صَلَاةٍ مِنْ قِيَامِ
 إن كان يطالع هذا البيت شاب فليتنظر ثلاثين سنة حتى يصير ثني الركبتين أصعب عليه من ثني
 قضيب السكة الحديد

١٤٦ هوان الشيخ

وقال:

عِشْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَانِي وَمَرَّ مَآمَرٌ مِنْ زَمَانِي
 وَقَدْ حَنَنْتَنِي وَقَوَّسْتَنِي نَسْعٌ وَتَسْمُونَ وَأَنْنَانِ

حتني: من الانحناء

وَقَدْ سَمِنْتُ الْحَيَاةَ مِمَّا أَلْقَى مِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ
وَمِنْ أَخٍ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ لِحَادِثِ الدَّهْرِ قَدْ قَلَانِي
فلاني: هجري

وَمِنْ غِلَامٍ إِذَا يُنَادَى تَصَامَمَ النَّذْلُ وَهُوَ دَانٍ
تصامم: ادعى الصمم، دان: قريب

١٤٧ العمر ساعة

قال أبو علي السبخي:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَنَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ
الخفض: النعيم

فَهَوْنُكَ لَا تَحْمِلُ مَسَاءَةً عَارِضٍ وَلَا فَرَحَةً سَرَتْ، فَكَلَّتَاهُمَا تَمْضِي
هون عليك ولا تهتم بسوء من عارض، حادث مفاجئ، ولا بفرحة... فكله سيذهب

١٤٨ أراجيح وموازن

قال أحمد بن المؤمل:

سَقِيًّا لِدَهْرٍ مَضَى إِذْ نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِالْعَزْفِ وَالْقَصْفِ عَنْ شُغْلِ السَّلَاطِينِ
كنا سعداء بالعزف والقصف، اللهو، بعيداً عن حضور مجالس السلطان وما فيها من تكلف الوقار

عَدَدُوا صِحَاحًا إِلَى الْحَانَاتِ وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَنَازِلِ فِي عَقْلِ الْمَجَانِينِ
عَادُوا أَرَاغِيحَ مِنْ حَانَاتِهِمْ أَصْلًا وَقَدْ عَدَدُوا نَحْوَهَا مِثْلَ الْمَوَازِينِ

١٤٩ التواري

أبو الحسن الإفريقي المتيم:

وَفَنِيَّةٍ أَدْبَاءٍ مَا عَلِمْتُهُمْ شَبَّهْتُهُمْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا
ما علمتهم: طول مدة معرفتي بهم

فَرُّوا إِلَى الرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلِمُّ بِهِمْ فَمَا دَرَّتْ نُوبُ الْأَيَّامِ أَيْنَ هُمْ
نوب: مصائب

١٥٠ النفاق

وقال:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ حَلِيلَتِي فقلتُ: اغْرُبِي عَن نَّظَرِي، أَنْتِ طَالِقُ
لِمَاذَا أَصْلَيْ؟ أَيْنَ بَاعِي وَمَنْزِلِي وأَيْنَ خُبُولِي وَالْحُلَى وَالْمَنَاطِقُ
الباع: الفدرة، المناطق: ما يلف على الخصر وتعلق به الخناجر أو توضع فيه الدراهم
وأَيْنَ عَبِيدِي كَالْبَدُورِ وَجُوهُهُمْ وأَيْنَ جَوَارِي الْحِسَانِ الْعَوَاتِقُ
العواتق: الشابات

أَصْلِي وَلَا فِتْرَ مِنَ الْأَرْضِ يَحْتَوِي عَلَيْهِ يَمِينِي؟ إِنْ نِي لُمَانِقُ

١٥١ أمنيات الشاب

قال أبو طالب المأموني:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُنَى فِي الْحَشَا تَضَمَّنَ جَنْبَايَ مِنْهَا سَعِيرَا
أَرَانِي ابْنَ عِشْرِينَ أَوْ دُونَهَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ شِعْرِي مَسِيرَا
وَلَوْ كَانَ بِفَخْرٍ مَيِّتٌ بِحَيٍّ لَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ بِي فَخُورَا
يتخيل نفسه عاد إلى الشاب وأصبح شاعراً مهماً وغدا مفخرة للناس. ولعل أبا هاشم المقصود هنا
جد العباسيين، فالشاعر كان يصل نسه بنسب الخليفة المأمون

وَلَوْ كُنْتُ أَخْطُبُ مَا اسْتَحِقُّ لَمَّا كُنْتُ أَخْطُبُ إِلَّا السَّرِيرَا
لو كنت أخطب، أطلب، استحقاقي لطلبت سرير الملك لا أقل

وَلَوْ سِرْتُ صَاحَتُ مُلُوكِ الْبَلَا دِ بَيْنَ يَدَيَّ النَّفِيرِ النَّفِيرَا
سير الملوك، أي القادة والولاة، أمامي يقولون النفير النفير، يبعدون الناس عن وسط الطريق
لمرور موكب

وَلَكِنِّي مُكْتَفٍ بِالْيَسِيرِ إِذَا سَهَّلَ اللَّهُ ذَاكَ الْيَسِيرَا

١٥٢ بيعة وكس

قال أبو بكر الخوارزمي، وكتب بها إلى أبي نصر الميكالي بعد إذ حبسه الوالي
ظاهر بن محمد:

كِتَابِي أَبَا نَصْرٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي كَحَالِ قَرِيسٍ فِي مَخَالِبِ ضَيْغَمٍ

غَدُوْتُ أَخَا جُوعٍ وَلَسْتُ بِصَائِمٍ وَرَحْتُ أَخَا عُرْيٍ وَلَسْتُ بِمُحْرِمٍ
وَقَعْتُ بِفَخِّ الْخَوْفِ فِي يَدِ ظَاهِرٍ وَقُوعُ سُلَيْكٍ فِي حَبَائِلِ خَنَعِمٍ
سليك الشاعر قتله قبيلة خنعم

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كَتَارِكَ يَفِينَا، وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّوَهُمِ
وَذِي عَلَّةٍ بَأَنِّي عَلِيلاً لِيَشْتَفِي بِهِ وَهُوَ جَارٌ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرِيمٍ
فأنا إذ تركك مثل المريض الذي يذهب إلى مريض مثله للتداوي بينما هو جار للمسيح، الذي كان يشفي المرضى

لَيْسْتُ ثِيَابَ الصَّبْرِ حَتَّى تَمَزَّقْتُ جَوَانِبُهَا بَيْنَ الْجَوَى وَالتَّنَدُّمِ
الجوى: الحزن

وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الْخُلْدِ فِي الْأَرْضِ آدَمُ فَإِنْ شِئْتَ فَاعِذِرْنِي فَإِنِّي ابْنُ آدَمَ
أنا كجدي آدم الذي أخرج من الخلد، الجنة

وَأَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَ لِي صُورَةَ الْمُنَى وَأَرْكَبَنِي ظَهَرَ الزَّمَانِ الْمُدْمَمِ
أنت أريتني الأمانى حفيقة واقعة، وجعلتني أفر الزمان المدموم وأركب ظهره

وَصَيَّرْتَ عِنْدِي أَنْحُسَ الدَّهْرِ أَسْعَدَا وَكَذَّبْتَ عِنْدِي قَوْلَ كُلِّ مُنْجِمٍ

١٥٣ صديق

وقال الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس:

وَصَاحِبِ لِي لَوْ حَلَّتْ رَزِيئَتُهُ بِالطَّيْرِ مَا هَتَفْتُ يَوْمًا عَلَى فَنَنِ
لو حلت مصيئه بالطير لما غرد على غصن

عَاشِرَتُهُ عِشْرَةً لَوْ أَنَّهَا وَقَعَتْ بَيْنَ الضُّحَى وَالْدُّجَى سَارَا عَلَى سَنَنِ
عشرتي له كانت جميلة فلو كانت بين النهار والليل للذين لا يلتقيان أبداً لالتقيا وسارا على سنن
في طريق واحد

حَتَّى إِذَا نِلْتُ سُؤْلِي مِنْ مَوَاهِبِهِ وَصَادَنِي بِشِبَاكِ الْوَصْلِ وَالْمِئَنِ
مواهبه: ما يهب لي من العطايا، المنن: العطايا

تَكَلَّمْتُ بَعْدَمَا سَارَتْ مَحَابِسُهُ فِي الْعَظَمِ وَاللَّحْمِ سَيَّرَ الْمَاءُ فِي الْغُصْنِ

١٥٤ فاضل ومتقلب

وقال أبو سعيد في الخوارزمي:

أبو بكر له أدبٌ وَقَضْلٌ ولكن، لا يدومُ على الإخاءِ
مَوَدَّتُهُ إذا دَامَتْ لِحْلٌ فَمِنْ وَقْتِ الصَّباحِ إلى المساءِ

١٥٥ عضه الدهر

قال بديع الزمان الهمذاني، وقد فصد هراة وفيها أبو عامر عدنان بن محمد الضبي:

ما لي أرى الحُرَّ ذاهباً دُمُهُ ولا أرى النُّذْلَ ذاهباً دَهْبُهُ
يا سادتي لا تَلِينِ عِظامُكُمْ لِعَضَّةِ الدهرِ إن يَهْجِ كَلْبُهُ
الكَلْبُ: داء يصيب الكلب فيتوحش وتصبح عضه ممية

فالدهرُ لونا لا يدومُ على حالٍ، سريعٌ بالناسِ مُضْطَرِبُهُ
أتى بِشَرٍّ لم نَرْتَقِبُهُ، كذا يأتي بِخَيْرٍ وليس نُحْتَسِبُهُ

١٥٦ الإبريق

قال الأمير أبو الفضل الميكالي:

ظَبْيِي يَحَارُ البرقُ في بَرِيقِهِ
محبوبة كالظبي وهي مشرقة بحار البرق نفسه في إشراقها
عَنِيَتْ عن إِبْرِيقِهِ بِرِيقِهِ
استغيت بريق المحبوبة عن إبريق الخمر الذي تسقي منه
فلَم أزلُ أَرُشِفُ مِنْ رَحِيقِهِ
الرحيق: الخمر... يقصد خمر فمها
حتى شَفِيتُ القلبَ مِنْ حَرِيقِهِ

١٥٧ التصابي

وقال:

أَتَرَكُضُ في ميادينِ التَّصَابِي وقد ركضَ المَشِيبُ على الشبابِ
وكيفَ تَلَدُّ طَعْمَ العيشِ نفسُ عَذَّتْ أترابُها تحتَ الثُّرابِ
أترابها: مثيلاتها في السن، لِداتها

قال الجوهري صاحب الصحاح:

فَهَا أَنَا يُونُسُ فِي بَطْنِ حَوْتٍ بَنِيَابُورَ فِي ظِلِّ الْعَمَامِ
قَبَيْتِي وَالْفُؤَادُ وَيَوْمَ دَجْنٍ ظِلَامٌ فِي ظِلَامٍ فِي ظِلَامِ
يوم دجن: يوم غائم

١٥٩ آفات الكتب

قال عبد الرحمن بن دوست:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

١٦٠ الخوف والرجاء

قال أبو محمد الدهان:

خَفَ إِذَا أَصْبَحْتَ تَرْجُو وَارْجُ إِنْ أَمْسَيْتَ خَائِفٌ
رُبَّ مَكْرُوهٍ مَخُوفٍ فِيهِ لَلْوَطَائِفُ

١٦١ ابن من يدري

قال أبو الفتح الكاتب:

جَفَانِي وَهَاجَانِي، وَلَمْ يَخْشَ صَوْلَتِي وَلَا سَطَوَتِي الشَّيْخُ الْعَمِيدُ أَبُو نَصْرِ
وَكَانَ حَرِيًّا أَلَّا يُكَاشِفَ شَاعِرًا وَفِي دَارِهِ يَجْرِي مِنَ الْخِزْيِ مَا يَجْرِي
كَانَ حَرِيًّا: مَا كَانَ أَحْرَاهُ، يَكْاشِفُ: يَدْعُو لِلْمُكَاشَفَةِ وَالشَّامِ الصَّرِيحِ
وَقَدْ خَافَ أَوْلَادُ الْعَفَائِفِ جَانِبِي فَمَا أَمْنُهُ إِلَّا يَئِي، وَهُوَ ابْنُ مَنْ يَدْرِي

١٦٢ الموت بعد غدٍ

قال الحسين بن أسد العامري:

يَدِي عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَّائِي مِنْ كَبْدِي
جُودِي لِي الْيَوْمَ أَوْ عُودِي غَدًا دَنَفًا أَوْ انْدُبِي لِقَتِيلِ الْحَبِّ بَعْدَ غَدِ
الدَّفَنُ: الْمَرِيضُ بِالْمَشَقِّ

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٧٣	والطرب	١٠	حياة
٦٥	مُذْهِبٌ	٤٣	الأعداء
٩٣	تَنْهَهُ	٨٧	الدواء
١٥٥	ذَهَبُهُ	١٥٤	الإخاء
٥٦	نَوَائِهُ	٥٤	البيضاء
٥٨	يَقُوتُ	١١٣	إِعْصَاؤُهُ
٧٥	المُعْجَزَاتِ	٣٨	حَضْبَائِهِ
٢٣	بِالرَّقَاعَاتِ	٥٣	تَطْيِبُ
٢٩	حسناي	٣٢	جَانِبُ
٩٨	لَهَاي	٧٩	عِوْبُ
١١٢	فَدَائِهَا	١٤٣	وَالْحُطْبُ
٤٥	تُمْزَجُ	٩٠	اسْتِعْتَابُ
١٢	بِالْأَقَاحِ	٥٩	الأدبِ
٦	كَالْأَشْبَاحِ	٨٥	الترابِ
٨٤	العِدَا	٤٤	الحَبِّ
٦١	أَنْكَدُ	٨٨	الذُّنُوبِ
٧٢	جَلْدُ	٤١	الرَّقَابِ
٧١	جَوَادُ	٤	الرقبِ
٥٠	التَّنَادِي	١٥٧	الشبابِ
٥٧	الفَاسِدِ	١٢٠	اللَّهِيبِ
٣٣	الْكَمْدِ	١٣٦	يَذْهَابُ
١٣٧	الْوُرُودِ	٨٢	كَالرَّبِّ

٧٠	خَاطِرُهُ	٩١	بِأَحْمَدٍ
٣٧	وَمَنَارُهَا	٦٣	بِيدِي
٧٦	الْيَاسُ	١٤١	زَادٍ
٩٩	وَوَسَاوِسِي	١٥	قَوْدٍ
٧٧	الْعَرَضَا	١٤٤	كَالرَّمْدِ
٤٦	الْفَقْصُ	١٦٢	كَبِيدِي
١٤٧	خَفْضُ	٨٩	أَمْدٍ
١٤٢	اَنْضَاعُ	١٢٦	عُقُودُهَا
١١	الْجَزْعُ	١٣٩	يَدُهُ
١	الْفَرْعُ	١٥١	سَعِيرَا
١٣٠	مَشَارِعُهُ	٥	اضْطِرَارُ
١٣٥	تُعْرِفُ	١١٨	الْأَمْرُ
٩	الْإِنْصَافِ	١٢١	الْحَاجِزُ
٤٠	الْقَوَافِي	٩٤	الْقَوَارِيرُ
٣	لِلْأَلْفِ	٢١	الْمَحْضَرُ
١٦٠	خَائِفُ	٦٧	بَقَرُ
٩٥	خَلِيفَةُ	٩٢	تَسْتَقِرُّ
٦٢	سَخِيفَةُ	١٣٤	خَطَرُ
١٢٨	رَيْقًا	٤٢	وَالْمَسْتَوْرُ
١٨	مُطْرِقًا	٣٩	أَفْكَارِي
١٥٠	طَالِقُ	١٠١	الْمُشْتَرِي
١١٠	وَيَغْرِقُ	٢٧	الْمِجْذَارِ
٧٤	عَاشِقِي	١٠٦	بَشِيرِ
٣٥	تُفَرِّقُهُ	١٠٠	حُضُورِي
١٥٩	تُفَرِّقُهَا	١٠٨	سَطْرِ
١٥٦	بَرِيقِهِ	٤٨	فِكْرِي
١٩	مَنْسِيكَا	١٠٣	مَقْهُورِ
١٢٤	وَفَتْكِي	١٦١	نَصْرِ
٣٠	شَمَالَا	٣٦	وَأَشْعَارِي
٨٠	تُنَالُ	٧٨	وَطَرِ
٢٦	مَشْغُولُ	٦٦	يَجْبُرُ
١٢٢	وَمَسَائِلُ	١٠٧	مَرَّةً

١١٩	ظَنَّا	١٤٠	وَيَمِيلُ
١١٦	لَنَا	٩٧	يَمْلُ
١١١	وَطْنَا	٨٣	الْبَحْلِ
١٣	الْإِمْكَانِ	١٠٤	الْحَلَالِ
٨٦	الْإِنْسَانِ	١١٤	يَغَالِ
٢٨	الدِّينِ	٢٠	مِثْلِي
١٤٨	السُّلَاطِينِ	١١٧	مُغْتَدِلِ
١٠٥	السَّمِينِ	٤٩	وَجَلِ
١٦	السُّودَانِ	١٢٥	خَجَلِ
٥٥	الطُّعَانِ	٦٩	وَالْعَمَلِ
١٠٢	أَنْثُورِوانِ	١٣٢	أَحْجَمَا
٢	نَجْنِ	٨	تَقَدَّمَا
١٤٦	زَمَانِي	١٧	دَمَا
٦٤	شَفَانِي	٤٧	الْأَعْظَمُ
١٤	عُضْنِي	٣٤	الْحَاكِمُ
٢٥	عَنَانِي	٧	اللُّجْمُ
١٢٩	فَرَانِي	١٤٩	نَجْمُوا
١٥٣	فَتْنِ	١٢٣	وَالْكَرْمُ
١٠٩	يُبْكِينِي	١٥٨	الْعَمَامِ
٢٤	يَعْنِي	٦٨	الْمَكَارِمِ
١٣١	سَنَّةُ	٨١	شَيْمِي
٥٢	مِنْهَا	١٥٢	ضَيْقُمُ
١٣٨	نَهْيِ	١١٥	فَسَالِمِ
٣١	صَادِيَا	٩٦	قِيَامِ
١٢٧	لِتُرْكِي	١٤٥	لِلسَّقَامِ
١٣٣	الْقَاسِيَةِ	٦٠	السُّلْطَانَا
٥١	فِيهِ	٢٢	رُكْنَا

دمية القصر

هذا كتاب علي بن الحسن الباخري الذي جمع فيه أشعاراً لأكثر من خمسمئة شاعر معظمهم كان يعيش في زمنه . وقد حقق الكتاب محمد التونجي تحقيقاً مميزاً بالدقة واستيفاء المصادر، وعمق المعرفة بالشعر وباللغتين العربية والفارسية، وكان الباخري ينطق باللسانين .

توفي الباخري في عام ٤٦٧، وجمع في كتابه من الأشعار ما لا نجده في كتاب اليتيمة للثعالبي المتوفى عام ٤٢٩، فكان كتابه كالتكملة لكتاب الثعالبي .

١ قم إليها

أبو كامل نعيم بن المفرج الطائي:

فَمُ إِلَى الرَّاحِ مَعَ الصَّبِّ حِ إِذَا قَامَ الْمَمُودُ
إِنْ تُسَيِّ يا أَيُّهَا الْعَبُّ دُ فَإِنَّ اللَّأْمَ مُخَسِّنُ

٢ استيلاء الجلد

أبو الفضل جعفر بن الحسين الشيبني المكي:

فَأَبْشُرْ بِتَصْرِيفِ الْأُمُورِ وَدَوْلَةٍ نَظَّمْتَ مَعَانِيَهَا كَمَا نُظِمَ الْعِقْدُ
كَأَنِّي بِكَ اسْتَوْلَيْتَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ عَلَيْهَا كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْجَسَدِ الْجِلْدُ

٣ سؤال الطبيب

كامل المتفقي:

يَا لَلَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلَايَ مِنْكَنَّ أَمْ لَيْلَى مِنْ الْبَشَرِ؟

تسويد أ. عبد الرحيم

٤ سرب المها

تميم بن معد صاحب مصر:

أَسِرْبُ مَهْأَ عَنِّ أَمِ سِرْبُ جِنَّةٍ حَكِيئَتُهُنَّ وَلَسْتُ نَ هُنَّ
حَكِيَّتِهِنَّ: أَشِيَّتِهِنَّ

إِذَا رُمِنَ ظُلْمًا فَسُلْطَانُهُنَّ عَلَيْنَا مَلَا حَةَ أَحْدَاقِهِنَّ
التسويد + «حلو» من أ. عبد الرحيم

نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعُنَ النُّهَوْضَ إِذَا قُمْنَ مِنْ ثِقَلِ أَرْدَاقِهِنَّ

٥ راكب الشوق

أبو القاسم الوزير المغربي:

قَطَعْتُ الْأَرْضَ فِي شَهْرِي رَبِيعٍ إِلَى مَصْرِ وَعُدْتُ إِلَى الْمَرَايِ
فَقَالَ لِي الْحَبِيبُ، وَقَدْ رَأَيْتُ: سَبَقُوا بِالْمُضْمَرَةِ الْعِناقِ
رَكِبْتُ عَلَى الْبُرَاقِ؟ فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنِّي رَكِبْتُ عَلَى اشْتِاقِي

٦ رثاء المتنبى

محمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب النصيبي يرثي المتنبى ويستجيش عضد الدولة
على قاتله فاتك الأسدي:

هَذَا بَنُو أَسَدٍ جَاءَتْ بِمُؤَيَّدَةٍ صَمَاءَ بِأَيْحَةِ هَدَّتْ ذُرَا أَحَدٍ
بنو أسد جاءوا بمؤيدة، أي بمصيبة، صماء، المصيبة الصماء التي يصعب احتواؤها، بائحة، أي
ذائعة سمع بها كل الناس، وكادت تهد ذرا، أي قسم، جبل أحد

سَطَّ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ مِنْ فَوَارِسِهَا سَبْعُونَ جَاءَتْهُ فِي مَوْجٍ مِنَ الزَّرْدِ
الزرد: الحلقات يتكون منها نسج اللدع

حَتَّى أَتَتْ وَهَوَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا يَسِيرُ فِي سَيْتِهِ إِنْ تُحْصَ لَمْ تَزِدْ
جاءته وهو وادع مع ستة لا أكثر من صحبه

كَرَّتْ عَلَيْهِ سِرَاعاً غَيْرَ وَإِنِّيهِ فَعَادَرْتُهُ رَهِيْنَ الشُّرْبِ وَالشَّادِ
غير وانية: غير متوانية ولا مبطة، الشاد: الثرى. . . التراب الندي

مِنْ بَعْدِ مَا أَعْمَلْتُ فِيهِمْ أَسْنَتُهُ طَعْنَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَاظْلُبْ بِثَارِ فَتَى مَا زِلْتَ تَعْضُدُهُ لَلَّهِ دَرْكٌ مِنْ كَهْفٍ وَمِنْ عَضْدٍ
كهف: ملجأ وحام

أَذْكَ الْعُيُونِ عَلَيْهِمْ أَيْةٌ سَلَكُوا وَضَيِّقِ الْأَرْضِ وَالْأَقْطَارِ بِالرَّصْدِ
أذك العيون: شدد التجسس، الرصد: الجواسيس

٧ رثاء الابن

أبو الحسن علي بن محمد التهامي:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
يكون الإنسان مخبراً غيره بالأخبار فيصبح هو نفسه خبيراً إذ يموت

فَالْمَبِشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ بَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ
فَانْقُضُوا مَارَبَكُمْ عَجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
مأرب: حاجات

يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمرُهُ! وَكَذَاكَ عُمرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
الكواكب وقت السحر، عند الفجر، قصيرة العمر لأن النهار يعاجلها فتختفي

فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ، وَكَأَنَّهُ فِي طَبِيِّهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
إِنَّ الْكَوَكِبَ فِي عُلُوِّ مَحَلِّهَا لَثَرَى صِغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِغَارِ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي، وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
وَلَقَدْ جَرَّبْتُ كَمَا جَرَّبْتَ لِغَايَةِ فَبَلَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
أنا أجري وأنت تجري نحو غاية هي الموت، وسبقتني... وأنا ما زلت في المضمار، حلبة تسمير الخيل، أي تقوية عضلاتها وتخفيف جسمها، فأنا في المضمار ولم أتعباً للسباق

وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي
أُخْفِي مِنَ الرُّقَبَاءِ نَارًا مَثَلَمَا يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّنَادُ الْوَارِي
أخفي عن مراقبون سلوكي ناراً كنار الزناد، أي أداة إشعال النار، الواري، المشعل للنار، ويكون الزناد مجرد حجر أو خشبة ولكنه يخفي بداخله شرراً كامناً

وَأُخْفِضُ الزَّرَقَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ وَأُكْفِكِفُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ

ثَوْبُ الرَّبَاءِ يَشْفُفُ عَمَّا تَحْتَهُ وَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فِلَانُكَ عَارِ

الذي يخفي مشاعره كالمراثي يظهر تجملاً، ولكن الناس تشعر بما يبطن

وَتَلْهُبُ الْأَحْشَاءُ شَيْبَ مَفْرِقِي هَذَا الضِّيَاءُ شُعَاعُ نِلْكَ النَّارِ

يشبه الشيب في رأسه بشعاع ناتج عن النار التي بين ضلوعه

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

الأوغار: الأحقاد

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَبِوْنُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

الحاسدون ينظرون إلى ما بلغته من منزلة رفيعة فعينونهم ترى جنة نجاحي، ولكن قلوبهم تتقلب في نار الحقد

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَثْمَ فُضَائِلِ فَكَأَنَّمَا بَرَّقَتْ وَجْهَ نَهَارِ

رمت، أي أردت، كتمان فضائلي، ولكنها ظهرت بسهولة فكأنني أردت أن أبرقع وجه النهار، أي أخفيه ببرقع

دَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا، إِلَّا مِنَ الْأَشْمَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وَلَرُبَّمَا اعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بِغَيْرِ يَسَارِ

قد يقرر الرجل الحليم أن يعتضد، أي يستعين، بجاهل، أي متهور، فاليد اليمنى لا خير فيها بغير اليسرى. وكان يكون في الزمن القديم للفقير سفيه يلازمه ويصد عنه السفهاء حتى لا يتورط الفقيه في ملاستهم

٨ عيون الغانيات

وقال:

بَكَيْتُ فَحَنَّتْ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

حَظَطْنَا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ أَرْضَهَا فَأَهْدَبْتُ إِلَيْنَا مِسْكَ دَارَيْنَ دَارُهَا

المخاصر: العصي.. عندما نيشنا بالعصي في ديار الحبيبة فاح عطر كأنه المسك المستورد من دارين

وَلَا حَتَّ ثَنَائِي الْأَقْحُونِ، وَلَوْ رَأْتُ عَوَارِضَ مَنْ أَهْوَاهُ طَالَ اسْتِنَارُهَا

رأينا ثنايا، أسنان، زهر الأقحوان.. ولو رأت بثلاث هذه الأقحوانات عوارض، أسنان، الحبيبة لاستمرت واختبأت

تَبَوَّقَ عَيُونَ الْغَانِيَاتِ فَلَيْتَهَا سِيوْفٌ وَأَشْفَارُ الْجُفُونِ شِفَارُهَا
احذر عيون الحسان فأشفار الجفون، الرموش، هي شفرات سيوف تحيط بعيونهن

٩ تعنيف الدهر

الماهر الدمشقي:

بِرَغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فِيكَ دَهْرًا قَلْبًا هَمُّهُ بِمُعَنْفِيهِ
وَأَنْ أَرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا وَأَنْ أَطَأَ التَّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ
رغمًا عني أسهر محدقًا في النجوم وأنت لست فيها أبها النجم الذي مات، وبرغمي أدوس على
التراب.. وأنت في التراب

١٠ المَتَالِف

ابن أبي زرعة:

وَمِنْ خَيْرِ أَيَّامِ الْحَيَاةِ الَّتِي خَلَّتْ وَأَطْيَبِهَا يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ سَالَفُ
لِسِنَانٍ بِهِ ظِلُّ الشُّرُورِ فَكَلْنَا شُرُوبٌ لِمَا تَنْهَاكَ عَنْهُ الْمَصَاحِفُ
وَمَالَتْ فُرُوعُ الْبَانِ بَيْنَ ثِيَابِنَا وَجَرَّتْ عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ الْمَطَارِفُ
في أحضاننا، وبين ثيابنا، مالت الفتيات اللواتي كأغصان البان، ثم جررت على وجه الروض
المطارف، الأنواب

فَمَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ لَوْلَا انْقِضَاؤُهُ وَمَا مِثْلُنَا لَوْ أَخْطَأْنَا الْمَتَالِفُ
المتالف: التلف.. الموت

١١ الحَمُول

سعيد بن علي:

خُلِقْتُ حَمُولًا لِلْخُطُوبِ فَلَوْ جَرَى لَهَا مَقُولٌ قَامَتْ بِصَبْرِي تَخْطُبُ
لو تحرك للخطوب مقول، أي لسان، لخطبت خطبة عصماء عن صبري وتحملي
خَلِيلِي مَهْلًا لَا تَلُومَا أَخَاكُمَا فَمَا يَعْرِفُ الْأَيَّامَ مَنْ لَا يُجَرِّبُ

١٢ قوس السعادة

ابن بابا:

وَمَنْ بَاتَ عَنْ قَوْسِ السَّعَادَةِ رَامِيًا نُحُورَ أَعَادِيهِ رَمَى فَأَصَابَا
من كان يرمي نحو أعدائه عن قوس السعادة، والسعادة هي الحظ، سيصيب

هُوَ الْجَدُّ فَلْيُنْسِ الْفَتَى فِي ظِلَالِهِ فَلَوْ أَخْطَأَ الْمَجْدُودُ قِيلَ: أَصَابَا

الجد: الحظ، المجدود: المحظوظ

١٣ حسرة

علي بن هبة الله بن محمد بن خالد التبريزي:

أَسْفِي عَلَى زَمَنِ تَوَلَّى وَانْقَضَى وَقَدْ انْقَضَتْ فِيهِ لَنَا أَوْطَارُ
أَيَّامٍ تُسَعِفُنَا اللَّيَالِي بِالْمُنَى وَتُطَيِّعُ سُغْدَى أَمْرِنَا وَنَوَارُ
أَيَّامٍ عُوْدُ الْعَيْشِ أَخْضَرُ مَثْمَرٍ فِيهَا، وَكَاسَاتُ الْعُقَارِ تُدَارُ

١٤ قبيلات بوارق

قال الشريف الرضي:

بَيْنَا ضَجِيعَيْنِ فِي ثَوْبَيْ هَوًى وَثَقَى بَلَقْنَا الشَّوْقَ مِنْ قَرْقٍ إِلَى قَدَمِ
الفرق: الخط في وسط شعر الرأس

وَأَمَسَتْ الرِّيحُ كَالْفَغْرِى تُجَاوِزُنَا عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولَ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ
الريح كأنها تغار منا فهي تجذب فضول، أي أطراف، الريط، أي الثياب، واللمم، خصلات الشعر

بَشِي بِنَا الرِّيحُ أَحْيَانًا، وَأَوْنَةً يُضَيِّقُنَا الْبَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى إِضْمٍ
الريح يخبر عن مكاننا لأنه ينشر العطر، والبرق القادم من جبل إضم في الحجاز يكشفنا
وباتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ بُوْضُحٍ لِي مَوَاضِعَ اللَّثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
ولمعان أسنان الحبيبة بين لي أماكن اللثم، أي التفيل في الظلام الدامس

١٥ نسيم كاظمة

الحسن بن مهيار الديلمي:

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاطِمَةٍ شَدَّمَا هَجَّتَ الْبُكَاءُ وَالْبُرْحَا
كاظمة: الكريت حالياً، البرح: العذابات

يَا نَدَامَايَ يَسْلَعُ هَلْ أَرَى ذَلِكَ الْمَغْبِقَ وَالْمُضْطَبِّحَا؟
سلع: موضع بالحجاز، المغبق: مكان الجلوس عشيةً، والمضطبح: مكان الجلوس صباحاً

اذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ رَبِّ ذِكْرِي قَرَّبْتُ مَنْ نَزَحَا
اذْكُرُوا صَبَّأً إِذَا عَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَرَدَّ الْقَدَحَا

١٦ غيرتني بالشيب

أبو عبد الله الزنجفري:

عَبَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارٌ لَبِنَهَا عَبَّرْتُ بِمَا هُوَ عَارٌ
إِنْ تَكُنْ شَابِتِ الدَّوَائِبِ مِنِّي فَالليالي تُشِيبُهَا الْأَقْمَارُ
يقولها ناظم الغزالي «فالليالي تزيلها الأقمار»، ولا بأس بها، ولو قال «تتيرها» لكان أفضل

١٧ الغريب

أبو يعلى محمد بن الحسن البصري:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِحَيْثُ مَا حَطَّتْ رَكَائِبُهُ ذَلِيلُ
وَيْدُ الْغَرِيبِ قَصِيرَةٌ وَلِسَانُهُ أَبَدٌ كَلِيلُ
وَالنَّاسُ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَنَاصِرُهُ قَلِيلُ

اتفق معي أحمد عبد الرحيم في تسويد هذه الأبيات، وقد يتفق معنا ٣٠٠ مليون عربي يعانون من غربة في أوطانهم، وملايين أخرى تعاني غربة في غير أوطانها، ونكتب في مطلع سنة ٢٠١٧، فإن عاش هذا الكتاب بضع سنين أخرى فالأمل أن يقول القارئ لي ولصاحبي: لا تقلقا، قد وجد العرب طريقهم إلى السعادة!

١٨ عناق

أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي:

واعتنقنا ضَمًّا يَذُوبُ حَصَى الْبَا قَنُوتٍ مِنْهُ وَتَطْمَئِنَّ النُّهُودُ
ثُمَّ هَبَّتْ رُويْحَةُ الْفَجْرِ، وَالْكَأ شَيْخُ نَاءٍ، وَالْعَمَادِلَاتُ رُقُودُ
رويحة: ربيع خفيفة

١٩ كافور التجارب

أبو علي بن شبل البغدادى:

قالوا: الْمَشِيبُ، فَقُلْتُ: صَب حَجٌّ قَدْ تَتَقَفَّسُ فِي غِيَاهِبِ

إِنْ كَانَ كَأَفْوَرُ النَّجَا رَبِّ دُرٍّ فِي مِسْكِ الذَّوَائِبِ . .

الكاפור: ذرور أبيض، الذوائب: خصلات الشعر

فَاللَّيْلُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَرَصَّعَ بِالْكُوكُوبِ

٢٠ شقيق البدر

ابن بحر البغدادي:

خَلِيلِي مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدَجَلَةٍ وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ غَبُوفِي

الصباح: شرب الصباح، والغبوق: شرب المساء، الصرارة: موضع على نهر في بغداد

شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءَيْنِ مِنْ مَاءِ كَرَمِي فَكَانَا كَدُرٌ ذَائِبٌ وَعَقِيقِي

شرب شراباً أبيض كأنه اللؤلؤ الذائب، وشراباً أحمر كحجر العقيق

عَلَى قَمَرِي أَقْبَى وَأَرْضِي تَقَابَلَا فَمِنْ شَائِي حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشُوقِي

قمر السماء شائق، يجعلني اشتاق، وقمر الأرض مشوق، مشتاق إلي

فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيقَهُ وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيقِي

فَقُلْتُ لِبَدْرِ التَّمِّ: تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي

٢١ صَرَدُرُ بْنُ صَرَبَعْرِ

الشریف أبو جعفر بن البیاضی، بهجو الشاعر صَرَدُرُ، وكان لقب أبيه صَرَبَعْرُ:

لِئِنْ نَبَرَ النَّاسُ قِدْماً أَبَاكَ فَسَمَّوْهُ مِنْ شُحُوِّ صَرَبَعْرَا

نبروه: لقبوه لقب ذم، صر بعراً: وضع البعر في صرة حفاظاً عليه لشدة بخله

فَلِإِنَّكَ تَنْشُرُ مَا صَرَّهُ خِلَافاً لَهُ وَتُسَمِّيهِ شِعْرَا

٢٢ عاشق بغداد

أبو سعد الحسن بن الملا (البغدادي) الموصلائي:

خَلِيلِي إِنِّي كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ يَزِيدُ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ جَنِينِي

ذر شارق: طلعت الشمس

وَإِنْ قَابِلْتُنِي نَفْحَةً بِأَبِلِيَّةٍ تَنِمُّ بِمَا تُخْفِي الْمُلُوعُ شُؤُونِي

نفحة بابلية: ريح قادمة من بابل بالعراق، شؤوني: مجاري النعم في عيني

فَمَنْ مُخِيرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِأَنْسِي أَبِيْتُ وَمَكْنُونُ الْهَمُومِ قَرِينِي؟
وَأَنِّي مُذْ شَطَطْتُ بَيْ الدَّارِ عَنْهُمْ أَخُو قَلْقٍ مَا يَنْقُضِي وَأُنِينِ
شططت: نأت وبعدت

أُنَاجِي بَنَاتِ الشَّوْقِ حَتَّى يَقَالَ لِي: بِهِ خُلْطَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَجُنُونِ
خلطة: اختلاط عقل، العارض: النوبة من صرع أو غيره تعرض للمرء

وَمَا بِي إِلَّا حُبٌّ بِغَدَادَ عَارِضٌ وَحَسْبِي مِنْ ذَاءٍ بِذَاكَ دَفِينِ
أَقُولُ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَسْتَفِرُّنِي وَقَدْ شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ ذَاتُ مَعِينِ
ذات معين: العين التي دمعها سيال

عَلَى سَاكِنِي الزُّورَاءِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا تَحِيَّةُ مَفْرُوحِ الْفَوَادِ حَزِينِ
الزوراء: لقب بغداد

٢٣ تزوير كلام

أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةُ بْنُ غَاضِرَةَ الْأَسَدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ:

أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ كَمَا قَدْ تَرَى مُعَذَّباً مَا بَيْنَ عُذَالِي
أَعِدُّ مَا شِئْتُ لِيَوْمِ اللَّقَا مِ الْآنَ مِنْ قِيلٍ وَمِنْ قَالِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلاً لَمْ يَخْطُرِ الْعَثْبُ عَلَى بَالِي

٢٤ الصدارة

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِي:

إِذَا اجْتَمَعْتُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ مَيَّزَنِي سَرُوي وَإِنْ كَانَ سَقْفُ الْبَيْتِ يَجْمَعُنَا
السرو: الشرف الرفيع

فَلَا يَرُوعَنَّكَ أَثْوَابُ لَهُمْ وَكُوسَى وَلَا يَهْوِلَنَّكَ أَلْقَابُ لَهُمْ وَكُنَى
لَا تَحْسَبِ الصَّدْرَ حَيْثُ الدَّسْتُ مُطَرِّحُ إِذَا حَضَرْتُ فَإِنَّ الصَّدْرَ حَيْثُ أَنَا
الدست: ما يجلس عليه صاحب الأمر والنهي من سرير أو وسادة أو كرسي

٢٥ المسألة الزنبورية

الكيا الأصفهتونت الديلمي:

يا طالبَ النزويجِ إنك بالذي تبغيه منه جاهلٌ مغرورٌ
هل أبصرتَ عيناكِ صاحبَ زوجةٍ إلا حزيناً ما لديه سرورٌ؟
لا تبغ في الدنيا نكاحاً لازماً وافعل بها ما يفعل الزنبورُ
إذ ما ثراه حين يُذكركُ فرصةً يدنو ويلسعُ لُسعةً ويطيرُ؟

٢٦ سعادة السفيرة

الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الأبي:

أيا ربيعَ علوةٍ بالمُنحَنِ أننتِ بها مُغرَمٌ أم أنا؟
يخاطب محل المحبوبة علوة الراحلة، لماذا أنت قد بليت وهزلت؟ أنت المغرم بها أم أنا؟
ويا ظللَ الحيِّ ما بالنا لَيْسَتْ الْبَلَى وَلَيْسَتْ الضَّئِي؟
أنت بليت تركاً وأنا مرضت عشقاً

أتثنى فقالت لأترايها: لِنِعَمِ الْفَتَى إِنْ تَوَى عِنْدَنَا
فقلتُ لها: أَيْنَ مَعْنَاكُمْ؟ فقالت، وَنَحْنُ بِحُزْوَى: هُنَا
ولكنَّ مِنْ دُونِنَا بِاسِلًا يَغَارُ عَلَيْنَا إِذَا زُرَّتْنَا

تحذره من شاب شديد قوي من قومها

فَسَاوِرْ إِذَا جِثَّتْ جُنَحَ الظَّلَامِ فإِذَا عَلَيْنَا وَإِذَا لَنَا
ساور: هاجم واثب

فلما امْتَظَيْنَا إِلَيْهَا الدُّجَى دُفِعَتْ إِلَى تَرْبِهَا مَوْهِنَا
لما ركب الظلام إليها جيء بي موهناً ليلاً إلى صديقته

وَقَامَتْ تَجُرُّ قُضُولَ الرِّدَاءِ وَتَسْمُرُ لِلْوُضَلِ مَا بَيْنَنَا
مشت تجر ذيول رداها وتقوم بدور السفيرة لتصل بيني وبين المحبوبة

٢٧ القلزم

السيد الأجل المرنضى ذو المجدين أبو الحسن المطهر بن علي:

جَانِبَ جَنَابِ الْبَغْيِ دَهْرَكَ كُلَّهُ وَاسْلُكْ سَبِيلَ الرُّشْدِ تَسْعُدْ وَالزَّمْ

مَنْ وَسَّخَتْهُ عَذْرَةٌ أَوْ قَجْرَةٌ لَمْ يُنْقِهِ بِالرَّخْصِ مَاءَ الْقُلُومِ

الرخض: الغسل، القلزم: البحر الأحمر

٢٨ الدنيا والأخرى

أبو هلال العسكري:

مَا بَالُ نَفْسِكَ لَا تَهْوَى سَلَامَتَهَا وَأَنْتَ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا تُرَعِّبُهَا

أَرَأَيْكَ تَطْلُبُ دُنْيَا لَسْتَ تُدْرِكُهَا فَكَيْفَ تُدْرِكُ أُخْرَى لَسْتَ تَطْلُبُهَا؟

تسويد أ. عبد الرحيم

٢٩ قعيد الدكان

وقال:

جُلُوسِي فِي سَوْقٍ أَبِيعُ وَأَشْتَرِي دَلِيلٌ عَلَى أَنْ الْأَنَامُ قُرُودُ

وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ يَذِلُّ كِرَامُهُمْ وَيَنْظُمُ فِيهِمْ نَذْلُهُمْ وَيَسُودُ

وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَنَاقَةٌ كَسَوْنِي هِجَاءٌ قَبِيحاً مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

٣٠ الافتداء من الشعراء

أبو الفرج بن أبي سعد بن خلف:

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْكَلَامِ وَدُرَّةٌ وَعَلَيَّ إِكْثِلُ الْقَرِيضِ وَتَاجَةٌ

وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ ذَاءٌ مُغْضِلٌ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

يعالج الكريم عداوة الشعراء ببذل ماله . . وهذا وضع أفضل من وضع الصحفيين الحالي في بلدان كثيرة . . حيث لم يعد الصحفي قادراً على تهديد الحاكم بنشر تقارير صادقة أو كاذبة تفضحه . . هو موظف عند الحاكم، أو سجين في حبسه، أو مشرد في أوروبا

٣١ دوزان

عبد القاهر الجرجاني:

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْوِيهِ كَمَا يَسْتَقِيمُ الْعُودُ مِنْ عَرَكِ أَذْنِهِ

العود ينضبط ميزانه بالملاوي التي تشد الأوتار، والمرء ينضبط سلوكه عندما تترك المصائب أذنه

وَيَرْجَحُ مِنْ فَضْلِ الْكَمَالِ إِذَا مَشَى كَمَا رَجَحَ الْمِيزَانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ
 كَفَتَا الْمِيزَانُ الْقَدِيمَ تَفْلِقَانِ حَتَّى إِذَا وَضَعَ فِيهِمَا ثَقُلَ اسْتَقَرَّتَا، وَالْمَرْءُ يَصْبِحُ رَزِيئاً بِثِقَلِ الصِّفَاتِ
 الْحَمِيدَةِ

٣٢ نوثب

أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الصيدلاني (الجزجاني):

إِن الْبَرَاغِيثَ بِالْأَيَالِي إِذَا تَوَثَّبْنَ فِي الْقِتَالِ
 لَمْ تُنْهِهَاتْ عَلَى فِرَاشِي بَزَزَقُطُوناً عَلَى الْمَقَالِي
 الْبَزَزَقُطُونُ: أَوْ يَزُزُّ الْقُطُونَا، مِنَ الْبُذُورِ الْعَلَاجِيَةِ

٣٣ غالباً سيموت

الحاكم أبو الفضل علي بن أحمد الزيركي الاسترأبادي:

هَجَرْتُ الصَّدِيقَ الْفَقِيرَ الْعَلِيلَا وَقُلْتُ: الَّذِي نَالَهُ لَنْ يَزُولَا
 وَأَعْرَضْتُ إِعْرَاضَ مُسْتَحْقِرٍ وَمَنْ ذَا يُجِلُّ الْفَقِيرَ الْمُعِيلَا؟
 وَحَدَّثْتُ نَفْسَكَ أَنِّي أَمُوتُ وَلَنْ يَتَعَدَّى الْمُنُونُ الْعَلِيلَا
 أَهَمَلْتُ عِيَادَتِي فِي مَرَضِي لِأَنِّي فَقِيرٌ، وَلَئِنْ ظَلَمْتُ أَنِّي سَأَمْتُ فِي هَذِهِ الْمَرَضَةِ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ
 فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ

فَتُلْغَى الْعِيَادَةُ وَالْإِعْتِدَارُ إِذَا سَتَرَ الثَّرْبُ هَذَا الْخَلِيلَا
 وَلَمَّا سَمِعْتَ بِأَنِّي بَرِنْتُ وَأَبْلَى إِلَهِ بَلَاءٍ جَمِيلَا
 لَمَّا سَمِعْتُ أَنِّي شَفِيتُ وَأَبْلَى اللَّهُ مَعِيَ بَلَاءٌ حَسَنًا، أَيُّ أَنْعَمَ عَلَيَّ

قَلَبْتُ الْأُمُورَ لِتَحْتَالَ فِي مَعَاذِرِ تُسَلِّي فُؤَاداً نَحِيلَا
 أَصْبَحْتُ تَلْتَمِسُ الْمَعَاذِيرَ لَكِي أَنَّى سَرَّ فَعَلْكَ

وَأَظْهَرْتَ أَنَّكَ ذُو عِلَّةٍ بِعَيْنَيْكَ، حَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ قِيلَا
 وَقُلْتُ إِنَّكَ ذُو مَرَضٍ فِي عَيْنِكَ؛ وَلَكِنْ، حَاشَاكَ ذَاكَ قِيلَا، دَعِ عَنْكَ هَذَا الْقَوْلَ

وَأَهْدَيْتَ أَبْيَاتَ مُسْتَغْفِرٍ وَطَبِيباً مَلِيحاً رَشِيقاً كَحِيلَا
 فَأَغْضَيْتَ عَمَّا تَجَنَّبْتَ إِذْ بَعَثْتَ بِطَبِيبٍ مَلِيحٍ رَسُولَا
 أَغْضَيْتَ، أَيُّ تَغَاضَيْتَ، عَنْ جَنَابِكَ لِأَنَّكَ بَعَثْتَ أَبْيَاتَ الْإِعْتِذَارِ مَعَ غِلَامٍ وَضِيءِ الْوَجْهِ

٣٤ بازٍ وهدهد

أبو البدر المظفر:

لا تنكيري يا عَزُّ إِنَّ ذَلَّ الْفَتَى ذُو الْأَصْلِ وَاسْتَعْلَى لَيْثُ الْمَحْتَدِ
المحتد: الأصل

إِنَّ الْبُرَاةَ رُؤُوسَهُنَّ عَوَاطِلٌ وَالشَّاجُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ الْهَنْدِ
البزاة: من الطيور الجارحة. تسويد أ. عبد الرحيم

٣٥ رثاء أم

وقال أبو الحسن البلخي يرثي والدته:

لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مَرَاداً وَمَنْزَلاً فَمَا أَغْدَرَ الْمَثْوَى وَمَا أَوْبَأَ الْمَرْعَى
لعم الله الدنيا مراداً، مطلباً، فما أغدر المَثْوَى، المكان، وما أوبأ المرعى، ما أكثر ضرره
تَدَلَّلُ كَالْحَسَنَاءِ فِي حُسْنِ وَجْهِهَا وَلَكِنَّهَا فِي قُبْحِ أَعْمَالِهَا أَفْعَى

٣٦ عندما باض الطموح

عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري:

الْمَوْتُ مُرٌّ وَلَكِنِّي إِذَا ظَمِئْتُ نَفْسِي إِلَى الْعِزِّ مُسْتَخِلٌ لِمَشْرِبِهِ
أستحلي شرب الموت في طلب العز

رِيَّاسَةً بَاضَ فِي رَأْسِي وَسَاوِسُهَا تَلَوُّرُ فِيهِ وَأَخْشَى أَنْ تَلَوَّرَ بِهِ

كل الساسة باض في رؤوسهم حب الرئاسة ودار «في» هذه الرؤوس، وبعضهم يدور
حب الرئاسة «ب» رؤوسهم ويفقدون توازنهم. كل الساسة تلور في رؤوسهم وسائس
الرئاسة: بعضهم لا يكون طموحه مقروناً بروية ومن هؤلاء معظم قادة الانقلابات،
وبعضهم يريد تحقيق شيء للآخرين بالإضافة إلى الطموح الشخصي وهؤلاء تجدهم،
وليس بكثرة، في النظم المستقرة. «تعليق أ. عبد الرحيم: «قال بعض كبار السادة
الصوفية: «آخر ما يخرج من قلوب الأولياء حب الرئاسة»».

٣٧ لبن أمها على فمها

أبو عبد الرحمن بن أبي بكر البلخي:

ظَلَّمْتُ تَصِيدُ لَبِيبَ الْقَوْمِ لِحَظَّتُهَا وَبَعْدُ مِنْ شَفَتَيْهَا يَرَشَّحُ اللَّبَنُ
منذ صغرهما، ومنذ حليب أمها على فمها، وهي تصيد قلوب عقلاء القوم بلحظتها، أي بنظرها

كَتَمْتُ حُبِّي . وَمَنْ نَمَتْ مَدَامِعُهُ فَيَرُهُ أَبَدًا بَيْنَ الْوَرَى عَلَنُ

٣٨ مَسْبَغُ الْكَافَات

أبو نصر أحمد بن إبراهيم، الطالقاني:

الْيَوْمَ قُرُّ وَعِنْدِي مِنْ مَصَالِحِهِ سَبْعُ ثَقَلُمُ نَابِ الْبَرْدِ إِنْ نَهَسَا
اليوم قر، برد، وعندي مما يصلح لهذا اليوم أشياء ثقلم نياب البرد إن نهس جسي، أي نهش
حُرُوفُ كَافَاتِهَا فِيهَا مُقَدَّمَةٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا فِي السَّطْرِ أَوْ دَرَسَا
وكلها تبدأ بحرف الكاف، فالكافات مقدمة

كُنُّ وَكَيْسٌ وَكَانُونٌ وَكَأْسُ طِلَا مَعَ الْكِبَابِ وَكَشَ نَاعِمٌ وَكُسَا
الكن: المتزل، الكيس: كيس مال، الكانون: الموقد، كأس الطلا: كأس الخمر، الكسا:
الثياب، والكلمة التي لم نفسرها نتركها لك حتى تزيل نقاطها

٣٩ قِصَائِدِي أَوْلَادِي

محمد بن عبد الله الرزجاني:

وَقَالُوا: عَزِيزٌ أَنْ تَرَاكَ مَعَ الْكِبَرِ بِلَا وَلَدٍ أَنْشَى وَلَا وَلَدٍ ذَكَرُ
وَذَكَرُ الْفَتَى يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ: دَعُونِي، إِنَّ ذَا كُلَّهُ سَمَرُ
كله سمر: كله مجرد أحاديث لا قيمة لها

وَنَسْلِي إِذَا مَا مُتُّ غُرُّ فَلَائِدِ بَنْتُتُ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْعِلْمِ وَالْخَبَرِ
خَوَالِدُ لَا أَخْشَى عَلَيْهِنَّ مَيَّةً إِذَا خِيفَ مَوْتُ أَوْ عُقُوقُ مِنَ الْبَشَرِ

٤٠ الْمَلِكُ الْأَسِيرُ

أبو القاسم الفياض بن علي الهروي:

وَقَصَّرَ لَمَّا أَنْ رَأَى السِّيفَ قَبِصَرُ وَقَدْ خَذَلَتْهُ خَيْلُهُ وَمَوَاجِبُهُ
تَوَلَّى رَجَاءً أَنْ يَفُوتَ بِنَفْسِهِ وَأَتَى وَبُرْهَانُ الْخَلِيفَةِ طَالِبُهُ؟
هرب الملك كي يفوت بنفسه، ينجو بها، وكيف له ذلك والذي يطلبه ويلاحقه إنما هو البرهان
الذي يريدُه الخليفة على صحة عزمنا وصحة معتقدنا

وَلَا لَوْمَ أَنْ وَلَّى عَلَى الْوَجْهِ هَارِبًا فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُعْنَفُ هَارِبُهُ
لا لوم عليه فاليوم، أي المعركة، عنيفة جداً

فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ فِي الْوُقُوفِ سُيُوفُهُ وَلَمْ تُنْجِهِ عِنْدَ النَّجَاءِ نَجَائِبُهُ

لم تنجحه عند النجاء، الركض، نجائيه، خيوله وإبله النجبية الكريمة

وَمَنْ يَرْكَبِ الْبَحَرَ الْخِصْمَ طَمَى بِهِ عُبابٌ وَأَنْتَى يَأْمَنْ الْبَحَرَ رَاكِبُهُ؟

فلماً دنا من مجلس الملك خطوة وبين يديه ترجمان يحاطبانه

تَعَفَّرَ مِنْ مَسِّ الثَّرَابِ جَبِينُهُ وَقَدْ عَاشَ دَهْرًا مَا تَعَفَّرَ حَاجِبُهُ

وأهوى لوجه الأرض لثماً وقد بدا له يوم بؤس كالحج الوجه قاطبانه

أخذ يلثم، أي يقبل، الأرض، وقد كان يومه كالحأ عابساً ومقطباً

فَلَمْ يَرَهُ السُّلْطَانُ أَهْلًا لِعَيْنِهِ وَقَدْ كَانَ حَقًّا فِي الْهُدَى لَوْ بُعَايَتُهُ

ومن عليه بالحياة تكرمماً عشيّة أظفار المَنُونِ تُنَاشِبُهُ

٤١ إِلَيَّ الْبَا

الخطيب أبو يعلى القرشي الهروي:

لَيْسَ يَنْفِي الْهُمُومَ غَيْرُ الْحُمَيَّا فَاسْقِيَانِي مِنْ كَفِّ طَلْقِ الْمُحَيَّا

الحميا: الخمر

دَكَّرَانِي بِهَا نَسِيماً وَوَرْدًا وَدَعَانِي مِنْ ذِكْرِ سُغْدَى وَرِيَّا

قد دَعَوْتُ الغلامُ ثُمْتُ نَادِي شَأْ أَدْرَهَا وَلَا تُبَقِّ عَلَيَّا

وَمَتَى عَافَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ الْكَأ سَ فَاُقْبِلْ بِهَا إِلَيَّ إِلَيَّا

فَتَرْتُ مُقْبِلَتِي وَأَوْدَتْ بِلَبِّي وَسَرَتْ فِي الْعِظَامِ شَيْئاً فَشِيَّا

٤٢ دِفَاعُ الْكَأْسِ

الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد السجري:

يَقُولُونَ: لَا تَشْرَبْ وَلَسْتُ بِصَخْرَةٍ مِنْ الصُّمِّ فِي وَادٍ عَلَى نَشْرِ وَغَرٍ

النشر: الأرض الوعرة. من الآيات التي نسبت لكثيرين، ويؤلمنا ألا تعرض لها، البيت: سقوني

وقالوا لا تُغْنُ ولو سقوا/ جبال حُتَيْنِ ما سقوني لَغْنَبِ

وسرى في الآيات الفرائد التي يكثر الناس من ترديدها الكثير مما قبل في عصور

انحطاط الشعر العربي، وسبب ذبوعها أنها سهلة، ولكن البيت الذي ذكرناه قد يكون

قديماً فقد جاء ذكره في العقد الفريد. ثمة بيت أتعب الناس في نسبته إلى قائل:

بلادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ وَأَهْلِي وَإِنْ ضُنُوا عَلَيَّ كِرَامَ . . وتركانه بلا تشكيل . .

طبعاً . . مثل هذا لا يحتاج

ولكنني من غضبة آدمية كثير هموم القلب مُتَلِي الصنر
فلولا دفاغ الكاس عني ودبها لذبت كما ذاب اللجين على الجنر
الذب: المحاماة، اللجين: الفضة

٤٣ نجمد الوحل

الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي:

يا لبرد قد أفقد الماء حتى بللة الوحل في طريق السوق
من البرد تجمد الوحل وفقد البلل

يُغْهَدُ الْمَاءُ بَائِقًا لِسُكُورٍ وَهُوَ الْآنَ سَاكِرٌ لِبُشُوقٍ
في العادة فإن الماء ييثق السكور، يتدفق كاسراً السدود، وهو الآن يسد البشوق، أي التدفقات.
السكور هو السد، وسكر أي سد وأغلق

جمد الدمع في الشؤون كما قد جمد الماء في مساع الحلو
الشؤون: مجاري الدمع في العيون

٤٤ اسأل علي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النسابوري:

يا سيداً بالمكر مات ارتدى وانتعل العيوق والفرقد
جعل الكواكب نعلأ له

ما لك لا تجري على مفتضى مودة طال عليها المدى؟
إن غبت لم أظلب، وهذا سلب حان بن داود نبي الهدى..
تفقد الطير على شغله فقال: ما لي لا أرى الهدى هذا؟

٤٥ الضاحك والباكي

أبو يوسف يعقوب بن أحمد:

رأيت عبدة الله يضحك معطياً ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
جعل الغيث الماطر، رمز السخاء، أخاً للممدوح

وكم بين ضحائك يجرود بماله وآخر بكاء يجرود بمائه

٤٦ حاجات الشباب

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري:

أَقُولُ وَتَوَارُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي قَدْ أَقْتَرَّ لِي عَنْ نَابِ أَسْوَدَ سَالِحِ
أَقُولُ وَقَدْ نَوَّرَ الشَّيْبُ فِي عَارِضِي، أَخْرَجَ نَوْرَهُ كَمَا يَزْهَرُ الشَّجَرُ فِي سَالِفِي، وَافْتَرَّ لِي، فَتَحَ فَمَهُ،
عَنْ نَابِ كَأَنَّهُ نَابِ أَسْوَدَ سَالِحٍ، ثَعْبَانِ مِمَّنْ يَسْلُخُ جِلْدَهُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ

أَشْيِباً وَحَاجَاتُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجَلُ طَائِفٍ؟
أَيَاتِنِي الشَّيْبَ وَرَغَبَاتِ الشَّبَابِ تَعْتَمِلُ فِي صَدْرِي كَمَا تَعْمَلُ قَدَرِ الطَائِفِ؟

وَمَا كُلُّ حُزْنِي لِلشَّبَابِ الَّذِي هَوَى بِهِ الشَّيْبُ عَنْ طُودِ مِنَ الْأَنْسِ شَائِخِ
طود: جبل

وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ: شَيْخٌ وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَائِخِ

٤٧ رحيل مفاجئ

أبو نصر سعيد بن الشاه:

غَدَاً أَوْدَعُ قَوْمًا أَوْدَعُوا كَيْدِي نَارًا، وَعَهْدِي بِهِمْ بَرْدًا عَلَى الْكَيْدِ
أَبْدِي السَّجْلُدَ أَحْيَانًا فَيَنْهَرُنِي رَيْقٌ يَجِفُّ، وَخَدُّ بِالْذُّمُوعِ نَدِي
لَا أَنْسَ يَوْمًا تَنَارَعْنَا حَدِيثَ نَوَى وَقَوْلَهَا وَهِيَ تَبْكِي خَانَتَنِي جَلْدِي
كُنَّا إِلَى الْوَصْلِ أَخْلَدْنَا فَنَعَصَهُ هَذَا الرَّحِيلُ الَّذِي مَا دَارَ فِي خَلْدِي

٤٨ ألوان

أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري:

حَمَرُ يَدِي بِالْكَأْسِ فَالرَّوْضُ مُخَدُّ خَضَرُ الرُّبَا قَبْلَ اصْفِرَارِ الْبِنَانِ
اصفرار البنان كناية عن الموت

٤٩ بعض اشتفاء

أبو الحسن علي بن أحمد الزواهي:

وَإِنِّي لَأَتِي قَبْرَ أُمِّي فَأُشْتَفِي بِرُؤْيَيْهِ، وَالْوَجْدُ فِيَّ شَدِيدُ
كَمَا نَظَرْتُ حَنَانَةً نَحْوَ بَوَّاهَا تَسَلَّتْ بِهِ وَالسَّقْبُ مِنْهُ بَعِيدُ

أكون كناية حنانة تصدر صوتاً يسمى «الحنين» وهي تقترب من البو، وهو جلد فصيلها المذبوح وقد
حشاه القوم بالقش ليوهموها الناقة بأنه حي فيدل لبها عليه، وأما سقبا، أي فصيلها، فليس هناك

٥٠ المادح الهاجي

محمد بن علي (الويزي) الظفري:

لَا تَأْمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا عَاقِلًا نَاطِقًا
فَإِنَّ مَنْ يَمْدَحُكُمْ كَاذِبًا يُخْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا

٥١ يا واحدي

أبو خدّاش محمد بن سعيد بن ميسرة:

يَا وَاحِدِي أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا لَوْلَا إِلَهُ الْمُسْتَعَانُ الْوَاحِدُ
مَاذَا أَرَدْتُ إِلَى أَبِيكَ بِتَرْكِهِ يَبْكِي الْعَدُوُّ لَهُ وَيَرْتِي الْحَاسِدُ
أَلِفَ الْمَقَابِرِ بَعْدَ فَقْدِكَ وَخَشَةَ لَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْمَقَابِرِ فَاقْدُ
يَدْعُوكَ مِنْ يَأْسٍ وَلَسْتُ تُجِيبُهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ وَسَمْعُكَ الْمُتَبَاعِدُ

٥٢ المرازبة

أبو نصر أحمد بن إبراهيم الكاتب:

وَحْمِرِ كَعِينِ الدَّيْكَ صِرْفِي، دِنَانَهَا مَرَازِبَةٌ مِنْ آلِ كِسْرَى مَوَائِلُ
الْخَمْرِ صَافِيَةِ كَعِينِ الدَّيْكَ، وَدِنَانَهَا، أَيِ خَوَائِهَا الْكَبِيرَةِ، كَأَنَّهَا مَرَازِبَةُ كِسْرَى، قَادَتَهُ، مَوَائِلُ،
حَاضِرِينَ وَاقْفِينَ

عَلَيْهِنَّ مِنْ طِينِ الْخِتَامِ عَمَائِمُ وَمِنْ نَسْجِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ غَلَائِلُ
غَلَائِلُ: برود خفيفة

٥٣ القُوراء

أبو العباس محمد بن إبراهيم الكاتب:

دَارٌ حَكَّتْ صَدْرَ رَبِّهَا سَعَةً تُسَافِرُ الْعَيْنُ فِي نَوَاحِيهَا

أوسع دار في الدنيا اليوم، ونكتب في عام ٢٠١٦، هي قصر «نور الإيمان» مقر سلطان بروناي. ومساحتها ٢٠٠ دونم، أي نحو ٥٠ فداناً بدون الحدائق. هل كتبت لك هذه الملاحظة كي ترك كتابي وتذهب للإنترنت؟

٥٤ الفبوج

أبو سعيد المعروف بالأسود الزوزني:

تَمَنَّى أَبُو الْعَبَّاسِ لَوْ أَنَّ دُبْرَهُ طَرِيقُ بُحَارَى وَالْفَبُوجُ أَبْوَرُ
الفبوج: حاملو الرسائل، وما يتلوها من كلام فيه تصحيف

فَيَدْخُلُ أَبْرَثَ ثُمَّ يَخْرُجُ آخِرُ وَبَعْضُ أَمَانِي الرِّجَالِ غُرُورُ

٥٥ ضيق الصدر

أبو بكر المعروف بكَوْزَخَر:

تَأَوَّيْتُ مِنْ حُبِّ أَسْمَاءَ أَوْلَقُ عِشَاءَ إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تُشْرِقُ
تأويني: اتانبي، أولق: جنون

وَمَا فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ كَشَفٌ لِكُرْبَةٍ وَلَكِنَّ صَدْرَ الْمَرْءِ بِاللَّيْلِ أَضْيَقُ
تسويد أ. عبد الرحيم

٥٦ تارك الزيارة

القاضي أبو جعفر محمد بن اسحق البهائي:

تَرَكْتُ الزِّيَارَةَ لَا عَنْ قَلْبِي وَعِغْتُ التَّوَاضُّعَ لَا عَنْ سُلُوكِي
القلبي: الصدود، السلوك: النسيان والانصراف عن العشق .

وَلَكِنْ نَهَانِي عَنْ أَنْ أُزَوِّرَ حَيَاءُ الصَّدِيقِ وَخَوْفُ الْعَدُوِّ

٥٧ غربة وحسبة

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَنْزِلُ بِالْفَتَى تَحْتَ الثَّرَى، وَمَحَلُّهُ الْجُوزَاءُ . .
لما رأيت الفقر يلصق الإنسان بالتراب وبذله، مع أن الفتى عالي القدر ومتركه عند نجوم
الجوزاء . .

فَارْقُتْ قَوْمِي أَبْتَغِي لَهُمْ عِلَاءً يَسْمُو بِهَا الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
وَاخْتَرْتُ دَارَ الْإِغْتِرَابِ بِصِيبُنِي فِي حُرْبَتِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
إِنْ نِلْتُ خَيْرًا أَبْتُ أَوْبَةَ حَنَامٍ أَوْ مِتُّ لَمْ يَشْمَرْ بِي الْأَعْدَاءُ

٥٨ نزلت جداً

المعيد أبو سهل محمد بن الحسن:

بَلَّغْتُ جَمِيعَ آمَالِي فَكَادَتْ تَزُولُ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ قُلْتُ: زُولِي
وَجَالَسْتُ الْمُلُوكَ عَلَى سَوَاءٍ وَلَوْ زَاخَمْتُهُمْ لَتَحَقَّرُوا لِي
جَالَسْتُ الْمُلُوكَ عَلَى سَوَاءٍ، مَسَاوِيًا لَهُمْ، وَلَوْ زَاخَمْتُهُمْ لَتَحَقَّرُوا لِلتَّصَدِي لِي
وَكُنْتُ مِنَ الْخِدَاعِ أَطِيرُ زَهْوًا إِلَى أَنْ حَانَ لِي حِينُ التَّزُولِ
فَلَمَّا أَنْ نَزَلْتُ، نَزَلْتُ جِدًّا وَهَلْ بَعْدَ النُّزُولِ سِوَى النُّزُولِ

٥٩ أيضاً

أبو سهل أحمد بن الحسن:

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّني بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامٌ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَيْضًا
أَهْمُ عَلَى حَقٍّ إِذْ قَالُوا إِنَّ «أَيْضًا» مَا دَخَلَتْ شِعْرًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ؟

٦٠ السلم الهجائي

أبو عمر المائيز ناباذي:

لَنَا فِي صُحْبَةِ الْأَنْذَالِ سَمْتُ وَفِي حَمْلِ الْأَذَى وَالطَّبْرِ نَهْجٌ
سِت: طريقة

فَلَا نَتَعَجَّلُ الشُّكُوى، وَلَكِنْ نُعَاتِبُ ثُمَّ نَغَضِبُ ثُمَّ نَهْجُو

٦١ التسيريح

وقال:

لَقَدْ مَنَّنِي الْإِحْسَانُ نَ تَعْرِضًا وَتَضْرِيحًا
وَكَانَ الْوَعْدُ يَا مَوْلا يَ فِي كِلْتَابِيهِمَا رِيحًا
وَقَدْ قَتَلَنِي وَاللَّهِ هُ تَعَذِيبًا وَتَبْزِيرِيحًا
فَإِنْ لَمْ تَنْوِ إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ.. فَتَسْرِيحًا

من الآية: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»

٦٢ قلبي على ولدي

كتب أحمد بن محمد القائي إلى ابنه:

سَلامَ وَرَناحانَ وَرَواحَـةٍ على الولدِ المَرضِيِّ عَندِي أبي نَصرِ
روح: راحة

فَبا لَبَّـتَني أَلقَى صَباحاً طُلُوعَهُ وَنَمسي وَنَغدُو سَالِمِينَ مِنَ الهَجرِ
ويا لَبَّـتَني أَحبا إلى وَقتِ عَوْدِهِ ويا لَبَّـتَهُ بِحَبا إلى آخِرِ الدُّعْرِ

٦٣ الإنصاف

أبو نصر المساح القائي:

إن الفَتَى كَلَّ الفَتَى مَن لَم يُذِغْ أسرارَ يَومِ الودِّ يَومَ خِلافِ
فَعَلَيْكَ بِالإِفْضالِ ثم إنَّ التَّوْتُ أسبابُهُ فَعَلَيْكَ بِالإِنصافِ

٦٤ الغانيات

أبو منصور عبد الرحمن (بن محمد) ابن سعيد:

حُلَّةُ الغَانياتِ حُلَّةٌ سَوءٌ «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأَوَّلِ الْآلِيبُ»
وَإِذا ما سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئاً «فَتَلَوُّهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ»

٦٥ الخبر الجميل

أبو طالب محمد بن أحمد (العلوي) الحسيني:

لا تَلَحَقَنَّكَ ضَجرَةٌ مِنْ سائِلٍ قَدِوامُ عِرْكَ أن تُرى مَسْؤُولا
وَاعْلَمْ بِأنَّكَ عَن قَليلٍ صائِرٌ خَبراً، فَكُنْ خَبراً يَروُقُ جَميلاً

٦٦ سوسة الدفاتر

أحمد بن فارس بن زكريا:

وَقالوا: كَيفَ حالُكَ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ تُقَضَّى حَاجَةٌ وَتَفُوتُ حَاجُ
إِذا ارْذَحَمْتُ هُمومُ القلبِ قُلْنا عَسى يَوماً يَكونُ لَها انْفِراجُ
نَدِيمي هِرْتي، وَسُرورُ قَلبي دَفاتِرُ لي وَمَغْشُوقي السَّراجُ

٦٧ أخلاقُ ذهب

أبو حاتم السجزي:

تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَيْهِ كُلَّمَا انْفَرَجَتْ لِلنَّاسِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ
لَهُ خَلَائِقُ بِيضٌ لَا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصُدُّ الذَّهَبُ

فهرس القوافي، دمية القصر (القافية، فرقم القطعة)

٤٩	شَدِيدُ	٥٧	الجَوَزا
٢٩	قُرودُ	٤٥	عِطائِه
٦	أُحِدِ	١٢	فأَصابا
٤٧	الكِيدِ	١١	تَخْطُبُ
٣٤	المَحْتَدِ	٦٧	والْحُجُبِ
٢١	صَرَبَعِرا	٦٤	الأَلابِ
٥٤	أَبورُ	١٩	غَيَّابِ
١٣	أَوْطارُ	٢٨	تُرْعَبُها
١٦	عَارُ	٤٠	ومَوَأكِبُه
٢٥	مَعْرورُ	٣٦	لِمَشْرِبِه
٣	البَشْرِ	٦٦	حَاجُ
٧	قَرارِ	٦٠	نَهْجُ
٦٢	نَصْرِ	٣٠	وتَاجُه
٤٢	وَعْرِ	١٥	والْبُرْحا
٣٩	ذَكَرُ	٦١	وتَضْرِيحا
٨	دِيارُها	٤٦	بِالْخِ
٣٨	نَهْسا	٤٤	والْفَرْقَدا
٥٩	أَيْضا	٢	العِقْدُ
٣٥	الْمَرَعِ	١٨	النَهوْدُ
١٠	سالفُ	٥١	الواحدُ

١٤	قَدَم	٦٣	خِلَافٍ
٢٧	وَالزَّمِ	٩	بِمَعْنَاهِ
٢٦	أَنَا	٥٠	نَاطِقًا
٢٤	يَجْمَعُنَا	٥٥	تُشْرِقُ
٣٧	اللَّبَنُ	٤٣	السُّوقِ
٢٢	حَنِينِي	٥	العِرَاقِ
٤٨	الْبَنَانُ	٢٠	عَبُوفِي
١	المُؤَذِّنُ	٦٥	مَسْؤُولًا
٤	هَتَّةَ	٣٣	يَزُولَا
٣١	أُذْنِي	١٧	دَلِيلُ
٥٦	سُلُوقِ	٥٢	مَوَائِلُ
٤١	المُحَيَّا	٣٢	الْقَتَالِ
٥٣	نَوَاحِيهَا	٥٨	زُولِي
		٢٣	عُدَّالِي

البهاء زهير

(٥٥٨١هـ - ٦٥٦هـ)

اشتغلت أياماً بشعر بعض الجاهليين والإسلاميين فأرهقني لغتهم العتيقة
وأنعبتني تفلية المعاجم، فقلت أعطي نفسي إجازة. فهل أسافر وأسوح؟

لست أخا سياحة ولا صاحب متاحف ولا معالم. حططت يوماً على
إستانبول ست ساعات بين طيرة وطيرة، فرأيت الإضاءة في المطار خافتة،
فانقبضت، فاشترت تأشيرة، ومضيت إلى المدينة. قصدت آيا صوفيا، واشترت
تذكرة دخول من كشك على مدخلها، ودخلت؛ اشتريت ورأيت أسماء
الراشدين، ثم أطرقت ورأيت تحت قدمي البلاط الحجري العتيق، ثم...
خرجت مسرعاً، وعند البوابة فتح صاحب الكشك كفيه رافعاً كفيه مستغرباً
مستهجناً، يقول بلغة جسمه: دفعت كل هذه الليرات على خمس دقائق!

ثم إني شربت قهوة، فقط كي أسجل في تاريخ حياتي أنني شربت قهوة
تركية في تركيا، ولا أذكر من تلك القهوة إلا سعرها الغالي وفنجانها الأنيق،
وأنا - وكثيرون غيري - يشربون الفنجان قبل القهوة، فالقهوة مشروب سخيف لا
يعدل الدماغ - فتلك خرافة - ولا يُميله، إذ القهوة الأخرى هي التي تميله، فإذا
قدمت قهوة البُن في فنجان غريب فإنما تُشرب لفنجانها.

ورجعت إلى مطاري راضياً بكأته، تاركاً إستانبول لمن حباهم الله موهبة
الاستمتاع بالسياحة.

وقلت أكافئ نفسي، بعد ذلك الجهد مع الجاهليين والإسلاميين، بالإفراط
في لعبة الحاسوب الأثيرة. فوجدتني مفرطاً فيها على كل حال حدّ تقمّع
الأصابع.

فقلت: أشغل بديوان بهاء الدين زهير. ففي هذا مكافأة.

لا تُكذِّبَنَّ يا قارئ، فأنا لست لحس كتب يجتوي ما في هذه الدنيا من ملأ. بل لست أعيش إلا كي أجمع اللذة، - كذا أقول: أجمعها جمعاً - وليس لي من مبتغى غيرها. قد يسمى هذا الضرب من البشر إبيقورياً، فالإيوناني القديم إبيقور كان لا يريد من دنياه إلا حياة هادئة خالية من: الخوف، والألم، والقيد. وكان مرادف السعادة عنده: اللذة، ومرادف الشقاء: الألم. وزعم أن الآلهة لا تعذب أحداً بعد الموت، فالموت فناء.

فعلام والحالة هذه أشغل نفسي بالبهاء زهير، وأبين اللذة في هذا؟

هذا شاعر صاحب صنعة. مضى الشعراء بعد أبي العلاء يصنعون ويصنعون، فتخشب الشعر. وجاء البهاء فلم ينحرف عن الصناعة، لكنه عابث اللغة معابثة جميلة، ورق في لفظه، ورق في معانيه. وخلط صناعته بغير قليل من الفكاهة، وفتح قلبه. قصدت: قال الشعر من قلبه. قصدت: تحدث عن نفسه كثيراً. عن أخلاقه وعاداته، وعن لهوه وعن التماسه ملذات الحياة. كان صريحاً.

وماذا تريد، حضرتك، من الشاعر سوى ذلك؟

ألا أن البهاء زهير الشعر، وكان خاتم الشعراء القدماء؛ فبعده جاء المغول في الشرق، والمماليك في الغرب، وسقط الشعر العربي ستمئة وخمسين سنة في وهدة الركافة والخنوة.

لم يكن البهاء صانعاً متجهماً متفلسفاً متصوفاً كسلفه ابن الفارض، ولا صانعاً يخفي وجهه وراء أقنعة المحسنات اللفظية والألاعيب اللغوية كخلفه صفي الدين الحلي. كان البهاء زهير صانعاً لتلك صنعته، لأنه جعلها وعاء للفكاهة. وكان يحكي عن نفسه، وكان يحب الحياة، ويقول ذلك. يجور على اللغة قليلاً إذا عنَّ له ظبي من ظباء الفكاهة الحلوة، ثم تعتدل اللغة على لسانه كأحسن ما يجب أن تعتدل. فالرجل متين اللغة.

إذا كنت ممن يرصف الشعراء في خانات بحسب العصور والدول على طريقة الأستاذ شوقي ضيف الذي علَّب لنا العصور الأدبية في كتب اتخذتها كليات الآداب في الجامعات العربية أناجيل، فافرح بالبهاء زهير فهو يؤرخ لك حقبة: هذا الرجل مات في السنة التي ماتت فيها الدولة العباسية. ماتت هي في

صفر ٦٥٦، ومات البهاء زهير في ذي القعدة ٦٥٦. مات وله خمس وسبعون سنة هجرية فقد ولد عام ٥٨١هـ.

كلمة إنصاف: شوقي ضيف علامة. ولن ترانا نصفه بالدكتور - وإن كانه - لأن آلاف الدكاترة الذين جاءوا بعده مرغوا اللقب في تراب التفاهة. هو شوقي ضيف فقط: المؤرخ الأدبي الفذ، الذي كان دارساً ومؤلفاً كبيراً. أتقن النحو وكتب في تيسيره وتجديده، وتبحر في علوم العربية وفي تاريخ أدبها، وله ذائفة طيبة، وكان جاداً، وأفدنا من كتبه كثيراً. لكننا لا نحب أن تطعم كليات الآداب العربية طلابها طعاماً واحداً، فلئن كان يمكن الإنسان أن يعيش على اللبن الحليب وحده، فطالب الآداب لا يعيش حياة فكرية نشطة على كتب شوقي ضيف وحدها.

حياة البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦هـ) وأشياء أخرى

ولد في الحجاز، وههنا مشكلة له مع مؤرخي الأدب المصريين المعاصرين. فالرجل نشأ في قوص بالصعيد بين قنا والأقصر، فيها ترعى وتعلم وقال الشعر ونىغ، وهو بهذا مصري الثقافة مصري الروح، ليس عندي في ذلك شك. وقد أساير إخوتي المصريين في أنه شرب روح الفكاهة في مصر، فالنكتة وعذوبة الروح وحلاوة الكلام لمصر، وهذا قدرٌ مقدّر على غير المصريين من العرب، وعليهم أن يتدبروا أمرهم: ليغضب سائر العرب، وليسعوا سعيهم في أن يساوا مصر في هذا، وليجتهد منهم من اجتهد في بث نفحاتٍ من غضبه وحسده وهو ينفي عن مصر ما هو ألصق بها من اسمها، ألا وهو روح النكتة، وليقل من شاء إن متانة اللغة وبلاغة القول موجودة في بلاد أخرى من بلاد العرب - وهذا حق -، فأما خفة الظل فهي لمصر. على أن أدباء مصر المعاصرين لم يُرضهم أن يكون البهاء زهير حجازياً نسباً ومولداً، قال شوقي ضيف إنه «يظن» أن البهاء مصري، وأنه ما ولد في الحجاز إلا لأن أهله كانوا هناك في الحج عندما ولدت أمه. واستشهد غيره - ومنهم مصطفى عبد الرازق - بأبيات للبهاء كثيرة لتثبيت مصريته.

هو مصري يا سادة. مصري بنشأته وبلغته، وفي شعره أكثر من دليل. ولا نلومكم على سعيكم في إثبات مصريته، فهو شاعر كبير، وهو مفخرة. وأنا نفسي رفعت رأسي وتبسمت رضا وزهواً عندما عرفت أن البهاء عاش في مدينتي

الصغيرة نابلس بفلسطين سنة أو أقل. لا بل صرت أنقب في شعره عن تعبير عامي يحسن أن أنسبه لمدينتي... سدى.

وفي دمشق قضى البهاء وقتاً، وفي القاهرة قضى سنوات. كان شاعرنا كاتباً وشبه وزير عند ملوك الأيوبيين، وكان الأيوبيون في زمنه يحكمون مصر والشام والحجاز واليمن وشمال العراق. وكانت هذه كلها بلاداً مفتوحاً بعضها على بعض، إلا ما كان يحتله الصليبيون بين حين وحين، وأمرهم عصرئذ إلى إدبار.

كانت «قوص» التي نشأ بها البهاء كرسي أدب وعلم، تأتي في ذلك الزمن بعد القاهرة فالإسكندرية (والحكم لشوقي ضيف، وأما الشيخ مصطفى عبد الرازق فجعل قوصَ ثانيةً بعد «الفسطاط» في ذلك الزمن). ولد البهاء زهير في مكة أو قريباً منها، وقال له أهله إن نسبهم يرتفع إلى المهالبة (من الأزد)، ولن نخوض في نسب البهاء فلا نفع في هذا، ولم تكن مسألة النسب عند حكام البلاد من الأيوبيين ذات قيمة كبيرة، فهم أنفسهم غير عرب دمأً، وإن نفى بعض متأدبي البيت الأيوبي ما قيل من أنهم أكراد، فقالوا بل نزلنا عند الأكراد فانتسبنا إليهم. نعم، ظل مثقفو ذلك العصر، حتى في مصر، يرون للنسب العربي بعض بريق، فصنعوا للأيوبيين نسباً قرشياً. على أن العصر في مجمله لم يكن عصرأً يحتفل بالأنساب.

أحسن البهاء وهو في الكتّاب بالزلزلة التي ألت بالعالم الإسلامي بموت صلاح الدين الأيوبي، وكانت «زلزلة» كما يصفها القاضي الفاضل، وقد هزت الشام حيث مات صلاح الدين وارتجّت لها مصر الأيوبية. كان للبهاء من العمر ثماني سنوات. وكان صلاح الدين قد قسم مملكته بين أبنائه قبل موته. كان ولده العزيز عثمان يحكم مصر حتى في حياة أبيه الذي يجاهد في سوريا، وظل يحكمها. ومات العزيز عثمان ولشاعرنا أربع عشرة سنة. وحكم بعده ابنه المنصور ناصر الدين سنة، ثم تغلب على حكم مصر وغير مصر الملك العادل أخو صلاح الدين، وهو شيخ أريب راح يللمم أجزاء المملكة من أبناء صلاح الدين. وظل يحكم حتى بلغ السابعة والسبعين من العمر، ومات ولشاعرنا أربع وثلاثون سنة.

البهاء الآن رجل مكتمل الرجولة، وشاعر رقيق يعرفه الناس. لقد أمضى زمناً وهو يقول الشعر في الغزل ويصف ملذات الحياة، ويمدح والي قوص

اللمطي، ولعله سافر إلى دمشق ومدح بها الملك العادل، ولكنه ظل على اتصاله باللمطي حاكم قوص القوي، فقد كانت قوص بعيدة عن القاهرة، وكان السلطان العادل بعيداً في أوقات كثيرة عن مصر يوسع مملكته في الشرق، فلا غرو والأمر كذلك أن يكون والي قوص ذا نفوذ كبير.

كان البهاء يمدح والي قوص رفع عثب، ثم ينصرف سريعاً إلى أوراقه يخط فيها تلك الأبيات الخفيفة في وصف لذاته. كان موظفاً في ديوان الوالي يكتب له، ولكنه لم يكن رجل سياسة. ولعل اللمطي مل من هذا الشاعر الذي لم يكن يهتم بوظيفته كثيراً، فصرفه من خدمته. فترك شاعرنا قوص والصعيد، وسكن القاهرة. وأثبتنا له في مختاراتنا بيتين باردين في الحنين إلى الصعيد لسببين: أولاً حتى نريك أن الشاعر غير سكنه وذهب إلى القاهرة، والثاني حتى يكون لصعيد مصر شيء من الشعر القديم.

والبهاء زهير قليل الارتباط بالمكان، فموطنه هو المكان الذي يجد فيه العيش الناعم.

في القاهرة اتصل بالأمراء ومدح منهم من مدح. وظل يكتب قصائده الخفيفة التي هي أحلى شعره.

اتصل البهاء بالأمير نجم الدين بضع سنين. ثم صار الأمير ملكاً، وعرفه التاريخ باسم الملك الصالح، ولعلك تزداد به معرفة إن علمت أنه زوج شجرة الدر.

كان الملك الصالح، ذات سنة، في نابلس فخانه عساكره بدمشق فانطلق إليها لكنه أخفق في استرجاعها وتحالف عليه بعض أبناء عمومته ثم حبسه في قلعة الكرك، بجنوب المملكة الأردنية اليوم، حبساً خفيفاً ربما لحمايته من خصوم آخرين أرادوا الفتك به. وتخلف البهاء زهير في نابلس، بفلسطين المحتلة اليوم، مقيماً بها، غير مقبل على خدمة أحد وفاء لمليكه المحبوس.

ثم تخلص الملك من حبسه بعد أشهر وعاد إلى مصر ملكاً في عام ٦٣٧، فالتحق به البهاء زهير وله من العمر ست وخمسون سنة، وكانت له عند الملك الصالح مكانة جليلة.

يصف لنا ابن خلكان صاحب الوفيات لقاءه الحميم بالبهاء، ويطنب في مدح أخلاقه، ويروي أنه توسط لكثيرين عند الملك، وما كان يتوسط إلا في

الخير. ويبدو أن البهاء جمع شعر الشباب بنفسه على الحروف (تخبرنا بذلك نسخة نقل عنها إدورد هنري بلمر في طبعته للديوان بقمبرج «المحمية» - كيمبرج كما نكتبها اليوم - عام ١٨٧٦) وأنشد البهاء ابن خلكان الكثير من أشعاره وأجازه في روايتها، ولكن ابن خلكان قال لنا إن شعر البهاء موجود بأيدي الناس في نسخ كثيرة. وهذا دليل على شهرة البهاء في حياته. ولعلنا، إذ نرى شاعرنا قد لزم الملك الصالح سنوات كثيرة ثم لم نر له مدحاً يذكر في مليكه، نستنتج أن شيئاً من شعره قد ضاع، وأن النسخة المعتمدة - نسخة شرف الدين الموصلي - تستند كثيراً إلى شعر البهاء في شبابه، ثم تضيف على هذا الشعر أشياء منثورة من شعره في كهولته وشيخوخته. لا نحقق ذلك، ونبقى في مساحة الظن، فنحن لسنا ممن يعالج المخطوطات، ونترك لأهل الفراغ من الأكاديميين هذه المسألة غير نادمين على قصائد مدح للبهاء قد تكون ضاعت، فقيمة البهاء في غزله وإخوانياته لا في مدحه.

هاجم الفرنسيون مصر في عام ٥٤٧ هـ، بعث لويس التاسع، «أمين الأمة العيسوية» كما يصف نفسه، رسالة تهديد إلى الملك الصالح، فبعث الصالح رده بقلم كاتبه البهاء زهير، وننقل رسالة الرد لأنها كل ما وصلنا من إنشاء البهاء (أثبتها المقريري، وأخذناها عن مصطفى عبد الرازق):

(بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا مُحَمَّدٍ رسول لله وآله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإنه وصل كتابك وأنت تهتد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، ونحن أرباب السيوف، وما قُتِلَ مِنَّا قِرْنٌ إِلَّا جَدَّدْنَاهُ، وَلَا بَغَى عَلَيْنَا بَاغٌ إِلَّا دَمَّرْنَاهُ؛ فلو رأَتْ عينك أيها المغرورُ حدَّ سيوفنا، وعَظَمَ حُرُوبنا، وَفَتَحْنَا مِنكُمُ الحِصُونِ والسواحلَ، وتخريبتنا ديار الأواخر منكم والأوائل؛ لكان لك أن تَعْصُ على أناملِك بالنَّدَم، ولا بدُّ أن تَزَلَّ بك القدم، في يوم أوَّلُه لنا وآخره عليك؛ فهناك تسيء الظنون «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»، فإذا قرأت كتابي هذا فتكون منه على أوَّل سورة النحل «أَتَى أَمْرٌ لِلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»، وتكون على آخر سورة ص «وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ»، ونعود إلى قَوْلِهِ تَعَالَى وهو أصدقُ القائلين «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين»، وإلى قول الحكماء: «إن الباغي له مصرع» وبغيك يصرعك وإلى البلاء يسلمك، والسلام.)

ومات الملك الصالح في هذا العام نفسه، عام ٦٤٧، والحرب مع

الفرنسيين على قدم وساق، وتولت الأمر زوجته شجرة الدر مخفية موته شهراً، وحكمت مصر ثمانين يوماً، ثم سلمت الحكم للمماليك، مماليك الملك الصالح. فغلبوا الفرنسيين وأسروا لويس التاسع. ويموت شجرة الدر عام ٦٥٥ ضرباً بالقباقيب، الأحذية الخشبية، دخلت مصر العصر المملوكي. وبعد سنة مات البهاء زهير، فلك أن تقول إنه يموت هذا الشاعر ماتت دولتان: العباسية في بغداد كما أسلفنا، والأيوبية بمصر. فهو آخر شاعر في العصر الذي كان فيه الملوك يقدرون الشعر العربي.

بعد البهاء زهير استمر الجهاد ضد الصليبيين حتى انتهى بانصرافهم مهزومين عن الشرق، وبعد قرنين ونصف من حكم المماليك في مصر والشام، جاء العثمانيون، ثم بعد ثلاثمئة سنة من العثمانيين جاء محمد علي ليحكم مصر، ولم يرجع للشعر العربي بهاؤه إلا في زمن خلفاء محمد علي، على يد محمود سامي البارودي.

إنما نذكر كل هذه التواريخ كي نرى كيف كان البهاء زهير آخر كبار الشعراء القدماء.

ونحن في اختياراتنا، التي ركزناها في اثنين أربعين شاعراً، رأينا أن الشعر العربي العمودي عاش يعلو ويهبط سبعة سنة من الجاهلية حتى انصرام الدولة العباسية، ثم نام سبعة سنة حتى جاء البارودي، ثم انبعث قوياً في مصر والشام والعراق خمسين سنة. ثم قرر العرب أن يتركوا الشعر العمودي، فعاش فيهم شعر التفعيلة خمسين سنة حلوة بل أقل، ثم جاءتنا قبل بضعة عقود قصيدة النثر. ورأينا في عملنا هذا ألا نثقل أنفسنا بدرس الشعر العربي كله في كل عصوره وكل ألوانه، فليس لدينا الوقت، وليست لدينا القدرة على تذوق قصيدة النثر بما يراه أهلها تستحقه.

عملنا مقصور على الشعر العمودي، الذي هو كل قديمنا.

ونعود بك إلى البهاء زهير.

لا نجد في شعره شيئاً ذا بال عما كانت تمر به الأمة الإسلامية في عصره من صراعات كبرى، ففي زمنه كانت القدس تروح وتجيء بين الصليبيين والأيوبيين، وفي عصره كانت الدولة الأيوبية تنحدر سريعاً من القوة إلى الانهيار، وشهد شاعرنا مجالس ملوكها ووزرائها الأقوياء، وعرف عن السياسة

وعن مؤامرات القصور الكثير، لكن هذا لم يجد طريقه إلى شعره. نراه يهني بنصر تهنته رسمية، ويمدح الكبراء مدحاً تقليدياً. ولا يبت حرارة قلبه إلا في ذلك الشعر الخفيف الذي يصف فيه معاشرته لإخوانه، وصحبته للكأس والمرأة، وحرصه على العيش الناعم. ولمن أراد شهادة شعرية على ذلك العصر فلعله يجدها عند ابن مطروح صديق البهاء منذ الصبا وحتى الفراق الأخير.

لقد صرف الملك الصالح في آخر عمره البهاء زهيراً من خدمته، فعاش في القاهرة ثلاث عشرة سنة كاسف البال، فقيراً، فباع كتبه وبعض أثاث بيته. ومات بالوباء الذي حل بمصر عام ٦٥٦.

لغز بيت الشعر العربي

أسكن في فندق في الدور الثالث والثلاثين، وأرى من غرفتي المدينة كلها، أطل عليها ليس من نافذة بل من واجهة كاملة من الأرض إلى السقف، كلها من زجاج. يخالجنني شعور وأنا أتفحص شوارع المدينة تحتي بأنني أملك رؤية استراتيجية، فأقعد مقابل هذه الواجهة الزجاجية وأأمل شؤون العالم. غير أنني أدرك أن لا طعام لي ولا معيشة دون أن أهبط إلى الدور الأرضي كي أكون مع الناس.

هيئت اليوم، وتغديت وعاشرت الناس، ثم رجعت إلى غرفتي فوجدتها تحت الترتيب. وصرفني الخادم قائلاً إن الترتيب يستغرق نصف ساعة. ولو عرفتنى كيف أنام، وكيف أعجن الشراشف والوسائد عجنأ لما عجبت من النصف ساعة، بل لقد يساورك الشك في أن المسكين يكتفي بساعة حتى يخلص بعض الشراشف من بعض.

نزلت على حكمه، ونزلت إلى بهو الفندق. وأحسست وأنا في المصعد بالندم لأنني لم أصطحب كتاباً. غير أنني خجلت أن أعود، فلا حاجة بالخادم وهو يعالج سريري إلى أن يرى وجهي مرة أخرى.

في بهو الفندق اكتشفت أنني أحمل قلماً. فتناولت منشوراً دعائياً يصرخ عبر صفحاته بأن هذا الفندق خير ما خلق الله من فنادق. وقلبت صفحاته حتى عثرت على يياض. وكتبت أبياتاً.

كنت أعالج في هذا الأوان ديوان البهاء زهير. فقلت لنفسي: أكتب قصيدة كما كان البهاء زهير يكتب القصائد. ولغة الرجل كما ترى قريبة جداً من

فصحانا اليوم. كنت قبل سويعات أتفكر في هذا السهل الممتنع الذي يصنعه البهاء زهير. وأقول لك: هو سهل فعلاً، وممتنع فعلاً على من يحاوله. وسترى كيف امتنع علي.

لكنني نظرت في نادرين من نوادر الموسيقى الكلاسيكية:

قال موتسارت لنفسه: هيا يا فولفغانغ أماديوس إلى بعض اللهو. فلاكتب قطعة ساخرة أقلد فيها موسيقيي القرى الذين يعزفون في الأسواق ألحانهم الساذجة، ولأروّج عن النفس قليلاً، بعيداً عن السيمفونيات. وألف موتسارت ما سماه «موسيقى ليلية صغيرة». وأحبها الناس، بل أولعوا بها. وبها بدأ المخرج الأميركي فلمه أماديوس، باعتبارها النغم الذي ليس هناك في فيينا إنسان إلا يعرفه ويعرف أنه لموتسارت.

والنادرة الثانية: قال سيرغيه بروكوفيف لنفسه أريد أن أكتب موسيقى بالقلَم والورقة، ودون الاستعانة بالبيانو. ولأنني تعمقت مؤخراً في موسيقى هايدن العتيق، فليكن هذا التمرين عبارة عن تقليد لأسلوب هايدن. وكتب بروكوفيف سيمفونيته أثناء الإجازة، وبدون بيانو. وشاء لها الناس أن تكون أحد أشهر أعماله.

وقلت لنفسي، في هذه النصف ساعة التي أجبرت على قضائها في بهو الفندق بعيداً عن غرفتي: هيا اكتب قصيدة على نمط بهاء الدين زهير محاكاةً. وفعلت. وفي نصف ساعة.

ثم إنني تأملت ما كان يجري في عقلي وأنا أكتب. وقلت سأكتب لك القصيدة وسأكتب عما جرى في عقلي بقدر ما أستطيع أن أتذكر. فلعل هذا ينير بعض جوانب هذا اللغز: لغز بيت الشعر.

بدأت بفكرة: الشكّاء الذي يريدك أن تحمل همومه على ظهرك. وكتبت:

وشكّاءٍ وبين يديه كيس من الأسمنت جاء به إلينا

تعليق: كنت أريد تصويره يحمل كيس الأسمنت على ذراعيه ولم يسمح لي الوزن، ولم أكن مسروراً بـ «جاء به إلينا» لكنني كنت حريصاً على ضمير الجمع لأن هذا يفتح باب القوافي. وتعبير «كيس من الأسمنت» رأيت فيه بلادة، وخير منه «كيس أسمنت»، ولكن هذا النوى عليّ. رأيت ما في البيت من مشكلات!

ينوء به ذراعاً واصطباراً ويرفعه ليحمّله علينا

تعليق: جئت ههنا بالذراع تعويضاً عن فقدتها في البيت السابق. وجعلت الشكاء متعباً من الكيس، لكن ليس تعباً جسيماً فحسب، لذا قلت: اصطباراً. والشرط الثاني جاء طبعياً.

رويدك! فوق ظهري حمل بغل وأُذني أنقَلتَ طَنّاً وزُنّاً

تعليق: عدلت إلى ضمير المفرد. لا بأس، كانوا يصنعون ذلك كثيراً. بيت مصنوع، وفيه خلخلة كثيرة.

ويقسم أنه خل محب يُتلفنُ كي علينا يَطمِئناً

تعليق: تخلصت من صورة حامل كيس الأسمنت، ورويت ما حدث حقيقة وهو أنه يتلفن، ويطيل الكلام. رغم التقديم والتأخير في الشرط الثاني فهو طبيعي في سياقته. لكن الشرط الأول بحاجة إلى شغل: الشرط الأول «ويقسم أنه خل محب» ما هو إلا تمهيد للشرط الثاني.

ويغرينا بأن نشكو كأننا غفلنا عن تحايله.. كأننا

تعليق: غفلنا يجب أن تكون نغفل، ولكن الوزن حال دونها. و«سنغفل» تقوم بالوزن، ولكننا لا نريد المستقبل بل الحاضر. الماضي حل وسط. ومعنى البيت لا يظهر بوضوح: فالشكاء يشجعنا على الشكوى، وهذه حيلة منه كي يأخذ رخصةً ويشكو بدوره كثيراً.

ولو كنّا شكونا كان ألقى علينا الموجعات بما شكونا

تعليق: بيت ثري بغرض استكمال الفكرة.

نلاينه لنصرفه، ونشقى أليس يُعَدُّ بعض اللين جُبناً

تعليق: «يعد» لا لزوم لها إلا إقامة الوزن.

أرى الشكّاء حل بنا ثقيلاً فخفف يا ثقيلاً، وحلّ عنا

تعليق: في هذا البيت صناعة من عدة أوجه: فتعبير «حل عنا» العامي هو ما بُني عليه البيت، وقد جئنا بتعبير «حل بنا» الفصيح تمهيداً وإشعار القارئ بلذة الجناس. وتكرار «ثقيلاً» مقصود.

الآن أحاول أن أدخل في عقل نفسي أكثر. لو نثرت هذه القصيدة فسوف تصبح بلا شك أبلغ، وأقصر. ولكنها منظومة أحلى لوجود الإيقاع وترقب

القافية.. لكن ليس لهذا فقط. القارئ - وبدون أن يشعر - يتعقب العملية التي تحدث في عقل الشاعر، ويرى كيف خرج من مأزقه التي فرضها عليه الوزن والقافية. وفي هذا لذة مضاعفة.. لذة مشاهدة الشاعر يفكك قيوده، ولذة الفرح باكتشاف الشاعر أسرع وأقصر طريقة للافتكاك.

المنظر مرثياً من جانب الشاعر مختلف.

الشاعر يمكنه - مثلما فعلت - أن يضع الفكرة متشورة في عقله، وأن يصنع القصيدة صناعة. وهذا ليس رديئاً جداً. فهو في سياق الصياغة يتدفق على عقله أساليب اللغة المختلفة التي ملأت وجدانه، ويتخير منها، وقد تمر به لحظات يجد فيها الكلام يأتي هيناً. وهو يكشف ما استطاع التكتيف، ويحمل الكلمة الواحدة من المعنى ما يجعلها تتوهج. لكن المتنبي عندما كتب قصيدته «واحر قلباه» سلك طريقاً آخر. فقد كان متألماً من انصراف سيده سيف الدولة عنه. كان يعيش أزمة نفسية، فالحاسدون كثير، وهو مثل طفل مدلل يريد أن يحصل على كل الاهتمام. يريد أن يعاتب سيده، ويريد أن يبكي، وأن يرفع صوته عالياً بأنه يستحق معاملة أفضل، وأنه عبقرى. كل هذه المشاعر جعلته يتدفق. وكان له من مخزونه اللغوي ما أعانه على أن يجعل القصيدة صرخة واحدة قوية متماسكة.

هذا لا يتأتى للشاعر كثيراً. ولا تثريب على شاعر لجأ إلى الصناعة.

لغز بيت الشعر العربي يتمثل في القيود المفروضة على الشاعر. فالقصيدة عندما تكتمل تكون حملت في كلماتها القليلة (قل مثني كلمة) آلاف الرموز. شاهدنا في تلك الكلمات القليلة التي نظمناها الخيارات الكثيرة التي كان يمكن أن يسلكها الشاعر ولم يفعل، ورأينا كيف تلتوي عليه الأفكار ثم يعود لتدارك الأمر، ورأيناه يصارع القافية، كنا نسعد بحصوله على قافية رنانة، ونغفر له قافية قلقة، ونواحذه على قافية لم تقعد في مكانها.

لا نتعب أنفسنا كي نصلح له قصيدته، ولكننا نحس بكل ما كان يعتلج في صدره.

فإذا نشرنا فكرتنا فما الذي نحصل عليه. نحصل على الفكرة صافية. ونحصل على شعور الكاتب صافياً حراً. لو نشر المتنبي قصيدته «واحر قلباه»

لكان لنا من ذلك قطعة جميلة. ولكنها لن تكون حارّة بنفس القدر. ذلك أننا رأينا الشاعر في النسخة المنظومة يعالج أزمة نفسية قاسية وهو في الوقت نفسه يعالج تراكم اللغة، ويعاني الوزن والقافية. رأينا يحارب على عدة جبهات. كان صراعه المجلوب وغير الطبيعي مع اللغة والوزن والقافية بسيطاً من العشب الأخضر يجعل أزاهير القصيدة تبدو أجمل. وتكبيله نفسه بقيود الوزن والقافية يجعل انفلاتاته أقوى. وفي النسخة المنثورة ليس يوجد كل هذا الصراع، بل المعنى مبسوط بوضوح، وثمة صراع مع اللغة ومفرداتها، لكنه أقل بكثير كماً، وهو لون واحد من الصراع لا ألوان.

الصناعة لا تنتج شعراً قوياً. والشعر القوي لمعات برق تنطلق من اللاوعي وتأتي متفرقة، ولا بد لها من سياق. هي كالألماسات التي تتألق عندما تكون معروضة على مخمل أحمر. فالشعر هو الألماس، والأبيات المصنوعة هي المخمل الأحمر، وقيمة الشعر بالقياس إلى الأبيات المصنوعة كقيمة الألماس بالقياس إلى المخمل الأحمر.

ويستحب من الشاعر أن يتجنب كلمات مرذولة تجعل السامع يضحك وتقوض سحر الشعر. من ذلك طبعاً كلمة الأسمت.

كلمة عن التسجيلات الصوتية

هذه ساعات مسجلة فيها معظم مختارات كتابي هذا والكتابين اللذين سبقاه في هذه السلسلة الخماسية. وقد أرفقت بكل كتاب مقروءاته. رضيت عن نفسي في هذه التسجيلات من ناحية، وعتبت على نفسي من ناحية أخرى. فأما الرضا فلأنني شحنت صوتي بالمعنى، حتى ليكاد البيت يشرح نفسه. وأما العتب فلأنني كنت على شيء من الكسل فلم أراجع التسجيلات. كنت أحشر نفسي في الاستديو ساعات أقرأ فيها بلا انقطاع، ثم أوصي مهندس الصوت ألا يضع على التسجيل أي مؤثرات، ولا حتى التعديلات التقنية من خفض ورفع للمستوى. فلا بد أن يكون فرط مني في كل ساعة أو ساعتين غلط. كنت أحب لو أنني ملكت الوقت كي أراجع ما قرأت، ولكن جرى الأمر على غير ذلك. واعترازي بتلك القراءات غير قليل.

قد أسرع في إنجاز هذه المختارات وشرحها حتى أقرأ الأشعار قبل أن

تذهب الأسنان وقبل أن تداهم صوتي الشيوخة العالية. فلئن كان صوت الشيخ موحياً بالثقة أكثر من صوت الشاب فإنه يعاني ما يعاني من اضطراب مخارج الحروف ومن البطء. ومخارج حروفي ليست أحسن المخارج على كل حال.. لكنني قرأت ما قرأت لك، قرأت وأنا أحسن بك، قرأت وأنا مقبل عليك أريدك أن تستمتع بالشعر معي.

سجل لي صوتي محمد ماضي في استديو مركز التدريب الإعلامي لشبكة الجزيرة في قطر، خلا المقروء من المتنبى فقد سجله مهند قعدان قبل نحو ثماني سنوات في استديو مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت في فلسطين. ولم يتقاض أي من المركزين ولا أي من المهندسين أجراً، فلهما ولهما الشكر الجزيل.

والآن إلى ما اخترته من ديوان البهاء زهير.

١ لازمني كاسمي

وجاهلٍ طال به عنائي
لأَزمَنِي وذاك مِن شقائي
كَأَنَّهُ الْأَشْهُرُ مِن أَسْمَائِي
أَقْبَحُ مِن وَعْدٍ بِلا وفاءٍ
أثْقَلُ مِن شِمَاتِ الْأَعْدَاءِ

٢ الرضا بالإياب

وكتب لصديق له غرقت السفينة بتجارته:

لا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي شَيْءٍ رَمَاكَ بِهِ إِنَّ اسْتَرَدَّ فَقَدْ مَأْ طَالَمَا وَهَبَا
حَاسِبِ زَمَانِكَ فِي حَالِي نَصْرُفِهِ تَجَنَّدَ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا
وَاللَّهْ قَدْ جَعَلَ الْأَيَّامَ دَائِرَةً فلا تَرَى رَاحَةً تَبْقَى وَلَا تَعْبَا
وَرَأْسُ مَالِكَ، وَهِيَ الرُّوحُ، قَدْ سَلِمَتْ لا نَأْسَفَنَّ لِشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ مَوْتُ بِحَادِثِهِ كَذَا مَضَى الدَّهْرُ لَا يَدْعَا وَلَا عَجَبَا

ممنو: مُنَى بِالْأَمْرِ وَنَكَبَ بِهِ

وَرُبَّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرْزُوقَةٍ أَمَّا نَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبًا

المرزوقة: المصيبة. القط: قطع رأس ذبالة الشمعة. هذه الأبيات الستة، التي يبلغ عدد كلماتها ٦٨ كلمة، ترجمها إلى الإنجليزية إدورد هنري بلمر في قصيدة موزونة في ١٠١ من الكلمات. وبلمر هذا شيطان من الشياطين. ويستحق أن أقص عليك طرفاً من قصته، فهو محقق ديوان البهاء زهير وناشره بالعربية و مترجمه كاملاً إلى الإنجليزية. لقد قرأت مقدمته للنسخة العربية من شعر البهاء زهير، فوجدت فيها قلماً ينشئ بالعربية كأنه من فحول كتابها. لم أجد كلمة أو جملة أستشف منها أن الكاتب لم ينشأ في حضن اللغة العربية. وراجعت سيرته فإذا هو قد ترجم القرآن ترجمة مشهورة طبعت مراراً. وإذا هو قد صنع كتاباً للنحو العربي، وقاموساً للغة الفارسية، وله كتب عن اللغة الهندستانية، والرجل يعرف التركية واليونانية واللاتينية والإيطالية. قرأت بعض ما ترجمه من قصائد البهاء زهير، فكادت أحسبه أداها بالإنجليزية بأبرع مما أداها شاعرنا بالعربية، لولا أنه اعتذر كثيراً في مقدمته من أن كل ما اصطنعه من أساليب لنقل حلاوة شعر البهاء لن يوفي البهاء حقه، وفي مقدمته العربية والإنجليزية لشعر البهاء قدم لنا بلمر ثمرة خبرته في ترجمة الشعر، وكذا - ونحن ممن لا يؤمنون بأن الشعر يترجم - نؤمن بأن الشعر يترجم. بلمر احترام الثقافة العربية، وكتب عن القرآن وبلاغته كتابة ترضي المسلم التقى. وله كتب في التاريخ وفي وصف رحلاته في مصر وفلسطين. لا تكفي ثلاثئة سنة في نظري حتى يجمع امرؤ كل هذه المعرفة وكل هذا الإنتاج، فإذا عرفت أن بلمر عاش اثنتين وأربعين سنة فقط فقد علمت أن الله يعطي بلا حساب. وانتهى بلمر قتيلاً على يد بدو سيئاء وهو يخدم أمته في تحريض البدو على عرابي وثورته. وأعفي نفسي من شتمه على نشاطه الاستعماري ذاك فقد كال له عبد الرحمن بدوي ما يستحق من الشتم. على أن ما كتبه بدوي في «موسوعة المستشرقين» عن بلمر فيه استقصاء طيب، وفيه مدح للرجل بما يستحقه، ففيلسوفنا فضل فضلاً طيباً بين انغماس بلمر في السياسة الاستعمارية وبين خدمة العلم

٣ بالمناسبة، كيف قلبي؟

يا صاحبي فيما ينو ب، وأينَ أينَ هناك صَحْبِي

فيما ينوب: فيما يأتي من النوايب والمصابب

لو كنتُ لم أعرفِ سِوا كَ من الأنامِ لَكَانَ حَسْبِي

إنِّي أدخَرْتُكَ لَلزَمَا ن، وما عَرَا مِنْ كُلِّ حَظْبِ

عرا: طرأ، خطب: أزمة

قلبي لَدَيْكَ، فكيفَ أُنَد تَ على البُعَادِ، وكيفَ قلبي؟

٤ أنا بالعاذل أَلعب

أَنَا فِيمَا أَنَا فِيهِ وَعَذُولِي يَتَسَعَّتْ
جَهْلَ الْعَاذِلِ أَمْرِي أَنَا بِالْعَاذِلِ أَلْعَبُ
يَا حَبِيبِي وَنَدِيمِي وَاللَّيَالِي تَتَقَلَّبُ
هَاتِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَدَعَ الْعَاذِلُ يَتَغَبَّ

٥ رسالة من المجد

إِلَى كَم مَقَامِي فِي بِلَادِ مَعَاشِرٍ نَسَاوَى بِهَا آسَادُهَا وَكَلَابُهَا
وَقَلَّلْتُهَا الثَّرَّ الثَّمِينِ، وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أَنْكَرْتَهُ رِقَابُهَا
وضعت عقود اللؤلؤ في رقاب الكلاب، فلم تكن لائقة بها

وَمَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى ذِي مُرُوءَةٍ وَلَا هِيَ مَسْدُودٌ عَلَيَّ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هَمَّتِي وَجَاءَ مِنَ الْعَلِيَاءِ نَخْوِي كِتَابُهَا
السعادة: السعد والحظ الحسن، همتي: طموحي

٦ واقفاً بالباب

كتب إلى الوزير فخر الدين أبي الفتح عبد الله ابن قاضي داريا، يشكو إليه سوء أدب بعض غلمانه:

سَوَاكَ الَّذِي وَدَّيْ لَدَيْهِ مُضَيِّعٌ وَغَيْرُكَ مَنْ سَعَبِي إِلَيْهِ مُخَيِّبٌ
أَرَدْتُ بِرَدِّ الْبَابِ إِنْ جِئْتُ زَائِرًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ؟
وَلَسْتُ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ جَاهِلًا وَلَا أَنَا مِمَّنْ قَرُبُهُ يُتَجَنَّبُ
وَقَدْ ذَكَرُوا فِي خَادِمِ الْقَوْمِ أَنَّهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ يَتَهَذَّبُ
فَهَلَّا سَرَتْ مِنْكَ اللَّطَافَةُ فِيهِمْ وَأَعْتَدْتَهُمْ آدَابُهَا فَتَادَّبُوا
أعتدتهم: زودتهم

وَتَصَعَّبُ عِنْدِي حَالَةً مَا أَلْفَتْهَا عَلَى أَنْ بُعِدِي عَنْ جَنَابِكَ أَصْعَبُ
وَأَمْسِكَ نَفْسِي عَنْ لِقَائِكَ كَارِهًا «أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ»
وَأَغْضَبُ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ رُبُّهُ، لِأَجْلِكَ، لَا أَنِّي لِنَفْسِي أَغْضَبُ

٧ الغصن وحبيب الغصن

أَحَدُّهُ إِذَا غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَسْأَلُهُ الْجَوَابُ فَلَا يُجِيبُ
وَأَطْمَعُ حِينَ أُعْطِفُهُ عَسَاءُ يَلِينُ، لِأَنَّهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ
أعطفه: أجمعه يعطف، ومعناها أيضاً: أثنيه

فِيَا مَوْلَايَ قُلْ لِي أَيْ ذَنْبٍ جَنَيْتُ، لَعَلَّنِي مِنْهُ أَتُوبُ
حَبِيبِي فَيْكَ أَعْدَائِي ضُرُوبٌ: حَسُودٌ، عَاذِلٌ، وَاشِرٌ، رَقِيبٌ

٨ غاية الترحيب برسول الحبيب

رَسُولَ الرِّضَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا حَدِيثُكَ مَا أَحْلَاهُ عِنْدِي وَأَطْيَبًا
وَيَا مُهْدِيًا مِمَّنْ أَحَبُّ سَلَامُهُ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَيَا مُحْسِنًا قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ مُحْسِنٍ وَيَا طَيِّبًا أَهْدَى مِنَ الْقَوْلِ طَيِّبًا
لَقَدْ سَرَّنِي مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الرِّضَا وَقَدْ هَزَّنِي ذَاكَ الْحَدِيثُ وَأَظْرَبًا

٩ محمّية غير طبيعية

كَلِفْتُ بِشَمْسٍ لَا تَرَى الشَّمْسَ وَجْهَهَا أَرَاقُبُ فِيهَا أَلْفَ عَيْنٍ وَحَاجِبِ
الشمس حبيته، ولا ترى شمس السماء وجهها لأنها محجوبة. وهو يراقب إذ يلاحقها ألف عين
(جاسوس)، وحاجب (حارس)... والتورية واضحة

مَمْنَعَةٍ بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ وَالْقَنَا وَتَضَعُفُ كُتُبِي عَنْ زِحَامِ الْكُتَائِبِ
وَلَوْ حَمَلْتُ عَنِّي الرِّيحَ نَحِيَةً لَمَّا نَفَذْتُ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
القنا: الرماح، القواضب: السيوف

١٠ شيب مبكر

وَعَانِيَةً لَمَّا رَأَيْتَنِي أَعْوَلْتُ وَقَالَتْ: عَجِيبٌ يَا زَهِيرُ عَجِيبٌ
رَأَتْ شَعْرَاتٍ لُحْنٌ بِيضًا بِمَقْرِقِي وَغَضَنِي مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبٌ
وَمَا شَبْتُ إِلَّا مِنْ وَقَائِعِ هَجْرِهَا عَلَى أَنْ عَهْدِي بِالصَّبَا لِقَرِيبُ
عَرَفْتُ الْهُوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْرِفَ الْهُوَى وَمَا زَالَ لِي فِي الْغَيْبِ مِنْهُ نَصِيبُ
وَفَى لِي مَنْ أَهْوَى وَأَنْعَمَ بِالرِّضَا يَمُوتُ بِغَيْظٍ عَاذِلٌ وَرَقِيبُ

فلا عيشَ إِلَّا أن تُدَارَ مُدَامَةً ولا أنسَ إِلَّا أن يزورَ حبيبُ
وإنِّي لَيدعونِي الهوى فأجيبهُ وإنِّي لَيثْنينِي الثُّقى فَأُنبِ
أنيب: أرجع عن الغي

١١ في ضوء الشيب

رحلَ الشبابُ ولم أنلْ مِن لذةٍ فيه نصيبي
يا طيبهُ لو لم يكنْ مَلاً الصَّحائفَ بالذنوبِ
صحائف المرء: كتابه الذي يلقى به الله يوم القيامة، وفيه عمله

أرسلتُ دموعي خلفهُ فعساهُ يرجعُ من قريبِ
ميهاتٍ لا واللّه، ما هوَ بالسميعِ ولا المجيبِ
فقد انجَلَى ليلُ الشبا بٍ وقد بدا صُبُعُ المشيبِ
ورأيتُ نفسي أنسواوِره ما كان يخفى مِن عيوبي

١٢ ترحيب بالشيب

سلامٌ على عهدِ الشَّيبةِ والضُّبا وأهلاً وسهلاً بالمشيبِ ومرحباً
ويا راحلاً عني رحلتُ مُكرِّماً ويا نازلاً عندي نزلتُ مُقَرَّباً
المقرب: المكرم، وكان الملك إذا أراد تكريم أحد أجلسه قريباً منه

١٣ حاضرًا غائبًا.. حبيب

إن غبتَ عني أو حَضَر تَ فليستَ عن عيني نغيبُ
لكن أرى عيشي إذا ما غبتَ عني لا يَطيبُ
وعلى كِلا الحالينِ مِن لك، فأنتَ واللّه الحبيبُ

١٤ صحراء عليها باب

قال في امرأة، وطلب منه صاحب أن ينظم في هذا المعنى:

كم ذا التصاعُرُ والتَّصابي غالَطتِ نفسُك في الحسابِ
لم يبقَ فيك بقيَّةُ إِلَّا التَّعلُّلُ بالخضابِ
التعلل: التهوين على النفس، الخضاب: صبغ الشعر من حناء وغيره

لا أَقْضِيْكَ مَوْدَّةً رُفِعَ الْخَرَجُ عَنِ الْخَرَابِ
لا أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَبْذِلَ لِي مَوْدَةً، فهذا غير مفروض عليك مثلما أن الخراج غير مفروض على الأرض الخراب غير المزروعة

ما الْعَيْشُ إِلَّا فِي الشُّبَا بِ وَفِي مُعَاشَرَةِ الشُّبَابِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّقَا بِ، وَذَلِكَ عَنْوَانُ الْكِتَابِ
وَسَأَلْتُ عَمَّا تَحَنَّنَ قَالُوا: عِظَامٌ فِي جِرَابِ
وَسَمِعْتُ عَنْكَ فِضَائِحًا سَارَتْ بِهَا أَيْدِي الرُّكَّابِ
هَذَا، وَكَمْ مِنْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْأَرْقَةِ لِلْعِتَابِ
وَالْيَوْمَ قَالُوا: حُرَّةٌ، سِتُّ الْحَرَائِرِ فِي الْحِجَابِ
يَا هَذَا ذَهَبَ الصُّبَا فَلِإِي مَتَى هَذَا التَّصَابِي
مَا أَنْتَ مِمَّنْ يُرْتَجَى لَا فِي الْخُطُوبِ وَلَا الْخِطَابِ

لعل أيليا أبو ماضي قرأ قصيدة البهاء هذه قبل أن يكتب قصيدة في هجاء المعائن الأمريكيات. نقول: ويل للمرأة الجميلة من ذئاب الرجال، وويل لها إن أسنت، فهم ينبذونها نبذاً. يريدونها لعبة. قال الأجنبي: «البتت تحت الحادية والعشرين يحميها القانون، والمرأة فوق الخامسة والستين تحميها الطبيعة، وهي بينهما صيد حلال»

١٥ حبذا تلك الزبارة

وَزَائِرَةٌ زَارَتْ وَقَدْ هَجَمَ الذُّجَى وَكُنْتُ لِمِيعَادِ لَهَا مُتَرْقِبًا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا رَحِيمُ كَلَامِهَا تَقُولُ حَبِيبِي، فَلَنْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي لَيْلَةً مِثْلَ لَيْلَتِي فَيَا سَهْرِي فِيهَا لَقَدْ كُنْتُ طَيِّبًا

١٦ لها جفون ما التفت

يَا مَنْ لِمَعِينِ أَرَقْتُ أَوْحَشَهَا مَنْ عَشِيقْتُ
مُنْذُ فَارَقْتُ أَحِبَّابَهَا لَهَا جُفُونٌ مَا التَّقْتُ
وَعَادَةٌ كَأَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى تَأَلَّقْتُ
كَمْ شَرَقْتُ بِدَمْعِهَا عَيْنِي لَمَّا أَشْرَقْتُ

١٧ تيتي تيتي

قال من الدوبيت، وهو وزن مستحدث لم يعرفه العرب قديماً:

قد راحَ رَسُولِي ومثلَمَا راحَ أتَى باللهِ متى نَقَضْتُمُ العَهْدَ متى
ما ذا ظَنَّنِي بِكُم وَمَا ذَا أَمَلِي قد أدركَ فِي سؤْلِهِ مَنْ شِئْنَا
ذا: هذا، مؤنثه: أميته

١٨ تفتيش النسيم

قال يمدح الأمير اللمطي وبهته:

صَفْحاً لِيَصْرِفِ الدهرَ عن هَفَوَاتِهِ إذ كان هذا اليومَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
إِنْ كُنْتَ غَبْتَ عَنِ البلادِ فَلَمْ تَغِبْ عن خاطري، إذ أَنْتَ مِنْ حَظَرَاتِهِ
لو كُنْتَ فَتَشْتِ النَّسِيمَ وَجَدْتَهُ ودُعَاؤُنَا بِأَتِيكَ فِي طَبَّاتِهِ
يُؤْتِي المَنَايا والمُنَى كَاللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ والغَيْثِ فِي غَبَّاتِهِ
الأمير يؤتي (يقدم) للأعداء المنايا (الموت) وللأولياء المنى، فهو كالليث، وكالغيث (المطر) وفي غباته (جيثاته المتفرقات)

يا مَنْسِكَ المعروفِ أَخْرَمَ مَنْطِقِي زمناً وقد لَبَّأكَ مِنْ مِيقَاتِهِ
الأمير منسك المعروف (المكان المقدس الذي ينعم على الناس)، والشاعر قد أحرم منطقته (ليس كلامه ملابس الإحرام استعداداً لتلقي النعم)، وقد لبى، وفي الوقت المناسب، مثل تلبية الحجيج

هذا زهيرُكَ لا زهيرُ مُزَيْنَةٍ وافاك لا هَرِمَماً على عِلَّاتِهِ
زهير مزينة: زهير بن أبي سلمى المزني، وكان يمدح هرم بن سنان، وقال فيه «إن تلق يوماً على علاته هرماً/ تلق السباحة منه والندی خلقاً». على علاته (رغم ما يتابه من ضيق يد)

دَعُهُ وَحَوْلِيَّاتِهِ ثم اسْتَمِعْ لِيَزْهَرِ عَصْرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِهِ
الحوليات: قصائد زهير التي كان ينفق في كل منها حولاً (سنة) ينقحها قبل أن يذيعها في الناس، و«الليليات» البهاء زهير القصائد التي قال الواحدة منها في ليلة واحدة اقتداراً على الشعر، فالقصيدة ابنة ليلتها كما يقولون

لو أنْشِدْتَ فِي آلِ جَفْنَةَ أَضْرَبُوا عن ذِكْرِ حَسَّانٍ وعن جَفْنَاتِهِ
لو أنشدت قصيدتي هذه عند آل جفنة بالشام الذين كان يمدحهم حسان بن ثابت لأضربوا عنه (انصرفوا عنه) وعن جفناته (قصاعه، صحاف الطعام)، وحسان قال في بيت له مشهور: «لنا الجففات الغر يلمن في الضحى/ وأسيفنا يقطن من نجدة دما»

١٩ الخليفة خادماً

وَلِي لَيْلَةً طَرِقتُ بِالسُّعُودِ فَحَدَّثَ بِمَا شَتَّ عَنْ لَيْلَتِي
فَقَضَّيْتُهَا فِي الْهَوَى لَيْلَةً إِخَالَ الْخَلِيفَةَ فِي خِدْمَتِي

٢٠ التفات قبل الفوات

جَاءَتْ تُودِّعُنِي وَالذَّمْعُ يَغْلِبُهَا يَوْمَ الرِّحْلِ وَحَادِي الْبَيْنِ مُنْصَلِتُ
حَادِي الْبَيْنِ: سائق الأبل الذي يؤذن بالفراق، منصلت: مرع

وَأَقْبَلْتُ وَهْيَ فِي خَوْفٍ وَفِي دَهْشٍ مِثْلَ الْغَزَالِ مِنَ الْأَشْرَاكِ يَنْفَلِتُ
فَلَمْ تُطِقْ خَيْفَةَ الْوَأَشِيِّ تُودِّعُنِي وَنَيْحَ الْوُشَاةِ لَقَدْ قَالُوا وَقَدْ شَمِتُوا
وَقَفْتُ أَبْكِي وَرَاحَتْ وَهْيَ بَاكِئَةً تَسِيرُ عَنِّي قَلِيلًا ثُمَّ تَلْتَفِتُ

٢١ مبعوث نبياً للعشق ومبعوث بعد الموت

أَنَا فِي الْحُبِّ صَاحِبُ الْمَعْجَزَاتِ جِئْتُ لِلْمَعَاشِقِينَ بِالْآيَاتِ
البهاء زهير أخذ هذا الجؤ من ابن الفارض، ومنها أخذ نزار قباني

كَانَ أَهْلُ الْغَرَامِ قَبْلِي أُمَبَّ - بَيْنَ حَتَّى تَلْقَنُوا كَلِمَاتِي
هذا روح نزار قباني

فَأَنَا الْيَوْمَ صَاحِبُ الْوَقْتِ حَقًّا وَالْمُحِبُّونَ شِيعَتِي وَدُعَاتِي
صاحب الوقت: النبي

ضَرَبْتُ فِيهِمْ طَبُولِي وَسَارَتْ خَافِقَاتُ عَلَيْهِمْ رَايَاتِي
في طفولة البهاء الباكورة تحولت مصر عن التشيع إلى التسنن على يد صلاح الدين الأيوبي، وكان للمتصوفة طبول ورايات تشحن الإسلام السني بشحنة عاطفية توازي مواكب الشيعة

خَلَبَ السَّامِعِينَ سِحْرُ كَلَامِي وَسَرَتْ فِي عَقُولِهِمْ نَفْسَاتِي
النفات: نفخات الساحر، أليس ينفخ بعد أن يقول كلماته الغامضة؟ وفي القرآن «النفاثات في العقدة» لساحرات الجاهلية، يعقدن خيطاً وينفخن عليه

خُتِمَ الْحُبُّ مِنْ حَدِيثِي بِمِسْكِ رَبِّ خَيْرٍ يَجِيءُ فِي الْخَاتِمَاتِ
لَسْتُ أَرْضَى سِوَى الْوَفَاءِ لَذِي الْوُدِّ - وَلَوْ كَانَ فِي وَفَائِي وَفَاتِي

وَأَلُوفٌ فَلَوْ أَفَارِقُ بُؤْسًا لَسَوَّالَتْ لِفَقْدِهِ حَسْرَاتِي
أنا شديد الألفة لمن يصاحبني حتى لو كان بؤساً. والمعنى للمتنبي «خلقت ألفاً لو رجعت إلى الصبا/ لفارقت شيبي موجع القلب باكياً»

طَاهِرُ اللَّفْظِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأَخْرَجَ لَاقٍ عَفْ الضَمِيرِ وَاللَّحْظَاتِ
اللحظات: النظرات

وَمَعَ الصَّمْتِ وَالْوَقَارِ فَلَانِي دِمْتُ الْخُلُقِ طَيِّبِ الْخَلَوَاتِ
يا حبيبِي وَأَنْتَ أَيُّ حَبِيبٍ لَا قَضَى اللَّهُ بَيْنَنَا بِشَّاتِ
أَنْتَ رُوحِي وَقَدْ تَمَلَّكَتْ رُوحِي، وَحِبَاتِي، وَقَدْ سَلَبْتَ حِبَاتِي
مُتُّ شَوْقًا فَأَخْبِنِي بِوَصَالِ أَخْبِرِ النَّاسَ كَيْفَ طَعُمَ السَّمَاتِ
فَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ مِضْرَ وَحَبَا مَا مَضَى لِي بِمِضْرَ مِنْ أَوْقَاتِ
حَبَّذَا النِّيلُ وَالْمَرَائِبُ فِيهِ مُضْعِدَاتِ بِنَا وَمُنْحَدِرَاتِ
هَاتِ زِدْنِي مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِ لِي وَدَعْنِي مِنْ دِجْلَةِ وَفُرَاتِ
وَلِبَالِي فِي الْجَزِيرَةِ وَالْجَبِ رَزَّةً فِيمَا اسْتَهَيْتُ مِنْ لَذَاتِ
بَيْنَ رَوْضِ حَكِّي ظُهُورِ الطَّوَاوِدِ حَسِي، وَجَوْ حَكِّي بُطُونِ الْبُرَاوِدِ
الروض يشبه ظهور الطواويس بالوانه الكثيرة، والجو فيه غيم مقطعة متقطع كأنه بطون الصقور

يَا زَمَانِي الَّذِي مَضَى، يَا زَمَانِي لَكَ مَنِّي تَوَاتُرُ الزَّفَرَاتِ

٢٢ كِبْرِيَاءُ

لَوْ أَرَادَ الْبُعْدَ عَنِّي نَوَّرَ عَيْنِي مَا تَبِعْتُهُ
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي مَا خَلَا الْعَذْرَ اخْتَمَلْتُهُ
أَنَا فِي الْحُبِّ غَيُورٌ ذَاكَ خُلُقِي لَا عَدِمْتُهُ
قَدْ شَكَّرْتُ اللَّهَ فِيمَا كَانَ مِنْكُمْ وَحَمِدْتُهُ
حِينَ خَلَضْتُ فُؤَادِي مِنْ يَدَيْكُمْ، وَمَلَكْتُهُ

٢٣ لَا تَرَمَهُ قَدْ تَحْتَاجُهُ

لَا تَطْرِيحْ خَامِلَ الرِّجَالِ فَقَدْ نَحْتَاجُ بَوْمًا إِلَى كَفَائَتِهِ
فَالْيَكُ فِي النَّرْدِ وَهُوَ مُخْتَقِرٌ خَيْرٌ مِنَ الشَّيْشِ عِنْدَ حَاجَتِهِ
اليك: الواحد، والشيش: الستة في حجر النرد

٢٤ حلو وكذاب

يُعَاهِدُنِي لَا خَانَئِي ثُمَّ يَنْكُثُ وَأَحْلِفُ لَا كَلِمَتُهُ ثُمَّ أَخْنَثُ
أَقُولُ لَهُ صَلِّنِي يَقُولُ: نَعَمْ، عَدَا، وَيَكْسِرُ جَفَنًا هَارِثًا بِي وَيَغْبِثُ
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنَا وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمْوَلَايَ إِنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٌ وَحَتَّامٌ أَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَأُمُكْتُ
أُعِيدُكَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَأَ، خَلَاتُفُكَ الْحُسْنَى أَرْقُ وَأَذْمَتُ

٢٥ سكر الدلال

الْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ أَرَهُ، وَهَذَا الْيَوْمُ نَالِثُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَا لِي عَيْفَتُ، وَالسُّكْرَانُ عَابِثُ

٢٦ دعاء

يَا رَبِّ مَا أَقْرَبَ مِنْكَ الْفَرَجَا
أَنْتَ الرَّجَاءُ وَإِلَيْكَ الْمُلْتَجَا
يَا رَبِّ أَتَشْكُو لَكَ أَمْرًا مُزْعِجَا
أَبْهَمَ لَيْلُ الْخَطْبِ فِيهِ وَدَجَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ مَخْرَجَا

٢٧ رحابتان

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللمطي:

أَضْنَى الْفُرَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
أَضْنَى (أَتعب) المحبوب القلب، وحمى الرقاد (منعه)، مثلما يحمي القوم أرضاً فلا يبيحونها
سواهم، فهي لهم جَمْعٌ، والمحبوب قد حمى أرض النوم دوني).

وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيْدُ فَا قَلَمًا يَبْقَى جَرِيحُهُ

نضا: استل

مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ كَالْـ مُضْنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ

يَا سَيِّدًا إِخْسَانُ مَا غَابَ عَمَّنْ يَسْتَمِيحُ

يَسْمِيحُ: يسأله أن يسمح بمعروفه

يَلْقَى الْوَفُودَ وَصَنْدُرُهُ رَحْبٌ إِذَا سَأَلُوا، وَسُوحُهُ

سوحه: ساحاته التي ينزل بها المتجمعون الطالبون الرفد مع إيلهم، فهي رحبة أي واسعة

٢٨ مكابرة

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقَبِ حَبٍّ، وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ

عَمَزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا أَخْلَى مِنَ الْقَوْلِ الصَّارِعِ

٢٩ آداب زيارة المريض

وَعَانِدٌ هُوَ سُقْمٌ لِكُلِّ جَسَمٍ صَحِيحٍ

العائد: زائر المريض

لَا بِالْإِثَارَةِ يَذْرِي وَلَا الْكَلَامِ الصَّارِعِ

وَلَيْسَ يَخْرُجُ حَتَّى نَكَادُ تَخْرُجَ رُوحِي

٣٠ ليلة.. صالحة

وَلَبِلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الصَّالِحَةِ

بِأَنْتَ بِهَا الْهُمُومُ عَنِّي نَازِحَةٌ

وَعَادَةٌ بِوَضْلِهَا مُسَايِحَةٌ

مسامحة: سامحة

نَحْفَظُ وَدِّيَ مِثْلَ حِفْظِ الْفَاتِحَةِ

وَأَعْيُنُ عِنْدَ التَّشَاكِي طَافِحَةٌ

إِذَا اخْتَصَرْنَا، فَالْدُمُوعُ شَارِحَةٌ

وَقَدْ يَوْعِدُ ثُمَّ قَامَتْ رَائِحَةٌ

وَأَوْدَعَتْ قَلْبِي نَارًا لَا فِحَةٌ

فَيَا صِحَابِي فِي الْخُطُوبِ الْفَادِحَةِ

هَبْكُمُ أَصْنُتُمْ بِدُمُوعِ سَافِحَةِ

ما تَفَعَّلَ الثُّكْلَى بِنَوْحِ النَّائِحَةِ؟

٣١ المعشوقة العمياء

قالوا تعشَّفتُها عَمِيَاءَ قُلْتُ لَهُمْ: ما شَأْنُهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدَحًا
 بل زَادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا لا تُبْصِرُ الشَّيْبَ فِي قَوْدِي إِذَا وَضَحَا
 كَأَنَّمَا هِيَ بُسْتَانٌ خَلَوْتُ بِهِ وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قَدْ طَفَحَا
 تَفَتَّحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَسَائِمِهِ وَالنَّرْجِسُ الْعُضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا انْفَتَحَا
 يشبهون الخلود بالورد، والعبون بالترجس

٣٢ المتجمل بالكفر

وجاهلٌ يَدْعِي فِي الْعِلْمِ فِلْسَفَةً قَدْ رَاحَ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ تَقْلِيدًا
 يَقُولُ إِنَّ كَلَامِي لَسَتْ تَفْهَمُهُ، فَقُلْتُ: لَسْتُ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَا
 أي لا أفهم كلام البهائم كما كان سليمان يفهمه، وهذا هجاء مبطن لمن يتجمل
 بالكفر تجملاً. وقد رأينا نفرأ في السبعينات، وكان الفكر الماركسي تقليعة، يتجملون
 بالانحراف عن الدين، ورأينا من انحرف عن الدين ولم يكن ممن يتجمل بذلك.
 ذهبت مرة لزيارة صديق خطاط في القدس دَيْن وتقي، واتفق أن كان في صحنبي
 صديق شيعوي. قلت له في الطريق أحذره: هذا الخطاط متدين. فشمخ صاحبي
 برأسه وقال: أنا لست ممن يحمل مبة الدين في جيبه. فأكبرته

٣٣ في عشق صنم

صَنَمٌ لَعَمْرُكَ مَا بَرَأهُ اللَّهُ فِي ذَا الْحُسْنِ إِلَّا فِتْنَةً لِعِبَادِهِ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ فِعْلُهُ بِمُحِبِّهِ يَصْلِيهِ نَارًا وَهُوَ مِنْ عِبَادِهِ
 يَا عَاذِلِي مَا كُنْتُ أَوْلَ عَاشِقٍ فَتَكَ الْغَرَامُ بِلُبِّهِ وَفَوَادِهِ
 اللب: العقل، والفؤاد: القلب. ومع ذلك فالفؤاد حشو

٣٤ انتظرونا بعد رمضان

وَفِي الدَّنِّ لَنَا رَاحٌ لَهَا تَسْعُونَ أَوْ إِحْدَى
 للخمر تسعون سنة في دنها (وعائها الفخاري الضخم المطلي بالزفت حتى لا يتر) أو إحدى
 وتسعون سنة (وحذف السنة اكتفاء)

وَمَيْفَاءَ كَمَا تَهْوَى تُرِيكَ الْقَدَّ وَالْحَدَّ
وَتَشْجِيكَ بِالْحَانَ تُذِيبُ الْجَلْمَدَ الصَّلْدَا
وَلَفْظُ يُوجِبُ الْغُسْلَ عَلَى السَّامِعِ وَالْحَدَّ
لا بد أن تكون من المحترفات إن كان كلامها يوجب الغسل على الرجل (أي يذيه ويوسخه)،
والحد: العقاب الشرعي

جَزَى الرَّحْمَنُ شَفْعَانَا تَقْضَى الشُّكْرَ وَالْعَمْدَا
تقضى: نال

وَإِنْ عَشْنَا لِشَوَالٍ أَعْمَدْنَا ذَلِكَ الْعَهْدَا

٣٥ قلبي عندك

إِنْ كَانَ قَدْ سَارَ عَنْكَ شَخْصِي فَإِنَّ قَلْبِي أَقَامَ عِنْدَكَ
وَحَيْثُمَا كُنْتُ كُنْتُ مَوْلَى وَأَيْنَمَا كُنْتُ كُنْتُ عَبْدُكَ
المولى، هنا: السيد. تعليق أ. عبد الرحيم: «عالٍ.. على رفته المفردة!»

٣٦ الحالبون البدن من أوداجها

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللمطي:

جَعَلَ الرُّقَادَ لِكَنِّي يَوَاصِلَ مَوْعِدَا مِنْ أَيْنَ لِي فِي حَبْوٍ أَنْ أَرْقُدَا
كَمْ رَاحَ نَحْوِي لَائِمٌ وَعَدَا، وَمَا رَاحَ الْمَلَامُ بِمِسْمَعِي وَلَا عَدَا
فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ الْقَوَامِ مُهْفَهَفٍ حُلُوِ التَّنْثَنِ وَالْتَّنَايَا أَعِيدَا

يلومونني في كل محبوب معتدل القوام مهفهف (دقيق الخصر)، الثنايا: الأسنان،
الأعيد يتمايل ويتثنى للمرأة وللغصن، هذا هو الغيد، ثم صارت المرأة الغيداء
ناعمة، ثم طرية، ثم جميلة، ثم طويلة مشوقة القوام. يحشرون كل الصفات التي
يجوبها في الكلمة ناقلينها عن معناها الأصلي.. ومن ذا الذي رمانا بهذه الداهية
التي هي شرح الشعر!

يَحْكِي الْغَزَالَ بِهَجَةٍ وَتَبَاعُدًا وَبِقَوْلِ قَوْمٍ مُقْلَةٍ وَمُقَلَّدَا

يشبه المحبوب الغزالة في البهجة (الجمال) وفي الابتعاد عن الناس والنفرة منهم،
ويقول آخرون ويشبه الغزالة في المقلة (العين) وفي المقلد (العنق) حيث تلبس
القلادة). في ترجمته الإنجليزية للدويان وضع بلمر هامشاً أشار فيه إلى أن الغزالة في
العربية من أسماء الشمس. رأيانهم لا يعرفون غزالة بأل ويجعلون «غزالة» علماً على
الشمس مثلما تعالة علم على الثعلب. لعل معنى «غزالة» البعيد خطر بيال البهائم فذكر
التباعد. تملك بشرحنا في السطر الأول. تسويد أ. عبد الرحيم

وَكأَنَّ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَتْ شَكَرَتْ لِمَجْدِ الدِّينِ مَوْلَانَا يَدَا
يَدَا: فضلاً

يُغْزَى لِقَوْمٍ سَادَةٍ بِمَنْبِيَّةٍ أَعْلَى الْوَرَى قَدْراً وَأَزْكَى مَحْنِداً
الورى: البشر، محتد: أصل

الْحَالِبِينَ الْبُذْنَ مِنْ أَوْدَاجِهَا وَالْمُوقِدِينَ لَهَا الْقَنَا الْمُتَقَصِّداً

يحبون البذن (النفاق) من أوداجها (عروق الرقبة/أي يذبونها لضبوفهم)، ويوقدون لها ناراً من القنا المتقصد (الرماح المتكسرة لكثرة حروبهم) فهم كرام وشجعان. ولم يسع النظم الإنجليزي هذا المعنى الدقيق، أو أن يلزم - المستشرق الذي ترجم دوان البهاء وذكرنا خبره في ذيل القطعة الثانية من مختاراتنا هذه من شعر البهاء - استسهل، أو أخطأ، وجعل المعنى: «يحبون الدم من عروق قطعوها، ويوقفون سيلان الدم بقطع من رماحهم»

وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْقُلُوبِ مَهَابَةً وَالْوَاصِلِينَ إِلَى الْقُلُوبِ تَوَدُّداً
وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ لِمُلِمَّةٍ جَعَلُوا صَلِيلَ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ صَدَى
الصريخ: الاستجداء، صليل المرهفات: صوت السيوف

٣٧ ارتقاب

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي بَعْدَ ذَا الْبُخْلِ يَجُودُ
يَنْقُضِي يَوْمٌ وَيَوْمٌ فِي حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ
فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبْـ أُلْغُ فِيهِ مَا أُرِيدُ

٣٨ كذا هي الحياة

كَلَّمَا قُلْتُ اسْتَرْخْنَا جَاءَنَا ثَغْلٌ جَدِيدُ
وَحُطُوبٌ يَنْقُصُ الصَّبْـ رُ عَلَيْنَهَا، وَتَمْرِيدُ

٣٩ الطويلة

لَقَدْ عَابَهَا الْوَاشِي فَقَالَ طَوِيلَةٌ، مَقَالَ حَسُودٍ مُظْهِرٍ لِعِنَادِ
فَقُلْتُ لَهُ: بَشَّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا حَيَاتِي، فَإِنْ طَالَتْ فَذَاكَ مُرَادِي

٤٠ مطاطة

قد طال في الوعد الأمد والحرُّ يُنجِزُ ما وعد
وَوَعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيْسِ، فلا الخميسُ ولا الأحد
وإذا اقْتَضَيْتُكَ لَمْ تَزِدْ عَنْ قَوْلِي: إِيَّيْهِ وَاللَّهِ عَد
اقتضيتك: طلبتك بالوفاء

٤١ وحدة ووحشة

أَيْنَ مَوْلَايَ بِرَانِي وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي
أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَقْاسِي مَا أَقْاسِي فِيهِ وَخَدِي
لَبِثْتَنِي عِنْدَكَ بِأَمَوْ لَآيَ، أَوْ لَبِثْتُكَ عِنْدِي

٤٢ مع السلامة

يَا مَنْ تَبَدَّلَ فِي الْهَوَىٰ إِنْ كَانَ أَعْجَبَكَ الضُّدُّ
وَاعْلَمْ بِأَنْتِي لَا أَرِي وَأَنَا الْقَرِيبُ فَلِنْ تَعَيَّ -
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْتِي لِي فِي الْهَوَىٰ خُلُقٌ شَدِيدٌ
يَهْنِكَ صَاحِبُكَ الْجَدِيدُ دُكَذَاكَ أَعْجَبَنِي الضُّدُّ
لِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُرِيدُ رَ صَاحِبِي، فَأَنَا الْبَعِيدُ
لِي فِي الْهَوَىٰ خُلُقٌ شَدِيدٌ

٤٣ للذيد العتاب

إِذَا مَا تَعَاتَبْنَا وَعُدْنَا إِلَى الرِّضَا عَتَبْتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَدَرْنَا إِلَيْكُمْ
وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَالْهَوَىٰ يَتَأَكَّدُ أَذَلِكَ عَثْبٌ أَمْ رِضًا وَتَوَدُّدُ
فَذَلِكَ وَدُّ بَيْنَنَا يَتَجَدَّدُ وَيَا طِيبَ عَثْبٍ بِالْمَحَبَّةِ يَشْهَدُ

٤٤ بيتك أم بيتي؟

قُمْ بِنَا إِنْ شِئْتَ عِنْدِي أَوْ أَكُنْ إِنْ شِئْتَ عِنْدَكَ
شاع عند الأمير كان القول «بيتك أم بيتي؟» عقب عقد اتفاق غرامي في حانة أو مرقص
أَنَا فِي دَارِي وَخَدِي فَتَفَضَّلْ أَنْتَ وَخَدُكَ

٤٥ الثقل (١)

وَجَلِيسٍ حَدِيثُهُ لِلْمَسَرَّاتِ طَارِدُ
مِثْلُ لَيْلِ الشَّيْءِ فَهُوَ وَطُيُولُ وَبَارِدُ

٤٦ مولاي كن لي

مَوْلَايَ كُنْ لِي وَحْدِي فَإِنِّي لَكَ وَحْدُكَ
«وقف الهدد في باب سليمان بذلة/ قال يا مولاي «كن لي»، عيشتي صارت ملة» شوقي
وَكُنْ بِقَلْبِكَ عِنْدِي فَإِنْ قَلْبِي عِنْدَكَ
لِي فِيكَ قَصْدٌ جَمِيلٌ لَا خَيْبَ اللَّهُ قَصْدُكَ
حَاشَاكَ تُؤْثِرُ بُعْدِي وَلَسْتُ أَوْثَرُ بُعْدَكَ
إِنْ تَنَسَّ عَهْدِي إِنِّي وَاللَّهِ لَمْ أَتَسَّ عَهْدَكَ
مَا لِي عَلَيْكَ اعْتِرَاضٌ أَذْبَ كَمَا شِئْتَ عَبْدَكَ
مَوْلَايَ إِنْ غُبْتَ عَنِّي وَأُسُوءَ حَالِي بِمَعْدَكَ

٤٧ لا أشكو.. إلا هنا

يَا سَائِلِي عَمَّا تَجِدَدَ لِي الْحَالُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَكَمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي رَجُلٌ أَفْنَى وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

٤٨ لعنة شاملة

لِمَنْ اللَّهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

٤٩ زفاف قصيدة

قال يهنئ الأمير نصير الدين أبا الفتح ابن اللطفي:

بِكَ اهْتَرَى لِي غَصْنُ الْأَمَانِيِّ مُثْمِرًا وَرَقَّتْ لِي الدُّنْيَا وَرَاقَ سِرُّهَا
وَمَا نَالَنِي مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ نِعْمَةً وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا وَأَنْتَ سَفِيرُهَا
فَخَذَهَا كَمَا تَهْوَى الْمَعَالِي خَرِيدَةً تَرْفُ، عَلَيْهَا دُرُّهَا وَحَرِيرُهَا

خذ قصيدتي خريدة (فتاة بكرًا) ترضى عنها المعالي (الأمجاد)، وهي ترف إليك وعليها الدر (اللؤلؤ) والحرير

نَكَادُ إِذَا حَبَّرْتُ مِنْهَا صَحِيفَةً لَذِكْرَاكَ أَنْ تَبَيِّضَ مِنْهَا سَطُورَهَا
وَلِلنَّاسِ أَشْعَارُ تَقَالُ كَثِيرَةً وَلَكِنْ شِعْرِي فِي الْأَمِيرِ أَمِيرُهَا

٥٠ جنایة النسیم

أَعْلِمْتُمْ أَنْ النِّسِيمَ إِذَا سَرَى نَقَلَ الْحَدِيثَ إِلَى الرَّقِيبِ كَمَا جَرَى
وَإِذَا عَ سَرًّا مَا بَرِحْتُ أَصْوَنَهُ وَهَوَى أَنْزَرَهُ قَدْرَهُ أَنْ يُذَكَّرَا
ظَهَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ عِتَابِي نَفْحَةً رَقَّتْ حَوَاشِيهِ بِهَا وَتَعَطَّرَا
وَأَتَى الْعَذُولُ وَقَدْ سَدَدْتُ مَسَامِعِي بِهَوَى يَرُدُّ مِنَ الْعَوَازِلِ عَسْكَرَا
وَيَلُومُنِي فِيكُمْ وَلَسْتُ أَلُومُهُ هِيَهَاتَ، مَا ذَاقَ الْغَرَامَ وَمَا ذَرَى

٥١ جهاد حق لا اقتال

قال البهاء زهير يمدح الملك الكامل ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج:
تَدِينُ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالْكَرْهِ وَالرَّضَا وَتَخْذُمُهُ الْأَفْلَاكُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
الأملاك: الملوك، الأفلاك: بروج السماء، وهي تشير في عرفهم إلى ما سيقع من أحداث
وما فَرَحَتْ مِصْرُ بِذَا الْفَتْحِ وَحَدَّهَا لَقَدْ فَرَحَتْ بَغْدَادُ أَكْثَرَ مِنْ مِصْرٍ
وَأَقْسَمُ إِنْ ذَاقْتُ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَى فَلَا حَلَمَتْ إِلَّا بِأَعْلَامِهِ الصُّفْرِ
بنو الأصفر: الأوروبيون، وسمى أبو تمام البيزنطيين بني الأصفر، قيل إن لون
جلودهم أقرب إلى الصفرة. معنى البيت للمتنبي: «فكلما حلمت عذراء عندهم/ فإنما
حلمت بالسبي والجمال». وزاد البهاء في المعنى أن شكك في رقادهم، وقابل بين
بني الأصفر والرايات الصفراء، وعلى ما في بيت المتنبي من وحشية عرفتها تلك
الحروب في تلك الأزمان، فهو أحلى

ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ أَقْسَمْتُ وَأَشْهُرًا تُجَاهِدُ فِيهِمْ لَا يَزِيدُ وَلَا عَمِرُوا
فَرَوَيْتَ مِنْهُمْ ظَامِئَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَأَشْبَعَتْ مِنْهُمْ طَاوِي الدُّثْبِ وَالنَّسْرِ
رويت من دمهم البيض (السيف) والقنا (الرماح) الطامة، وأشبعت من جثثهم الذئب والنسر
الطاويين (الجائعين)

كَفَى اللَّهُ دُمِيَاظَ الْمَكَارَةِ إِنَّهَا لَمِنْ قِبَلَةِ الْإِسْلَامِ فِي مَوْضِعِ النَّحْرِ
دمياط بالنسبة لقبيلة الإسلام (مكة) في موضع النحر (العنق). ودمياط على الفرع
الشرقي للنيل في مصبه «فرع دمياط»، والنيل يمر بقوص البلد التي نشأ بها البهاء،
وقوص كانت مركزاً تجارياً بين مصر والحجاز عبر البحر الأحمر، فمن هنا سهل على
البهاء أن يرى دمياط بوابة للحرمين

٥٢ القصيدة الخجولة

كتب إلى الوزير الفاضل فخر الدين ابن قاضي داريا:

سَأشْكُو نَدَىً عَنْ شُكْرِهِ رَحْتُ عَاجِزاً وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَشْكُو وَأَشْكُرُ
سَأشْكُو السَّخَاءَ الَّذِي أَصْبَحْتُ عَاجِزاً عَنْ تَقْدِيمِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ لِتَوَالِيهِ وَتَدَفُّقِهِ

وَأَوْلَيْتَنِي مِنْ بَرِّ فَضْلِكَ أَنْعَمًا غَدَا كَاهِلِي عَنْ حَمِيلِهَا وَهُوَ مُوقَرٌ
كاهلي: ظهري، موقر: منقل

سَأشْكُرُهَا مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ سَأَنْشُرُهَا فِي مَوْقِفِي حِينَ أَنْشُرُ
موقفي: وقوفي يوم القيامة للحساب، أنشر: أبنت

وَإِنِّي وَإِنْ أُعْطِيتُ فِي الْقَوْلِ بَسْطَةً وَطَاوَعَنِي هَذَا الْكَلَامُ الْمَحْبَرُ
لَأَعْلَمُ أَنِّي فِي الثَّنَاءِ مُقْصَرٌ وَأَنَّ الَّذِي أَوْلَيْتَ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
عَلَى أَنَّ شُكْرِي فِيكَ حِينَ أَبْتُه يَرَوْفُكَ مِنْهُ الرُّوضُ يَزْهُو وَيُزْهَرُ
فَخُذْهَا عَلَى مَا حِكَيْتَ ابْنَةً سَاعَةً أَتَشْكُ عَلَى اسْتِخْيَانِهَا تَتَعَثَّرُ
خذ القصيدة كما حكيت (نسجت) وهي ابنة ساعتها (مرتجلة)

٥٣ ما أخرَكَ؟

بِاللَّهِ قُلْ لِي خَبَرَكَ فَلِي ثَلَاثٌ لِمَ أَرَكُ
يَا أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى مَوَدَّتِي، مَا أَخْرَكَ؟
وَنَاطِرِي عَلَى الظَّرَبِ قِي لِمَ يَنْزِلُ مُنْظَرُكَ

ناظري: بصري. للناس الذين لم يعشقوا، ولم يعرفوا الانتظار وأكاذيب المعشوقة،
وأعذارها التي ينتهي خروج النمل من ثقوبه في بيتي ولا تنتهي، نقول: ما رأيكم أن
تركوا هذه الأشعار، وتقرأوا الجريدة مثلاً!

٥٤ أنت المجلس

إِذَا مَا نَسِيتُكَ مَنْ أَدْكُرُ سِوَاكَ بِبَالِي لَا يَخْطُرُ
وَيَوْمٌ سَرُورِي يَوْمَ أَرَاكَ لِأَنِّي بِوَجْهِكَ أَسْتَبْشِرُ
وَإِنْ غَابَ أَنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِي فَمَا لِي أَنَسُ بِمَنْ يَحْضُرُ

٥٥ الفضيحة الطيبة

أَنَا مَنْ تَسْمَعُ عَنْهُ وَتَسْرَى لَا تُكَذِّبْ عَنْ غَرَامِي خَبَرَا
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي حَسَنٌ لَا أَرَى مِثْلَ حَبِيبِي فِي الْوَرَى
وَأَفْضَا حِي فِيهِ مَا أَطْيَبُهُ كَانَ مَا كَانَ، وَيَدْرِي مَنْ دَرَى

٥٦ دور وكاسات تدور

حَبِّبًا دُورٌ عَلَى النَّمِيمِ لِي وَكَاسَاتٌ تَدُورُ
كَمْ بِهَا قَدْ مَرَّ لِي، أَسَدُ تَغْفِرُ اللَّهُ، سُورُ
كُلُّ عَيْشٍ، غَيْرَ ذَلِكَ الـ عَيْشٍ فِي الْعَالَمِ، زُورُ

٥٧ لن تعرف خبري..

لَأَجْلِكَ سَعِي وَاجْتِهَادِي وَخِدْمَتِي وَيَا لَيْتَ هَذَا كُلُّهُ فَبِكَ يُثْمِرُ
تَبِعْتُ الَّذِي يُرْضِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْصِرْهُ فَالِلَّهِ يُبْصِرُ
وَوَالِلَّهِ مَا مِثْلِي مُحِبٌّ وَمُتَشَفِّقٌ وَسَوْفَ إِذَا جَرَّيْتَ غَيْرِي تَذْكُرُ

٥٨ لا ينفع إلا وجهاً لوجه

مَا أَحْنِيَالِي فِي كِتَابٍ ضَاقَ عَنَّا فِي ضَمِيرِي
جَرْتُ لَا أَعْرِفُ مَا أَشَدُّ رَحُ فِيهِ مِنْ أُمُورِي
كَأَنَّ يَحْتَرِقُ الْقُرُ طَامِسٌ مِنْ نَارِ زَفِيرِي
لَيْسَ يَنْتَفِي مَا بِقَلْبِي مِنْكُمْ غَيْرُ حُضُورِي

٥٩ فاحت رائحتك

قَدْ صَحَّ عِنْدِي مَا جَرَى قَدَحَ اللَّجَاجَةِ وَالْمِرَا
اللجاجة: الجدل بمكابرة، المرأ: المرأ، أي المكابرة

كَمْ قَدْ كَتَمْتُ فَلَمْ يُفِذْ حَتَّى دَرَى بِكَ مَنْ دَرَى
يَا غَافِلًا عَنْ نَفْسِهِ أَخَذَتْهُ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
وَأَعْلَمُ بِأَنْتَ مَا تَقُلْ فِي النَّاسِ قَالُوا أَكْثَرَا

فاحفظ لسانك تسخر فلفد جرى ما قد جرى

٦٠ مسافر

ليت شمري ليت شمري أي أرض هي قسري
ضاع عمري في اغتراب ورحيل مسرور
ومتى يوم وفاتي ليتني لو كنت أدري

٦١ ساهر مع النجم

قال، وأنشدنيها - يقول شرف الدين راوي شعره - بقلمة القاهرة المحروسة في عام ٦٤١ (وفي هذه الرواية الشخصية ما ينفي الزعم بأنها لابن الفارض):

غيري على السلوان قاذر وسواي في العشاق غادر
لي في الفرام سريرة واللّه أعلم بالسرائر
ومشبه بالغضن قل بي لا يزال عليه طائر
رب معشوق يشبه الغصن، وقلبي عليه طائر (طائر بمعنى طير على الغصن/ ويسمى قلب ضائع)

حلوا الحديث، وإنها لحلاوة شقت مرائر

مرائر: جمع مرارة

أشكو وأشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر
يا تاركي في حبّه مثلاً من الأمثال سائر
يا لبل ما لك آخر يرجى، ولا للشوق آخر
يا ليل طبل يا شوق دُم إنني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد إن صَحَّ أن الليل كافر

الليل الكافر: الشديد الظلمة

ظرفي وظرف النجم فيك ككلاهما ساء وساهر

٦٢ ساهر مع الحبيب

رعى اللّه ليلة وصل حلت وما خالط الصفو فيها كدر
ويا قمر الأفق غد راجعاً فقد بات في الأرض عندي قمر

خَلَوْنَا وَمَا بَيْنَنَا ثَالِثٌ فَاصْبَحَ عِنْدَ النَّسِيمِ الْخَبَرُ

٦٣ الحاضرون الغائبون

بَوْمُنَا يَوْمَ مَطِيرٍ وَلَنَا كَأْسٌ تَذْوُرُ
أَخَذْتُ مِنَّا عَقَارٌ أَخَذْتُ مِنْهَا الدَّهْوَرُ

العقار (الخمرة) أخذت بعض عقولنا، وهي نفسها قد أخذ منها الزمان، فقل جرمها وازداد صفاؤها
بتوالي السنين

لَطَقْتُ فِي الدَّنَّ حَتَّى قِيلَ سِرٌّ وَضَمِيرٌ

ينظر الشاعر العربي إلى الخمرة نظرتة إلى شيء سحري، فهذا المشروب - دون كل
المشروبات - يفعل في النفس شيئاً غريباً؛ لا بد أن له سرّاً. اليوم نعرف أن مادة
الإيثانول تصعد مع الدم إلى الدماغ وتطلق الدوبامين المخدر للأعصاب، وبعد أن
عرفنا الهيروين وعائلته لم يعد في الخمر سر

فَنَبَيْتُ إِلَّا يَسِيرًا كُلُّهَا ذَلِكَ الْيَسِيرُ

الخمر التي عصرت لتوها تكون عصيراً ثخيناً، وعندما تروق تفقد من جرمها الكثير إذ يرسب ما
يرسب في القاع، والسائل الشفاف يوحى للمرء بأنه غير موجود على الحقيقة

وَكَأَنَّ الْكَأْسَ حَقٌّ وَكَأَنَّ الْمِرَاحَ زُودٌ
وَيَغِيبُ الْقَوْمُ فِي الْمَجْدِ لِسِ وَالْقَوْمُ حُضُودٌ

٦٤ أين وجهك؟

وَأَحْمَقُ ذِي لِحَبَةٍ كَبِيرَةٍ مُنْتَثِرَةٍ
طَلَبْتُ فِيهَا وَجْهَهُ بِشِدَّةٍ فَلَمْ أَرَهُ
كَمْ قَرِيَةً لِلْقَمَلِ فِي جَافَاتِهَا وَمَقْبَرَةٍ
يُقَسِّمُ عَشْرُ عَشْرِهَا يَكْفِي رِجَالاً عَشْرَةَ

٦٥ كلام شوارع

يَا هَذِهِ لَا تَغْلَطِي وَاللَّهِ مَا لِي فِيكَ خَاطِرُ
وَسَمِعْتُ عَنْكَ قَضِيَّةً قَدْ سُودَتْ فِيهَا الدَّفَاتِرُ
نُقِلْتُ إِلَيَّ جَمِيعُهَا حَتَّى كَأَنِّي كُنْتُ حَاضِرُ
فَمَتَى أَرَدْتَ شَرْحَهَا لِكَ بِالْأَدْلَالِ وَالْأَمَائِرُ

إِنْ كُنْتَ أَنْتِ نَسِيَتْهَا فَلَكُمَّ لَهَا فِي النَّاسِ ذَاكِرُ

٦٦ أنا تمام التمام

يَا سَائِلًا عَنْ زَهِيرٍ وَكَيْفَ حَالُ زَهِيرٍ
وَاللَّوْ إِنِّي بِخَيْرٍ مَا دَمْتَ أَنْتَ بِخَيْرٍ

٦٧ حديث الأكياس

وَصَاحِبٍ أَصْبَحَ لِي لَائِمًا لَمَّا رَأَى حَالَةَ إِفْلَاسِي
قُلْتُ لَهُ إِنِّي أَمْرُؤٌ لَمْ أَزَلْ أَفْنِي عَلَى الْأَكْيَاسِ أَكْثِيَاسِي
الأكياس: الناس المتمتعون بالكياسة، الأكياس: أكياس النقود

دَعْنِي وَمَا أَرْضَى لِنَفْسِي، وَمَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ مِنْ بَاسٍ
لَوْ نَظَرَ النَّاسُ لِأَحْوَالِهِمْ لَاسْتَقَلَّ النَّاسُ عَنِ النَّاسِ

٦٨ خيبة أمل

قَصِدْتُكُمْ أَرْجُو انْتِصَارًا عَلَى الْعِدَى حَسِبْتُكُمْ نَاسًا فَمَا كُنْتُمْ نَاسًا
فَلَمْ تَمْنَعُوا جَارًا وَلَمْ تَنْفَعُوا أَحَاً وَلَمْ تَدْفَعُوا ضَيْمًا وَلَمْ تَرْفَعُوا رَاسًا
في الشام يقول الأب لابنه: أريدك أن ترفع رأسي، وفي مصر يقول: أريدك أن تطبل رقتي،
والمعنى في كليهما: أريدك أن تجعلني أزهو بك بين الناس

٦٩ يا كل الناس

وَأَنْزَهُ اسْمَكَ أَنْ تَمُرَّ حُرُوفُهُ مِنْ غَيْرَتِي بِمَسَامِيعِ الْجُلَاسِ
فَأَقُولُ «بَعْضُ النَّاسِ» عَنْكَ كِنَايَةً خَوْفَ الْوُشَاةِ، وَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ

٧٠ توبة إفلاس

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ عَدَا تَائِبًا وَالْيَوْمَ قَدْ صَلَّيْ مَعَ النَّاسِ
قُلْتُ مَتَى ذَاكَ وَأَتَى لَهْ وَكَيْفَ يَنْسَى لَذَّةَ الْكَاسِ
أَمْسٍ يَهْذِي الْعَيْنِ أَبْصَرُثْهُ سَكْرَانٌ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْآسِ

وَرُخْتُ عَنْ تَوْبَتِهِ سَائِلًا وَجَدْتُهَا تَوْبَةً إِفْلَاسٍ

٧١ لست مستعجلاً

بَا كَثِيرَ الصُّدُودِ وَالْإِعْرَاضِ أَنَا رَاضٍ بِمَا بِهِ أَنْتَ رَاضٍ
إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ، وَإِنِّي فِي حَيَاءٍ عَنْ ذِكْرِهَا وَانْقِبَاضٍ
أَشْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ وَدَعَ الْعَمَرَ يَنْقُضِي فِي التَّقَاضِي
التقاضي: طلب الوفاء

٧٢ مصر التي في خاطري

وَلَمْ أَرِ مِصْرًا، مِثْلَ مِصْرٍ، يَرَوْقُنِي وَلَا مِثْلَ مَا فِيهَا مِنَ الْعِشْرِ وَالْخَفْضِ
وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا سِوَاءَ، فَلَا أَخْتَارُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ لِي مَنْ أَحْبَبُهُ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّارِ أَوْ سَائِرِ الْأَرْضِ

٧٣ وداع

وَقَائِلَةٌ لِمَا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا: حَبِيبِي أَحَقُّ أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجْعِمِي
وَقَامَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ تَبْكِي حَزِينَةً وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ وَأَنِّي عَلَيْهِ مُكْرَهُ غَيْرُ طَائِعٍ
تَبَدَّثَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلُهَا إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَطَالِعِ
تُسَلِّمُ بِالْيُمْنَى عَلَيَّ إِشَارَةً وَتَمْسُحُ بِالْبُسْرَى مَجَارِي الْمَدَامِيعِ

٧٤ بعد الصلاة

مَائِدَةٌ مُنَوَّرَةٌ وَقَهْوَةٌ مُشْعَشَعَةٌ
مشعشة: ممزوجة بالماء

وَسَادَةٌ تَرَاضَعُونَ كَأْسُ الْوِدَادِ مُنَوَّرَةٌ
تراضعوا: تبادلوا الرضاعة من ثدي واحد، وهؤلاء رضعوا من كأس المودة، يخ بخ... نبحت عن أمثالهم

وَلَا يَزِيدُونَ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ

وَالْيَوْمَ يَوْمٌ لَمْ يَزَلْ يَوْمَ سَكُونٍ وَدَعَا
فِيَا أَخِي كُنْ عِنْدَنَا بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

٧٥ يا راحلاً

يَا رَاحِلًا لَمْ يُبْقِ لِي مِنْ بَعْدِهِ بِالْمَيْثِرِ نَفْعًا
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ فِيكَ وَضِغْتُ بِالْهَجْرَانِ دَرْعًا
وَرَعَيْتُ فِيكَ النَّجْمَ يَا مَنْ كَانَ بِحِفْظُنِي وَيَرْعَى
أَسْهَرْتَنِي مَعَ النَّجْمِ، وَكُنْتُ تَسْهَرُ عَلَيَّ

أَبْكَيْكَ بِالشَّعْرِ الَّذِي قَدْ رَقَّ حَتَّى صَارَ دَمْعًا

٧٦ لَمْ أَقْلْ ذَلِكَ بِالضَّبْطِ

لَكَ الْيَوْمَ أَمْرٌ لَا أَشْكُ يُرِيبُنِي فَمَا وَجْهُكَ الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
لَقَدْ نَقَلَ الْوَاشُونَ عَنِّي بِاطِلًا وَوَلَيْتَ لِمَا قَالُوا، فزَادُوا وَأَسْرَفُوا
بِمَعْشِكَ قُلْ لِي مَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ فَإِنَّكَ تَدْرِي مَا تَقُولُ، وَتُنْصِفُ
فَلِنْ كَانَ قَوْلًا صَحَّ أَنِّي قُلْتُهُ فَلْيَقُولْ نَاوِيلٌ وَلْيَقُولْ مَصْرَفٌ
مَصْرَفٌ: وَجْهٌ يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ وَيَفْرُّ بِهِ

وَعَبَّ أَنَّهُ قَوْلٌ مِنَ اللَّوِّ مُنْزَلٌ فَقَدْ بَدَّلَ الثَّوْرَةَ قَوْمٌ وَحَرَّفُوا

٧٧ شماتة

قال في وإل عزل:

عَزَلُوهُ لَمَّا خَانَهُمْ قَعَدَا كَثِيبًا مُدْنَقًا
مَدْنَفٌ: مَرِيضٌ

وَيَقُولُ لَمْ أَحْزَنْ لَإِذَا لَمْ أَكُنْ مُتَأَسِّفًا
قُلْنَا كَذِبْتَ لَقَدْ حَزِنْتَ تَ، وَقَدْ «حَزِنْتَ» مُصَحِّفًا

وتصحيف كلمة «حزنت» إما خزيت، أي أصابك الخزي، أو بالخاء والراء. والتصحيف هو ذلك التبادل بين الحروف المتشابهة

٧٨ حسنة للطفل

قال البهاء زهير يمدح السلطان الناصر يوسف بن محمد:

إذا كنت لي فالمال أهون ذاهب يُعوّضه الإحسان منك ويُخلف
ولا أبتغي إلا إقامة حُرمتي ولست لشيء غيرها أناسف
ونفسي بحمد الله نفس أبيّة فيها هي لا تهفو ولا تتلهّف
وأشرف ما تبنيه مجدّ وسودّد وأزین ما تقنيه سيف ومُصحّف
ولكن أطفالاً صغاراً ونسوة ولا أحدٌ غيري بهم يتلطّف
أغار إذا هبّ النسيم عليهم وقلبي لهم من رحمة يترجّف
سروري أن يبذو عليهم تنعم وحزني أن يبذو عليهم نقسف
إليك، صلاح الدين، أنهيت قصتي ورأيتك يا مولاي أعلی وأشرف

صلاح الدين: الملك الناصر حفيد صلاح الدين الأيوبي. القصة: الرقعة التي تحمل شكوى أو ظلامة

٧٩ غربة نفس

قال يمدح صاحب صفى الدين المعروف بابن شكر:

ولي حاجة من وظيفه غير أنها مُردّدة بين الصّبابة والتّقى
ولست ترى خلاً من الغدر سالماً ولا تقنّي يوماً صديقاً فيضدّها
إذا نلت منه الودّ كان تكلفاً وإن نلت منه البشر كان تمّلقاً
ومما دهاني حُرقة أدبيّة غدت دون إدراك المطالب خندقاً

حرفة الأدب: تعبير قديم يعني أن الأدب حرفة فقر، قالوا: «أدركتني حرفة الأدب» أي افتقرت بسبب انتهاجي طريق الأدب. ولو انتهج القائل حرفة السباسة لكان مصيره القتل. وشاعرنا رأى أدبه بمثابة خندق يحول بينه وبين مراده. وجعلوا الحرفة المذمومة هذه بضم الحاء، ربما لتمييزها عن المهنة

٨٠ كلامي ملحن بلا تلحين

أزحل من مضرٍ وطيبٍ نعيمها فأني مكانٍ بعدها لي شائق
وشاعرنا رحل كثيراً وأحست بوقع قدمه مكة ودمشق ونبلس وآمد والموصل

وكيف! وقد أضحَتْ مِنَ الحُسْنِ جَنَّةَ زَرَابِيْهَا مَبْثُوثَةٌ والنَّمَارِقُ
الزَّرَابِي: البُطْط مفرد البساط، والنَّمَارِق: الوسائد، ومَبْثُوثَة: مفروشة هنا وهناك. وهذا كناية عن
الجنة كما في الآية

بِلَادُ تَرَوْقِ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ بِهِجَةً وَتَجْمَعُ مَا يَهْوَى نَقِيٍّ وَقَاسِقُ
أَسْكَانَ مِضْرٍ، إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى قَسَمَ عَهْدُ بَيْنَنَا وَمَوَائِقُ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَنِينٌ مُجَدِّدٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِي حَبِيبٌ مُفَارِقُ
كَلَامِي غَنِيٌّ عَنِ لُحُونِ تَزِينُهُ لَهُ مَعْبَدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَمُخَارِقُ
معبد ومخارق: من مشاهير المغنين

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُ نَصِيبٌ يَخْصُهُ يُبْلِغُ مَا فِي طَبْعِهِ وَيُؤَافِقُ

٨١ امسح دموعي بمنديلك

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا قَرِيباً فَنُصْبِحَ فِي النِّشَامِ وَأَتَّفَاقِ
أَحَدُكُمُ بِأَعْجَبٍ مَا جَرَى لِي وَأَصْعَبُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْفِرَاقِ
خَبَأْتُ لَكُمْ حَدِيثاً فِي فُؤَادِي لِأُحْفِقَكُمْ بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ

العاشق، وأيضاً غير العاشق، يخترن في غربته أحاديث في عقله، وقد يصوغها في
عبارات أيضاً، ويتحرق للقاء محبوبه كي يحدثه بها. وعبر عن ذلك بحرارة الشاعر
الأديب محسن الخياط عندما قال - وغتها علّة التوسية في لحن حلبي بكر -: «بس
أنا تبجي وأنا احكي لك ع اللي جري/ وامسح دموعي بمنديلك ع اللي جري»

٨٢ عيني للطريق

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فَنَرَكْتُ عَيْنِي لِلطَّرِيقِ
وَتَرَكْتَنِي أَبْكِي عَلَى لَكَ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى الشَّرُوقِ
لَوْ أَنَّ لِي عَيْنَانِ تَنَا مُ قَنِعْتُ بِالطَّيْفِ الطَّرُوقِ
الطروق: الزائر ليلاً

٨٣ سلطان العاشقين الثاني

قال على طريقة المتصوفة:

سِرْتُ فِي الْحَبِّ سِيرَةً لَمْ يَسِرْهَا عَاشِقٌ فِي الْوَرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَدُعَانِي تَجُولُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطُبُولِي يَضْرِبُنِي فِي الْآفَاقِ

مَثُلَ الْعَاشِقُونَ فَوْقَ بِسَاطِي فِي مَقَامِ الْهَوَى وَتَحْتَ رِوَاقِي
ضُرِبَتْ سِكَّةُ الْمَحَبَّةِ بِاسْمِي وَدَعَتْ لِي مَنَابِرُ الْعِشَاقِ
السَّكَّةُ: النُّقُودُ، فَهُوَ سُلْطَانُ الْعِشْقِ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ نَقُودِ تَسْكٍ بِاسْمِهِ

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الرُّجَا جَعَةٍ بَاقِي أَنَا وَحْدِي شَرِبْتُ ذَاكَ الْبَاقِي
شَرِبَةٌ لَا أَزَالُ أَسْكُرُ مِنْهَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا سَقَانِي السَّاقِي
أَنَا فِي الْحُبِّ أَلْطَفُ النَّاسِ مَعْنَى دَمِيتُ الْخُلُقِ ذُو حَوَاشٍ رِقَاقِ
أَعَشَقْتُ الْحَسَنَ وَالْمَلَا حَةَ وَالظَّرَّ فَ، وَأَهْوَى مَحَايِرَ الْأَخْلَاقِ

٨٤ تقبرني

تَعْبِثُ أَنْتَ وَتَبْهَتُنِي أَنَا الَّذِي مُتُّ حَقًّا
حَاشَاكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي تَلَقَى الَّذِي أَنَا الْقَى
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي وَاللَّهْ خَيْرٌ وَأَبْقَى
وَلَمْ أَجْزُبْ بَيْنَ مَوْتِي وَبَيْنَ مَجْرِكَ فَرْقًا
يَا أَنْعَمَ النَّاسِ بِالْأَ إِلَى مِنِّي فَبِكَ أَشْقَى
سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثًا يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقًا
حَاشَاكَ تَنْقُضُ عَهْدِي وَعُرْوَتِي فَبِكَ وَثَقَى
وَمَا عَهْدُكَ إِلَّا مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ خُلُقًا
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ مَهْلًا يَا أَلْفَ مَوْلَايَ رِفْقًا
لَكَ الْحَبَابَةُ فَمِنْ نِي أَمُوتْ لَا شَكَّ عِشْقًا
لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا بِقِيَّةً لَيْسَ تَبْقَى

٨٥ اتركوها لي

تَسَائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا وَصَابَتِي فَقُلْتُ أَمَا يَكْفِيكَ مَوْتِي فَبِكَ
وَكَاثَتْ تُسَمِّنِي أَخَاهَا تَعْلَلًا فَقُلْتُ لَهَا: أَفَسَدْتَ عَقْلَ أَخِيكَ
تَعْلَلًا: تَحْجِجًا، هِيَ تَحْجِجُ بِتَسْمِيَةِ أَخَاهَا كَيْ تَتَدَلَّلَ عَلَيْهِ. أَيْ يَا قَلْبِي مِنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ اللَّاتِي
يَبْدَأْنَ الْحَدِيثَ بِأَخِي... لِيَتَّهَنَ بَقِيْنَ عَلَى ذَلِكَ، الْآنَ صَرَنَ يَقْلَنَ يَا عَمِي
تَرَكْتُ جَمِيعَ النَّاسِ فِيكَ مَحَبَّةً فَبَا لَيْتَ بَعْضَ النَّاسِ لِي تَرَكُوكِ

٨٦ أفنش في مكانك

قال يرثي ولده:

يَمُرُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي أَفَنُشُّ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
لَقَدْ عَجِلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الْمَنَايَا وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَقَّكَ مِنْ صِبَاكَ
فَوَأَسَفِي لِجَنَمِكَ كَيْفَ يَبْلَى وَيَذْهَبُ بَعْدَ بِهِجْنِهِ سَنَاكَ
فِيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا مَتَى قُلْ لِي رَجُوعُكَ مِنْ نَوَاكَ
فَبَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَوَدِّتُ أَنِي حَمَلْتُ، وَلَوْ عَلَى عَيْنِي، ثَرَاكَ
سَقَاكَ الْغَيْثُ هَتَانًا وَالْأُ فَحَنَبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ

٨٧ شوق

أَيُّهَا الْغَائِبُ قَدْ آ نَ لِعَيْنِي أَنْ تَرَاكَ
لَسْتُ مُشْتَاقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا سِوَاكَ

٨٨ ما أجملك!

وَيْحَكَ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ فِيمَنْ هَلَكَ
وَلِي حَبِيبٌ لَمْ يَدْعُ مَسْلُكَ يُشِمُّ بِي الْأَعْدَاءُ إِلَّا قَدْ سَلَكَ
بِاللَّهِ يَا أَخْمَرَ خَدَّيْهِ مَنْ عَضُّكَ، أَوْ أَدْمَاكَ، أَوْ أَخْجَلَكَ
مَوْلَايَ حَاشَاكَ تُرَى غَادِرًا مَا أَقْبَعَ الْغَدَرَ، وَمَا أَجْمَلَكَ

٨٩ ما أوقع عينك

كَمْ أَلَاقِي مِنْكَ مَا لَا أَشْتَهِي، لَأَقْبِتَ حَيْنَكَ!
الْحَيْنُ: الموت

وعيونُ الناسِ تَشْتَهِي، وَمَا أَوْقَعَ عَيْنُكَ

الوقاحة في اللغة: الصلابة، وكانوا يصفون وجه المرء بأنه وقع، أي أنه صلب لا يحمر ولا يتعرق من خجل، وصار الناس يصفون العين بالوقاحة، وهذا قريب، فعين الوقح - حاشاك - لا تنكسر من الفعلة الشنعاء، تراه يرتكب في حقك ما يرتكب وينظر في بؤبؤ عينك بعين له صلابة لا تتحرك. عندما أصف الإسرائيليون يطيب لي ألا أشير إلى إجرامهم، وهم مجرمون، ولا إلى سفالتهم، وهم سفلة، أقول فقط: ما أوقعهم!

لَعَنَ اللَّهَ طَرِيقاً جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

٩٠ الخروج من السباق

أَنَا أَدْرِ بِأَنْنِي قَلَّ قِسْمِي لِدَيْكُمْ
قَسِي: نصبي

فَإِلَى كَم تَطَلَّمِي وَالصِّفَاتِي إِلَيْكُمْ
مَنْ رَأْنِي يَرْقُ لِي ضَائِعاً فِي يَدَيْكُمْ
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ

٩١ كشف القناع

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلًا صَيَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلَى
أَمَرْتُ جَفَوْتُكَ بِالْهَوَى مِنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا..
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاعِهِ بِبِدَيَّ عَنْ قَمَرٍ تَجَلَّى
فَلِئِمَّتُهُ فِي خَدِّهِ تَسْمِينٍ أَوْ تَسْمِينٍ إِلَّا
لثمته: قَبْلته، تَعِين قَبْلَة أَوْ تَسْعِين إِلَّا قَلِيلاً. نسب إلى امرؤ القيس «وقبلتها تسعاً وتسعين قَبْلَة/ وواحدة أخرى وكنت على عجل»

وَأَقَالَهَا مِنْ سَاعِدِي مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَأَخْلَى

٩٢ ثَقِيل (٢)

رُبَّ ثَقِيلٍ لِبُغْضٍ طَلَعَنِيوْ أَحْسَاهُ حَتَّى كَانَ أَجَلِي
وَكُلَّمَا قَلْتُ لَا أَشَاهِدُهُ أَلْقَاهُ حَتَّى كَانَهُ عَمَلِي
والمرء يلقى عمله في الآخرة، وقال المنشد متضرعاً إلى الله، من الدوبيت: «مولاي كَبَتْ رَحْمَةُ
الناس عليك/ ما لي عمل يصلح بالمرض عليك/ إرحم ذلي ووقفتي بين يديك»

٩٣ وأسفا على إسماعيل

قال يمدح الأمير مجد الدين إسماعيل بن اللمطي وقد انفصل عن خدمته:

آيَاتُ مَجْدِكَ مَا لَهَا تَبْدِيلُ وَعُلُوُّ قَدْرِكَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَاقَتْ صِفَاتِكَ كُلَّ جَبَلٍ قَدْ مَضَى فِي الْعَالَمِينَ فَكَيْفَ هَذَا الْجَبَلُ

يُعَزِي لَكَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ مُدَافِعٍ والمحسنون كما علمت قليل

غير مدافع: لا أحد يدفع أو ينكر، هذا الفضل لك، فأنت فيه غير منازع

لا يبتغي الراجي إليك وسيلةً إلا الرجاء وأنت المأمور

حَسْبُ امْرِئٍ قَدْ فَازَ مِنْكَ بِمَوْعِدٍ فإذا وعدت فأنت إسماعيل

هذا هو الشرف الذي لا يُدْعَى بهيات، ما كُلُّ الرجالِ فُحُولُ

يدْعوك مملوك أراك مَلِيلَةً أنا ذلك المملوك والمملول

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ الْمُرْتَضَى فهُوَ فِيكَ هَوَايَ لَيْسَ بِحَوْلُ

أَسْفَى عَلَى زَمَنِ لَدَيْكَ قَطْعُهُ وكأنتني للفرقدين نَزِيلُ

الفرقدان: نجمان متلازمان قرب النجم القطبي

وَكَأَنَّمَا الْأَسْحَارُ مِنْهُ عَنَبَرٌ وكأئنا الأصل منه شَمُولُ

يشبه الأسحار، أواخر الليل، بالعنبر تشبيه وقت بلون، وكذا الأصل: وقت الغروب يشبه

بالشمول (الخمير) تشبيه وقت بلون

زَمَنْ يَقُولُ لَهُ الْبُكَاءُ لِفَقْدِهِ ولو أَنَّ دَمْعِي دَجَلَةٌ وَالنَّيْلُ

وَإِذَا انْتَسَبْتُ بِخِدْمَتِي لَكَ سَابِقاً فكأنها لِي مَغْسَرٌ وَقَبِيلُ

قَصُرَتْ عَلَيْكَ ثِيَابُ كُلِّ مَدْبَحَةٍ وَذُبُولُهُنَّ عَلَى سِوَاكَ تَطُولُ

مدبحة: قصيدة مدح. فهما أطيب الشاعر في مدحه فالقصيدة أقل من صفاته، وهي كالثوب

القصير، وعلى غيره فهذا الثوب تطول ذيلوه

وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَنْ صِفَاتِكَ عاجزٌ واعدلُ سِوَايَ، وَمَا عَسَاءُ يَقُولُ؟

٩٤ رتبي في العشق

لَمَلَّكَ تُضْغِي سَاعَةً وَأَقُولُ لقد غَابَ وَاشِ بَيْنَنَا وَعَدُولُ

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَثِيرَةٌ أرى الشرح فيها والحديث يطولُ

تسويد أ. عبد الرحيم

بِعَيْشِكَ حَدَّثَنِي بِمَنْ قَتَلَ الْهُوَى فلاني إلى ذاك الحديث أَمِيلُ

وَمَا بَلَغَ الْمَشَاقَّ حَالاً بَلَغْتُهَا هناك مقام ما إليه سَبِيلُ

الحال في كلام الصوفيين: حالة المرء إذ يتنشى بالدروشة، والمقامات عند الصوفيين مثل الرتب في الجيوش

وَمَا كُلُّ مَخْضُوبٍ بِنَانٍ بُعِيْنَةٌ وَمَا كُلُّ مَسْلُوبٍ فُؤَادٍ جَمِيْلٌ

يزكي أ. عبد الرحيم تسويدي، ويضيف: «الله!»

أَخْبَانَنَا هَذَا الضَّنَى قَدْ أَلْفَتْهُ فَلَوْ زَالَ لَأَسْتَوْحَشْتُ حِينَ يَزُولُ
دَعُوا ذَكَرَ ذَاكَ الْعَنْبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ إِلَى كَمْ كِتَابٍ بَيْنَنَا وَرَسُولُ
وَرُدُّوا نَسِيماً جَاءَ مِنْكُمْ يَزُورُنِي فَلِئَنِّي عَلِيْلٌ وَالنَّسِيْمُ عَلِيْلٌ
أرجعوا هذا النسيم، فهو عليل (ضعيف أي لطيف لا يبلغ أن يكون ربيعاً) وأنا عليل (مريض
بحكم)

٩٥ فلا نزل القطر

وَنَحْ صَبٌّ فِي مَحَبَّتِكُمْ كَثُرَتْ فِيهِ الْأَقَاوِيلُ
فإِلَى كَمْ أَنْتَ يَا سَكْنِي كُلُّ وَعْدٍ مِنْكَ مَمْطُولُ
وَإِذَا مَا مُتُّ مِنْ ظَمَمٍ لَا جَرَى مِنْ بَعْدِي السَّبِيلُ
يلعن أ. عبد الرحيم، محققاً: يا لطيف!

٩٦ تدق هواء وتطحن ماء

وَعَاذِلْ أَمِيرٍ بِالصَّبْرِ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي وَحَقُّكَ مَشْغُولٌ عَنِ الْعَذَلِ
أَظَلْتُ عَذْلَ مُحِبٍّ لَيْسَ يَقْبَلُهُ فَكَانَ أَضْيَعُ مِنْ دَمْعٍ عَلَى ظَلَلِ

٩٧ اذكرني لديها

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِجَازِ وَأُنْثَنِي كَأَنِّي صَرِيْعٌ يَعْتَرِيهِ خَبَالُهُ
صريع: مصاب بنوبة صرع، خباله: جنونه

وَيَا صَاحِبِي بِالْخَيْفِ كُنْ لِي مُسْعِداً إِذَا آتَى مِنْ ذَاكَ الْحَجْبِجِ ارْتَحَالُهُ
الخيف: مكان في بني، مسعد: مساعد

وَحُذِّ جَانِبَ الْوَادِي كَذَا عَنْ يَمِينِهِ بَحِيْثُ الْقَنَا يَهْتَرُّ مِنْهُ طَوَالُهُ
لعله يعني أن المكان معمور بفرسان القبيلة الذين يرفعون القنا (الرماح) ويهزونها في وجه الغرياء
حماية للعرض

هُنَاكَ تَرَى بَيْتاً لَزِيْنَبَ مُشْرِفاً إِذَا جِئْتَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ جَلَالُهُ

فَقَرَّضْ بِذِكْرِي حَيْثُ تَسْمَعُ زَيْنَبُ وَقُلْ لَيْسَ يَخْلُو سَاعَةً مِنْكَ بِأَلْفِ
عَسَاهَا إِذَا مَا مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِهَا تَقُولُ: فَلَنْ عِنْدَكُمْ، كَيْفَ حَالُهُ؟

يعلق أ. عبد الرحيم على البيتين الأخيرين بـ «جميلان!» ولا ينسى أبداً إشارة التعجب. وكان بودي أن أنشئ، بادئاً، كلاماً كثيراً في بيان إعجابي بهذين البيتين، وتعجبي من وقوعهما للشاعر، ولأي شاعر، فهما عندي من كلام ربة الشعر، ألفت بهما في قلب شاعرنا كما هما. تتنابني كلما وصلت إلى «كيف حاله؟» حالة من الافتتان لا أستطيع لها تفسيراً

٩٨ ألف الوصل

أَقُولُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلاً مَعْتَدِلَ الْقَامَةِ وَالشَّكْلِ
يَا أَلْفًا مِنْ قَدِّهِ أَقْبَلْتُ بِأَلْفِهِ كُنُوفِي أَلْفَ الْوَصْلِ

حتى هذان البيتان - على ما فيهما من إشارة إلى الحرف العربي - أصر بلمر على ترجمتهما، ودعم الترجمة بحاشية

٩٩ الحبيب السكران

قال البهاء من بحر السلسلة المستحدث، مجزوء الدوبيت:

يَا مَنْ لَوِجَتْ بِهِ الشُّمُورُ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ

الشمول: الخمر، الشمايل: الخصال

نَشَوَانُ يَهْزُهُ دَلَالٌ كَالْفَصْنِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِلٌ
لَا يَمَكُنُهُ الْكَلَامُ لَكِنْ، قَدْ حَمَلَ طَرْقَهُ رَسَائِلُ
مَا أَطْيَبَ عَيْشُنَا وَأَهْنَا وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَافِلُ
عَشَقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكَّرٌ وَالْعَقْلُ بِبَعْضِ ذَاكَ ذَاهِلُ
وَالْعَيْشُ كَمَا نَحِبُ صَافٍ وَالْأَنْسُ بِمَا نَحِبُ كَامِلُ
لِي فِيكَ وَقَدْ عَلِمْتَ عَشَقٌ لَا يَفْهَمُ سِرَّهُ الْمَوَازِلُ
فِي حُبِّكَ قَدْ بَدَلْتُ رُوحِي إِنْ كُنْتَ لِمَا بَدَلْتُ قَابِلُ
هَذَا عِبْدُكَ وَاقِفٌ ذَلِيلٌ بِالْبَابِ يَمُدُّ كَفَّ سَائِلُ
مِنْ وَصْلِكَ بِالْقَلِيلِ يَرْضَى أَلْطَلُّ مِنَ الْحَبِيبِ وَابِلُ

الطل: الرذاذ، الوايل: المطر الكثير. والقصيدة لها لحن قديم، وسترى شرحي في الأبيات والقصائد المقبلة مشتتاً لأن هذا اللحن صار الآن «دودة» في أذني، بحسب تعبير الألمان، وسارده مكرهاً بيني وبين نفسي

١٠٠ توبة آخر العمر

وقال من بحر السلسلة، وقد أطلق بعضهم على السلسلة اسم الدوبيت، وعكس بعض،
ولهم في تفاويل هذين الضربين أقوال:

ما أعظم حسرتي لمُنْمِرٍ	قد ضاع ولم أَقْزُ بِطَائِلٍ
قد عَزَّ عَلَيَّ سَوْءُ حَالِي	ما بفعل ما فعلتُ صَائِلٍ
يا رَبِّ وَأَنْتَ بِي رَحِيمٌ	قد جئتُكَ راجباً وآمِلٌ
يا أَكْرَمَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ	عن بَابِكَ لَا يُرَدُّ سَائِلٌ

١٠١ الله لا الفلك

دَعُوا الْوُشَاةَ وَمَا قَالُوا وَمَا نَقَلُوا	بيني وبينكُم ما ليس ينفصلُ
لَكُمْ سَرَائِرُ فِي قَلْبِي مَخْبِئَةٌ	لا الكُتُبُ تنفَعُنِي فِيهَا وَلَا الرُّسُلُ

سرائر: أسرار. تسويد أ. عبد الرحيم

أُنْسِي وَأَصْبِحُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي	كأنما أنا منها شاربٌ تَمِلُ
فيا رسولِي إِلَى مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ	إِنَّ الْمُهِمَّاتِ فِيهَا يُعْرَفُ الرَّجُلُ
بَلِّغْ سَلَامِي وَبَالِغِ فِي الْخِطَابِ لَهُ	وَقَبْلِ الْأَرْضِ عَنِّي عِنْدَمَا تَصِلُ
بِاللَّهِ عَرَفْتُ حَالِي إِنْ خَلَوْتُ بِهِ	وَلَا تُطِلْ فَحَبِيبِي عِنْدَهُ مَلَلُ
دَعِ الثَّنَوَانِي فِي أَمْرِ تَهْمُ بِهِ	فإِنَّ صَرْفَ اللَّيَالِي سَائِقُ عَجَلُ
وَاحْزَمِ مَنَى شَتَّى، فَالْأَوَاقَاتُ وَاحِدَةٌ	لا الرُّيُوثُ يَدْفَعُ مَقْدُوراً وَلَا الْعَجَلُ

لا تؤجل عملاً بحجة أن الوقت غداً أنسب منه اليوم فالأوقات واحدة، فلا الريث (البطء) ولا العجل (السرعة) مما يغير القدر

لا تَرْتَقِبِ النَّجْمَ فِي أَمْرِ تَحَاوَلُهُ	فَاللَّهُ يَفْعَلُ، لَا جَدِّي وَلَا حَمَلُ
--	---

١٠٢ إن بعض الظن..

مَالَهُ عَنِّي مَالاً	وَتَجَنَّى فِطْطَالاً
أَتَسْمَعُ ذَاكَ دَلَالاً	مِنْ حَبِيبِي أَوْ مَلَالاً
هُوَ مَعْدُورٌ رَأَى النَّاسَ	مَنْ يَقُولُونَ فَسَالاً
سَيْدِي لَمْ يُبْقِ لِي هَجاً	رُكَّ بَيْنَ النَّاسِ حَالاً

أَنْتَ رُوحِي لَا أَرَى لِي عَنْكَ يَا رُوحِي انْفَصَالَا
لَا وَحَقُّ اللَّهِ مَا ظَنُّنَا - لَكَ فِي حَقِّي حَلَالَا
إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ صَدَقَ اللَّهُ نَعَالَا

١٠٣ غربة وكربة

إِلَى كَم فُرَقْتِي، وَكَمْ ارْتَحَالِي؟ فَلَا أَشْكُو لِغَيْرِ اللَّهِ حَالِي
تُجَدِّدُ لِي الْحَوَادِثَ كُلَّ يَوْمٍ رَحِيلاً قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي
وَمَا عَيْشُ الْغَرِيبِ بِإِلَا عِيَالٍ كَعَيْشِ الْقَاطِنِينَ ذَوِي الْعِيَالِ

١٠٤ قضاء الحاجات

وَمِنْ خُلُقِي الْمَشْهُورِ، مَذْكَتُ، أَنِّي لِغَيْرِ حَبِيبٍ قَطُّ لَمْ أَتَذَلَّلَا
وَلَمْ يَكُنِ الْعَرَبُ يَخْجُلُونَ مِنَ التَّذَلُّلِ لِلْحَبِيبَةِ

فَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ اللَّهِ وَالصَّبَا وَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَيَا رَبِّ دَاعٍ قَدْ دَعَانِي لِحَاجَةٍ فَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا
بَسَطْتُ لَهُ وَجْهًا حَبِيبًا وَمَنْطَقًا وَفِيًّا وَمَعْرُوفًا هَنِيئًا مَعْجَلَا
وَرَاحَ بَرَانِي مَنِعًا مَتَفَضَّلًا وَرَحْتُ أَرَاهُ الْمَنَعَمَ الْمَتَفَضَّلَا

١٠٥ الكبير عبر

أَتَرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ
هَبِهَا، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ

١٠٦ خيبة

عَرَفَ الْحَبِيبُ مَكَانَهُ فَتَذَلَّلَا وَقِنَعْتُ مِنْهُ بِمَوْعِدٍ فَتَعَلَّلَا
مَكَانَهُ: مَكَانَتَهُ، تَعَلَّلَ: تَحَجَّجَ

وَأَتَى الرَّسُولُ وَلَمْ أَجِدْ فِي وَجْهِهِ بِشْرًا كَمَا قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ أَوَّلَا

١٠٧ في وصف بغلة

لَكَ يَا صَدِيقِي بَغْلَةً لَيْسَتْ تُسَاوِي خَرْدَلَةً

مقدارُ خُطُوبِهَا الطَوِيلِ لِمَ حِينَ تُسْرِعُ أَنْتُمُ
تَهْتَرُ وَهِيَ مَكَائِهَا فَكَيْتُمَا هِيَ زَلْزَلَةُ
أَشْبَهَتْهَا بِلِ أَشْبَهَتْ لَكَ كَانَ بَيْنَكُمَا صَلَ
تَحْكِي صَفَاتِكَ فِي الثَّقَا لَةِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبَلَةِ

١٠٨ دعوة حبيب

قُمْ بِمَا قَدْ طَلَعَ الْفَجْ رُ وَقَدْ أَشْرَقَ نَجْمُهُ
عِنْدِنَا وَزَدَ جَنِّي يُنْعِشُ الْمَيِّتَ شَمُهُ
جَنِّي: رطب لجني لوقته

فَأَجِبْ دَعْوَةَ دَاعٍ أَنْتَ مِنْ دُنْيَاهُ سَهْمُهُ
سهمه: نصيبه

فَإِذَا جِئْتَ وَغَابَ النَّ سَ طَبِيراً لَا يَهُمُّهُ

١٠٩ في وصف فرس

وَلِي قَرَسٌ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهَا وَبِالرَّغْمِ مِنِّي رَبْطُهَا وَمُقَامُهَا
ربطها: ارتباطي إياها، واتخاذي إياها مطية

وَلَمْ يُبْنِ مِنْهَا الْجَهْدُ إِلَّا بَقِيَّةً فَيَغْدُو عَلَيْهَا أَوْ يَرُوحُ جِمَامُهَا
أي قد تموت في صباحها أو في مسائها

شَكَّنْتَنِي لِكُلِّ النَّاسِ وَهِيَ بَهِيمَةٌ وَلَكِنْ، لَهَا حَالٌ فَصِيحٌ كَلَامُهَا
شككتني بلسان حالها إذ فقدت لسان مقالها

١١٠ سيحدثن لمن ودعتهم ندم

قال البهاء زهير يمدح مجد الدين بن إسماعيل بن اللطفي سنة ٦٢٩ ويلومه:

أَنْكَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَوَاهِبٍ يُقَرُّ بِهَا مِنْ جِسْمِي اللَّحْمُ وَالْدَّمُ
مواهب: هبات

وَلِي فِي بِلَادِ اللَّوْ مَسْرَى وَمَسْرَحٍ وَلِي مِنْ عَطَاءِ اللَّوْ مَعْنَى وَمَعْنَمُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي غَالِطٌ فِي فِرَاقِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ذَاكَ مِثْلِي وَأَعْظَمُ

فَلَا طَابَ لِي عَنْكُمْ مَقَامٌ وَمَوْطِنٌ وَلَوْ ضَمَّنِي فِيهِ الْمَقَامُ وَزَمَزَمٌ

المقام الثانية: مقام إبراهيم في الحرم المكي

وَمِثْلُكَ لَا يَأْسَى عَلَى فَقْدِ كَاتِبٍ وَلَكِنَّهُ يَأْسَى عَلَيْكَ وَبِنَدَمٍ

فَمَنْ ذَا الَّذِي تُدْنِيهِ مِنْكَ وَتَصْطَفِي فَيَكْتُبُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَيَكْتُمُ

يوحى إليك: يخطر ببالك

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِيكَ مِنْهُ فَطَائِفَةٌ نَقُولُ فَيَذَرِي، أَوْ تَشِيرُ فَيَفْهَمُ

وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّبَاضِ أَرْجَحَةٌ وَمَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَائِ تَنْزَرَّتُمْ

١١١ أحبها وأفتخر

صَدَقَ الْوَائِسُونَ فِيمَا زَعَمُوا أَنَا مُغْرَى بِهَوَاهَا مُغْرَمٌ

غَلَبَ الْوَجْدُ فَلَا أَكْثَمُهُ إِنَّمَا يُكْتَمُ مَا يُكْتَنَمُ

تَوَعَّبَ الْعُدَّالُ بِي فِي حُبِّهَا قُضِيَ الْأَمْرُ وَجَفَّ الْقَلَمُ

جف القلم: أصل التعبير أن ما كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير، فالله قدر كل شيء تقديرًا. وهنا جف القلم أي انتهى الأمر

أَبْهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا إِنَّهُ أَهْظَمُ مِمَّا نَزَعُهُمْ

ظَنَّ خَيْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلُّو الثُّهْمُ

١١٢ بيتان للصعيد

وَيَرْتَاخُ قَلْبِي لِلصَّعِيدِ وَأَهْلِهِ وَعَيْشٍ مَضَى لِي عِنْدَهُمْ وَمُقَامٍ

وَأَهْوَى وَرُودَ النِّيلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَيَّ كَرَامٍ

١١٣ ثَقِيل (٣)

كَلِمَاتُ اسْتَرْخْنَا جَاءَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ

فَامْتَرَانَا كُلَّنَا مِنْهُ هَ انْقِبَاضٌ وَاحْتِشَامٌ

فَهَوَ فِي الْمَجْلِسِ قَدَمٌ وَلِنَا فَهَوٌ فِدَامٌ

قدم: بليد الفهم، فدام: سداد يوضع على فم الإبريق، فالشيخ يسد أفواه من المجلس إذ يصمتون لحضوره

وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَالشَّبَّخُ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

١١٤ هوّن عليك

أيها الحامِلُ مَماً إن مَسْذا لا يَسْـلُومُ
مَثَلُما نَفْسِي المَسرا ثُ، كذا نَفْسِي الهُمومُ
إن قَسا الدهرُ فإنَّ اللَّـدَ - عَ بِالنَّاسِ رَحِيمُ
أو تَرى الخطبَ عَظيماً فكذا الأجرُ عَظِيمُ

١١٥ عليها الصلاة والصوم

رَقُّ في الجوّ النَسِيمُ فتنفَّضْ يا نَدِيمُ
وكأنَّ الفجرَ نَهْرُ غَرِقَتْ فيه النجومُ
فاجلُ بالصَّهْبِ ليلاً بقيتَ منه رُشومُ
واسبقِ الشَّمْسَ بِثَمينِ لا تُوارِيها الغُيومُ
قَهوة رَقَّتْ مَما في كأيها إلّا نَسِيمُ

قهوة: خمر

بنتِ كَرِمْ لم يَفْزَ قَطُّ - بها إلّا الكَرِيمُ
وعلى طيَنَتِها مِن سَالَفِ الدهرِ خُشومُ

كانوا يطبنون دن الخمر الكبير إمعاناً في تعتيق الخمر في الظلمة الشديدة، ولعلمهم كانوا يختمون عليها، قال ابن الحاجاج: «رسموا طين دنها وهو رطب/باسم كسرى كسرى أنوشروان»

لم يَزَلْ عندَ المجوسِي - لها قَدَرٌ عَظِيمُ
ولها الرَهِبُ في الدِي - رِ يُصَلِّي ويَصومُ

١١٦ إمام العاشقين

لا تَسَلْ في الحبِّ غيري أنا في الحبِّ إمامُ
لي فيهِ مذهبٌ يَثُ - بَعُنِي فيهِ الأنامُ
أيها العاشقُ إنَّ الـ - عَشِقَ مِن بَعدي حَرَامُ
كلُّ نارٍ، غيرَ نارِ الـ - عَشِقَ، بمرْدٍ وسَلَامُ

١١٧ اذكره كيفما كان

أَيُّهَا اللَّائِمُ فِيهِ لَا تَقْضُرْ فِي مَلَامِي
فيه: في حبه

فَمَنْتِي كَرَّرْتَ ذِكْرًا هُ يَزِدُ فِيهِ غَرَامِي

١١٨ من لي سواك

مَنْ لِي سِوَاكَ إِذَا شَكَوْتُ لَكَ، يَرْقُ وَيَرْحَمُ
قَدْ مَتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ، تَعِيشُ أَنْتَ وَتَسْلَمُ

١١٩ جنته المنصب

وَرَثِيْسٍ ذِي خِصَّةٍ كُلُّ مَنْ شِئْتَ لَائِمُهُ
جَنَّتُهُ وَلَا يَمُوتُ قَلَّ فِيهَا مُسَالِمُهُ
قَلْتُ إِذْ رَاحَ غَارِقًا فِي بِحَارِ ثُلَاطِمُهُ
عَنْ قَرِيبٍ تَرَوْنَ حَايِدَهُ وَهُوَ رَاجِعُهُ

بعد عزله المرتقب سيرحمه (يشفق عليه) من كان يحسده

١٢٠ قلب ذو أمكنة

وَمَا حَلَّ عِنْدِي غَيْرُكُمْ فِي مَكَانِكُمْ لِكُلِّ حَبِيبٍ فِي الْفُؤَادِ مَكَانٌ

١٢١ إن جاءها الأعمى

خُذْ فَارْغًا وَهَاتِهِ مَلَانَا مِنْ قَهْوَةٍ قَدْ عُشِّقَتْ أَزْمَانَا
أَقْلُ مَا مَلَكَهَا مَالِكُهَا أَنْ لَحِقَتْ عَهْدَ أَنْوِثِرَوَانَا
ذَخِيرَةُ الرَّاهِبِ كَيْ يَجْمَلَهَا إِذَا أَنْتَ أَعْبَادُهُ، قُرْبَانَا
نَكْسَادُ مِنْ لَأَلَائِهَا إِذْ بَدَتْ تَهْدِي إِلَى مَكَانِهَا الْعُمَيَانَا
وَلِي نَدِيمٌ مَاجِدٌ لَا أَرْضِي عَنْهُ بَدِيلًا كَائِنًا مِنْ كَانَا
أَخُو فُكَاهَاتٍ مَتَى حَاضَرْتُهُ فِي مَجْلِسٍ وَجَدْتُهُ بُسْتَانَا

حاضرت: ناقلت الأحاديث. والمحاضرة عند القدماء تبادل الأحاديث بين
«الحاضرين»، وجعلوا كثيراً من كتبهم مملوءاً بالتوادد اللانقطة بمجالس الأمراء،
وسموا بعض هذه الكتب محاضرات. والمحاضرة اليوم صارت - في غرب وشرق -

حديثاً طويلاً مملولاً يلقيه شخص بليد على مستمعين يجاهدون في رفع جفونهم،
وتسقط بين الفينة والفينة. وعندما يحين وقت الأسئلة يتصدى لها أسخف الحاضرين
وأشدّهم طاووسية، فيلقي محاضرة من عنده، ويعوّذها بسؤال ليس بسؤال

١٢٢ لم يبق غيرك فلا تتغير

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا كَ خَلٍّ مُخْسِنٍ وَعَسَاكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْإِحْسَانِ
إِنِّي لَأَعْجَزُ أَنْ أَرَى مُتَحَمِّلاً عَدْرَيْنِ: عَدْرَ أَخٍ وَعَدْرَ زَمَانٍ

١٢٣ المكان والإمكان

وقال يمدح الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل سنة ٦٢٠:

لَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ مَكَانٌ وَإِمَّاكَانٌ وَمُلْكٌ لَهُ تَغْنُو الْمُلُوكُ، وَسُلْطَانٌ
نَعْنُو: تخضع

فَحُبُّكَ قَدْ وَاثَاكَ يَا مَضْرُ يَوْسُفَ وَحُسْبُكَ قَدْ وَاثَاكَ يَا نَيْلُ طُوفَانٍ
فالممدوح لمصر كيوسف النبي الذي كان وزيراً يدير شؤون المملكة

بِعِزِّمُ نَخَافُ الْأَرْضُ شِدَّةَ وَقْعِهِ وَبِرَتَاغِ تَهْلَانٍ لَهُ، وَهُوَ تَهْلَانٌ
تهلان: من جبال العرب

وَتُمْلَأُ أَحْشَاءُ الْبِلَادِ مَخَافَةً وَتَرْتَجُّ بَغْدَادُ لَهُ وَخُرَاسَانُ
فَأُمْنَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ رَوْعَةٍ وَقَدْ عَمَّهَا ظُلْمٌ كَثِيرٌ وَطُغْيَانُ
الروعة: الخوف

وَهُمْ يَصِفُونَ الرِّمَحَ أَسْمَرَ ظَامِيًّا فَهَآ هُوَ مُحْمَرٌّ لَدَيْكَ وَرَيَّانُ
نصف العرب الرمح بأنه أسمر وظامي (جاف)، ولكن رمح الممدوح محمر وقد ارنوى بدم الأعداء

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْقَوْمِ بَعْدِي قَائِلٌ فَهَذَا مَجَالٌ لِلْحَيَاةِ وَمِيدَانُ
فَدَغَ كُلُّ مَاءٍ حِينَ يُذَكَّرُ زَمْزَمَ وَدَغَ كُلُّ وَادٍ حِينَ يُذَكَّرُ نَعْمَانُ
نعمان: الوادي الذي تفيض بطنه مكا عندما به مرت زنب وصويحاتها

١٢٤ اذكر الله

أَخْلَصْ لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ وَلِيَتَّفِقَ مِنْكَ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ
فَكُلُّ فِكْرٍ لِنَعْبِرِ اللَّهَ وَسُوسَةٌ وَكُلُّ ذِكْرٍ لِنَغْفِرِ اللَّهَ نَسِيَانُ

سمع الناس وقلنا	وافترضنا واسترخنا
بث والبذر نديمي	ففعلنا وتركنا
راح بدعونا التصابي	فسومنا وأطعنا
وجملناه بقبينا	بمئنا قد كان ظنا
لي حبيب لي منه	كل شيء أتمنى
فهو بدر يتجلى	وهو غصن ينشئ
كان غضباناً فلما	أن تلاقينا اصطلاحنا

١٢٦ وفاء

لي صاحب غبت عنه	ولست أذكر من هو
سمعت عنه حديثاً	أعاذنا الله منه
فكم أكابر عنه	والقول بكثر عنه
هذا ليغلم أنسي	في غيبه لم أخنه

١٢٧ صفحة جديدة

من اليوم نسمارفنا ونطوي ما جرى منّا
أي كأننا ما تعارفنا إلا اليوم

ولا كمان ولا صار	ولا قلثم ولا قلنا
وإن كمان ولا بُد	من العقب فبالحسني
فقد قبل لنا عنكم	وقد قبل لكم عنّا
وما أحسن أن نرجد	ع للوصل كما كنا

١٢٨ نم بعيني

قال يرثي فتح الدين عثمان بن حسام الدين والي الإسكندرية، وتوفي ٦٣١ :
لقد دقن الأقوام يوم وفاته
بقية معروف وخير وإجسان

وَوَارِوُهُ وَالذَّخْرَى تُمَثِّلُ شَخْصَهُ كَأَتَهُمْ وَارِوُهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي

قال بدوي الجبل يرثي سعد الله الجابري: «ثم بعيني فقد فرشت لك الأحلام مخضلة الورود طريقاً» ولا نراه سرق المعنى

يُواجِهْنِي أَبْنَى أَتَجَهْتُ خِيَالَهُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي

١٢٩ في باب الكريم

كَانَ الْبِيضُ يَرُوقُنِي حَتَّى رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنِّي

وَيُقَالُ إِنَّكَ قَدْ كَبِرَ تَ عَنْ الْهَوَى فَأَقُولُ إِنِّي..

وَأُظَلُّ أَقْرَعُ دَائِمًا سِنِّي إِذَا حَقَّقْتُ سِنِّي

فرع السن: كناية عن الندم

حَتَّى انْقَضَى زَمَنُ الصَّبَا فَخَرَجْتُ مِنْ حَزَنِ لِحْزَنِ

وَلَقَدْ صَحَوْتُ، وَتُبْتُ عَنْ خَمْرِ الْهَوَى، وَكَسَرْتُ دَنِّي

وَوَقَفْتُ فِي بَابِ الْكَرِيمِ سَمِ عَسَاهُ يَسْمَعُ لِي بِإِذْنِ

تعليق أ. عبد الرحيم على اليتيم الأخيرين: «عاليان جداً صوفياً»

١٣٠ الغائب ما له نائب

مَا الْمَقْلُ إِلَّا زِينَةٌ سَبَحَانَ مَنْ أَخْلَاكَ مِنْهُ

فُيَسِّتُ عَلَى النَّاسِ الْعَقْوُ لُ، وَكَانَ أَمْرًا غُبْتُ عَنْهُ

١٣١ حيائي كافلي

أَحِبُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا كَانَ فَائِقًا وَمَا الثُّونُ إِلَّا مَنْ يَمْبُلُ لِدُونِ

كان أديب فلسطين خليل السكاكيني يتخذ هذا البيت شعاراً. تجد في الطبقات

الوسطى ناساً كثيرين يشمخون ويشبهون بالأثرياء، فلا يلبسون إلا ما غلا ثمنه، ولا

ياكلون إلا أطيب طعام، كأنهم يصرخون بأعلى صوتهم: «نحن لا نتسب إلى تحت،

بل إلى فوق». ثم قد ترى الشاب الثري ثراءً فاحشاً والفقير فقراً مدقعاً يأكلان من

خشف الطعام ويلبسان الممزق. الطبقة الوسطى أتعبت كارل ماركس كثيراً

وَأَهْجُرُ شُرْبَ الْمَاءِ غَيْرَ مُصَفِّي زُلَالٍ وَأَكُلُ اللَّحْمَ غَيْرَ سَمِينِ

المصفق: المصفي، والزلال: الصافي، اللحم السمين: ذو الدهن، وكان مفضلاً قبل اختراع الكولسترول

وَإِنْ قَبْلَ لِي هَذَا رَخِيصٌ تَرَكْتُهُ وَلَا أَرْتَضِي إِلَّا بِكُلِّ تَمِينٍ
إِذَا قُلْتُ قَوْلًا كُنْتُ لِلْقَوْلِ فَاعِلًا وَكَانَ حِبَاتِي كَافِلِي وَضَمِينِي

١٣٢ دع الطابق مستوراً

مَا قُلْتَ أَنْتَ وَلَا سَمِعْتُ أَنَا هَذَا كَلَامٌ لَا بَلِيغٌ بِنَا
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا صَحِبَتْهُمْ سَتَرُوا الْقَبِيحَ وَأَظْهَرُوا الْحَسَنَا

١٣٣ كاد..

لِللَّهِ غَايَةٌ يَوْمًا خَلَوْتُ بِهَا فِي مَجْلِسٍ غَابَ عَنَّا فِيهِ وَاشْهَبَا
كُلُّ لُحَاةٍ مِنْ وَضَلِ صَاحِبِهِ لَوْلَا يَسِيرُ حَيَاءٍ كَادَ بِقَضِيهَا
وَلِلْمَعْبُودِ رِسَالَاتٌ مُرَدَّةٌ تَدْرِي الْقُلُوبَ مَعَانِيهَا وَتُخْفِيهَا

١٣٤ عيون وأفواه

أَفْدِي حَبِيبًا لِسَانِي لَيْسَ يَذْكُرُهُ خَوْفَ الْوُشَاةِ وَقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاهُ
وَالنَّاسُ فِينَا بِيَعُضِ الْقَوْلِ قَدْ لَهَجُوا لَوْ صَحَّ مَا ذَكَرُوا مَا كُنْتُ أَبَاهُ
لهجوا: تكلموا كثيراً، أباه: أرفضه

كَادَتْ عِيُونُهُمْ بِالْبُغْضِ تَنْطِقُ لِي حَتَّى كَأَنَّ عِيُونَ الْقَوْمِ أَفْوَاهُ

١٣٥ كسر الجرة

وَعَرَّضْتُمْ بِأَفْوَالٍ وَمَا نَجْهَلُ مَعْنَاهَا
نَبَشْتُمْ بَيْنَنَا أَشْيَا كُنَّا قَدْ دَقَّنَاهَا
وَكَمْ جَاءَتْ لَنَا عَنْكُمْ أَحَادِيثُ رَدَدْنَاهَا
وَأَشْسِيَاءُ رَأَيْنَاهَا وَقَلْنَا مَا رَأَيْنَاهَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْسُ بَيْنَ بَيْنِ النَّاسِ ذِكْرَاهَا
قَرَأْنَا سُورَةَ الشُّلُوحِ نِ عَنْكُمْ، بَلْ حَفِظْنَاهَا

أي سلوناكم ونسبناكم

وَمَا زِلْتُمْ بِنَا حَتَّى جَسَرْنَا وَقَمَلْنَاهَا

فَرَجُلٌ تَطْلُبُ الْمَسْمَى إِلَيْكُمْ قَدْ مَنَعْنَاهَا
وَعَيْنٌ تَسْتَمِيءُ أَنْ تَرَاكُمْ قَدْ عَضَّضْنَاهَا
وَنَفْسٌ كَلِمَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكُمْ زَجَرْنَاهَا
وَكَانَتْ بَيْنَنَا طَاقٌ فَهِيَ نَحْنُ سَلَذْنَاهَا

طاق: نافذة

وَلَوْ أَنَّكُمْ جِئْنَا ثُ عَيْنٍ مَا دَخَلْنَاهَا

١٣٦ في انتظارك .. وعلى مهلك

لَمْ أَرْ مَنْ لَهُ حَالٌ كَحَالِي فَأَعْرِفَ فِي الصَّبَابَةِ لِي شَبِيهَا
فَجَذُّ بِرِضَاكَ إِنْ رِضَاكَ عَنِّي لَأَعْظُمُ شُهْرَةَ أَنَا أَشْتَهِيهَا
وَلِي وَعْدٌ إِلَى سَنَةِ فَلَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا، يَكُنْ فِيمَا يَلِيهَا

١٣٧ غاب القط

رَحَلَ الْوَاشُونَ عَنَّا شَكَرَ اللَّهُ الْمَطَايَا
المطايا: الإبل التي ذهبت بهم

خَرَجَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيدُ ثُ الَّتِي كَانَتْ خَبَبَايَا
برزت للعلن أحاث الغرام التي كانت مخبأة

وَأَتَشْتَمِنَا رُسُلُ الْأَحْمَدِ بَابٍ مِنْهُمْ بِالْمَهْدَايَا
كَانَ مَا كَانَ، وَمِنْهُ بَعْدُ فِي النَّفْسِ بَقَايَا

١٣٨ شيء في الزاوية

فَالُوا كَمِيزَتْ عَنِ الصَّبَا وَقَطَعْتَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ
فَدَعِ الصَّبَا لِرَجَالِهِ وَاخْلَعْ نِيَابَ الْمَعَارِيَةِ
نِيَابِ الْعَارِيَةِ: النياب المستعارة

وَنَمَعَم، كَمِيزَتْ وَإِنَّمَا تِلْكَ الشَّمَائِلُ بِأَوْبِيَةِ
وَيَفُوحُ مِنْ عِظْفِي أَنَا فَمِنْ الشَّبَابِ كَمَا هِيَ

عظفي: جانبي

وَيَمِيلُ بِي نَحْوَ الصُّبَا قَلْبٌ رَقِيقٌ الْحَاشِيَةُ
فَبِهِ مِنَ الطَّرَبِ الْقَدِيدِ سَمَ بِقَبَّةٍ فِي الزَّائِدَةِ
«في الزاوية» هذه فيها ظرف كثير

١٣٩ امتطاء المعصية

وَقَرَسَ عَلَى الْمَسَا وَيِ كُلُّهَا مُخْتَوِيَةً
وَلَيْسَ فِيهَا خَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةً
مُسْتَقْبَحٌ رَكُوبُهَا مِثْلَ رَكُوبِ الْمَمْصِيَةِ

١٤٠ فرصة وضاعت

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا فَرَّ مِثْلَ الظَّبْيِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
وَمَضَى يَغْدُو وَأَعْدُو خَلَفَهُ وَتَرَانَا قَدْ طَوَيْنَا الْأَرْضَ طَيَّ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي؟ قُلْتُ لَا، قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي؟ قُلْتُ: شَيْ
فَانْتَنَى يَحْمَرُّ مِنِّي خَجَلًا وَتَنَاهَ النَّبِيَهُ عَنِّي، لَا إِلَيَّ
كَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلِيْمُهُ أَوْ لَوْ أَفْعَلُ، مَا كَانَ عَلَيَّ؟

أَلْتَمَهُ: أَقْبَلَهُ

فهرس القوافي، البهاء زهير (القافية، فرقم القطعة)

٢٢	نَيْعَتُهُ	١	عنائِي
١٨	حَسَنَاتِهِ	١٥	مُتَرْقِبًا
٢٣	كَفَائَتِهِ	٨	وَأَطْيَا
٢٤	أَحَنْتُ	١٢	ومرحبًا
٢٥	نَالِثُ	٢	وَهَا
٢٦	الْفَرَجَا	١٣	تَغِيْبُ
٣١	قَدَحَا	١٠	عَجِيْبُ
٢٨	الْقَبِيحِ	٦	مُخَيَّبُ
٢٩	صَحِيحِ	٧	يُجِيْبُ
٣٠	الصَّالِحَةُ	١٤	الحسابِ
٢٧	يُبِيحُهُ	٣	صَحِي
٣٤	إِخْدَى	١١	نَصِيي
٣٦	أَرْقَدَا	٩	وحاجِبِ
٣٢	تَقْلِيْدًا	٤	يَتَعَتَّبُ
٤٨	فَصَاعِدَا	٥	وكلاُهَا
٤٢	الْجَدِيْدُ	١٧	مَنَى
٣٨	جَدِيْدُ	٢٠	مُنْصَلِتُ
٤٥	طَارِدُ	٢١	بِالْآيَاتِ
٤٣	يَتَجَدَّدُ	١٩	لِيَلْتَنِي
٣٧	يَجُودُ	١٦	عَشِيْقَتُ

٧٠	الناسِ	٤١	خَدِي
٧١	راضٍ	٣٩	لِعِنَادٍ
٧٢	وَالْخَفْضِ	٤٧	يَزِيدُ
٧٥	نَفْعًا	٤٠	وَعَدُ
٧٣	فَاجِعِي	٣٥	عِنْدَكَ
٧٤	مُسْعِشَةً	٤٤	عِنْدَكَ
٧٧	مُذْنَقًا	٤٦	وَحَدَكَ
٧٦	أَعْرِفُ	٣٣	لِعِبَادِهِ
٧٨	وَيُخْلِفُ	٥٠	جَرَى
٨٤	حَقًّا	٥٥	خَبَرًا
٧٩	وَالْتَقَى	٥٩	وَالْحِمَا
٨٠	شَائِقُ	٥٦	تَدُورُ
٨٣	الْإِطْلَاقِ	٦٣	تَدُورُ
٨٢	لِلطَّرِيقِ	٥٢	وَأَشْكُرُ
٨١	وَأَتَّفَاقِ	٥٧	يُثْمِرُ
٨٦	أَرَاكَ	٥٤	يَخْطُرُ
٨٧	تَرَاكَ	٥٨	ضَمِيرِي
٨٥	فِيكَ	٦٠	قَبْرِي
٨٨	هَلَكُ	٥١	وَالْأَمْرِ
٩٠	لَدَيْكُمْ	٦٥	خَاطِرُ
١٠٤	أَتَذَلَّلَا	٦٦	زُهَيْرِ
١٠٢	فَأَطَالَا	٦١	غَاوِزُ
١٠٦	فَتَعَلَّلَا	٦٢	كَذَرُ
٩١	قَتَلَى	٥٣	أَرَكُ
٩٥	الْأَقَاوِيلُ	٦٤	مُتَشَبِّهَةٌ
٩٣	سَبِيلُ	٤٩	سُرُورُهَا
٩٤	وَعُدُونُ	٦٨	نَاسًا
١٠١	يَنْفَصِلُ	٦٧	إِفْلَاسِي
٩٢	أَجَلِي	٦٩	الْمُجَلَّاسِ

١٣٢	بنا	٩٦	العَدْل
١٢٧	مِنَّا	١٠٣	حالي
١٢٥	واسترخنا	٩٨	والشكل
١٢٠	مَكَانُ	٩٩	الشَّمَائِلُ
١٢٤	وإِعلانُ	١٠٠	بِطَائِلُ
١٢٣	وَسُلطانُ	١٠٥	فاعلُ
١٢٢	الإحسانِ	١٠٧	خَرَدَلَةٌ
١٣١	لِلدُّونِ	٩٧	خَبَالُهُ
١٢٩	مِنِّي	١١٣	الإمامُ
١٢٨	وإحسانِ	١١٦	إِمامُ
٨٩	حَيْثُكَ	١١١	مُعْرَمُ
١٣٥	مَعَنَاهَا	١١٥	نَدِيمُ
١٢٦	مَنْ هُوَ	١١٠	وَالدَّمُ
١٣٠	مِنْهُ	١١٨	وَيَرْحَمُ
١٣٤	يَنْسَاهُ	١١٤	يَدُومُ
١٣٣	وَأَشِيهَا	١١٧	مَلَامِي
١٣٧	الْمَطَايَا	١١٢	وَمُقَامِي
١٤٠	يَلْدِي	١٠٩	وَمُقَامُهَا
١٣٨	النَّاحِيَةُ	١١٩	لَانْمُهُ
١٣٦	شَيْيَهَا	١٠٨	نَجْمُهُ
١٣٩	مُخْتَوِيَةٌ	١٢١	أَرْمانا

فهرس القوافي العام

(القافية متبوعة برقم القطعة، ثم اسم الباب)

أبواب الكتاب: ١ ابن الرومي ٢ ابن المعتز ٣ المتنبي ٤ أبو فراس ٥ الممرى
(سقط الزند)، ثم (اللزوميات) ٦ يتيمة الدهر ٧ دمية القصر ٨ البهاء زهير

إرجاء ١١ اللزوم	القرباء ١ اللزوم
البُسرَاء ١٠ الرومي	الكُبرَاء ٧ السقط
النساء ١٠ اللزوم	رباء ٦ اللزوم
حياء ١٠ اليتيمة	رباء ٧ اللزوم
شعراء ١٥ الرومي	سَجَوَاء ١ الرومي
شُفَعَاء ١٧ الرومي	نَسَاء ٣ اللزوم
فَاء ٤ الرومي	سماء ٢ الرومي
والبُصْرَاء ٩ الرومي	إِذْكَاء ٢٦ الرومي
أبدأ ٢ اللزوم	الإخاء ١٥٤ اليتيمة
أَسْوَء ٤ اللزوم	الأَغْيَاء ٧٧ المتنبي
الأَعْدَاء ٤٣ اليتيمة	الأَقْدَاء ٣ الرومي
الجَزَاء ٨ الرومي	البُعْدَاء ٩٧ المتنبي
الجَوَزَاء ٣٤ المتنبي	البيضاء ٥٤ اليتيمة
الجَوَزَاء ٥٧ الدمية	الحكماء ١٤ اللزوم
الدواء ٨٧ اليتيمة	الخرساء ١٦ اللزوم
الدَّمَاء ٩ اللزوم	الرخاء ١٥ اللزوم
الشعراء ٦ الرومي	الرُّؤْسَاء ١٣ اللزوم

طُبَا ٢٧ المتنبي	السماء ١٨ الرومي
فأصابا ١٢ الدمية	السَّوَاءُ ٢٥ الرومي
قُرْبًا ٢٨ اللزوم	الْفَرَاءُ ١٦ الرومي
قَلْبًا ١٠ ابن المعتز	الماء ١ ابن المعتز
لَعَابًا ٤ ابن المعتز	الهجاء ٢٧ الرومي
مُتَرْقِبًا ١٥ البهاء	شُعْرَاءُ ٧ الرومي
مُنَابًا ٣٩ الرومي	صَفَاءُ ٥ الرومي
مُكْتَسِبًا ٦ ابن المعتز	عنائي ١ البهاء
نَعْبًا ٢٩ اللزوم	كالذَّوَاءِ ١٤ الرومي
وَأَبًا ٤٣ الرومي	نَعْمَاءُ ١٣ الرومي
وأحسابا ٣ ابن المعتز	هَجَائِي ١١ الرومي
وأطيبًا ٤٩ الرومي	والإِتِّلَاءُ ٢٢ الرومي
وأطيبًا ٨ البهاء	النِّقَاءُ ١٧ اللزوم
والعُرْبًا ٧٤ المتنبي	هَجَاءُهُ ١٩ الرومي
ومرحبًا ١٢ البهاء	وقراءة ١٢ اللزوم
وَهَبًا ٢ البهاء	إِغْصَاؤُهُ ١١٣ اليتيمة
يُؤْوِي ٤٨ المتنبي	صَحْرَاؤُهَا ٨ اللزوم
أَطْرَبُوا ٢٣ اللزوم	مُطْفِئُهَا ٥ اللزوم
أَعْجَبَ ١٠٢ المتنبي	اضْدِقَائِهِ ٢٠ الرومي
إِلْبَ ٥ أبو فراس	حَضْبَائِهِ ٣٨ اليتيمة
الضَّرَابُ ٨٧ المتنبي	عَطَائِهِ ٤٥ الدمية
الْمُتَكَذِّبُ ٢٢ اللزوم	أَجَابًا ١ أبو فراس
الْمَخْلُوبُ ٥٨ الرومي	الْحَرَبَا ١٠ أبو فراس
الْهَارِبُ ٣٧ الرومي	الذُّنُوبَا ٤٧ الرومي
تَابُوا ٢٧ اللزوم	الرَّغَائِبَا ٣٤ الرومي
تَحْطُبُ ١١ الدمية	الْهَيْدَبَى ١١٨ المتنبي
تَطِيبُ ٥٣ اليتيمة	انْتَسَبَا ٣٣ الرومي
تَغِيبُ ١٣ البهاء	جَلَابِيَا ٢٩ المتنبي
جَانِبُ ٣٢ اليتيمة	حَبَا ٣١ اللزوم

حَيْبُ ١١ أبو فراس
 خُرَابُ ٢٤ اللزوم
 رَبُّ ٤١ الرومي
 شَبَابُ ١٠٧ المتنبي
 صَغْبُ ٢١ اللزوم
 عَجِيبُ ١٠ البهاء
 عَصَائِبُ ٢ أبو فراس
 عِيوبُ ٢٥ اللزوم
 عِيوبُ ٧٩ اليتيمة
 غَرِيبُ ١٧ المتنبي
 كَاتِبُ ٨ أبو فراس
 كَذُوبُ ٩ ابن المعتز
 مَتَابُ ٣ أبو فراس
 مُخَيَّبُ ٦ البهاء
 مَصْلُوبُ ٥٤ الرومي
 نَصِيبُ ٣٦ الرومي
 وَاجِبُ ٣٠ الرومي
 وَالْحُجُبُ ٦٧ الدمية
 وَالْخُطْبُ ١٤٣ اليتيمة
 وَيَغْذُبُ ٣٨ الرومي
 يُجِيبُ ٧ البهاء
 يَرْطُبُ ٣٢ الرومي
 يَغْذُبُ ٢٦ اللزوم
 اسْتِعْنَابُ ٩٠ اليتيمة
 الْأَحْبَابُ ١٤ ابن المعتز
 الْأَدَبُ ٥٩ اليتيمة
 الْأَلْبَابُ ٦٤ الدمية
 الْأَنَابِيصُ ٣٩ اللزوم
 التَّرَابُ ٨٥ اليتيمة

الْحَبَائِبُ ٥٣ المتنبي
 الْحَبِيبُ ٤٤ اليتيمة
 الْحَسَابُ ١٤ البهاء
 الْحُبُّ ٥٢ الرومي
 الذُّبَابُ ٤١ اللزوم
 الذُّنُوبُ ٨٨ اليتيمة
 الرُّقَابُ ٤١ اليتيمة
 الرَقِيبُ ٤ اليتيمة
 الشَّابُ ١٥٧ اليتيمة
 الصُّحَابُ ٤٨ الرومي
 الطَّبُّ ٣٢ اللزوم
 الْعَذَابُ ٤٢ الرومي
 اللَّهْيُ ١٢٠ اليتيمة
 الْمَطْلُوبُ ٥٥ الرومي
 الْمُعَاتِبُ ٤٦ الرومي
 الْمُعَذِّبُ ٣٣ اللزوم
 النَّسَبُ ١٢٢ المتنبي
 بِالطَّلَبِ ٣٧ اللزوم
 يَجُوبُ ٣٣ السقط
 يَذْهَبُ ١٣٦ اليتيمة
 يَقْلِبُ ٢٩ الرومي
 يَمْشِي ١٢ أبو فراس
 يَنْصِي ٧٣ المتنبي
 يي ١١ ابن المعتز
 يي ٦٠ الرومي
 تَعِبُ ٦١ الرومي
 حَيْبُ ٤٠ السقط
 دَهَابُ ١٦ أبو فراس
 صَحْبِي ٣ البهاء

طَالِبِ ١٢ ابن المعتز
عَجِيبِ ٢٨ الرومي
غَذَابِ ٥١ الرومي
غُيُوبِ ٤٠ اللزوم
قَرِيبِ ٤٥ اللزوم
قَرِيبِ ٩ أبو فراس
كَالرَّبِّ ٨٢ اليتيمة
كِتَابِي ٥ ابن المعتز
كَرْبِ ٥٧ الرومي
لَوْلِ ٥٦ الرومي
مَحْسُوبِ ٤٤ الرومي
مُخْتَصِبِ ١٥ أبو فراس
مَرْتَقِبِ ١٥ ابن المعتز
مَعْتَبِ ٤٥ الرومي
مُقَارِبِ ٣٤ اللزوم
مَكْرُوبِ ٧ أبو فراس
نَصِييِ ١١ البهاء
هَيُوبِ ٣٥ اللزوم
وَأَحْبَابِي ١٧ أبو فراس
وَالْجَلَابِيبِ ٩٨ المتنبي
وَالطَّرِبِ ٧٣ اليتيمة
وَالْكَرْبِ ١٦ ابن المعتز
وَالْوَصْبِ ٦٢ الرومي
وَأَوْصَابِ ٣٨ اللزوم
وَتَغَضُّبِ ٨ ابن المعتز
وَحَاجِبِ ٩ البهاء
وَشَرَابِي ٦ أبو فراس
الرُّتَبِ ٤٧ اللزوم
العَرَبِ ١٢٣ المتنبي

الْعَصَبِ ٤ أبو فراس
الْكَذَابِ ٤٦ اللزوم
حَجَبِ ١٣ أبو فراس
غَيَاهِبِ ١٩ الدمية
كَوَاذِبِ ١٣ ابن المعتز
مُذْهِبِ ٦٥ اليتيمة
مُكْتَسَبِ ٣١ الرومي
وَذَنْبِ ٥٣ الرومي
يَتَعَتَّبِ ٤ البهاء
الطُّرُطُبةُ ١٢٧ المتنبي
تَوَابَةِ ٣٥ الرومي
قُرْبَةِ ٣٠ اللزوم
تُرْعُيْهَا ٢٨ الدمية
تَنْهِيَةُ ٩٣ اليتيمة
دَهَبَةِ ١٥٥ اليتيمة
رُبُكُ ٧ ابن المعتز
سَعْبَةِ ٤٠ الرومي
طَالِبَةِ ١٤ أبو فراس
نَوَائِيَةِ ٥٦ اليتيمة
وَكَلَابُهَا ٥ البهاء
وَمَوَاكِئِهِ ٤٠ الدمية
بِهَا ٢ ابن المعتز
ثَوَابِهَا ٤٤ اللزوم
طَلَابَةِ ٥٩ الرومي
عِقَابِهِ ٥٠ الرومي
غَنِيَّتِ بِهِ ٤٢ اللزوم
قَلْبِهِ ١٢٩ المتنبي
لِجَنِّهِ ٣٦ اللزوم
لِمَشْرِبِهِ ٣٦ الدمية

بَغْتَةُ ٦٥ الرومي	مُرْتَابِهَا ٤٣ اللزوم
تَحْتَهَا ٥٣ اللزوم	وَصَابِ ١٧ السقط
فَرَّجَتْ ابن المعتر	تَمَوَّنَا ٢٠ ابن المعتر
لَيْتَةُ ٦٣ الرومي	عَادَتْهَا ١٢٥ الرومي
تَبِعَتْهُ ٢٢ البهاء	فَحْيِيَّتَا ٣٠ السقط
خَلَقْتُهَا ٦٤ الرومي	مَتَى ١٧ البهاء
سُعَاتُهَا ٥٠ اللزوم	وَأَنَا ١٨ ابن المعتر
قَدَّأَتْهَا ١١٢ اليتيمة	أُخْتُ ٥١ اللزوم
بِخْلَقَتِكَ ٦٦ الرومي	إِفْلَاطُ ١٩ ابن المعتر
حَسَنَاتِهِ ١٨ البهاء	الصَّيْتُ ٥٢ اللزوم
سَمَنَتْهَا ٢١ السقط	عَنْتُ ٤٨ اللزوم
فَهَاتِهِ ٥٧ اللزوم	فَتَبْتُ ٤٩ اللزوم
كَرَامَتِهِ ٣٥١ الرومي	مُنْصَلَّتْ ٢٠ البهاء
كَفَايَتِهِ ٢٣ البهاء	وَعَانِيْتُ ١٧ ابن المعتر
مَوْصُوفَاتِهَا ٤٦ المتنبي	وَمَمَاتُ ٢٢ السقط
أَخْنَتْ ٢٤ البهاء	يَقُوتُ ٥٨ اليتيمة
النَّيْبُ ٦١ اللزوم	أَشْتَاتِ ٦٧ الرومي
بِوَعْدِ ٦٠ اللزوم	السَّمَاوَاتِ ٥٤ اللزوم
خَنِثِ ٦٩ الرومي	المُعْجَزَاتِ ٧٥ اليتيمة
غُيُوثُ ٥٩ اللزوم	النُّعَاتِ ٤٠٣ الرومي
ثَالِثُ ٢٥ البهاء	بِالْآيَاتِ ٢١ البهاء
خَبِيثُ ٦٨ الرومي	بِالرَّقَاعَاتِ ٢٣ اليتيمة
أَفْوَاجَا ٦٥ اللزوم	حَسَنَاتِي ٢٩ اليتيمة
الْفَرَجَا ٢٦ البهاء	لَهَاتِي ٩٨ اليتيمة
مَحْتَاجَا ٦٤ اللزوم	لَيْتِي ١٩ البهاء
وَالثَّاجَا ٦٣ اللزوم	نُقَاةُ ٥٥ اللزوم
وَشَجَا ١٨ أبو فراس	وَأُمْتُ ٥٦ اللزوم
الْعَاجُ ٧٥ الرومي	صَفَّتُ ٥٨ اللزوم
حَاجُ ٦٦ الدمية	عَشِيقْتُ ١٦ البهاء

شديد ٢٥ ابن المعتز
 نَهَجُ ٦٠ الدمية
 وَأَعُوْجُ ٧٤ الرومي
 وَرَنْجُ ٧٦ الرومي
 يَخْلِجُ ٦٢ اللزوم
 الإذلاج ٢٢ ابن المعتز
 النَّاجِ ٦٦ اللزوم
 تاج ٧٣ الرومي
 تُفْرَجُ ٤٥ اليتيمة
 هاج ٦٨ اللزوم
 والزجاج ٣٦ السقط
 وَفَرَجُ ٦٧ اللزوم
 دَرَجُ ٧٢ الرومي
 بحاجة ٧١ الرومي
 بِمَغْنُوجَةٍ ٧٠ الرومي
 ضَجَّةُ ٧٧ الرومي
 وتاجه ٣٠ الدمية
 التَّشْرِيحَا ٧٣ اللزوم
 تُسَرِّحَا ٨٢ الرومي
 تَقْبِيحَا ٧٨ الرومي
 قَدَحَا ٣١ البهاء
 لِيَنْفَتِحَا ٧٠ اللزوم
 مَشْرُوحَا ٧٢ اللزوم
 نُبْحَا ٧١ اللزوم
 والبَرَحَا ١٥ الدمية
 وَتَضْرِيحَا ٦١ الدمية
 الرُّوحُ ٢٣ المتنبي
 المُنْتَاحُ ٨٥ الرومي
 قَبِيحُ ٢٣ ابن المعتز

واضطباح ٢٤ ابن المعتز
 التَّيَارِيحُ ٧٥ اللزوم
 الرَّاحُ ٨٣ الرومي
 الرَّمَّاحُ ١٩ أبو فراس
 الشَّحَّاحُ ٧٩ الرومي
 الصَّحَائِحُ ٧٤ اللزوم
 الصَّحِيحُ ٢٠ أبو فراس
 القَيْحُ ٢٨ البهاء
 المَدِيحُ ٨١ الرومي
 النَّحْجُ ٨٦ الرومي
 بِالْأَفَّاحِ ١٢ اليتيمة
 تَلْوِيحُ ٨٧ الرومي
 صحيح ٢٩ البهاء
 كالأشباح ٦ اليتيمة
 مُسْتَرِيحُ ٨٠ الرومي
 مِفْتَاحُ ٨٤ الرومي
 تَصِيحُ ٧٦ اللزوم
 جُنَّاحُ ٨٨ الرومي
 والمسيح ٤٧ السقط
 الصَّالِحَةُ ٣٠ البهاء
 وشروعها ٦٩ اللزوم
 يُبِيحُ ٢٧ البهاء
 الصَّوَارِخُ ٧٧ اللزوم
 سِبَّاحُ ٩٠ الرومي
 السَّلْخُ ٨٩ الرومي
 سَالِخُ ٤٦ الدمية
 أبدا ٢٧ أبو فراس
 إِخْدَى ٣٤ البهاء
 أَرْقَدَا ٣٦ البهاء

اليهود ٨٦ اللزوم	الجديدا ٩٢ الرومي
أَنَكْدُ ٦١ البيمة	العِدَا ٨٤ البيمة
تَجَدُّدُ ٩١ الرومي	العَدَى ٨٥ المتنبي
تَقَلَّدُ ١٤ المتنبي	بُعْدَا ٢٢ أبو فراس
تَجْدِيدُ ١١٧ المتنبي	تَقْلِيدَا ٣٢ البهاء
تُجَرَّدُ ١١٨ الرومي	جُدُودَا ٣٥ المتنبي
جَدُّ ٤٩ المتنبي	رُشْدَا ١١٣ الرومي
جديد ١٢١ الرومي	رَغْدَا ١٠١ الرومي
جَدِيدُ ٣٨ البهاء	عبيدا ٩٢ اللزوم
جَلَّدُ ٧٢ البيمة	عِنَادَا ١١ السقط
جَوَادُ ٧١ البيمة	عَدَا ٢٦ ابن المعتز
جَيِّدُ ٨٩ اللزوم	فَصَاعِدَا ٤٨ البهاء
رَاصِدُ ١٢٦ الرومي	كَمَدَا ٩١ اللزوم
شَدِيدُ ٤٩ الدمية	مَارِدَا ١٠٢ الرومي
صَعِيدُ ٨٤ اللزوم	مُقَيَّدَا ١٠٧ الرومي
طَارِدُ ٤٥ البهاء	مُنْفَرِدَا ١٢٤ الرومي
عَمِيدُ ١٢٠ الرومي	والصدودا ٢٧ ابن المعتز
عَهْدُ ٥١ المتنبي	والفَرَقْدَا ٤٤ الدمية
فَأَجَادُوا ١٠٨ الرومي	وَدَادَا ١٢٧ الرومي
قُرُودُ ٢٩ الدمية	أَحَدُ ٨٢ اللزوم
قَوَادُ ٢٩ ابن المعتز	الْأَسَدُ ١٢٢ الرومي
لَمَاجِدُ ٧٢ المتنبي	الجَدِيدُ ٤٢ البهاء
مُسْتَرِيدُ ٨٨ اللزوم	العِدُّ ٨١ اللزوم
مَكْدُودُ ٩٥ الرومي	العِدُّ ٢ الدمية
مَوْوُودُ ٨٣ اللزوم	العِيَادُ ٨٥ اللزوم
نُشَاهِدُ ٧٨ اللزوم	الموعِدُ ٣٠ ابن المعتز
هَادُوا ٩٠ اللزوم	النهودُ ١٨ الدمية
وَجَدُوا ٨٠ اللزوم	الواحدُ ٥١ الدمية
وَسَادُ ٥ السقط	الوليْدُ ٨٧ اللزوم

يَبِيدُ ٧٩ اللزوم	يَبِيدُ ٦٣ اليتيمة
يَتَجَدَّدُ ٤٣ البهاء	تُعَدِي ٩٨ اللزوم
يَجُودُ ٣٧ البهاء	جَاحِدُ ٩٣ اللزوم
يُعَدُّ ٢٨ أبو فراس	حَامِدُ ٢٥ أبو فراس
يَعُودُ ١٥ السقط	حَسَدُ ٩٨ الرومي
يَوَدُّ ١٢٣ الرومي	حَقْدِي ١١٠ الرومي
أُحْدِ ٦ الدمية	خَالِدِ ٩٩ الرومي
إِسْنَادُ ٩٦ اللزوم	خَذِي ٤١ البهاء
الْتِمَادِي ٢٤ المتنبي	زَادِ ١٤١ اليتيمة
الْتَنَادِي ٥٠ اليتيمة	شَادِ ١٩ السقط
الْجَسَدُ ٩٤ اللزوم	عِنْدِي ٩٦ الرومي
الْجَسَدُ ٩٥ اللزوم	فَتَهَجِدُ ٩٩ اللزوم
الْحُسَادُ ١٠١ المتنبي	فَقْدِ ١٠٩ الرومي
السُّودُ ٣٣ ابن المعتز	قَوْدُ ١٥ اليتيمة
الصَّيْدُ ٩٧ الرومي	كَالرَّمْدِ ١٤٤ اليتيمة
العائدُ ٢٨ ابن المعتز	كَبْدِي ١٦٢ اليتيمة
العَبِيدُ ١٩ المتنبي	لَحْدِ ٩٧ اللزوم
العُقُودُ ٣٢ ابن المعتز	لِحْدُ ٢٦ أبو فراس
الْفَائِدُ ٥٧ اليتيمة	لِعْنَادِ ٣٩ البهاء
الْكَبْدُ ٤٧ الدمية	لِلْأَعَادِي ١٢٩ الرومي
الْكَمْدُ ٣٣ اليتيمة	مَحْمَدُ ١٠٠ اللزوم
الْمَحْتَدِ ٣٤ الدمية	وَأَقْصِدِ ١٠٥ الرومي
الْمُشَرَّدُ ٢٤ أبو فراس	وَالْحَدِيدُ ١١٥ الرومي
الْوَالِدُ ١٢٨ الرومي	وَالْفَنْدِ ٢١ أبو فراس
الْوُرُودُ ١٣٧ اليتيمة	وَعْدِ ٣١ ابن المعتز
الْوَهْدُ ١١١ الرومي	يَزِدُ ٤٧ البهاء
اليهودُ ٦ المتنبي	أَحَدُ ٤٦ السقط
بِأَحْمَدِ ٩١ اليتيمة	الْحَسَدُ ١٠١ اللزوم
بِرُقَادِ ٣٥ السقط	الْمُعْتَمِدُ ١١٧ الرومي

أَمَدُ ٨٩ اليتيمة	اِخْتِصَارًا ٨٤ المتنبي
وَعَذُ ٤٠ البهاء	السُّكْرًا ١٢٦ المتنبي
يُجَالِذُ ١٠٠ الرومي	الْقَطْرًا ٣٩ ابن المعتز
الحَسَدَةُ ١١٤ الرومي	الكَرَى ١٩ اللزوم
السَّعَادَةُ ٢٣ أبو فراس	جَرَى ١٢٤ المتنبي
حَلَّكَ ٢٨١ الرومي	جَرَى ٥٠ البهاء
حَمِيدَةُ ١١٦ الرومي	حَجَرًا ١٦٨ الرومي
رَاقِدَةٌ ١١٩ الرومي	حَجَرًا ١٨٦ الرومي
رَعَدَكَ ٢٦٦ الرومي	حَضْرًا ١٢١ اللزوم
عِنْدَكَ ٣٥ البهاء	خُبْرًا ١٢٢ اللزوم
عِنْدَكَ ٤٤ البهاء	خَبْرًا ٥٥ البهاء
وَحَدَّكَ ٤٦ البهاء	دُبْرًا ١٣٤ الرومي
أَمَدُهُ ١٠٣ الرومي	سَائِرًا ١٦٣ الرومي
تُرْشِدُهَا ٣ المتنبي	سَعِيرًا ١٥١ اليتيمة
المتنبي جُنْدُهُ ٩٩ المتنبي	شُكْرًا ١٥٣ الرومي
عُقُودُهَا ١٢٦ اليتيمة	صَرَبَعْرًا ٢١ الدمية
كِبْدُهُ ١٠٤ الرومي	قَاهِرًا ١٢٤ اللزوم
وَيَصِيدُهَا ١٠٦ الرومي	قَبْرًا ١١٩ اللزوم
حَسُودُهَا ٩٣ الرومي	كِسْرَى ١٢ الرومي
زَنْبِيهِ ٢٠ السقط	كُفْرًا ١٢٠ اللزوم
صَيَّادُهُ ١١٢ الرومي	مُغِيرًا ٣٥ أبو فراس
عَضْدِكَ ٢٨٣ الرومي	وَأَزْرَارًا ٤٥ ابن المعتز
لِيَبَادُوهُ ٣٣ البهاء	وَالْأَخْجَارًا ١٤ السقط
وَجَلَدِيهِ ٩٤ الرومي	وَالْمِرًا ٥٩ البهاء
يَدُهُ ١٣٩ اليتيمة	يُؤَثِّرًا ١٢٣ اللزوم
يَغْدَا ١٠٢ اللزوم	أُبُورُ ٥٤ الدمية
جَبْدًا ٣٤ ابن المعتز	اضْطَرَّازُ ٥ اليتيمة
نَقَّذَ ١٣٠ الرومي	اعْتَذَارُ ١٧٢ الرومي
اِئْتَدَارًا ٣١ أبو فراس	اعْتَذَارُ ١٧٦ الرومي

جَبَّارُ ٩١ المتنبي	الأسيرُ ٣٧ أبو فراس
خَطَرُ ١٠٤ اللزوم	الأقبرُ ١١٢ اللزوم
خَطَرُ ١٣٤ اليتيمة	الأمرُ ١١٨ اليتيمة
ذُئْرُ ١٥٦ الرومي	الثبورُ ١١٠ اللزوم
سِتْرُ ١٠٣ اللزوم	الجاذِرُ ١٢١ اليتيمة
سَطَّرُوا ١١٨ اللزوم	الدهورُ ١٠٩ اللزوم
سَقَرُ ٣٨ ابن المعتز	الشُرورُ ٧١ أبو فراس
صَابِرُ ١٨٠ الرومي	الشجرُ ١٥٢ الرومي
غَارُ ١٦ الدمية	الشواجرُ ١٤٤ الرومي
قَذْرُ ١٨١ الرومي	الصَّبْرُ ٤٧ المتنبي
قَيَّارُ ١١٥ اللزوم	الصُّورُ ١٠٧ اللزوم
كثيرُ ١٤٨ الرومي	القواريرُ ٩٤ اليتيمة
مُدِيرُ ١١٧ اللزوم	المَحْضَرُ ٢١ اليتيمة
مُظْهِرُ ١٦٥ الرومي	المظفرُ ١٨٤ الرومي
مَغْرورُ ٢٥ الدمية	المعاشِرُ ١٧٧ الرومي
نُقْرُ ١٦٦ الرومي	المُقَدَّرُ ١٣٧ الرومي
وَأَسْمَارُ ١٠٦ اللزوم	أمرُ ٣٦ أبو فراس
وَأَشْكُرُ ٥٢ البهاء	أوطارُ ١٣ الدمية
وَالْأَحْبَارُ ١١٤ اللزوم	بَحْرَا ٤٧ ابن المعتز
وَالدَّارُ ١١٣ اللزوم	بَشَائِرُ ٢٩ أبو فراس
وَالشُّكْرُ ١٤٠ الرومي	بَقْرُ ٦٧ اليتيمة
وَالْمَسْتُورُ ٤٢ اليتيمة	تَحْيِيرُ ١٠٨ اللزوم
وَالْمَطَرُ ١٨٧ الرومي	تَدَوُّرُ ٥٦ البهاء
وَالنَّظَرُ ١٤٩ الرومي	تَدَوُّرُ ٦٣ البهاء
وَقِصَارُ ١١٦ اللزوم	تُسْبَرُ ٢٤ السقط
يَتَمَطَّرُ ١٣٨ الرومي	تَسْقِرُ ٩٢ اليتيمة
يُحِيرُ ٥٧ البهاء	تشيرُ ١٣١ الرومي
يَخْطُرُ ٥٤ البهاء	تُكَدَّرُ ١٧٠ الرومي
يُعَبِّرُ ١١١ اللزوم	تَنْتَقِرُ ١٠٥ اللزوم

بالبَصْرِ ١٧٣ الرومي	أَثَرِي ٢ السقط
بِالسَّنَرِ ١٥٩ الرومي	أَخِيرَ ١٤١ الرومي
بِحَاسِرِ ١٣١ اللزوم	أَشْهَرِ ١٦٠ الرومي
بِدِينَارِ ١٣٥ اللزوم	أَفْكَارِي ٣٩ اليتيمة
بِشَبْرِ ١٠٦ اليتيمة	الإِضْذَارِ ١٧٤ الرومي
تَبْكِيرِ ١٤٤ اللزوم	الْأَظْهَرِ ١٣٧ اللزوم
تَجَارِ ١٤٠ اللزوم	الْأَعْصَارِ ١٤١ اللزوم
جِسْرِ ١٢٦ اللزوم	البَشْرِ ٣ الدمية
حُضُورِي ١٠٠ اليتيمة	البَعِيرِ ٤١ المتنبي
خُبْرِ ٣٢ أبو فراس	التَّضْغِيرِ ١٦٢ الرومي
سَطْرِ ١٠٨ اليتيمة	الجَرَّارِ ٣٧ ابن المعتز
شَاعِرِ ١٤٣ الرومي	المَحْشَرِ ١٢٩ اللزوم
شِعْرِي ١٣٣ الرومي	الخَبِيرِ ٤ السقط
ضَرَائِرِ ١٣٠ اللزوم	الْخُصُورِ ١٤٥ الرومي
ضَمِيرِي ٥٨ البهاء	الدَّهْرِ ١٢٧ اللزوم
عُسْرِ ١٣٦ الرومي	الدَّهْرِ ١٤٦ الرومي
عَصْرِ ١٣٢ الرومي	الدَّهْوَرِ ٤٢ ابن المعتز
فَجْرِ ٤٦ ابن المعتز	السُّقَارِ ١٤٢ اللزوم
فِكْرِي ٤٨ اليتيمة	الشَّعْرِ ١٥٤ الرومي
قَبْرِي ٦٠ البهاء	الصَّغَارِ ٣٨ أبو فراس
قَرَارِ ٧ الدمية	الغَدْرِ ٤٨ ابن المعتز
لِلْحَمِيرِ ١٣٥ الرومي	الْكَدْرِ ١٣٣ اللزوم
لِلْمَقَابِرِ ١٣٩ الرومي	المُشْتَرِي ١٠١ اليتيمة
مُخْتَارِ ٣٩ أبو فراس	المَطْرِ ٤٣ ابن المعتز
مُشْتَرِ ١٧٩ الرومي	المُفَكِّرِ ١٦٩ الرومي
مَقْهُورِ ١٠٣ اليتيمة	المِهْذَارِ ٢٧ اليتيمة
مُنْتَظَرِ ١٧١ الرومي	النَّارِ ١٣٦ اللزوم
مُيَسَّرِ ١٣٨ اللزوم	النَّصْرِ ٣٥ ابن المعتز
نَصْرِ ١٦١ اليتيمة	النَّضْرِ ١٦١ الرومي

البُرَّة ١٢٥ اللزوم	نَضِر ٦٢ الدمية
الضَّرِيرَة ١٦٤ الرومي	وأشعاري ٣٦ اليتيمة
النَّظَّارَة ٤٠ ابن المعتز	والأخبار ١٤٣ اللزوم
صَدْرَة ١٥٠ الرومي	والأخبار ١٥٥ الرومي
عُرَّة ١٤٢ الرومي	والأمر ٥١ البهاء
كثيرة ٣٤ أبو فراس	والجهر ١٧٥ الرومي
مَرَّة ١٠٧ اليتيمة	والصَّدْر ١٨٣ الرومي
مُتَشَبِّهَة ٦٤ البهاء	والفكر ١٢٨ اللزوم
والحَرَكََة ٢٧١ الرومي	وأنوار ١٥١ الرومي
أَحَادِثَة ٣٦ ابن المعتز	وبالكبار ٤١ ابن المعتز
بَاكِرَة ١٢ المتنبي	وبكر ٤٤ ابن المعتز
خَاطِرَة ٧٠ اليتيمة	وطر ٧٨ اليتيمة
دِيَارُهَا ٨ الدمية	وغر ٤٢ الدمية
سَرَائِرَة ٣٠ أبو فراس	ونهار ١٨٥ الرومي
سرورها ٤٩ البهاء	يَجِر ٦٦ اليتيمة
ومَنَارُهَا ٣٧ اليتيمة	يجري ١٧٨ الرومي
يَبْهَرُهَا ١٦٧ الرومي	يُعِر ١٣٤ اللزوم
دهره ١٣٩ اللزوم	البَصْر ١٣ السقط
فَدَارِهِ ١٣٢ اللزوم	بَرَز ١٤٥ اللزوم
قِصْرَة ١٥٧ الرومي	بَشْر ١٤٨ اللزوم
مِقْدَارُهَا ١٥٨ الرومي	خَاطِر ٦٥ البهاء
وِبَشْرِهِ ٣٣ أبو فراس	ذَكَر ٣٩ الدمية
وجواره ١٨٢ الرومي	زُهَيْر ٦٦ البهاء
يُجَاذِي ١٥١ اللزوم	ضَمِير ١٤٧ اللزوم
إِنْجَاز ١٤٩ اللزوم	عَادِر ٦١ البهاء
تُحْتَجَز ١٨٩ الرومي	كَذَر ٦٢ البهاء
يَجُوز ١٥٠ اللزوم	نَظَر ١٤٧ الرومي
الإيجاز ١٥٣ اللزوم	واستمر ١٤٦ اللزوم
الإيعاز ١٥٤ اللزوم	أَرَك ٥٣ البهاء

الْمُتَحَرِّزُ ١٩٠ الرومي
 الْمَكْرُوزُ ١٨٨ الرومي
 يَجْزِي ١٥٢ اللزوم
 التَّدْلِيْسُ ١٦٥ اللزوم
 الْجَنْدِسَا ٤٩ ابن المعتز
 الْعِيْسَا ٢١ المتنبي
 مُتَقَاعِسَا ١٩٨ الرومي
 مُتَنَدَّسَا ١٦٤ اللزوم
 نَاسَا ٦٨ البهاء
 نَهْسَا ٣٨ الدمية
 أَفْطُسُ ١٩٤ الرومي
 الْإِنْسُ ١٥٦ اللزوم
 الْأَوَانِسُ ١٩٧ الرومي
 الطَّبْسُ ١٦٠ اللزوم
 الْمَجُوسُ ١٦١ اللزوم
 الْيَاسُ ٧٦ البيّمة
 دَنَسُ ١٥٨ اللزوم
 مَرَسُ ١٥٧ اللزوم
 مَنَكُوسُ ١٦٢ اللزوم
 وَالْعِرْسُ ١٥٥ اللزوم
 يَحْتَرَسُ ١٥٩ اللزوم
 يُنْبَسُ ١٩٥ الرومي
 إِفْلَاسِي ٦٧ البهاء
 الْأَنْبِسُ ١٩٦ الرومي
 الْجُلَاسُ ٦٩ البهاء
 الرَّمَسُ ١٦٦ اللزوم
 الْمَجَالِسُ ١٩٩ الرومي
 النَّاسُ ٧٠ البهاء
 النَّفْسُ ١٩٢ الرومي

خَمْسُ ١٦٧ اللزوم
 نَفْسِي ١٩١ الرومي
 وَوَسَاسِي ٩٩ البيّمة
 سَاسَةُ ١٦٣ اللزوم
 بِنَفْسِي ١٩٣ الرومي
 رَمِيهِ ٤٠ أبو فراس
 لَا فَرَايِلُكَ ٢٧٥ الرومي
 نَفْيِيهِ ١١٤ المتنبي
 وَأَجْنَابِيهَا ١٦٨ اللزوم
 تَبَسُ ٢٠٠ الرومي
 الْحَنَسُ ١٦٩ اللزوم
 فَرَايِلُكَ ٢٨٢ الرومي
 الْفَحْصُ ٢٠١ الرومي
 غَضَا ٢٠٢ الرومي
 الْقَرَضَا ٧٧ البيّمة
 أَيضَا ٥٩ الدمية
 قَضَى ١٦ السقط
 قَضَى ١٨ اللزوم
 يُرَضَى ٢١٣ الرومي
 الْغَضُ ٤٦ البيّمة
 عَوَضُ ٢٠٥ الرومي
 مِقْرَاضُ ٢٠٤ الرومي
 نَهَضُ ٢٠٦ الرومي
 يَرُكُضُ ٢١٠ الرومي
 الْقَمَضُ ٢١١ الرومي
 بَعَضُ ٢٠٣ الرومي
 خَفَضُ ١٤٧ البيّمة
 رَاضٍ ٧١ البهاء
 عِرْضِي ٢٠٧ الرومي

شَجُّوا ٧٠ المتنبي	مِقْرَاضٍ ٢١٢ الرومي
طَلَّعَ ١٠٩ المتنبي	وَالْخَفْضِ ٧٢ البهاء
وَجَّعَ ١٧٢ اللزوم	رَفَضَهُ ٢٠٩ الرومي
يَدْعُوا ٢٣٦ الرومي	تُرْضِيهِ ٢٠٨ الرومي
يُطَاعُ ١٧٤ اللزوم	الْحَطُّ ٣١ السقط
يُوضَعُ ٢٣٩ الرومي	تَمْطُو ٢١٦ الرومي
الرِّعَازِ ٢٢٨ الرومي	كَاشِطٌ ٢١٥ الرومي
السَّاسِيعِ ٢٣٣ الرومي	الْخِيَاطُ ١٧٠ اللزوم
الْفَرْعُ ١ اليتيمة	إِيرَاطُ ٢١٨ الرومي
اللُّذْعُ ٢٧ السقط	السَّمَطُ ٥٠ ابن المعتز
السَّمَاعِ ١٧٥ اللزوم	تَمْتَشِيطُ ٢١٧ الرومي
الْمَضَاجِيعِ ٢٢٦ الرومي	قَطْلُهُ ٢١٤ الرومي
جَزَعٌ ٢٢٣ الرومي	مُلْتَقِطَةٌ ٢٢٠ الرومي
رُبْعِي ١٧٦ اللزوم	وإفراطها ١٧١ اللزوم
فَاجِئِي ٧٣ البهاء	المُعَايِظَا ٢٢١ الرومي
منعِي ٢٤١ الرومي	اجْتِمَاعَا ١ المتنبي
الْجَزَعُ ٢٣٧ الرومي	أَرْبَعَا ٣١ المتنبي
سَرِيعٌ ٥١ ابن المعتز	أَرْوَعَا ٤١ أبو فراس
سَفَعٌ ٢٢٢ الرومي	أُشْرِعَا ٢٣٨ الرومي
صَلِغٌ ٢٣١ الرومي	السَّرْعَى ٣٥ الدمية
الشَّرِيعَةُ ٢٣٢ الرومي	نَفْعَا ٧٥ البهاء
تِسْعَةٌ ٢٢٩ الرومي	هَجَعَا ٢٢٤ الرومي
رَكَّاعَةٌ ٢٣٥ الرومي	وايسعا ٢٣٠ الرومي
سَمِعَةٌ ٢٢٧ الرومي	يُضَفَعَا ٢٢٥ الرومي
مُسْعِشَعَةٌ ٧٤ البهاء	اِنْفَضَاعُ ١٤٢ اليتيمة
صَجِيعَةٌ ٢٤٠ الرومي	أَشْيَعُ ٨ المتنبي
ضُرُوعُهَا ٢٣٤ الرومي	أَصْنَعُ ٥٢ ابن المعتز
مَشَارِعُهُ ١٣٠ اليتيمة	الْجَزَعُ ١١ اليتيمة
بَلَعَهُ ٢٤٢ الرومي	الطَّبَاطُ ١٧٣ اللزوم

إِعْصَافًا ٢٤٧ الرومي
 آثَاقًا ١١٩ المتنبي
 خَفِيفًا ٢٤٦ الرومي
 صَدَاقًا ٢٤٨ الرومي
 مُذَنَّبًا ٧٧ البهاء
 أَعْرِفَ ٧٦ البهاء
 الْحَلِيفُ ١٨٢ اللزوم
 السَّلَفُ ١٧٩ اللزوم
 الْقَرَفُ ١٨٠ اللزوم
 أُلُوفُ ٦٦ المتنبي
 تُذَرَفُ ٥٣ ابن المعتز
 تُعَرَفُ ١٣٥ اليتيمة
 تُعَرَفُ ٢٤٩ الرومي
 تَقِفُ ١٧٨ اللزوم
 خَفِيفُ ٧٦ المتنبي
 سَالَفُ ١٠ الدمية
 صُوفُوا ١٨٣ اللزوم
 طَرَفُ ١٧٧ اللزوم
 طَرَفُ ١٨١ اللزوم
 وَيُخْلِفُ ٧٨ البهاء
 اخْتِلَافُ ١٨٥ اللزوم
 الْإِنْصَافُ ٩ اليتيمة
 السِّيَوفُ ١٨٧ اللزوم
 الصُّحَافُ ١٨٦ اللزوم
 الْعَلَفُ ٢٤٤ الرومي
 الْقَوَافِي ٤٠ اليتيمة
 بِمُسْتَنْفَ ١٨٤ اللزوم
 خِلَافُ ٦٣ الدمية
 دُلْفُ ١٨ المتنبي

لِلْأَلْفِ ٣ اليتيمة
 انصَرَفَ ١٨٨ اللزوم
 خَائِفُ ١٦٠ اليتيمة
 خَلِيفَةُ ٩٥ اليتيمة
 سَخِيفَةُ ٦٢ اليتيمة
 سَيَذِنُفُهُ ٢٤٣ الرومي
 شَرَفُهُ ٢٤٥ الرومي
 بِمُعَنَّفِهِ ٩ الدمية
 حَقًّا ٨٤ البهاء
 رِيقًا ١٢٨ اليتيمة
 شَاقًا ٦٨ المتنبي
 مُطَرِّقًا ١٨ اليتيمة
 نَاطِقًا ٥٠ الدمية
 وَالتَّقَى ٧٩ البهاء
 وَمَوْقًا ٥٤ ابن المعتز
 أَسْبَقُ ٢٦٤ الرومي
 الْعِثَاقُ ٦٠ الرومي
 التَّفَاقُ ١٩١ اللزوم
 يُرْوَقُ ٢٥٣ الرومي
 تَرَفَّرَقُ ٧ المتنبي
 تُشْرِقُ ٥٥ الدمية
 تَلْتَقُوا ١٩٣ اللزوم
 سَارِقُ ١٩٠ اللزوم
 شَائِقُ ٨٠ البهاء
 ضَيْقُ ٢٥١ الرومي
 طَالِقُ ١٥٠ اليتيمة
 مُوَافِقُ ١٨٩ اللزوم
 مَوِيقُ ١٩٢ اللزوم
 وَيَغَرَّقُ ١١٠ اليتيمة

أَرَاكَ ٨٦ البهاء	يَسْتَبِقُ ٢٥٩ الرومي
السَّيِّئَا ٢٧٨ الرومي	أَتَقِي ١١ المتنبي
بَذَلِكَا ٢٧٢ الرومي	اسْتَحْقَا ٢٥٠ الرومي
تَرَاكَ ٨٧ البهاء	الإِطْلَاقِ ٨٣ البهاء
سُلُوكَا ٢٠١ اللزوم	الزَّنَادِيْقِ ١٩٤ اللزوم
سِوَاكَ ٢٧٦ الرومي	السَّوَابِقِ ٩٠ المتنبي
شَبَاطَا ٢١٩ الرومي	السُّوقِ ٤٣ الدمية
عَلَيْكَ ٥٦ ابن المعتز	العراقِ ٢٦٥ الرومي
فَاكَ ١٣٠ المتنبي	العراقِ ٥ الدمية
قَوَاكَ ٢٧٧ الرومي	الْعَرَقِ ٢٥٦ الرومي
مَنْسِكَ ١٩ اليتيمة	الفراقِ ٢٦٣ الرومي
هَالِكَا ٢٠٠ اللزوم	الْمَآقِي ٥٦ المتنبي
هِنَالِكَا ٢٧٠ الرومي	بَقِيَ ٨١ المتنبي
تَمَلِّكَ ١٩٩ اللزوم	تَحْلِيْقِ ٢٦٢ الرومي
دِيكَ ٢٦٩ الرومي	عَاشِقِ ٧٤ اليتيمة
مَلَّكَ ١٩٨ اللزوم	عُقُوقِ ٢٥٤ الرومي
يَتَّكُوا ١٩٧ اللزوم	عَبُوقِ ٢٠ الدمية
التَّرِيكَ ٢٠٥ اللزوم	لَا قِ ١٩٦ اللزوم
المُشَارِكِ ٢٨٠ الرومي	للطَّرِيقِ ٨٢ البهاء
بِنَاسِكَ ٢٠٦ اللزوم	مَنْسُوقِ ١٩٥ اللزوم
تُبَارِكِ ٢٠٣ اللزوم	وَأَتَفَا قِ ٨١ البهاء
فِيكَ ٨٥ البهاء	وَالْأَشْوَا قِ ٢٥٧ الرومي
كَذَلِكَ ٥٥ ابن المعتز	وَحِذْقِ ٢٥٨ الرومي
وَالْمَلِكِ ٢٠٤ اللزوم	تُحَقِّقُهُ ٢٦١ الرومي
وَفَتَكِي ١٢٤ اليتيمة	تُفَرِّقُهُ ٣٥ اليتيمة
أَخْلَاقُكَ ٢٧٣ الرومي	تُفَرِّقُهَا ١٥٩ اليتيمة
حَالِكَ ٢٠٨ اللزوم	طَرِيقُهُ ٢٥٥ الرومي
عَدَلُكَ ٢٠٧ اللزوم	بَرِيْقِهِ ١٥٦ اليتيمة
عَلَيْكَ ٢٠٩ اللزوم	حَدَاتِقِهَا ٢٥٢ الرومي

هَلَكْتُ ٨٨ البهاء	أَتَعَلَّلُ ٢٩٠ الرومي
سِجَّةُ ٢٠٢ اللزوم	أَصَالَ ٣٢ السقط
لَدَيْكُمْ ٩٠ البهاء	أُصَوِّ ٣٠٦ الرومي
أَتَذَلَّلَا ١٠٤ البهاء	أَغْفَلُ ٢٩١ الرومي
أَشْكَا ٢٨٨ الرومي	أَفْسَلُ ٢١٩ اللزوم
الْأَجَلَا ٩٢ المتنبي	الْأَقَاوِيلُ ٩٥ البهاء
الْجَمَالَا ٣٧ المتنبي	الْبَخِيلُ ٢٩٥ الرومي
الرَّحِيلَا ٢٨ السقط	الْحَيْلُ ٣٠٩ الرومي
المُحَلَّى ٢٨٦ الرومي	الدُّخُولُ ٣٢٣ الرومي
بَدِيلَا ٢٩٩ الرومي	الدُّلُّ ٣٦ المتنبي
تَقْضِيلَا ٣٠١ الرومي	الصَّقِيلُ ٤٩ أبو فراس
جُبِلَا ٢٢١ اللزوم	الْمَتَّبِئُ ١٢١ المتنبي
خُصَلَا ٣١٢ الرومي	الْمُنَزَّلُ ٢١١ اللزوم
زُلْزَلَا ٢٢٤ اللزوم	النَّقْلُ ٢١٠ اللزوم
شَمَالَا ٣٠ اليتيمة	الْوُحُولُ ٦١ المتنبي
طَوِيلَا ٣٢٤ الرومي	أَمْثَالُ ٣٠٤ الرومي
عَدَلَا ٥ المتنبي	تَعْقِلُ ٢٩٨ الرومي
فَاطَالَا ١٠٢ البهاء	تُنَالُ ٨٠ اليتيمة
فَتَعَلَّلَا ١٠٦ البهاء	جَبَلُ ٤٢ أبو فراس
فَلَا لَا ٩٣ المتنبي	دَغِيلُ ٢١٨ اللزوم
فَتَلَّى ٩١ البهاء	دُلُّ ٢١٢ اللزوم
لَفْضَلَا ٢٨٩ الرومي	دَلِيلُ ١٧ الدمية
مُحُولَا ٣٨ المتنبي	رِثْبَالُ ٢٦ السقط
مَسْؤُولَا ٦٥ الدمية	سَبِيلُ ٩٣ البهاء
وَابْتَذَالَا ١ السقط	طُولُ ٥٧ ابن المعتز
وَالرَّجَالَا ١١٥ المتنبي	طَوِيلُ ٨٢ المتنبي
وَشُهُولَا ٥٥ المتنبي	عَسَلُ ٤٨ أبو فراس
يَزُولَا ٣٣ الدمية	قَبْلُ ١٣ المتنبي
أَوَاهِلُ ٤٤ المتنبي	قُلُّ ٤٤ أبو فراس

الرُّسْلِي ٢٢٧ اللزوم	قليل ٣١٥ الرومي
الصُّفْلِي ٢٢٦ اللزوم	مَجْبُوءٌ ٤٣ السقط
العَذْلِي ٩٦ البهاء	مَشْغُولٌ ٢٦ اليتيمة
العَقْلِي ٢٩٣ الرومي	مَقَاتِلُ ٤٥ أبو فراس
الْعَمَلِي ٣١٦ الرومي	مَوَائِلُ ٥٢ الدمية
الْعَوَالِي ٤٧ أبو فراس	نَقُولُ ٢١٤ اللزوم
الغَرَابِيلِي ٢٣٣ اللزوم	وَالْإِبِلُ ٤٦ أبو فراس
الْفَضْلِي ٣١٠ الرومي	وَالْكَهْلُ ٢٢٠ اللزوم
الْقَتَالِي ٣٢ الدمية	وَلِإِنْجِيلُ ٢١٣ اللزوم
الْلَبْلِي ٢٩٤ الرومي	وَتَأْمُلُ ٣٢١ الرومي
الْمَطْلِي ٢٨٥ الرومي	وَعَذُولُ ٩٤ البهاء
الْمِقْوَلِي ٣١١ الرومي	وَمَسَائِلُ ١٢٢ اليتيمة
الْهَلَالِي ٣٣ المتنبي	وَنَائِلُ ١٠ السقط
بِالصُّهَيْلِي ٤٤ السقط	وَنِضَالُ ٢٣ السقط
بِالْكَمَالِي ٢٣٤ اللزوم	وَيُشَاغِلُ ٨٦ المتنبي
بِالْمَطْلِي ٣٠٢ الرومي	وَيَمِيلُ ١٤٠ اليتيمة
بِحَالِي ٥١ أبو فراس	يُذِيلُ ٥٠ أبو فراس
بِغَالِي ١١٤ اليتيمة	يَزُولُ ٢١٥ اللزوم
جَهْلِي ١٢٠ المتنبي	يَفْعَلُ ٢١٦ اللزوم
جَهْلِي ٢٩٦ الرومي	يُمَلُّ ٩٧ اليتيمة
حَالِي ١٠٣ البهاء	يَنْفَضِلُ ١٠١ البهاء
رِجَالِي ٣٢٠ الرومي	الْحَالُ ١٠٨ المتنبي
رِجَالِي ٤٣ أبو فراس	أَجْلِي ٩٢ البهاء
رَوَاحِلِي ٢٣٧ اللزوم	أَعْمَالِي ٢٣٢ اللزوم
رُؤْيِي ٥٨ الدمية	الْأَطَاوِلُ ٣٠٨ الرومي
سَبِيلِي ٣٢٢ الرومي	الْأَكْبِيلِي ٧٦ ابن المعتز
عُذَالِي ٢٣ الدمية	الْأَوْصَالِي ٣١٩ الرومي
عَمَلِي ٣١٧ الرومي	الْبَحْلِي ٨٣ اليتيمة
عِيَالِي ٢٣٠ اللزوم	الْحَلَالِي ١٠٤ اليتيمة

غَلِيلِي ٣١٨ الرومي
 فَرُولِي ٢٣٥ اللزوم
 قَتَالِ ٦٢ المتنبي
 قِيلِي ٨٠ المتنبي
 كَالسَّوَابِلِ ٢٢٩ اللزوم
 كَالْعِيَالِ ٣٠٠ الرومي
 كَالْقَبْلِ ٦٤ المتنبي
 كَهْلِ ٢٣٨ اللزوم
 لِلْعَاقِلِ ٦٣ المتنبي
 مِثْلِي ٢٠ اليتيمة
 مِثْلِي ٤ المتنبي
 مُعْتَدِلِ ١١٧ اليتيمة
 مُفْضِلِ ٢٣٦ اللزوم
 مَمِيلِ ٢٩٧ الرومي
 مَهْلِ ٢٢٨ اللزوم
 وَإِقْبَالِ ٢٣١ اللزوم
 وَالْإِبِلِ ٧٨ المتنبي
 وَالشَّكْلِ ٩٨ البهاء
 وَاللَّيَالِي ١٢٨ المتنبي
 وَبِالْبَذْلِ ٣٠٥ الرومي
 وَجَلِ ٤٩ اليتيمة
 وَمَا لِي ٢٥ السقط
 يُبْلِي ٦٥ المتنبي
 اذْخُلُ ٣٠٣ الرومي
 الرِّجَالِ ٥٨ ابن المعتز
 السَّيْلِ ٣٧ السقط
 الشَّمَائِلِ ٩٩ البهاء
 بِطَائِلِ ١٠٠ البهاء
 حَجَلِ ١٢٥ اليتيمة

فَاعِلُ ١٠٥ البهاء
 وَالْعَمَلُ ٦٩ اليتيمة
 أَبْلَى ٢٢٥ اللزوم
 تُذِلُّهُ ٥٣ أبو فراس
 خَرَدَلُهُ ١٠٧ البهاء
 زَوَالَهَا ٤٢ السقط
 فَلَّكَ ٧٩ المتنبي
 قَتَلَهُ ٥٧ المتنبي
 لِيَهْوِلَهَا ٢٢٣ اللزوم
 مُذَالَّةُ ٣١٣ الرومي
 مُضْلَلَةٌ ٢٢٢ اللزوم
 نِصَالَهَا ٢٨٧ الرومي
 نَوَالَةٌ ٣٠٧ الرومي
 خَيَالُهُ ٩٧ البهاء
 فَيَقْلُهُ ٢١٧ اللزوم
 قَاتِلُهُ ٥٩ ابن المعتز
 وَأَوَّلُهَا ٥٢ أبو فراس
 بَلْبَالِهِ ٦٧ المتنبي
 يَنْحُولُهُ ٣١٤ الرومي
 حَالِكَا ٢٦٧ الرومي
 نَيْلُهُ ٢٩٢ الرومي
 أَخَجَمَا ١٣٢ اليتيمة
 أَعْمَى ٢٤٦ اللزوم
 الرَّجْمَا ٢٤٧ اللزوم
 الصَّمَا ٢٤٥ اللزوم
 الْقَدِيمَا ٢٤٩ اللزوم
 الْهُمَامَا ٥٨ أبو فراس
 إِلَيْكُمَا ٢٥٠ اللزوم
 تَقْدَمَا ٨ اليتيمة

سَقَمُ ٧٥ المتنبي	دَمًا ١٧ اليتيمة
طَلَسُمُ ٢٣٩ اللزوم	لَوْ مَا ٣٤٩ الرومي
عَزَمُوا ٥٦ أبو فراس	مُحَرَّمًا ٣٣١ الرومي
عَظِيمُ ٥٤ أبو فراس	مَكَارِمًا ٣٣٧ الرومي
فالرَّيْمُ ٣٤٨ الرومي	نَدِيمًا ٢٤٨ اللزوم
فَمَسَلَمُ ٣٢ المتنبي	وَضَمًا ٤٣ المتنبي
قَاوِمُ ٣٣٨ الرومي	أَسَحَمُ ٣٢٥ الرومي
مُتَيِّمُ ٦٩ المتنبي	أَسْلَمُ ٥٠ المتنبي
مُغْرَمُ ١١١ البهاء	أَغْنَاكُمُ ٢٤٤ اللزوم
مِنْهُمْ ٣٠ المتنبي	أَقْدِمُ ٢٤١ اللزوم
مُنِيْمُ ٦٠ ابن المعتز	الْأَثَامُ ٣٥٥ الرومي
نَجَمُوا ١٤٩ اليتيمة	الْأَذَاهُمُ ٣٢٧ الرومي
نَدِيمُ ١١٥ البهاء	الْأَعْظَمُ ٤٧ اليتيمة
وَالْعَلَمُ ١١٢ المتنبي	الْأَلَمُ ٨٣ المتنبي
وَالدَّمُ ١١٠ البهاء	الإِمَامُ ١١٣ البهاء
وَالْعَدَمُ ٦٠ أبو فراس	الحَاكِمُ ٣٤ اليتيمة
وَالكَرْمُ ١٢٣ اليتيمة	السَّجْمُ ٢٤٠ اللزوم
وَعَرَامُ ١٢ السقط	الْعَمَامُ ٦٠ المتنبي
وَيَرْحَمُ ١١٨ البهاء	الْقِدَمُ ٢٦ المتنبي
يَدُومُ ١١٤ البهاء	الْقَسَمُ ٩٥ المتنبي
يَدُومُ ٦٤ ابن المعتز	الكَزْمُ ٢٠ المتنبي
يَنَامُ ٤٠ المتنبي	اللُّجْمُ ٧ اليتيمة
لَا اللَّثَامُ ٢٨ المتنبي	الْمَكَارِمُ ٨٨ المتنبي
أَغْمَامِي ٣٤١ الرومي	الْهُمُومُ ١١٣ المتنبي
الأَحْلَامُ ٣٣٣ الرومي	إِمَامُ ١١٦ البهاء
الأَرَاقِمُ ٥٢ المتنبي	تَكَلَّمُ ٣٢٩ الرومي
الْحِمَامُ ١٥ المتنبي	تَنَامُ ٨٩ المتنبي
السَّجَامُ ٣٤٤ الرومي	حَرَامُ ٥٧ أبو فراس
العَالَمُ ٣٥٠ الرومي	تَخَدَّمُ ٢٤٣ اللزوم

قَدَمِ ١٤ الدمية	العَالَمِ ٦٥ ابن المعتز
قيام ٩٦ اليتيمة	الغَمَامِ ١٥٨ اليتيمة
كالهَمُومِ ٣٢٨ الرومي	الكَلَامِ ١٠٦ المتنبي
كَلَامِ ٣٤٥ الرومي	اللَّوَامِ ٦١ أبو فراس
نَلَسَقَا ٤٥ اليتيمة	المَعَاجِمِ ٣٣٥ الرومي
مُسْتَضَامِ ٦٢ أبو فراس	المَكَارِمِ ٦٨ اليتيمة
مَلَامِي ١١٧ البهاء	التَّجُومِ ٥٤ المتنبي
مَنَامِ ٣٤٧ الرومي	النَّعَمِ ٣٣٠ الرومي
مُيَمَّمِ ١٠٠ المتنبي	أَمَامِي ٢٩ السقط
والزَّمِ ٢٧ الدمية	أَمْثَالِي ٣٨ السقط
وَقَعِي ٣٥٦ الرومي	أَوْهَامِي ٤٥ السقط
وَقُمِ ٢٥١ اللزوم	يَدَمِ ٣٣٩ الرومي
وَمُطَلَّهِمِ ٦ السقط	يَلْغَمِ ٣٥٣ الرومي
وَمُقَامِي ١١٢ البهاء	تَسْلَمِ ٣٤٠ الرومي
يَوْمِ ٣٢٦ الرومي	جِمَامِي ١٦ المتنبي
الْأَمَمِ ٢٥٦ اللزوم	خُتَمِ ٢٥٢ اللزوم
أَلِيمِ ٢٥٣ اللزوم	سَامِ ٥٩ أبو فراس
يَدَمِ ٦٣ ابن المعتز	سُخَامِ ٣٤٣ الرومي
تَقَادَمِ ٢٥٤ اللزوم	سَقِيمِ ٦١ ابن المعتز
رَعَمِ ٢٥٥ اللزوم	سَلَامِ ٣٣٢ الرومي
مَرِيَمِ ٣٥٢ الرومي	سُمِّي ٢٥ المتنبي
وَادَّلَهُمْ ٥٥ أبو فراس	سِيَهَامِي ٣٣٤ الرومي
وَجَمِ ٣٣٦ الرومي	شَبِيحِي ١٠ المتنبي
وَيَنْدَمِ ٣٤٦ الرومي	شَيْمِي ٨١ اليتيمة
عِمَامَةُ ٣٥٤ الرومي	صَنِيعِمِ ١٥٢ اليتيمة
وَمُقَامُهَا ١٠٩ البهاء	عَظِيمِ ٣٤٢ الرومي
سَاجِمَةُ ٥٩ المتنبي	فَسَالِمِ ١١٥ اليتيمة
عَقِيمُهَا ٢٤٢ اللزوم	قَتَمِ ٣٩ السقط
لَائِمَةُ ١١٩ البهاء	قَدَمِ ١١٠ المتنبي

لنا ١١٦ اليتيمة	نَجْمَةُ ١٠٨ البهاء
مِنَّا ١٢٧ البهاء	أَمْكُ ٢٧٩ الرومي
هَانَا ٤٥ المتنبي	تَمَامِهِ ٩ السقط
وَادِينَا ٦٣ أبو فراس	مُلْتَمِةُ ٦٢ ابن المعتز
وَاسْتَرْخَنَا ١٢٥ البهاء	يَوْمُكَ ٢٨٤ الرومي
وَرَيْحَانَا ٣٦٢ الرومي	إِحْسَانًا ١١٦ المتنبي
وَطَنَا ١١١ اليتيمة	أَحْيَانَا ٣٧٨ الرومي
يَجْمَعُنَا ٢٤ الدمية	أَزْمَانَا ١٢١ البهاء
اَكْتِنَانُ ٣ السقط	أَعْلَنَا ٣٩ المتنبي
العيونُ ٣٧٤ الرومي	الإِذْنَا ٧١ المتنبي
اللَّبْنُ ٣٧ الدمية	الإِمْكَانَا ٢٦٦ اللزوم
إِنْسَانُ ٢٥٨ اللزوم	الثَّمْنَا ٣٨٠ الرومي
سَكَنُ ١٠٣ المتنبي	الذِّيُونَا ٣٨٥ الرومي
قَتُوا ٢٥٧ اللزوم	السُّلْطَانَا ٦٠ اليتيمة
كَفَنُ ٣٧٧ الرومي	الْفَخْطِيَيْنَا ٣٦٤ الرومي
مَكَانُ ١٢٠ البهاء	الهُونَا ٣٧٦ الرومي
نَحْنُ ٢٥٩ اللزوم	أَنَا ٢٦ الدمية
وَأَحْزَانُ ٧٢ ابن المعتز	إِيذَانَا ٣٧٩ الرومي
وِإِعْلَانُ ١٢٤ البهاء	بِنَا ١٣٢ البهاء
وَالْأَخْيَانُ ٢٦٠ اللزوم	بِنَا ٢٦٥ اللزوم
وَرُمَانُ ٣٥٧ الرومي	دَنَا ٢٠ اللزوم
وَسُلْطَانُ ١٢٣ البهاء	رُكْنَا ٢٢ اليتيمة
أَتْلَفْتَنِي ٣٤ السقط	زَمَانَا ٣٩٢ الرومي
أَرْجَوَانُ ٣٨٢ الرومي	ظَلْنَا ١١٩ اليتيمة
إِعْلَانِي ٦٦ ابن المعتز	عَلْنَا ٢٦١ اللزوم
الإِحْسَانُ ١٢٢ البهاء	عَلَيْنَا ٦٥ أبو فراس
الإِخْوَانُ ٦٩ أبو فراس	عَنَانَا ١٠٤ المتنبي
الْأَمَانِي ٦٦ أبو فراس	عَنَى ٦٧ أبو فراس
الإِمْكَانُ ١٣ اليتيمة	فَكَانَا ٣٦٦ الرومي

دَجْنِ ٣٩١ الرومي	الإنسان ٨٦ اليتيمة
زمان ٦٨ أبو فراس	البَيِّن ٦٨ ابن المعتز
زَمَانِي ١٤٦ اليتيمة	الثَّانِي ٩٤ المتنبي
زَمَانِي ٣٨٦ الرومي	الدين ٢٨ اليتيمة
زَهَانِي ٣٦٨ الرومي	الرَّمَانِ ١٢٥ المتنبي
سَكَنِي ٣٥٩ الرومي	الرَّمَانِ ٩ المتنبي
شَفَانِي ٣٦٠ الرومي	الرَّزَمِ ٦٩ ابن المعتز
شَفَانِي ٦٤ اليتيمة	الساكن ٢٧٢ اللزوم
شَهْرَانِ ٣٧١ الرومي	السَّلاطين ١٤٨ اليتيمة
صَبِيَّانِ ٣٨٤ الرومي	السَّمِينِ ١٠٥ اليتيمة
عَدْنِ ٣٨٨ الرومي	السُّودَانِ ١٦ اليتيمة
عَنِي ٣٨٧ الرومي	الطَّعَانِ ٥٥ اليتيمة
عُضْنِي ١٤ اليتيمة	الطُّغْنِ ١٨ السقط
عَنَانِي ٢٥ اليتيمة	الْفُطْنِ ٤٢ المتنبي
فاخْتَسَانِي ٢٧٠ اللزوم	القَمَرَانِ ١٠٥ المتنبي
فَرَانِي ١٢٩ اليتيمة	القِيَانِ ٣٦٩ الرومي
فَنَنْ ١٥٣ اليتيمة	الحُرَانِ ٣٥٨ الرومي
فَطْنِي ٢٧٥ اللزوم	أَنُوشِرَوَانِ ١٠٢ اليتيمة
لُدُونِ ١٣١ البهاء	بِالسَّمِينِ ٣٧٢ الرومي
لِلْكَفَنِ ٣٧٣ الرومي	بِالْبِمَانِي ٢٧١ اللزوم
للمجانين ٦٧ ابن المعتز	بِتَبْيِينِ ٣٦١ الرومي
لَوَانِي ٢٧٦ اللزوم	بِدِيَوَانِ ٢٦٩ اللزوم
مَسْنُونِ ٣٦٣ الرومي	بِقَانِ ٨ السقط
مَبْنِي ١٢٩ البهاء	بِقْلَانِ ٣٦٥ الرومي
وأحزاني ٢٦٨ اللزوم	نَجْنُ ٢ اليتيمة
وأحزاني ٢٧٤ اللزوم	تَدَانِ ٣٦٧ الرومي
وإحسان ١٢٨ البهاء	تَرَعَانِي ٣٨٩ الرومي
والبيان ٧١ ابن المعتز	خَنِينِي ٢٢ الدمية
والرَّيَّانِ ٣٨١ الرومي	خَوَانِ ٣٧٥ الرومي

والسلطان ٧٧ ابن المعتز
 والوسن ٢ المتنبي
 ودعيني ٧٠ ابن المعتز
 يُكيني ١٠٩ البيهقي
 يميني ٢٤ البيهقي
 البنان ٤٨ الدمي
 المؤذن ١ الدمي
 يحزن ٣٩٠ الرومي
 بيان ٢٦٢ اللزوم
 حسنة ٢٦٧ اللزوم
 حينك ٨٩ البهاء
 رُكضنة ٢٦٣ اللزوم
 سمفنة ٦٤ أبو فراس
 سنة ١٣١ البيهقي
 معناه ٥٨ المتنبي
 هنة ٤ الدمي
 والأسنة ٤١ السقط
 يقسنه ٢٦٤ اللزوم
 ومثونه ٣٧٠ الرومي
 إحسانك ٢٦٨ الرومي
 أذنه ٣١ الدمي
 بإذنه ٣٨٣ الرومي
 بضلّابها ٢٧٣ اللزوم
 منها ٥٢ البيهقي
 أراعيها ٢٨١ اللزوم
 تراها ٢٨٣ اللزوم
 نغشاها ٢٣ الرومي
 صدّاها ٢٤ الرومي
 قرطّاها ٢٨٢ اللزوم

مُدّلّها ٧٣ ابن المعتز
 معناه ١٣٥ البهاء
 أبلة ٢٧٧ اللزوم
 جناه ٢١ الرومي
 فيأباه ٧٥ ابن المعتز
 مُسهبوه ٢٨٠ اللزوم
 من هو ١٢٦ البهاء
 مته ١٣٠ البهاء
 هواه ٢٧٩ اللزوم
 وجربوه ٢٧٨ اللزوم
 ينسأه ١٣٤ البهاء
 بأبيه ٢٨٤ اللزوم
 نهي ١٣٨ البيهقي
 مكره ٧٤ ابن المعتز
 والملاهي ٢٨٥ اللزوم
 يقوى ٣٩٣ الرومي
 ليتهوي ٢٨٦ اللزوم
 سلّو ٥٦ الدمي
 الشّهوة ٣٩٤ الرومي
 وأشيها ١٣٣ البهاء
 المُحيا ٤١ الدمي
 الحطّايا ١٣٧ البهاء
 بالعطايا ٣٩٨ الرومي
 راضيا ١١١ المتنبي
 شفايا ٣٩٦ الرومي
 صاديا ٣١ البيهقي
 مطيّتا ٢٨٩ اللزوم
 ناجيا ٤٠٠ الرومي
 وغيا ٢٨٨ اللزوم

خَبِي ٢٨٧ اللزوم

لِتَرْكِي ١٢٧ اليتمة

يَدِّي ١٤٠ البهاء

الْقَاسِيَةُ ١٣٣ اليتمة

الْمَنِيَّةُ ٧٠ أبو فراس

النَّاحِيَةُ ١٣٨ البهاء

شَيْبَا ١٣٦ البهاء

فِيكَ ٢٢ المتنبي

مُحْتَوِيَةٌ ١٣٩ البهاء

نَافِيَةٌ ٣٩٥ الرومي

الْكَرْيَةُ ٣٩٧ الرومي

سَيْرِيكَ ٢٧٤ الرومي

عَلَيْهِ ٤٠٢ الرومي

فِيهِ ٥١ اليتمة

نَوَاحِيهَا ٥٣ الدمية

يُمَيِّئُهَا ٣٩٩ الرومي

يَدِّيهِ ٤٠١ الرومي

تألق الشعر عصر المتنبي من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

توهج الشعر العربي في ديواني ابن الرومي وابن المعتز، ثم خرج عليه من الصحراء المتنبي الذي قيل إنه أخل ألف شاعر في عصره، أي أطفا ذكرهم، لشهرته وجودة شعره. لكن أبا فراس الحمداني كان شمساً إلى جانب الشمس، وتألق. وجاء أبو العلاء المعري بعد هذين الكبيرين فتألق. واستراح الشعر العربي عقوداً طويلة سمعنا فيها أصواتاً خافتة. وفي هذا الكتاب أنصتنا جيداً، واقتطفنا من شعر هؤلاء أطيبه، ثم جاء البهاء زهير فكان بليلاً، تقرأ شعره فكأنه كتب أول أمس.

وصادف أن مات البهاء زهير في السنة التي سقطت فيها بغداد بيد هولاكو، فكان شعره خاتمة عصر الشعر العربي القديم كله، وسنتنظر مئات السنين حتى يبعث الشعر العربي من جديد على يد البارودي.

في هذا الكتاب مئات القصائد والقطع لعشرات الشعراء. غصّنا الدواوين عصراً، واخترنا أجل القصائد، وشرحنا ذلك كله شرحاً قصيدنا فيه أن يكون ملائماً لقارئ معاصر، وقدمنا لكل شاعر بمقدمة عن حياته وعن شعره، وكنا في مقدمتنا نستطرد فنحدثك عن همومنا في زمننا هذا.

- كل باب مذيّل بفهرس للقوافي، وفي آخر الكتاب فهرس عام لها.

- مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد «تألق الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب.

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. مهندس الصوت: محمد ماضي.



القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashreq.books@gmail.com



1 2 3 4 5 6 7 8 9 6 9

